مختصر

تاريخ دمشق لابن عساكر

للإمام محمد بن مكرم المعروف بابن منظور
٦٣٠هـ - ٧١١هـ

١٩ - ٢٠

عمر - فسيلة

دار الفكر

بسم الله الرحمن الرحيم

مختصر

تاريخ دمشق لابن عساكر

مختصر

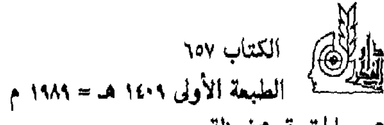
تاريخ دمشق لابن عساكر

الجزء التاسع عشر

بقية ترجمة عمر بن الخطاب عوف بن شمعلة المرّي

اختصره على نهج ابن منظور
وعُني بتحقيقه
ابراهيم صالح

دار الفكر



الكتاب ٦٥٧
الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٩ م

سورية ـ دمشق ـ شارع سعد الله الجابري ـ ص.ب (٩٦٢) ـ برقياً: فكر
س، ت ٢٧٥٤ هاتف ٢١١٠٤١، ٢١١١٦٦ ـ تلكس FKR 411745 Sy

الصف التصويري: دار الفكر بدمشق
الطباعة (أوفست): المطبعة العلمية بدمشق

بسم الله الرّحمن الرّحيم

مقدمة التّحقيق

حمداً لله واهب النِّعَمِ ، وصلاةً وسلاماً على مَن أُوتيَ جوامعَ الكَلِمِ ، وعلى آله وصحبه مصابيحِ الظُّلَمِ ؛ وبعد :

فهذا جزءٌ آخر من تلك الأجزاء التي فُقدت أُصولها من مختصر ابن منظور ، وتمَّ تلخيصه من التاريخ الكبير لابن عساكر .

يبدأ هذا الجزء ـ حسبَ تجزئة ابن منظور ـ بما تبقّى من ترجمة أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب رضي الله عنه ، وهو غير قليل ، بحيث يستحيل ضمُّه إلى الجزء الثامن عشر ، فكان لابدّ من اتّباع تجزئة ابن منظور .

وممّا تميّز به هذا الجزء قِلّةُ عدد المترجمين فيه ، فلم يتجاوز عددهم المئتين والخمسين ترجمةً ؛ ولكنه تميّزَ أيضاً بكثرة تراجمه المطوّلة ، كترجمة عمر بن أبي ربيعة ، وعمر بن عبد العزيز ، وعمرو بن العاص ...

وقد سرتُ في اختصار هذا الجزء وِفقاً للخطوات التي اتّبعتُها في اختصار الجزء الرّابع ، دون أن أُخِلَّ بشرطٍ منه .

وكان اعتمادي في عملي هذا على :

١ ـ نسخةَ الظاهريّة « س » وهي نسخة كاملة ، ولكنها لا تكفي بمفردها ـ بأيّ حال ـ أن يعتمد عليها أيّ محقّقٍ أو باحثٍ في إخراج جزءٍ من أجزاء تاريخ دمشق أو مختصره .

٢ ـ نسخة البرزالي ، وهي على جودتها ناقصة ، وقد انتهت أثناء ترجمة عمرو بن بحر الجاحظ . وقد جار عليها التصوير جَوراً بَيّناً .

٣ ـ أربعة أجزاء حديثيّة صغيرة من نسخة القاسم « صل » تبدأ أثناء ترجمة عمر بن هارون بن يزيد البلخيّ ، وتنتهي أثناء ترجمة عمرو بن العاص .

وكان الاعتماد ـ فيما تبقّى من العمل ـ على نسخة الظاهريّة « س » .

ولولا عناية الله عزّ وجلّ ماكان لهذا الجزء أن يظهر إلى الوجود .

وممّا يحسن التنبيه إليه أن خرماً وقع فيه أثناء ترجمة عمرو بن العاص ذهب بكامل أخبار صفين .

ومع هذا فإنّني لاأدّعي الكمال لعملي هذا ـ فالكمال لله وحده ـ وبخاصة فيما بعد ترجمة عمرو بن العاص ؛ فقد تبدو هناك هَنَاتٌ وبعضُ عبارات غير دقيقة ، بذلتُ فيها وسعَ الطّاقة ، أشرتُ إلى بعضها بكلمة « كذا » في الهامش ، وتركتُ بعضاً بلاإشارة ممّا لا يخفى على القارئ اللّبيب .

وكنتُ أسعى جاهداً لأتعرّف على موارد ابن عساكر فيما يوردُه ، من خلال دراسة أسانيده : فما كان منه معروفاً ـ مطبوعاً أو مخطوطاً ـ فقد يمكن الرُّجوع إليه ، وما كان غير ذلك فإن البحث في كتب التراث قد يفيدُنا ببعض القرائن والمتشابهات ؛ وأما ماعدا هذا وذاك ففيه يبدأ الاجتهاد ، فيخطئ المرءُ أو يُصيب .

وحسبي أنني أخلصتُ فيه العمل لوجه الله عزّ اسمه ، عسى أن ينفعني به ﴿ يومَ لا ينفعُ مالٌ ولا بنون إلا من أتى اللّهَ بقلبٍ سليمٍ ﴾ .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

دمشق الشام : صبيحة الجمعة ١٤ محرم الحرام ١٤٠٩ هـ
٢٦ آب ١٩٨٨ م

إبراهيم صالح

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه أستعين

بَقِيَّةُ ترجمة عُمَر بن الخَطَّاب
رضي الله عنه

عن زهير بن حيّان ـ وكان زهير يلقى ابن عبّاس ويسمعُ منه ـ قال : قال ابن عبّاس[1] :

دعاني عمر بن الخطاب ، فأتيتُه ، فإذا بين يديه نِطْعٌ ، عليه الذهب مَنثورٌ حَثّاً .

قال : يقول ابن عبّاس : يازهير ، هل تدري ماحَثا ؟ قال : قلت : لا . قال التِّبْنُ .

قال : هلمّ ، فاقسمْ هذا بين قومك ، فالله أعلم حيثُ زَوى هذا عن نَبيِّه ﷺ .وعن أبي بكرٍ ، فأُعطيتَه ، لخيرٍ أعطيتَه أم لِشَرٍّ ؟ قال : فأكببتُ عليه أقسم وأُزيِّل[2] .

قال : فسمعتُ البكاء : فإذا صوتُ عمر يبكي ، ويقول في بُكائه : كلاّ ، والذي نفسي بيده ، ماحَبَسَه عن نبيِّه ﷺ وعن أبي بكرٍ إرادة الشَّرِّ لهما ، وأعطاه عمر إرادة الخير له .

عن مخلد بن قيس العجليّ ، عن أبيه ، قال :

لمّا قدم سيف كسرى ومِنْطَقَتُه وزبرجدتُه على عمر ، فقال : إنَّ أقواماً أدَّوا هذا لَذووا أمانةٍ . فقال عليّ : إنك عَفَفْتَ فَعَفَّت الرَّعيَّة .

عن زيد بن أسلم ، عن أبيه :

أن عمر بن الخطَّاب رأى في الظُّهر[3] ـ وفي حديث أبي مصعب ، عن أبيه ، أنه قال

---

(١) عن طبقات ابن سعد ٣٠٣/٣ ، وانظر شرح النهج ١٥٨/١٢

(٢) أُزيِّلُ : أُفرِّق . القاموس .

(٣) الظهر : موضع ، ولعله : مرّ الظُّهران : موضع قريب من مكة . (معجم البلدان ٦٣/٤) .

لعمر بن الخطاب : إن في الظّهر ناقةً عمياء ، فقال عمر : ادفعها - وقال أبو مصعب : يدفعها - إلى أهل بيتٍ ينتفعون بها . قال : فقلت : وهي عمياء ؟ قال : يقطرونها بالإبل . قال : فقلتُ : كيف تأكل من الأرض ؟ فقال عمر بن الخطاب : أمن نَعَم الجزية هي أم من نَعَم الصَّدقة ؟ قال : قلت : من نَعَم الجزية . قال : فقال عمر : أردتم - والله - أكْلَها . فقلتُ : إنّ عليها وَسْمَ الجزية ، فأمر بها عمر بن الخطاب فنُحرت .

قال : وكان عنده صِحافٌ تِسْعٌ ، فلا تكون فاكهةٌ ولا طريفَةٌ[1] إلاّ جعلَ في تلك الصّحاف منها ، فبعث به إلى أزواج النبيّ ﷺ ، ويكون الذي يبعث إلى حفصة من آخر ذلك ، فإن كان فيه نقصٌ كان في حظّ حفصة .

قال : فجعل في تلك الصّحافِ من لحم تلك الجزور ، فبعث به إلى أزواج النبيّ ﷺ ، وأمر بما بقي من اللّحم فصُنع ، فدعا عليه المهاجرين والأنصار .

عن عمران[2]

أن عمر بن الخطاب كان إذا احتاجَ أتى صاحبَ بيتِ المالِ ، فاستقرضَه ، فربَّما عسر ، فيأتيه صاحب بيت المال يتقاضاه ، فليزمه ، فيحتال له عمر ، وربَّما خرجَ عطاؤه فقضاه .

عن إبراهيم[3]

أن عمر بن الخطّاب كان يَتّجِرُ وهو خليفةٌ .

قال يحي في حديثه : وجهّز عِيْراً إلى الشّام ، فبعث إلى عبد الرحمن بن عوف - وقال الفضل : فبعث إلى رجلٍ من أصحاب النبيّ ﷺ - قالا جميعاً : يستقرضُه أربعةَ آلاف درهمٍ ؛ فقال للرّسول : قُلْ له : يأخذها من بيت المال ثم ليردَّها .

فلمّا جاءَه الرسول فأخبره بما قال ، شقّ ذلك عليه ؛ فلقيه عمر ، فقال : أنت القائل لنا : خُذها من بيت المال ؟ فإن مِتُّ قبل أن يجيءَ قُلتُم : أخذها أمير المؤمنين ، دَعوها له ، وأُوخَذُ بها يوم القيامة ؛ لا ، ولكن أردتُ أن آخذَها من رجلٍ حريصٍ شحيحٍ مثلك ، فإن مِتُّ أخذها - قال يحي : من ميراثي . وقال الفضل : من مالي .

(١) الطريفة : الغريب من الثمر . القاموس .

(٢) عن طبقات ابن سعد ٢٧٦/٣

(٣) عن طبقات ابن سعد ٢٧٨/٣

عن مالك الدّار ، قال[1] :

أَصابَ النَّاسَ قَحْطٌ في زمان عمر بن الخطّاب ، فجاء رجلٌ إلى قبر النبيّ ﷺ فقال : يـا رسول الله ، آستَسقِ اللهَ لأُمّتـك ، فـإنّهم قـد هلكوا . فـأتـاهُ رسولُ الله ﷺ في المنـام ، وقـال : « آئتِ عمر ، فـأَقْرِهِ السَّلامَ وأخبِرْهُ أنكم مُسقَـون ، وقـل لـه : عليـك الكَيْسَ الكَيْسَ »[2] فـأتى الرّجل فـأخبرَ عمر ، فبكى عمر ، ثم قـال : يـا ربّ ، مـا آلو إلاّ مـا عجزتُ عنه .

وعن خوّات بن جُبير ، قال :

أَصابَ النَّاسَ قَحْطٌ شديدٌ على عَهد عمر ، فخرج عمر بـالنّـاس ، فصلّى بهم ركعتين ، وخـالفَ بين طرَفَي ردائـه فجعـل اليمين على اليسـار واليسـار على اليمين ، ثم بسـط يـده ، فقال : أللهم إنّا نستغفرك ونَستَسقيك ؛ فما برح مكانـه حتى مُطروا ؛ فبينـا هم كـذلـك إذا الأعرابُ قد قدموا ، فأتوا عمر فقالوا : ياأمير المؤمنين ، بينا نحن في بَوادينـا في يوم كـذا ، في ساعةِ كذا ، إذ أظلّنا غَمامٌ ، فسمعنا فيها صوتاً : أتـاكَ الغَوثُ أبـا حفص ، أتـاكَ الغَوثُ أبا حفص .

وعن أبي السّائب بن يزيد ، قال[3] :

ركبَ عمر بن الخطـاب عـام الرّمـادة دابّـةً ، فراثت شعيراً ، فرآهـا عمر ، فقـال : المسلمون يموتون هزلاً ، وهذه الدّابة تأكل الشّعير ! لا والله لاأركبها حتى يحيا النّاس .

وعن يحيى بن سعيد ، قال :

آشترت آمرأةُ عمر بن الخطاب لعمر فَرْقَ[4] سَمْن بستّين درهماً ، فقال عمر : ماهـذا ؟ فقـالت آمرأتـه : هو من مـالي ، ليس من نفقتـكَ . فقـال عمر : مـاأنـا بـذائِقِـهِ حتى يحيـا النّاس .

---

(١) مالك الدار : هو مـالـك بن عيـاض مولى عمر ، أدرك رسول الله ﷺ وسمع من أبي بكر الصـديق رضي الله عنه . (الإصابة ١٦٤/٦ رقم ٨٣٤٩) وهذا الخبر ثمة .

(٢) الكَيْس : خلاف الحمق ، والرفق ، والعقل . القاموس .

(٣) عن ابن سعد ٣١٢/٣

(٤) الفَرق : مكيال بالمدينة يسع ثلاثة آصُع ، أو يسع ستة عشر رطلاً . القاموس .

وعن ٱبن عمر

أن عمر لمّا كان عام الرَّمادة[1] ، وٱشتد الجوع على أهل المدينة ، قال : والله لاأتأدَّمُ - وكان رجلاً لا يوافقه الزَّيتُ ولا الشَّعير ولا التَّمر ، وكان يوافقه السَّمن - فقال : والله لاأتأدَّمُ بالسَّمنِ حتى يفتحَ الله على المسلمين عامَه هذا .

قال : فشحبَ ، وصَحَبَ بَطنَه ، وضَعف قوَّته . قال : فاشترت ٱبنته له عُكَّةً من سَمنٍ ، فحلفَ بالله لا يأكل منها ولا يتأدَّمُها ، فجعلَ إذا أكل خبزَ الشَّعيرِ والتَّمْرَ بغير أدمٍ تُقَرقِرُ بَطنُه ؛ يقول هو في المجلس - ويضعُ يدهُ على بطنه - : إن شئتَ فقرقرْ ، وإن شئتَ لاتُقَرقرْ ، مالَكَ عندي أدمٌ حتى يفتحَ الله على العامَّة .

حدَّث نافع مولى الزُّبير ، قال : سمعتُ أبا هريرة يقول[2] :

رَحمَ اللهُ ٱبن حَنْتَمَةَ[3] ، لقد رأيتُه عام الرَّمادة ، وإنه ليحملُ على ظَهرِهِ جرابَين ، وعكَّةَ زيتٍ في يده ، وإنه لَيَعْتَقبُ هو وأسلم ؛ فلمَّا رآني قال : من أين ياأبا هُريرة ؟ قلتُ : قريباً .

قال : فأخذت أُعْقبُه ، فحملناه ، حتى ٱنتهينا إلى صِرارٍ ، فإذا صِرْمٌ نحوٌ من عشرين بيتاً من مُحارب ، فقال عمر : ماأقدمَكم ؟ قالوا : الجهد .

قال : وأخرجوا لنا جلدَ الميتَةِ مَشويّاً كانوا يأكلونه ، ورِمَّةَ العظام مَسحُوقةً كانوا يَسْفُونَها ؛ فرأيتُ عمر طرحَ رِداءَه ، ثم ٱتَّزرَ ، فما زال يطبخُ لهم حتى شبعوا .

وأرسلَ أسلم إلى المدينة فجاءَ بأبْعرةٍ فحملهم عليها حتى أنزلهم الجبَّانةَ ، ثم كساهم ، وكان يختلفُ إليهم وإلى غيرهم حتى رفع الله ذلك .

وعن زيد بن أسلم عن أبيه ، قال[4] :

لمّا كان عام الرَّمادة تَحلَّبَتِ العربُ من كلِّ ناحيةٍ فقدموا المدينة ، فكان عمر بن

---

(١) عام الرمادة : كان ذلك عام ١٧ أو ١٨ هـ . سمي به لأنه هلكت فيه الناس والأموال . التاج « رمد » .

(٢) عن ابن سعد ٣/٣١٤ . وهو في شرح النهج ١٣/٩٥

(٣) هو عمر ، وحنتمة أمه .

(٤) عن ابن سعد ٣/٣١٦

الخطّاب قد أمرَ رجالاً يقومون عليهم ، ويقسمون عليهم أطعِمتهم وإدامَهم ، فكان يزيد آبن أُخت النَّمر ، وكان المِسْوَر بن مَخْرَمة ، وكان عبد الرحمن بن عبد القاريّ ، وكان عبد الله بن عُتبة بن مسعود ، فكانوا إذا أمْسَوا آجتمعوا عند عمر ، فَيُخبرونه بكلّ ما كانوا فيه ، وكان كل رجلٍ منهم على ناحيةٍ من المدينة ، وكان الأعرابُ حَلولاً فيما بين رأس الثَّنيَّة[1] ، إلى راتج[2] ، إلى بني حارثة ، إلى بني عبد الأشهل ، إلى البَقيع ، إلى بني قُريظة ، ومنهم طائفةٌ بناحية بني سلمة ، هم مُحدقون بالمدينة .

فسمعتُ عمر يقول ليلةً وقد تَعَشّى النَّاسُ عنده : أحْصوا من يتعشّى عندنا ؛ فأحصَوهم من القابلة فوجدهم سبعة آلاف رجلٍ . وقال : أحصُوا العيالات الذين لا يأتون ، والمرضى والصِّبيان ؛ فأحصَوهم ، فوجدوهم أربعين ألفاً .

ثم مكثنا ليالي فزاد النَّاس ، فأُحصوا ، فوجدوا مَن تَعَشى عنده عشرة آلاف ، والآخرين خمسين ألفاً ، فما برحوا حتى أرسل الله السَّماء . فلمَّا مَطَرَت رأيتُ عمر قد وكَّلَ كُلَّ قومٍ من هؤلاء النَّفَرِ بناحيتهم ، يُخرجونَهم إلى البادية ، ويُعطونهم قُوتاً وحُملاناً إلى باديتهم ، ولقد رأيتُ عمر يُخرجهم هو بنفسه .

قال أسلم : وقد كان وقع فيهم الموتَ ، فأراه مات ثُلُثاهم وَبَقيَ ثُلُثٌ ، وكانت قُدورُ عمر يقومُ إليها العُمَّال في السَّحَرِ يَعملون الكركورَ حتى يُصبحوا ، ثم يُطعمون المرضى منهم ، ويعملون العَصايدَ ؛ وكان عمر يأمر بالزَّيتِ فَيُفَارُ في القُدورِ الكبارِ على النَّار حتى يذهب حُمَّتُهُ وَحَرُّهُ ، ثم يُثردُ الخبزُ ، ثم يُؤْدَمُ بذلك الزَّيت ؛ فكانت العربُ يَحَمُّون من الزَّيت .

وما أكلَ عمر في بيتِ أحدٍ من ولده ، ولا بيتِ أحدٍ من نِسائهِ ذَواقاً زمان الرَّمادة إلاَّ ما يتعشَّى مع النَّاس ـ حتى أحيا اللهُ النَّاسَ أوّل ما أحْيَا .

حدّث أُسامة بن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال[3] :

كُنَّا نقولُ : لو لم يرفَع اللهُ المَحْلَ عامَ الرَّمادة لَظَنَنَّا أن عمر يموتُ همّاً بأمرِ المسلمين .

(١) أي ثنية الوداع ، وهي ثنية مشرفة على المدينة يطؤها من يريد مكة .

(٢) راتج : أطم من آطام اليهود بالمدينة ، وتسمى الناحية به . (معجم البلدان ١٢/٣) .

(٣) عن ابن سعد ٣١٥/٣

وعن بعضِ نساء عمر ، قالت[1] :

ماقربَ عمر ٱمرأةً زمن الرَّمادة ، حتى أحيا النَّاس .

عن قسامة بن زهير ، قال[2] :

وقفَ أعرابيٌّ على عمر بن الخطَّاب ، فقال : [من الرجز]

يـــــاعمرَ الخَيْرِ خيرَ الجنَّـــــهْ   جَهِّــزْ بُنَيَّـــاتِي وٱكْسُهُنَّـــــهْ

أُقسِمُ باللهِ لتَفْعَلَنَّهْ

قال : فإن لم أفعلْ يكون ماذا ياأعرابيّ ؟ قال :

أُقسِمُ أنّي سوفَ أمْضِيَنَّهْ

قال : فإن مَضيتَ يكون ماذا ياأعرابيّ ؟ قال :

وَاللهِ عن حـــالي لَتُسْـــأَلَنَّـــهْ   ثم تكـونُ المَسْـــأَلاتُ ثَمَّـــهْ

والـــواقفُ المســؤولُ بَيْنَهُنَّـــهْ   إمَّــا إلى نــارٍ وإمَّــا جَنَّـــهْ

قال : فبكى عمر حتى ٱخْضَلَّتْ لِحْيَتُه بدموعه ، ثم قال : ياغُلام : أعطِه قميصي هذا لذلك اليوم لالشِعرِه ، واللهِ ماأملِك قميصاً غيره .

عن المِسور بن مَخرمة الزُّهريّ ، قال :

خرجنا حُجَّاجاً مع عمر بن الخطَّاب ، فنزلنا مَنزلاً بطريق مكة يُقال له : الأبواء[3] ، فإذا نحن بشيخٍ على قارعة الطريق ؛ فقال الشيخ : ياأيُّها الرَّكبُ ، قِفوا . فقال عمر : قِفوا . فوقفنا ؛ فقال عمر : قل ياشيخ . قال : أفيكم رسول الله ﷺ ؟ فقال عمر : أمسكوا لا يتكلَّمَنَّ أحدٌ ، ثم قال : أتعقلُ ياشيخ ؟ قال : العقلُ ساقني إلى هاهنا . قال : توفي النبيّ ﷺ . قال : وقد توفي ﷺ ؟ قال : نعم .

---

(١) عن ابن سعد ٣١٥/٣

(٢) عن تاريخ بغداد ٢١٢/٤ ، وتصرّف محققة فغيّر الشطرين الأول والثاني ـ سامحه الله ـ . وانظر العقد الفريد ٤٣٣/٣ ، وجامع الأحاديث (قسم المسانيد) ٤٧٠/١ ، وشرح النهج ٦٧/١٢

(٣) الأبواء : قرية من أعمال الفُرع من المدينة . (معجم البلدان ٧٩/١) .

قال : فبكى حتى ظننّا أن نفْسه ستخرج من بين جنبيه ؛ ثم قال : فمن ولي أمر الأمّة من بعده ؟ قال : أبو بكر . قال : نحيفُ بني تيْم ؟ قال : نعم . قال : أفيكم هو ؟ قال : لا . قال : وقد تُوفّي ؟ قال : نعم .

قال : فبكى حتى سمعنا لبكائه شحيجاً ؛ ثم قال : فمن ولي أمر الأمّة بعده ؟ فقال : عمر بن الخطّاب . قال : فأين كانوا عن أبيض بني أميّة ؟ - يريد عثمان بن عفّان - فإنه كان ألين جانباً ، وأقرب . قال : قد كان ذلك . قال : إن كانت صداقة عمر لأبي بكرٍ لمُسْلِمَهُ إلى خير ، أفيكم هو ؟ قال : هو الذي يُكلّمك مُنذ اليوم . قال : أغثني ، فإنّي لم أجد مُغيثاً . قال : ومن أنت - بلّغك الغوث - ؟ قال : أنا أبو عقيل[1] ، أحدُ بني مُليل ، لقيتُ رسول الله ﷺ ردهة بني جعل ، دعاني إلى الإسلام ، فآمنتُ به ، وصدّقتُ بما جاء به ، فسقاني شربةً من سويقٍ شرب رسول الله ﷺ أوّلها وشربتُ آخرها ، فما برحتُ أجدُ شبعها إذا جُعْتُ ، وريّها إذا عطشتُ ، وبردها إذا أصبحتُ ، ثم تيمّمتُ في رأس الأبيض أنا وقطعةٌ غنمٍ لي ، أصلّي في يومي وليلتي خمس صلواتٍ ، وأصومُ شهراً وهو رمضان ، وأذبحُ شاةً لعشر ذي الحجّة ، أنسكُ بها : ذاك علمي ، حتى ألفت بها السّنةُ فما أبقت لنا منها إلاّ شاةً واحدةً ، كنّا ننتفعُ بدرّها ، فعسّها الذّيبُ البارحة الأولى ، فأدركنا ذكاتها .. فأكلنا وبلغناك بعضها . فأغثنا أغاثك الله .

فقال عمر : بلّغك الغوث ، بلّغك الغوثُ ، أدركني على الماء .

قال المسور بن مخرمة : فنزلنا المنزل ، وأصبنا من فضْل زادنا ، وكأنّي أنظرُ إلى عمر متقنعاً على قارعة الطريق ، آخذاً بزمام ناقته ، لم يطعم طعاماً ، ينتظر الشيخ ويرمقه .

فلمّا رحل النّاس ، دعا عمر صاحب الماء فوصف له الشيخ وحلاّه له ، وقال : إذا أتى عليك فأنفقْ عليه وعلى أهله حتى أعود إليك إن شاء الله .

قال المسور : فقضينا حجّنا ، وانصرفنا ، فلمّا نزلنا المنزل دعا عمر صاحب الماء ، فقال : هل أحسستَ الشيخ ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، أتاني وهو موعوكٌ ، فمرض عندي ثلاثاً ، فمات ، ودفنته ، وهذا قبره .

(١) اسمه لاحق بن مالك ، أبو عقيل ، المُليلي (مصغراً) الإصابة ٦/٢٠٦ رقم ٧٥٢٨ ، وفيه معنى هذا الخبر .

فكأني أنظرُ إلى عمر وقد وثب مُباعداً بين خُطاه حتى وقف على القبرِ ، فصلَّى عليه ، ثم ٱنضجعَ فٱعتنقَه ، وبكى ، حتى سمعنا لبكائه شحيجاً[1] ، ثم قال : كرهَ الله له مُنْتكم ، وَسيق به ، وٱختار له ماعنده إن شاء الله . ثم أمر بأهله فجُعلوا معه ؛ فلم يزل يُنفقُ عليهم حتى قُبض .

عن زيد بن أسلم ، عن أبيه أسلم ، قال :

خرجنا مع عمر بن الخطَّاب إلى حَرَّةِ واقِمٍ[2] ، حتى إذا كُنَّا بِصِرارٍ إذا نارٌ ، فقال : ياأسلم ، إنِّي لأرى هاهنا رَكباً قَصَّرَ بهم اللَّيلُ والبَرْدُ ، ٱنطلقْ بنا . فخرجنا نُهَرول حتى دَنونا منهم ، فإذا بٱمرأةٍ معها صِبيانٌ صِغارٌ ، وقُدورٌ مَنصوبةٌ على نارٍ ، وَصِبيانُها يتضاغَون ؛ فقال عمر : السَّلام عليكم ياأصحابَ الضَّوء - وكرهَ أن يقول : ياأصحابَ النَّار - . فقالت : وعليك السَّلام . فقال : أُدنو ؟ فقالت : ٱدنُ بخيرٍ أو دعْ .

قال : فدنا ، وقال : مالكم ؟ قالت : قصَّرَ بنا اللَّيلُ والبردُ . قال : وما بالُ هؤلاء الصِّبية يتضاغَون ؟ قالت : الجوع . قال : فأيّ شيءٍ في هذهِ القُدورِ ؟ قالت : ماءٌ أُسكتُهم به حتى يناموا ، واللهُ بيننا وبين عمر . قال : أيْ رحمكِ الله ، وما يُدري عمر بكم ؟ قالت : يتولَّى أمْرَنا ثم يغفلُ عنَّا !

قال : فأقبلَ عليَّ ، فقال : ٱنطلقْ بنا ، فخرجنا نُهَرول حتى أتينا دار الدَّقيق ، فأخرج عِدلاً من دقيقٍ ، وكبَّة شحْمٍ ؛ فقال : ٱحمله عليَّ . فقلتُ : أنا أحمله عنك . فقال : أنت تحملُ وِزري يوم القيامة ، لاأُمَّ لك ؟ فحملته عليه ، فانطلقَ وٱنطلقت معه إليها نُهَرول ، فألقى ذلك عندها ، وأخرج من الدَّقيق شيئاً ، فجعل يقول لها : ذُرِّي عليَّ وأنا أُحَرِّك لك ، وجعل ينفخ تحت القِدرِ ثم يَمْرُثُها ؛ فقال : ابغي شيئاً ؛ فأتته بصَحْفَةٍ ، فأفرغها فيها ، ثم جعل يقول لها : أطعميهم وأنا أسطّحُ لهم .

فلم يزل حتى شبعوا ، وترك عندها فضل ذلك ، وقام وقمتُ معه ، فجعلت تقول : جزاكَ الله خيراً ، كنتَ أَوْلى بهذا الأمر من أمير المؤمنين . فيقول : قولي خيراً ، إذا جئتِ أمير المؤمنين وجدتِني هناك إن شاء الله .

---

(١) الشحيج : ترجيع الصوت . الأساس .

(٢) حرّة واقم : إحدى حَرَّتي المدينة ، وهي الشرقية . (معجم البلدان ٢٤٩/٢) .

ثم تنحّى عنها ناحيةً ، ثم ٱستقبلها ، فربَضَ مَرْبَضاً ؛ فقلت : لـك شـأنٌ غير هـذا ؟ فلم يُكَلِّمني ، حتى رأيتُ الصِّبْيَـةَ يصطرعون ، ثم نـامـوا ، وهـدؤوا . فقـال : يـاأسلم ، إن الجوعَ أسهرهم وأبكاهم ، فأحببتُ ألاَّ أنصرفَ حتى أرى ما رأيت .

عن جهم بن أُبي جهم ، قال[1] :

قدمَ خالد بن عُرْفُطَة العُذْريّ على عمر ، فسأله عمّا وراءَه ، فقـال : يـاأمير المؤمنين ، تركتُ مَن ورائي يسألون اللهَ أن يزيد في عمرك من أعمارهم ، ماوطِئَ أحـدٌ القـادسيَّـةَ إلاَّ عطاؤه ألفان أو خمسَ عشرة مئة ، ومـا من مولودٍ يُولـدُ إلاَّ أُلحقَ على مئـةٍ وجَريبين[2] كل شهر ذكراً كان أو أُنثى ، وما يبلغُ لنا ذَكَرٌ إلاَّ أُلحقَ على خمسمئة أو ستّمئة ، فـإذا خرج هـذا لأهل بيتٍ ، منهم مَن يأكل الطعام ومنهم مَن لا يأكل الطعام ، فما ظنُّك به ؟ فإنه لَيُنْفِقـهُ فيما ينبغي ومـالا ينبغي . قـال عمر : فـالله المستعـانُ ، إنَّما هو حقُّهم أُعطـوه ، وأنـا أسعـدُ بأدائه إليهم منهم بأخْذِهِ ، فلا تَحْمَدَنِّي عليه ، فإنه لو كان من مال الخطّـاب مـاأعطيتموه ، ولكني قد علمتُ أن فيـه فضلاً ولا ينبغي أن أحبسَـه عنهم ، فلو أنـه إذا خرج عطـاءُ أحـد هؤلاء العُريبِ ٱبتاع منـه غَنَماً فجعلهـا بسوادهم ، ثم إذا خرج العطـاء الثـانيـة ٱبتـاع الرَّأسَ فجعله فيها ، فإني ـ ويحك ياخالد بن عُرفُطة ـ أخـافُ عليكم أن يليَكم بعـدي وُلاةٌ لا يَعـدُّ العطاءَ في زمانهم مالاً ، فإن بقي أحدٌ منهم أو أحـدٌ من ولـده كان لهم شيءٌ قـد ٱعتقـدوه ، فَيَتَّكِئُون عليه ، فإن نصيحتي لك ـ وأنت عندي جالسٌ ـ كنصيحتي لمن هو بأقصى ثَغرٍ من ثغورِ المسلمين ، وذلك لِما طوّقني الله من أمرهم ؛ قـال رسول الله ﷺ : « مَن مـاتَ غـاشّـاً لِرَعيَّته لم يَرِح رائحةَ الجنَّة ».

وعن ٱبن عمر ، قال[3] :

قدمت رفقةٌ من التُّجار ، فنزلوا المصلّى ، فقال عمر لعبد الرحمن بن عوفٍ : هل لـك أن نَحرسهم اللَّيلة من السَّرَق ؟ فباتا يحرسانهم ، ويُصَلِّيان ماكتبَ الله لهما ، فسمعَ عمر بُكاءَ صَبيٍّ ، فتوجَّه نحوه ، فقال لأُمّه : ٱتّقي الله وأحسني إلى صَبِيِّكِ ؛ ثم عـاد إلى مكانـه ، فسمع

---

(١) عن ابن سعد ٣/٢٩٨

(٢) الجريب : مكيال ، أربعة أقفزة . الأساس .

(٣) عن ابن سعد ٣/٣٠١

بُكاءَه ، فعاد إلى أُمّه ، فقال لها مثل ذلك ، ثم عاد إلى مكانه ؛ فلمّا كان في آخر اللّيل سمع بُكاءَه ، فأتى أُمّه ، فقال : وَيحك ، إنّي لأَراكِ أُمَّ سَوءٍ ، مالي أرى ٱبنك لا يقَرُّ منذُ اللّيلة ؟ قالت : ياعبدَ الله ، قد أبْرَمْتَني منذُ اللّيلة ، إنّي أُريغه عن الفطام فيأبى . قال : ولِمَ ؟ قالت : لأن عمر لا يفرضُ إلاّ للفُطم . قال : وكم له ؟ قالت : كذا وكذا شهراً . قال : ويحكِ ، لاتعجليه .

فصلّى الفجر ومايستبينُ النّاسُ قراءتَه من غَلَبَةِ البُكاء ، فلمّا سلّم قال : يابُؤساً لعمر ، كم قتل من أولادِ المسلمين !. ثم أمرَ مُنادياً فنادى : ألا لاتُعجلوا صبيانكم عن الفِطام ، فإنّا نفرضُ لكلّ مولودٍ في الإسلام .

وكتبَ بذلك في الآفاق : إنّا نفرض لكلّ مولودٍ في الإسلام .

قال الأحنف بن قيس :

ماسمِعَ النّاس بمثل عمر بن الخطّاب في باب الدّين والدّنيا ، كان مُنَوّرَ القلب ، فَطِناً بجميع الأمور ؛ بيْنَاهُ يطوفُ ذات ليلةٍ سمع ٱمرأةً تقولُ في الطّوافِ وهي تُنشد : [من الطويل]

فمنهنّ مَن تُسقى بعَذْبٍ مُبَرَّدٍ ... نَقاخٍ ، فتِلْكُمْ عندَ ذلكَ قرّتِ
وَمنهنّ مَن تُسقى بأخضرَ آجِنٍ ... أُجاجٍ ، ولولا خَشيةُ اللهِ فَرّتِ

فَفطنَ عمر ـ رحمه الله ـ ماتشكو ، فبعث إلى زوجها ، فقال لرجلٍ : ٱسْتَنْكِهْ فَمَهُ ؛ فوجده مُتَغَيّرَ الفمِ ، فَخَيَّرَهُ بين خمسمئة درهمٍ وجاريةٍ من الفيء ، على أن يطلّقها ؛ فاختار خمسمئة والجارية ، فأعطاه ، فطلّقها .

عن الحسن ، قال : قال عمر :

لو مات جَمَلٌ في عملي ضَياعاً خشيتُ أن يسألني الله عنه .

وعن سالم بن عبد الله[1] :

أن عمر بن الخطاب كان يُدخل يده في دَبَرَة البعيرِ ، ويقول : إنّي لخائفٌ أن أُسأل عمّا بك !.

---

(1) عن ابن سعد ٣/٢٨٦

عن عوانه ، قال :

كتب عمر بن الخطاب إلى ٱبنه عبد الله بن عمر : أمَّا بعد ؛ فإنه مَن ٱتَّقى الله وَقاه ، ومَن توكَّلَ عليه كفاهُ ، ومَن أقرضَه جزاه ، ومَن شكرَه زادَه ؛ فلتكن التقوى عماد عملك ، وجَلاءَ قلبك ؛ فإنه لا عملَ لمن لانيَّةَ لـه ، ولا مـال لمن لا رِفقَ لـه ، ولا جـديـدَ لمن لا خَلَق له .

عن جعفر بن برقان ، قال :

بلغني أن عمر بن الخطاب كتب إلى بعض عمَّاله ، فكان في آخر كتـابـه ؛ أن حـاسبْ نفسك في الرَّخاء قبل حساب الشِّدَّة ، فإنه مَن حاسبَ نَفْسه في الرَّخاء قبل حساب الشِّـدَّةِ عاد مرجعه إلى الرِّضى والغِبْطة ، ومَن أَلْهَتْهُ حياتُـه وشَغَلَـه هواه عـاد مرجعـه إلى النَّـدامـة والحسْرةِ ، فَتَذَكَّر ماتُوعظُ به لكي تنتهي عمَّا تُنهى عنه .

وعن مالك بن مِغْوَل

أنه بَلَغَهُ أن عمر بن الخطَّاب قال : حاسِبوا أنفسكم قبل أن تُحاسَبوا ، فإنَّـه أهْوَنُ ـ أو قـال : أيْسَرُ ـ لحسـابكم ، وزِنُـوا أنفسكم قبـل أن تُـوزَنـوا ، وتَجَهَّـزوا للعرضِ الأكبر يـوم ﴿ تُعْرَضُونَ لاتَخْفى منكم خافية ﴾[1] .

عن هشام [بن عروة] عن أبيه ، عن عمر بن الخطاب

أنه كان يقول في خُطبته : أيُّها النَّـاس ، تعلمون أن الطمعَ فقرٌ ، وأن اليـأس غنى ، وأن المرءَ إذا أيسَ من الشيء ٱستغنى عنه .

عن الحسن ، قال :

أتى عمرَ بن الخطاب أعرابيٌّ ، فقال : يـا أمير المؤمنين ، إني رجلٌ من أهل البـاديـة ، وإن لي أشغالاً ، وإنَّ لي وإنَّ لي ، فأوصني بأمرٍ يكون لي ثقةً وأبلغ به . فقال عمر : أرني يدك ، فأعطـاه يـده ، فقـال : تعبـدُ الله لاتشرك بـه شيئـاً ، وتقيمُ الصَّلاةَ ، وتُوتي الزَّكاةَ المفروضـة ، وتحجُّ وتعتمر ، وتسمع وتطيع ، وعليـك بـالعـلانيـة ، وإيَّـاك والسِّرَّ ، وعليـك بكل شيءٍ إذا ذُكر ونُشرَ لم تَسْتَحْيِ منـه ولم يفضحْـكَ ، وإيَّـاكَ وكلَّ شيءٍ إذا ذُكرَ ونُشرَ ٱستَحْيَيْتَ وفَضَحَكَ .

---

(١) سورة الحاقة ١٨/٦٩

فقال : يا أمير المؤمنين ، أعمل بهنّ ، فإذا لقيتُ ربّي أقول : أمرني بهنّ عمر بن الخطّاب . فقال : خُذهنّ ، فإذا لقيتَ ربّك فقل له ما بدا لك .

وعن مسروق ، عن عمر ، قال :

حَسَبُ الرَّجلِ دينُه ، وأصله عقله ، ومُروءته خُلُقُه : وإن الشُّجاع ليُقاتل عمّن لا يُبالي أن لا يعرف ، وإن الجبان لَيَفرُّ عن أبيه .

وقال :

لاتعرض لما لا يعنيك ، وأعتزل عدوّك ، واحتفظ من خليلك إلاّ الأمين ، فإن الأمين ليس شيءٌ يعدلُهُ ، ولا أمين إلاّ مَن يخشى الله ، ولا تصحب الفاجر فيحملك على الفجور ، ولا تفشِ لأحدٍ سِرَّكَ ، وشاور في أمرك الذين يخشَون الله عزّ وجلّ .

وقال عمر :

إن الشجاعةَ والجبنَ غرائزُ في الرِّجال ، يُقاتل الشجاع عن مَن لا يعرف ، ويفرُّ الجبان عن أبيه ، والكرم الحسبُ ، وحَسَبُ المرء دينُه ، وكرَمُه خُلُقُه ولو كان فارسيّاً أو نبطيّاً .

وقال :

ثلاثٌ يُصفين لك وُدَّ أخيكَ : تبدؤه بالسَّلام إذا لقيتَه ، وتوسعَ له في المجلس ، وتدعوه بأحبِّ أسمائه إليه .

وثلاثٌ من العيِّ : أن يستبين لك من النَّاس ما يخفى عليك من نفسك ، وأن تعيبَ على النَّاس بالَّذي تأتي ، وأن تؤذي جليسك بما لا يعنيك .

وقال عمر بن الخطاب :

من كتم سرَّه كانت الخِيَرَةُ في يديه ، ومَن عرَّض نفسه للتُّهمةِ فلا يلومَنَّ مَن أساء به الظَّنَّ ، ولا تظنَّنَّ بكلمةٍ خرجت من أخيك سوءاً وأنت تجدُ لها في الخير مدخلاً ، وضع أمر أخيك على أحسنِه حتى يأتيَك منه ما يغلبك ، ولا تُكثر الحلفَ فيهينكَ الله ، وما كافأْتَ مَن عصى الله فيك بمثل أن تطيعَ الله فيه ، وعليك بإخوان الصِّدق اكتسِبْهم فإنَّهم زَيْنٌ في الرَّخاء وعُدَّةٌ عند البلاء .

عن الأحنف بن قيس ، قال[1] :

قال لي عمر بن الخطاب : يا أحنف مَن كَثُرَ ضَحِكُه قَلَّت هَيْبَتُه ، ومَن مَزَحَ آستُخِفَّ به ، ومَن أكثَرَ من شيءٍ عُرِفَ به ، ومَن كثُرَ كلامُهُ كَثُرَ سَقَطُه ، ومَن كثر سقَطه قلَّ حياؤه ، ومَن قل حياؤه قلَّ وَرَعُهُ ، ومَن قلَّ وَرَعُهُ مات قلبه .

وعن زيد بن عقبة ، قال[2] :

قال عمر بن الخطاب : الرِّجال ثلاثةٌ ، والنِّساءُ ثلاثةٌ ؛ فامرأةٌ عَفيفةٌ مسلمةٌ ، هيِّنَةٌ لَيِّنَةٌ وَدودٌ وَلودٌ ، تعين أهلها على الدَّهر ولا تُعين الدَّهرَ على أهلها ، وقَلَّ ما تجدُها ؛ والأُخرى وِعاءٌ للوَلد ، لا تزيدُ على ذلك شيئاً ؛ وأُخرى غُلٌّ قَمِلٌ يجعلُها الله في عُنُق مَن يشاء ، وينزعه إذا شاء .

والرِّجال ثلاثةٌ : فَرَجلٌ إذا أقبلت الأمور وتشبَّهت ، يأمرُ فيها أمرَه ، ونزل عند رَأيهِ ؛ وآخر ينزلُ به الأمرُ فلا يعرفه ، فيأتي ذوي الرَّأي فينزلُ عند رأْيهم ؛ وآخر حائرٌ بائرٌ ، لا يأتمرُ رشداً ، ولا يُطيعُ مُرشداً .

عن أبي السفر ، قال :

رؤي على عليٍّ بُرْدٌ كان يُكثر لُبسه ، فقيل له : يا أمير المؤمنين ، إنك لتُكثرُ لبسَ هذا ؛ قال : إنه كسانيه خليلي ، وصَفيِّي ، وصديقي ، وخاصَّتي ، عمر بن الخطَّاب ؛ إن عمر ناصَحَ اللهَ فَنَصَحَهُ الله تعالى ؛ ثم بكى .

وقال عليّ بن أبي طالب :

إن أبا بكرٍ كانَ أوَّاهاً منيباً ، وإن عمر نَصح الله فَنَصَحَه .

وقال عليّ :

إن عمر كان رشيدَ الأمرِ .

قال سالم بن أبي الجعد :

جاء أهل نجران بكتابهم إلى عليّ في أديمٍ أحمر ، فقالوا : نَنشدك بكتابك بيمينك ، وشفاعتك بلسانك ، إلاَّ ما ردَدْتنا إلى أرضنا . فقال : إن عمر كان رشيد الأمر .

---

(١) عن المجتنى لابن دريد ٣٨ (ط . دار الفكر بدمشق) .

(٢) شرح النهج ١٥٨/١٢

قال سالم : فلو كان طاعناً على عمر لكان ذلك اليوم .

وعن عليّ ، قال :

لاأجدُ رجلاً يفضّلني على أبي بكرٍ وعمر ، إلاّ جَلَدتُهُ حدَّ المفتري .

عن علقمة بن قيس ، قال ـ وضربَ بيده على منبر الكوفة ـ فقال :

خَطَبَنا عليٌّ على هذا المنبر ، فذكر ماشاء الله أن يذكر ، ثم قال : ألا إنه بلغني أن ناساً يفضّلونني على أبي بكرٍ وعمر ، ولو كنتُ تقدَّمتُ في ذلك لعاقبتُ ، ولكن أكرهُ العقوبةَ قبل التَّقدُّم ، مَن أُتيتُ به بعد مقامي هذا قد قال شيئاً من ذلك فهو مُفْتَرٍ ، عليه ماعلى المفتري . ثم قال : إنّ خيرَ النَّاس بعد رسول الله ﷺ أبو بكرٍ ثم عمر ؛ أحببْ حبيبك هَوناً ماعسى أن يكون بغيضَك يوماً ما ، وأبغض بغيضَك هوناً ماعسى أن يكون حبيبَك يوماً ما .

قال سعيد بن زيد لابن مسعود :

يا أبا عبد الرحمن ، توفي رسول الله ﷺ ، فأين هو ؟ قال : في الجنَّة .

قال : توفي أبو بكر فأين هو ؟ قال : ذاك الأوَّاه عند كل خيرٍ يُبتغى .

قال : توفي عمر فأين هو ؟ قال : إذا ذُكر الصَّالحون فَحَيَّ هلا بعمر .

عن عبد الله بن مسعود ، قال :

إذا ذُكر الصَّالحون فحيَّ هلا بعمر ؛ وأيمُ الله ، إنّي لأَحسبُ أن بين عينيه ملكاً يُسَدِّدُه .

وعن زيد بن وهب ، قال :

كنتُ في حلقةٍ في المسجدِ ، فيها أُناسٌ من القُرَّاء ، فاختلفَ رجلان في قراءة آيةٍ ، فبينا هما كذلك إذْ دخل عبد الله بن مسعود من أبواب كِندة ، فقاما إليه يسألانه عنها ، وقمتُ معهما أنظرُ مايرجعُ إليهما .

قال : فاحتبسناهُ في صحن المسجد ، وهو قائمٌ ، فقالا : آيةٌ اختلفنا في قراءَتها ، فأحببنا أن نعلم مَوضعها . فقال لأحدهما : اَقْرَهُ ؛ فلَمّا قرأ قال : مَن أَقْرَأكها ؟ قال : أقرأنيها معقل بن مقرن المزني . ثم قال للآخر : اَقْرَه ؛ فلَمّا قرأ قال : مَن أَقْرَأكها ؟ قال :

أقرأنيها عمر بن الخطّاب . فلمّا ذكر عمر ، بكى حتى نشج ، وحتى رأيتُ في الحصى من دُموعه أثراً ، ثم قال : إن عمر كان أعلمنا بالله ، وأفقهنا في دين الله ، وأقرأنا لكتاب الله ، فأقْرَأها كما أقرأكها عمر ، فوالله لهيَ أبيَنُ من طريق السَّيْلَحين[1] ، وبالله ما من أهلِ بيتٍ لم يدخل حزن عمر يوم أُصيب إلاَّ أهل بيت سوءٍ ، كان عمر حِصناً حصيناً يدخل الإسلام فيه ولا يخرجُ منه .

وزاد في رواية :

إن عمر كان حائطاً كثيفاً يدخله المسلمون ولا يخرجون منه ، فمات عمر ، فانثلم الحائط فهم يخرجون ولا يدخلون ، ولو أن كلباً أحبَّ عمر لأحببتُه ، وما أحببتُ حبِّي لأبي بكرٍ وعمر وأبي عبيدة بن الجرّاح بعد رسول الله ﷺ حبّي لهؤلاء الثلاثة .

وقال :

لقد أحببتُ عمر حتى لقد خفتُ الله ، ولو أني أعلم أن كلباً يحبُّ عمر لأحببتُه ، ولوددتُ أني كنتُ خادماً لعمر حتى أموت ، ولقد وجدَ فقدَه كلُّ شيءٍ حتى العضاه ، وإنَّ هجرته كانت نصراً ، وإن سُلطانه كان رحمةً .

عن عمّار بن ياسر ، قال :

مَن فضَّل على أبي بكرٍ وعمر أحداً من أصحاب النبيّ ﷺ فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار ، وطعن على أصحاب النبيّ ﷺ .

قال :

فقال عليّ : لا يفضِّلُني أحدٌ على أبي بكرٍ وعمر إلاَّ وقد أنكر حقِّي وحقَّ أصحاب رسول الله ﷺ .

قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، في حديث عمرو بن العاص ، أنه قال :

إن ابن حَنْتَمَة بَعَجَتْ له الدُّنيا معاها ، وألقت إليه أفلاذَ كبدها ، ونَقَّت له مُخَّتَها ، وأطعَمَته شحْمَتَها ، وأمطرت له جَوداً سالَ منه شِعابُها ، ودفعت في محافلها ، فَمَصَّ منها

---

(١) السَّيْلَحين : بين الكوفة والقادسية ، قرب الحيرة ضاربة في البرّ ، وسميت بذلك لأنها كانت بها مسالح كسرى ، وهم قوم بسلاح يرتبون في الثغور . (معجم البلدان ٢٩٨/٣) .

مَصّاً ، وقَمَصَ منها قَمْصاً ، وجانبَ غَمْرَتَها ، ومشى ضَحْضاحَها ، وما ٱبتَلَّتْ قَدَماه ؛ ألا كذاك أيُّها النّاس ؟ قالوا : نعم ، رحمه الله .

ٱبن حنتمة : عمر بن الخطّاب ، وأُمّه حنتمة بنت هشام بن المغيرة ، ٱبنةُ عمِّ أبي جهلٍ بن هشام .

وقوله : بَعَجَت له الدُّنيا معاها : مَثَلٌ ضَرَبه ، أراد أنه كشفَتْ [له] ما كان مَخْبُوءاً عن غيره ؛ والبَعْجُ : الشّقُّ والفَتْحُ .

وألْقَت إليه أفلاذَ كبدها : يعني كنوزها ، وهم يُكَنُّون عن المال بأفلاذِ الكبدِ ، وهي قِطَعُها ، ولذلك يقول عابرو الرُّؤيا في الكبد إنه مالٌ مَدفونٌ .

والشِّعاب : الأودية .

والمحافل : المواضع التي تحتفل فيها الماء ، أي تجتمع وتكثر .

وقوله : فَمَصَّ منها مَصّاً : أي نال اليسيرَ .

وقَمَصَ قَمْصاً : أي نَفَرَ ؛ يُقال : دابّة بها قِماص ، بكسر القاف .

وجانبَ غَمْرَتَها : أي كَثْرَتَها .

ومشى ضحضاحَها ؛ وهو ما رقَّ من الماء على وجهِ الأرض ، ومنه : « إن أبا طالب في ضَحضاحٍ من نارٍ » .

وما ٱبْتَلَّت قدماه : يقول : لم يتعلَّق منها بشيءٍ .

عن ابن عبّاس ، قال :

أكثِروا ذِكر عمر ، فإن عمر إذا ذُكرَ ذُكِرَ العَدْلُ ، وإذا ذُكرَ العدلُ ذُكرَ الله .

وعن عائشة ، قالت :

زَيِّنوا مجالسكم بالصَّلاةِ على النبيِّ ﷺ ، وبذكر عمر بن الخطّاب .

قال معاوية بن أبي سفيان لصَعْصَعَة :

صِف لي عمر بن الخطّاب . فقال : كان عالِماً برَعيَّتِهِ ، عادلاً في نفسه ، قليلَ الكِبْرِ ،

قَبولاً للعُذرِ ، سهلَ الحجابِ ، مفتوح الباب ، يتحرّى الصّواب ، بعيدٌ من الإساءَة ، رفيقٌ بالضعيف ، غيرُ صخّاب ، كثيرُ الصّمت ، بعيدٌ من العيب .

عن عبد العزيز بن حفص الوالبيّ ، قال :

قلتُ للحسن : حُبُّ أبي بكرٍ وعمر سُنّةٌ ؟ قال : لا ، فريضة .

عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن

أن رجلاً جاءَه ، فقال : انعت لي أبا بكر وعمر . فقال ربيعة : ماأدري كيف أنعتُهما لك ، أمَّا هما فقد سبقا مَن كان مَعهما ، وأتْعَبا من كان بَعدهما .

قال المسعودي عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود :

فضلَ النَّاسَ عمرُ في أربع ؛ في الأسرى [إذ قال] لرسول الله ﷺ : اضربْ أعناقهم . فنزل ﴿ ماكان لِنَبيٍّ أن يكونَ له أسرى حتَّى يُثْخِنَ في الأرض ﴾[1] .

وقوله للنبيّ ﷺ : اضربْ على أزواجك حجاباً . فقالت زينب : يا ابن الخطاب ، تغارُ علينا والوَحيُ ينزل علينا في بُيوتنا ؟ فأنزل الله تعالى : ﴿ وإذا سألتموهُنَّ متاعاً فاسألوهنَّ من وراء حجابٍ ﴾[2] .

وقول رسول الله ﷺ : « أللّهم أيِّد الإسلام بعمر بن الخطّاب » .

وكان أولَ من بايعَ أبا بكر .

عن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، قال[3] :

جاء بلال يُريد أن يستأذنَ على عمر ، فقلتُ : إنه نائمٌ . فقال : يا أسلم ، كيف تجدون عمر ؟ فقلتُ : خير النَّاس ، إلاَّ أنه إذا غضبَ فهو أمرٌ عظيمٌ . فقال بلال : لو كنتُ عنده إذا غضبَ ، قرأتُ عليه القُرآن حتى يذهبَ غَضَبُه .

---

(١) سورة الأنفال ٦٧/٨

(٢) سورة الأحزاب ٥٣/٣٣

(٣) عن ابن سعد ٣٠٩/٣

عن ابن أبي حازم ، عن أبيه ، قال :

سُئِـلَ علي بن الحسين عن أبي بكرٍ وعمر ، ومنزلتهما من رسـول الله ﷺ ، فقـال : كمنزلتهما اليوم ، هما ضجيعاه .

وعن مالك ، قال :

قـال لي أمير المـؤمنين هـارون : يـا مـالـك ، كيف كانت منزلـة أبي بكرٍ وعمر من النبيّ ﷺ ؟ قال : قلتُ : يـا أمير المؤمنين ، قُربُهما منـه في حيـاتـه كقُرب مَضْجَعهما بعد وفاته . قال : شفيتني يا مالك ، شفيتني يا مالك .

عن عبد الله بن مصعب ، قال :

قـال لي أمير المـؤمنين : يـا أبـا بكر ، مـاتقـولُ في الـذين يشتمـون أصحـابَ رسول الله ﷺ ؟ فقلتُ : زنـادقـةٌ ، يـا أمير المـؤمنين . قـال : مـاعلمتُ أحـداً قـال هـذا غيرَك ، فكيف ذلك ؟ قال : قلتُ : إنّما هم قومٌ أرادوا رسول الله ﷺ فلم يجـدوا أحـداً من الأُمّة يُتابعهم على ذلك فيه ، فشتموا أصحابه ؛ يا أمير المؤمنين ماأقبحَ بـالرَّجل أن يصحبَ صحابةَ السّوء ! فكأنّهم قالوا : رسول الله ﷺ صحبَ صحـابـةَ السّوء ! فقـال لي : مـاأرى الأمرَ إلاّ كما قُلتَ .

كان مالك بن أنس ، يقول :

[كان] صـالحو السّلَف يعلّمون أولادهم حبَّ أبي بكرٍ وعمر ، كما يُعلّمون السُّورة من القرآن .

عن عقبة ، قال :

مـاأدركتُ أحـداً ممّن كُنّـا نـأخـذ منـه كان يفضّـل على أبي بكر وعمر أحـداً بعـد النبيّ ﷺ .

وعن سفيان الثّوري ، قال :

مَن فَضّـلَ عليّـاً على أبي بكر وعمر فقـد أزرى على اثني عشر ألفـاً من أصحـاب محمد ﷺ .

وعن محمد بن عبيد الطنافسي ، عن أبيه ، قال :

أدركتُ النَّاس ومـا يتكلَّمـون في أبي بكرٍ ولا عمر ، ومـا كان الكـلام إلاّ في عليّ وعثمان .

وعن مالك بن مغول ، قال :

إنّي لأرجو على حبّ أبي بكرٍ وعمر رضي الله عنهما ماأرجو بالتَّوحيد .

وقال بعض علماء الشّام :

إنّ عمر بن الخطَّـاب سراج أهـل الجنَّـة ، وإن عمر تمنّى أن يكـون شعرةً في صـدر أبي بكر .

عن محمد بن عاصم الأصبهاني ، قال :

سمعتُ أبا أُسـامـة يقول : تـدرون مَن أبو بكر وعمر ؟ أبو الإسلام وأُمُّـه . فـذكرتُ ذلك لأبي أيُّوب سليمان الشاذكونيّ ، فقال : صدق ، هما ربَّيا الإسلام .

وعن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى ، قال :

قلتُ لأبي : يا أبَهْ ، لو رأيتَ رجلاً يسبُّ عمر ، ماكنتَ صـانعاً بـه ؟ قـال : كنتُ أضربُ عُنقه .

وعن جعفر بن محمد الصَّادق ، قال :

أنا بريءٌ مِمَّن ذكر أبا بكرٍ وعمر إلاَّ بخيرٍ .

عن جابر بن عبد الله ، قال :

قيل لعـائشـة : إن نـاسـاً يتنـاولون أصحـاب رسول الله ﷺ ، حتى إنهم ليتنـاولـون أبا بكرٍ وعمر ! فقالت : أتعجبون من هذا ؟ إنَّما قُطِعَ عنهم العملُ ، فأحبَّ اللهُ أن لا يقطعَ عنهم الأجرَ .

وعن الأجلح ، قال :

سمعنا أنه ماشتم أبا بكرٍ وعُمر أحدٌ إلاَّ مات قتلاً أو فقراً .

عن خلف بن تميم ، قال :

سمعتُ بشيراً ، ويكنى أبـا الخصيب ، قـال : كنتُ رجـلاً تـاجراً ، وكنتُ مُـوسراً ،

وكنتُ أسكن مدائن كسرى ، وذاك في زمن ابن هبيرة . قال : فأتاني أجيري يذكرُ أن في بعض الخانات رجلاً قد مات ، وليس يوجدُ له كفَنٌ ، فأقبلتُ حتى دخلتُ ذلك الخان ، فدُفعتُ إلى رجلٍ مُسَجّىً ، وعلى بطنه لَبِنَةٌ ، ومعه نَفَرٌ من أصحابه ، فذكروا من عبادته وفَضْله . فبعثتُ ليُشترى الكفنُ وغيره ، وبعَثتُ إلى حافرٍ يَحفرُ له ، وهيَّأنا لهُ لَبِناً ، وجلسنا نُسَخِّنُ لنغسلَه ؛ فبينا نحن إذْ وثبَ الميِّتُ وَثْبَةً ، فبدرت اللَّبِنَةُ عن بطنه ، وهو يدعو بالويل والثُّبورِ والنَّار .

قال : فتصدَّع أصحابُه عنه . قال : فدنوتُ حتى أخذتُ بعضده وهززتُه ، ثم قلتُ : ما رأيتَ وما حالك ؟ قال : صحبتُ مَشْيَخَةً من أهل الكوفة ، فأدخلوني في دينهم - أو في رأيهم ، الشكّ من أبي الخصيب - في سبِّ أبي بكرٍ وعمر ، والبراءَةِ منهما .

قال : قلتُ : آستغفرِ اللهَ ثم لاتَعُدْ . قال : فأجابني : وما ينفعني وقد آنطُلِقَ بي إلى مُدخلي من النَّار فأُريتُه ، وقيل لي : إنك سترجعُ إلى أصحابك فتحدِّثهم بما رأيتَ ، ثم تعودُ إلى حالك !. فما آنقضت كلمتُه حتى مال ميتاً على حاله الأوَّل .

قال : فانتظرتُ حتى أُتِيَ بالكفن ، فأخذتُه ، وقمتُ ، فقلتُ : لا كفَّنتُه ولا غَسَّلْتُه ولا صلَّيتُ عليه ، ثم آنصرفتُ .

فأُخبرتُ بعدُ أن القومَ الذين كانوا معه كانوا على رأيه ، وتولَّوا غسله ودَفْنه والصَّلاة عليه . وقالوا : ماالذي أنكرتُم من صاحبنا ، إنَّما كانت خَطْفَةً من الشَّيطان تكلَّمَ به على لِسانه .

قال خلف : قلتُ : يا أبا الخصيب ، هذا الحديث الذي حدَّثتني به تشهد به ؟ قال : بَصَرُ عيني ، وسَمْعُ أُذني ، وأنا أُؤَدّيه إلى النَّاس .

قال مالك بن أنس :

مَن سبَّ أصحاب رسول الله ﷺ فليس له في الفَيْءِ حقٌّ ، يقول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ لِلفُقَراءِ المهاجرينَ الَّذينَ أُخرجوا من دِيارِهم وأموالِهم يَبْتَغُون فَضْلاً من اللهِ وَرِضْواناً ﴾[1] الآية . هؤلاء أصحاب رسول الله ﷺ ، الذين هاجروا معه ، ثم قال :

---

(١) سورة الحشر ٥٩/٨ - ١٠

﴿ والَّذينَ تَبَوَّؤا الدَّارَ والإيمانَ ﴾[1] الآية . هؤلاء الأنصار ، ثم قال : ﴿ والَّذينَ جاؤُوا مِن بَعْدِهِم ﴾[1] قال مالك : فاستثنى الله عزَّ وجلَّ ، فقال : ﴿ يَقولُونَ رَبَّنا اغفِرْ لنا ولإخوانِنا الَّذين سَبَقُونا بالإيمانِ ﴾[1] الآية . الفَيءُ لهؤلاء الثلاثة ، فمن سبَّ أصحاب رسول الله ﷺ فليس من هؤلاء الثلاثة ، ولا حقَّ له في الفيء .

عن خليفة ، قال[2] :

سنة ثلاث عشرة : فيها بُويع عمر بن الخطاب . قال : واسم أُم عمر حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

وفيها[2] : بعث عمر أبا عبيد بن مسعود الثقفي إلى العراق ، فلقي جابان بين الحيرة والقادسيَّة ، ففضَّ جَمْعَهُ ، وأسره ، وقتل مردانشاه ، ففدى جابان نَفْسه بغلامين وهو لا يُعرف .

قال : ثم سار إلى كسكر[3] ، فلقي نرسي ، فهزمهم الله ، ثم أغار على مَسْلَحَة بالس فانهزموا .

قال خليفة[4] :

سنة أربع عشرة : فيها فُتحت دمشق .

قال ابن إسحق ، وغيره :

وفيها مُصِّرَت البصرة .

---

(١) سورة الحشر ٥٩/٨ ـ ١٠

(٢) تاريخ خليفة ١٠٦ و ١٠٨

(٣) كسكر : كورة واسعة ، قصبتها واسط القصبة التي بين الكوفة والبصرة . (معجم البلدان ٤/٤٦١) .

(٤) جميع الأخبار المنقولة عن خليفة ، هي في تاريخه ١٠٦ـ١٥١

وأسماء الأماكن كما يلي : طبرية ، حلب ، قنسرين ، انطاكية ، البقاع ، بعلبك ، حمص ، دمشق ، منبج ، إيلياء ، قيسارية ؛ فمن بلاد الشام .

و : البصرة ، الكوفة ، الأبلة ، نهر تيرى ، دست ميسان ، القادسية ، حلوان ، الماهات ؛ فمن بلاد العراق .

و : الرها ، حران ، سميساط ، نصيبين ، آمد ؛ فمن بلاد الجزيرة الفراتية .

و : الأهواز ، نهاوند ، إصطخر ، جنديسابور ، السوس ، الدينور ، ماه سبدان ؛ فمن بلاد فارس .

قال خليفة :

وفيها فتح الأُبُلَّة .

سنة خمس عشرة :

قال :

وحدّثني عبد الله بن المغيرة ، عن أبيه ، قال : افتتح شرحبيل بن حسنة الأُردنّ كلّها عَنْوَةً ، ما خلا طبريّة ، فإن أهلها صالحوه ، وذلك بأمر أبي عبيدة .

وقال :

وبعث أبو عبيدة خالد بن الوليد فغلب على أرض البقاع ، وصالحه أهل بَعْلَبَكّ ، وكتب لهم كتاباً .

وقال ابن الكلبي :

ثم خرج أبو عبيدة يريد حمص ، فسألوه الصُّلح على أموالهم وأنفسهم وكنائسهم وعلى أرض حمص ، على مئة ألف دينارٍ وسبعين ألف دينارٍ .

قال خليفة :

وفيها وقعة اليرموك ، وفي هذه السّنة بالعراق فتح نهر تيرى ، ودست مَيْسان ، وقراها .

وفيها : وقعة القادسيّة . وعلى المسلمين سعد بن مالك ؛ وذكر أن فيها افتتحت المدائن .

سنة ستّ عشرة :

قال خليفة :

وفي هذه السّنة افتتحت الأهواز ، ثم كفروا .

قال :

وعن عبد الله بن المغيرة ، عن أبيه ، أن أبا عبيدة بعث عمرو بن العاص بعد فراغه من اليرموك إلى قِنّسرين ، فصالح أهل حلب ومنبج وأنطاكية ، وافتتح سائر أرض قِنّسرين عنوةً .

وعن سالم بن عبد الله بن عمر ، قال :

خرج أهل إيلياء إلى عمر فصالحوه على الجزية ، وفتحوها .

وقال عامر بن حفص :

قدم أبو موسى البصرة سنة سبع عشرة ، فكتب إليه عمر ، أن سِرْ إلى كُوَرِ الأهواز . فسار أبو موسى فأتى الأهواز فافتتحها ـ يُقال : عنوةً ، ويُقال : صلحاً ـ فوظف عليها عمر عشرة آلاف ألفٍ وأربعمئة ألف .

قال خليفة :

وفيها ـ يعني سنة سبع عشرة ـ وقعة جَلولاء ؛ وفي هذه السَّنة كُوِّفت الكوفة .

وقال ابن إسحاق :

وفي سنة ثمان عشرة فُتحت الرُّها .

قال خليفة :

إن أبا موسى الأشعريّ افتتح الرُّها وسُمَيْساط ، وماوالاهما عنوةً .

وكان أبو عبيدة بن الجرّاح وجَّهَ عياض بن غَنْم الفِهريّ إلى الجزيرة فوافق أبا موسى بعد فتح هذه المدن ، فمضى ومعه أبو موسى فافتتحا حرّان ونصيبين وطوائف الجزيرة عنوةً .

ويُقال :

وجَّهَ أبو عبيدة خالد بن الوليد إلى الجزيرة فوافق أبا موسى قد افتتح الرُّها وسُمَيساط ، فوجَّه خالد أبا موسى وعياضاً إلى حرّان فصالحا أهلها ، ومضى خالد إلى نصيبين ، فافتتحها ، ثم رجع إلى آمد ، فافتتحها صُلحاً ، ومابينهما عنوةً .

وقال :

إن عمر وجَّه عياضاً فافتتح الموصل ، وذلك سنة ثمان عشرة .

وفيها فُتحت حلوان والماهات .

وفيها فُتح جنديسابور والسُّوس صُلحاً ، صالحهم أبو موسى ثم رجع إلى الأهواز .

قال خليفة :

سنة تسع عشرة : فيها فتحت قيساريَّة ، أميرها معاوية بن أبي سفيان وسعيد بن عامر بن جُذيم .

قال ابن إسحاق :

سنة عشرين : فيها فُتحت تكريت .

وقال خليفة :

سنة عشرين : فيها أمرُ مصر ، وفيها : وقعة تُسْتَر .

قال خليفة :

سنة إحدى وعشرين : فيها وقعة نهاوند .

وفيها : وقعة إصطخر .

وفيها : فُتحت الإسكندرية ، فتحها عمرو بن العاص .

قال خليفة :

سنة اثنتين وعشرين : قال أبو عبيدة : مضى حُذّيفة بن اليمان بعد نهاوند إلى مدينة نهاوند ، فصالحه دينار على ثمانمئة ألف درهم في كل سنة . وغزا حُذيفة مدينة الدّينَوَر ، فافتتحها عنوةً ، وقد كانت فُتحت لسعد ثم انتقضت ، ثم غزا حُذيفة ماه سبذان ، فافتتحها عنوةً ، وقد كانت فُتحت لسعد فانتقضت . وفيها فُتحت أذربيجان .

وفيها : افتتح عمرو بن العاص أطرابُلُس .

قال خليفة :

سنة ثلاث وعشرين : فيها غزوة إصطخر الأولى .

وفيها : قُتل عمر بن الخطاب .

عن سعيد بن المسيّب :

أن عمر بن الخطّاب لمّا نَفَرَ من مِنَى أناخَ بالأبطحِ ، ثم كوّم كومةً من بطحاء ، فألقى عليها طرف رِدائه ، ثم استلقى ، ورفع يديه إلى السّماء ، ثم قال : اللهم ، كبرت

سنّي ، وضعفَت قُوَّتي ، وانتشرت رعيّتي ، فاقبضني إليك غير مُضَيّعٍ ولا مُفرِّطٍ . فما انسلخ ذو الحِجّة حتى طُعن ، فمات .

عن جُبير بن مُطعم ، قال[1] :

حَجَجتُ مع عمر آخر حجَّةٍ حَجّها ، فبينا نحن واقفون معه على جبل عَرَفَة ، صرخَ رجلٌ فقال : يا خليفة ؛ فقال رجلٌ من لِهْبٍ - وهم حيٌّ من أزدِ شَنُوءَة يعتافون - : مالك ، قطعَ اللهُ لهجتك - وقال عقيل : لهاتك - والله لا يقف عمر على هذا الجبل بعد هذا العام أبداً .

قال جُبير : فوقَعْتُ بالرَّجلِ اللّهبيّ ، فَشَتَمْتُهُ ؛ حتى إذا كان الغَدُ ، وقف عمر وهو يرمي الجمار ، فجاءَت حصاةٌ عائرةٌ من الحصا الذي يرمي به النّاس ، فوقعت في رأسه ، فَفَصَدَت عِرقاً من رأسه ؛ فقال رجلٌ : أُشْعِرَ ، وربِّ الكعبة ، لا يقفُ عمر على هذا الموقف أبداً بعد هذا العام .

قال جُبير : فذهبتُ أَلتفتُ إلى الرَّجل الذي قال ذلك ، فإذا هو اللِّهْبيّ الذي قال لعمر على جبل عرفة ما قال .

وزاد في أخرى :

قال : فوالله ما حجَّ عمر بعدها .

عن عائشة زوج النبيّ ﷺ :

أن عمر بن الخطّاب أذنَ لأزواج النبيّ ﷺ يحججْنَ في آخر حجّةٍ حجّها عمر بن الخطّاب . قالت : فلمّا ارتحل عمر من الحصبة آخر اللّيل ، أقبل رجلٌ يسيرُ ، فقال - وأنا أسمع - : أين كان مناخ أمير المؤمنين ؟ قالت : فقال له قائل - وأنا أسمع - : هذا كان منزله ؛ فأناخ في منزل عمر ، ثم رفع عقيرته يتغنّى ، فقال[2] : [من الطويل]

---

(١) الخبر في ثمار القلوب ١٢١ ، والهفوات النادرة ٣٦١ ، وشرح النهج ٣٧٨/١٩ ، والامتاع والمؤانسة ١٦٤/٢ ، واللسان « شعر » .

(٢) الأبيات في ديوان الشماخ ٤٤٨-٤٤٩ ، ولكنها غير ثابتة النسبة إليه ، فتارة هي له ، وأُخرى لأخيه جزء ، وثالثة لأخيه مزرد ، وربما نسبت لحسان ، أو لامرأة ، أو للجن ، والله أعلم .

عليك سلامٌ من أميرٍ وباركَتْ	يَدُ الله في ذاكَ الأديمِ المُمَزَّقِ
فمن يسعَ أو يركبْ جناحَيْ نعامةٍ	ليُدرِكَ ما قدَّمتَ بالأمسِ يُسْبَقِ
قضيتَ أموراً ثم غادرتَ بعدها	بَوائِجَ في أكمامِها لم تُفَتَّقِ

فلمَّا سمعتُ ذلك ، قلتُ لبعض أهلي : اعلموا لي من هذا الرَّجل . فانطلقوا إليه فلم يجدوه في مناخه . فقالت عائشة : واللهِ إنِّي لأحسبُه من الجنّ ؛ حتى إذا قُتل عمر نَحَلَ النَّاسُ هذه الأبيات شمّاخ بن ضرار الغطفانيّ ، ثم الثَّعْلَبيّ ، أو عَمّ شمّاخ .

وفي روايةٍ :

فأقبل رجلٌ إلى عمر منتقبٌ ، فسلَّم عليه ، ثم قال[1] : [من الطويل]

جزى اللهُ خيراً من إمامٍ وباركت	يَدُ اللهِ في ذاكَ الأديمِ الممزَّقِ
قضيتَ أموراً ثم غادرتَ بعدها	بوائجَ في أكمامِها لم تُفتَّقِ
وكنتَ تشوبُ الدِّين بالحِلم والتُّقى	وحُكم صليب الرَّأي غير مُزوَّق
فمَن يسعَ أو يركبْ جناحَيْ نَعامةٍ	ليدركَ ما قدَّمتَ بالأمسِ يُسْبَقِ
وزيرَ النَّبيِّ حياتَه وَوَليَّهُ	كساه الإلَهُ جُبَّةً لم تَخَرَّقِ
من الفضلِ والإسلام والدِّين والتُّقى	فبابُك عن كلِّ الفواحشِ مُغْلَقُ[2]
أبَعْدَ قتيلٍ بالمدينةِ أظلمتْ	له الأرضُ واهتزَّ العِضاهُ بأَسْؤُقِ
فما كنتُ أخشى أن تكون وفاتُهُ	بكفَّيْ سَبَنْتَى أزرقِ العينِ مُطرقِ
تظلُّ الحَصانُ البِكرُ تُبدي عَويلها	تُنادي فُويقَ الأيطلِ المتَأرِّقِ[3]

عن أنس بن مالك[4] :

أَن رسول الله ﷺ صعدَ أُحُدَ وأبو بكر وعمر وعثمان فرجفَ بهم ، فقال نبيّ الله ﷺ : « اثبت أُحدُ ، فإنما عليك نبيٌّ وصدِّيقٌ وشهيدان » .

---

(١) الثالث والخامس والسادس ، ليست في ديوان الشماخ .

(٢) في البيت إقواء .

(٣) روايته في ديوان الشماخ :

تظلُّ الحَصان البكر يُلقي جنينُها ... نثا خَبَرٍ فوق المطيِّ مُعَلَّقِ

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ١٩٧/٤ ، في المناقب و ٢٠٠/٤ في باب مناقب عمر .

عن أبي صالح ، قال :

قال كعب لعمر بن الخطَّاب : أَجدُك في التَّوارةِ كذا ، وأجدك كذا ، وأجدُك تُقتل شهيداً ! فقال عمر بن الخطَّاب : وأنّى لي بالشهادة ، وأنا في جزيرة العرب ؟ .

عن الحسن ، قال :

قال عمر بن الخطاب : حدِّثني ياكعبُ عن جنّاتِ عدنٍ . فقال : نعم ياأمير المؤمنين ، قُصورٌ في الجنَّة لا يسكنُها إلاَّ نبيٌّ أو صِدِّيقٌ أو شهيدٌ أو حَكَمٌ عَدْلٌ . فقال عمر : أمَّا النُّبُوَّةُ فقد مَضَت لأهلها ، وأمَّا الصِّدِّيقون فقد صَدَّقْتُ اللهَ ورسولَهُ ، فأما حَكَمٌ عدلٍ فإنِّي أرجو أن لاأحكمَ بشيءٍ إلاَّ لم آلُ فيه عدلاً ، وأمَّا الشَّهادة فأنَّى لعمر الشَّهادة .

وعنه ، قال :

قال عمر بن الخطَّاب رحمةُ اللهِ عليه : لولا ثلاثٌ لتمنَّيتُ الموتَ ؛ الجهادُ في سبيل الله وأنا أرجوه ، والسُّجودُ للهِ عزَّ وجلَّ ، وأن أُجالسَ أقواماً يلتقطون جيِّد الكلام كما يلتقطُ القوم جَيِّدَ التَّمرِ إذا وُضع بين أيديهم .

عن قيس بن أبي حازم ، قال :

خَطب عمر بن الخطَّاب النَّاسَ ذاتَ يومٍ على منبرِ المدينةِ ، فقال في خُطبته : إن في جنَّات عَدْنٍ قصراً له خمسمئة باب ، على كلِّ بابٍ خمسةُ آلافٍ من الحُور العِين ، لايدخلُه إلاَّ نبيٌّ ـ ثم نظرَ إلى قبرِ الرَّسول ﷺ ، فقال : هنيئاً لك ياصاحبَ القبرِ ـ ثم قال : أو صِدِّيقٌ ـ ثم ٱلتفتَ إلى قبرِ أبي بكرٍ ، فقال : هنيئاً لك ياأبا بكر ـ ثم قال : أو شهيد ـ ثم أقبلَ على نفسه ، فقال : وأنَّى لك الشَّهادة ياعمر ـ ثم قال : إنَّ الذي أخرجني من مكَّة إلى هجرة المدينة لقادرٌ أن يسوقَ إليَّ الشَّهادة .

قال ٱبن مسعود : فساقها الله إليه على [يدِ] شرِّ خَلْقِهِ مَجوسيٌّ ، عَبْدٍ ، مَملوكٍ للمغيرة .

عن عوف بن مالك الأشجعيّ[1] :

أنه رأى رُؤيا زمان أبي بكرٍ باليمن ، فلمَّا قدمَ قصَّها على أبي بكرٍ ، وعمرُ يسمعُ ، فقال : ماهذا ؟ . فلمَّا وَلِّي دعاه فسألَه ، فقال : أوَلَم تكذبْ بها ؟ قال : لا ، ولكنِّي

(١) ابن سعد ٣٣١/٣

ٱستحييتُ من أبي بكرٍ . فَقَصّها عليه ، فقال : رأيتُ كأنَّ عمر أطول النَّاس ، وهو يمشي فوقهم ، فقلتُ : أنّى هذه ؟ فقيل : إنه لا يخافُ في اللهِ لَوْمَةَ لائمٍ ، وإنّه أمير المؤمنين ، وإنه يُقتلُ شهيداً . فقال : وكيف لي بالشّهادة ، وبيني وبين الرُّوم رجالُ أهلِ الشَّام وأهلِ العراق ؟. قال : يُتيحها الله لكَ من حيثُ شاءَ .

عن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن عمر ، قال[1] :

ألّلهم ٱرزقني شهادةً في سبيلك ، وٱجعلْ مَوْتي في بلَدِ رسولك .

عن أنس بن مالك ، عن أبي موسى الأشعريّ ، قال[2] :

رأيتُ كأنّي أخذتُ جَوادَّ كثيرةً ، فٱضْمَحَلَّتْ حتّى بَقيَتْ جادّةٌ واحدةٌ فَسَلَكْتُها ، حتى ٱنتهيتُ إلى جَبَلٍ ، فإذا رسولُ الله ﷺ فوقَه ، إلى جَنبه أبو بكر ، وإذا هو يُومي إلى عمر : أنْ تعالَ ؛ فقلتُ : ﴿ إنَّا للهِ وإنَّا إليه راجعون ﴾[3] ماتَ - واللهِ - أميرُ المؤمنين . فقلتَ : ألا تكتبُ بهذا إلى عمر ؟ فقال : ما كنتُ لأنعى له نَفْسَه .

عن معدان بن أبي طلحة اليَعْمُرِيّ[4] :

أن عمر بن الخطّاب خطبَ يوم الجمعةِ ، وذكر نبيَّ الله ﷺ ، وذكر أبا بكر ، ثم قال : رأيتُ كأن ديكاً نقرني نَقْرةً أو نقرتين ، وإنّي لا أراهُ إلاَّ لحضور أجلي ؛ وإنَّ أقواماً يأمرونني أن أستخلفَ ، وإنَّ الله لم يكن ليضيعَ دينه ولا خِلافته ، ولا الذي بَعث نَبيَّهُ ﷺ ، فإن عَجِل بي أمرٌ فالخلافة شورى بين هؤلاء السِّتَّة الذين تُوفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ ، وقد علمتُ أن أقواماً سيطعنون في هذا الأمر [بعدي] أنا ضَرَبتُهم بيدي هذه على الإسلام ، فإن فعلوا فأولئك أعداءُ الله الكَفَرَةُ الضُّلاَّل ، وإنّي لا أدعُ شيئاً بعدي هو أهمُّ إليَّ من الكلالة[5] ، وما راجعتُ رسول الله ﷺ في شيءٍ ما راجعتُ في الكلالة ، وما أَغْلَظَ لي في شيءٍ منذ صاحَبْتُهُ ما أغلظَ [لي] في الكلالة ، حتى

---

(١) ابن سعد ٣٣١/٣

(٢) عن ابن سعد ٣٣٢/٣

(٣) سورة البقرة ٢ :١٥٦

(٤) ابن سعد ٣٣٥/٣ ـ ٣٣٦ والزيادات منه .

(٥) الكلالة : أن يموت الرجل ولا يدع والداً ولا ولداً يرثانه . النهاية ١٩٧/٤

طعَنَ بأصبعه في صدري ، فقال : « أما يكفيكَ آيةُ الصَّيْفِ الّتي في سورة النساء[1] ، وإنِّي إن أعشْ أَقْضِ فيها بقَضيَّةٍ يقضي بها مَن يقرأُ القرآنَ ومَن لا يقرؤُه ».

ثم قال : أللَّهم إنّي أُشهدك على أُمراء الأَمْصَار ، فإنَّما بَعَثْتُهم لِيُعَلِّموا النَّاسَ دينَهم ، وسُنَّةَ نبيِّهم ﷺ ، ويَعدلوا عليهم ، ويرفعوا إليَّ ماأشكلَ عليهم من أمرهم .

ثم إنكم - أيُّها النَّاس - تأكلون من شجرتين ماأراهما إلاّ خبيثتين ، هما البَصَل والثُّوم ، وقد كنتُ أرى رسول الله ﷺ إذا وجد ريحهما من الرَّجل في المسجدِ أمَرَ فأُخذَ بيده ، فأُخرج به إلى البقيع ، فمن كان أكلَهما لابُدَّ فَلْيُمتهما طبْخاً .

عن عامر بن أبي محمد ، قال :

قال عُيينة بن حِصن الفَزاريّ لعمر بن الخطَّاب : ياأمير المؤمنين ، اَحترسْ وأخرج العجمَ من المدينة ، فإنِّي لا آمَن أن يطعنَك رجلٌ منهم في هذا الموضع - ووضعَ يدَه في الموضعِ الذي طعنَه أبو لؤلؤة - فلمَّا طَعنَ عمر ، قال : مافعلَ عُيينة ؟ قالوا : بالهَجْمِ[1] أو بالحاجرِ[2] . فقال : إن هناكَ لَرَأْياً .

عن المِسور بن مَخرمة ، قال :

قال كعبٌ لعمر : ياأمير المؤمنين اَعهدْ فإنك ميتٌ في ثلاثةِ أيَّامٍ !. فقال عمر : أَللهِ ! إنك لتجدُ عمري في التَّوراة ؟ قال : لا ، ولكن أجدُ صِفَتَكَ وحِلْيَتَكَ .

قال : وعمر لا يحسُّ أجَلاً ولا وَجَعاً ؛ فلمَّا مضى ثلاثة طعنَهُ أبو لؤلؤة ، فجعلَ يدخلُ عليه المهاجرون والأنصار فيُسَلِّمون عليه ؛ قال : ودخلَ في النَّاس كعبٌ ، فلمَّا نظرَ إليه عمر ، قال : [من الطويل]

فأوعدني كعبٌ ثلاثاً يَعُدُّها ... ولاشكَّ أن القَولَ ماقال لي كعبُ
وَمابي حذارَ الموتِ، إنّي لَميتٌ ... ولكن حذارَ الذَّنْبِ يتبعُهُ الذَّنبُ

---

(١) آية الصيْف : أي التي نزلت في الصيْف وهي الآية التي في آخر سورة النساء ٤ : ١٧٦ ، والآية التي في أوّلها ٤ : ١٢ ، نزلت في الشتاء . النهاية ٦٨/٣

(٢) الهجم : ماء لبني فزارة ، قديم ، ممَّا حفرته عاد . (معجم البلدان ٣٩٣/٥). والحاجر : موضع قبل معدن النُّقْرة بطريق مكة . (معجم البلدان ٢٠٤/٢).

عن عمرو بن مَيمون ،

أن أبا لؤلؤة عبدَ المغيرة بن شعبة طعَن عمر بخنجرٍ له رأسان ، وطعَنَ معه اثني عشرَ رجلاً ، فمات منهم ستَّةٌ ، فألقى عليه رجلٌ من أهل العراق ثوباً ، فلمَّا اغتمَّ فيه طعن نَفسه فقتلها .

عن أبي رافعٍ ، قال :

كان أبو لؤلؤة عبداً للمغيرة بن شُعبة ، وكان يصنعُ الرَّحى . قال : فكان المغيرةُ يستغلُّهُ كلَّ يومٍ أربعةَ دراهم . قال : فلقي أبو لؤلؤة عمر ، فقال : ياأمير المؤمنين ، إن المغيرة قد أثقلَ عليَّ ، فكلِّمْه أن يخفِّفَ عنِّي . قال : فقال عمر : اتَّقِ الله وأحسن إلى مولاك . قال : ومن نيَّةِ عمر أن يلقى المغيرةَ فيكلِّمَه في التَّخفيف عنه . قال : فغضبَ أبو لؤلؤة ، وقال : يَسَعُ النَّاسَ عدلُهُ كلَّهم غيري ؛ فغضب ، وأضمرَ على قتله .

قال : فصنعَ خنجراً له رأسان . قال : فشحذَه . قال : وتحيَّنَ عمرَ . وكان عمر لا يكبِّرُ إذا أُقيمت الصَّلاةُ حتى يتكلَّم : أقيموا صُفوفكم .

قال : فجاءَ فقام في الصَّفِّ بحِذاه مُقابل عمر في صلاةِ الغَداةِ . قال : فلمَّا أُقيمت الصَّلاةَ تكلَّم قال : أقيموا صُفوفكم . قال : ثم كبَّرَ ، فلمَّا كبَّرَ وَجَأَهُ وجْأةً . قال : ثم كبَّر ، فوَجأه وجْأةً على كتفه ، ووَجَأه مكاناً آخر ، ووَجَأه في خاصرته . فسقط عمر ، ووجأ ثلاثة عشر رجلاً معه ، فأُفلتَ منهم سبعة ومات منهم ستَّة ، واحتُمل عمر ، فذُهبَ به إلى أهله ، وصاحَ النَّاس حتى كادت الشمسُ أن تطلعَ ، فنادى عبد الرحمن بن عوف : أيُّها النَّاس ، الصَّلاةَ ؛ ففزعَ النَّاسُ إلى الصَّلاةِ ، فتقدَّمَ عبد الرحمن فصلَّى بهم ، وقرأ بأقصر سورتين من القرآن ؛ فلمَّا انصرف تَوجَّه النَّاسُ إلى عمر ، فدعا عمر بشرابٍ لينظرَ مامدى جُرحه . قال : فأُتيَ بنبيذٍ ، فشربه ، فخرج من جرحه ؛ فلم يُدْرَ نبيذٌ هو أم دمٌ . قال : فدعا بلَبَنٍ ، فأُتيَ به ، فخرج من جرحه ؛ فقالوا : لابأسَ عليكَ ياأمير المؤمنين . قال : إن يكن القتلُ بأساً فقد قُتلتُ .

قال : فتكلَّم صُهَيبٌ فرفعَ صوته : واأخاه ، ثلاثاً ؛ فقال : مَهْ ياصُهيب ، ياأخي ، أوَما بلغَك ، أوما سمعتَ رسول الله ﷺ يقولُ : « إن المُعَوَّلَ عليه يُعَذَّبُ في قبره »؟ فأقبل النَّاسُ يثنون عليه : جزاكَ الله [خيراً] ياأمير المؤمنين ، كنتَ وكنتَ ؛ فيجيءُ قومٌ

فيثنون وينصرفون ، ويجيءُ قومٌ فيثنون وينصرفون ، ويجيءُ قومٌ آخرون . فقال عمر : أما واللهِ على ماتقولون ـ لَوَدِدْتُ أنّي خرجتُ منها كفافاً لا لي ولا عليَّ ، وأن صُحبةَ رسول الله ﷺ سَلِمَت لي .

فتكلَّمَ ٱبن عبّاس ـ وكان ٱبن عبّاس خلَطَ[1] بعمر ـ فقال : لا والله ـ ياأمير المؤمنين ـ لا تخرجُ منها كفافاً ، لقد صحبتَ رسول الله ﷺ فصَحبتَه بخيرِ ماصحبَه صاحبٌ ، كنتَ له ، وكنتَ ، حتى قُبضَ رسول الله ﷺ وهو عنك راضٍ ، وكان أبو بكرٍ بعدَه فكنتَ تنفذُ أمرَه ، فكنتَ له وكنتَ ، حتى قُبض وهو عنك راضٍ ، ثم وليتَها أنتَ فوَليتَها بخيرِ ما وليَها ، وإن كنتَ وكنتَ .

قال : فكأن عمر ٱستراحَ إلى كلام ٱبن عبّاس ، وقال : ياٱبن عبّاس ، عُدْ في حديثك . قال : فعادَ فيه ٱبنُ عبّاسٍ . قال : فقال عمر : أما واللهِ ـ على ماتقولُ ـ لو أن طلاعَ الأرض ذهباً لافتديتُ به من هَول المَطْلع .

فجعلها شورى في سِتّةٍ ؛ عليٌّ ، وعثمان بن عفّان ، والزُّبير بن العوّام ، وطلحة بن عُبيد الله ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقّاص ؛ وجعل عبد الله بن عمر معهم وليس منهم .

قال : وأمر صُهيباً أن يصلّي بالنّاس ، وأجّلهم ثلاثاً .

عن عمرو بن ميمون[2] :

أنه رأى عمر بن الخطّاب قبل أن يُصابَ بأيّامٍ بالمدينة وَقفَ على حُذيفة بن اليمان وعثمان بن حنيف ، فقال : نخافُ أن تكونا حمّلتما الأرض مالا تطيقُ . قالا : حمّلناها أمراً هي له مُطيقةٌ ، ومافيها كثيرُ فَضلٍ . فقال : ٱنظرا أن تكونا حمّلتما الأرضَ مالا تطيق . قالا : لا . فقال : لئن سلّمني الله لأدعنَّ أرامل أهلِ العراق لا يحتجْنَ بعدي إلى أحدٍ . قال : فما أتت عليه إلاّ أربعةٌ حتّى أُصيبَ .

---

(١) أي كان مختلطاً به ، مشاركاً له .

(٢) طبقات ابن سعد ٣/٣٣٧ ـ ٣٣٩ والزيادات منه .

قال عمرو بن ميمون : وإنّي لقائمٌ مابيني وبينه إلاّ عبد الله بن عبّاس غداةَ أُصيبَ ، وكان إذا مرَّ بين الصَّفّين قام بينهما ، فإذا رأى خَلَلاً قال : ٱستووا . حتى إذا لم يَرَ فيهم خَلَلاً تقدَّمَ فكبّرَ . قال : وربَّما قرأَ بسورة يوسف أو بالنَّحل في الرَّكعةِ الأُولى حتى يجتمعَ النَّاس . قال : فما هو إلاّ أن كبَّر ، فَسَمِعتُه يقول : قتلني الكلبُ ، أو : أكلني الكلبُ ؛ حين طعنه .

قال : وطار العِلْجُ بِسكّين ذي طرفين لا يمرُّ على أحدٍ يميناً وشمالاً إلاّ طعنه ، حتى طعنَ ثلاثة عشر رجلاً ، فمات منهم تسعة ؛ فلمَّا رأى ذلك رجلٌ من المسلمين طرحَ عليه بُرنُساً ، فلمَّا ظنَّ العلجُ أنه مأخُوذٌ نَحَرَ نَفْسه ؛ وأخذَ عمر بيد عبد الرحمن بن عوفٍ فقدَّمَه .

فأمَّا من يلي عمر فقد رأى الذي رأيتُ ، وأمَّا نواحي المسجد فإنَّهم لا يدرون ماالأمر ، غير أنّهم فقدوا صوتَ عمر ، وهم يقولون : سبحان الله ، سبحان الله ؛ فصلَّى عبد الرحمن بالنَّاس صلاةً خفيفةً .

فلمَّا ٱنصرفوا قال : ياٱبن عبَّاس ، ٱنظر مَن قتلني . قال : فجال ساعةً ، ثم قال : غُلام المغيرة بن شعبة . فقال : الصَّنْعُ ؟ قال : نعم . قال : قاتَلَه الله ، لقد كنتُ أمرتُ له بمعروفٍ ؛ ثم قال : الحمدُ لله الذي لم يجعل مَنِيَّتي بيدِ رجلٍ يدَّعي الإسلام ، كنتَ أنتَ وأبوك تحبَّان أن يكثر العلوجُ بالمدينة ـ وكان العبَّاسُ أكثرهم رقيقاً ـ. فقال ٱبن عبَّاس : إن شئتَ [فَعَلنا] . قال : بعد ماتكلَّموا بلسانكم ، وصلَّوا إلى قِبلتكم ، وحجُّوا حجَّكم !.

قال : فٱحتُمل إلى بيته . قال : فكأن النَّاس لم تُصبْهم مُصيبةٌ قبل يومئذٍ . قال : فقائلٌ يقولُ : نخافُ عليه . وقائلٌ يقولُ : لابأس . قال : فأُتِيَ بنبيذٍ فشربَ منه فخرج من جرحه ، ثم أُتِيَ بلبنٍ ، فشرب منه ، فخرج من جرحه . قال : فعرفوا أنه ميِّتٌ .

قال : فَوَلجنا عليه ، وجاءَ النَّاسُ يثنون عليه . قال : وجاء رجل شابٌ فقال : أبشرْ ياأمير المؤمنين ببشرى الله ، قد كان لك من صُحبة رسول الله ﷺ ، وقِدَمِ الإسلام ماقد علمتَ ، ثم ٱستُخلفتَ فعَدَلتَ ، ثم شهادة . فقال : ياٱبن أخي ، وَددتُ أن ذلك كفافاً لا عليَّ ولا ليَ .

فلمّا أدبرَ الرّجل إذا إزارُه يمسُّ الأرض ، فقال : رُدُّوا عليَّ الغُلام ، ياٱبن أخي ٱرفع ثوبك ، فإنه أنقى لثوبك وأتقى لِرَبِّك ؛ ياعبد الله ٱنظر ماعليَّ من الدَّين . فحسبوه فوجدوه ستّةً وثمانين ألفاً ، أو نحو ذلك . فقال : إن وفى مالُ آل عمر فأدِّه من أموالهم ، وإلاّ فٱسأل في بني عديِّ بن كعب ، فإن لم تفِ أموالهم فٱسأل في قريش ولاتَعْدُهم إلى غيرهم ؛ ٱذهبْ إلى أمِّ المؤمنين عائشة ، فقل : يقرأ عليك عمر بن الخطّاب السَّلام ، ولاتَقُل : أمير المؤمنين ، فإنّي اليوم لستُ للمؤمنين بأمير ، فقل : يستأذنُ عمر بن الخطّاب أن يُدفَنَ مع صاحبيه .

قال : فَسَلَّم ثم ٱستأذن ، فوجدها تبكي ؛ فقال لها : يستأذنَ عمر بن الخطّاب أن يُدفنَ مع صاحبيه . فقالت : قد كنتُ أُريده لنفسي ، وَلأُوثرنَّهُ اليومَ على نفسي .

قال : فجاءَ ؛ فلمّا أُقبلَ قيلَ : هذا عبد الله بن عمر قد جاءَ . فقال : ٱرفعاني ؛ فأسنَدَه إليه رجلٌ ، فقال : مالديك ؟ قال : الذي تُحِبُّ ياأمير المؤمنين ، قد أَذنَت لك . قال : الحمد لله ، ماكان شيءٌ أهمَّ إليَّ من ذلك المضجع ، فإذا أنا قُبضتُ ، فَسَلِّم ، وقل : يستأذنُ عمر بن الخطّاب ، فإن أذِنت لي فأدخلوني ، وإن ردَّتني فَردُّوني إلى مقابرِ المسلمين .

ثم جاءت أم المؤمنين حفصة ـ والنِّساءُ يستُرْنَها ـ فلمّا رأيناها قُمنا ، فمكثت عنده ساعةً ، ثم ٱستأذن الرِّجال ، فولجتْ داخلاً ، ثم سمعنا بُكاءَها من الدّاخل ، فقيل له : أوصِ ياأمير المؤمنين ، ٱستخلف . قال : ماأرى أحداً أحقَّ بهذا الأمر من هؤلاء النَّفَر الذي توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ ، سمَّى عليّاً ، وطلحة ، وعثمان ، والزُّبير ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعداً . قال : وشهد عبد الله بن عمر ، وليس له من الأمر شيءٌ كهيئةِ التَّعزيةِ له ، فإن أصابت الإمرةُ سعداً فهو ذاك وإلاّ فَلْيَسْتَعِنْ به ، أو لكم ماأمر ، فإني لم أعزله من عَجْزٍ ولا من خيانةٍ .

ثم قال : أُوصي الخليفةَ من بعدي بتقوى الله . وأُوصيه بالمهاجرين الأوَّلين أن يعلمَ لهم حقَّهم ، ويحفظَ لهم حُرمتَهم ، وأُوصيه بالأنصار خيراً ، ﴿ الَّذينَ تَبَوَّؤا الدَّارَ والإيمانَ ﴾[1]

---

(١) سورة الحشر ٥٩ : ٩

أن يقبلَ من مُحسنهم ويعفوا عن مُسيئهم ، وأُوصيه بأهل الأمصار خيراً بأنهم رِدءُ[1] الإسلام وجُباةُ المالِ وغيظ العدوّ ، وأن لا يُؤخذَ منهم إلا فَضْلهم عن رضىً منهم ، وأُوصيه بالأعراب خيراً فإنّهم أصل العربِ ومادّةُ الإسلام ، أن يُؤخذَ منهم من حواشي أموالهم فَيُرَدَّ على فقرائهم ، وأُوصيه بذِمّةِ اللهِ وَذِمّةِ رسوله أن يفيَ لهم بعدهم ، وأن يُقاتلَ من ورائهم ، ولا يُكلّفوا إلاّ طاقتَهم .

قال : فلمّا تُوفي خرجنا به نمشي ، فسلّم عبد الله بن عمر ، فقال : يستأذن عمر . قالت : أدخلوه . فأُدخلَ ، فَوُضعَ هناك مع صاحبيه .

فلمّا فُرغ من دفنه ، ورجعوا ، اجتمع هؤلاء الرَّهط ، فقال عبد الرحمن بن عوف : اجعلوا أمركم إلى ثلاثةٍ منكم . فقال الزُّبير : قد جعلتُ أمري إلى عليّ ؛ وقال سعد : قد جعلتُ أمري إلى عبد الرحمن ؛ وقال طلحة : قد جعلتُ أمري إلى عثمان .

قال : فخلا هؤلاء النَّفَر الثلاثة عليٌّ وعثمان وعبد الرحمن بن عوف ، فقال عبد الرحمن للآخَرين : أيّكما يبرأُ من هذا الأمر ويجعله إليه ، والله عليه والإسلام لَيَنظرنَّ أفضلهم في نفسهِ وليحرصَنّ على صلاحِ الأُمّة ؟

قال : فأسكتَ الشّيخان عليٌّ وعثمان ؛ فقال عبد الرحمن : اجعلوه إليّ ، وَالله عليّ لا آلو عن أفضلكم . قالا : نعم . فخلا بعليٍّ فقال : لك من القدمِ في الإسلام والقَرابةِ ما قد علمتَ ، والله عليكَ لئن أمَّرتُك لَتَعدلنَّ ولئن أمّرتُ عليك لَتَسمَعَنَّ وَلَتُطيعَنَّ ؟ [فقال : نعم] . قال : ثم خلا بالآخر ، فقال له مثل ذلك ؛ فلمّا أخذ الميثاق قال لعثمان : ارفع يديكَ ، فبايَعَه ، ثم بايعَ له عليٌّ ، ثم ولجَ أهلُ الدّار فبايعوه .

عن عمرو بن ميمون ، قال :

رأيتُ عمر يوم طُعن ، وعليه ثوبٌ أصفر ، فَخَرَّ وهو يقولُ : ﴿ وَكانَ أَمْرُ اللهِ قَدَراً مَقدوراً ﴾[2] .

---

(١) الرِّدءُ : العون والمادّة ، والقوة والعماد . القاموس .

(٢) سورة الأحزاب ٣٣ : ٣٨

عن المِسوَر بن مَخرمة ، عن عمر ليلةَ طُعِنَ[1] :

أنه دخل معه هو وابن عبّاس ، فلمّا أَصبحَ بالصّلاة من الغَدِ ، أفزعوه ، فقالوا : الصّلاةَ . ففزع ، قال : نعم ، ولاحظَّ في الإسلام لمن تركَ الصّلاةَ ، فصلَّى والجرحُ يَثْعَبُ دماً .

وعن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، قال :

كان لأهلِ بدرٍ مَجلسٌ من عمر لا يجلسه غيرهم . قال : وكان عليٌّ بن أبي طالب أوّلَهم دُخولاً وآخرَهم خروجاً ، فلمّا طُعِن عمر ، قال : عن ملأٍ منكم كانَ هذا ؟ قال عليٌّ : ما كان عن مَلأٍ منّا ، ولَوَددنا أنه زِيد من أعمارنا في عمرك .

قال الزُّبير [بن بكار] :

وعمر بن الخطّاب مصَّرَ الأَمصار ، ودوَّن العطاء ، ومناقبه كثيرة ، وهو أَوّلُ مَن أرّخ .

عن كعب ، قال[2] :

كان في بني إسرائيلَ مَلِكٌ إذا ذكرناه ذكرنا عمر ، وإذا ذكرنا عمر ذكرناه ، وكان إلى جَنبه نبيٌّ يُوحى إليه ، فأوحى الله إلى النبيِّ أن يقول له : اعهدْ عهدك ، واكتبْ وصيّتَكَ ، فإنك ميّتٌ إلى ثلاثةِ أيّامٍ ؛ فأخبره النبيُّ ﷺ بذلك ، فلمّا كان اليوم الثالث وقع بين الجَدْرِ وبين السّرير ، ثم جأرَ إلى ربّه فقال : أَللهم إن كنتَ تعلمُ أني كنتُ أعدلُ في الحكم ، وإذا اختلفت الأُمورُ اتَّبعتُ هواكَ ، وكنتُ ، وكنتُ ، فزدني في عمري حتى يكبرَ طفلي ، وتربوا أُمّتي ؛ فأوحى الله إلى النَّبيِّ : إنه قد قال كذا وكذا ، وقد صدق ، وقد زِدتُه في عمره خمس عشرة سنةً ، ففي ذلك ما يكبرُ طفله ، وتربوا أُمَّتُه .

فلمّا طُعن عمر قال كعب : لئن سأل ربّه لَيُبْقِيَنَّهُ الله . فأُخبرَ بذلك عمر ، فقال : أَللهم اقبضني إليك غير عاجز ولا ملومٍ .

---

(١) ابن سعد ٣٥١/٣

(٢) عن ابن سعد ٣٥٤/٣

عن ابن عبّاس ، قال :

دخلتُ على عمر حين طُعن ، فقلتُ : أبشر ياأمير المؤمنين ، والله لقد مَصَّرَ اللهُ بكَ الأمصار ، وأوسعَ بكَ الرِّزق ، وأظهرَ بكَ الحقَّ . فقال عمر : قبلها أو بعدَها[1] ؟ فقلتُ : بعدَها وقبلها . قال : فواللهِ وَدِدْتُ أنّي أنجو منها كفافاً لاأُوجرُ ولاأُوزَرُ .

وعنه ، قال :

لَمَّا طُعن عمر ، قال : الآن لو أن ليَ الدُّنيا ومافيها لافتديتُ بها من هَول المطلع . فقلتُ له : لِمَ ؟ قد صحبتَ رسول الله ﷺ فمات وهو عنك راضٍ ، وَوَليتَ المسلمين فَعَدَلتَ فيهم . فقال : أعِدْ عليَّ الكلمات .

وعنه ، قال[2] :

كنتُ مع عليٍّ فسمعنا الصَّيْحة على عمر . قال : فقام وقمتُ معه حتى دخلنا عليه البيت الذي هو فيه ، فقال : ماهذا الصَّوت ؟ فقالت له امرأةٌ : سقاه الطَّبيبُ نبيذاً فخرج ، وسقاه لبناً فخرج . فقال : لاأرى أن تمسي ، فماكنتَ فاعلاً فافعلْ ، فقالت أُمُّ كلثوم : واعُمراه . وكان معها نِسوةٌ فبكين معها ، وارتَجَّ البيتُ بكاءً ؛ فقال عمر : والله لو أن لي ماعلى الأرض من شيءٍ لافتديتُ به من هَول المطلع .

فقال ابن عبَّاس : واللهِ إني لأرجو أن لاتراها إلاّ مقدارَ ماقال الله : ﴿ وإنْ مِنكم إلاَّ وارِدُها ﴾[3] إنْ كنتَ ـ ماعلمنا ـ لأمير المؤمنين ، وأمين المؤمنين ، وسيِّد المؤمنين ، تقضي بكتاب الله ، وتقسمُ بالسَّويَّة . فأعجبَه قولي ، فاستوى جالساً ، فقال : أتشهدُ لي بهذا ياابن عبَّاس ؟ قال : فكففتُ ، فضربَ على كتفي ، فقال : أتشهد ؟ قلتُ : نعم ، أنا أشهدُ .

عن عليّ بن زيد ، قال :

لَمَّا طُعنَ عمر دخل عليه عليٌّ يَعودُهُ ، فقعَد عند رأسه ، وجاء ابنُ عبَّاس فأثنى عليه ، فقال له عمر : أنت لي بهذا ياابن عبَّاس ؟ فأومى إليه عليٌّ ؛ أن قُل : نعم . فقال

---

(١) أي قبل الخلافة أو بعدها .

(٢) عن ابن سعد ٣/٣٥١ـ٣٥٢

(٣) سورة مريم ١٩ : ٧١

ابنُ عبَّاس : نعم . فقال عمر : لا تَغُرّني أنت ولا أصحابك ؛ يا عبد الله بن عمر ، خُذ رأسي عن الوسادة فَضَعْه في التُّراب لعلَّ الله جلَّ ذِكره ينظرُ إليَّ فيرحمني ، واللهِ لو أن لي ما طلَعَت عليه الشمس لافتديتُ به من هولِ المطلعِ . وصلّى على عمر صُهيب .

عن أبي رافع[1] :

أن عمر بن الخطَّاب كان مستنداً إلى ابن عبَّاس ، وعنده ابنُ عمر وسعيد بن زيد ، فقال : اعلموا أني لم أَقُل في الكلالةِ شيئاً ، ولم أستخلف من بعدي أحداً ، وأنه مَن أدرك وفاتي من سبيِ العرب فهو حُرٌّ من مال الله . فقال سعيد بن زيد : أما إنك لو أشَرْتَ برجلٍ من المسلمين لأتمَنَكَ النَّاس ، وقد فعل ذلك أبو بكر وأئمَّة النَّاس . فقال عمر : قد رأيتُ من أصحابي حرصاً سَيِّئاً ، وإنِّي جاعلٌ هذا الأمرَ إلى هؤلاء النَّفَر السِّتَّة الذين مات رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ ؛ ثم قال عمر : لو أدركني أحدُ رجلين ثم جعلتُ هذا الأمر إليه لَوَثقتُ به سالم مولى أبي حذيفة ، وأبو عبيدة بن الجرَّاح .

عن الشّعبيّ ، قال :

دخل ابن عبَّاس على عمر حين طُعن ، فقال : أبشر بالجنَّة ، أللَّهم ، أسلمتَ حين كفر النَّاسُ ، وجاهدتَ مع رسول الله ﷺ حين خَذَلَهُ النَّاس ، وتُوفي رسول الله ﷺ وهو عنك راضٍ ، ولم يختلف في خلافتك اثنان ، وقُتلت شهيداً . فرفَع رأسه إليه ، فقال : كيف قلتَ ؟ أعِدْ عليَّ . فأعادَ عليه ؛ ثم قال : أَما واللهِ ، إن المغرورَ لَمَنْ غَرَرتُموه ، واللهِ لو أن لي ما طَلَعَت عليه الشَّمس من صفراء أو بيضاء لافتديتُ به من هولِ المطلعِ .

عن ابن عمر ، قال :

دخلتُ على حفصة ، فقالت : أَعَلمتَ أن أباك غيرُ مُستخلفٍ ؟ قال : قلتُ : كلاَّ . قالت : إنه فاعلٌ ؛ فحلفتُ أن أُكلِّمَه في ذلك ، فخرجتُ في سَفَرٍ - أو قال : في غزاةٍ - فلم أكلِّمه ، فكنتُ في سفَري كأنَّما أحملُ بيميني جَبَلاً ، حتى قدمتُ فدخلتُ عليه ، فجعلَ يُسائلني ، فقلتُ له : إني سمعتُ النَّاسَ يقولون مَقالةً فآليتُ أن أقولها لك ، زعموا أنَّك غير مُستخلفٍ ، وقد علمتَ أنه لو كان لك راعي غنمٍ فجاءَكَ وقد تركَ رِعايَته رأيتَ أنْ قد ضيَّع ، فرعايةُ النَّاسِ أشدُّ . قال : فوافقه قولي ، فأطرقَ مَليّاً ، ثم رفع رأسه ، فقال : إنَّ

---

(١) عن مسند أحمد ٢٠/١ . وهو في طبقات ابن سعد ٣٤٢/٢

الله يحفظُ دينه ، وأن لاأستخلف فإنَّ رسول الله ﷺ لم يستخلفْ ، وإن أستخلفْ فإن أبا بكرٍ قد استخلفَ .

قال : فما هو إلاّ أن ذكر رسول الله ﷺ وأبا بكر ، فعلمتُ أنه لا يعدلُ برسول الله ﷺ أحداً ، وأنه غيرُ مُستخلفٍ .

وعنه ، قال :

حضرتُ أبي حين أُصيبَ . قال : فأثنوا عليه خيراً ، فقال : راهبٌ وراغبٌ . قالوا : ألاتستخلف ؟ قال : أتحمَّلُ أمركم حيّاً وميتاً ، لوددتُ أن حظي منها الكفاف لا عليَّ ولا لي .

عن عامر بن عبد الله بن الزُّبير ، قال :

نَظَرَ عمر إلى عليّ ، فقال : اتَّقِ الله إن وَليتَ شيئاً من أمر النَّاس فلاتحملنَّ بني هاشم على رقاب النَّاس ؛ ثم نظر إلى عثمان ، فقال : اتَّقِ الله إن وَليتَ شيئاً من أُمور المسلمين ، فلاتحملنَّ بني أُميَّة - أو قال : بني أبي مُعيط - على رقاب النَّاس ؛ ثم نظر إلى سعدٍ والزُّبير ، فقال : وأنتما فاتَّقيا اللهَ إن وَليتُما شيئاً من أمور المسلمين .

عن عبد الله بن عمر ، قال[1] :

دخل على عمر بن الخطَّاب حين نزل به الموتَ عثمان بن عفَّان وعليّ بن أبي طالب وعبد الرحمن بن عوف والزُّبير بن العوَّام وسعد بن أبي وقَّاص رضي الله عنهم ، وكان طلحة بن عُبيد الله غائباً بأرضه بالشَّراةِ[2] ، فنظرَ إليهم عمر ساعةً ، ثم قال : إني قد نظرتُ لكم في أمر النَّاس فلم أجد عند النَّاس شقاقاً إلاّ أن يكون فيكم شيءٌ ، فإن كان شقاقٌ فهو منكم ، وإن الأمر إلى ستَّةٍ ، إلى عثمان بن عفَّان وعليّ بن أبي طالب وعبد الرحمن بن عوف والزُّبير وطلحة وسعد ؛ ثم قال : إن قومكم إنَّما يُؤمِّرون أحدَكم أيُّها الثلاثة ، فإن كنتَ على شيءٍ من أمر النَّاس ياعثمان فلاتحملنَّ بني أبي مُعيط على رقاب النَّاس ، وإن كنتَ على شيءٍ من أمر النَّاس ياعبد الرحمن فلاتحملنَّ أقاربك على رقاب النَّاس ، وإن

---

(١) الشراة : جبل شامخٌ عن يسار عُسفان . (معجم البلدان ٣/٣٣١) .

(٢) طبقات ابن سعد ٣/٣٤٤

كنتَ على شيءٍ ياعليّ فلا تحملنَّ بني هاشم على رقاب النَّاس ، قوموا فتشاوروا وأمِّروا أحدكم . فقاموا يتشاورون .

قال عبد الله : فدعاني عثمان مرَّة أو مرَّتين ليدخلني في الأمر ولم يُسَمِّني عمر ، ولا واللهِ ماأُحبُّ أني كنتُ معهم علماً منه بأنه سيكون من أمرهم ماقال أبي ، واللهِ لَقَلَّ ماسمعتُه حرَّك شفتيه بشيءٍ قطّ إلاَّ كان حقّاً : فلمَّا أكثر عثمان دعاني ، فقلتُ : ألا تعقلون ؟ تُؤَمِّرون وأميرُ المؤمنين حَيٌّ ؟ فوالله لكأنَّما أيقظتُ عمر من مَرْقدٍ ؛ فقال عمر : أمهلوا ، فإن حدث بي حَدَثٌ فَلْيُصَلِّ للنَّاسِ صُهيب مولى بني جدعان ثلاث ليالٍ ، ثم اجمعوا في اليوم الثالث أشراف النَّاسِ وأمراءَ الأجنادِ فأمِّروا أحدكم ، فَمَن تأمَّرَ عن غير مَشورةٍ فاضربوا عُنُقه .

عن ابن عبّاس ، قال[1] :

خدمتُ عمر بن الخطَّاب ، وكنتُ له هائباً ومُعَظِّماً ، فدخلتُ عليه ذات يومٍ في بيته وقد خلا بنفسه ، فتنفَّسَ تنفُّساً ظننتُ أن نَفْسَهُ خرجت ، ثم رفعَ رأسه إلى السَّماء فتنفَّسَ الصُّعَداء .

قال : فتحاملتُ وتشدَّدتُ ، وقلتُ : واللهِ لأسألَنَّهُ ، فقلتُ : واللهِ ماأخرجَ هذا منك إلاَّ هَمٌّ ياأمير المؤمنين . قال : هَمٌّ واللهِ ، هَمٌّ شديدٌ ، هذا الأمرُ لو أجدُ له مَوضعاً - يعني الخلافة -. ثم قال : لعلك تقول : إن صاحبكَ لها - يعني عليّاً -. قال : قلتُ : ياأمير المؤمنين ، أليس هو أهلُها في هجرته ، وأهلُها في صُحبته ، وأهلُها في قرابته ؟ قال : هو كما ذكرتَ ، ولكن رجلٌ فيه دُعابةٌ .

قال : فقلتُ : الزُّبير ؟ قال : وَعْقَةٌ لَقِسٌ[2] ، يُقاتلُ على الصَّاعِ بالبقيع .

قال : قلتُ : طلحة ؟ قال : إنَّ فيه لَبَأْواً ، ومأأرى الله مُعطيه خيراً ، ومابرحَ ذلك فيه منذُ أُصيبت يده .

قال : فقلتُ : سعد ؟ قال : يحضُرُ النَّاسَ ، ويُقاتلُ ، وليسَ بصاحبِ هذا الأمر .

---

(١) شرح نهج البلاغة ٥١/١٢ .

(٢) الوعْقة : الذي يضجر ويتبرّم . واللَّقِس : السَّيِّئُ الخُلُق . النهاية .

قال : فقلت : وعبد الرحمن بن عوف ؟ قال : نِعم المرء ذكرتَ ، ولكنه ضعيفٌ .

قال : وأخَّرتَ عثمان لكثرة صَلاتـه ، وكان أحبُّ النَّـاسِ إلى قريش . قـال : فقلتَ : فعثمان ؟ قال : أَوَّه ، أَوَّه ، كَلِفَ بأقاربه ، كلفَ بأقاربـه ؛ ثم قـال : لو آستعملتَـه آستعملَ بني أُميَّـة أجمعين أكتعين[٣] ، ويحمل بني مُعيـط على رقـاب النَّـاس ، واللهِ لو فعلتُ لفعلَ ، واللهِ لو فعلَ ذلـك لسـارت إليـه العربُ حتى تقتلَـهُ ، واللهِ لو فعلتُ فعـلَ ، واللهِ لـو فعـلَ لفَعلوا ، إن هـذا الأمرَ لا يحملُـه إلاَّ اللَّيِّنُ في غير ضعفٍ ، والقويُّ في غير عُنفٍ ، والجـوادُ في غير سَرَفٍ ، والمُمْسِكُ في غيرِ بُخْلٍ .

قـال : وقـال عمر : لا يطيـقُ هـذا الأمرَ إلاَّ رجـلٌ لا يُصـانـعُ ولا يُضـارع ولا يتَّبـعُ المطـامع ، ولا يطيقُ أمرَ الله إلاّ رجلٌ لا يتكلَّم بلسـانـه كلِّـه ، لا يُنتقص عـزمُـه ، ويحكم في الحقِّ على حزبه .

عن عثمان بن عفّان ، قال :

أنا آخركم عهداً بعمر ، دخلتُ عليه ورأسُه في حِجر آبنه عبد الله بن عمر ، فقال لـه : ضعْ خدِّي بالأرض ، لا أُمَّ لك ـ في الثانية أو في الثّـالثـة ـ ثم شبـكَ بين رجليـه ، فسمعتُـه يقول : ويلي وويل أُمِّي إنْ لم يغفر الله لي ؛ حتى فاظت نَفْسُه .

عن يحيى بن أبي راشد النَّصريّ ، قال[٤] :

قـال عمر بن الخطَّـاب لآبنـه : إذا حضرني الـوفـاةُ فـأحرفني ، وآجعـل رُكبتيـكَ في صُلبي ، وضع يدك اليُمنى على جبيني ، ويدك اليسرى على ذَقني ، فإذا أنا متُّ فـآغمضني ، وآقصدوا في كفني ، فإنه إن كان لي عنـد الله خيرٌ أبـدلني مـاهو خيرٌ منـه ، وإن كنتُ على غير ذلك سَلَبني فأسرع سلبي ، وآقصدوا في حُفرتي ، فإنـه إن كان لي عنـد الله خيرٌ أوسعَ لي فيهـا مَـدَّ بَصري ، وإن كنتُ على غير ذلـك ضيَّقهـا عليَّ حتى تختلفَ أضلاعي ، ولا تخرج معي آمرأةٌ ، ولا تُزَكُّوني بما ليس فيَّ فإن الله هو أعلم ، فإذا خرجتُم فأسرعوا بي المشيَ ، فإنـه إن كان لي عند الله خيرٌ قـدَّمتموني إلى مـا هو خيرٌ لي ، وإن كنتُ على غيرِ ذلـك أَلقيتُم عن رِقابكم شرّاً تحملونه .

---

(٣) أكتعين : إتباع لكلمة أجمعين .

(٤) طبقات ابن سعد ٣/٣٥٨ ـ ٣٥٩

عن أبي موسى ، قال :

لَمّا أُصيبَ عمر بن الخطّاب أقبلَ صُهيب من منزله حتى دخل على عمر ، فقام بحيـالـه وهـو يبكي ، فقـال لـه عمر : على مَن تبكي ؟ أعليَّ تبكي ؟ قـال : إنّي واللهِ لعليـكَ أبكي يـاأمير المؤمنين . قـال : واللهِ لقـد علمتَ أن رسـول الله ﷺ قـال : « مَن يُبكى عليـه يُعَذّب » .

قـال : فـذكرتُ ذلـك لموسى بن طلحـة ، فقـال : كانت عـائشـة تقول : إنّما أُولئـك اليهود .

عن المقدام بن معدي كرب ، قال[1] :

لَمّا أُصيبَ عمر دخلت عليه حفصة ، فقالت : ياصاحبَ رسول الله ﷺ ، ويـاصِهر رسـول الله ﷺ ، ويـاأمير المـؤمنين . فقـال عمر لابن عمر : أجلسني فـلا صبْرَ لي على ماأسمعُ ؛ فأسندَه إلى صدره ، فقال لها : إنّي أُحَرّجُ عليكِ بمالي عليكِ من الحقّ أن تنـدبيني بعد مَجلسكِ هذا ، فأمّا عينُك فلن أملكها ، إنـه ليس من ميّتٍ يُنـدب بمـا ليس فيـه إلاّ الملائكةُ تمقته .

عن ٱبن عمر ، قال :

كُفّن عمر في ثلاثةِ أثوابٍ ، ثوبين غسيلين ، وثوبٍ كان يلبسه .

وعن يحيى بن بكير ، قال :

وليَ غسلَ عمر ٱبنه عبد الله بن عمر ، وكفّنه في خمسة أثواب .

وعن عبد الله بن عمر[2] :

أن عمر بن الخطّاب غسِّل ، وكفّن ، وصُلّي عليه ، وكان شهيداً .

عن خليفة ، قال[3] :

وصلّى على عمر صُهيب بن سنان بين القبرِ والمنبر في مسجد رسول الله ﷺ ، وكانت

---

(١) عن طبقات ابن سعد ٣٦١/٣

(٢) طبقات ابن سعد ٣٦٦/٣

(٣) عن تاريخ خليفة ١٥٢/١ ، ومابعد تسعة أيام ليس فيـه . وصلّى صهيب ثلاثـة أيـام بـالنّـاس حتى استقرت الخلافة على عثمان رضي الله عنه .

ولايته عشر سنين وستّة أشهر وخمسة أيام ـ أو تسعة أيام ـ وصلّى صُهيبٌ ثلاثاً ، ثم أنزلها على ٱبن عفّان .

عن أبي عبيدة بن عمار بن ياسر :

إن صُهيباً صلّى على عمر ، وكبّر عليه أربعاً .

عن نافع أن ٱبن عمر ، قال :

صُلِّي على عمر في المسجد ، وحُمل عمر على سرير رسول الله ﷺ ، ونزل في قبره ـ فيما بلغني ـ عثمان بن عفّان ، وعبد الله بن عمر ، وسعيد بن زيد ، وعبد الرحمن بن عوف .

عن خالد بن أبي بكر ، قال[1] :

كان عمر يُصَفِّر لِحيته ، ويُرَجِّل رأسه بالحِنّاء ، ودُفن في بيتِ النّبيِّ ﷺ ، وجُعل رأس أبي بكر عند كتفَي النّبيِّ ﷺ ، وجُعل رأس عمر عند حَقْوَي النّبيِّ ﷺ .

عن ابن عمر ، قال :

وضع عمر بن الخطّاب بين القبرِ والمنبر ، فجاءَ عليّ بن أبي طالب حتى قام بين يدي الصُّفوف ، فقال : هو هذا ـ ثلاث مرّات ـ ثم قال : رحمةُ الله عليك ، ما من خَلقِ اللهِ أحدٌ أحبُّ إليَّ من أن ألقى الله بصحيفته بعد صحيفة النبيّ ﷺ من هذا المُسَجّى عليه ثوبه .

عن عون بن أبي جحيفة ، عن أبيه ، قال :

كنتُ عند عمر وهو مسجّى في ثوبه ، قد قضى نحبه ، فجاء عليٌّ فكشف الثّوب عن وجهه ، ثم قال : رحمةُ الله عليك أبا حفص ، فوالله ما بقي بعد رسول اللهِ أحدٌ أحبُّ إليَّ أن ألقى الله بصحيفته منك .

عن أوفى بن حكيم ، قال :

لمّا كان اليوم الذي هلكَ فيه عمر خرج علينا عليٌّ مُغتسلاً ، فجلس ، فأطرق ساعةً ، ثم رفع رأسه فقال : للهِ درُّ باكيةِ عمر ، قالت : واعُمراه ، قوّم الأوَد ، وأبرأ العَمَد ؛ واعُمراه ، مات نقيُّ الثّوب ، قليل العيبِ ؛ واعُمراه ، ذهبَ بالسُّنّة وأبقى الفِتنة .

---

(١) عن طبقات ابن سعد ٣/٣٦٨

وزاد في أُخرى :

فقال عليٌّ : واللهِ ماقالت ولكنَّها قُوِّلت .

عن سالم المرادي ، قال : أخبرنا بعض أصحابنا ، قال[1] :

جاء عبد الله بن سلاَّم وقد صلِّي على عمر ، فقال : واللهِ لئن كُنتمُ سبقتموني بالصَّلاةِ عليه لا تسبقوني بالثَّناء عليه ؛ فقام عند سريره فقال : نِعم أخو الإسلام كنت يا عمر ، جواداً بالحقّ بخيلاً بالباطلِ ، ترضى حين الرِّضى ، وتغضبُ حين الغضب ، عفيفَ الطَّرْفِ ، طيِّبَ الظَّرْفِ ، لم تكن مدَّاحاً ولا مُغتاباً . ثم جلسَ .

عن سلمة بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ، قال[2] :

لَمَّا مات عمر بن الخطَّاب بكى سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيل ، فقيل : ما يبكيك ؟ فقال : لا يَبعد الحقُّ وأهله ، اليوم يَهي أمرُ الإسلام .

عن حذيفة ، قال :

كان الإسلام في زمن عمر كالرَّجلِ المقبلِ لا يزدادُ منك إلاَّ قُرباً ، فلمَّا أُصيبَ كان كالرَّجلِ المُدبرِ لا يزدادُ منك إلاَّ بُعداً .

عن أنس بن مالك ، قال :

إن أصحاب الشُّورى اجتمعوا بعد قتل عمر تلك الثَّلاثة الأيَّام ، فتنافسوا فيها ، فقال أبو طلحة : ألا أراكم تَنافَسون فيها ، لأنا كنتُ لأن تَدافَعوها أخْوَفَ منِّي لأن تَنافَسوا فيها ، فوالله ما أهل بيتٍ من المسلمين إلاَّ وقد دخل عليهم بموت عمر نَقْصٌ في دينهم وَذُلٌّ في مَعيشتهم .

عن الحسن ، قال :

إنَّ أهل بيتٍ لم يجدوا فقْدَ عمر لَهُم أهل بيت سُوءٍ .

عن محمد بن نُويفع ، قال :

قُتل عمر يوم الأربعاء لأربعِ ليالٍ بقينَ من ذي الحجَّة ، سنة ثلاثٍ وعشرين .

---

(١) عن طبقات ابن سعد ٣/٣٦٩

(٢) طبقات ابن سعد ٣/٣٧٢

عن محمد بن يزيد ، قال[1] :

واستُخلف عمر بن الخطّاب سنة ثلاث عشرة في جمادى الآخرة لثمانٍ بقينَ منه ، وطعنه أبو لؤلوة قين المغيرة بن شعبة في سنة ثلاثٍ وعشرين في ذي الحجّة لستٍّ[2] بقين منه ، ثم مات ، وصلّى عليه صُهَيبٌ ، وطعن غداة الأربعاء ، وكانت ولايتُه عشر سنين وستَّة أشهر وخمسة أيّام ، ونحواً من ذلك ، وكنيته أبو حفص . وهو عمر بن الخطّاب بن نُفيل بن عبد العزّى بن قُرط بن رزاح بن عديّ بن كعب بن لؤيّ . وأُمُّه حنتمة بنت هشام بن المغيرة المخزومي .

عن ابن شهاب :

أن عمر أخذ بلحيته ، وقال : هذه يومي ، لي أربعٌ وخمسون ، وإنّما أتاني الشّيبُ من قبل أخوالي بني المغيرة . فقتل عند ذلك .

وعن سالم بن عبد الله :

أن عمر قُبض وهو ابن خمس وخمسين . وقيل : ست وخمسين ، وقيل : سبع وخمسين ، أو ثماني وخمسين ، أو تسع وخمسين ، أو ستين .

عن جرير ، قال :

كنتُ عند معاوية ، فقال : توفي رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين ، وتوفي أبو بكر وهو ابن ثلاث وستين ، وتوفي عمر وهو ابن ثلاث وستين .

وعن سعيد بن المسيّب ، قال :

قُبض عمر وقد استكمل ثلاثاً وستّين .

وقيل :

مات وهو ابن خمس وستين ، أو ست وستين .

---

(١) عن تاريخ الخلفاء لابن ماجه [ضمن مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٥٤ ص ٤١٤] بتحقيق الأستاذ محمد مطيع الحافظ .

(٢) كذا ، وهو يخالف مامضى .

عن أبي حفص الفلاّس ، قال :

كان رجلاً طوالاً ، أصلع ، آدم ، أعسرَ يَسَر .

عن معروف بن أبي معروف ، قال :

لَمّا أُصيب عمر سُمِعَ صوتٌ : [من الطويل]

لِيَبْكِ على الإسلامِ مَن كانَ باكياً فقد أوشكوا هلكى وما قدمَ العَهْـدُ
وأدبرتِ الـدُّنيـا وأدبرَ خَيْرُهـا وقد مَلَّها مَن كان يُوقِنُ بالوعـدِ

وعن محمد بن إسحاق ، قال :

لَمّا أُصيبَ عمر ، سُمِع صوتُ الجنّ : [من الرجز]

تبكيك نساءُ الجنّ تبكيكَ شجيّاتِ
ويخمشن وجوهاً كالـدّنـانيرِ نقيّـاتِ
ويلبسْنَ ثيابَ السُّودِ بعد القَصَبيّاتِ

عن الشّعبيّ

أن حسّان قال في النّبيّ ﷺ وفي أبي بكر وعمر رضي الله عنهما[1] : [من المنسرح]

ثـلاثـةٌ برّزوا بِسَبْقِهِمُ نَضَّرَهُم ربُّهم إذا نُشروا
فليس من مـؤمنٍ لـه بَصَرٌ يُنكرُ تفضيلهم إذا ذُكروا
عـاشـوا بـلا فُرقـةٍ ثـلاثتهم واجتمعـوا في المماتِ إذ قُبروا

قال أبو الحسن المدائنيّ[2] :

وقالت عاتكة بنت زيد : [من الخفيف]

عينُ جـودي بعبرةٍ ونَحيبِ لا تملّي على الإمـامِ النّجيبِ
فَجَعَتني المنـونُ بـالفـارس المَعْـلَمِ يـوم الهيـاج والتّلبيبِ
عِصْمَـةُ النّـاسِ والمعينُ على الـدّهرِ وغيثُ المنتـابِ والمحروبِ
قل لأهل السُّرور والبؤس: مُوتوا قـد سقتـه المنونُ كأسَ شعـوبِ

(١) ديوان حسان ٤٧٤/١ (ط . عرفات) وعيون الأخبار ١٥٠/٢

(٢) عن المردفات من قريش للمدائني [ضمن نوادر المخطوطات] ٦٣/١

عن عبد الله بن عبّاس

أن العبّاس كان أخاً لعمر وكان يحبُّه ، فقال العبّاس : فسَأَلتُ الله حَوْلاً بعدما هلك عمر أن يُريني عمر بن الخطّاب قال : فرأيتُه بعد حَوْلٍ وهو يسلتُ العَرَقَ عن جبينه وينفضُه ، فقلتُ : بأبي أنت وأمّي يا أمير المؤمنين ، ماشأنُك ؟ فقال : هذا أوانَ فرغتُ ، وإن كادَ عرشُ عمر لَيُهَدُّ لولا أني لقيتُ رؤوفاً رحيماً .

عن زيد بن أسلم

أن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : ماكان شيءٌ أعلمه أحبُّ إليَّ أن أعلمه من أمر عمر ، فرأيتُ في المنام قصراً ، فقلتُ : لمن هذا ؟ فقالوا : لعمر . فخرج من القصر عليه مِلحفةٌ ، كأنه قد اغتسلَ ، فقلت : كيف صنعتَ ؟ قال : خيراً ، كاد عرشي يهوي لولا أنّي لقيتُ ربّاً غفوراً .

قال : قلتُ : كيف صنعتَ ؟ قال : متى فارقتكم ؟ قلتُ : منذ ثنتا عشرة سنةً . قال : إنّما انفلَتُّ الآن من الحساب .

وعن سالم بن عبد الله ، قال[1] :

سمعتُ رجلاً من الأنصار يقول : دعوتُ الله أن يُريني عمر في النّوم ، فرأيتُه بعد عشر سنين وهو يمسحُ العَرَقَ عن جبينه . فقلتُ : يا أمير المؤمنين ، مافعلتَ ؟ فقال : الآن فرغتُ ، ولولا رحمةُ ربّي لهلكتُ .

☆ ☆ ☆

(١) عن طبقات ابن سعد ٣/٣٧١

١ ـ عمر بن خيران الجُذاميّ(١)

حدّث عمر بن خيران الجُذاميّ ، وسليمان بن داود ، قالا :

كتب عمر بن عبد العزيز إلى عُبيدة بن عبد الرّحمن السُّلَميّ بأذربيجان(٢) : إنّه بلغني أنك تحلقُ الرّأسَ واللّحية ، وإنه بلغني أن رسول الله ﷺ قال : « إن اللهَ عزّ وجلّ جعلَ هذا الشّعرَ نُسكاً ، وسيجعلهُ الظّالمون نَكالاً » فإيّايَ والمُثْلَة : جَزّ الرّأسِ واللّحية ؛ فإن رسولَ الله ﷺ نهى عن المُثْلَة .

٢ ـ عمر بن داود بن زاذان

مولى عثمان بن عفّان ، المعروف بعُمر الوادي(٣)

من أهل وادي القُرى(٤) .

أَخذَ الغناءَ عن أهلِ مكّة ، وهو أستاذ حَكَم الوادي ، وكان مُهندساً .

حدّث قال(٥) : بينا أنا أسيرُ بين العَرْجِ والسُّقيا(٦) إذْ سمعتُ رجلاً يتغنّى ببيتين لم أسمعْ بمثلها قطّ ، وهما(٧) : [من الطويل]

وكنتُ إذا ماجئتُ سُعدى بأرضِها ... أرى الأرضَ تُطوى لي وَيدنو بَعيدُها

مِنَ الخَفِراتِ البيضِ وَدَّجَليسُها ... إذا ماانقضَتْ أُحدوثةٌ لو تُعيدُها

(١) تاريخ داريا ص ٨٩ ، وفيه الخبر الآتي عن عمر بن حمران الجذامي وعثمان بن داود .

(٢) أذربيجان : إقليم واسع وصقع جليل ومملكة عظيمة ، الغالب عليها الجبال ، فتحت في أيام عمر ، قصبتها تبريز . (معجم البلدان ١٢٨/١) .

(٣) الأغاني ٨٥/٧ ، وفيه : وجدّه زاذان مولى عمرو بن عثمان بن عفّان .

(٤) وادي القرى : وادٍ بين المدينة والشام ، من أعمال المدينة ، كثير القرى . (معجم البلدان ٣٤٥/٥) .

(٥) عن الأغاني ٨٦/٧

(٦) العرج : عقبة بين مكة والمدينة على جادة الحاج تُذكر مع السقيا . (معجم البلدان ٩٩/٤) . والسقيا : قرية جامعة مما يلي الجحفة . (معجم البلدان ٢٢٨/٣) .

(٧) هما لكثير عزة في ديوانه ص ٢٠٠ ، ونسبها الخالديان في الأشباه والنظائر ١٩٨/١ إلى العوّام بن عقبة بن كعب بن زهير بن أبي سُلمى .

قال : فكدتُ أسقطُ عن راحلتي طَرَباً ؛ فسمتُ سَمتَه ، فإذا هو راعي غَنَم ، فسَألتُهُ إعادتَه ، فقال : واللهِ لو حضَرني قِرىً أقريكَ ماأعَدْتُهُ ، ولكن أجعلـه قِراك اللّيلـة ؛ فـإني ربَّما ترنَّمتُ بها وأنا غرثـانُ فـأشبـع ، وظمآن فـأروى ، ومُستـوحشٌ فـآنس ، وكسـلانُ فأنشط ؛ فاستعدتُهُ إيّاها فأعـادهـا حتى أخـذتُها ؛ فما كان زادي ـ حتى وردتُ المدينـة ـ غيرَها .

قال إسحاق[1] :

كان عمر الوادي يجتمعُ مع مَعبد ومالـك وغيرهمـا من المغنّين عنـد الوليـد بن يزيـد ، فلا يمنعُه حضورهم من تقديه والإصغاء إليه ، والاختصاص له .

وبلغني أن حَكَم الوادي وغيرَه من مُغنّي وادي القُرى أخـذوا عنـه الغِنـاءَ ، وانتحلـوا أكثر أغانيه .

وعن علي بن محمد قال[2] :

كان مـع الـوليـد ـ يعني ابن يـزيـد حين قُتـل ـ مـالـك بن أبي السَّمح المغنّي وعمر الوادي ، فلمّا تفرّق عن الوليد أصحـابُـه ، وحُصِرَ ، قـال مـالـك لعمر : اذهـب بنـا ؛ فقـال عمر : ليسَ هذا من الوفاءِ ؛ ونحن لا يُعرضُ لنـا ، لأنَّـا لسنـا ممَّن يُقـاتل ؛ فقـال مـالـك : وَيلك ، واللهِ لئن ظفروا بنا لا يُقتلُ أحدٌ قبلي وقبلك ، فيُوضع رأسُه بين رأسيْنـا ؛ ويُقـال للنَّاس : انظروا مَن كان معه في هذه الحال ؛ فلا يَعيبونه بشيءٍ أشدَّ من هذا ؛ فهربا .

---

(١) عن الأغاني ٧/٨٥ـ٨٦ .

(٢) عن تاريخ الطبري ٧/٢٥٢ .

٣ ـ عمر بن داود بن سَلمون بن داود ،
أبو حفص الأنطرطوسيّ ، الأطرابُلُسيّ[(١)]

قدم دمشق .

وحدّث عن أبي القاسم الحسين بن محمد بن داود ، بسنده إلى عليّ بن أبي طالب ، أنه قال :
ما سمعتُ النَّبيَّ ﷺ فدّى أحداً غير سعدٍ ، فإنه قال : « ارمِ فِداكَ أبي وأُمي » .

وعن أبي أحمد عمرو بن عثمان بن جعفر السُّبيعيّ ، بسنده إلى أنس بن مالك ، قال :
قال رسول الله ﷺ : « إذا كان يوم الجمعة ينزلُ الله تبارك وتعالى بين الأذان والإقامةِ ، عليه رداءٌ مكتوبٌ عليه : إني أنا الله لاإلـه إلا أنا ؛ يقف في قِبلةِ كلِّ مُؤمنٍ مُقبلاً عليه ، إلى أن يَفرغَ من صلاته ، لا يسألُ اللهَ عبدٌ تلك السّاعةَ شيئاً إلا أعطاه ، فإذا سلَّمَ الإمامُ من صلاته صعد السَّماء » .

وعن محمد بن عبيد الله الرّفاعي ، بسنده إلى أسماء ، قالت :
قال رسول الله ﷺ : « رأيتُ ربِّي يوم عرفة بعرفات على جملٍ أحمر ، عليه إزاران ، وهو يقول : قد سمحتُ ، قد قبلتُ ، قد غفرتُ ، إلا المظالم ؛ فإذا كانت ليلة المزدَلفة لم يصعد إلى السَّماء ، حتى إذا وقفوا عند المشعر قال : حتى المظالم ؛ ثم يصعدُ إلى السَّماء ، وينصرف النَّاسُ إلى مِنى » .

كتبَ هذين أبو بكر الخطيب عن أبي علي الأهوازي متعجباً من نكارتها ؛ وهما باطلان .

قال أبو علي الأهوازيّ :
سمعتُ عمر بن داود بن سلمون بطرابلس يقول : ختمتُ اثنتين وأربعين ألف ختمة .
وكان مولده سنة خمسٍ وتسعين ومئتين ، ومات سنة تسعين وثلاثمئة .

قال :
وسمعته يقول : تزوَّجتُ بمئةِ امرأة ، واشتريتُ ثلاثمئة جارية .

---

(١) لسان الميزان ٣٠٢/٤ ، وفيه وفاته سنة ٣٩٥ هـ . المغني في الضعفاء ٤٦٥/٢ .

٤ ـ عمر بن الدَّرَفْس
أبو حفص الغسّاني[1]

من أهل دمشق .

وأدرك أيّام الوليد بن عبد الملك ، ويُقال : إن الدَّرَفْسَ كان مولى لمعاوية بن أبي سفيان ، فحمل عَلَماً يُسمّى الدَّرَفْس فلُقّب به .

روى عن عبد الرحمن بن أبي قسيمة ، عن واثلة بن الأسقع الليثيّ ، قال :

كنتُ في محرسٍ يُقال له : الصُّفّة ، وهم عشرون رجلاً ؛ فأصابنا جوعٌ ، وكنت أحدث أصحابي سنّاً فبعثوني إلى النبيّ ﷺ أشكو جوعَهم ؛ فالتفتَ في بيته فقال : « هل من شيءٍ ؟» فقالوا : نعم ، هاهنا كِسرةٌ أو كِسَرٌ وشيءٌ من لبنٍ .

قال : فأُتِيَ به فَفَتَّ الكِسَرَ فتّاً دقيقاً ، ثم صبَّ عليه اللّبنَ ، ثم جَبَلَه بيده حتى جَبَلَه كالثَّريد ، ثم قال : « ياواثلة ادعُ لي عشرةً من أصحابك ، وخلِّف عشرةً » ففعلتُ ؛ فقال رسول الله ﷺ برأس الثَّريد ، فقال : « كلوا بسم الله من حواليها واعفوا رأسها ، فإن البركةَ تأتيها من فوقها ، وإنها تُمَدُّ » .

قال : فرأيتهم يأكلون ويتخلّلون أصابعه حتى تَمَلّوا شِبعاً ؛ فلما انتهوا قال لهم : « انصرفوا إلى مكانكم وابعثوا أصحابكم » فانصرَفوا ؛ وقمتُ متعجّباً ممّا رأيتُ ، فأقبل على العشرة فأمرهم بمثل الذي أمرَ به أصحابهم ، وقال لهم مثل الذي قال لهم ؛ فأكلوا منها حتى تَمَلّوا شِبعاً وحتى انتهوا وإن فيها لَفضلاً .

قال ابن أبي حاتم :

سألتُ أبي عنه فقال : صالحٌ ، مافي حديثه إنكارٌ .

---

(١) الجرح والتعديل ١٠٧/١/٣ ، تهذيب التهذيب ٤٤٣/٧ ، كنى مسلم ٩٨ .

٥ ـ عمر بن ذرّ بن عبد الله بن زُرارة[١]

ابن معاوية بن عُميرة بن منبه بن غالب بن وقش

ابن قشم بن مُرهبة بن دُعام بن مالك

ابن معاوية بن دَوْمان بن بَكيل بن جُشم

ابن خيران بن هْمدان[٢] بن مالك بن زيد

ابن أَوْسَلَة بن ربيعة بن الخيار بن مالك

ابن زيد بن كهلان بن سبأ

أبو ذَرّ الهمْدانيّ المُرهبيّ الكوفيّ

روى عن أبيه ، عن سعيد بن جُبير ، عن ابن عبّاس ، قال :

قال رسول الله ﷺ لجبريل : « مايمنعك أن تزورنا أكثر ممّا تزورنا ؟» فنزلت ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إلاَّ بأمرِ ربِّكَ ﴾[٣] .

وعن عِكرمة ، عن ابن عبّاس ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « موتُ الغَريب شهادةٌ » .

قال عمر بن ذرّ :

خرجتُ وافداً إلى عمر بن عبد العزيز في نَفَر من أهل الكوفة وكان مَعنا صاحبٌ لنا يتكلّم في القَدَر ، فسألنا عمر بن عبد العزيز عن حوائجنا ، ثم ذكرنا له القدر ، فقال : لو أراد الله أن لا يُعصى ماخلقَ إبليس ؛ ثم قال : قد بيَّن الله ذلك في كتابه ﴿ إنكم وماتعبدون ماأنتم عليه بفاتنين إلا مَن هو صالِ الجحيم ﴾[٤] فرجع صاحبنا ذلك عن القَدَرِ .

---

(١) الجرح والتعديل ١٠٧/١/٣ ، طبقات ابن سعد ٣٦٢/٦ ، حلية الأولياء ١٠٨/٥ ، تهذيب التهذيب ٤٤٤/٧ ، كنى مسلم ١١٢ ، جمهرة ابن حزم ٣٩٦ ، طبقات خليفة ١٦٨ ، وفيات الأعيان ٤٤٢/٣ ، سير أعلام النبلاء ٣٨٥/٦ ، الإكمال ٣٣٤/٣ ، الوافي بالوفيات ٤٧٨/٢٢ ، المعرفة والتاريخ ١٤٢/١ و ١٣٣/٣ ، العبر ٢٢٦/١ ، المغني في الضعفاء ٤٦٦/٢ ، ثقات العجلي ٣٥٦ وفيه : العاص ، صوابه القاصّ ؛ فليصحح .

(٢) في جمهرة ابن حزم ٣٩٢ : جشم بن خيران بن نوف بن همدان .

(٣) سورة مريم ١٩ : ٦٤ .

(٤) سورة الصافات ٣٧ : ١٦٢ .

قال العجليّ :

كان ثقةً بليغاً ، إلا أنه كان يرى الإرجاء ، وكان ليِّن القول فيه .

قال محمد بن يزيد : سمعت عميّ يقول :

خرجتُ مع عمر بن ذرّ إلى مكة ، فكان إذا لبّى لم يَلَبِّ أحدٌ من حُسن صوته ، فلمّا أتى الحرمَ قال : مازلنا نَهبطُ حفرةً ونصعدُ أكمةً ونعلو شَرَفاً ويبدو لنا عَلَمٌ حتى أتيناك بها نَقِبَةً أخفافُها ، دَبِرَةً ظهورُها ، ذَبِلَةً أسنامُها ؛ فلَيس أعظم المؤونةِ علينا إتعابُ أبداننا ولاإنفاقُ ذات أيدينا ؛ ولكن أعظم المؤونة أن نرجعَ بالخسران ياخيرَ مَن نزل النّازلون بفنائه .

عن بشر بن موسى :

وذكر دُعاء عمر بن ذرّ : اللهم ارحم قوماً لم يزالوا منذ خَلَقتهم على مثل ماكانت السَّحَرةُ يوم رحمتهم .

قال عمر بن ذرّ :

كلُّ حزنٍ يبلى إلاّ حزن التّائب على ذنوبه .

وقال :

ياأهل معاصي الله لاتغترُّوا بطول حِلم الله عنكم ، واحذروا أسفه ، فإنه قال : ﴿ فلمّا آسفونا انتقمنا منهم ﴾[1] .

وكان يقول :

اللّهم إنّا أطعناك في أحبّ الأشياء إليك : شهادةِ أن لاإلّه إلاّ أنت ، ولم نعصك في أبغض الأشياء إليك : الشِّرك ؛ فاغفر لنا مابينهما .

وقال :

أيُّها النّاس : أجِلُّوا مقام الله بالتّنَزُّهِ عمّا لايحلُّ ، فإن الله لا يُؤمَنُ مَكرُهُ إذا عُصيَ .

---

(١) سورة الزخرف ٤٣ : ٥٥ .

وقال [1] :

اعملوا لأنفسكم - رحمكم الله - في هذا اللّيل وسواده ، فإن المغبونَ مَن غُبن خيرَ اللّيل والنّهار ، والمحرومَ مَن حُرم خيرَهما ؛ إنّما جُعلا سبيلاً للمؤمنين إلى طاعة ربِّهم ، وَوَبالاً على الآخرين للغفلةِ عن أنفسهم ؛ فأحيوا للهِ أنفسَكم بذكرهِ ، فإنّما تحيا القلوبُ بذكرِ الله .

كم من قائمٍ لله في هذا اللّيل قد اغتبط بقيامه في ظُلمةِ حُفرته ، وكم من نائمٍ في هذا اللّيل قد ندمَ على طولِ نَومهِ عندما يرى من كرامةِ الله للعابدين غداً ؛ فاغتنموا ممرَّ السّاعات واللّيالي والأيّام رحمكم الله .

قال سفيان بن عُيينة [2] :

كان بين عمر بن ذرّ وبين رجلٍ يُقال له : ابن عيَّاش ، شحناء ، وكان يبلغ عمر بن ذرّ أن ابن عيّاش يتكلّمُ فيه .

قال : فخرج عمر ذات يومٍ فلقي ابن عيَّاش فوقف معه ، فقال له : لا تُغرق في شَتْمنا وَدَعْ للصُّلحِ مَوضعاً ، فإنّا لا نكافئ أحداً عصى اللهَ تعالى فينا بأكثر من أن نطيعَ الله فيه .

قال ابن السّمّاك [3] :

كان ذرّ بن عمر بن ذرّ جالساً على بابه ، فمات فجأةً ؛ فقيل لعمر : أدرك ذرّاً فقد مات فجأةً ، فخرجَ ، فوقف عليه ، فاسترجع ، ودعا له ، ثم قال : خذوا في غَسل ذرّ وكفنه ، فإذا فرغتم فأعلموني .

فلمّا غسّلوه وكفّنوه أعلموه ، فوقف عليه واسترجع ثم قال : ياذَرُّ ، لم تكن مريضاً فنسلاك ، ثم قال : رحمك الله ياذرُّ ، لقد شغلني البكاءُ لك عن البكاءِ عليك ، والحزنُ لك عن الحزن عليك ؛ ثم قال : اللّهم ، فإني أُشهدك أني قد وهبتُ له ماقصَّر فيه من حقّي فهبْ لي ماقصَّرَ فيه من حقّك ، فإنك أولى بالجُود والكرم .

---

(1) الحلية ٥/١٠٩ .

(2) الحلية ٥/١١٣ .

(3) الحلية ٥/١٠٨ .

فلمّا دُفنَ وقف على قبره ثمّ قـال : رحمـك الله يـاذرُّ ، خلوتَ وَخُلِيَ بـك ، وأنصرفنـا عنك وتركناك ، ولوأقمنا عندك مانفعناك .

مـات سنـة ثنتين وخمسين ومئـة ؛ وقيل : ثلاث وخمسين ؛ وقيـل : خمس وخمسين ؛ وقيل : ستّ وخمسين ؛ وقيل : سبع وخمسين ومئة .

٦ ـ عمر بن زيد الْحَكَميّ

كان بدمشق عنـد مبـايعـةِ الضَّحّـاك بن قيس لابن الزُّبير، وكان هوى عمر بن زيـد مع الضحّاك ، فوثبت عليه كَلْبٌ فضربوه وحرقوا ثيابه ، وبقيَ حتى أدرك قتل الوليد بن يزيد .

٧ ـ عمر بن سعد بن أبي وقّاص[١]

مالك بن أُهيب بن عبد مناف بن زُهرة بن كلاب

ابن مُرَّة بن كعب بن لؤي بن غالب

أبو حفص القُرشيّ الزُّهريّ

أُصلـه من المـدينـة ، وسكن الكوفـة ، وكان مـع أبيـه بـدُومَـة[٢] وأذْرُح[٣] حين حكَمَ الحكمان ؛ وهو الذي حرَّض أبـاه على حضورهـا ، ثم إن سعـداً نـدمَ فـأحرمَ بعُمرةٍ من بيت المقدس .

روى عن أبيه ، قال :

قـال رسول الله ﷺ : « دَعوةُ ذي النُّون إذ دَعـاهـا وهو في بطنِ الحوتِ : ﴿ لاإلـه إلاَّ أنتَ سبحانك إنِّي كنتُ من الظَّالمين ﴾[٤] فإنه لم يَدْعُ بذلك مُسلمٌ إلاَّ اَستُجيبَ له » .

---

(١) طبقـات خليفـة ٢٤٣ ، تـاريـخ خليفـة ٣٣٢/١ ، طبقـات ابن سعـد ١٦٨/٥ ، ثقـات العجلي ٣٥٧ ، الجرح والتعديل ١١١/١/٣ ، تهذيب التهـذيب ٤٥٠/٧ ، المعـارف ٢٤٣ ، العبر ٧٢/١ ، الإصـابـة ١٧٤/٥ ، السير ٣٤٩/٤ ، المعرفـة والتاريخ ٣٣٠/٣

(٢) دومة الجندل : حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبلي طيّئ . (معجم البلدان ٤٨٦/٢) .

(٣) أذرح : بلـد في أطراف الشـام من أعمـال الشراة ، ثم من نـواحي البلقـاء وعمّـان ، مجـاورة لأرض الحجـاز . (معجم البلدان ١٢٩/١) .

(٤) سورة الأنبياء ٢١ : ٨٧

وعن أبيه ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « قتالُ المسلمِ كُفرٌ ، وسبابُهُ فُسوقٌ ؛ ولا يحلُّ لمسلمٍ أن يهجرَ أخاه فوق ثلاثةِ أيّام » .

وعن أبيه ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « عجبتُ للمؤمنِ إن أصابه خيرٌ حمدَ الله وشكرَ ، وإن أصابته مُصيبةٌ احتسبَ وصبرَ ؛ المؤمنُ يؤجَرُ في كلِّ شيءٍ حتى في اللُّقمةِ يرفَعها إلى فيهِ » .

قال خليفة بن خيّاط(١) :

عمر بن سعد بن مالك ؛ أُمُّه ماريَّة بنت قيس بن مَعديكرب بن الحارث بن السّمط بن امرئ القيس بن عمرو بن معاوية ، من كندة ، يُكنى أبا حفص ، قتله المختار بن أبي عُبيد سنة خمسٍ وستّين .

قال العجليّ :

عمر بن سعد بن أبي وقّاص ، كان يروي عن أبيه أحاديث ، وروى النّاسُ عنه ، وهو الذي قتل الحسين .

وقال في موضع آخر : تابعيٌّ ثقةٌ ، وهو الذي قتل الحسين(٢) !

قال يحيى بن معين :

وُلد عمر بن سعد عام مات عمر بن الخطّاب .

عن مُجمِّع التّيميّ ، قال :

كانت لعمر بن سعد إلى أبيه حاجةٌ ؛ قال : فانطلقَ فوصل كلاماً ثمّ أتى سعداً فكلّمه به ، فوصله بحاجته ، فكلّمه بكلام لم يكن يسمعُه منه قبل ذلك ؛ فلمّا فرغ قال له سعدٌ : أفَرَغتَ يا بنيَّ من حاجتك ؟ قال : نعم ؛ قال : ما كنتَ أبعد من حاجتك منك الآن ، ولا كنتُ فيك أزهدَ منّي الآن ؛ إنّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « يكون قومٌ يأكلونَ بألسنتهم كما تأكل البقرُ بألسنتها » .

---

(١) في الطبقات .

(٢) وكيف يكون قاتل الحسين ثقةً ؟!

وعن عامر بن سعد بن أبي وقّاص :

أن أباه حين رأى آختلاف أصحاب رسول الله ﷺ وتفرُّقهم آشترى لهم ماشيةً ، ثم خرج فاعتزل فيها بأهله على ماءٍ يُقال له : قَلَها[1] .

قال : وكان سعدٌ من أحدِّ النَّاس بصراً ، فرأى ذات يومٍ شيئاً يزول ، فقال لمن تبعه : تَرون ؟ قالوا : نرى شيئاً كالطَّير ؛ قال : أرى راكباً على بعير ؛ ثم قال : أرى عمر بن سعد ؛ ثم قال : اللّهم إنَّا نعوذُ بك من شرِّ ما جاءَ به ؛ فسلَّم عليه ، ثم قال لأبيه : أرضيتَ أن تتبعَ أذنابَ هذه الماشية بين هذه الجبال وأصحابك يتنازعون في أمر الأُمة ؟

قال سعد بن أبي وقَّاص : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « ستكون بعدي فِتَنٌ ـ أو قال : أمورٌ ـ خيرُ النَّاس فيها الغنيُّ الخفيُّ التَّقيُّ » فإن آستطعتَ ـ يا بنيَّ ـ أن تكونَ كذلك فكنْ . فقال له عمر : أما عندك غير هذا ؟ فقال : لا يا بُنيَّ .

فوثب عمر ليركبَ ، ولم يكن حطَّ عن بعيره ؛ فقال له سعد : أمهلْ حتى نغدِّيك ؛ قال : لا حاجةَ لي بغدائكم ؛ قال سعد : فنحلب لك فنسقيك ؛ قال : لا حاجةَ لي بشرابكم . ثم ركب فانصرف مكانه .

قال أبو المنذر الكوفيّ :

كان عمر بن سعد بن أبي وقَّاص قد آتَّخذ جُعبَةً وجعل فيها سياطاً ، نحواً من خمسين سوطاً ؛ فكتبَ على السَّوط عشرة وعشرين وثلاثين إلى خمسمئة على هذا العمل ؛ وكان لسعد بن أبي وقَّاص غلامٌ ربيبٌ مثل ولده ، فأمرهُ عمر بشيء فعصاه ، فضربَ بيده إلى الجعبةِ فرفعَ بيده سوطَ مئةٍ ، فجلدهُ مئةَ جلدة .

فأقبلَ الغلامُ إلى سعد دمُه يسيل على عَينيه ؛ فقال : مالكَ ؟ فأخبره ؛ فقال : اللّهم آقتل عمرَ وأسِلْ دمَه على عَينيه .

قال : فمات الغلامُ ؛ وقتلَ المختارُ عمر بن سعد .

---

(١) ويقال لها : قَلَهَي ، وقَلَهيًا : حفيرةٌ لسعد بن أبي وقاص بها اعتزل النَّاس لما قُتل عثمان . وهو ماء لبني سليم قرب المدينة . (معجم البلدان ٤/٣٩٢) .

قال عمر بن سعد للحُسينِ : إن قوماً من السُّفهاء يزعمون أنّي أقتلك ؛ فقال حسين : ليسوا بسُفهاء ولكنَّهم حُلَماء ؛ ثم قال : واللهِ إنه ليقرُّ بعيني أنك لا تأكل بُرَّ العراقِ بعدي إلاَّ قليلاً .

عن عبد الله بن شريك ، قال :

أدركتُ أصحابَ الأرديةِ الْمُعْلَمَةِ ، وأصحابَ البرانسِ من أصحابِ السَّواري إذا مرَّ بهم عمر بن سعد قالوا : هذا قاتلُ الحسين ؛ وذلك قبل أن يقتله .

قال عليٌّ لعمر بن سعد :

كيف أنت إذا قُمتَ مَقاماً تُخَيَّرُ فيه بين الجنَّة والنَّار فتختارَ النَّار !

عن عقبة بن سمعان ، قال[1] :

كان سببُ خروجِ عمر بن سعد إلى الحسين أن عُبيد الله بن زياد بَعثه على أربعةِ آلافٍ من أهل الكوفة يسيرُ بهم إلى دَسْتَبى[2] ، وكان الدَّيلمُ قد خرجوا إليها وغلبوا عليها ؛ فكتبَ ٱبن زياد عهده على الرَّيِّ[3] ، فأمره بالخروج فخرجَ ، فعسكرَ بالنَّاسِ بحمَّامِ أَعْيَن[4] ؛ فلمَّا كان من أمرِ الحسين ما كان وأقبلَ إلى الكوفة دعا ٱبن زيادٍ عمر بن سعد فقال له : سِرْ إلى الحسين ، فإذا فَرَغْنا مِمَّا بَيننا وبَيْنه سِرْتَ إلى عَمَلِك ؛ فقال له سعد : إن رأيتَ أن تعفيَني فٱفعلْ ؛ فقال عُبيد الله : نعم ، على أن تَرُدَّ علينا عَهْدَنا .

قال : فلمَّا قال له ذلك قال له عمر بن سعد : أَمْهلني اليوم أنظُر . قال : فانصرفَ عمر فجعلَ يستشيرُ نُصحاءَهُ فلم يكن يستشيرُ أحداً إلاّ نهاه .

قال : وجاءَه حمزة بن المغيرة بن شعبة ـ وهو ٱبن أُخته ـ فقال : أَنشدك الله يا خال أن تسيرَ إلى الحسين فتأْثَمَ بربِّك وتقطعَ رَحمك ، فوالله لأن تخرجَ من دُنياك ومالك وسلطان الأرض كلِّها ـ لو كان لك ـ خيرٌ لك من أن تلقى اللهَ بدمِ الحسين .

---

(١) عن تاريخ الطبري ٥/٤٠٩ ومابعد .

(٢) دستبى : كورة كبيرة كانت مقسومة بين الرّي وهمذان ، ثم صُيِّرَت كلها إلى قزوين . (معجم البلدان ٢/٤٥٤) .

(٣) الرّي : مدينة مشهورة من أمّهات البلاد وأعلام المدن ، وهي قصبة بلاد الجبال ، خربت . (معجم البلدان ٣/١١٦) .

(٤) حمّام أعيَن : بالكوفة منسوب إلى أعيَن مولى سعد بن أبي وقاص . (معجم البلدان ٢/٢٩٩) .

فقال عمر بن سعد : فإني أفعلُ إن شاء الله .

وعن عمّار بن عبد الله بن سنان الجُهَنيّ ، عن أبيه ، قال[1] :

دخلتُ على عمر بن سعد وقد أُمر بالمسير إلى الحسين ، فقال لي : إن الأمير أمرني بالمسير إلى الحسين فأبيتُ ذلك عليه . قال : فقلتُ له : أصابَ الله بك ، أرشدك الله ، أجلْ فلا تفعل ولا تَسِرْ إليه .

قال : فخرجتُ من عنده ، فأتاني آتٍ فقال : هذا عمر بن سعد يَنْدُبُ النَّاسَ إلى الحسين ! قال : فأتيتُه ، فإذا هو جالسٌ يندبُ النَّاسَ إلى الحسين ، فلمَّا رآني أعرضَ عنِّي بوجهه .

قال : فعرفتُ أنه قد عزم له على المسير إليه ؛ فخرجتُ من عنده .

قال : وأقبل عمر بن سعد إلى ابن زياد فقال له : أصلحك الله ، إنك ولَّيتني هذا العملَ ، وكتبتَ لي العهدَ ، وسمعَ به النَّاس ؛ فإن رأيتَ أن تنفذَ لي ذلك فافعلْ ، وتبعث إلى الحسين في هذا الجيش من أشراف أهل الكوفة مَن لستُ بأغنى ولا أجزأ عنك في الحرب منه ؛ فسمَّى له ناساً . فقال له ابن زياد : لا تُعلِّمني بأشراف أهل الكوفة ، فلستُ أستأمرك فيما أُريدُ أن أبعثَ ؛ إن سرتَ بجندنا وإلاَّ فابعث إلينا بعهدِنا .

قال : فلمَّا رآه قد لجَّ قال : فإنِّي سائرٌ . قال : وأقبلَ في أربعةِ آلافٍ حتى نزل بالحسين .

قال أبو مخنف : حدَّثني المجالد بن سعيد الهمْداني والصَّقعب بن زهير[2] :

أنهما التقيا مراراً ثلاثاً أو أربعاً حسينٌ وعمر بن سعد . قال : فكتب عمر بن سعد إلى عُبيد الله بن زياد : أمَّا بعد ؛ فإن الله قد أطفأ النَّائرةَ ، وجمعَ الكلمة ، وأصلحَ أمرَ الأُمَّة ؛ فهذا حسين قد أعطاني أن يرجعَ إلى المكان الذي منه أتى ، أو أن نُسَيِّرهُ إلى ثغرٍ من الثُّغور فيكون رجلاً من المسلمين له مالهم وعليه ماعليهم ، أو أن يأتي أمير المؤمنين يزيد فيضعَ يده في يده فيرى فيما بينه وبينه رأيه ؛ وفي هذا لكم رضىً وللأُمَّةِ صلاحٌ .

(١) عن تاريخ الطبري ٥/٤٠٩ وما بعد .

(٢) عن تاريخ الطبري ٥/٤١٤ ـ ٤١٦

قال : فلمّا قرأ عُبيد الله الكتاب قال : هذا كتابُ ناصحٍ لأميره ، مُشفقٍ على قومه ، نعم قد قبلتُ .

قال : فقام إليه شَمِر بن ذي الجوشن فقال : أتقبلُ هذا منه وقد نزلَ بأرضك وإلى جنبكَ ؟ واللهِ لئن رحلَ من بلادك ولم يضعْ يدَه في يدك ليكوننَّ أولى بالقوّةِ ولتكوننَّ أولى بالضَّعفِ والعجزِ ، فلا تُعطهِ هذه المنزلةَ فإنّها من الوَهنِ ، ولكن لينزلْ على حُكمك هو وأصحابُه ، فإن عاقبتَ فأنتَ وليُّ العقوبة ، وإن غفرت كان ذلك لك ؛ واللهِ لقد بلغني أن حُسيناً وعمر بن سعد يجلسان بين العسكرين فيتحدَّثان عامَّة اللَّيل . فقال له ابن زياد : نِعم ما رأيتَ ، الرَّأيُ رأيُك .

وعن حُميد بن مسلم قال[1] :

ثم إن عُبيد الله بن زياد دعا شَمِر بن ذي الجَوشن فقال له : اخرج بهذا الكتاب إلى عمر بن سعد ، فليَعرض على حَسين وأصحابه النُّزول على حُكمي ، فإن فعلوا فليبعث بهم إليَّ سِلماً ، وإن هم أبَوا النُّزول على حُكمي فليُقاتلهم ، فإن فعل ذلك فاسمعْ له وأطِعْ ، وإن هو أبى أن يُقاتلهم فأنت أمير النَّاس ، وَثِبْ عليه فاضربْ عُنقه ، وابعث إليَّ برأسه .

فأقبل شمر بن ذي الجوشن بكتاب عُبيد الله بن زياد إلى عمر بن سعد ، فلمَّا قدمَ به عليه قال له عمر : مالك - ويلك - لاقرَّب الله دارك ، قبَّح الله ماقدمتَ به عليَّ ، والله إني لأظنُّك أنت ثنيتَه أن يقبلَ ماكتبتُ به إليه ، أفسدتَ علينا أمراً قد كنَّا رجَوْنا أن يصلح ، لا يستسلمُ - واللهِ - حسين ، إن نفسَ أبيه لبينَ جَنبيه .

فقال له شمِر : أخبرني ماأنت صانعٌ ، أتمضي لأمر أميرك وتقاتل عدوَّه ؟ وإلاَّ فخَلِّ بيني وبين الجندِ والعسكرِ . قال : لا ، ولا كرامةَ لك ، ولكن أنا أتولَّى ذلك .

قال : فدونك ، وكن أنتَ على الرِّجال .

قال : فنهض إليه عشيَّة الخميس لتسع مضين من المحرَّم .

---

(١) عن تاريخ الطبري ٤١٤/٥ - ٤١٦

قال ابن أبي خيثمة : سألت يحيى بن معين عن عمر بن سعد بن أبي وقّاص ، فقال : كوفيّ . قلت : ثقة ؟

قال : كيف يكون مَن قتل الحسين ثقةً ؟!

وحدّث موسى بن عامر ، أبو الأشعر[1] :

أن المختار قال ذات يوم وهو يُحدّث جُلساءَه : لأقتلنَّ غداً رجلاً عظيم القدمين ، غائرَ العينين ، مُشرف الحاجبين ، يسرُّ قتلُه المؤمنين والملائكةَ المقرَّبين . قال : وكان الهيثم بن الأسود النَّخعيّ عند المختار حين سمعَ هذه المقالة ، فوقع في نفسه أن الذي يُريد عمر بن سعد بن أبي وقّاص ؛ فلمّا رجع إلى منزله دعا ابنه العُريان فقال : الْقَ ابن سعد اللّيلةَ فخبِّره بكذا وكذا ، وقلْ له : خُذ حِذْرك فإنه لا يُريد غيرك .

قال : فأتاه فاستخلاه ، ثم خبَّره الخبر ؛ فقال له ابن سعد : جزى الله بالإخاء أباك خيراً ، كيف يُريد هذا بي بعد الذي أعطاني من العهودِ والمواثيق ؟

وكان المختار أوّلَ ما ظهرَ أحسنَ شيءٍ سيرةً وتألُّفاً للنّاس ؛ وكان عبد الله بن جَعدة بن هُبيرة أكرمَ خلق الله على المختار لقرابته بعليّ ؛ فكلّم عمرُ بن سعد عبدَ الله بن جَعدة ، وقال له : إني لا آمنُ هذا الرَّجل - يعني المختار - فَخُذ لي منه أماناً ؛ ففعل ، وقال : فأنا رأيتُ أمانه وقرأتُه .

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم ؛ هذا أمانٌ من المختار بن أبي عُبيد لعمر بن سعد بن أبي وقّاص : إنّك آمنٌ بأمان الله على نفسِك وأهلِك ومالِك وأهلِ بيتك وولدك ، ولا تؤاخذُ بحدَثٍ كان منك قديماً ما سمعتَ وأطعتَ ولزمتَ رحلَك وأهلك ومِصرك ، فمن لقي عمر بن سعد من شرطةِ الله وشيعةِ آل محمد ﷺ وغيرهم من النّاس فلا يَعرض له إلاّ بخير ؛ شهد السّائب بن مالك ، وأحمر بن شميط ، وعبد الله بن شدّاد ، وعبد الله بن كامل ؛ وجعل المختار على نفسه عهدَ الله وميثاقه لَيَفينَّ لعمر بن سعد بما أعطاه من الأمان إلاّ أن يُحدث حدَثاً ، شهدَ اللهُ على نفسه وكفى بالله شهيداً .

---

(١) عن الطبري : ٦/٦٠ - ٦٢

قال : وكان أبو جعفر محمد بن عليّ يقول : أمَّا أمان المختار لعمر بن سعد « إلاَّ أن يُحدث حدَثاً » فإنه كان يُريد به : إذا دخل الخلاءَ فأحدث .

قال : فلمَّا جاءَه العُريان بهذا خرج من تحت ليلته حتى أتى حمَّامَه[1] ، ثم قال في نفسه : أنزلُ داري ، فرجع ، فعبرَ الرَّوحاء ثم أتى داره غُدوَةً ، وقد أتى حمَّامَه فأخبرَ مولىً له بما كان من أمانه وبما أُريدَ منه ، فقال له مولاه : وأي حدَث أعظم ممَّا صنعتَ ؟ إنك تركتَ رحلك وأهلك وأقبلتَ إلى هاهنا ؛ ٱرجع إلى رحلك ولا تجعل للرَّجل عليك سبيلاً . فرجع إلى منزله . وأُتي المختارُ بانطلاقه ، فقال : كلاَّ ، إن في عُنقه سلسلةً سترُدُّه ، لوجهدَ أن ينطلقَ ما استطاع .

قال : وأصبح المختار فبعث إليه أبا عمرة وأمره أن يأتيه به ، فجاءه حتى دخل عليه ، فقال : أجِبْ . فقام عمر فعثر في جُبَّةٍ له ، ويضربه أبو عمرة بسيفه فقتله ، وجاء برأسه في أسفل قبائه حتى وضعه بين يدي المختار ؛ فقال المختار لٱبنه حفص بن عمر بن سعد ـ وهو جالسٌ عنده ـ: أتعرف هذا الرأسَ ؟ فاسترجعَ ، وقال : نعم ، ولا خير في العيش بعده ؛ فأمر به فَقُتل ، فإذا رأسُه مع رأس أبيه . ثم إن المختار قال : هذا بحسين وهذا بعليّ بن حسين رحمهما الله ، ولا سواء ، واللهِ لوقتلتُ ثلاثة أرباع قريش ماوَفوا بأُنْمُلةٍ من أنامله .

فقالت حُميدة بنت عمر بن سعد وهي تبكي أباها : [من الكامل]

لـــوكان غيرَ أخي قَسِيٍّ غَرَّهُ ... أو غيرَ ذي يَمَنٍ وغيرِ الأعجمِ
سخَّى بنفسي ذاك شيئاً فاعلموا ... عنه وماالبَطريق مثل الألأمِ
أعطى ٱبنَ سعدٍ في الصَّحيفةِ وٱبنَه ... عهداً يلينُ له جناح الأرقمِ

فلمَّا قَتل المختار عمر بن سعدٍ وٱبنَه بعث برأسَيْهما مع مُسافر بن سعيد بن نمران النَّاعطيّ وظبيان بن عمارة التَّميميّ حتى قدما بهما على محمد بن الحنفيّة ، وكتب إلى ٱبن الحنفيَّة في ذلك كتاباً .

---

(١) لعله يقصد : حمَّام أعيَن .

قُتل سنة ستٍّ وستّين ، وقيل : سنة سبع وستّين .

وفي عمر بن سعد يقول أبو طَلْق عديّ بن حنظلة العائذيّ[1] : [من الطويل]

لقــد قَتــلَ المختـــارُ لا درّ درُّه ... أبا حفصٍ المأمولَ والسّيّدَ الغَمْرا[2]

فتىً لم يكن كـزّاً بخيـلاً ولم يكن ... إذا الحربُ أبدت عن نواجذها غُمْرا

٨ ـ عمر بن سعيد بن أحمد بن سعيد بن سنان[3]
أبو بكر الطّائيّ المَنْبِجيّ

سمع بدمشق .

روى عن أبي مصعب أحمد بن أبي بكر الزُّهريّ ، بسنده إلى معاوية بن عبد الله بن جعفر ، عن أبيه ، قال :

رأيت عثمان بن عفّان توضّأ فمضمض واستنشق ثلاثاً ، وغسل وجهه ثلاثاً ، وغسل يديه ثلاثاً ثلاثاً ، ومسحَ برأسه واحدةً ، وغسل رِجليه ثلاثاً ثلاثاً ؛ ثم قال : هكذا رأيتَ رسول الله ﷺ توضّأ .

قال عنه أبو حاتم البُستي : وكان قد صام النّهار وقام اللّيل ثمانين سنة غازياً ومُرابطاً .

قال عمر بن سنان المنبجيّ : لمّا أقبل ذوالنُّون[4] إلى مَنْبِج استقبله النّاس ، فخرجتُ فيهم وأنا صبيٌّ ، فوقفتُ على القنطرة ، فلمّا رأيتُه أقبل وحوله قومٌ من الصُّوفيّة وعليهم المُرَقَّعات ازدريتُه ؛ فنظر إليَّ شزْراً وقال : ياغُلام ، إن القلوبَ إذا بعدت عن الله مَقتت القائمين بأمرِ الله ؛ فأُرعدتُ مكاني ، فنظر إليَّ ورحمني ، وقال : لن تُراع ياغلام ، رزقك الله عِلم الرِّواية ، وألهمك الدِّراية والرِّعاية .

---

(١) ترجمته في معجم الشعراء للمرزباني ٨٢

(٢) الغَمر : الكريم ؛ وفي البيت الثاني : الغمر : من لم يُجرِّب الأمور . (القاموس) .

(٣) الإكمال ٤٥٣/٤ و ٣٢٢/٧ ، اللباب ٢٥٩/٣ ، طبقات الأولياء ٢٢٦ ، معجم البلدان ٢٠٧/٥ ، ونسبته إلى منبج : بلدة قرب حلب .

(٤) ترجمته في ٢٤٦/٨ من هذا المختصر ، وهذا النص في طبقات الأولياء .

وقال : خرجتُ في بعض المغازي وأردتُ أمضي في السَّريَّة ، فقمتُ لأنظرَ إلى نعالِ دابَّتي ، فرأيتُ فَردَ نَعْلٍ قد وقع ، وهو حافٍ ؛ فطلبنا في الرَّحل فلم نجدْ ، وبعثنا إلى مَن نأنسَ به فلم نجدْ عندهم ، فاْغتممتُ غمّاً شديداً ؛ فلمَّا تحرَّك النَّاس ألْجمنا وأسرجنا ، فأخذتُ فردَ رِجله - أو قال : يده - حتى أقرأ عليه فإذا هو مُنعل !

٩ - عمر بن سعيد بن إبراهيم بن محمد

ابن سعيد بن سالم بن عبد الله بن يعطر

أبو القاسم القُرشي الدَّانقيّ

مات في سنة اثنتين وعشرين وثلاثمئة .

١٠ - عمر بن سعيد بن جندب

أبي عزيز بن النعمان الأزديّ(١)

من ساكني النَّيْبْطَن(٢) بدمشق .

١١ - عمر بن سعيد بن سليمان(٣)

أبو حفص القرشيّ الأعور

روى عن سعيد بن بشير ، بسنده إلى عمران بن حُصين ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « أرأيتم الزَّاني والسَّارق وشاربَ الخمر ، ماتقولون فيهم ؟ » قالوا : اللهُ ورسولُه أعلم : قال : « هُنَّ فواحش وفيهنّ عُقوبة ؛ أوَ لاأُنبِّئكم بأكبر الكبائر : الإشراك بالله ﴿ ومَن يُشرك بالله فقد اْفترى إثماً عظيماً ﴾(٤) وعقوق الوالدين . وقال :

(١) معجم البلدان ٣٣٠/٥ . وترجمة ابنه حفص في هذا المختصر ٢٠٤/٧

(٢) كذا ضُبط في المختصر ، وقال ياقوت : محلة بدمشق ؛ ثم ذكر نيبطون وقال : من محال دمشق شرقي جيرون . قلت : لعلها سواء .

(٣) الجرح والتعديل ١١١/١/٣ ، تهذيب التهذيب ٤٥٣/٧ ، لسان الميزان ٣٠٧/٤ ، تاريخ بغداد ٢٠٠/١١ ، كنى مسلم ٩٨ ، المغني في الضعفاء ٤٦٧/٢

(٤) سورة النساء ٤ : ٤٨

﴿ ٱشكر لي ولوالديك إليّ المصير ﴾[1] وكان مُتّكئاً فاحتفز فقال : « ألا وقول الزُّور ، ألا وقول الزُّور » ثلاثاً .

قال الخطيب :

سكن بغداد وحدَّث بها .

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل :

سألت أبي عنه ، قال : كتبتُ عنه وتركتُ حديثه ، وذاك أني ذهبتُ إليه أنا وأبو خَيْثمة فأخرج إلينا كتاب سعيد بن بشير فإذا هي أحاديث سعيد بن أبي عَروبة ، فتركناه .

مات في سنة خمس وعشرين ومئتين ، في ذي القَعدة لثلاث عشرة خلت منه وهو ٱبن نيِّفٍ وثمانين سنة .

١٢ ـ عمر بن سعيد
أبو حفص بن البَرّيّ المتعبّد

قال أبو الفرج الموحِّد بن إسحاق بن إبراهيم بن سلامة بن البَرّيّ[2] :

كنتُ أوّلَ ماصحبتُ خالي عمر بن سعيد البرّي ـ وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ـ فرأى مُنكراً فأمَرَ صاحبَه برفقٍ ، وجَفَوتُ أنا على الرَّجل ؛ فلمَّا ٱنصرف الرَّجل قال لي خالي : يابنيَّ إذا أمرتَ بمعروفٍ ونهيتَ عن مُنكرٍ فليكن برفقٍ ، فوالله لو علموا مالهم في قلبي من الرَّحمة لم يأتمروا لي ؛ أأمنتَ من الله أن ينقلَ ماأنت فيه إليهم وينقلَ ماهم فيه إليك ؟.

قال ٱبن الأكفانيّ :

في شوّال من سنة ٱثنتين وثلاثمئة توفي أبو حفص عمر بن البرّيّ ، وكان رجلاً صالحاً ،

---

(١) سورة لقمان ٣١ : ١٤

(٢) الضبط من الإكمال ٤٠١/١ وتوضيح المشتبه ٤٤٤/١ ؛ وفيهما : الموحد بن إبراهيم بن إسحاق بن سلامة بن البرّي .

وكانت وفاته في يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من شوال ، وكان عمره نحو ستٍّ وتسعين سنةً وكان له مشهدٌ عظيمٌ .

١٣ - عمر بن سلمة بن الغمر
أبو بكر السَّكسكيّ البَتَلْهيّ[1]

روى عن أبي عبد الله نوح السَّكسكيّ ، بسنده إلى أنس بن مالك ، قال :

كنّا مع رسول الله ﷺ بتبوك فطلعت الشمس لضياءٍ وشعاعٍ ونورٍ لم نَرَها طلعَت به فيما مضى ، فأتاه جبريل ، فقال : « يا جبريل ، ما لي أرى الشمسَ طلعَت بضياءٍ ونورٍ وشعاعٍ لم أرَها طلعَت به فيما مضى ؟ » قال : ذاك أن معاوية بن معاوية اللَّيثي مات اليوم بالمدينة .

مات سنة خمس وعشرين وثلاثمئة .

١٤ - عمر بن أبي سلمة[2]
ويُقال : اسم أبي سلمة عبد الله بن عبد الرَّحمن بن عوف ابن عبد عوف بن عبد الحارث بن زُهرة بن كلاب القُرشيّ الزُّهريّ المدنيّ

روى عن أبيه ، عن أبي هُريرة ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « ثلاثٌ كُلُّهنَّ حقٌّ على المسلم : عيادة المريض ، وشهود الجنائز ، وتشميت العاطس إذا حمدَ الله » .

---

(١) معجم البلدان ٥٢٢/١ وفيه : عمرو بن مسلمة بن الغمر ، فليصحح . ونقله كذلك العلامة المعلمي اليماني في حواشي الأنساب ٧٥/٢ . ونسبته إلى بيت لِهيا : قرية نَزهة مشهورة بغوطة دمشق ، دثرت ، ومكانها اليوم حول مستشفى الزهراوي مقابل باب توما .

(٢) طبقات خليفة ٢٦٢ ، تاريخ خليفة ٦٢٤/٢ ، الجرح والتعديل ١١٧/١/٣ ، تهذيب التهذيب ٤٥٧/٧ ، ثقات العجلي ٣٥٩ ، المغني في الضعفاء ٤٦٨/٢

وعن أبيه ، عن أبي هريرة ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « لعنَ الله الرّاشي والمرتشي في الحكم » .

قال ٱبن سعد :

كان كثير الحديث ، وليس يُحتجُّ بحديثه .

وقال ٱبن أبي حاتم :

سألتُ أبي عنه ، فقال : هو عندي صالح صدوق في الأصل ، ليس بذاك القويّ ، يُكتب حديثه ولا يُحتجُّ به ، يُخالف في بعض الشيء .

قال خليفة[1]: وقتَل عبدُ الله بن عليّ عمرَ بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف سنة ٱثنتين وثلاثين ومئة .

١٥ ـ عمر بن سليمان بن عبد الملك بن مروان
ابن الحكم بن أبي العاص
الأمويّ[2]

أمُّه أمُّ ولد .

١٦ ـ عمر بن سليمان

من أهل دمشق .

روى عن مكحول ، عن واثلة بن الأسقع ، قال :

لمّا فتح رسول الله ﷺ خيبر جُعلت له مائدةٌ فأكل مُتَّكئاً وأطلى[3] ، وأصابته الشمس ، ولبسَ الظُّلَّة .

---

(١) في التاريخ .

(٢) جمهرة ابن حزم ٩٠

(٣) أطلى : أصله من مَيل الطُّلى وهي الأعناق ، إذا مالت عنقه إلى أحد الشقّين . (النهاية ١٣٧/٣) .

قال أحمد : فسألتُ آدم ماالظُّلَّة ؟ قال : البُرْطُلَة[1] ؛ وأومأ بيده إلى رأسه .

وعن عمر بن عريب ، عن أبيه ، عن جدّه ،

عن رسول الله ﷺ أنه قال في قوله : ﴿ وآخرين من دونهم لاتعلمونهم ، الله يعلمهم ﴾[2] قال : « هم الجنُّ ، ولن يخبلَ الشيطانُ الإنسان في داره فرسٌ عتيقٌ » .

١٧ ـ عمر بن شُريح الحضرميّ

وليَ إمرة مشق في أول خلافةِ بني العبَّاس ، من قبل عبد الله بن عليّ .

حدّث محمد بن سُحيم الكِنديّ ، قال : سمعت أبي يقول :

كُنَّا مع عبد الله بن عليّ بنهر أبي فُطرس[3] إذ خرجَ الآذنُ ومعنا وجُوه أهل الشَّام ثلاثون رجلاً ، فدعا ابن زَمل السَّكسكيّ غلامه فقال : جِئني بِمِرْزَبّةٍ[4] ؛ فجاء بها ، فوضع يمينه بين حجرين ، وقال : اضربْ وأنت حرٌّ ؛ فضربه فكسر ساعده .

قال : فأخرج إلينا من بني أُميَّة ثلاثين رجلاً ، فقال : الأمير يأمركم بأن يقتل كلُّ رجلٍ منكم رجلاً منهم ؛ فأخرج ابن زمل يده فإذا هي مكسورة ، فقال عمر بن شُريح الحضرميّ : أنا أحقُّ مَن قَتَلَ أسيرَ ابن عمِّه ؛ فقتل رجلين كذلك اليوم .

فأُعلم عبد الله بن عليّ بما كان منه ، فخلعَ عليه وولاَّه دمشق .

١٨ ـ عمر بن صالح بن أَبي الزَّاهريّة[5]

أبو حفص الأزديّ البَصريّ الأوقص

مولى الأزد

سكن دمشق ، وحدَّث بها .

---

(١) البُرطلة : المظلة الضّيِّقة والقلنسوة . القاموس .

(٢) سورة الأنفال ٨ : ٦٠

(٣) نهر أبي فطرس : قرب الرملة من أرض فلسطين . (معجم البلدان ٣١٥/٥) .

(٤) المِرْزَبّة : عُصَيَّة من حديد . القاموس .

(٥) الجرح والتعديل ١١٦/١/٣ ، لسان الميزان ٣١٣/٤ ، المغني في الضعفاء ٤٦٩/٢

روى عن أبي جمرة ، قال : سمعتُ ابن عبّاس يقول :

قدمَ على رسول الله ﷺ أربع مئة رجل ، أو أربع مئة أهل بيت من الأزد ، فقال رسول الله ﷺ : « مرحباً بالأزْدِ أحسنِ النّاسِ وُجوهاً ، وأشجعِهم قلوباً ، وأطيبِهم أفواهاً ، وأعظمِهم أمانةً ؛ شعاركم يامبرور » .

وعن أبي جمرة ، عن ابن عبّاس ، قال :

أمر رسول الله ﷺ بقتل ستّةٍ في الحَرَمِ ، أو قال : خمسة ـ الشكّ من أبي جمرة ـ الحِدأة والغُراب والحيَّة والعقربُ والفأرة والكلب العقور .

وعن سعيد بن أبي عَروبة ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيّب ، قال[1]:

قال عمر بن الخطّاب : ادعوا لي عياضاً ، فدُعي له ، فقال : حدّثنا حديث بني الصّبغاء ؛ فقال : ياأمير المؤمنين ، انتحيتُ حيّاً من أحياء العرب فأثريتُ فيهم من المال ، فوثب عليّ بنو أم عشرة يريدون أخذَ مالي ، فناشدتُهم اللهَ والجوارَ ، فأبَوا عليّ إلا أخْذَه ؛ فأنظرتُهم حتى دخل شهر اللهِ الأصمّ رجب ـ وكانت الجاهليّة تعظّمه ويُؤخّرون مَظالمهم إليه ، فيدعون على ظالمهم فيُستجابُ لهم ، وكانوا يسمّونه شهر مُضَر ـ فلمّا دخل رجب قلت[2]: اللّهم إني أدعو دعاءً جاهداً ، على بني الصّبغاء فلا تُبقِ منهم أحداً إلاّ واحداً ، اكسر منه السّاق فذَره قاعداً ، أعمى إذا قيد عنّي القائدا .

قال : فبينا هم في بئرٍ لهم يحفرونها إذْ انهارت بهم ، فأخرجوا تسعةً موتى والعاشر قد ذهبَ بصرُه وانكسر ساقُه . فقالوا : سبحان الله ـ ياأمير المؤمنين ـ ماأعجبَ هذا ! ؛ قال : إن الله كان يستجيبُ لأهل الجاهليّة ليدفعَ بعضَهم عن بعض ، وإن الله جعل موعدكم السّاعة ﴿ والسّاعة أدهى وأمرُّ ﴾[3] .

قال ابن أبي حاتم : سألتُ أبي عنه فقال : ضعيف الحديث ، وقال : هو بصريّ سكن دمشق ليس بقويّ ، روى عن أبي جمرة نكرات .

(١) الخبر في سيرة ابن إسحاق ٧ ـ ٨ عن ابن عباس .

(٢) صواب رواية هذا الكلام شعراً كما في سيرة ابن إسحاق :

اللّهم أدعوك دعاءً جاهداً — اقتل بني الصُبغاء إلاّ واحداً
ثم اضرب الرّجل فذره قاعداً — أعمى إذا ماقيد عنّي القائدا

(٣) سورة القمر ٥٤ : ٤٦

١٩ - عمر بن صالح بن عثمان بن عامر[١]
أبو حفص المُرّيّ الجِدْيانيّ

روى عن أبي يعلى حمزة بن خراش الهاشميّ ، قال[٢] :

كان لأبي بضعة عشر ولداً ، وكنتُ أصغرهم . قال : فمرَّ به عبد الله القُشيريّ فسلَّم عليه ، فردَّ عليه السَّلام ، فقال له : امسح يَدك برأس ابني ، فمسح بيده على رأسي ودعا بالبَركة ؛ فقال له أبي : أَفِدْ ابني ؛ فقال القُشيريّ : حدَّثني أنس بن مالك قال : كنتُ أحجبُ النَّبيَّ ﷺ فسمعته يقول : « اللَّهم أطعمنا من طعام أهل الجنَّة » فأُتِيَ بلحم طيرٍ مَشويٍّ ، فوُضع بين يديه ، فقال : « اللَّهم ائتنا بمن تحبُّه ويحبُّك ويحبُّ نبيَّك ويُحبُّه نبيُّك » .

قال أنس : فخرجتُ فإذا عليٌّ عليه السَّلام بالباب ؛ قال : فاستأذنني فلم آذن له ، فدخل بغير إذني ؛ فقال النَّبيُّ ﷺ : « ماالذي بطَّأ بك ياعليّ ؟ » قال : يارسول الله جئتُ لأدخل فحجبني أنس ؛ قال : « ياأنس لِمَ حجبتَه ؟ » قال : يارسول الله ، لمَّا سمعتُ الدَّعوة أحببتُ أن يجيءَ رجلٌ من قومي فتكونَ له ؛ فقال النَّبيُّ ﷺ : « لا يَضُرُّ الرَّجلَ مَحبَّةُ قومه مالم يُبغض سواهم » .

مات سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمئة .

٢٠ - عمر بن طُوَيع اليَزَنيّ[٣]

أخو معاوية بن طُوَيع من أهل داريّا .

قال عبد الجبَّار بن مهنَّا الخولانيّ : معاوية بن طُويع وعمر بن طُوَيع اليَزَنيَّان ؛ من ساكني داريّا ، وأولادهم بها إلى اليوم .

---

(١) الأنساب ٢٠٥/٣ ، اللباب ٢٦٤/١ ، الإكمال ٢٢/٣ ، معجم البلدان ١١٤/٢ ، وكلهم ضبط نسبته بفتح الجيم والدال ، وصوابه بكسر الجيم وإسكان الدال ، وجِدْيا : قرية من قرى غوطة دمشق كانت بين جوبر وزملكا ، دثرت ، ويُعرف مكانها اليوم بـ بيادر جديا ، وفيها قبر ضخم لا يُدرى لمن هو . وانظر غوطة دمشق ١٦٧

(٢) الخبر في ترجمة أبي يعلى من هذا المختصر ٢٦١/٧ وفيه تصحيفات فلتصحح .

(٣) تاريخ داريّا ٨٠

٢١ ـ عمر بن عاصم بن محمد بن الوليد بن عُتبة
ابن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصيّ
القُرشيّ العَبْشميّ

من أهل دمشق ، وكان من أجواد قُريش .

عن عليّ بن أبي حملة ، قال :

أدركتُ بدمشق رجلين يُقصدان ويُغشيان : عمر بن عاصم بن محمد بن الوليد ابن عُتبة بن ربيعة ، وعبد الرّحمن بن الحكم .

وكان عبد الرحمن قد ولي لمعاوية خُراسان ، فحمى لنفسه نَفَقةَ مئةِ سنة لكلّ يومٍ مئةُ دينار ، فما ناله حتى غاله بعض عبيده ؛ وكان يقول لطبّاخه : إن كان طعامي لا يطيبُ إلاّ أن يُسحقَ الذّهبُ عليه فاسحقْهُ عليه .

وتغدّى يوماً عند عبد الملك ، فقال له عبد الملك : كيف ترى طعامنا ؟ فقال : إنه ابن نارين[1] ياأمير المؤمنين . فدعا عبد الملك طبّاخه فسأله ، فقال : تأخّرتَ عن الطّعام فبردَ فسخّنتُه .

٢٢ ـ عمر بن عبد الله بن جعفر
أبو الفرج الرّقّيّ الصّوفيّ

قدم دمشق سنة إحدى وثلاثين وأربع مئة ، وحدّث بها وبالرَّقَّة .

روى عن أبي الحسن عليّ بن عمر بن أحمد الدّارقطنيّ الحافظ ، بسنده إلى أبي سعيد الخُدريّ ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « نضّر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها وبلّغها ، فربَّ حاملِ فقهٍ غيرِ فقيهٍ ، ورُبَّ حاملِ فقهٍ إلى مَن هو أفقهُ منه ؛ ثلاثٌ لا يغلُّ عليهنَّ قلب امرئٍ مؤمنٍ : النَّصيحةُ للهِ ولرسوله ، ولكتابه ، ولعامّة المسلمين » .

---

(١) ابن نارين : ويقال لها أيضاً : بنت نارين ، وهي المرقة المسخّنة لأنها عُرضت على النار مرتين . (ثمار القلوب ٢٧٤) .

٢٣ ـ عمر بن عبد الله بن الحسن بن المنذر
أبو حفص الأصبهانيّ

حدَّث ببعْلَبَكّ .

٢٤ ـ عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة ذي الرُّمحين
واسمه عمرو بن المُغيرة بن عبد الله بن عمر بن مَخزوم
ابن يَقَظة بن مُرّة بن كعب
أبو الخطّاب القُرشيّ المخزوميّ الشّاعر(١)

وكان اسم عبد الله بَحيراً ، فسمّاه رسول الله ﷺ .

شاعرٌ مشهور مُجيد ، من أهل مكة ، وفد على عبد الملك بن مروان ، وعلى عمر بن عبد العزيز ؛ أدرك عمر بن الخطّاب .

قال الزُّبير بن بكار : وأمُّه مجد أمّ ولد يمانيّة ، وكان لعمر بن عبد الله بن أبي ربيعة ابنٌ يُقال له : جُوان ، وفيه يقول عمر(٢) : [من المتقارب]

جُـوانٌ شهيـــدي على حبِّهـــا ... أليس بعـــدلٍ عليهـــا جـوانُ

عن عمرو بن زيد ، قال :

دخل عمر بن عبـد الله بن أبي ربيعـة على عبـد الملـك ، فقـال لـه عبـد الملـك : أيـا فـاسق ! فقـال : بئس تحيّـة ابن العمّ على شحـط المـزار وبُعـد الـدّار ؛ فقـال : أيـا أفسـق الفاسقين ، أو ليسَ قد علمت قريش أنك أطولُها صَبْوَةً وأبعدُها تَوبةً ؟ أوَلستَ القـائل(٣) : [من الوافر]

---

(١) الجرح والتعديل ١١٩/١/٣ ، الأغاني ٦١/١ ، الشعر والشعراء ٥٥٣/٢ ، الموشح ٣١٥ ، وفيات الأعيـان ٤٣٦/٣ ، الوافي بالوفيات ٤٩٢/٢٢ ، الخزانة ٣٢/٢ ، شرح أبيات المغني ٢٩/١ ، حاشية على شرح بانت سعـاد ٣٦٩/١ ، شرح شواهد المغني ٣٢/١ ، جمهرة ابن حزم ١٤٧ ، ثمار القلوب ٢٢٣ ، نسب قريش ٣١٩ .

(٢) ليس في ديوانه ، ونُسب في الأغاني ٦٩/١ إلى العرجي .

(٣) ديوانه ٤٤٥ .

ولـــــــــولا أن تُعَنِّفني قُريشٌ	مَقالَ النَّـاصحِ الـدَّاني الشَّفيقِ
لَقُلتُ إذا التقينــــــا : قَبِّليني	ولـو كُنّـا على وَضَحِ الطَّريــقِ

فخرج مُغضباً ، فيُقال : إن عبد الملك أتبعه صِلةً فلم يقبلها .

وسيَّرهُ عمر بن عبد العزيز إلى دَهْلَك[1].

وكان يُقال : من أراد رِقَّةَ النَّسيب والغَزل فعليه بشعر عمر بن أبي ربيعة .

وقد رُوي عنه أنه حَلف إنه ما رأى فَرجاً حراماً قطّ .

وقيل : إنَّما دخل على عبد الملك بالحجاز .

عن عوانة بن الحكم :

قال عمر بن عبد العزيز : ويحك ياعديّ ، مَن بالباب من الشُّعراء ؟ قال : عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة ؛ قال : أليس هو الذي يقول[2] : [من الخفيف]

ثم نبّهتُهـــا فهبَّت كِعـــابـــاً	طَفلــةً مـــاتبينُ رَجْـعَ الكـلامِ
ســاعــةً ثم إنهـا بعــدُ قــالت :	وَيلتـا قـد عجلتَ يــابن الكرامِ
أَعَلى غيرِ مَــوعـــدٍ جئت تسري	تتخطّى إليّ رُوسَ النِّيــــــــامِ
مـــاتجشَّمتُ مــاتــزينَ من الأمـ	ـرِ ولا جئتُ طـارقـاً لخصـامِ

فلو كان عدوُّ الله إذْ فَجَرَ كتمَ على نفسه ؛ لا يدخلُ ـ والله ـ عليّ أبداً .

قال الزُّبير بن بكّار[3] :

كان عمر بن أبي ربيعة عَفيفاً يصفُ ويقفُ ، ويحومُ ولا يَردُ .

عن مسلم عن وهب مولى بني عامر بن لؤي ، عن أبيه ، قال[4] :

خرجتُ مع نَوفل بن مُساحق ويدي في يده ، وهو يُريد المسجد ، فسلَّم على

---

(١) دهلك : جزيرة في بحر اليمن ، بلدة ضيّقة حرجة حارة ، كان بنو أمية إذا سخطوا على أحد نفوه إليها . (معجم البلدان ٤٩٢/٢) .

(٢) الأول والثاني في ديوانه ٥٠٢ .

(٣) الأغاني ١١٩/١ .

(٤) الأغاني ١١٣/١ .

سعيد بن المسّب ، فردَّ عليه ، ثم قال : مَن أشعرُ صاحبُنا أو صاحبكم ؟ ـ يُريد عُبيد الله بن قيس الرُّقيّات وعمر بن أبي ربيعة ـ قال : حين يقولان ماذا ؟ فإن صاحبَنا قال في فنون الشّعر وصاحبكم قال في النّسيب ؛ قال : حين يقول[1] : [من الطويل]

خليليَّ مـابـالُ المطـايـا كأنّما ... نراها على الأدبارِ بالقومِ تنكُصُ
وقد أتعبَ الحادي سُراهُنَّ وانتحى ... بهنَّ فما يلوي عَجولٌ مُقلِّصُ
وقد قُطِعَت أعناقُهنَّ صَبابَةً ... فأنفسُها ممّا تُكَلَّفُ شُخَّصُ
يَزِدْنَ بنا قُرباً فيزدادُ شَوقُنا ... إذا زادَ طولُ العَهدِ والقُربُ ينقصُ

فلْيقل صاحبكم بعد هذا ماشاء .

فلمّا انقضى مابينهما عقد سعيد بأصبعه ، فاستغفرَ مئة مرّة .

عن عمر الرّكاء ، قال[2] :

بينا ابن عبّاس في المسجد الحرام وعنده ابن الأزرق وناسٌ من الخوارج يُسائلونه إذ أقبل عمر بن أبي ربيعة في ثوبين مَصبوغين مُوَرَّدَين أو مُمَصَّرَين[3] ، حتى سلّم وجلس ؛ فأقبل عليه ابن عبّاس فقال : أنشدنا ، فأنشدَه[4] : [من الطويل]

أمن آل نُعْمٍ أنت غادٍ فَمُبكِرُ ... غداةَ غدٍ أو رائحٌ فَمُهَجِّرُ

حتى أتى على آخرها ؛ فأقبلَ عليه ابن الأزرق فقال : أللهَ ، ياابن عبّاس ، إنّا لنضربُ إليك أكبادَ المطيّ من أقاصي الأرض لنسألك عن الحلال والحرام فتَثاقَلُ علينا ويأتيك مُترفٌ من مُترفي قريش فينشدك :

رأت رجلاً أمّا إذا الشمّس عارضت ... فَيخزى وأمّا بالعشيّ فَيخسَرُ

فقال ابن عبّاس : ليس هكذا قال : قال : فكيف قال ؟ قال : قال :

---

(١) ديوانه ٤٩٥ .

(٢) الأغاني ٧٢/١ـ٧٣ .

(٣) أي فيها صفرة يسيرة .

(٤) ديوانه ٩٢ .

رأت رجلاً أما إذا الشمس عارضت فيضحى وأما بالعشيّ فيخصَرُ

قال : ما أراك إلاّ قد حفظت البيت : قال : نعم ، وإن شئتَ أنشدكَ القصيدة أنشدتُكها .

قال : فإني أشاء . فأنشده القصيدة حتى جاء على آخرها .

ثم أقبل على ابن أبي ربيعة فقال : أنشدْ ؛ فقال[1] : [من المتقارب]

تَشُطُّ غداً دارُ جيرانِنا

فقال ابن عبّاس : ولَلدّارُ بعدَ غد أبعدُ

فقال : كذلك قلتُ ـ أصلحك الله ـ أسمعتَه ؟ قال : لا ، ولكن كذلك ينبغي .

عن العتبيّ ، عن أبيه ، قال :

ابتنى معاوية بالأبطح مَجلساً ، فجلسَ عليه ومعه ابنة قرظة ، فإذا هو بجماعةٍ على رحال لهم وإذا شابٌ منهم قد رفع عَقيرته يتغنّى[2] : [من الرمل]

مَن يُساجلْني يُساجلْ ماجداً أخضرَ الجلدةِ في بيت العربْ

قال : مَن هذا ؟ قالوا : عبد الله بن جعفر . قال : خلُّوا له الطريق فليذهبْ . ثم إذا هو بجماعةٍ فيهم غلام يغني[3] : [من الرمل]

بينما يذكرنني أبصرْنني دون قَيْدِ الميلِ يعدو بي الأغَرّ
قُلنَ : تعرِفْنَ الفتى ؟ قُلنَ : نعم قد عرفناه ، وهل يخفى القمر ؟

---

(١) ديوانه ٢٠٨ .

(٢) كذا ورد البيت في هذا الخبر وهو ملفق من بيتين كما في الأغاني ١٧٢/١٦ :

وأنا الأخضر من يعرفني أخضر الجلدة من بيت العرب
مَن يُساجلني يُساجل ماجداً يملأ الدلوَ إلى عَقد الكَرَب

ونسبته إلى عبد الله بن جعفر خطأ ، فهما من قصيدة للفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب(اللّهَبيّ) ولُقب بالأخضر لأنه كان شديد الأدمة ، وهو هاشمي الأبوين وإنما أتاه السّواد من قبل أمه : جدّته كانت حبشيّة . الأغاني ١٧٥/١٦ ، معجم الشعراء ١٧٨ ، سمط اللآلي ٧٠٠/٢

(٣) ديوانه ١٥١ .

قال : مَن هذا ؟ قالوا : عمر بن أبي ربيعة . قال : خَلُّوا له الطَّريق فليذهبْ .

قال : ثم إذا بجماعةٍ وإذا رجل منهم يسأل ، فقال : رَميْتُ قبل أن أحلق ؛ وحلقتُ قبل أن أرمي ؛ لأشياءَ أشكلت عليهم من مناسك الحجِّ ؛ فقال : مَن هذا ؟ قالوا : عبد الله بن عمر . فالتفت إلى بنت قرظة فقال : هذا وأبيكِ الشَّرف ، هذا ـ والله ـ شرفُ الدُّنيا وشرفُ الآخرة .

عن الهيثم[1] :

أن عبد الملك بن مروان بعث إلى عمر بن أبي ربيعة القُرشيّ ، وإلى جميل بن مَعمر العُذريّ ، وإلى كُثَيِّر عَزَّة : وبعثٍ إلى ناقةٍ فأوقرها دراهمَ ودنانير ، ثم قال : لينشدني كلُّ واحدٍ منكم ثلاثةَ أبياتٍ فأيُّكم كان أغزلَ شِعراً فله النَّاقةُ وماعليها . فقال عمر بن أبي ربيعة[2] : [من الطويل]

فيا ليتَ أنّي حين تدنو منيَّتي شممتُ الذي بين عينيكِ والفمِ
وليتَ طَهوري كان ريقَكِ كلَّه وليت حَنوطي من مُشاشكِ والدَّمِ
وليت سُليمى في المنام ضَجيعتي لدى الجنَّة الحمراءِ أو في جهنَّمِ[3]

وقال جميل : أنا الذي أقول[4] : [من الطويل]

حلفتُ يميناً يابثينةُ صادقاً فإن كنتُ فيها كاذباً فَعَميتُ
حلفتُ لها بالبُدْنِ تَدمى نحورُها لقد شَقيت نفسي بكم وعَنيتُ
ولو أن راقي الموت يرقي جنازتي بمنطقها في النَّاطقين حَييتُ

وقال كثيّر : أنا الذي أقول[5] : [من الكامل]

بأبي وأُمّي أنتِ من مَعشوقةٍ ظفرَ العدوُّ بها فغيَّر حالَها

---

(١) الخبر في أمالي القالي ٣/٦٧ .

(٢) ديوانه ٥٠١ .

(٣) في الديوان : لدى الجنة الخضراء ...

(٤) ديوانه ٣٨ .

(٥) ديوانه ٣٩٤ .

ومشى إليَّ ببين عـــزّة نِســـوةٌ جعـلَ المليـكُ خُـدودَهنَّ نِعـالَهـا
لو أنَّ عَزّةَ خاصَمتِ شمسَ الضُّحى في الحُسن عنـد مُوَفَّقٍ لقضى لَهـا

فقال عبد الملك : خذِ النَّاقةَ وما عليها ياصاحبَ جهنَّم .

عن أبي بكر القُرشيِّ ، قال(١) :

كان عمر بن أبي ربيعـة جـالسـاً بمنى في فِنـاء مَضربـه إذ أقبلت امرأةٌ بَرْزَةٌ عليهـا أثرُ النِّعمة ، فسلَّمت ، فردَّ عليهـا عمر السَّلام ، فقـالـت لـه : أنت عمر بن أبي ربيعـة ؟ قـال : هاأنا هو ، فما حاجتك ؟ قالت : حيَّاكَ الله وقرَّبك ، هل لك في مُحـادثـةِ أحسنِ النَّـاسِ وَجهاً ، وأتَمِّهنَّ خَلقاً ، وأكملهنَّ أدَباً ، وأشرفهنَّ حَسَباً ؟ قال : ماأحبَّ إليَّ ذلـك . قـالـت : على شرطٍ . قـال : قـولي . قـالت : تُمكِّنني من عَينيـك حتى أشـدَّهمـا وأقـودك ، حتى إذا توسَّطتَ الموضعَ الذي أُريد حَلَلتُ الشَّدَّ ، ثم أفعلُ ذلك بك عند إخراجك حتى أنتهي بـك إلى مَضربك . قال : شأنك . ففعلَتْ .

قال عمر : فلمَّا انْتَهت بي إلى المِضْرَب التي أرادت كَشَفَت عن وجهي ، فإذا أنا بـامرأةٍ على كُرسيٍّ لم أرَ مثلها جمالاً وكمالاً ، فسلَّمتُ وجَلستُ ؛ فقالت : أنت عمر بن أبي ربيعـة ؟ قلتُ : أنا عمر . قالت : أنت الفـاضحُ للحرائر ؟ قلتُ : ومـاذاك ـ جعلني الله فـداءَك ـ ؟ قالت : ألستَ القائل(٢) : [من الكامل]

قالت : وعيشِ أخي وحُرمةِ والـدي لأُنَبِّهنَّ الحيَّ إن لم تخرجِ
فخرجتُ خـوف يمينهـا فتبسَّمت فعلمتُ أن يمينهـــــا لم تحرَجِ
فتنـــاولَت رأسي لتعلمَ مَسَّـــهُ بمُخَضَّبِ الأطراف غير مُشَنَّـــجِ
فلثِمتُ فـاهـا آخـذاً بقرونِهـا شُربَ النَّزيف ببردِ مـاءِ الحشرجِ

قُم فـاخرجْ . ثم قـامَت ، وجـاءَت المرأة فشـدَّت عيني ثم أخرجتني حتى انتهت بي إلى مِضربي ، وانصرفت وتركتني ؛ فحللتُ عيني وقد دخلني من الكآبـةِ والحزنِ مـاالله بـه أعلم .

---

(١) عن الأغاني ١/١٩٠ .

(٢) ديوانـه ٤٤٨ ، وتنسب لجميل بثينـة في ديوانـه ٤٢ ، ونسبهـا المبرد في الكامـل ١/٢٩١ ، إلى عروة بن أذينـة ، وهي في الحماسة البصرية منسوبة إلى عُبيد بن أوس الطائي ٢/١١٣ ، وانظر شرح أبيات المغني ٢/٢١٤ .

وبتُّ ليلتي ، فلمَّا أصبحتُ إذا أنا بها ، فقالت : هل لك في العَوْدِ ؟ قلت : شأنكِ ؛ ففعلتْ مثل فِعلها بـالأمسِ حتى انتهت بي إلى الموضع ، فلمَّـا دخلتُ إذا بتلـك الفتـاة على كرسيٍّ ، فقـالت : إيهـاً يـافضَّـاحَ الحرائرِ ؛ فقلتُ : بمـاذا ـ جعلني الله فـداءَك ـ أيضـاً ؟ قـالت : بقولك[1] : [من الطويل]

وناهـدَةِ الثَّـديين قلتُ لهـا : اتَّكي ... على الرَّمـلِ من جَبَّـانـةٍ لم تَـوَسَّـدِ
فقالت : على اسم اللهِ ، أمرُك طـاعـةٌ ... وإن كنتُ قـد كُلِّفتُ مـالم أُعَـوَّدِ
فلمَّا دَنا الإصباحُ قالت : فضَحتني ... فقُم غيرَ مَطرودٍ وإن شئتَ فازدَدِ

قُم فـاخرجْ عنِّي . فقمتُ فخرجتُ ، ثم رُدِدْتُ ، فقـالت لي : لـولا وشـك الرَّحيـل وخوف الفوتِ ، ومحبَّتي لمناجاتك ، والاستكثار من مُحادثتك لأقصَيتُك ، هاتِ الآن كلِّمني وحدِّثني وأنشدني . فكلَّمتُ آدبَ النَّـاس وأعلَمَهم بكلِّ شيءٍ ، ثم نهضَتْ ، وأبطـأت العجوز ، وخلا البيت ، فأخذتُ أنظرُ فإذا أنا بتَوْرٍ[2] فيه خَلوقٌ فـأدخلتُ يـدي فيـه ثم خَبَـأتُهـا في رُدْني ، ثم جـاءت العجـوز فشـدَّت عيني ، ونهضَت بي تقـودُني حتى إذا صِرتُ على بـاب المِضربِ أخرجتُ يـدي فضربتُ بهـا على المِضربِ ، ثم صرتُ إلى مِضربي ، فـدَعـوتُ غِلمـاني فقلتُ : أيُّكمْ يقفُني على بابِ مِضربٍ عليه خَلوقٌ كأنَّه أثرُ كفٍّ فهو حُرٌّ وله خمسمئة درهم .

فلم ألبث أن جاء بعضُهم فقـال : قُم ، فنهضتُ معـه فـإذا أنـا بـالكفِّ طَرِيَّـةً ، وإذا المِضربُ مِضربُ فاطمة بنت عبد الملك بن مروان ؛ فأخذتُ في أُهبة الرَّحيل .

فلمَّا نفرَتْ نفرْتُ معها ، فبصُرَتْ في طريقها بقبابٍ ومِضربٍ وهيئةٍ جميلـةٍ ، فسـألت عن ذلك ، فقيل لها : هذا عمر بن أبي ربيعـة ؛ فسـاءَهـا أمرُه ، وقـالت للعجوز التي كانت تُرسلُها إليه : قولي له : نشدْتُـك اللهَ والرَّحم أن فضحتني ، ويحـك مـاشـأنُـك ؟ ومـا الـذي تُريد ؟ انصرف ولا تفضحني وتشيطَ بدمك . فصارت إليه العجوز فأدَّت إليه مـا قـالت لهـا فـاطمـة ؛ فقـال : لستُ بمنصرفٍ أو تُـوَجِّه إليَّ بقميصها الـذي يلي جِلـدهـا : فـأخبرتْهـا ففعلَت ، ووجَّهَتْ إليه بقميصٍ من ثيابها ، فزادَه ذلك شغَفاً ، ولم يزل يتبعُهم لا يُخالطهم ،

---

(١) ديوانه ٤٩٠ .

(٢) التَّوْر : إناء صغير يُشرب فيه . والخلوق : الطيب . القاموس .

حتى إذا صاروا على أميالٍ من دمشق انصرفَ وقال في ذلك[1] : [من الكامل]

ضاقَ الغَـداةَ بحـاجتي صَـدري ... ويئستُ بعـدَ تقـارُبِ الأمرِ
وذكرتُ فـاطمـةَ التي عُلّقتُهـا ... عَرَضـاً فيـالحـوادث الـدّهر
مَمكـورةٌ رَدْعُ العبيرِ بهـا ... جمُّ العظـامِ لَطيفـةُ الخَصْرِ[2]
وكأن فـاهـا بعـدمـا رَقَـدَتْ ... تجري عليـه سُـلافـةُ الخَمْرِ
وَبجِيِـدِ آدمَ شـادِنٍ خَرِقٍ ... يرعى الرِّيـاضَ ببلْـدَةٍ قَفْرِ
لَمّـا رأيتُ مَطيَّهـا حِـزَقـاً ... خفـقَ الفـؤادُ وكنتُ ذا صَبْرِ[3]
وتبـادرَت عَينـاي بَعـدَهُمُ ... وانهـلَّ مَـدمَعُهـا على الصَّـدْرِ
ولقـد عَصيتُ ذوي أقـاربهـا ... طُرّاً وأهـلَ الـوُدِّ والصِّهْرِ
حتى إذا قـالـوا ومـا كـذبـوا : ... أجُنِنْتَ أم بـكَ داخـلُ السِّحْرِ

عن سلامة العجليّ ، قال :

كان عمر بن أبي ربيعة إذا هوي شيئاً قال فيه شعراً ، ثم إذا تُوبعَ على إرادته استحـال عنـه وانتحى لغيره ؛ فبينـا هو ذات يـومٍ يمشي مـع صـديـقٍ لـه يُقـال لـه : عمرو إذا هـو بجاريةٍ تتهادى بين جَواريها ، عجيبة الحُسنِ ، أنيقة المنظر ؛ فقال لصاحبه : وَيحـك ، مَن هذه ؟ امشِ فاجنحْ بنا نأخذْ قِرطاساً ونكتبْ إليها بـأبيـاتٍ . فمـالَ إلى بقّـالٍ فـأخـذَ منـه قِرطاساً وكتبَ إليها[4] : [من الخفيف]

بَـدَتِ الشمّسُ في جَـوارٍ تَهـادى ... مُخْطفـاتِ القُـدودِ مُعتجراتِ
فتبسّمتُ ثم قلتُ لعمروٍ : ... قـد بَدَت في الحيـاةِ لي حَسنـاتي
هـل سبيـلٌ إلى التي لاأبـالي ... أن أمـوتَنْ بعـدَهـا حسراتِ

وبَعث إليها بالرُّقعةِ ، فأجابته وقالت : [من الخفيف]

قـد أتـاني الرَّسـولُ بـالأبيـاتِ ... في كتـابٍ قد خَـطَّ بـالتُّرهـاتِ

---

(١) ديوانه ١٥٣ .

(٢) المكورة : الممتلئة الساقين . ورَدْع الطّيب : أثره . القاموس .

(٣) حزَقاً : مجتمعة .

(٤) ديوانه ٤٨٦ .

خـانـك الطَّرفُ إذْ نَظرتَ ومـا ... طَرْفُـكَ عنـدي بصـادقِ النَّظَراتِ
عَـــدٌ عنّي فقـــد عُرفتَ بغيري ... عهدَكَ الخـائنَ القليـلَ الثَّبـاتِ

وأُنشد له[1]: [من الكامل]

لَبثـوا ثـلاثَ مِنى بمنزلِ قُلْعَـــةٍ ... وَهُمُ على غَرَضٍ لَعَمرك مـــاهُمُ
مُتجـــاورين بغيرِ دارِ إقــامـــةٍ ... لـو قـد أجدَّ رحيلُهم لم ينـدمُوا
وَلَهُنَّ بـالبيتِ العتيــقِ لُبـانَــةٌ ... والبيتُ يَعرفُهنَّ لـــــو يتكلَّمُ
لـو كان حيًّـا قبلَهنَّ ظعـائنـاً ... حيَّـا الحَطيمُ وُجوهَهُنَّ وَزَمـزمُ[2]
لكنَّـــه مِمَّـــا يَطيفُ بِرُكْنِـــهِ ... منهنَّ صَمَّـــاءُ الصَّــدى مُستعجِمُ
وكأنهنَّ وقـــد صَــدَرْنَ عشيَّـــةً ... بِيْضٌ بـأكنـافِ الخيـامِ مُنَظَّمُ

وله[3]: [من المتقارب]

تقــولُ وتُظهرُ وَجْـــداً بنــــا ... وَوَجْـدي - ولـو أظهرَتْ - أوْجَدُ
لَمِمَّــــا شقـــائي تعلَّقتُكُمْ ... وقـــد كان لي عنكمُ مَقْعَــــدُ
سَبـــانيَ من بعــدِ شيبِ القـــذا ... لِ رِيمٌ لـــهُ عُنُــقٌ أغْيَـــدُ
وعينٌ تُصـــابي وتـــدعـو الفتى ... لِما غيرُهُ للفتى أرشـــــــدُ

وله[4]: [من الطويل]

نظرتُ إليهـا بـالمُحَصَّبِ من مِنى ... ولي نَظَرٌ لـولا التَّحَرُّجُ عــــارمُ
فقلتُ : أشمسٌ أم مَصابيحُ بِيعَةٍ ... بَدَتْ لـك يومَ السَّجْفِ أم أنت حـالمُ
بعيـدةُ مَهوى القُرطِ إمَّا لِنَـوفـلٍ ... أبـوهـا وإمَّـا عبدُ شمسٍ وهـاشمُ
فلم أستطعْها غيرَ أن قـد بـدا لنا ... عشيَّـةَ راحَت وَجهها والمعـاصمُ
مَعاصمُ لم تضربْ على البَهْمِ بـالضُّحى ... عصـاهـا ووجـهٌ لم تَلُحْـهُ السَّمائمُ

(١) ليست في ديوانه .
(٢) الحطيم : مابين المقام إلى باب الكعبة المشرفة . وقيل غير ذلك . (معجم البلدان ٢/٢٧٣) .
(٣) ديوانه ٣٠٩-٣١٠ .
(٤) ديوانه ٢٠٧ .

نُضارٌ تُرى فيه أساريعُ مائِهِ صَبيحٌ تُغاديه الأكُفُّ النَّواعِمُ

وله[1] : [من الكامل]

ياعمَّتي عرضَت لِبنتِكِ فِتْنَةٌ فتعوَّذي باللهِ من شرِّ الفِتَنْ

ياعمَّتي رجلٌ يطوفُ ببابكمْ في حُلَّةٍ خضراءَ من عَصَبِ اليَمنْ

فعشقتُهُ من غيرِ فاحشةٍ لهُ والعشقُ مالم يوتِ فاحشةً حَسَنْ

قال ثعلب : وينشد : ياأُمَّتا . وبدل فعشقتُهُ : فهويتُهُ : وهو أحسن .

وله[2] : [من البسيط]

سَمعي وقلبي حَليفاها على بَصَري فكيفَ أصبرُ عن سَمعي وعن بَصَري

لو شايعاني على أن لاأُكلِّمَها إذاً لقضَّيتُ من أوطارها وَطري

ردَّ الفُؤادِ إليها بَعثُ نِسوتِها ونظرةٌ عَرَضَتْ كانت من القَدَرِ

وقولُ بكرٍ : ألا فاربعْ نُسائلُها وانظرْ فلا بأسَ بالتَّسليمِ والنَّظرِ

وقولُها ودموعُ العينِ تسبقُها لأُختها : دِينَ هذا القلبُ من عُمَرِ

تفسير دِينَ : مُلِكَ واستُعبدَ .

وله[3]: [من البسيط]

السِّرُّ يكتُمُهُ الإثنانِ بينهما وكلُّ سِرٍّ عدا الاثنين ينتشرُ

والمرءُ مالم يُراقب عند صَبْوتِهِ لَمْحَ العيونِ بسوءِ الظَّنِّ يُشْتَهَرُ

وله[4] : [من الكامل]

قد كان أورَقَ عودُ حُبِّكِ بالمُنى وسقاه ماءَ رَجائكم فترعرعا

---

(١) ليست في ديوانه .

(٢) ديوانه ١١٧-١١٨ ، ويُصحح ضبط البيت الأخير في الديوان .

(٣) ديوانه ١١٣ .

(٤) ليست في ديوانه .

حتى إذا هبّت بيـــأسٍ ريحُكُمْ   تَرَكَتْـهُ من وَرَقِ المطـامعِ أقرعـا
واليـأسُ من بَـذْلِ الأحبّـةِ لم يزلْ   بِتَخَطُّفِ الأرواحِ قِـدْمـاً مُـولعـا

وله[1] : [من المتقارب]

ألا مَن لقلبٍ مُعَنّىً خَبِـــلْ   بـِـذِكرِ المُحِلَّــةِ أُختِ المُحِـلْ
تراءَت لنــا يــومَ فَرعِ الأَرا   كِ بينَ المســاءِ وبينَ الأُصُــلْ
وقـالت لجـارتِهـا : هـل رأيْـ   ـتِ إذا عرض الرَّجْلُ فِعلَ الرَّجُلْ
فــإنْ تَبَسَّمَــهُ ضــاحكاً   أجِــدُّ اشتيــاقــاً لِقلبٍ ذَهِـلْ
كأن القَرَنفُــلَ والــزَّنْجَبيـ   ـلَ وريحَ الخُزامى وَذَوْبَ العَسَلْ
يُعَـلُّ بـــه بَرْدُ أنيــابِهـــا   إذا النَّجمُ وَسْـطَ السَّماء اعتَـدَلْ

وله[2] : [من مجزوء الخفيف]

ذُكرَ الشمسُ إذ بَــدَتْ   من خــلال السَّحــائبِ
أمُّ عمـروٍ إذ أقبلَـتْ   بين حُــورٍ كــواعب
بِلِــوى الخَيْفِ من مِنى   أو بــذاتِ التَّنــاضِبِ[3]
يــوم أرخَتْ مُرَجَّــلاً   فــوق خَــدٍّ وحــاجبِ[4]
واستهلّت بِــواكفٍ   من دُمــوعٍ سَــواكبِ

---

(١) الأبيات عدا الثالث والرابع في الأغاني ٢٠٥/٦ـ٢٠٦ بنسبتها إلى محمد بن عبد الله النميري يقولها في زينب أخت الحجاج ، وقال أبو الفرج : إن هذه الأبيات تنسب إلى خالد بن يزيد بن معاوية في زوجته رملة بنت الزُّبير ، وقيل : إنها لأبي شجرة السُّلمي . والأول في شرح النهج ١٥٢/١٦ منسوباً إلى خالد بن يزيد ، وهو بلانسبة في ثمار القلوب ٢٩٥ .

الأخيران نسبا إلى عمر بن أبي ربيعة في المحب والمحبوب ١٤٧/١ ، وبلانسبة في المختار من شعر بشار ٢٩٣ ، وللجعفري في زهر الآداب ٢٣٧/١ ؛ وليست في ديوان عمر . والمحلّ : هو عبد الله بن الزبير ، لقب بذلك لإحلاله القتال في الحرم .

(٢) القصيدة برواية أخرى في الديوان ٣٨٤ـ٣٨٥ وفيها زيادة ونقص .

(٣) الخيف : الوادي ، وهذا خيف بني كناية بمنى ، نزله رسول الله ﷺ . (معجم البلدان ٤١٢/٢) والتناضب : موضع لبني غفار قرب سرف . (معجم البلدان ٤٧/٢) .

(٤) البُرد المرجّل : فيه صور الرجال . القاموس .

ثم قـــــالت لِنِسْـــــوَةٍ   من لُـــــؤَيٍّ بن غـــــالبِ
قُمْنَ نقضِ لحُبِّنــــــــــا   حـــــاجــــةً أو نُعـــــاتبِ
فتــــــولَّى نـــــواعمٌ   مُثقـــــلات الحقـــــائبِ
وتـــــأطَّرنَ ســـــاعـــــةً   في منـــــــــاخِ الرَّكائبِ
كالـــــدُّمى أو كبَـــــدْنِ   من نِعـــــاجٍ رَبـــــائبِ
قُطُفٌ المشيِ آنسٍ   واضحـــــــات التَّرائبِ
فتنـــــاولتْ كفَّهـــــا   ثم مـــــالت بجـــــانبِ
وأمـــــالت بِجيـــــدهـــــا   فـــــاحمـــــاً ذا ذوائبِ
فـــانتجينـــا بســـارمـــا   مجْلســـــاً ذا عجـــــائبِ[1]

وله[2] : [من الخفيف]

فـــالتَقَينـــا فَرَحَّبَتْ حين سَلَّمْـ   ـتَ وكفَّتْ دَمعاً من العينِ مَارا[3]
ثم قـالت عنـد العتـاب : رأيْنـا   فيـكَ عنَّـا تجلُّـداً وازورارا
قلتُ : كـلاَّ ، لاهِ ابن عمِّكِ بـل خِفْـ   ـنـا أُمـوراً كُنَّـا بهـا أغمـارا
فَرَكبنـا حـالاً لِنُكْـذِبَ عنَّـا   قَـولَ من كان بـالأكُفِّ أشـارا
فَجَعَلنـا الصُّـدودَ لَمَّـا خَشينـا   قـالـةَ النَّـاس بـالهوى أستـارا
فَلِـذاك الإعراضُ عنـكِ ومـا   آثَرَ قلبي عليـكِ أُخرى آختيـارا
ليسَ كالعهـدِ إذ عَهـدتِ ولكنْ   أوقـدَ النَّـاسُ بـالنَّميـةِ نـارا
مـانُبـالي إذا النَّـوى قَرَّبَتكم   فَـدَنَـوتُم مَن حَـلَّ أومَن سـارا
واللَّيـالي إذا نـأيت طِـوالٌ   وأراهـا إذا دَنَـوتِ قِصـارا

أنشد ٱبن أبي عَتيق سعيدَ بن المسيِّب قول عمر بن أبي ربيعة[4] : [من الخفيف]

---

(١) كذا .
(٢) ديوانه ١٣٩ـ١٤٠ عدا السادس .
(٣) مار : دار وجال .
(٤) ديوانه ٤٩٣

أيُّهــا الرّاكبُ المُجِـــدُّ ٱبتكارا　　قـد قضى من تِهـامـةَ الأوطـارا
إن يكنْ قلبُـكَ الغَـداةَ جليـداً　　ففـؤادي بـالحبِّ أمسى مُعَـارا
ليتَ ذا الـدَّهرَ كان حَتْماً علينـا　　كلَّ يـومين حِجَّـةً وٱعتمارا

فقال : لقد كلَّف المسلمين شططاً . فقال : ياأبا محمد ، في نَفْسِ الجملِ شيءٌ غير ما في نَفسِ سائقه .

قال مُصعب[1] :

قدمَ عمر بن أبي ربيعة [الكوفة] فنزلَ على محمد بن الحجَّاج بن يوسف ، وكان لعبد الله بن هلال صاحبِ إبليس[2] قيْنتان حاذقتان ، فكان يأتيهما فيسمعُ منهما ، فقال في ذلك[3]: [من الكامل]

يـاأهـل بـابـلَ مـاتَفِسْتُ عليكم　　من عَيْشِكم إلاَّ ثـلاثَ خِـلالِ
مـاءَ الفراتِ وطيبَ ليـلٍ بـاردٍ　　وَسماعَ مُنشِـدتين لابن هـلالِ

قال ٱبن جُريج :

كنتُ مع مَعن بن زائدة باليمن ، فحضرَ الحجُّ فلم تحضرني نِيَّةٌ . قال : فخطرَ ببالي قولُ عمر بن أبي ربيعة[4] : [من البسيط]

تـاللهِ قـولي لـه في غيرِ مَعْتَبـةٍ　　مـاذا أَردتَ بطولِ المكثِ باليَمن
إن كنتَ حاولتَ دُنيـا أونعمتَ بهـا　　فمـا أخـذتَ بتركِ الحـجِّ من ثمنِ

فدخلتُ على مَعن فأخبرتُهُ أني عَزمتُ الحجَّ ؛ فقال لي : مـانزعـك إليـه ولم تكن تـذكُرُهُ ؟ قلت له : ذكرتُ قولَ ٱبن أبي ربيعة ؛ وأنشدتُهُ شِعره ، فجهَّزني وٱنطلقتُ .

وله[5] : [من الخفيف]

---

(١) الخبر في الأغاني ١٥٣/١ ، والزيادة منه .

(٢) انظر عن صديق إبليس هذا : ثمار القلوب ٧٣ ، لسان الميزان ٢٧٢/٣ ، الفهرست ٣٧١ ، الحيوان ٣٠٩/١ و ١٩٨/٦

(٣) ديوانه ٣٧٦

(٤) ديوانه ٢٨٤

(٥) ديوانه ٤٩٢

خبّروهـا بـأنّني قـد تـزوّجْـتُ فظلّتْ تُكاتمُ الغيْـظَ سِرّا
ثمّ قـالت لأُختهـا ولأخرى جـزعاً : ليتَـهُ قـد تـزوّج عشرا
وأشـارت إلى نِسـاءٍ لـديهـا لاترى دونهنّ للسِّرّ سِترا
مـالقلبي كأنـه ليس منّي وعِظـامي إخـالُ فيهنّ فَترا
من حـديثٍ نمـا إليّ فظيـعٍ خِلتُ في القلب من تَلظّيـهِ جمرا

قال هارون بن محمد :

أنشدَنا الزُّبيرُ لمجنون بني جَعدة[1] : [من البسيط]

حبّـذا راكبٌ كُنّـا نُسَرُّ بـه يهدي لنـا من أراكِ الموسم القُضُبـا
قـالت لجـارتهـا يـوماً تُسـائلهـا لمّا تعَرّت وألْقَتْ عندهـا السَّلَبـا :
نـاشـدتُـك الله ألاّ قلتِ صـادقـةً أصـادَقَت صِفَـةَ المجنـونِ أم كـذَبـا

قال : فقلتُ : أتراه سرقه من قول عمر بن أبي ربيعة[2] : [من الرمل]

ولقـد قـالت لجـاراتٍ لهـا وتَعَرّت ذات يـومٍ تبتردْ :
أكما ينعتُني تُبصِرْنَني عَمْرَكُنّ الله أم لايقتصـدْ ؟
فتضـاحكنَ وقـد قُلنَ لهـا : حَسَنٌ في كلِّ عَينٍ مَن تَـوَدّ
حَسَـدٌ منهنّ قـد حُمِّلْنَـهُ وقـديمـاً كان في النّـاسِ الْحَسَـدُ

أنشـد أبو الحسن عليّ بن سليمان الأخفش لعمر بن أبي ربيعـة ـ وقـال : مـاقيـل في المساعدةِ أحسن منها ـ[3] : [من الوافر]

وَخِـلٍّ كنتُ عَينَ النُّصْـحِ مِنـه إذا نَظَرَت ومُستمعـاً سميعـاً
أرادَ قبيحـةً فنهيتُ عنهـا وقلتُ لـه : أرى أمراً فظيعـاً
أردتُ رشـادَهُ جَهـدي فلَمّـا أبى وعصى أتينـاهـا جميعـاً

---

(١) هو مجنون ليلى ، قيس بن الملوح ، والأبيات في ديوانه ٨٣

(٢) ديوانه ٣٢١

(٣) ديوانه ٤٩٥ ـ ٤٩٦

عن عوانة بن الحكم[1] :

أن عمر بن أبي ربيعة كان قد ترك الشِّعرَ ورغبَ عنه ، ونَذَرَ على نفسه لكلِّ بيتٍ يقولُه هَدْيَ بَدَنَةٍ ؛ فمكث بذلك حيناً ثم خرج ليلةً يُريدُ الطَّوافَ بالبيتِ إذْ نظرَ إلى امرأةٍ ذات جمالٍ تطوفُ وإذا رجلٌ يتلوها ، كلَّما رفعت رِجلها وضعَ رِجله مَوضعَ رِجلها ، فجعلَ ينظرُ إلى ذلك من أمرهما ؛ فلمَّا فرغت المرأةُ من طوافها تبعَها الرَّجُلُ هُنيهةً ثم رجعَ ، وفي قلب عمر مافيه .

فلمَّا رآه عمر وَثبَ إليه وقال : لَتُخْبِرَنِّي عن أمرك ؛ قال : نَعم ، هذه المرأة التي رأيتَ ابنةُ عمِّي ، وأنا لها عاشقٌ ، وليسَ لي مالٌ ؛ فخطبتُها إلى عمِّي فرغبَ عنِّي وسألني من المهرِ مالاأقدرُ عليه ؛ والَّذي رأيتَ هو حظِّي منها ومالي في الدُّنيا أمنيةٌ غيرها ، وإنَّما ألقاها عند الطَّواف وحظِّي مارأيتَ من فعلي .

قال له عمر : ومَن عمُّك ؟ قال : فلان بن فلان ؛ قال : انطلقْ معي إليه ؛ فانطلقا ، فاستخرجَه عمر فخرجَ مُبادراً إليه فقال : ماحاجتُك ياأبا الخطَّاب ؟ قال : تُزَوِّجُ ابنتك فلانة من ابن أخيك فلان ، وهذا المهرُ الذي تسألُه مُساقٌ إليك من مالي . قال : فإني قد فعلتُ . قال عمر : أُحبُّ أن لاأبرح حتى يجتمعا . قال : وذلك أيضاً .

قال : فلم يبرح حتى جَمعهما ، وأتى مَنزله فاستلقى على فراشه ، فجعلَ النَّوم لايأخذُه ، وجعل جَوفُه يجيشُ بالشِّعر ؛ فأنكرت جاريتُهُ ذلك ، فجعلَت تسألُه عن أمره ، وتقول : وَيحك ، ماالذي دَهاك ؟ فلَمَّا أكثرت عليه جلسَ وأنشأَ يقول[2]:
[من الوافر]

تقولُ وَليدتي لَمَّا رأتني ... طربتُ وكنتُ قد أقصرتُ حينا
أراكَ اليومَ قد أحدثتَ شوقاً ... وهاجَ لكَ البُكا دَاءً دفينا
برَبِّكَ هل رأيتَ لها رسولاً ... فشاقَك ، أم رأيتَ لها خَدينا ؟
فقلتُ : شكا إليَّ أخٌ مُحبٌّ ... كبعضِ زَماننا إذ تَعلمينا

---

(1) الأغاني ١٤٥/١

(2) ديوانه ٤٠٢

فَعَـــدَّ عليَّ مــــا يلقى بهنــــدٍ فــوافــق بعضَ مــا كُنَّــا لَقينــا
وذوالقلب الُمصـــابِ وإن تعنَّى يُهيَّــجُ حين يلقى العــاشقينــا
وكم من خُلَّـــةٍ أعرضتُ عنهـــا لغيرِ قِلىً وكنتُ بهـــا ضَنينـــا
رأيتُ صُـدودَها فصَدَفتُ عنهـا ولـوجُنَّ الفـؤادُ بهـا جُنـونـا

وفي غيرِ هذه الرِّواية إلاَّ أنه متى قال بيتَ شعرٍ أعتق رقبةً ، فذكر معناها ، ثم قال : أستغفرُ الله وأتوبُ إليه . ثم دعا بثمانيةٍ من مَماليكه فأعتقهم .

عن صالح بن أسلم ، قال :

نظرتُ إلى آمرأةٍ مُستترةٍ بثوبٍ وهي تطوفُ بالبيت ، فنظر إليها عمر بن أبي ربيعة من وراء الثَّوب ، ثم قال[1] : [من الطويل]

أَلِمَّا بـذاتِ الخـالِ وآستطلعـا لنـا على العهـدِ بـاقٍ وُدُّهـا أم تَصَرَّمـا

قال : فقلتُ لـه : آمرأةٌ مُسلمـةٌ غـافلـةٌ مُحرِمَـةٌ قـد سيَّرتَ فيهـا شعراً وهي لاتعلمُ ! فقال : إني قد أنشـدتُ من الشِّعر مـا بلغـك ؛ وربِّ هـذه البَنِيَّـةِ مـا حَللتُ إزاري على فَرْجٍ حرامٍ قطّ .

قال الضَّحَّاك بن عثمان :

إن عمر بن أبي ربيعة مرضَ وآشتدَّ مرضُه ، فحزنَ عليه أخوهُ الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة حُزناً شديداً ؛ فقال عمر : ياأخي كأنـك تخـافُ عليَّ قوافي الشِّعر ؟ قـال : نعم . قال : أُعتقُ ماأملـكُ إن كان وَطِئ فَرجـاً حرامـاً قـطّ . قـال الحـارث : الحمـدُ لله ، هوَّنتَ عليَّ .

قال عبد الله بن عمر :

فاز عمر بن أبي ربيعة بالدُّنيا والآخرة ؛ غزا البحرَ فاحترقت سفينتُه فاحترق فيها .

وبلغني من وجهٍ آخر : إن عمر بن أبي ربيعة عدا يوماً على فرسٍ فهبَّت ريحٌ فـاستترَ بقَفْلةٍ[2] ، فعصفت الرِّيحُ ، فخدشَه غُصنٌ منها ، فدَميَ منه ، فمات من ذلك .

---

(١) ديوانه ٢١٢

(٢) شجر حجازيّ ، وبفتح القاف : ما يبس من الشجر . القاموس .

٢٥ ـ عمر بن عبد الله بن أبي سفيان
ابن عبد الله بن يزيد بن مُعاوية بن أبي سفيان
صَخر بن حَرب القُرشيّ

ذُكر في تسمية من كان بدمشق وغوطتها من بني أُميَّة ، وقال ٱبن أبي العجائز : وكان رجلاً شابّاً .

٢٦ ـ عمر بن عبد الله بن عبد الملك بن مروان بن الحكم
ابن أبي العاص بن أُميَّة بن عبد شمس الأُمويّ

وَلي الموسم في ولايةِ يزيد بن الوليد النَّاقص سنة ستٍّ وعشرين ومئة[١] .

٢٧ ـ عمر بن عبد الله بن محمد
أبو حفص الأصبهانيّ المؤدِّب

قدمَ دمشقَ ، وحدَّث بداريّا ، وأظنُّه عمر بن عبد الله بن الحسن الذي حدَّث ببعْلَبَك[٢] ، فالله أعلم .

حدَّث عن أبي عبد الله أحمد بن يعقوب الباسياريّ ، بسنده إلى سهل بن عبد الله ، قال :

رَفعت الدُّنيا رأسها على عهد أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا لها : يادُنيا أيشٍ فيكِ ؟ قالت : فيَّ حلالٌ وشُبُهات ومكروهٌ وحرام .

فقالوا : لاحاجةَ لنا في شُبُهاتك ولافي مكروهاتك ولاحرامك من حاجة ، هاتِ الحلال . فأخذوا الحلالَ فأكلوه .

ثم جاء القرن الثَّاني فقالوا لها : يادُنيا ، أيشٍ فيك ؟ فقالت : فيّ حلالٌ وشُبُهاتٌ

---

(١) اعن تاريخ خليفة ، وليس له ذكر فيه .

(٢) تقدم برقم ٢٣

ومكروهاتٌ وحرامٌ . فقالوا : لاحاجة لنا في شبهاتك ولامكروهاتك ولاحرامك من حاجة ، هات الحلال . فقالت : قد سبقوكم . قالوا : هات الشُّبهات ؛ فأخذوه فأكلوه .

ثم جاء القرن الثالث ، فقالوا : يادُنيا مامعكِ ؟ فقالت : معي حلالٌ وشُبهاتٌ ومكروهٌ وحرامٌ . فقالوا : مالنا في شبهاتك ولا في مكروهاتك وحرامك من حاجة ، هات الحلال . قالت : قد سبقوكم . قالوا : فهات الشُّبهات . قالت : قد سبقوكم . قالوا : فهات المكروه . فأخذوه فأكلوه .

ثم جاء القرن الرّابع ، قالوا : يادُنيا أيشٍ فيك ؟ قالت : فيّ حلالٌ وشُبُهاتٌ ومكروهٌ وحرامٌ . قالوا : مالنا في شبهاتك ولامكروهاتك وحرامك من حاجة ؛ هات الحلال . قالت : قد سبقوكم . قالوا : هات الشُّبهات . قالت : قد سبقوكم . قالوا : هات المكروه . قالت : قد سبقوكم . قالوا : فهات الحرام . فأخذوه فأكلوه .

ثم جاء القرن الخامس فقالوا : مافيك ؟ فقالت : فيَّ الحلال والشُّبهات والمكروهات والحرام . قالوا : مالنا في شبهاتك ولامكروهاتك ولاحرامك من حاجة ؛ هات الحلال . قالت : قد سبقوكم . قالوا : فهات الشُّبهات . قالت : قد سبقوكم . قالوا : فهات المكروه . قالت : قد سبقوكم . قالوا : فهات الحرام . قالت : قد سبقوكم . قالوا : فمانصنعَ ؟ قالت : خذوا السُّيوفَ الحداد فاضربوا رقابَ مَن معه الحرام .

قال سهل : يادوست ، فاليوم لانصلُ إلى الحرام إلاّ بالسَّيف ، وقد كان قبل ذلك موجوداً !

٢٨ ـ عمر بن عبد الله اللَّيثيّ

حدَّث ، قال :

كنتُ جالساً عند واثلةَ بن الأسقع . قال : فأتاه سائلٌ ، فأخَذَ كِسرةً فجعلَ عليها فَلساً ، ثم قام حتى وَضعها في يده . قال : فقلتُ له : ياأبا الأسقع ، أما كان في أهلِك مَن يكفيك هذا ؟ قال : لا ، ولكنه مَن قام يمشي إلى مسكين بصدقةٍ حُطَّت عنه بكلِّ خَطوةٍ خَطيئةٌ ، فإذا وَضعها في يده حُطَّت عنه بكلِّ خُطوةٍ عشرُ خطيئات .

٢٩ ـ عمر بن عبد الباقي بن عليّ
أبو حفص الْمَوْصِلِيّ الوَرَّاق

سكن دمشق ، وسمع بها .

روى بصُور سنة أربع وسبعين وأربعمئة ، عن أبي محمد عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن أحمد بن عبدان الصفار ، بسنده إلى ابن عبّاس ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « اسمحْ يُسمحْ لك » .

٣٠ ـ عمر بن عبد الحميد

حكى عن عمر بن عبد العزيز ، قال : أجازني عمر بن عبد العزيز بعشرة آلاف درهم .

٣١ ـ عمر بن عبد الحميد

قال : سمعتُ أبا خُليد يذكرُ عن مالك ـ وكان أبو خُليد يصحبُ مالكاً ـ قال : قدمَ أبو جعفر المنصور المدينة فأتيتُهُ مُسَلِّماً عليه ، فقال لي : يامالك إني قد طلبتُ العلمَ سنوات قبل خِلافتي ، وإنَّما العلمُ في هذا البطن ـ يعني الحجاز ـ وأنت رأسُ أهله . قال : وأمرَ لي بألف دينارٍ .

٣٢ ـ عمر بن عبد الرَّحمن بن زيد بن الخطَّاب[1]
ابن نُفَيل بن عبد العزَّى بن رباح بن عبد الله
ابن قُرط بن رزاح بن عديّ بن كعب
القُرشيّ العَدَوِيّ

وفَد على معاوية .

(١) نسب قريش ٣٦٣ ، الجرح والتعديل ١٢٠/١/٣

قال : كان عمر يُصابُ بالمصيبةِ فيقولُ : أُصبتُ بزيد بن الخطّاب فصَبَرْتُ .

وأبصرَ قاتلَ أخيه زيدٍ فقال له : وَيحك ، لقد قتلتَ لي أخاً ماهبّت الصّبا إلاّ ذكرتُه .

عن سعيد بن عبد الكبير بن عبد الحميد ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال :

كان يُقال له : المصوَّر ، من حُسنه وجماله ، وكان قدمَ على مُعاوية بن أبي سفيان فأقام عنده أشهراً ، ثم قام إليه يوماً فقال : ياأمير المؤمنين ، اقضِ لي حاجتي . قال له معاوية : أقضي لك أنك أحسنُ النّاسِ وَجهاً ، ثمّ قضى له حاجته ، ووصله وأحسنَ جائزته .

قال عمر بن عبد الرّحمن :

قال عمر لقاتل زيد : غيّب عنّي وَجهك .

٣٣ ـ عمر بن عبد الرّحمن بن عوف[١] بن عبد عوف

ابن الحارث بن زُهرة بن كلاب بن مُرّة بن كعب

أبو حفص القُرشيّ الزُّهريّ المدنيّ

روى أن رجلاً من الأنصار جاء إلى النّبي ﷺ يوم الفتح ، والنّبي ﷺ قريبٌ من المقام ، فسلّم على النّبي ﷺ ثم قال : يانبيَّ الله إني نذرتُ لئن فتح الله للنّبيّ ﷺ والمؤمنين مكّةَ لأُصلّينّ في بيت المقدس ، وإني وجدتُ رجلاً من أهل الشام هاهنا في قريش مُقبلاً ومُدبراً . فقال النّبي ﷺ : « هاهنا فَصَلّ » فقال الرّجل قوله هذا ثلاث مرّات ، كلّ ذلك يقولُ النّبيُّ ﷺ : « هاهنا فَصَلّ » ثم قالها الرّابعة مَقالته هذه فقال النّبيُّ ﷺ : « اذهبْ فَصَلّ فيه ، فوالّذي بعث محمداً بالحقّ لوصلّيتَ هاهنا لقضى عنك ذلك كلّ صلاةٍ في بيت المقدس » .

قال شاعرٌ في عمر بن عبد الرّحمن : [من الوافر]

(١) الجرح والتعديل ١٢٠/١/٣ ، تهذيب التهذيب ٤٧٣/٧ ، المعارف ٢٣٩ ، نسب قريش ٢٧١

فـــاعمرٌ أبــو حفص إذا مـــا تفـاخرت القبـائـلُ بـالقليـلِ
لــه كفَّــانِ كفٌ نــدىً وجـودٍ وكفٌ مـــاتهلّــل عن قتيــلِ

عن رجلٍ من بني زُهرة ، قال :

لَمَّا هلك عبد الرَّحمن بن عوف بعثَ عثمانُ بن عفَّان سهلَ بن حُنَيف يقسمُ مالَـه بينَ ولده ، فأخذ بيد عمر بن عبد الرَّحمن ـ وكانت أُمُّه سهلة بنت عاصم بن عديّ ـ فقـال لـه : ياآبن أُختي ، أنتَ ـ والله ـ أحبُّ القوم إليَّ علانيةً غير سرٍّ ، وذلـك من قِبَل الأنصـاريَّـات الّلاتي ولـدنَـك ؛ وإني أوصيـك بوصيَّـةٍ إن حفظتَهـا فهي خيرٌ لـك من مـالِ أبيـك ، وإن تركتَها لم ينفعْك ماترك أبوك لوكان لك . قال : ماذاك ؟ أوصِني . قـال : يـاآبن أختي ، آعلم أنـه لاعَيلـةَ لمَصْلح ولامـالَ لِخَرِقٍ ، وآعلم أنَّ الرَّقيق ليسـوا بمـال وهم جَمال ، وآعلم أن خير المال العَقْـد[1] وشرُّ العَقْـد النُّضْح ، هي كانت أموالنـا في الجـاهليَّـة ، حتى كان أحـدُنـا سفيهاً بولده وخادمه ؛ فأما إذ ركبتُم الدَّواب ولبستُم الثيـاب فليست من أموالكم في شيء ، فإن كنتَ لابدَّ مُتَّخـذاً منهـا شيئـاً فـآتَّخـذ مزرعـةً إن عـالجتَهـا نَفَعَتْـك ، وإن تركتَهـا لم تضرَّك .

قال عمر بن عبد الرحمن : فحفظتُ وصيَّـة خـالي ، فكانت خيراً لي مِمَّـا ورثتُ من أبي .

٣٤ ـ عمر بن عبد الرَّحمن بن محمد

ويُقال : آبن عبد الرَّحمن بن أحمد ، أبو القاسم
ويُقال : أبو الفرج الطَّرَسوسيّ[2]

سكن دربَ القُرشيّين .

روى عن القاضي أبي بكر يوسف بن القاسم الميانَجيّ ، بسنده إلى آبن عبَّاس ، قال :

قالت قُريشٌ لليهود : أعطونا شيئـاً نسـأل هـذا الرَّجل . قـالوا : سلُوه عن الرُّوح .

(١) العقد : الجمل . والناصح : الجمل الذي يُستقى به الماء .

(٢) نسبتُه إلى طرسوس : مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم . (معجم البلدان ٢٨/٤) .

فسألوه عن الرُّوح ، وبيدِ النَّبيِّ ﷺ جَريدَةٌ ينكتُ بها الأرض ، فنزلت ﴿ ويسألونـكَ عن الرُّوحِ قلِ الرُّوحُ من أمرِ ربِّي وماأُوتيتُم من العلمِ إلاَّ قليلاً ﴾[1] . وهو غريبٌ .

٣٥ ـ عمر بن عبد العزيز بن عُبيد
أبو حفص السَّبائيّ[2] الطَّرابُلُسيّ

من أهل طرابُلُس المغرب ، شاب صالح فقيه على مَذهب مـالـك ، كان يعرف شيئـاً من الأدب ، ويكتبُ بخطٍّ حَسَنٍ ؛ قدم دمشق من مكّة ، وأقـام بهـا مُـدَّة ، وحـدَّث بشيءٍ يسيرٍ ، ثم توجَّـه إلى العراق طـالبـاً للعلم فتـوفي ببغـداد في سنـة تسع عشرة أو ثمـان عشرة وخمسمئة فيما أظنُّ .

وقد جالستُهُ غير مرَّة ، وسمعتُهُ يُنشدُ شيئاً ، ولم أحفظ عنه شيئاً .

٣٦ ـ عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص
ابن أُميَّة بن عبد شمس بن عبد مناف[3]
أبو حفص القُرشيّ الأُمويّ ، أمير المؤمنين

بُويعَ له بالخلافة بعد سليمان بن عبد الملك .

وأُمُّه أمُّ عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطَّاب .

روى عن يوسف بن عبد الله بن سلام ، قال :

كان النَّبي ﷺ إذا جلسَ يتحدَّث يُكثرُ أن يرفعَ بَصَرَه إلى السَّماء .

---

(١) سورة الإسراء ١٧ : ٨٥

(٢) هذه النسبة إلى سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . (الأنساب ٢٣/٧) .

(٣) الجرح والتعديل ١٢٢/١/٣ ، تهذيب التهذيب ٤٧٥/٧ ، طبقات ابن سعد ٣٣٠/٥ ، المعرفة والتاريخ ٥٦٨/١ ، المحبر ٢٧ ، الأغاني ٢٥٤/٩ ، حلية الأولياء ٢٥٣/٥ ، غاية النهاية ٥٩٣/١ ، تذكرة الحفاظ ١١٨/١ ، طبقات الحفاظ ٥٣ ، طبقات الفقهاء ٦٤ ، الوافي بالوفيات ٥٠٦/٢٢ ، العبر ١٢٠/١ ، السير ١١٤/٥ ، المعارف ٣٦٢ ، شذرات الذهب ١١٩/١ ، وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ، وابن الجوزي .

قال عمر :

زعمت المرأة الصّالحة خولة بنت حكيم أن رسول الله ﷺ خرجَ مُحتضِناً أحد ٱبني ٱبنته وهو يقولُ : « واللهِ إنكم لتُجَبِّنون وتُبَخِّلون ، وإنكم لَمن ريحان الله عزَّ وجلَّ ، وإن آخر وَطأةٍ [وَطئها] الله بِوَجٍّ[1] » .

وعن أبي بكر بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة ؛

أن رسول الله ﷺ قال : « أيما رجلٍ أفلسَ فأدركَ رجلٌ مالَه بعينِه فهو أحقُّ به من غيره » .

قال محمد بن سعد :

في الطَّبقة الثالثة من تابعي أهل المدينة : عمر بن عبد العزيز .

قالوا : وُلد عمر سنة ثلاثٍ وستّين ، وهي السَّنة التي ماتت فيها ميمونة زوج النَّبي ﷺ .

وكان عمر بن عبد العزيز ثقةً مأموناً ، له فقهٌ وعِلمٌ وَوَرَعٌ ، وروى حديثاً كثيراً ، وكان إمام عَدْلٍ رحمه الله ورضي عنه .

قال ٱبن أبي حاتم :

وكان ٱستوهبَ من سهل بن سعد السَّاعديّ قَدحاً شربَ فيه النَّبيُّ ﷺ فوهبه له .

عن إسماعيل بن عليّ الخَطبيّ ، قال[2] :

ورأيتُ صِفَته ـ يعني عمر بن عبد العزيز ـ في بعض الكتب ، أنه كان رجلاً أبيضَ ، رقيقَ الوجه ، جميلاً ، نحيفَ الجسم ، حَسنَ اللِّحية ، غائرَ العينين ، بِجَبهته أثرُ نَفْحَةِ حافرِ دابّةٍ ؛ فلذلك سُمّي أشجَّ بني أُميّة ، وكان قد وَخَطَهُ الشَّيبُ .

---

(١) قال الشريف الرضي في المجازات النَّبوية ٥٥ : وأصح ماقاله العلماء في تأويل هذا الخبر أن فيه مضافاً محذوفاً تقديره أن يكون : وإن آخر وطأةٍ وطئها جند الله أو رسول الله بوَجّ ؛ ووجّ جبل بالطائف . ورسول الله لم يغزُ بعدها غزاةً فيها قتال . وانظر الحديث في مسند أحمد ١٧٢/٤ و ٤٠٩/٦ ، والمجازات النَّبوية ٥٤ ، والنهاية ٢٠٠/٥

(٢) السير ١١٥/٥

وعن ثروان مولى عمر بن عبد العزيز ، قال[1] :

دخل عمر بن عبد العزيز إلى إصطبل أبيه ـ وهو غلام ـ فضربه فرسٌ فشجَّهُ ، فجعل أبوه يمسحُ عنه الدَّم ويقول : إن كنتَ أشجَّ بين أُميَّة إنَّك إذاً لسعيدٌ .

عن يعقوب ، عن أبيه[2] :

أن عبد العزيز بن مروان بعثَ ابنَه عمر بن عبد العزيز إلى المدينة يتأدَّبُ بها ، فكتبَ إلى صالح بن كيسان يتعاهده ، فكان يلزمُه الصَّلوات ؛ فأبطأ يوماً عن الصَّلاة فقال : ما حبَسك ؟ قال : كانت مُرَجِّلتي تُسَكِّنُ شَعري ! فقال : بلغَ منكَ حُبُّك تسكينَ شَعرك أن تُؤثره على الصَّلاة ؟ فكتبَ إلى عبد العزيز يذكرُ ذلك ، فبعث إليه عبد العزيز رسولاً فلم يُكلِّمه حتى حلقَ شَعره .

وكان عمر يختلفُ إلى عُبيد الله بن عبد الله يسمعُ منه العلمَ ، فبلغ عبيدَ الله أن عمر ينتقصُ عليَّ بن أبي طالب ، فأتاه عمر ، فقام يصلِّي ، وأرَزَ[3] عمر فلم يبرح حتى سلَّم من ركعتين ، ثم أقبل على عمر بن عبد العزيز فقال : متى بلغَك أن اللهَ سخطَ على أهلِ بدرٍ بعد أن رضيَ عنهم ؟

قال : فعرفَ عمر ماأراد ؛ فقال : مَعذرةً إلى الله وإليك ، واللهِ لاأعودُ .

قال : فما سُمِعَ عمر بن عبد العزيز ، بعد ذلك ذاكراً عليّاً إلاَّ بخيرٍ .

حدَّث العتبيّ ، قال[4] :

إن أول مااستبينَ من عمر بن عبد العزيز وحرصه على العلم ورغبته في الأدب ، أن أباه وَليَ مصرَ وهو حديثُ السِّنِّ يشكُّ في بُلوغه ، فأرادَ إخراجَه معه ؛ فقال : يا أبه ، أوَ غير ذلك ، لعلَّه أن يكون أنفعَ لي ولك ؛ تُرَحِّلني إلى المدينة فأقعد إلى فقهاء أهلها وأتأدَّب بآدابهم .

---

(١) الأغاني ٢٥٥/٩

(٢) عن المعرفة والتاريخ ٥٦٨/١ ، ونقله الذهبي في السير ١١٦/٥ ؛ ومعظم هذه الأخبار في الحلية ٢٥٣/٥ ـ ٣٥٣

(٣) أرر : تبت . وكذا هي اللفظة في أصل المعرفة والتاريخ فغيّرها محققه إلى « فجلس » عن البداية والنهاية ١٣٩/٩ !

(٤) عن الموفقيات للزبير ٢٠٨ ـ ٢٠٩ ، ونقله الذهبي في السير ١١٧/٥

فوجّهه إلى المدينة ، فقعدَ مع مشايخ قريش وتجنَّب شبابهم ، وجاءَته ألطافُ أبيه من مصر فجعلَ يقسمها بينهم ، فشهره أهل المدينة بعلمه وعقله مع حداثة سنّه ؛ فحسده فتيان قريش فقعدوا إليه ، فقالوا : كيف أصبحتَ يا أبا حفص ؟ فقال : مَهلاً ، إيَّايَ وكلامَ الْمُجْعَةِ ؛ فشُهرت منه بالمدينة حتى كُتبَ بها إلى أبيه بمصر ـ والْمُجْعَةُ : القليلةُ عقولهم ، الضَّعيفةُ آراؤهم ـ ثم بعث إليه عبد الملك عند وفاة أبيه[1] فخلطه بولده وقدَّمه على كثيرٍ منهم ، وزوَّجه بابنته فاطمة ، وهي التي يقول فيها الشّاعر[2] : [من الكامل]

بنتُ الخليفةِ ، والخليفةُ جدُّها ... أُختُ الخلائفِ ، والخليفةُ زَوجُها

فلم تكن امرأةٌ تستحقُّ هذا البيت إلى يومنا هذا غيرها .

وكان الذين يعيبون عمر ممَّن يحسده لا يعيبونه إلاَّ بشيئين : إلاَّ بالإفراطِ في النِّعمة والاختيالِ في المشية ؛ ولو كانوا يجدون ثالثاً لجعلوه معهما ؛ وهو قول الأحنف : الكاملُ مَن عُدَّت هفواته ، ولا تُعَدُّ إلاَّ من قِلَّةٍ .

فدخل يوماً على عبد الملك وهو يتجانفُ في مِشيته ، فقال له : يا عمر ، مالك تمشي غير مِشيتك ؟ قال : إن بي جُرحاً . قال : وفي أيِّ جسدك ؟ قال : بين الرَّانفةِ والصَّفَن . قال عبد الملك لِرَوح بن زِنباع : أُقسمُ بالله لو رجلٌ من قومك سُئل عن هذا لما أجابَ هذا الجواب .

الرَّانفة : طرفُ الأَلْية . والصَّفَن : جلدُ الخِصْية . قال جرير[3] : [من الرجز]

يتركُ أصفانَ الْخُصى جلاجلا

قال خليفة[4] :

سنة سبعٍ وثمانين أقام الحجَّ عمر بن عبد العزيز .

---

(١) أي والد عمر بن عبد العزيز .

(٢) نسب البيت إلى وضاح اليمن في ترجمته من تاريخ دمشق [عبادة بن أوفى ـ عبد الله بن ثوب] ص ٣٨٥ ، والأغاني ٢٢٧/٦

(٣) ديوانه ٤٨٦

(٤) تاريخ خليفة ٣٩٨ ، ٤٠٠ ، ٤٠٢ ، ولم يُذكر في سنة ٩٢

وقال :

سنة تسعٍ وثمانين أقام الحجَّ عمر بن عبد العزيز .

وقال :

سنة تسعين أقام الحجَّ عمر بن عبد العزيز .

وقال :

سنة اثنتين وتسعين أقام الحجَّ عمر بن عبد العزيز .

أخبر مَن رأى عمر بن عبد العزيز واقفاً بعَرَفة وهو يقول : اللّهم زِدْ مُحسن آل محمدٍ ﷺ إحساناً ؛ اللّهم راجع بمسيئهم إلى التَّوبة ؛ اللّهم حطَّ من أوزارهم برحمتك - ويقول بيده هكذا - ؛ اللّهم أصلح مَن كان صلاحُه صلاحاً لأُمَّة محمد ، وأهلك من كان هلاكه صلاحاً لأُمَّة محمد ﷺ .

قال مالك[1] :

أتى فِتيانٌ إلى عمر بن عبد العزيز فقالوا : إن أبانا توفي وترك مالاً عند عمّنا حُميد الأمَجيّ[2] . قال : فأحضره عمر بن عبد العزيز . قال : فلَمَّا دخل عليه قال : أنت حُميد ؟ قال : فقال : نعم . قال : فقال : أنت القائل : [من المتقارب]

حُميد الذي أمَجٌ دارُهُ ... أخو الخمرِ ذو الشَّيبةِ الأصلعِ

أتاه المشيبُ على شُربها ... فكان كريماً فلم يَنزعِ

قال : نعم . قال عمر بن عبد العزيز : ماأراني إلاّ سوف أحُدُّك . قال : ولِمَ ؟ قال : لأنك أقررتَ بشربِ الخمرِ ، وزعمتَ أنك لم تنزع عنها . قال : أيْهات ، أين يُذهبُ بك ؟ ألم تسمع الله عزَّ وجلَّ يقول : ﴿ والشُّعراءُ يَتّبعهمُ الغاوون ألم ترَ أنَّهم في كلِّ وادٍ يهيمون وأنهم يقولون مالا يَفعلون ﴾[3] ؟ قال : فقال عمر : أولى لك يا حُميد ، ماأراك إلاّ وقد أفلتَّ ، ويحك يا حُميد كان أبوك رجلاً صالحاً وأنتَ رجلٌ سوءٍ ! قال : أصلحك الله ، وأيُّنا يشبهُ أباه ؟ كان أبوك رجلَ سوءٍ وأنت رجلٌ صالح .

---

(١) الخبر في معجم مااستعجم ١٩١/١ ، والروض المعطار ٣٠ - ٣١ ، والسير ١١٨/٥ - ١١٩

(٢) نسبته إلى أمج : بلد من أعراض المدينة . (معجم البلدان ٢٤٩/١) وأنشد البيتين وثالث قبلهما .

(٣) سورة الشعراء ٢٢٤/٢٦ - ٢٢٦

قال : إن هؤلاء زعموا أن أباهم توفي وترك مالاً عندك . قال : صدقوا . قال : فأحضَرَه بخاتم أبيهم .

قال : قال : إن أبا هؤلاء توفي مُذ كذا وكذا وإني كنتُ أُنفقُ عليهم من مالي ، وهذا مالُهم .

فقال عمر : ماأجدُ أحداً أحقّ أن يكون عنده منك . قال : فقال : أيعودُ إليّ وقد خرج منّي ؟

قال أنس بن مالك :

مارأيتُ أحداً أشبه صلاةً برسول الله ﷺ من هذا الفتى - يعني عمر بن عبد العزيز وهو على المدينة - .

عن العبّاس بن أبي راشد ، عن أبيه ، قال :

نزل بنا عمر بن عبد العزيز ، فلمّا رحل قال لي مولاي : اركب معي نُشيّعْهُ . قال : فركبتُ فمررنا بوادٍ فإذا نحن بحَيّةٍ مَيتةٍ مطروحةٍ على الطريق ، فنزل عمر فنحّاها وواراها ثم ركب ؛ فبينما نحن نسير إذا هاتف يهتف وهو يقول : يا خرقاء يا خرقاء .

قال : فالتفتنا يميناً وشمالاً فلم نرَ أحداً . فقال له عمر : أسألك بالله أيُّها الهاتف إن كنتَ ممّن تظهرُ إلاّ ظهرتَ ، وإن كنتَ ممّن لاتظهرُ أخبرنا مَن الخرقاء ؟ قال : الحيّة التي دفنتُم في مكان كذا وكذا فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول لها يوماً : « يا خَرقاء تموتين بفلاةٍ من الأرض يدفنك خير مؤمنٍ من أهل الأرض يومئذٍ » . فقال له عمر : ومَن أنت يرحمك الله ؟ قال : أنا من التّسعة أو السَّبعة - شكُّ التّرقفيّ - الذين بايعوا رسول الله ﷺ في هذا المكان ، أو قال : في هذا الوادي - شكّ التّرقفيّ - فقال له عمر : أنت سمعتَ هذا من رسول الله ﷺ ؟ قال : آلله ، إني أنا سمعتُ هذا من رسول الله ﷺ . فدمَعت عينا عمر ، وانصرفنا .

قال سفيان :

سألتُ عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز حين قدمَ علينا : كم أتى على عمر ؟ قال : مات ولم يُتمّ أربعين سنةً ؛ وذكر شيئاً من فضله .

قال : وقال مجاهد : أتيناه نُعلّمه فما برحنا حتى تعلّمنا منه .

وقال ميمون بن مهران :

كانت العُلماء عند عمر تلامذة .

عن عبد الله بن كثير ، قال :

قيل لعمر بن عبد العزيز : ماكان بَدو إنابتك ؟ قال : أردتُ ضَربَ غلامٍ لي فقال لي : يا عمر اذكر ليلةً صبيحتُها يوم القيامة .

وعن مالك :

أنه بلغه أن عمر بن عبد العزيز حين خرجَ من المدينة التفتَ إليها فبكى ثم قال : يا مزاحِم ، أتخشى أن نكون ممّن نَفَت المدينة[1] ؟

قال عبد العزيز بن يزيد الأيليّ :

حجَّ سليمان بن عبد الملك ومعه عمر بن عبد العزيز ، فأصابهم ليلةً برقٌ ورعدٌ فكادت تنخلعُ أفئدتهم ؛ فقال سليمان : يا أبا حفص ، هل رأيتَ مثل هذه اللّيلة قطّ وسمعتَ بها ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، هذا صوتُ رحمةِ الله ، فكيف لو سمعتَ صوتَ عذابِ الله !

قال عبد الرحمن بن حسّان الكنانيّ :

لَمّا مرض سليمان بن عبد الملك المرض الذي توفي فيه ، وكان مرضه بدابق[2] ، ومعه رجاء بن حَيْوَة ؛ فقال لرجاء بن حَيْوة : يا رجاء مَن لهذا الأمر من بعدي ؟ أستخلفُ ٱبني ؟ قال : ٱبنُك غائبٌ . قال : فالآخر ؟ قال : ذاك صغيرٌ . قال : فمن ترى ؟ قال : أرى أن تستخلفَ عمر بن عبد العزيز . قال : أتخوّفُ من بني عبد الملك ألاّ يرضَوا . قال : فَوَلِّ عمر بن عبد العزيز ومن بعده يزيد بن عبد الملك ، وتكتبُ كتاباً وتختم عليه وتدعوهم إلى بيعته مختوماً عليها . قال : لقد رأيت ، ٱئتني بقرطاس .

---

(١) إشارة إلى قول رسول الله ﷺ : « إنّما المدينة كالكير ، تنفي خَبَثَها ، وينصَعُ طيّبُها » . جامع الأصول ٣١٩/٩

(٢) دابق : قرية قرب حلب من أعمال عزاز ، عندها مرج معشب نزه . (معجم البلدان ٤١٦/٢) .

قال : فدعا بقرطاسٍ فكتب فيه العهد لعمر بن عبد العزيز ومن بعده يزيد بن عبد الملك ، ثم ختمه ، ثم دفعه إلى رجاء ، قال : آخرج إلى النّاس فمرهم فليبايعوا على ما في هذا الكتاب مختوماً .

قال : فخرج إليهم رجاء فجمعهم ، وقال : إن أمير المؤمنين يأمركم أن تُبايعوا لمن في هذا الكتاب من بعده .

قالوا : ومَن فيه ؟ قال : مختوم ، لاتُخبرون بمن فيه حتى يموت . قالوا : لانبايع حتى نعلم مَن فيه .

قال : فرجع رجاء إلى سليمان ؛ قال : آنطلق إلى أصحاب الشُّرَط والحرس ، ونادِ : الصَّلاةَ جامعةً ، ومُرِ النَّاسَ فليجتمعوا ، ومُرهم بالبيعة على ما في هذا الكتاب ، فمن أبى أن يبايعَ منهم فاضربْ عنقه .

قال : ففعل ، فبايعوا على مافيه .

قال رجاء : فلَمَّا خرجوا خرجتُ إلى منزلي ، فبينا أنا أسير في الطريق إذ سمعتُ جَلَبَةَ موكبٍ ، فالتفتُّ فإذا هشام ، فقال لي : يا رجاء ، قد علمتَ موقعك منَّا ، وإن أمير المؤمنين قد صنع شيئاً لاأدري ماهو ، وأنا أتخوَّفُ أن يكون قد أزالها عنِّي ، فإن يكن عدَلها عنِّي فأعلمني مادام في الأمر نَفَس ، حتى أنظرَ في هذا الأمرِ قبل أن يموتَ . قال : قلت : سبحان الله ، يستكتمني أميرُ المؤمنين أمراً أُطلعكَ عليه ! لا يكون ذاك أبداً ؛ فأدارني وألاصَني[1] ، فأبَيْتَ عليه . قال : فانصرف .

فبينا أنا أسيرُ إذ سمعتُ جَلَبَةً خلفي فإذا عمر بن عبد العزيز ، فقال لي : يا رجاء ، إنه قد وقعَ في نفسي أمرٌ كثيرٌ من هذا الرَّجل ، أتخوَّف أن يكون قد جعلها إليَّ ، ولستُ أقوم بهذا الشَّأن ، فأعْلِمني مادام في الأمر نَفَسٌ لعلّي أتخلَّص منه مادام حيّاً . قلتُ : سبحان الله ، يستكتمني أمير المؤمنين أمراً أُطلعك عليه ! ؛ فأدارني وألاصني ، فأبيتُ عليه .

---

(١) ألاصني : بمعنى أدارني . القاموس .

قال رجاء : وثقل سليمان ، وحُجبَ النَّاسُ عنه حتى مات ؛ فلَمَّا مات أجلستُهُ وأسندتُه وهيَّأتُهُ ، وخرجتُ إلى النَّاس ، فقالوا : كيف أصبحَ أمير المؤمنين ؟ فقلتُ : إن أمير المؤمنين أصبحَ ساكناً ؛ وقد أحبَّ أن تُسلِّموا عليه ، وتُبايعوا على ما في هذا الكتاب ، والكتاب بين يديه .

قال : فأذنتُ للنَّاس فدخلوا وأنا قائمٌ عنده ؛ فلَمَّا دَنوا قلتُ : إن أميركم يأمركم بالوقوف ؛ ثم أخذتُ الكتابَ من عنده ثم تقدَّمتُ إليهم فقلتُ : إن أمير المؤمنين يأمركم أن تبايعوا على ما في هذا الكتاب .

قال : فبايَعوا ، وبسطوا أيديهم ؛ فلَمَّا بايعتُهم على ما فيه أجمعين وفرغتُ من بَيعتهم قلتُ لهم : آجركم الله في أمير المؤمنين . قالوا : فمن ؟ فافتتح الكتاب فإذا فيه العهد لعمر بن عبد العزيز ، فلَمَّا نَظَرَت بنو عبد الملك تغيَّرت وجوههم ، فلَمَّا قرؤوا من بعده يزيد بن عبد الملك كأنهم تراجعوا ؛ فقالوا : أين عمر بن عبد العزيز ؟ فطلبوه فلم يوجد في القوم .

قال : فنظروا فإذا هو في مؤخر المسجد . قال : فأتوه ، فسلَّموا عليه بالخلافة ، فَعَقِرَ[1] فلم يستطع النُّهوض حتى أخذوا بضَبْعَيه ، فَرَقَوا به المنبرَ ، فلم يقدر على الصُّعود حتى أصعدوه ، فجلس طويلاً لا يتكلَّم ، فلَمَّا رآهم رجاءُ جلوساً قال : ألا تقومون إلى أمير المؤمنين فتبايعونه ؟

قال : فنهض القوم إليه فبايَعوه رجلاً رجلاً . قال : فمدَّ يده إليهم . قال : فصعدَ إليه هشام فلَمَّا مَدَّ يده إليه قال هشام : ﴿ إنَّا للهِ وإنَّا إليه راجعون ﴾[2] فقال عمر : نعم ﴿ إنَّا للهِ وإنَّا إليه راجعون ﴾ حين صارَ يلي هذا الأمر أنا وأنت .

قال : ثم قام عمر فحمدَ الله وأثنى عليه ، وقال : أيُّها النَّاس إنِّي لستُ بقاضٍ ولكنِّي مُنَفِّذٌ ، ولستُ بمبتدعٍ ولكني مُتَّبِعٌ ، وإن حولكم من الأمصارِ والمدنِ فإن هم أطاعوا كما أطعتُم فأنا واليكم ، وإن هم نقموا فلستُ لكم بوالٍ . ثم نزل يمشي ؛ فأتاه صاحبُ

---

(١) عَقِرَ : فَجِئَهُ الرَّوع فلم يقدر أن يتقدم أو يتأخر . القاموس .

(٢) سورة البقرة ١٥٦/٢

المراكب ، فقال : مـا هـذا ؟ قـال : مركبٌ للخليفـة . قـال : لا حـاجـةَ لي فيـه ، إيتوني بدابَّتي . فأتوه بدابَّته فركبها ثم خرج يسير ، وخرجوا معـه ، فمـالوا إلى طريق ؛ قـال : إلى أين ؟ قالوا : إلى البيت الذي يُهَيَّـأُ للخليفـة . قـال : لا حـاجـة لي فيـه ، ٱنطلقوا بي إلى منزلي .

قال رجاء : فـأتى منزلـه ، فنزل عن دابَّتـه ثم دعـا بـدواةٍ وقرطـاسٍ ، وجعل يكتبُ بيده إلى العمَّال في الأمصار ، ويُملُّ على نفسه .

قال رجاء : فلقـد كنتُ أظنُّ سيضعفُ ، فلَمَّـا رأيتُ صنيعَـهُ في الكتـاب علمتُ أنـه سيقوى بهذا ونحوه .

عن حماد العدويّ ، قال[1] :

سمعتُ صوتاً عند وفاة سليمان بن عبد الملك ، يقول : [من الكامل]

اليـــومَ حلَّت وٱستقرَّ قرارُهـــــا　　　على عمر المهـديِّ قـام عمـودُهـا

وعن محمد بن الضحَّاك بن عثمان ، عن أبيه ، قال[2] :

لَمَّا ٱنصرف عمر بن عبـد العزيز عن قبر سليمـان صفُّوا لـه مراكبَ سليمـان ، فقـال : [من الطويل]

فلـولا التُّقى ثم النُّهى خشيـةَ الرَّدى　　　لعاصَيتُ في حبِّ الصِّبا كلَّ زاجرِ
قضى مـــاقضى فيما مضى ثم لاتُرى　　　لـه صَبْـوَةٌ أخرى اللَّيـــالي الغـوابرِ

ثم قال : ماشاء الله ، لا قوَّةَ إلاَّ بالله ؛ قوموا إلى بغلتي .

وعن سليمان بن داود الخولانيّ[3] :

أن رجلاً بـايعَ عمر بن عبـد العـزيـز ، فمـدَّ يـده إليـه ، ثم قـال : بـايعْني بـلا عهـدٍ ولا ميثاقٍ ؛ تطيعني ماأطعتُ الله ، فإن عصيتُ الله فلا طاعةَ لي عليك . فبايَعَه .

---

(١) عن المعرفة والتاريخ ٦١١/١

(٢) السير ١٢٦/٥ ـ ١٢٧ ؛ وفيه معظم هذه الأخبار .

(٣) عن المعرفة والتاريخ ٥٨٧/١ و ٦٠٠

وعن عمر بن ذرّ ، قال :

قال مولى لعمر بن عبد العزيز له حين رجع من جنازة سليمان : ما لي أراك مُغتمّاً ؟ فقال عمر : لمثلِ ماأنا فيه يُغْتَمُّ ؛ ليس أحدٌ من أُمَّةِ محمدٍ ﷺ في شرقٍ ولا غربٍ إلاَّ وأنا أُريدُ أن أُؤدّيَ إليه حقَّه غير كاتبٍ إليَّ فيه ولا طالبه منّي .

وعن إبراهيم بن هشام بن يحيى ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال[1] :

كنتُ أنا وابن أبي زكريّا بباب عمر بن عبد العزيز فسمعنا بُكاءً في داره ، فسألنا عنه ، فقالوا : خَيَّر أمير المؤمنين امرأته بين أن تقوم في منزلها على حالها ـ وأعلَمها أنه قد شُغل بما في عُنقه عن النّساء ـ وبين أن تلحقَ بمنزلِ أبيها ؛ فبكت فبكى جواريها لبُكائها .

وحدَّث بعض خاصّة عمر بن عبد العزيز بن مروان[2] :

أنه حين أفضَت إليه الخلافة سمعوا في منزله بُكاءً عالياً ؛ فسُئل عن البُكاء ، فقيل : إن عمر بن عبد العزيز خيَّر جواريه ، فقال : إنه قد نزلَ بي أمرٌ قد شغلني عنكنَّ ، فمن أحبَّ أن أُعتقَه عتقتُه ، ومن أراد أن أُمسكه أمسكتُه ، لم يكن منّي إليها شيءٌ ؛ فبكينَ إياساً منه .

وعن مسعود بن بشر :

أن رجلاً قال لعمر بن عبد العزيز لَمّا وليَ الخلافة : تَفَرَّغْ لنا . فقال : قد جاء شُغلٌ شاغلٌ ، وعدلتَ عن طرقِ السّلامة ، ذهبَ الفراغُ فلا فراغَ لنا إلى يوم القيامة .

وعن سلام بن سليم ، قال :

لَمّا ولي عمر بن عبد العزيز صعدَ المنبرَ فكان أول خطبةٍ خطبها ؛ حمدَ الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيُّها النّاس ، مَن صَحبنا فليصحبنا بخمسٍ وإلاَّ فلا يقربْنا ؛ يرفعُ إلينا حاجةَ مَن لا يستطيعُ رَفْعها ، ويُعيننا على الخير بجهده ، ويَدُلُّنا من الخير على مالا نهتدي إليه ، ولا يغتابَنَّ عندنا الرَّعيّةَ ، ولا يعترض فيما لا يعنيه .

فانقشعَ عنه الشُّعراء والْخُطباء ، وثبت الفقهاء والزُّهّاد ؛ وقالوا : ما يسعُنا أن نُفارق هذا الرَّجل حتى يُخالفَ فِعلُهُ قَولَهُ .

---

(١) عن المعرفة والتاريخ ٥٨٧/١ و ٦٠٠

(٢) عن المعرفة والتاريخ ٥٨٤/١ ، وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ١٤٢

قال سفيان بن عُيينة :

لَمَّا ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة بعث إلى محمد بن كعب ، وإلى رجاء بن حَيْوَة ، وإلى سالم بن عبد الله . قال : فحضروا ؛ فقال لهم : قد ترون ماقد ٱبتُليتُ به وما قد نزلَ بي ، فما عندكم ؟ فقال محمد بن كعب : يا أمير المؤمنين ، ٱجعل النَّاسَ أصنافاً ثلاثةً ؛ ٱجعل الشَّيخَ أباً ، والنَّصَفَ أخاً ، والشَّابَّ ولداً ؛ فَبِرَّ أباك ، وصِلْ أخاك ، وتَعَطَّفْ على ولدكَ .

وقال لرجاء بن حَيْوة : ماتقول يا رجاء ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، ٱرضَ للنَّاس ماترضى لنفسك ، وما كرهتَ أن يُؤتى إليك فلا تأته إليهم ، وٱعلم أنك [لستَ] أوَّل خليفةٍ يموتُ .

وقال لسالم بن عبد الله : ماعندك يا سالم ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، ٱجعل الأمرَ يوماً واحداً صَرفتَه عن شهوات الدُّنيا ، آخرَ نَظَرك فيه الموت ، فكأنْ قد .

فقال عمر : لا حولَ ولا قُوَّةَ إلاَّ باللهِ .

عن مغيرة ، قال :

كان لعمر بن عبد العزيز سُمَّارٌ يستشيرهم فيما يُرفَعُ إليه من أُمور النَّاس ، وكان علامةَ مابينه وبينهم إذا أحبَّ أن يقوموا قال : إذا شئتم .

قال حنبل : رأيتُ أبا عبد الله أحمد فعلَ ذلك إذا أراد القيام قال : إذا شئتم .

وعن السّريّ بن يحيى :

أن عمر بن عبد العزيز حمدَ الله ، ثم خَنَقته العَبرة ، ثم قال : أيُّها النَّاس ؛ أصلحوا آخرتكم تَصلحْ لكم دُنياكم ، وأصلحوا سرائركم تَصلحْ لكم علانيتُكم ؛ واللهِ إن عبداً ليس بينه وبين آدمَ أبٌ إلاَّ قد ماتَ إنه لَمُعْرَقٌ له في الموت .

وعن عبد الله بن شوذب ، قال :

خطب عمر بن عبد العزيز ، فقال : كم من عامرٍ موثق عَمَّا قليلٍ يخرب ، وكم من مقيمٍ مغتبطٍ عَمَّا قليلٍ يظعن ، فأحسنوا ـ رحمكم الله ـ منها الرِّحلة بأحسن مايحضركم من النُّقلة ؛ بينا ٱبن آدم في الدُّنيا يُنافس فيها قرير العين قانعاً ، إذ دعاه الله بقَدَره ورماه

بيوم حَتفه ، فسلبه آثاره ودُنياه ، وصيَّر لقومٍ آخرين مَصانعه ومعناه ، إن الدُّنيا لاتسرُّ بقدر ماتضرُّ ، تسرُّ قليلاً وتحزنُ كثيراً .

حدَّث ٱبنٌ لسعيد بن العاص ، قال[1] :

كان آخر خطبةٍ خطبها عمر بن عبد العزيز ؛ حمدَ الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيُّها النَّاس ؛ أما بعد ؛ فإنكم لم تُخلقوا عَبثاً ولن تُتركوا سُدىً ، وإنَّ لكم مَعاداً ينزلُ الله فيه للحكم فيكم والفصلِ بينكم ؛ فخابَ وخسرَ مَن خرجَ من رحمةِ الله ، وحُرِمَ جنَّةً عرضُها السَّموات والأرض ؛ ألم تعلموا أنه لا يأمنُ غداً إلاَّ مَن حذرَ اليوم وخافه ، وباع نافداً بباقٍ وقليلاً بكثيرٍ وخوفاً بأمان ؛ ألا ترون أنكم في أسلاب الهالكين ، وستكون من بَعدكم للباقين ، كذلك حتى يُردَّ إلى خير الوارثين ؛ ثم إنكم في كلِّ يومٍ تشيِّعون غادياً ورائحاً إلى الله عزَّ وجلَّ ، قد قضى نَحْبه حتى تُغيِّبوه في صَدعٍ من الأرض ، في بطنِ صَدعٍ ، غير مُوَسَّدٍ ولا مُمَهَّدٍ ، قد فارق الأحباب وباشر التُّراب وواجَهَ الحسابَ ، فهو مُرتَهَنٌ بعمله ، غنيٌّ عمَّا ترك ، فقيرٌ إلى ماقدَّم ؛ فاتَّقوا الله قبل ٱنقضاء مُراقبته ونُزولِ الموتِ بكم ؛ أما إني لأقول هذا [وما أعلم أن عند أحدٍ من الذُّنوب أكثر مِمَّا عندي ، فأستغفر الله] ثم رفع طرف رِدائه على وَجهه فبكى وأبكى مَن حوله .

قال سفيان الثَّوريّ :

لَمَّا قام عمر بن عبد العزيز كتبَ إلى أهل الشَّام بكلمتين ؛ مَن علمَ أن كلامَه من عملِه أقلَّ منه إلاَّ فيما ينفعه ، ومَن أكثرَ ذِكرَ الموتِ ٱجتزأ من الدُّنيا باليسيرِ ، والسَّلام .

قال عمر بن عبد العزيز :

رأيتُ رسول الله ﷺ في النَّوم ، فقال لي : « ٱدنُ يا عمر » ثم قال لي : « ٱدنُ يا عمر » ثم قال لي : « ٱدنُ يا عمر » حتى كدتُ أن أُصيبَه ، ثم قال لي : « يا عمر ، إذا وَليتَ فاعملْ في ولايتك نحواً من عمل هذين » وإذا كهلان قد ٱكتنفاه ، قلت : مَن هذان ؟ قال : « هذا أبو بكرٍ وهذا عمر » .

(١) المعرفة والتاريخ ١/٦١٢ ، سيرة عمر لابن عبد الحكم ٤٤ ـ ٤٥ ؛ والزيادة منها ، وللخطبة عندهما بقية .

عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ، قال :

كان نقش خاتم أبي عمر بن عبد العزيز « لاإلّه إلاّ الله ، وَحده لا شريك له » .

قال حمّاد :

لَمّا آستُخلف عمر بن عبد العزيز بكى ، فقال : يا أبا فلان ، هل تخشى عليَّ ؟ فقال : كيف حبُّك للدِّرهم ؟ قال : لاأُحبُّه . قال : لاتخف ، فإن الله عزَّ وجلَّ سيُعينك .

عن الوليد بن يسار الخزاعيّ ، قال :

لَمَّا آستُخلف عمر بن عبد العزيز قال للحاجب : أَدْنِ منّي قُريشاً ووجوهَ النّاس ؛ ثم قال لهم : إن فَدَك[1] كانت بيدِ رسولِ اللهِ ﷺ فكان يضعُها حيثُ أراهُ الله ، ثم وليَها أبو بكر ففعلَ مثلَ ذلك ، ثم وليَها عمر ففعل مثل ذلك - قال الأصمعي : وخفيَ عليّ ماقال في عثمان - ثم إن مروان أقطعَها فوَهبها لمن لا يرثُه من بني بنيه ، فكنتُ أحدَهم ، ثم وليَ الوليد فوهبَ لي نصيبَه ، ثم وليَ سليمان فوَهبَ لي نصيبَه ، ثم لم يكن من مالي شيءٌ أَرَدُّ عليَّ منها ؛ ألا وإني قد رَددتُها مَوضعها .

قال : فانقطعَتْ ظهورُ النَّاس ، ويئسوا من المظالم .

عن عبد الله بن المبارك ، قال[2] :

قال عمر بن عبد العزيز لمزاحم - قال : وكان مزاحم مولاه ، وكان فاضلاً - قال : إن هؤلاء القوم - يعني أهله - أقطعوني مالم يكن لي أن آخذَه ، ولا لهم أن يُعطوني ، وإني قد هممتُ بِرَدِّها على أربابها .

قال : فقال مزاحم : فكيف تصنعُ بولدك ؟ قال : فجَرَت دموعُه على وجنتيه ، قال : فجعلَ يَمسحُها بأصبعه الوسطى ، ويقول : أَكِلُهُم إلى الله .

قال عبد الله : لتعرفَ أنه قد كان يجدُ بولده ما يجدُ القومُ بأولادهم .

قال عبد الله : وكأن مزاحم مع فضله لم يقنع بقوله ، فخرج مزاحم فدخل على

---

(١) فدك : قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان وقيل : ثلاثة ، أفاءَها الله على رسوله ﷺ صُلحاً بعد فتح خيبر ، وفيها عين فوّارة ونخيل كثيرة . (معجم البلدان ٢٣٨/٤) .

(٢) عن المعرفة والتاريخ ٥٨٦/١ ، وانظره بتوسع في ٦١٥/١ - ٦١٧

عبد الملك بن عمر ، فقال : إن أمير المؤمنين قد همّ بأمرٍ لَهُوَ أضرُّ عليك وعلى ولدِ أبيـك من كذا وكذا ، إنـه قـد همّ بِرَدِّ السَّهلـة[1] . قـال عبـد الله : وهي بـاليَمامـة ، وهي أمرٌ عظيمٌ . قال : وكان عيشُ ولده منها .

قال عبد الملك : فماذا قلتَ له ؟ قال : كذا وكـذا . قـال : بئسَ ـ لعمرُ الله ـ وزيرُ الخليفةِ أنت . قال : ثم قام ليدخلَ على عمر ، وقد تبوَّأ مَقيلـه . قـال : فـاستـأذن . قـال : فقال له البوَّاب : إنه قد تبوَّأ مَقيله . قال : مامنهُ بُـدٌّ . قـال : سبحـان الله ، ألا ترحموه ، إنَّما هي ساعته .

قال : فسمعَ عمر صوتَه ، فقـال : أعبـدَ الملـك ؟ قـال : نعم . قـال : أدخل . قـال : فدخَل . قال : ماجاءَ بكَ ؟ قال : إن مُزاحماً أخبرني بكذا وكذا . قال : فما رأيُك ؟ فـإني أُريدُ أن أقومَ به العشيَّـة . قـال : أرى أن تُعجِّلـه فـا يؤمنـك أن يحـدثَ بـك حَـدَثٌ ، أو يحدثَ بقلبك حَدَثٌ ؟

قال : فرفعَ يديه فقال : الحمدُ لله الذي جعلَ من ذرِّيَّتي مَن يُعينني على دِيني .

قال : ثم قام من ساعته ، فجمعَ النَّاس ، وأمرَ بردِّها .

حدَّث اللَّيث ، قال[2] :

فلَمَّا وليَ عمر بن عبد العزيز بدأ بلُحمتهِ وأهل بيتهِ ، فأخذَ مابأيـديهم وسمَّى أموالهم مظالم ، ففَزعت بنو أُميَّة إلى فاطمة بنت مروان عمَّتِهِ ، فأرسلت إليـه : أنـه قـد عنَّـاني أمرٌ لابدَّ من لِقائك فيه ؛ فأتتهُ ليلاً ؛ فأنزلها عن دابَّتها . فلَمَّا أخذت مَجلسها قال : يا عمَّـة ، أنت أولى بالكلام فتكلَّمي لأن الحاجةَ لكِ . قالت : تَكَلَّمْ يا أمير المؤمنين . قـال : إن الله بعثَ محمداً ﷺ رحمةً ـ ولم يبعثه عذاباً ـ إلى النَّاس كافَّة ، ثم اختار له مـاعنـده فقبضَـه الله وتركَ لهم نَهراً شُربُهم سواءٌ ، ثم قام أبو بكر فترك النَّهر على حـالـه ، ثم ولي عمر فعمل على أمرِ صاحبـه ، ثم لم يزل النَّهر يَشتقُّ منـه يزيـد ومروان وعبـد الملـك وسليمـان حتى أفضى الأمرُ إليَّ ، وقـد يبسَ النَّهرُ الأعظم ، ولن يروى أصحـابُ النَّهر الأعظم حتى يعـودَ النَّهر

---

(١) لم يذكر ياقوت موضعاً باليمامة تسمى السهلة . وفي المعرفة والتاريخ : البسيطة .

(٢) السير ١٢٩/٥

إلى ما كان عليه . فقالت : حَسْبُك ، قد أردتُ كلامَك ومُذاكرتَك ، فأمَّا إذا كانت مقالتك هذه فلستُ بذاكرةٍ لكَ شيئاً أبداً ؛ فرجعَت إليهم فأبلَغَتْهم كلامَه .

عن ميمون بن مهران ، قال :

سمعتُ عمر بن عبد العزيز قال : لو أقمتُ فيكم خمسين عاماً مااستكملتُ العدلَ ، وإني لأُريدُ الأمرَ من أمرِ العامَّة أن أعمل به فأخاف أن لا تحملَه قلوبُهم فأُخرجُ معه طَمَعاً من طمع الدُّنيا ، فإن أنكرَت قُلوبُهم هذا سكنَت لهذا .

قيل لطاوس : أخبرنا عن عمر بن عبد العزيز أهو المهديُّ ؟ قال : إنه لَمَهديٌّ وليسَ به ، إذا كان المهديُّ تيبَ على المُسيء من إساءَته ، وزيد المحسنَ في إحسانه ، سَمْحٌ بالمال ، شديدٌ على العمّال ، رحيمٌ بالمساكين .

قال عبّاد السمّاك :

سمعتُ سفيان يقول : أئمة العدل خمسة ، أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ وعمر بن عبد العزيز .

وعن سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان ، قال :

واللهِ لَكأنَّ عمر بن عبد العزيز كان صعدَ إلى السّماء فنظرَ ثم نزلَ إلى الأرض .

قال طلحة أبو محمد :

سمعتُ أشياخنا يذكرون ، قالوا : واستُخلف عمر بن عبد العزيز سنة تسعٍ وتسعين ، ومات سنة إحدى ومئة ، وكان يكتبُ إلى عمّاله بثلاثِ خصالٍ يدورُ فيهم ؛ بإحياء سُنَّةٍ أو إطفاء بدعَةٍ ، أو قَسمٍ[1] في مَسكنةٍ ، أو رَدِّ مَظلمةٍ ؛ وكان يكتبُ إليهم : إنَّما هلكَ مَن كان قَبلكم من الولاةِ أنهم كانوا يَحبسون الخيرَ حتى يُشترى منهم ، ويَبذلون الشَّرَّ حتى يُفتدى منهم .

عن عمر بن أسيد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ، قال[2] :

إنَّما ولي عمر بن عبد العزيز سنتين ونصفاً ، ثلاثين شهراً ، لا واللهِ ماماتَ عمر حتى

---

(١) القَسم : العطاء . القاموس

(٢) عن المعرفة والتاريخ ٥٩٩/١ ؛ السير ١٣١/٥

جعل الرَّجل يأتينا بالمال العظيم فيقول : اَجعلوا هذا حيث ترون للفقراء ، فما يبرح حتى يرجع بماله يتذكرُ مَن يضعُه فيهم فلا يجده ، فيرجع بماله ؛ قد أغنى عمر بن عبد العزيز النَّاس .

حدّث إبراهيم بن هشام بن يحيى ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال[1] :

كانت لفاطمة بنت عبد الملك جاريةٌ تُعجبُ عمر ، فلَمّا صارَ إلى ماصار إليه زيَّنتها فاطمة وطيَّبتها ، وبعثَت بها إلى عمر ، وقالت : إني قد كنتُ أعلم أنها تُعجبك ، وقد وَهبتُها لك فتنالَ منها حاجتك ؛ فلَمّا دخلَت عليه قال لها عمر : اجلسي يا جارية ، فواللهِ ماشيءٌ من الدُّنيا كان أعجبَ إليَّ منكِ أن أناله ، حدِّثيني بقصَّتكِ ، وما سببُكِ ؟ قالت : كنتُ جاريةً من البربرِ جنى أبي جنايةً فهربَ من موسى بن نُصير عاملِ عبد الملك على إفريقية ، فأخذني موسى بن نُصير ، فبعثني إلى عبد الملك ، فوهبني عبد الملك لفاطمة ، فبعثت بي فاطمة إليك . فقال : كدْنا واللهِ نُفتضَح . فجهَّزها وبعثَ بها إلى أهلها .

عن عطاء ، قال[2] :

دخلتُ على فاطمة بنة عبد الملك بعد وفاة عمر بن عبد العزيز ، فقلتُ لها : يا بنتَ عبد الملك ، أخبريني عن أمير المؤمنين . قالت : أفعلُ ، ولو كان حيّاً مافعلتُ .

إن عمر رحمه الله كان قد فرغ نفسه وبدَنه للنَّاس ، كان يقعدُ لهم يومَه ، فإن أمسى وعليه بقيَّةٌ من حوائج يومه وَصَله بلَيلته ، إلى أن أمسى مَساءً وقد فرغ من حوائج يَومه ، فدعا بسراجهِ الذي كان يُسرَج له من ماله ، ثم قام فصلّى ركعتين ، ثم أقعى واضعاً رأسه على يَده تسايلُ دُموعه على خدِّه ، يشهقُ الشَّهقةَ فأقولُ : قد خرجَت نَفْسه ، أو تصدَّعَت كبدُه ؛ فلم يزل كذلك ليلتَهُ حتى بَرَق له الصُّبحُ ، ثم أصبحَ صائماً .

قالت : فدَنوتُ منه فقلتُ : يا أمير المؤمنين ، لشيءٍ ما كان قبلَ اللَّيلة ما كان منك ؟ قال : أجل ، فدَعيني وشأني ، وعليكِ بشأنك .

---

(١) عن المعرفة والتاريخ ٦٠١/١ ؛ وفي سيرة عمر لابن عبد الحكم ص ٦٠ أن الجارية من البصرة .

(٢) السير ١٣١/٥

قالت : قلتُ له : إني أرجو أن أتّعظَ . قال : إذن أُخبرك .

قال : إني نظرتُ إليّ فوجدتُني قـد وليتُ هـذه الأُمّـة صغيرَها وكبيرَها ، وأسودها وأحمرها ، ثم ذكرتُ الغريبَ الضّائعَ ، والفقيرَ المحتاجَ ، والأسيرَ المفقود ، وأشباههم ، في أقاصي البلاد وأطرافِ الأرضِ فعلمتُ أن اللهَ سائلي عنهم ، وأن محمداً ﷺ حَجيجي فيهم ، فخفتُ أن لا يثبتَ لي عند الله عُذْرٌ ولا يقومَ لي مع رسول الله ﷺ حُجّةٌ ، فخفتُ على نَفسي خَوفاً دمعَ له عيني ، وَوَجلَ له قلبي ؛ فأنا كلّما ٱزددتُ لهذا ذِكراً ٱزددتُ منه وَجَلاً ، وقد أخبرتكِ فاتّعظي الآن أو دعي .

عن سليمان بن داود[1] :

أن عمر بن عبد العزيز قال لبنيه : أتحبُّون أن أولّي كلَّ رجلٍ منكم جُنداً ، فينطلقُ تصَلصلُ به جلاجلُ البريدِ ؟ فقال له ٱبنه ـ ٱبن الحارثيَّة ـ : لِمَ تعرضُ علينا ما لستَ صانِعَهُ ؟ فقال عمر : إني لأعلمُ أن بِساطي هذا يصيرُ إلى البِلى ، وإني لأكرهُ أن تُدنِّسوهُ بخفافِكم ، فكيف أُقلّدكم دِيني تُدنِّسوه في كلِّ جندٍ ؟!

حدّث مالك[2] :

أن عمر بن عبد العزيز قام في النّاس وهو خليفة على المنبر يوم الجمعة ، فقال : يا أيُّها النّاس ، إني أنساكم هاهنا وأذكركم في بلادكم ، فمَن أصابه مَظلمةٌ من عامله فلا آذنَ له عليّ ، ومَن لا فلا أرينّهُ ؛ وإني ـ واللهِ ـ لئن مَنعتُ نفسي وأهل بيتي هذا المال وضننتُ به عنكم إني إذاً لضنينٌ ؛ ولولا أن أنعش سُنّةً أو أعمل بحقٍّ ما أحببتُ أن أعيش فُواقاً[3] .

قال ابن عائشة :

كتبَ بعض عمّال عمر بن عبد العزيز إليه : أمّا بعد ؛ فإن مدينتنا قد خربت ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يُقطعَ لنا مالاً نرمُّها به . فوقّع في كتابه : أمّا بعد ؛ فحصّنها بالعدل ، ونَقِّ طُرُقها من الظُّلم ، فإنه مرمّتها ، والسّلام .

---

(١) عن المعرفة والتاريخ ٥٧٨/١

(٢) عن المعرفة والتاريخ ٥٩٨/١ و ٥٧٤ ؛ وسيرة عمر لابن عبد الحكم ٤٢

(٣) الفواق : مابين الحَلْبتين .

عن ضمرة ، قال :

كتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض عمّاله : أمّا بعد ؛ فإذا دَعَتك قدرتك على النّاس إلى ظُلمهم فاذكر قُدرة الله تعالى عليك ، ونفادَ ماتأتي إليهم ، وبقاءَ ما يأتون إليك .

عن الأوزاعيّ ، قال[1] :

كتب إلينا عمر بن عبد العزيز رسالةً لم يحفظها غيري وغير مكحول : أمّا بعد ؛ فإنه مَن أكثَرَ ذِكرَ الموتِ رضيَ من الدُّنيا باليسيرِ ، ومَن عدَّ كلامَه من عمله قَلَّ كلامُه إلاّ فيما ينفعُه . والسّلام .

وعنه :

أن عمر بن عبد العزيز كان إذا أرادَ أن يعاقبَ رجلاً حَبَسه ثلاثة أيّام ثم عاقبه ، كراهيةَ أن يعجلَ في أول غضبه .

وأسمعه رجلٌ كلاماً ، فقال له : أردتَ أن يستفزّني الشّيطان فأنال منك اليوم بما تناله أنت مني يوم القيامة ! انصرف عنّي ، عافاك الله ورحمك .

قال مالك بن دينار :

يقولون : مالكٌ زاهدٌ ؛ أيُّ زُهدٍ عند مالك وله جُبّةٌ وكِساءٌ ؟! إنّما الزّاهدُ عمر بن عبد العزيز ، أتتهُ الدُّنيا فاغرةً فاها فتركها .

عن مَسلمة بن عبد الملك ، قال[2] :

دخلتُ على عمر بن عبد العزيز أعودُه في مرضه ، فإذا عليه قميصٌ وَسِخٌ ؛ فقلتُ لامرأته فاطمة : اغسلوا قميصَ أمير المؤمنين . فقالت : نفعلُ ذاك إن شاء الله .

ثم عُدتُ فإذا القميصُ على حاله ! فقلتُ : يا فاطمة ، ألم آمركم أن تغسلوا قميص أمير المؤمنين ؟ فقالت : واللهِ ، ماله قميصٌ غيره !!

عن عمرو بن مهاجر ، قال :

كانت نفقة عمر بن عبد العزيز كل يومٍ درهمين .

---

(١) المعرفة والتاريخ ٥٩٤/١

(٢) عن المعرفة والتاريخ ٦٠٠/١ ، سيرة عمر لابن عبد الحكم ٥٠

عن رجل من الأنصار ، قال :

كتب عمر بن عبد العزيز إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن وهو بالعراق : أن أَخرجْ للنَّاس أُعطياتهم . فكتب إليه عبد الحميد : إني قد أخرجتُ للنَّاس أُعطياتهم وقد بقيَ في بيتِ المال مالٌ .

قال : فكتب إليه : ٱنظرْ كلَّ مَن ٱدَّانَ من غيرِ سَفَهٍ ولا سَرَفٍ فٱقضِ عنه . فكتب إليه : إني قد قضيتُ عنهم وبقي في بيت مال المسلمين مالٌ .

قال : فكتبَ إليه : أن ٱنظر كلَّ بكرٍ ليسَ له مالٌ ، فشاءَ أن تُزَوِّجَه فزوِّجْهُ وٱصدقْ عنه . فكتبَ إليه : إني قد زوَّجتُ كلَّ مَن وجَدتُ ، وقد بقي في بيت مالِ المسلمين مالٌ .

فكتب إليه بعد مخرج هذا : أن ٱنظر مَن كانت عليه جزيةٌ ، فضعفَ عن أرضه فأسلفه ما يقوى به على عمل أرضه ، فإنَّا لانُريدهم لعامٍ ولا لعامينِ .

عن عمرو بن مهاجر[1] :

أن عمر بن عبد العزيز كان يسرج عليه الشَّمعة ماكان في حوائج المسلمين ، فإذا فرغ من حوائجهم أطفأها ثم أسرجَ عليه سراجَه .

وعن رباح بن عبيدة ، قال[2] :

أُخرجَ مِسكٌ من الخزائن ، فوُضع بين يدي عمر بن عبد العزيز ، فأمسك أنفَه مَخافةَ أن يجدَ ريحَه . قال : فقال له رجلٌ من أصحابه : يا أمير المؤمنين ، ماضرَّك إن وجدتَ ريحه ؟ قال : وهل يُنتفَع من هذا إلاَّ بريحه ؟

قال الحكم بن عمر الرُّعينيّ :

شهدتُ عمر بن عبد العزيز ، وجاءَه صاحبُ الرَّقيق فسأل أرزاقهم وكسوتَهم وما يُصلحهم ، فقال عمر : كم هم ؟ قال : هم كذا وكذا ألفاً .

فكتبَ إلى أمصار الشَّام : أن ٱرفعوا إليَّ كلَّ أعمى في الدّيوان أو مُقعَد أو مَن به

---

(١) عن المعرفة والتاريخ ٥٧٩/١

(٢) عن المعرفة والتاريخ ٦٠٨/١

الفالج أو مَن به زَمانةٌ تحولُ بينه وبين القيام إلى الصّلاة . فرفعوا إليه ؛ فأمر لكلّ أعمى بقائدٍ ، وأمر لكلّ آثنين من الزَّمْنى بخادمٍ .

قال : وفضل من الرّقيق ، فكتب : أن آرفعوا إليّ كلّ يتيمٍ ومَن لا أحدَ له ممّن قد جرى على والده الدّيوان . فأمر لكلّ خمسةٍ بخادمٍ يتوزّعونه بينهم بالسّويّة . وكتب أن يُفرّقوهم جُنداً جُنداً .

قال إسماعيل بن أبي حكيم :

كان عمر بن عبد العزيز لا يدعُ النّظرةَ في المصحف كلّ يومٍ ولكن لا يكثر .

عن الحكم بن عمر ، قال :

شهدتُ عمر يقول لحرّاسه : إن بي عنكم لغنى ؛ كفى بالقَدَرِ حاجزاً ، وبالأجل حارساً ، ولا أطرحُكم من مراتبكم ليجريَ لكم سُنّةً بعدي ، مَن أقام منكم فله عشرة دنانير ، ومَن شاءَ فليلحق بأهله .

قال : كان لعمر بن عبد العزيز ثلاثمئة شرطيّ وثلاثمئة حرسيّ .

عن عمرو بن مُهاجر ، قال :

آشتهى عمر بن عبد العزيز تُفّاحاً ، فقال : لو كان عندنا شيءٌ من تفّاح ؛ فإنه طيّب الرّيح ، طيّب الطّعم . فقام رجلٌ من أهل بيته فأهدى إليه تفّاحاً ؛ فلمّا جاءَ به الرّسول قال عمر : ماأطيبَ ريحَه وأحسنَه ؛ آرفعهُ ياغلام ، وأقرِ فلاناً السّلام ، وقل له : إن هديّتك قد وقعت عندنا بحيث تُحبُّ .

قال عمرو بن مهاجر : فقلتُ : ياأمير المؤمنين ، آبنُ عمّك ورجلٌ من أهل بيتك ، وقد بلغك أن النّبيّ ﷺ كان يأكل الهديّة ولا يأكل الصّدقة . فقال : وَيحك ، إن الهديّة كانت للنّبيّ ﷺ هديةً وهي اليوم لنا رِشوة :

عن ضمرة ، قال :

قال عمر بن عبد العزيز لبعض ولد الحسين بن عليّ بن أبي طالب : لاتقف على بابي ساعةً واحدةً إلاّ ساعةً تعلمُ أني جالسٌ فَيُؤذَن لك عليَّ من ساعتك ، فإني أستحي من الله أن يقفَ على بابي رجلٌ من أهل بيت النّبيّ ﷺ فلا يُؤذنَ له عليّ من ساعته .

حدّث جسر القصّاب ، قال[1] :

كنتُ أجلبُ الغنمَ في خلافة عمر بن عبد العزيز ، فمررتُ براعٍ وفي غنمه نحوٌ من ثلاثين ذئباً ، فحسبتُها كلاباً ، ولم أكن رأيتُ الذّئاب قبل ذلك ، فقلتُ : يا راعي ، ماترجو بهذه الكلاب كلّها ؟ فقال : يابنيَّ إنّها ليست كلاباً ، إنّما هي ذئابٌ ! فقلتُ : سبحان الله ، ذئبٌ في غنمٍ لا يضرُّها ! فقال : يابنيَّ ، إذا صلحَ الرَّأس فليس على الجسدِ بأسٌ . وكان ذلك في خلافة عمر بن عبد العزيز .

وعن موسى بن أعين الرّاعي ـ وكان يرعى الغنم لمحمد بن أبي عُيينة ـ قال[1] :

كانت الغنمُ والأُسد والوحشُ ترعى في خلافةِ عمر بن عبد العزيز في موضعٍ واحدٍ ، فعرضَ لشاةٍ منها ذئبٌ . قال : فقلتُ : إنّا لله ، ماأرى الرَّجلَ الصّالحَ إلاّ وقد هلك .

قال : فحسبنا فوجدناه قد هلك في تلك اللّيلة .

رواه غيره عن حمّاد ، فقال : كنّا نرعى الشاء بِكَرمان[2] .

عن ميمون بن مهران[3] :

أن عمر بن عبد العزيز أُتيَ بسلقٍ وأقراصٍ ، فأكل ثم اضطجع على فراشه وغطّى وجهه بطرف ردائه وجعل يبكي ويقول : عبدٌ بطيءٌ بطينٌ ، يتباطأ ويتمنّى على الله منازل الصّالحين .

وعن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ، قال[4] :

قال لي رجاء بن حَيْوة : ماأكملَ مُروءةَ أبيك ؛ سمرتُ عنده ذات ليلة ، فعشيَ السّراجُ ، فقال لي : ماترى ، السّراج قد عشيَ ؟ قلتُ : بلى ـ قال : وإلى جانبه وَصيفٌ راقدٌ ـ قال : قلتُ : ألا أُنبّهه ؟ قال : لا ، دَعه يرقدُ ، قال : قلتُ : ألا أقوم أنا ؟ قال : لا ، ليس من مُروءة الرّجل استخدام ضيفه . قال : فوضع رِداءَه ثم قام إلى بطّةِ زيتٍ

---

(١) عن حلية الأولياء ٢٥٥/٥

(٢) كرمان : ولاية مشهورة ذات بلادٍ وقرى ومدنٍ واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان . (معجم البلدان ٤٥٤/٤) .

(٣) عن المعرفة والتاريخ ٥٨٥/١

(٤) عن المعرفة والتاريخ ٥٧٦/١

مُعَلَّقةٍ ، فأخذها فأصلح السِّراج ، ثم ردَّها في موضعها ، ثم رجع ؛ قال : قمتُ وأنا عمر بن عبد العزيز ، ورجعتُ وأنا عمر بن عبد العزيز .

وعن ميمون بن مهران ، قال[1] :

كنتُ في سمرِ عمر بن عبد العزيز ذات ليلةٍ ، فقلتُ له : ياأمير المؤمنين ، مابقاؤك على ماأرى ، أنت بالنَّهار مشغولٌ في حوائج النَّاس ، وباللَّيل أنت معنا هاهنا ، ثم الله أعلم بما تخلو به ؟ قال : فعدلَ عن جوابي ، ثم قال : إليك عنِّي ياميمون ، فإني وجدتُ لُقى الرِّجالِ تلقيحٌ لألبابهم .

وعنه ، قال[2] :

كنت باللَّيل في سَمَر عمر بن عبد العزيز ، فوعظ ، ففطن لرجلٍ قد أخذَ بدَمعته . قال : فسكتَ .

فقلتُ : ياأمير المؤمنين عُدْ لمنطقكَ لعلَّ الله ينفعُ بك مَن سمعه ومَن بَلَغَه . فقال : ياميمون ، إن للكلامِ فِتنةً ، وإن الفعالَ أولى بالمؤمن من القول .

عن عليّ بن الحسن ، قال :

كان لعمر بن عبد العزيز صديقٌ ، فأُخبر أنه قد مات ، فجاءَ إلى أهله يعزِّيهم ، فصرخوا في وَجهه ! فقال لهم عمر : مَهْ ، إن صاحبكم هذا لم يكن يرزقكم ، وإن الذي يرزقكم حَيٌّ لا يموتُ ؛ إن صاحبكم هذا لم يَسُدَّ شيئاً من حُفَرِكم وإنَّما سَدَّ حُفرةَ نَفسه ، لكلِّ آمرئٍ منكم حفرةٌ لابدَّ ـ والله ـ أن يسدَّها ؛ إن الله جلَّ ثناؤه لمَّا خلق الدُّنيا حكم عليها بالخراب وعلى أهلها بالفناء ، وما آمتلأت دارٌ حَبرةً إلاَّ آمتلأت عَبرةً ، ولا آجتمعوا إلاَّ تفرَّقوا حتى يكون الله هو الذي يرثُ الأرضَ ومَن عليها ؛ فَمن كان منكم باكياً فلْيبكِ على نفسه ، فإن الذي صار إليه صاحبكم كلُّكم يصيرُ إليه غداً .

عن عبد الله بن المبارك :

أن عمر بن عبد العزيز عُزِّي على آبنه عبد الملك ، فقال : إن الموت أمرٌ قد كُنَّا

---

(١) عن المعرفة والتاريخ ٦١٩/١

(٢) عن المعرفة والتاريخ ٦١٣/١ و ٥٩٥

وطَّنَّا أنفسنا عليه فلمّا وقعَ لم نستنكرهُ .

وعن عبد الله بن نافع ، قال[1] :

مـاتت أُختٌ لعمر بن عبـد العزيز . قـال : فشهـدهـا النَّـاسُ ، فـانصرفـوا معـه إلى منزله ؛ فلمَّا صار إلى بابه أخذَ بحلقةِ الباب ثم قال : انصرفوا أيُّها النَّـاس مـأجورين ، أدّى الله الحقَّ عنكم ؛ فإنَّا أهلَ بيتٍ لانُعَزَّى في أحدٍ من النِّساء إلاَّ في اثنتين : أُمٌّ لواجبِ حقِّها ، وما فرضَ الله من برِّها ؛ وامرأةٍ لِلُطفِ مَوضعها ، وأنه لايحلُّ محلَّها أحدٌ .

قال عمر بن عبد العزيز لرجلٍ من جُلسائه :

ياأبا فلان ، لقـد أرقتُ اللَّيلـة مُفكّراً . قـال : فيمَ يـاأمير المؤمنين ؟ قـال : في القبر وساكنهِ ؛ إنك لو رأيتَ الميت بعد ثـالثـةٍ في قبره لاستوحشت من قُربـه بعـد طول الأُنس منك بناحيته ، ولرأيتَ بيتاً تجول فيه الهوام ، ويجري فيه الصَّديـد ، ويخترقـه الـدِّيـدان ، مع تغيُّر الرِّيح وبلى الأكفـان ؛ بعـد حُسن الهيئـة وطيب الرِّيح ونقـاء الثَّوب . قـال : ثم شهق شهقةً خرَّ مَغشيّاً عليه .

عن المغيرة بن حكيم ، قال[2] :

قالت لي فاطمة بنة عبد الملك امرأة عمر بن عبـد العزيز : يـامُغيرة ، إنـه يكون في النَّاس مَن هو أكثر صلاةً وصيامـاً من عمر ، ومـا رأيتُ أحـداً قـطّ أشـدَّ فَرَقـاً من ربِّـه من عمر ؛ كان إذا صلّى العشاء قعد في مَسجده ثم رفع يديه فلم يزل يبكي حتى تغلبه عينُـه ، ثم ينتبه فلا يزال رافعاً يديه يبكي حتى تغلبُهُ عينُه .

عن وهيب بن الورد ، قال :

بلغَنا أن عمر بن عبد العزيز لمّا توفي جاءَ الفُقهاء إلى امرأته يُعَزُّونها به ، فقالوا لهـا : جئناكِ لنعزِّيكِ بعمر ، فقـد عمَّت مُصيبتـهُ الأُمَّـة ، فـأخبرينـا ـ يرحمـك الله ـ عن عمر ، كيف كانت حاله في بيته فإن أعلمَ النَّاس بالرَّجل أهله .

فقالت : واللهِ ماكان عمر بأكثركم صلاةً ولا صياماً ، ولكني ـ والله ـ مارأيتُ عبداً للهِ

---

(١) عن الموفقيّات للزبير ٣٤٠

(٢) عن المعرفة والتاريخ ٥٧١/١

قطّ كان أشدّ خوفاً لله من عمر ؛ والله إن كان ليكون في المكان الذي إليه ينتهي سرور الرّجل بأهله - بيني وبينه لحافٌ - فيخطر على قلبه الشيء من أمر الله فينتفضُ كما ينتفضُ طائرٌ وقعَ في الماء ، ثم ينشج ، ثم يرتفعُ بُكاؤه ، حتى أقولَ : والله لتخرجنَّ نفسه التي بين جَنبيه ؛ فأطرحُ اللّحاف عني وعنه رحمةً له وأنا أقول : ياليتنا كان بيننا وبين هذه الإمارة بُعد المشرقين ؛ فوالله ما رأينا سُروراً مُنذ دخلنا فيها .

قال عليّ بن زيد :

ما رأيتَ رجلين كأن النّار لم تُخلق إلاّ لهما مثل الحسن وعمر بن عبد العزيز .

قال أبو حاتم :

لّما مرض عمر بن عبد العزيز جيءَ بطبيبٍ إليه ، فقال : به داءٌ ليس له دواءٌ ؛ غلبَ الخوفُ على قلبه .

قال المبرّد : كان عمر بن عبد العزيز كثيراً ما يتمثل : [من البسيط]

فما تَزَوَّدَ مّما كان يَجمعُهُ ... سوى حَنوطٍ غداةَ البينِ في خِرَقِ
وغيرِ نفجةِ أعوادٍ تُشَبُّ لهُ ... وقلَّ ذلك من زادٍ لمنطلقِ
بأيّ ما بلدٍ كانت مَنيَّتُهُ ... إلاّ يَسِرْ طائعاً في قصدها يُسَقِ

قال عليّ بن الحسن :

كان عمر بن عبد العزيز في جنازَةٍ ، فنظر إلى قومٍ في الجنازة قد تلثّموا من الغبار وعدلوا من الشمس إلى الظّلّ ، فنظر في وجوههم وبكى ، وقال : [من البسيط]

مَن كان حين تُصيبُ الشمس جبهتَه ... أو الغبارُ يخافُ الشّين والشَّعَثا
ويألفُ الظلّ كي تبقى بشاشَتُهُ ... فسوف يسكنُ يوماً راغماً جَدَثاً
في قعرِ مُظلمةٍ غبراءَ مُوحشةٍ ... يُطيلُ في قعرها تحت الثّرى لَبَثا

وفي رواية :

من أصحّ ما رُوي لعمر بن عبد العزيز من الشعر هذه الأبيات - فذكر البيتين الأولين - وقال :

في ظـلٍّ مُقفرةٍ غبراءَ مُظلمـةٍ   يُطيلُ تحت الثَّرى في عُنْقها اللَّبثا
تجهَّـزي بجهـازٍ تبلغين بـه   يا نفسُ قبل الرَّدى، لم تُخلقي عَبَثا

أنشد حرميّ بن الهيثم لعمر بن عبد العزيز: [من الطويل]

ولا خير في عيشِ آمرئٍ لم يكن له   مـع اللهِ في دار القرار نَصيبُ
فإن تُعجب الـدُّنيـا أُنـاساً فـإنّها   متـاعٌ قليـلٌ والـزَّوال قريبُ

قال ابن المبارك:

كان عمر بن عبد العزيز يقولُ: [من الطويل]

تسرُّ بمـا يبلى وتفرحُ بـالمُنى   كما آغترَّ بـاللَّـذات في النَّوم حـالمُ
نهـارُك يـا مغرورُ سهـوٌ وغَفلـةٌ   وليلُـك نـومٌ والرَّدى لـك لازمُ
وسعيُـك فيما سـوف تكرهُ غِبَّـه   كـذلـك في الـدُّنيـا تعيشُ البهـائمُ

وزاد في رواية[1]:

أيقظـان أنت اليـوم أم أنت نـائمٌ   وكيف يطيـقُ النَّـومَ حيرانُ هـائمُ
فلو كنتَ يقظـان الغـداةِ لَخَرَّقَتْ   مَـدامعَ عينيـكَ الـدُّموعُ السَّواجمُ

قال وهيب بن الورد العابد[2]

كان عمر بن عبد العزيز كثيراً ما يتمثل بهذه الأبيات: [من الطويل]

يُرى مُستكينـاً وهُو لِلَّهـو مـاقتٌ   به عن حديثِ القوم ماهو شاغلُـهُ
وأزعجـهُ عِلمٌ عن الجهـلِ كلِّـهِ   ومـا عـالمٌ شيئـاً كمن هـو جـاهلُـهُ
عبـوسٌ عن الجهَّـالِ حين يراهُمُ   فليسَ لـه منهم خَـدينٌ يُهـازلُـهُ
تـذكَّرَ مـا يبقى من العيشِ آجـلاً   فأشغَلـه عن عـاجلِ العيشِ آجلُـهُ

أنشد أبو يزيد المؤدِّب لعمر بن عبد العزيز: [من الوافر]

وَغِرَّةُ مَرَّةٍ من فِعـلِ غِرٍّ   وَغِرَّةُ مرَّتين فَعـالُ مُـوقِ

---

(١) عن المعرفة والتاريخ ١/٥٨٨

(٢) الخبر والأبيات في حلية الأولياء ٨/١٥٠

وحُسنُ الظَّنِّ عجـــزٌ في أُمـــورٍ وسـوءُ الظَّنِّ يـأمرُ بـالـوثيـقِ
إذا لم تتَّـقِ الضَّحضـــاحَ زلَّت ولا تـــأْيس من الأمر السَّحيـقِ
فـإن القُربَ يبعـــدُ بعـــد قُربٍ ويـدنـو البُعـدُ بـالقَـدَرِ المَسوقِ

قال عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه : [من الكامل]

إني لأمنـــحُ مَن يُـــواصلني منّي صفـــاءً ليس بـــالمَـــذْقِ
فـإذا أخٌ لـك حـالَ عن خُلُـقٍ داويت منـــه ذاك بـــالرِّفْـقِ
والمرءُ يصنـــعُ نفســـه ومتى مــــاتَبْلُــــهُ ينزعْ إلى العِرْقِ

حدّث الزُّبير بن بكار ، عن عمه ، قال :

أدركتُ النَّاسَ بالمدينة وهم يعزون لحناً ينسبونـه إلى عمر بن عبـد العزيز ، ويغنّون لحناً ينسبونه إليه : [من الطويل]

كأنْ قد شهـدتَ النَّـاسَ يوم تقسَّمَت خـلائقُهم فـاخترتَ منهنَّ أربعـا
إعـارةَ سمعٍ كلَّ مغتـابٍ صـاحبٍ وتـأبى لعيبِ النَّـاس إلاَّ تتبُّعـا
وأعجبُ من هذين أنك تـدَّعي الشـ سَـلامـةَ من عيب الخليقـةِ أجمعـا
وأنـك لـو حـاولتَ فِعلَ إسـاءَةٍ وكُوفيتَ إحسـانـاً جحـدتَها معـا

قال أرطاة[1] :

قيل لعمر بن عبـد العزيز : لـو جعلتَ على طعـامـك أميناً لاتغتـال ، وحرساً إذا صلّيت لاتغتال ، وتنحَّ عن الطَّاعون . قال : اللهم إن كنتَ تعلمُ أني أخافُ يومـاً دون يوم القيامة فلا تؤمن خوفي .

عن مجاهد ، قال :

قـال لي عمر بن عبـد العزيز : يـامجـاهـد ، مـايقول النَّـاسُ فيَّ ؟ قلتُ : يقولون : مسحور . قال : ماأنا بمسحور ؛ ثم دعا غُلاماً لـه ، فقـال لـه : ويحـك ، مـاحملـك على أن

---

(١) عن المعرفة والتاريخ ٦١١/١

تسقيني السُّمَّ ؟ قال : ألفُ دينـارٍ أُعطيتُها ، وعلى أن أُعتقَ . قـال : هـاتها . فجاء بها ، فألقاها في بيت المال ، وقال : اذهبْ حيثُ لا يراك أحد .

حدّث اللّيث بن سعد[1] :

أنه بلغه أن مَسلمةَ بن عبد الملك لمّا رأى عمر بن عبد العزيز اشتدَّ وَجعه ، وظنَّ أنـه ميّت ، قال : ياأمير المؤمنين ، إنك قد تركتَ بنيكَ عالةً لاشيءَ لهم ، ولا بُدَّ لهم ممّـا لابُـدَّ لهم منه ، فلو أوصيتَ بهم إليَّ وإلى ضُرَبائي من قومك فكفوك مَؤونتهم .

فقال : أجلسوني ؛ فأجلسوه ؛ فقال : أمّا ماذكرتَ من فاقةِ ولدي وحاجتهم ، فواللهِ مـامنعتُهم حقّاً هو لهم ، ومـا كنتُ لأُعطيَهم حقَّ غيرهم ، وأمّـا مـاذكرتَ من استخلافـك ونُظرائـك عليهم لتكفـوني مَـؤونتهم فـإن خليفتي عليهم الـذي نـزَّل الكتـاب وهـو يتـولّى الصّالحين ؛ ادعهم لي .

قال : فدعوتهم وهم اثنـا عشر ، فـاغرورقت عينـاه ، فقـال : بـأبي [فتيـةً] تركتُهم عالةً ، وإنّما هم أحدَ رجلين : إمّا رجلٌ يتّقي الله ويراقبـه فسيرزقـه الله ؛ وإمّـا رجلٌ وقع في غير ذلـك فلستُ أُحب أن أكون قوّيتَـه على خلافِ أمرِ الله ؛ وقـد تركتكم بخيرٍ لن تلقوا أحداً من المسلمين ولا أهل الذّمّـة إلاّ سيرى لكم حقّـاً . انصرفوا ، عَصَمكم اللهُ وأحسنَ الخلافـةَ عليكم .

عن محمد بن قيس ، صاحب عمر بن عبد العزيز ، قال :

اشتكى عمر بن عبد العزيز حضرةَ هلال رجب سنـة إحـدى ومئـة ، فكانت شكايتـه عشرين يوماً ، فأرسل إلى نصرانيٍّ يُسـاومُـه بموضع قبره ، فقـال لـه النّصرانيّ : واللهِ يـاأمير المؤمنين إني لأتبرّك بقربك وبجوارك ، فقد حلّلتُك . فأبى ذلك عليه إلاّ أن يبيعه . فباعـه إيّاه بثلاثين ديناراً ، ثم دعا بالدّنانير فوضعها في يده .

حدّث المغيرة بن حكيم ، قال[2] :

قالت لي فاطمة بنة عبد الملك : كنتُ أسمع عمر في مرضـه الـذي مـات فيـه يقول :

---

(١) عن المعرفة والتاريخ ٥٨٥/١

(٢) المعرفة والتاريخ ٥٩٠/١

اللهم أخفِ عليهم أمري ولو ساعةً من نهار . قالت : فقلتُ له يوماً : ياأمير المؤمنين ، ألا أخرجُ عنك عسى أن تغفوَ شيئاً فإنك لم تنم . قالت : فخرجتُ عنه إلى بيتٍ غير البيت الذي هو فيه . قالت : فجعلتُ أسمعه يقول : ﴿ تلك الدّارُ الآخرةُ نَجعلُها للّذين لا يريدونَ عُلُوّاً في الأرضِ ولا فَساداً والعاقبةُ للمُتّقين ﴾[1] مِراراً ، ثم أطرق ، فلبث طويلاً لا يُسمعُ له حِسٌّ . فقلتُ لوصيفٍ له كان يخدمه : ويحك ، أنظر . فلمّا دخل صاح . قالت : فدخلتُ عليه فوجدتُه مَيتاً قد أقبل بوجهه على القِبلة ، ووضعَ إحدى يديه على فيه والأُخرى على عينيه .

عن عُبيدة بن حسّان ، قال :

لمّا احتُضر عمر بن عبد العزيز قال : أخرجوا عنّي فلا يبقى عندي أحدٌ .

قال : وكان عنده مَسلمة بن عبد الملك . قال : فخرجوا ، فقعد على الباب هو وفاطمة . قال : فسمعوه يقول : مرحباً بهذه الوجوه ، ليست بوجوه إنسٍ ولا جانٍ . قال : ثم قال : ﴿ تلك الدّارُ الآخرةُ نجعلُها لِلّذين لا يريدون عُلُوّاً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتّقين ﴾ . قال : ثم هدأ الصّوت ، فقال مَسلمة لفاطمة : قد قُبض صاحبك . فدخلوا فوجدوه قد قُبضَ وغُمضَ وسُوّي .

عن رجاء بن حَيْوة ، قال[2] :

قال لي عمر بن عبد العزيز في مرضه : كن في مَنْ يغسلني ويكفّنني ويدخلُ قبري ، فإذا وضعتموني في لحدي فَحُلّ العُقدة ، ثم أنظر إلى وجهي ؛ فإني قد دفنتُ ثلاثةً من الخُلفاء كلُّهم إذا أنا وضعتُه في لحده حَلَلْتُ العقدة ثم نظرتُ إلى وجهه فإذا هو مسوادٌّ في غير القِبلة .

قال رجاء : فكنتُ فيمن غسل عمر وكفنه ودخل في قبره ، فلمّا حللتُ العقدة نظرتُ إلى وجهه فإذا وجهه كالقراطيس في القبلة .

---

(١) سورة القصص ٨٣/٢٨

(٢) عن طبقات ابن سعد ٤٠٧/٥

عن عبد العزيز بن أبي سلمة :

أن عمر بن عبد العزيز لمّا وُضعَ عند قبره هبَّت ريحٌ فاشتدَّت ، ثم هبَّت حتى سقط منها صحيفة من أحسن كتابٍ ، فقرؤوها فإذا فيها : بسم الله الرحمن الرحيم ، براءةٌ من اللهِ عزَّ وجلَّ لعمر بن عبد العزيز من النَّار . فأدخلوها بين أكفان عمر ودفنوها معه .

عن هشام ، قال :

لمَّا جاء نعي عمر بن عبد العزيز قال الحسن : مات خيرُ النَّاس .

قال ابن وهب[1] :

سمعتُ مالكاً يحدِّث أن صالح بن عليّ حين قدم الشَّام سأل عن قبر عمر بن عبد العزيز ، فلم يجد أحداً يُخبره حتى دُلَّ على راهبٍ ، فأتى فسأل عنه ، فقال : قبرَ الصِّدِّيق تُريدون ؟ هو في تلك المزرعة .

قال جرير حين مات عمر بن عبد العزيز[2] : [من البسيط]

ينعى النُّعاة أمير المؤمنين لنا	يا خيرَ مَن حجَّ بيتَ اللهِ وأعتمرا
حملتَ أمراً عظيماً فاضطلعتَ به	وسِرتَ فيه بأمرِ اللهِ يا عُمرا
الشَّمسُ كاسفةٌ ليست بطالعةٍ	تبكي عليك نجوم اللَّيل والقمرا

قال إسماعيل بن علي الخُطَبيّ : خلافة أبي حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم ، وأمُّه أمّ عاصم بنة عاصم بن عمر بن الخطاب : وأستُخلف عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ بدابق يوم الجمعة لعشر ليالٍ خلونَ من صفر سنة تسعٍ وتسعين ، وكان أستخلافه بعهدٍ من سليمان بن عبد الملك إليه قبل وفاته ، في مرضه الذي مات فيه .

وقال ابن إسحاق : وتوفي في ستة أيام بقيت من رجب سنة إحدى ومئة بدير سمعان من أرض حمص على رأس سنتين وخمسة أشهر وأربعة عشر يوماً من مُتَوفَّى سليمان .

---

(١) المعرفة والتاريخ ٥٩٧/١

(٢) ديوانه ٣٠٤

٣٧ ـ عمر بن عبد الكريم بن حفص بن عمر
أبو بكر الفزاريّ الشّاهد

روى عن أبي علي الحسن بن حبيب بن عبد الملك ، بسنده إلى عمرو بن الأسود ؛

أن مُعاذاً لّما بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن ، قال : أوصني بكلمةٍ أعيش بها ، قال : « لاتُشرك بالله شيئاً » . قال : زدني . قال : « حُسن الخُلُق » . قال : زدني . قال : « إذا عملتَ عشر سيِّئات فاعمل حسنةً تحذرهنّ بها » . فقال رجلٌ من الأنصار : أَوَ من الحسنات أن أقول : لاإله إلاّ الله ؟ قال : « نعم : أحسن الحسنات ؛ إنها تَكتبُ عشر حسنات ، وتمحو عشر سيِّئات » .

وعنه ، بسنده إلى جابر بن عبد الله ؛

أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « مَن شابَ في الإسلام شَيْبةً كانت له حَسنة ، ومَن شاب في الإسلام شيبةً كانت له نوراً يوم القيامة » .

وعنه ، بسنده إلى أبي هريرة ؛ عن رسول الله ﷺ أنه قال :

لكلّ أُمّةٍ مَجوسٌ ، وإن هؤلاء القَدَريَّة مجوسُ أُمّتي ؛ فإن مرضوا فلا تعودوهم ، وإن ماتوا فلا تشهدوهم ولا تُصَلُّوا عليهم » .

٣٨ ـ عمر بن عبد الكريم بن سعدويه[1]
أبو الفِتْيان ، ويُقال : أبو حفص ، بن أبي الحسن
الرَّوّاسيّ الدِّهِسْتانيّ الحافظ

جابَ الآفاق ، وسمعَ فأكثر ، وكتب فأكثر ؛ وقدم دمشق فسمع بها ، وحدّث بدمشق وصور ، ثم رجع إلى بلده ، وحدّث بخراسان ، وآستقدمه أبو بكر محمد بن منصور السّمعاني

(١) الأنساب ١٧٣/٦ و ٢٣٨/٩ ، الإكمال ٩٩/٧ ، تذكرة الحفاظ ١٢٣٧/٤ ، تاريخ نيسابور [المنتخب من السياق] ٥٦٠ ، معجم البلدان ٤٩٢/٢ ، السير ٣١٧/١٩ ، طبقات الحفاظ ٤٥١ ، العبر ٦/٤ ، المنتظم ١٦٤/٩ ، اللباب ٤٠/٢ و ٤١١ ، والوافي بالوفيات ٥١٧/٢٢ ، ومولده بدهستان سنة ٤٢٨ هـ . والرَّوّاسِيّ : نسبة إلى بيع الرؤوس . والدهستاني : نسبة إلى دِهستان : بلد مشهور في طرف مازندران قرب خوارزم وجرجان . (معجم البلدان) .

إلى مَرو[1] فأدركه أجله بسَرخَس[2] قبل وصوله إلى مَرو .

روى عن محمد بن علي بن الحسن بن حمدون ، بسنده إلى أبي هريرة ، عن النّبيّ ﷺ :

أن رجلاً زار أخاً له في قريةٍ أخرى ، فأرصدَ الله لـه على مَدرجتـه مَلَكاً ، فلمَّا أتى عليه قال له المَلَك : فأين تُريـد ؟ قـال : أزورُ أخـاً لي في هـذه القريـة . قـال : فهل لـه عليك من نعمةٍ تربُّها ؟ قال : لا ، غير أني أحببتُـه في الله ، قـال : فإني رسول الله إليـك أن الله أحبَّك كما أحببتَه .

وعن أبي الحسن محمد بن المظفّر بن معاذ الـدّاودي بِبُـوشَنْج[3] ، بسنـده إلى أبي بكر محمـد بن إسحاق بن خُزيمة ، قال :

مَن لم يقرَّ بأن الله على عرشه قد استوى فوق سبع سماواته فهو كافر بربّـه يُستتـابُ ، فإن تابَ وإلاّ ضُربت عُنقه .

قال ابن ماكولا :

أبو الفتيان عمر بن أبي الحسن عبـد الكريم بن مَمَّت الـدّهِستـانيّ[4] ، ورد بغـداد وكتب الكثير ، وسافر إلى الشام ، وكتبتُ عنه وكتب عني شيئـاً صـالحـاً ، ووجـدتُـه ذكيّـاً يصلحُ إن تشاغل .

قال عبد الغافر في تذييله تاريخ نيسابور :

وأبو الفتيـان رجلٌ فـاضلٌ مشهور من أصحـاب الحـديث ، عـارفٌ بـالطُّرق ، كتبَ الكثير ، وطـاف في بلاد الإسلام شرقـاً وغربـاً ، وجمع الأبواب وصنَّف ، ودخـل نيسـابـور مراراً ، وسمع الحـديث ، وكان سريـع الكتـابـة ، كثير التَّحصيـل ، وكان على سيرة السَّلَف مُتقلِّلاً مُعيلاً ؛ وخرج من نيسـابور إلى طوس[5] ، وأنزلـه الإمـام أبو حـامـد الغزاليّ عنـده

(١) مرو : هذه مرو الشاهجان ، أشهر مدن خراسان وقصبتها . (معجم البلدان ١١٢/٥) .

(٢) سرخس : مـدينـة قـديمـة من نواحي خراسـان ، كبيرة واسعـة ، بين نيسـابور ومرو ، في وسـط الطريـق . (معجم البلدان ٢٠٨/٤) .

(٣) بُوشنج : بُليدة نزهة خصيبة من نواحي هراة . (معجم البلدان ٥٠٨/١) .

(٤) جاء في المطبوع من الإكال : وأبو الفتيان هو عمر بن محمد بن الحسن الـدهستـاني . وقـال محققـه : ومحمـد بن الحسن ملحق في كتـاب الأمير بغير خطـه ، وفي نسخـة عمر بن أبي الحسن عبـد الكريم بن مَمَّت . قلت : وفي تـذكرة الحفاظ : مَهَمَّت ، وكلاهما حكاية لفظ فارسي لاسم محمد .

(٥) طوس : مدينة بخراسان قريبة من نيسابور ، تشتمل على بلدتين : الطابران ونوقان . (معجم البلدان ٤٩/٤) .

وأكرمه ، وقرأ عليه الصَّحيح ثم شرحه ، فخرج إلى سَرخس قاصداً إلى مَرو فتوفي بسَرخس ـ رحمه الله ـ في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وخمسمئة .

٣٩ ـ عمر بن عبد الملك بن مروان بن الحكم
ابن أبي العاص بن أُميَّة بن عبد شمس[١]
القُرَشيّ الأُمويّ

آستخلفه عبد الملك بن محمد بن الحجّاج بن يوسف ، أمير دمشق للوليد بن يزيد ، على إمرة دمشق ليالي خرج يزيد بن الوليد .

عن علي بن أبي حملة وآبن شوذب ، قالا[٢] :

كتب عمر بن عبد الملك إلى عمر بن عبد العزيز كتاباً يُغلظ فيه له ، فكتب إليه عمر : إن أظلمَ منّي وأجوَر مَن وَلّى عبد ثقيف العراق فحكم في دمائهم وأموالهم[٣] ؛ إن أظلم منّي وأجورَ وأترك لعهد الله مَن ولّى قُرَّة مصر جِلفاً جافياً[٣] ؛ إن أظلم منّي وأجوَر وأترك لعهد الله مَن ولّى عثمان بن حيّان الحجاز[٣] ، يُنشد الأشعار على منبر رسول الله ﷺ ؛ وإنّما أُمُّك كانت تختلفُ إلى حوانيت حمص فاشتراها دينار بن دينار فبعث بها إلى أبيك فحملَت ، فبئس الجنين وبئس المولود ، ثم وضَعتك جبّاراً شقياً ؛ لقد هممتُ أن أبعث إليك مَن يحلقُ جمّتك ، فبئس الجُمّة .

قال المصنّف

كذا في الأصل ، وأظنُّ الذي كتب إلى عمر بن عبد العزيز ، عمر بن الوليد بن عبد الملك .

---

(١) ليس في أولاد عبد الملك من يسمى عمر ؛ وانظر جمهرة ابن حزم ٨٩

(٢) عن المعرفة والتاريخ ٥٧٥/١ ، وانظر ماسيأتي في ترجمة عمر بن الوليد بن عبد الملك ، برقم ٨٢

(٣) المقصود بهذا الوليد بن عبد الملك .

٤٠ ـ عمر بن عبد الواحد بن قيس[١]
أبو حفص السُّلَميّ

قرأ القرآن بحرف ابن عامر .

روى عن الأوزاعيّ ، عن الزُّهري ، عن مالك بن أوس بن الحدثان ، قال :

أقبلتُ بمئة دينار أُريد صرفها ، فلقيتُ عمر بن الخطّاب ومعه طلحة بن عُبيد الله ، فقال : ماهذه ؟ فأخبرتُه . فقال : قد أخذتُها [إلى أن] يأتي غُلامي من الغابة[٢]. فقال عمر : والله لاتُفارقه حتى تعطيه صرفها ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الذَّهبُ بالوَرَقِ ربًا إلاَّ هَاءَ وَهَاء ، والحنطة بالحنطة ربًا إلاَّ هَاءَ وَهَاءَ ، والشَّعير بالشَّعير ربًا إلاَّ هَاءَ وَهَاءَ ، والتَّمر بالتَّمر ربًا إلاَّ هَاءَ وَهَاءَ » .

وعن يحيى بن الحارث الذِّماريّ ، عن أبي الأشعث الصَّنعانيّ ، عن أوس بن أوس ، عن رسول الله ﷺ قال :

مَن غسلَ واغتسل ، ثم ابتكرَ وغدا ، ثم دنا من الإمام ، وأنصت ولم يَلْغُ كان له بكلّ خطوةٍ يخطوها كأجرِ سنةٍ صيامِها وقيامِها » .

قال ابن سعد :

وكان ثقةً .

قال عبد الرحمن بن إبراهيم[٣] :

صَدَقَةَ بن خالد ، وشُعيب بن إسحاق ، وعمر بن عبد الواحد ، مولدهم سنة ثمان عشر ومئة .

(١) الجرح والتعديل ١٢٢/١/٣ ، تهذيب التهذيب ٤٧٩/٧ ، غاية النهاية ٥٩٤/١ ، طبقات ابن سعد ٤٧١/٧ ، ثقات العجلي ٣٥٩ ، تاريخ يعقوب ١٩٠/١

(٢) الغابة موضع قرب المدينة من ناحية الشام ، فيه أموال لأهل المدينة . (معجم البلدان ١٨٢/٤)

(٣) عن تاريخ أبي زرعة ٢٧٩/١

قال مروان بن محمد[1] :

نظرنا في كتاب أصحاب الأوزاعيّ فما رأيتُ أحداً أصحّ حديثاً عن الأوزاعيّ من عمر بن عبد الواحد .

قال العجليّ :

دمشقيٌّ ثقة .

قال ابن مصفّى : مات عمر بن عبد الواحد سنة مئتين وهو ابن نيّفٍ وثمانين وقيل : إحدى وثمانين .

٤١ ـ عمر بن عُبيد الله بن خراسان

أبو حفص

أظنُّه أطرابُلسيّاً .

حدّث عن أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن أبي ثابت البزّاز ، بسنده إلى أنس بن مالك ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « لكلّ شيءٍ حَصادٌ ، وحَصاد أُمّتي ما بين السّتين إلى السّبعين » .

٤٢ ـ عمر بن عُبيد الله بن مَعْمَر بن عثمان بن عمرو بن كعب

ابن سعد بن تَيْم بن مُرّة بن كعب بن لُؤيّ بن غالب

أبو حفص القُرشيّ التَّيْميّ[2]

أحدُ وجوه قريش وكُرَمائها ؛ كان جواداً مُمَدّحاً ؛ وولي فتوحاً كثيرة ، وولي البصرة لعبد الله بن الزُّبير .

---

(١) عن الجرح والتعديل .

(٢) الجرح والتعديل ١٢٠/١/٣ ، تاريخ خليفة ٣٩١/١ ، المعارف ٢٨٩ و ٤١٤ ، المحبر ١٥١

قدم دمشق وافداً على عبد الملك بن مروان ، ومات بها .

حدّث عن موسى بن حكيم ، قال :

كتب ٱبن عامر إلى عثمان بن عفّان كُتُباً ، فقدمتُ عليه وقد نزل به أولئك ، فعمدتُ إلى الكتب فخيّطتُها في ثيابي ، ثم لبستُ لباس المرأة ؛ فلم أزل حتى دخلتُ عليه ، فجلستُ بين يديه ، فجعلتُ أفتقُ ثيابي وهو ينظرُ ، فدفعتُها إليه ، فقرأها ، ثم أشرف على المسجد فإذا طلحة جالسٌ في المسجدِ ، فقال : ياطلحة . قال : يالبَّيك . قال : نشدتُك بالله عزَّ وجلَّ ، هل تعلمُ أن رسول الله ﷺ قال : « مَن يشتري قطعةً فيزيدها في المسجد وَله بها كذا وكذا » فاشتريتُها من مالي ؟ فقال طلحة : اللّهم نعم . فقال : أنتم فيه آمنون وأنا خائف !. ثم قال : ياطلحة . قال : لبَّيك . قال : نشدتك بالله عزَّ وجلَّ هل تعلمُ أن رسول الله ﷺ قال : « مَن يشتري رُومة[1] - يعني بئراً - فيجعلها للمسلمين فله بها كذا وكذا » فٱشتريتُها من مالي ؟ قال طلحة : اللهم نعم . فقال : ياطلحة . قال : يالبَّيك . قال : نشدتك بالله ، هل تعلمني أنفقتُ في جيش العُسرة على مئة[2] ؟ قال طلحة : اللّهم نعم . ثم قال طلحة : اللّهم لاأعلمَ عثمان إلاَّ مظلوماً .

قال عون الأزديّ :

كان عمر بن عُبيد الله بن معمر أميراً على فارس ، فكتب إلى ٱبن عمر يسأله عن الصَّلاة ؛ فكتب إليه ٱبن عمر : إن رسول الله ﷺ كان إذا خرجَ من أهله صلَّى ركعتين حتى يرجع إليهم .

قال الزُّبير بن بكار :

ووَلدَ عُبيد الله بن معمر بن عثمان ، عمر بن عبيد الله الجواد الذي قَتَل أبا فُدَيك ، وكان يُقاوم قَطَريّ بن الفُجاءة ، وكان يلي الولايات العظام ، وشهد مع عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب فتوح كابل شاه ، وهو صاحب الثُّغرة بات يقاتل عنها حتى أصبح .

---

(١) بئر رُومة : هي في عقيق المدينة . (معجم البلدان ٢٩٩/١) .

(٢) كذا ، وقال الواقدي في المغازي ٩٩١/٣ : « وجهّز عثمان بن عفان رضي الله عنه ثلث ذلك الجيش » . وكان ذلك في غزوة تبوك .

حدّث أبو الغرّاف ، قال[1] :

لّما توجّهَ عمر بن عَبيد الله إلى أبي فُدَيك [الشّاري] اْمتدحه العجّاج [فقال][2] : [من الرجز]

قد جَبَرَ الدِّينَ الإلَهُ فَجَبَرْ   وعَوَّرَ الرّحمن مَن ولّى العَوَرْ

يعني أُميّة بن عبد الله بن خالد بن أَسيد . وذاك أنه توجّه إلى أبي فُدَيك فهزمه ، فكتب في ذلك إلى عبد الملك [بن مروان] ، فقال عبد الملك لعمر : أرأيتك لو كان بين عينيَّ وَتِدٌ أكنتَ تنزعُه ؟ قال : نعم ، والله ياأمير المؤمنين . قال : فهذا أبو فُدَيك وَتِدٌ بين عَينيَّ . فقال : أعفني ياأمير المؤمنين . فلمّا أبى عليه قال : أرفع إلينا ماجرى على يديك من خراج فارس . فأقرّ له بالخروج ، فتلقّاه العجّاج وهو مُتوجّهٌ إلى أبي فُدَيك ، فأنشده ، فلمّا قال :

هذا أوانُ الجِدِّ إذْ جَدَّ عُمر   وصَرَّحَ آبنُ مَعمرٍ لمن ذَمَرْ

قال عمر : لاقوّةَ إلاّ بالله . [فلمّا] قال العجّاج :

لاقَدْحَ إن لم تُورِ نارًا بِهَجَرْ   ذاتَ سنًا يُوقدها مَن آفتخرْ

قال عمر : توكلت على الله ، ولن أدعَ جُهدًا . فلمّا قال :

شهادةٌ فيها طَهورٌ مَن طَهَرْ

فكأن عُمر تَطيّر من ذلك ، ثم قال : ماشاءَ الله .

عن ابن عائشة ، عن أبيه ، قال[3] : كان لرجلٍ من قيس عَيلان جاريةٌ وكان بها مُعجبًا ولها مُكرمًا ، فأصابته حاجةٌ وجهدٌ ، فقالت له : لو بِعتني ، فإن نلتَ طائلاً عُدتَ به عليك . فعرض الرجلُ لعمر بن عُبيد الله بن مَعمر التَّيميّ القُرشيّ ليبيعها إيّاه ،

---

(١) عن طبقات فحول الشعراء لابن سلام ٧٥٤/٢ ـ ٧٥٦ والزيادات منه .

(٢) ديوان العجاج ٤ وما بعد .

(٣) الخبر في المحبر ١٥١ ، والرجل فيه أبو حزابة التيمي ، والجارية تسمى بسباسة .

فأعجبتهُ ، فأخذها بمئة ألف درهم ، فلمّا نهضت لتدخل أنشأت تقول : [من الطويل]

هَنيئاً لك المالُ الذي قد أصبتَهُ ... ولم يبقَ في كفيَّ إلاّ تفكُّري

أقول لنفسي وهي في كربِ عيشةٍ : ... أقلّي فقد بانَ الحبيبُ أمَ اكثري

إذا لم يكن للأمرِ عندك حيلةٌ ... ولم تجدي بُدّاً من الصّبرِ فاصبري

فأجابها مَولاها :

ولولا قُعودُ الدَّهرِ بي عنكِ لم يكنْ ... يُفرِّقُنا شيءٌ سوى الموتِ فاعذري

أؤوبُ بحزنٍ من فراقكِ مُوجعٍ ... أُناجي به قلباً طويلَ التّفكّرِ

عليكِ سلامٌ لا زيارةَ بيننا ... ولا وَصلَ إلاّ أن يشاء ابنُ مَعمر

قال ابن مَعمر : خُذْ بيدها ، فهي لك وثمنها .

مات سنة اثنتين وثمانين .

٤٣ ـ عمر بن عطاء بن وهب الرُّعَيْنيّ

حكىٰ عن مروان بن محمد الطّاطَريّ[١] ، قال : سمعتُ سعيد بن عبد العزيز يقول : مارأيتُ مؤذّناً قطّ إلاّ مَعتوهاً ، وقد كان لنا شيخٌ يؤَذنُ على باب الفراديس ، لا يُؤذنُ المؤَذّنون حتى يؤَذّنَ هو لمعرفته بالوقت ، فأذّن المغربَ في يوم غيمٍ [ثم انقشع][٢] يعني الغيم ؛ ثم مرَّ بسعيد بن عبد العزيز ، فقال : كيف رأيتَ ياأبا محمد ؟ . قال : فقال لنا سعيد : هذا من ذاك .

---

(١) الطاطري : قال السمعاني في الأنساب ١٧٣/٨ : يقال بمصر ودمشق لمن يبيع الكرابيس والثياب البيض : طاطري .

(٢) الزيادة لازمة .

٤٤ ـ عمر بن عِكرمة بن أَبي جهل
عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزوميّ [(١)]

أدرك النَّبيَّ ﷺ وشهـد اليرمـوك في خـلافـة عمر ، واستشهـد بـه ، وقيـل : يـوم أجنادين [(٢)] .

عن عبادة وخالد ، قالا[(٣)] :

أُتي خالد بعدما أَصبحوا بعكرمة جريحاً فوضع رأسه على فخـذه ، وبعمر بن عكرمـة فوضع رأسـه على سـاقـه ، وجعل يمسحُ عن وجـوههم ويُقَطِّر في حلـوقهم المـاء ، ويقـول : كلاَّ ، زعم ابن الحَنْتَمَة[(٤)] أنّا لا نُستشهد !.

وقالا[(٣)] :

وكان ممّن أُصيب في الثـلاثـة آلاف الـذين أُصيبـوا يـوم اليرمـوك عكرمـة وعمر بن عكرمة ، وذكرا جماعة .

٤٥ ـ عمر بن عليّ بن أَحمد
أَبو حفص الزَّنجانيّ الفقيه[(٥)]

قدم دمشق وسمعَ بها .

روى عن القاضي أبي جعفر أَحمد بن محمد السِّمناني ، بسنده إلى أَبي يوسف ، قال :

سمعتُ أَبا حنيفة يقول : إذا كلّمتَ القَدَريَّ فإِنَّما هو حرٌّ ، فإِمَّـا أن يسكت وإِمَّـا أن

---

(١) وقيل : اسمه عمرو بن عكرمة . الإصابة ٢٨١/٤ .

(٢) أجنادين : موضع معروف بـالشـام من نواحي فلسطين ، وهي من الرملـة من كورة بيت جبرين . (معجم البلدان ١٠٣/١) .

(٣) بنصه في تاريخ الطبري ٤٠١/٣ـ٤٠٢ .

(٤) يقصد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب .

(٥) الأنساب ٣٠٧/٦ ، الإكال ٢٢٩/٤ ، معجم البلدان ١٥٢/٣ . ونسبتـه إلى زَنجان ؛ بلـد كبير مشهور من نواحي الجبال في حدود أذربيجان .

يكفرَ ، تقول له : هل علمَ الله سبحانه في سابق عِلمه أن هذه الأشياء تكون على ماهي عليه أم لا ؟ فإن قال : لا ، فقد كفر ، وإن قال : نعم ، قيل له : أفأراد أن تكون على ماهي عليه أو على خلاف ماهي عليه ؟ فإن قال : أراد أن تكون على ماهي عليه ؛ فقد أقرَّ بأنه أراد من المؤمن الإيمان ومن الكافر الكفر ؛ وإن قال : أراد أن تكون على خلاف ماهي عليه ؛ فقد جعل ربَّه مُتمنِّياً مُتحسِّراً ، لأن مَن أراد أنْ لا يكون فكان ، أو أراد أن يكون فلم يكن فهو مُتَمَنٍّ مُتحسِّرٌ ؛ ومَن وَصَفَ ربَّه بذلك فقد كفر .

قال ابن ماكولا :

قرئ عليه بصور ، وصنَّف كتاباً سمَّاه « المعتمد » ، وذكر لنا الشَّريف ـ يعني أبا الحسن الهاشمي ـ أنه كان يدَّعي أكثر مما هو ، وكان يُخطئ في كثيرٍ مما يُسأل عنه .

توفي سنة تسع وخمسين وأربعمئة ، في ليلة الثلاثاء ، ودُفن يوم الثلاثاء من جمادى الأولى .

٤٦ ـ عمر بن عليّ بن الحسن بن محمد بن إبراهيم

ابن عُبيد بن زهير بن مطيع بن جرير بن عطيَّة
ابن جابر بن عوف بن دينار بن مَرثد
ابن عمرو بن عُمير بن عمران بن عتيك بن النَّضر
ابن الأَزد بن الغوث بن نَبْت بن مالك
ابن كهلان بن عابَر بن شالَخ بن أَرْفَخْشَذ بن سام بن نوح[1]
أبو حفص العَتَكيّ الأنطاكيّ الخطيب

صاحب كتاب « المقبول » .

قدم دمشق طالبَ علمٍ سنة اثنتي عشرة وثلاثمئة ، وقدم أيضاً مُستنفراً لأهل أنطاكية سنة سبع وخمسين وثلاثمئة ، وحدَّث بها وبحمص .

---

(١) معجم البلدان ٢٦٩/١ ، وهامش الأنساب ٣٧٢/١ عنه . ولأخيه أبي عمرو عثمان بن علي ترجمة في تاريخ بغداد ٣٠٨/١١ ، والأنساب ٣٩٠/٨ ، وساقا نسبه كاملاً كما هنا إلا أن الخطيب قال : حريز بدل جرير ، وقال أبو سعد : ذبيان بدل دينار . ولابن الأثير في اللباب ٣٢٢/٢ تعقيب مهم على أبي سعد السمعاني .

روى عن أبي الطاهر الحسن بن أحمد بن فيل ، بسنده إلى رمثة ، قال :

أتيتُ النّبيَّ ﷺ مع أبي ، فرأى التي في ظهره فقال لـه : دعني أُعالجْ هـذه فـإني طبيبٌ . فقال له رسول الله ﷺ : « أنت رفيق ، واللهُ الطَّبيب ؛ مَن هذا معك ؟» قال : ابني . قال : « أما إنه لا يجني عليك ولا تجنى عليه » .

قال سفيان : ﴿ كلُّ نفسٍ بما كَسَبَت رَهينةٌ ﴾[1].

٤٧ ـ عمر بن عليّ بن سليمان
أبو حفص الدِّينَوَريّ

روى عن محمد بن عبد العزيز ، أبي جعفر الدِّينَوَريّ ، بسنده إلى بُسْرَة بنت صفوان :

أن النَّبيَّ ﷺ قال : « مَن مَسَّ فَرجه فليتوضَّأ » .

٤٨ ـ عمر بن عليّ بن أبي طالب بن عبد المطَّلب
ابن هاشم بن عبد مناف بن قُصَيّ[2]
الهاشميّ العَلَويّ

يُعَدُّ في أهل المدينة . ووفد على الوليد بن عبد الملك يسأله أن يُوَلِّيه صَدَقة أبيه عليّ .

روى عن أبيه ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « مَن صنع إلى أحدٍ من أهل بيتي يداً كافأته يوم القيامة » .

وعنه ، قال :

نزلت هذه الآية على النَّبيِّ ﷺ في بيته ﴿ إنَّما وَليُّكُمُ اللهُ ورسولُه ﴾[3] الآية ،

---

(١) سورة المدثر ٧٤ : ٣٨ .

(٢) الجرح والتعديل ١٢٤/١/٣ ، تهذيب التهذيب ٤٨٥/٧ ، ثقات العجلي ٣٦٠ ، طبقات خليفة ٢٢٠ ، نسب قريش ٤٢ ، المعارف ٢١٠ـ٢١٧ ، جمهرة ابن حزم ٣٧ .

(٣) سورة المائدة ٥ : ٥٥ ؛ وتتمتها ﴿ والَّذين آمنوا الَّذين يُقيمون الصَّلاةَ ويُؤتون الزَّكاةَ وهم راكعون ﴾ .

فخرج فدخل المسجد والنَّـاسُ يُصلُّون بين راكعٍ وقـائمٍ ، إذا سـائلٌ ؛ فقـال : « يـاسـائل ، أعطاك أحدٌ شيئاً ؟» قال : لا ، إلاَّ الرَّاكع ـ لعليّ عليه السَّلام ـ أعطاني خاتمه .

وعن أبيه ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « نِعمَ الرَّجلُ الفقيهُ ، إن ٱحتيج إليه ٱنْتُفعَ بـه ، وإن ٱستُغنيَ عنه أغنى نَفسه » .

قال خليفة بن خيّاط(١) :

عمر بن عليّ بن أبي طالب ، أمُّـه الصَّهبـاء بنت عبَّـاد ، من [بني] تغلب ، سبـاهـا خالد بن الوليد في الرِّدَّة ؛ توفي سنة سبعٍ وستين ، قُتل مع مُصعب أيّام المختار .

حدَّث المصعب بن عبد الله ، قال(٢) :

كان عمر آخر وَلـد عليّ بن أبي طـالـب ، وقـدم مـع أبـان بن عثمان على الـوليـد بن عبد الملك يسأله أن يُوَلّيه صدقـة أبيـه عليّ بن أبي طـالـب ـ وكان يليهـا يومئـذٍ ٱبن أخيـه الحسن بن الحسن بن عليّ ـ فعرض عليه الوليد الصِّلَةَ وقضاءَ الدَّين ، فقال : لا حـاجـةَ لي في ذلك ، إنَّما جئتُ في صَدَقة أبي ، أنا أولى بها ، فـٱكتب لي ولايتَهـا . فكتب لـه الوليـد رُقعةً فيها أبيات ربيع بن أبي الحُقَيق اليهوديّ النَّضريّ : [من السريع]

إنّـــا إذا مـــالت دَواعي الهــوى	وأنصتَ السّـــامـعُ للقـــائـلِ
وٱصطرعَ القـــومُ بـــألبـــابهم	نقضي بحُكمٍ عـــادلٍ فـــاصـلِ
لا نجعـلُ البـــاطـلَ حقّـــاً ولا	نَلـطُّ دون الحـقّ بـالبـاطـلِ
نخـــافُ أن تَسْفُـــهَ أحـلامُنـــا	فَنَخْمُـلَ الـدَّهرَ مـع الخـامـلِ

ثم دفع الرُّقعةَ إلى أبان ، وقال : ٱدفعها إليه وأعلمه أني لاأُدخل على وَلد فاطمـة بنت رسول الله ﷺ غيرهم . فانصرف عمر غضبان ، ولم يقبل منه صِلَةً .

قال العجليّ : تابعيٌّ ثقةٌ .

---

(١) في الطبقات ٢٣٠ ، والزيادة منه .

(٢) عن نسب قريش للمصعب ٤٢ . والأبيـات لـه في ابن سـلام ٢٨٢/١ ، ونسب لسعيـة بن عُريض اليهـودي في الأغاني ١٢٣/٢٢ .

٤٩ ـ عمر بن عليّ الحُلوانيّ

حدّث بدمشق عن ٱبن المقرئ ، قال :

كنّا عند ٱبن عُيينة ، فجاءَه رجلٌ فقال : ياأبا محمد ، ألستُم تزعمون أن النّبيَّ ﷺ قال : « ماءُ زمزمَ لِمَا شُربَ له »؟ قال : نعم . قال : فإني قد شربتُهُ لتُحدّثني بمئتي حديث !. قال : ٱقعد ؛ فحدّثَهُ بها .

قال :

وسمعتُ ٱبن عُيينة يقول : قال عمر بن الخطّاب : ٱللهم إني أشربه لِظمأ يوم القيامة .

٥٠ ـ عمر بن عليّ ، ويُقال : عمرو ، أبو حفص البغداديّ (١)

يُعرف بنقيب الفقهاء .

حدّث بدمشق عن أبي سعيد العدويّ ، عن خراش ، عن أنس بن مالك ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « يقولُ الله تبارك وتعالى : كلُّ عملِ ٱبن آدمَ له إلاّ الصَّوم فإنه لي وأنا أجزي به » .

٥١ ـ عمر بن عليّ الصَّيرفيّ

حدّث عن أبي عليّ الحسن بن حبيب الإمام بدمشق ، قال : سمعتُ الرَّبيع بن سليمان يقول :

كان الشّافعيّ راكباً على حمارٍ ، فمرّ على سوقِ الحذّائين ، فسقط سوطه من يده ، فوثبَ غلامٌ من الحذّائين وأخذ السَّوط فمسحَه بكُمّه وناوله إيَّاه ؛ فقال الشافعيّ لغُلامه : ٱدفع تلك الدّنانير التي معك إلى هذا الفتى .

قال الرَّبيع : كانت سبعة دنانير أو تسعة دنانير .

(١) تاريخ بغداد ٢٢٧/١٢ باسم عمرو بن علي .

٥٢ ـ عمر بن أبي عمر
أبو محمد الكَلاعيّ[١]

روى عن أبي الزُّبير ، عن جابر ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « تَرِّبوا الكتابَ فإن التُّراب مُباركٌ ».

وعن مكحول ، عن أنس ، عن النّبيّ ﷺ ، قال أنس :

يا رسول الله ، الحائض تُقرِّبُ إليّ الوضوء في الإناء ، تُدخلُ يدها فيه . قال : « نعم ، لابأس به ، ليست حيضتُها في يدها » .

وعن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جدّه ،

أن النّبيّ ﷺ قال : « لا كفّارةَ في حدٍّ ».

قال أبو أحمد بن عديّ عنه :

ليس بالمعروف ، منكر الحديث عن الثّقات .

٥٣ ـ عمر بن عيسى
أبو أيّوب[٢]

٥٤ ـ عمر بن الفرج
أبو بكر الطّائيّ

حدّث عن أنس بن السلم الخولاني ، بسنده إلى الثّوريّ ، قال :

قيل لمحمد بن المنكدر : أيُّ الأشياء أحبُّ إليك ؟ قال : الإفضالُ إلى الإخوان .

---

(١) تهذيب التهذيب ٤٨٧/٧ .

(٢) لسان الميزان ٣٢٢/٤ ، المغني في الضعفاء ٤٧٢/٢ .

٥٥ ـ عمر بن القاسم بن عبد الله بن خالد
ابن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان[١]
القُرشيّ الأُمويّ

كان يسكنُ يَلدان من إقليم باناس .

٥٦ ـ عمر بن محمد بن أحمد بن سليمان[٢]
أبو حفص البغداديّ العطّار
يُعرف بابن الحدّاد

سمع بدمشق سنة سبع وثمانين ومئتين ، وسكن مصر .

روى عن محمد بن أبي العوام الرّياحي ، بسنده إلى جابر بن عبد الله ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « إذا كان يوم عَرَفَة ينزل الرَّبُّ عزَّ وجلَّ إلى السَّماء الدُّنيا ليُباهي بهم الملائكة ، فيقول : أنظروا إلى عبادي أتوني شُعثاً غُبراً من كلِّ فجٍّ عميق ، أُشهدكم أني قد غفرتُ لهم ؛ فما من يومٍ أكثر عتيقاً من النَّاس من يومِ عَرَفَة » .

وعنه ، بسنده إلى أبي هريرة ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « لولا أن أشقَّ على أمّتي لأحببتُ أن لا أتخلّفَ خلفَ سريَّةٍ تخرجُ أو تغزو في سبيل الله ؛ ولكن لا أجدُ سعةً فأحملهم ، ولا يجدون سعةً فيتبعوني ، ولا تطيبُ أنفسهم أن يتخلّفوا بعدي أو يقعدوا بعدي ، فلوددتُ أني أقاتل في سبيل الله وأقتل ، ثم أحيا ثم أقتل ، ثم أحيا ثم أقتل » .

قال أبو بكر الخطيب :

روى عنه عامّة المصريين ، وكان ثقةً .

مات في يوم الثلاثاء لسبعٍ بقين من ذي القَعدة سنة ست وأربعين وثلاثمئة بمصر .

---

(١) معجم البلدان ٤٤١/٥ . ويلدان من قرى دمشق ، وتسمى اليوم : يلدا .

(٢) تاريخ بغداد ٢٤١/١١ .

٥٧ ـ عمر بن محمد بن بُجير بن خازم بن راشد[1]
أبو حفص الهَمَذانيّ ، البُجَيريّ ، السَّمرقنديّ ، الحافظ

صنَّف المُسند ، وسمع بدمشق .

روى عن موسى بن عامر ، بسنده إلى أنس بن مالك ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « ليسَ من بلدٍ إلاَّ سيَطَأهُ الدَّجَّال ، إلاَّ مكة والمدينة ، وليس نقبٌ من أنقابها إلاَّ عليها الملائكة صافِّين تحرسُها ، فينزلُ بالسَّبَخَة[2] فترجفُ المدينة بأهلها ثلاث رَجَفاتٍ ، يخرج إليه كلُّ كافرٍ ومُنافقٍ » .

وعن العبَّاس بن الوليد الخلاّل ، بسنده إلى أبي سعيد الخُدْريّ ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « إن الله عزَّ وجلَّ زادكم صلاةً إلى صلاتكم ، هي خيرٌ من حُمر النَّعم ، ألا وهي الرَّكعتان قبل صلاةِ الفجرِ » .

قال ٱبن ماكولا :

من أئمة الخراسانيّين ، سمع وحدَّث ، وصنَّف كتباً ، وخرَّج على صحيح البُخاري .

توفي في ربيع الأول سنة خمس وأربعين وثلاثمئة ، وحدَّث ٱبن ٱبنه ، وهو بيت جليل في الحديث .

وقال :

أحد أهل المعرفة بالأثر .

---

(١) تذكرة الحفاظ ٧١٩/٢ ، العبر ١٤٩/٢ ، طبقات الحفاظ ٣١٢ ، الأنساب ٨٩/٢ ، اللباب ١٢٢/١ ، الإكمال ١٩٥/١ و ٤٦٤ ، شذرات الذهب ٢٦٢/٢ .

(٢) السَّبَخَة : موضع بالمدينة بين موضع الخندق وبين سَلْع ، الجبل المتصل بالمدينة . (معجم ما استعجم ٧١٧/٢) .

٥٨ ـ عمر بن محمد بن جعفر بن حفص[1]
أبو حفص المغازليّ ، الأصبهانيّ ، المعدّل

سمع بدمشق .

روى عن أبي الدّحداح أحمد بن محمد بن إسماعيل الدمشقي ، بسنده إلى عبد الله بن عبّاس :

أن النّبيّ ﷺ قال : « للمملوك على مولاه ثلاث خصال ؛ لا يُعجله عن صلاته ، ولا يُقيمه عن طعامه ، ويبيعُه إذا آستباعه » .

قال أبو نُعيم :

سمع بالشّام والعراق وأصبهان .

٥٩ ـ عمر بن محمد بن الحسين
أبو القاسم الكَرْجيّ

روى عن علي بن محمد بن يعقوب البردعيّ ، بسنده إلى أنس بن مالك ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « أنا مدينةُ العلمِ ، وأبو بكر وعمر وعثمان سورُها ، وعليٌّ بابُها ؛ فمن أراد العلم فليأتِ الباب » .

مُنكرٌ جداً إسناداً ومتناً .

٦٠ ـ عمر بن محمد بن حفص الدّمشقيّ

٦١ ـ عمر بن محمد بن الحكم
ويُقال : آبن عبد الحكم ، أبو حفص النّسائيّ[2]

سمع بدمشق وغيرها .

---

(١) تاريخ أصفهان ٣٥٨/١ ، وقال : توفي في المحرم سنة تسع وسبعين وثلاثمئة .

(٢) تاريخ جرجان ٢٩٨ ، تاريخ بغداد ٢١٣/١١ .

روى عن علي بن الحسن الكلبيّ ، بسنده إلى عليّ ، قال :

قال لي رسول الله ﷺ : « سألتُ الله عزَّ وجلَّ أن يُقدّمك ـ ثلاثاً ـ فأبى عليَّ إلاَّ تقديم أبي بكر » .

قال أبو بكر الخطيب :

وكان صاحبَ أخبار وحكايات وأشعار .

٦٢ ـ عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطّاب[١] القُرشيّ ، العَدَويّ ، العُمَريّ ، المَدَنيّ

نزيل عسقلان ، وقدم دمشق .

روى عن أبيه ، عن عبد الله بن عمر ؛

أن رسول الله ﷺ قال : « إذا صار أهل الجنّة إلى الجنّة ، وصارَ أهلُ النّار إلى النّار ، أُتي بالموت حتى يُجعلَ بين الجنّة والنّار ، ثم يُذبح ، ثم يُنادي مُنادٍ : يا أهل الجنّة لا موت ، يا أهلَ النّار لا موت ؛ فيزدادُ أهل الجنّة فرحاً إلى فَرَحهم ، وأهل النّار حزناً إلى حزنهم » .

وبسنده ، قال :

كنّا نتحدَّث في حجّة الوداع ورسول الله ﷺ بين أظهرنا ، لا ندري ما حجّة الوداع : فحمدَ اللهَ رسولُه ﷺ وَوَحّده وأثنى عليه ، ثم ذكر المسيحَ الدَّجّال فأطنبَ في ذكره ، ثم قال : « ما بعث الله من نبيٍّ إلاَّ قد أنذرَ أُمّتَه : لقد أنذره نوحٌ والنَّبيُّون من بعده ، وإنه يخرج فيكم ، فما خفيَ عنكم من شأنه فلا يخفى عليكم إنه أعور عين اليمنى كأنَّها عِنَبةٌ طافيةٌ » ثم قال : « إن الله تبارك وتعالى حرَّم عليكم دماءكم وأموالكم كحُرمةِ يومكم هذا ، في بلدكم هذا ، في شهركم هذا : ألا هل بلّغتُ ؟» قالوا : نعم . قال : « اللّهم اشهد » ثم قال : « وَيْلكم ، أو وَيْحكم ، انظروا لا ترجعوا بعدي كفّاراً يضربُ بعضكم رقابَ بعضٍ » .

---

(١) الجرح والتعديل ١٣١/١/٣ ، تهذيب التهذيب ٤٩٥/٧ ، تاريخ بغداد ١٨٠/١١ ، ثقات العجلي ٣٦٠ .

قال آبن سعد :

وأمُّه أمُّ وَلدٍ آسمها شعثاء . توفي بعد أخيه أبي بكر بن محمد بقليل ـ ولم يعقب ، وكان ثقةً قليل الحديث ـ سنة خمسين ومئة .

قال أبو بكر الخطيب :

قدم بغداد .

قال أبو عاصم :

كان عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر ، من أفضل أهل زمانه ، قدم إلى بغداد ، وكان أكثر مقامه بالشام ، فانجفلَ النَّاسُ إليه ، وقالوا : آبن عمر بن الخطَّاب ؛ ثم قدم الكوفة فأخذوا عنه ، وكان له قَدْرٌ وجلالة .

قال العجليّ :

مَدَنيٌّ ثقةٌ . وقال أبو حاتم : وهو ثقةٌ صدوق .

٦٣ ـ عمر بن محمد بن زيد

حدَّث بدمشق سنة ستّ عشرة وثلاثمئة .

٦٤ ـ عمر بن محمد بن عبد الله بن المهاجر النَّصْريّ ، الشُّعَيثيّ[(١)]

روى عن مكحول أنه قال :

وَيْحك ياغيلان ، إني حُدِّثتُ عن رسول الله ﷺ قال : « سيكون في أُمَّتي رجلٌ يُقال له : غيلان ، هو أضرُّ على أُمَّتي من إبليس » ، فاتَّقِ الله لاتكونه ، إن الله عزَّ وجلَّ كتب ماهو خالقٌ ، وماالخلقُ عاملٌ ، ثم لم يكتب بعدهما غيرها .

---

(١) تهذيب التهذيب ٤٩٦/٧ .

٦٥ - عمر بن محمد

أبو القاسم البغداديّ الصُّوفيّ ، المعروف بالمناخليّ[١]

سكن دمشق ، وحكى بها .

٦٦ - عمر بن أبي محمد بن عبد الله بن يزيد

ابن مُعاوية بن أبي سفيان ، الأمويّ[٢]

كان يسكن دير سابر[٣] من إقليم خولان .

٦٧ - عمر بن مالك بن عُتبة بن نوفل

ابن عبد مناف بن زُهرة بن كلاب بن مُرّة
الزُّهريّ[٤]

ممّن أدرك حياة النّبيّ ﷺ ، وشهد فتح دمشق ، وولي فتوح الجزيرة .

عن خالد وعبادة ، قالا :

وقدم على أبي عبيدة كتاب عمر - يعني بعد فتح دمشق - بأن اُصرف جند العراق إلى العراق وَأْمرهم بالحثّ إلى سعد بن مالك ؛ فأَمَّرَ على جند العراق هاشم بن عتبة ، وعلى مقدّمته القعقاع بن عمرو ، وعلى مُجنبتيه عمر بن مالك الزُّهري وَرِبْعيّ بن عامر ، وصُرفوا بعد دمشق نحو سعد .

ولمّا[٥] رجع هاشم بن عُتبة عن جَلُولاء[٦] إلى المدائن[٧] ، وقد اجتمعت جموع أهل

(١) تاريخ بغداد ٢٦٨/١١ .

(٢) معجم البلدان ٥١٤/٢ ؛ وأبو محمد بن عبد الله هو زياد بن عبد الله ، وهو السُّفياني ، القائم بالمدينة المقتول بها هو وابنه مَخْلَد . جمهرة ابن حزم ١١٢ ، ولم يذكر له ولداً يسمى عمر .

(٣) دير سابر : من نواحي دمشق (ياقوت) .

(٤) الإصابة ٢٨٢/٤ .

(٥) الخبر دون شعر في الطبري ٣٧/٤ - ٣٨ .

(٦) جلولاء : طسُّوج من طساسيج السواد في طريق خراسان . (معجم البلدان ١٥٦/٢) .

(٧) المدائن : كانت عاصمة الأكاسرة ، بينها وبين بغداد ستة فراسخ . (معجم البلدان ٧٤/٥) .

الجزيرة ، فأمدُّوا هِرَقل على أهل حمص ، وبعثوا جُنداً إلى هيت[1] ، وكتبَ بذلك سعد إلى عمر ، فكتب إليه عمر : أن ٱبعث إليهم عمر بن مالك بن عُتبة بن نوفل بن عبد مناف في جندٍ ، وٱبعث على مُقدّمته الحارث بن يزيد العامريّ ، وعلى مُجَنِّبتيه رِبْعيّ بن عامر ومالك بن حبيب ؛ فخرج عمر بن مالك في جنده سائراً نحو هيت ، وقدَّم الحارث بن يزيد حتى نزلَ على مَن بهيت ، وقد خندقوا عليهم ، فأقام عليهم مُحاصِرهم حتى أعطوا الجِزاء ، فتركوهم حتى لحقوا بأرض قرقيسيا ، وٱنسلَّ أهل قرقيسيا[2] ، فخلّف عليهم الحارث بن يزيد ، وصمد لقرقيسيا . وقال عمر بن مالك في ذلك : [من الطويل]

قَدِمنا على هيتٍ وهيتٌ مُقيمةٌ ... بأبصارها في الخندقِ المتطوّقِ
قتلناهم فيما يليهِ فأحجموا ... وعاذوا به عيذَ الدَّم المترقرقِ
تَجاوَبُ فيما حولهم هامُ قومهم ... فأُنكرَ أصواتُ النُّهوم المنقنَقِ
وهم في حصارٍ لا يريمون قعره ... حذارَ التي ترميهمُ بالتَّفرُّقِ
تركناهمُ والخوفَ حتى أقرَّهم ... وسِرنا إلى قرقيسيا بالمنطقِ
جمعنا بها بين الفريقين فانتهوا ... إلى جزيةٍ بعد الدِّما والتحرُّقِ

فلمَّا رأى عمر بن مالك ٱمتناع القوم بخندقهم ، وٱعتصامهم به ، ٱستطال ذلك فترك الأخبيةَ على حالها وخلَّفَ عليهم الحارث بن يزيد مُحاصِرهم ، وخرج في نصف النَّاس يُعارض الطَّريق حتى يجيء قرقيسياء في غِرَّةٍ ، فأخذها عنوةً ، فأجابوه إلى الجِزاء ، وكتب إلى الحارث بن يزيد : إن هم ٱستجابوا فَخَلِّ عنهم فلْيخرجوا ، وإلاَّ فخندقْ على خندقهم خندقاً أبوابُهُ ممَّا يليك ، حتى أرى من رأيي ؛ فسمحوا بالاستجابة ، وٱنضمَّ الجندُ إلى عمر والأعاجم إلى أهل بلادهم . وقال عمر في ذلك[3] : [من الطويل]

تطاولتِ أيّامي بهيتَ فلم أحم ... وسرتُ إلى قرقيسيا سيرَ حازمِ
فجئتهمُ في غِرَّةٍ فاجتزيتُها ... على غَبَنٍ في أهلها بالصَّوارمِ

---

(١) هيت : بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار . (معجم البلدان ٥/٤٢٠) .

(٢) قرقيسيا : بلد على الخابور قرب رحبة مالك بن طوق عند مصب الخابور في الفرات . (معجم البلدان ٤/٣٢٨) .

(٣) البيتان الأول والثاني في معجم البلدان ٥/٤٢١ .

فنـادوا إلينـا من بعيـدٍ بـأنّنـا ... نُـؤدّي إليكم خَرْجنـا بـالـدَّراهِمِ
فقلنـا : هَلُمُّـوهـا وقرُّوا بـأرضكم ... وإيّـاكُمُ أن تـوتروا بـالمحـارمِ
فـأدّوا إلينـا جِـزيـةً عن أكفِّهم ... وعُـدنـا عليهم بـالحلـومِ العوازمِ

وقال عمر أيضاً [1] : [من الطويل]

ونحن جمعنـــا جَمْعهم في حَفيرهم ... بهيتَ ولم نحفـل لأهـل الحفـائرِ
وسرنـا على عَمْـدٍ نُريـدُ مـدينـةً ... بقرقيسيـــا سيرَ الكُماةِ المَســاعرِ
وجئنـــاهمُ في دارهم بَغْتــةً ضُحىً ... فطاروا وخلّوا أهل تلك المحاجرِ
فنـادَوا إلينـا من بعيـدٍ بـأنَّنـا ... نـدينُ بـدين الجـزيـةِ المتـواترِ
قبلنـــا ولم نردُدْ عليهم جـزاءَهم ... وحُطنـاهمُ بعـد الجـزا بـالبـواترِ

٦٨ ـ عمر بن مُبَشِّر بن الوليد بن عبد الملك
ابن مروان بن الحكم بن أبي العاص

كان يسكن كسملين [2] خارج باب السّلامة .

٦٩ ـ عمر بن المثنّى
الأشجعيّ الرَّقِّيّ

سمع ببيت المقدس ، واجتاز بدمشق أو بأعمالها في طريقه .

روى عن عطاء الخُراسانيّ ،عن أنس بن مالك :

أن رسول الله ﷺ كان في سفرٍ ، فانطلق فتخلّفَ لِحاجة ، فقال : « هل من مـاء » فأتيتُه بوضوءٍ فتوضّأ ، ثم مَسح على الخفّين ، ولحق بالجيش فأمَّهم .

---

(١) الأبيات في معجم البلدان ٣٢٨/٤ ونسبها لسعد بن أبي وقاص .

(٢) كسملين : موضع لم يذكره يـاقوت . وفي غوطـة دمشق ١٧٨ : كمشتكين : وفي روايـة كشملين وهو تحريف ، خارج باب السلام !.

قال أبو عروبة الحرّانيّ :

في الطبقة الثالثة من التابعين من أهل الجزيرة عمر بن المثنّى الرّقّيّ ، وأهل الرّقّة يسمونه الرباب .

٧٠ ـ عمر
ويُقال : عمرو بن مروان بن الحكم
ابن أبي العاص بن أُميَّة بن عبد شمس[١]
أبو حفص الأُمويّ

حدّث إبراهيم بن نشيط ،

أن عمر بن عبد العزيز قال لعمرَ بن مروان : كيف أصبحتَ يا أبا حفص ؟ أصلح الله منك ما كان فاسداً .

بلغني أن عمر بن مروان كان له من الولد إبراهيم ومحمد والوليد وعبد الملك ، كانوا بالمدينة[٢] من عملِ مصر ، ودخل الأندلس منهم عبد الملك بن عمر بن مروان .

قال ابن يونس :

لم يكن بمصر رجل من بني أُميَّة في أيامه أفضل منه ، وكان خلفاء بني أميّة يكتبون إلى أُمرائهم : أن لا يعصوا له أمراً .

توفي سنة خمس عشرة ومئة ، وولده بالأندلس اليوم .

---

(١) جمهرة ابن حزم ١٠٧ ، نسب قريش ١٦١ .

(٢) المدينة : قال ياقوت ٧٩/٥ : مدينة مصر : من مشاهير خطط مصر خطة عبد العزيز بن مروان وهي التي في سوق الحمام غربي الجامع ، تسمى الآن المدينة . قلت : تصحف الاسم في جمهرة ابن حزم إلى : الرتبة ، فليصحح .

٧١ ـ عمر بن مروان الكلبيّ

٧٢ ـ عمر بن مُضَرِّس بن عثمان الجُهَني[1]
ويُقال : عمرو أخو عثمان

من أهل دمشق .

٧٣ ـ عمر بن مُضَر بن عمر[2]
أبو حفص العبسيّ

روى عن أبي صالح عبد الله بن صالح ، بسنده إلى أُبيّ بن كعب ، قال :
قال رسول الله ﷺ : « إن من الشِّعرِ حكمةً » .

قال ابن ماكولا :
أما مُضَر : بضمّ الميم ، وبالضاد المعجمة ، فهو عمر بن مُضَر الدِّمشقيّ .

٧٤ ـ عمر بن المغيرة
أبو حفص البصريّ[3]

سكن المصّيصة[4] ، ويُعرف بمفتي المساكين ، وحدَّث بدمشق وغيرها .
روى عن أيوب السَّختياني ، عن ابن أبي مُليكة ، عن عائشة ، قالت :
ما كان رسول الله ﷺ يبوح به أنّ إيمانه كإيمان جبريل .

وعن هشام بن حسان ، بسنده إلى عائشة ، قالت :
مُرْنَ أزواجكنّ أن يغسلوا أثر الغائط والبول ، فإني أستحييهم ، وكان رسول الله ﷺ يأمُر به .

---

(١) الجرح والتعديل ١٣٥/١/٣ .
(٢) الإكمال ٢٥٩/٧ .
(٣) الجرح والتعديل ١٣٦/١/٣ .
(٤) المصّيصة : مدينة على شاطئ جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم . (معجم البلدان ١٤٤/٥) .

قال آبن سعد :

وكان عالماً فقيهاً ، توفي بالمصّيصة في سنة ثمانٍ وسبعين ومئة في خلافة هارون أمير المؤمنين رضي الله عنه .

٧٥ ـ عمر بن الْمُنْتَشر الْمُراديّ(١)

وفد على عبد الملك بن مروان .

قال عمر بن المنتشر المرادي(١) :

وفدنا على عبد الملك بن مروان ، فدخلنا عليه ، فقام رجلٌ فآعتذر من أمرٍ وحلف عليه ؛ فقال له عبد الملك : ماكنتَ حَرِيّاً أن تفعل ولاتعتذر . ثم أقبل على أهل الشّام فقال : أيُّكم يروي من آعتذار النابغة إلى النُّعمان : [من الطويل]

حَلفتُ فلم أترك لنفسك رِيبةً وليس وراءَ الله للمرء مَذهبُ

فلم يجدْ فيهم مَن يرويه ، فأقبل عليَّ ، فقال : أترويه ؟ قلتُ : نعم . فأنشدته القصيدة كلَّها ، فقال : هذا أشعرُ العرب .

٧٦ ـ عمر بن مُنَخَّل
أبو الأسوار الدَّربنديّ

شيخٌ سمع الحديث ببغداد على كبر السِّنّ ، وقدم دمشق سنة بضع عشرة وخمسمئة ، وروى بها شيئاً يسيراً .

---

(١) عن الأغاني ١١/٧ ، وفيه : عمرو بن المنتشر المرادي .

٧٧ ـ عمر بن المورّق
أظنّه مَزَنيّاً
ويُقال : يزيد بن عمر بن مورّق

وفد على عمر بن عبد العزيز ، وحدّث عنه .

حدّث ، قال :

كنتُ بالشّام وعمر بن عبد العزيز يعطي النّاس ، فتقدّمتُ إليه ، فقال لي : مِمَّن أنت ؟ فقلتُ : من قريش . قال : من أيّ قريش ؟ قلتُ : من بني هاشم . قال : من أيّ بني هاشم ؟ فسكتُّ . فقال : من أيّ بني هاشم ؟ فقلتُ : مولى عليّ بن أبي طالب . قال : فوضع يده على صدره فقال : وأنا مولى عليّ بن أبي طالب ؛ حدّثني عدّةٌ أنهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول : « مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه » .

يامزاحم ، كم يُعطى أمثالُه ؟ قال : مئة درهم أو مئتي درهم . قال : أعطه خمسين دينار لولاية عليّ .

٧٨ ـ عمر بن موسى بن وجيه
أبو حفص الوجيهيّ ، الأنصاري[1]

من أهل دمشق ، وقيل : إنه كوفيّ ، وذلك وهمٌ .

روى عن القاسم ، عن أبي أمامة ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « الأكلُ في السُّوق دَناءَة » .

وعن أبي الزُّبير ، عن جابر :

أن بقرةً أفلتت على خمرٍ فشربت ، فخافوا عليها ، فسألوا النّبيّ ﷺ فقال : « كلوها » أو قال : « لا بأس بأكلها » .

---

(١) الجرح والتعديل ١٣٣/١/٣ ، المغني في الضعفاء ٤٧٤/٢ ، لسان الميزان ٣٣٢/٤

قال عفير بن معدان الكلاعيّ :

قدم علينا عمر بن موسى حمص ، فاجتمعنا إليه في المسجد ، فجعل يقول : حدّثنا شيخكم الصّالح ، حدّثنا شيخكم الصّالح ؛ فلَمّا أكثرَ قلتُ له : مَن شيخُنا الصّالح هذا ؟ سَمّه لنا نعرفْهُ ؟ قال : فقال : خالد بن معدان . قلت له : في أيّ سنة لقيتَه ؟ قال : لقيتُه سنة ثمانٍ ومئة . قال : قلت : وأين لقيتَه ؟ قال : لقيتُه في غزاةِ إرمينية . قال : فقلتُ له : ٱتّقِ الله ياشيخ ولاتكذب ، مات خالد بن معدان سنة أربع ومئة ، وأنت تزعم أنك لقيته بعد موته بأربع سنين ! وأُزيدك أُخرى : لم يغزُ إرمينية قطّ ، كان يغزو الرُّوم !

قال أبو حاتم :

متروك الحديث ، كان يضعُ الحديث .

وقال ٱبن عديّ :

هو في عداد مَن يضعُ الحديث متناً وإسناداً .

٧٩ ـ عمر بن نصر بن محمد الشَّيْبانيّ

روى عن علي بن الحسن بن معروف القصّاع ، بسنده إلى ٱبن عبّاس ؛ عن النّبيّ ﷺ أنه قال : « ٱسمح يُسمحْ لك » .

٨٠ ـ عمر بن نعيم العنسيّ
ويُقال : القُرشيّ[1]

معلّم بني يزيد بن معاوية ، من أهل دمشق .

(١) الجرح والتعديل ١٣٧/١/٣

روى عن أسامة بن سلمان ، أن أبا ذرٍّ حدّثه [1] ، أن رسول الله ﷺ قال :

« إن الله عزَّ وجلَّ يغفرُ لعبده مالم يقع الحجاب » قيل : يارسول الله ، وماالحجاب ؟ قال : « تموت النَّفسُ وهي مشركة » .

٨١ ـ عمر بن الوليد بن سعيد بن هشام
ابن عبد الملك بن مروان بن الحكم
الأمويّ

كان يسكن ربض باب الجابية .

٨٢ ـ عمر بن الوليد بن عبد الملك بن مروان
ابن الحكم بن أبي العاص بن أُميّة [2]
أبو حفص الأُمويّ

أُمُّه كِنديَّة من ولد حجر بن عمرو ، وكان يُقال له : فحل بني مروان ، وكان يركبُ معه من ولده ستُّون لصُلبه ؛ ولاَّه أبوه الوليد الموسم والغزو ، واستعمله على الأُردنّ مدَّةَ ولايته .

حكى عن عمر بن عبد العزيز ، قال :

خرج عمر بن عبد العزيز يوم الجمعة ، وهو ناحل الجسم ، فخطب كما كان يخطب ، ثم قال : أيُّها النَّاس ، مَن أحسنَ منكم فليحمد الله ، ومَن أساءَ فليستغفر الله ، فإنه لابُدَّ لأقوامٍ أن يعملوا أعمالاً وظَّفها الله في رقابهم وكتبها عليهم .

عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ، قال [3] :

لَمَّا دَفن عمر بن عبد العزيز سليمان بن عبد الملك وخرج من قبره سمع للأرض هدَّةً

---

(١) مضى الحديث في ترجمة أسامة بن سلمان ٢٥٧/٤ من هذا المختصر .

(٢) تاريخ خليفة ٣٩٩ ، ٤١٧ ، نسب قريش ١٦٥ ، جمهرة ابن حزم ٨٩ ، المعارف ٣٥٩

(٣) بنصه في حياة الحيوان الكبرى ٩٨/١ ـ ٩٩

أو رجّةً فقال : ماهذه ؟ فقيل : هذا مركبُ الخلافة ياأمير المؤمنين ، قُرِّبت إليك لتركبَها . فقال : مالي ولها ، نَحُّوها عنّي ، قرّبوا إليّ بغلتي ؛ فقُرِّبت إليه بغلتُه فركبها ، فجاءه صاحبُ الشُّرَط يسيرُ بين يديه بالحربة ؛ فقال : تنحَّ عنّي ، مالي ولك ، إنَّما أنا رجلٌ من المسلمين .

فسار وسار معه النّاس حتى دخلوا المسجد ، فصعد المنبر واجتمع النّاسُ إليه ، فقال : ياأيُّها النّاس ، إنّي قد ابتُليتُ بهذا الأمر عن غير رأيٍ منّي فيه ولا طلبةٍ له ولامشورةٍ من المسلمين ، وإنّي قد خلعتُ مافي أعناقكم من بيعتي ، فاختاروا لأنفسكم .

فصاح النّاس صيحةً واحدةً : قد اخترناك ياأمير المؤمنين ، ورضيناك ، فَلِ أمرَنا باليُمن والبركة .

فلمّا رأى الأصوات قد هدأت ورضي النّاس به جميعاً ، حمد الله عزّ وجلّ وأثنى عليه وصلّى على النّبيّ ﷺ فقال : أُوصيكم بتقوى الله ، فإن تقوى الله خَلَفٌ من كلّ شيءٍ ، وليس من تقوى الله خَلَفٌ ؛ فاعملوا لآخرتكم فإنه مَن عمل لآخرته كفاهُ الله أمرَ دُنياه ، وأصلحوا سرائركم يُصلح الله الكريم علانيتكم ، وأكثروا ذِكر الموت وأحسنوا الاستعداد قبل أن ينزلَ بكم ، فإنه هادمُ اللّذّات ؛ وإن مَن لا يذكر من آبائه فيما بينه وبين آدم أباً حيّاً لَمُعْرَقٌ له في الموت ، وإن هذه الأُمّة لا تختلف في ربّها عزّ وجلّ ولا في نبيّها ﷺ ولا في كتابها ، إنّما اختلفوا في الدّينار والدّرهم ، وإني - والله - لاأُعطي أحداً باطلاً ولاأمنعُ أحداً حقّاً .

ثم رفع صوته حتى أسمع النّاس فقال : ياأيُّها النّاس مَن أطاعَ الله فقد وَجَبت طاعتُه ، ومَن عصى الله فلا طاعة له ؛ أَطيعوني ما أطعتُ الله ، فإذا عصيتُ الله فلا طاعةَ لي عليكم .

ثم نزل فدخل ، فأمر بالسّتور فهُتكت ، والثّياب التي كانت تُبسط للخلفاء فَحُملت ، وأمر ببيعها وإدخالِ أثمانها في بيت مال المسلمين . ثم ذهب يتبوّأُ مَقيلاً ، فأتاه ابنه عبد الملك بن عمر فقال : ياأمير المؤمنين ماذا تُريدُ أن تصنع ؟ قال : أيْ بُنيّ ، أَقيلُ . قال : تقيلُ ولا تردُّ المظالم ؟ قال : أيْ بُنيَّ ، قد سهرتُ البارحة في أمر عمّك سليمان ، فإذا صلّيتُ الظُّهر رددتُ المظالم . قال : ياأمير المؤمنين مَن لك أن تعيشَ إلى الظُّهر ؟ قال :

ادنُ منّي أي بُنيَّ . فدنا منه فالتزمه وقبّل بين عينيه ، وقال : الحمد لله الذي أخرج من صُلبي مَن يُعينني على ديني .

فخرجَ ولم يَقِلْ ، وأمر مُناديه أن يُنادي : ألا مَن كانت له مَظلمةٌ فليرفعها ؛ فقام إليه رجلٌ ذِمّيٌّ من أهل حمص أبيض الرّأس واللّحية ، فقال : ياأمير المؤمنين أسألك كتابَ الله . قال : وماذاك ؟ قال : العبّاس بن الوليد بن عبد الملك اغتصبني أرضي - والعبّاسُ جالسٌ - فقال له : ياعبّاس ماتقول ؟ قال : أقطعنيها أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك ، وكتب لي بها سِجلاً . فقال عمر : ماتقول ياذمّيّ ؟ قال : ياأمير المؤمنين ، أسألك كتاب الله عزّ وجلّ . فقال عمر : كتابُ الله أحقُّ أن يُتَّبع من كتاب الوليد بن عبد الملك ، قُمْ فارددْ عليه ياعبّاسُ ضَيعته . فردَّ عليه ؛ فجعل لا يدعُ شيئاً ممّا كان في يديه وفي يدِ أهل بيته من المظالم إلاّ ردَّها مَظلمةً مَظلمةً .

فبلغ ذلك عمر بن الوليد بن عبد الملك ، فكتب إليه : إنك أزريتَ على مَن كان قبلك من الخلفاء وعبتَ عليهم ، وسرتَ بغير سيرتهم بُغضاً وشنآناً لمن بعدهم من أولادهم ، قطعتَ ماأمر الله أن يُوصل إذ عمدتَ إلى أموالِ قُريش ومواريثهم فأدخلتها بيت المال جوراً وعدواناً ، فاتّقِ الله ياابن عبد العزيز وراقبه ، إن شططتَ لم تطمئن على مِنبرك ، خصصتَ أُولي قرابتك بالظلم والجور ، فوالذي خصَّ محمداً ﷺ بما خصَّهُ به لقد ازددتَ من الله عزّ وجلّ بُعداً في ولايتك هذه ؛ إن زعمتَ أنها عليك بلاءٌ فأقصرْ بعضَ مَيلك ، واعلم أنك بعين جبّارٍ وفي قبضته ، ولن تُتركَ على هذا ، اللّهم فَسَلْ سليمان بن عبد الملك عمّا صنعَ بأمّة محمد ﷺ .

فلمّا قرأ عمر بن عبد العزيز كتابه ، كتب إليه : بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى عمر بن الوليد ، السّلام على المرسلين والحمد لله ربِّ العالمين ، أمّا بعد :

فقد بلغني كتابك ، وسأُجيبُك بنحوٍ منه ؛ أما أولُ شأنك - ابنَ الوليد كما زعم - فأُمُّك بنانة أَمَةٌ للسَّكون كانت تطوف في سُوق حمص وتدخل في حوانيتها ، ثم الله أعلم بما اشتراها دينار بن دينار من فَيْءِ المسلمين فأهداها لأبيك ، فحملت بك ، فبئس المحمول وبئس المولود ، ثم نشأتَ فكنتَ جبّاراً عنيداً ، تزعم أني من الظالمين أن حرمتُك وأهلَ بيتك في

الله عزّ وجلّ الذي هو حقُّ القرابة والمساكين والأرامل ؛ وإن[1] أظلم منّي وأترك لعهدِ الله مَن استعملك صَبيّاً سفيهاً على جُند المسلمين تحكم فيهم برأيك ، ولم تكن له في ذلك نيّـةٌ إلاّ حبُّ الوالد لولده ، فَوَيلٌ لك وويلٌ لأبيـك مـاأكثر خُصَماؤكما يوم القيـامـة ، وكيف ينجو أبوك من خُصَمائه ؟ .

وإن أظلمَ منّي وأتركَ لعهدِ الله مَن استعمل الحجّـاجَ بن يـوسف على خُمسَي العرب يسفك الدّماء الحرام ويأخذُ المالَ الحرام .

وإن أظلمَ منّي وأتركَ لعهدِ الله مَن استعمل قرّةَ بن شريك أعرابيّاً جافياً على مصر ، وأذنَ له في المعازف واللّهو والشُّرب .

وإن أظلمَ منّي وأتركَ لعهدِ الله من جَعل لغالية البربريّة سهماً في خُمس العرب .

فرويداً يابن بنانة فلو التقت حلقتا البطان وَرَدَّ الفَيءَ إلى أهله لتفرَّغتَ لك ولأهل بيتـكَ فوضعتكم على المحجّـة البيضـاء ، فطـالمـا تركتم الحقّ وأخـذتم في بُنَيّـات الطّريـق ؛ وماوراء هذا من الفضل ماأرجو أن أكون رأيتـه ؛ بيعَ رقبتـك ، وقَسم ثمنـك بين اليتـامى والمساكين والأرامل ، فإن لكلٍّ فيك حقاً .

والسّلام علينا ، ولا ينالُ سلامَ الله الظّالمين .

فلمّا بلغت الخوارج سيرة عمر ، ومـا ردَّ من المظـالم اجتمعوا فقـالوا : مـا ينبغي لنـا أن نقاتل هذا الرّجل .

٨٣ ـ عمر بن هارون بن يزيد بن جابر بن سلمة[2]
أبو حفص الثّقفيّ البَلْخيّ ، مولاهم

روى عن شعبه ، بسنده إلى ابن عبّاس ،

أن النّبيّ ﷺ قال : « الشُّفْعَة في العبيد ، وفي كلِّ شيءٍ »[3] .

---

(١) انظر مامضى ، ترجمة عمر بن عبد الملك ، رقم ٣٩ .

(٢) طبقات خليفة ٣٢٤ ، الجرح والتعديل ١٤٠/١/٣ ، تاريخ بغداد ١٨٧/١١ ، غاية النهاية ٥٩٨/١ ، معرفة الرجال ٥٤/١ ، تهذيب التهذيب ٥٠١/٧ ، طبقات ابن سعد ٣٧٤/٧ وفيه عمرو بن هارون ، المغني في الضعفاء ٤٧٥/٢ .

(٣) الشفعة : الزيادة ، أي تجعل الوتر شفعاً والواحد زوجاً لأن الشَّفيعَ يضمُّ المبيع إلى مُلكه فيشفعه به . القاموس ، والنهاية ٤٨٥/٢ .

وعن ثور بن يزيد ، بسنده إلى أبي سعيد ، قال :

مرَّ رسول الله ﷺ برجلٍ يسلخُ شاةً ، فرآه لا يُحسنُ ، فقال : « تباعدْ » قال فدحسَ النَّبيُّ ﷺ بين جلدها ولحمها فَعَلَّمَه ، ثم مضى إلى الصَّلاة ، فصلَّى ولم يمسَّ ماءً .

وعن داود بن أبي هند ، عن سعيد بن المسيّب ، عن أبي هريرة ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « الرَّجل الصَّالح يأتي بالخبرِ الصَّالح ، والرَّجل السُّوء يأتي بالخبر السُّوء » .

قال ابن سعد :

قد كتب النَّاس عنه كتاباً كبيراً وتركوا حديثه .

وقال أبو عبد الله الحافظ :

كان من أهل السُّنَّة ، ومن الذَّابِّين عن أهلها ، ورد نيسابور وكتب عنه جماعةٌ من مشايخنا .

وقال الخطيب :

قدم بغداد وحدَّث بها .

وقال أبو رجاء :

كان عمر بن هارون شديداً على المرجئة ، وكان يذكر مَساوئهم وبلاياهم ؛ وكان من أعلم النَّاس بالقراءات وكان القُرَّاء يقرؤون عليه ، ويختلفون إليه في حروف القرآن .

قال أبو حاتم :

تكلَّم فيه ابن المبارك فذهب حديثه .

وقال يحيى بن معين :

ليس هو ثقة .

مات ببلْخ[1] يوم الجمعة أول يوم من رمضان سنة أربع وتسعين ومئة ، وهو ابن ستٍّ وستِّين ، وكان يخضب .

وفي رواية أنه توفي وهو ابن ثمانين سنة .

---

(١) بلْخ : مدينة مشهورة بخراسان ، ومن أجلّ مدنها وأذكرها وأكثرها خيراً ، (معجم البلدان ٥/٤٧٩) .

٨٤ ـ عمر بن هانئ الطّائي

قدم دمشق مع عبد الله بن عليّ بن عبد الله بن عبّاس حين افتتحها ، وحكى عنه نَبْشه لقبور بني أميّة ، وإحراق مَن أحرق منهم .

٨٥ ـ عمر بن هُبيرة بن مُعَيّة

ابن سُكين بن خَديج بن بغيض بن مالك[1]

ويُقال : ابن حمة بدل مالك ، بن سعد بن عديّ بن فَزارة

ابن ذبيان بن بغيض بن رَيْث بن غطفان

ابن سعد بن قيس عيلان

أبو المثنّى الفزاريّ

وأمّ عمر بُسرة بنت حسّان بن شريك بن نعيم بن ثعلبة العدويّ ، وكان أمير العراقين من قِبَل يزيد بن عبد الملك ، فلمّا ولي هشام بن عبد الملك عزله بخالد القَسْريّ ، فأخذه خالد وسجَنه مدّة ، ثم هرب من السّجن ولحق بهشام بدمشق ، واستجار بمسلمة بن عبد الملك فأجاره ، وأمّنه هشام .

عن الشّعبيّ ، قال :

شهدتُ الحسن في جنازةٍ وهو يُحدّث عمر بن هُبيرة ، يقول : سمعتُ عبد الرّحمن بن سمرة يقول : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « ما من عبدٍ استرعاه الله رعيّةً فلم يَحُطها بالنّصيحة إلاّ حرّم الله عليه الجنّة » .

وعن عبد الله بن بكر السّهميّ ، قال :

سمعتُ بعض أصحابنا يقول : أرسل عمر بن هُبيرة ـ وهو على العراق ـ إلى فقهاءٍ من فقهاء البصرة وفقهاءٍ من فقهاء الكوفة ، وكان ممّن أتاه من أهل البصرة الحسن ، ومن أهل الكوفة الشّعبيّ ؛ فدخلوا عليه ، فقال لهم : إن أمير المؤمنين يزيد يكتبُ إليّ في أمورٍ أعمل

(١) المعارف ٤٠٨ ، تاريخ خليفة ٣٩٨ .

بها ، فما تريان ؟ فقال الشّعبيّ : أصلح الله الأمير ، أنت مأمورٌ والتَّبِعةُ على مَن أمرك . فأقبل على الحسن فقال : ماتقول ؟ قال : قد قال هذا . قال : قل أنت . قال : اتَّقِ الله ياعمر ، فكأنك بِمَلَكٍ قد أتاك فاستنزلك عن سريرك هذا ، وأخرجك من سعة قصرك إلى ضيق قبرك ؛ فإن الله ينجيك من يزيد وإن يزيد لا ينجيك من الله ، فإيّاك أن تَعَرَّضَ لله بالمعاصي ، فإنه لا طاعةَ لمخلوقٍ في مَعصية الخالق . ثم قام ، فاتّبعه الآذن فقال : أيُّها الشّيخ ،ماحملك على مااستقبلت به الأمير ؟ قال : حملني عليه ماأخذ الله على العلماء من الميثاق في عِلمهم ؛ ثم تلا ﴿ وإذْ أَخَذَ اللهُ ميثاقَ الذّين أُوتو الكتابَ لَتُبَيِّنُنّهُ لِلنّاس ولا تكتُمونَه ﴾[1] .

قال : فخرج عطاؤهم ، وفُضِّل الحسن .

قال ابن دريد :

دخل الشّعبيُّ على ابن هُبيرة وبين يديه رجلٌ يريدُ قتله ، فقال له : أصلح الله الأمير ، إنك على ردِّ مالم تفعلْ أقدرُ منك على ردِّ مافعلتَ . فقال : صدقتَ ياشعبيّ ، ردُّوهُ إلى مَحبسه .

عن ابن عون ، قال :

أرسلَ ابن هُبيرة إلى ابن سيرين فأتاه ، فقال له : كيف تركتَ أهل مِصرك ؟ قال : تركتُهم والظُّلم فيهم فاشٍ .

قال ابن عون : كان محمد يرى أنها شهادةٌ سُئل عنها فكره أن يكتمها .

عن ابن فضيل ، قال :

كان عمر بن هُبيرة يقولُ : اللّهم إني أعوذ بك من طول الغفلةِ وإفراطِ الفِطنة ، اللّهم لا تجعل قولي فوق عملي ، ولا تجعل أسوأ عملي ماقربَ من أجلي .

قال عبد الرحمن بن يزيد :

بينا أنا واقفٌ على رأس ابن هُبيرة وبين يديه سماطان من وجوه النّاس ، إذ أقبل شابٌ لم

(١) سورة آل عمران ٣ : ١٨٧ .

أر في مثل جماله وكماله حتى دنا من ابن هُبيرة ، فسلّم عليه بالإمرة ، فقال : أصلح الله الأمير ، امرؤٌ فدحته كربة وأوحشته كربة ، ونأت به الدّار وحلّ به عظيمٌ ، خذله أخِلاّؤه وشمتَ به أعداؤه ، وأسلمه البعيد وجفاهُ القريب ، فقمتُ مقاماً لا أرى لي فيه معوّلاً ولا جاذباً إلاّ الرّجاء لله تعالى ، وحسن عائدة الأمير ، وأنا ـ أصلح الله الأمير ـ ممّن لا تُجهل أسرتُه ، ولا تضيع حُرمتُه ، فإن رأى الأمير ـ أصلحه الله ـ أن يسدّ خلّتي ويجبرَ خصاصتي يفعلْ . فقال ابن هبيرة : ممّن الرّجل ؟ قال : من الذين يقول لهم الشّاعر : [من الطويل]

فزارةُ بيتُ العزِّ والعزُّ فيهمُ ... فزارةُ قيسٍ حسبُ قيسٍ فَعالُها
لها العزّةُ القُصوى مع الشّرفِ الذي ... بناه لقيسٍ في القديمِ رجالُها
وهل أحدٌ إن مدَّ يوماً بكفِّهِ ... إلى الشّمس في مجرى النُّجوم ينالُها
لَهيهات ماأعيا القرون التي مضت ... مآثرُ قيسٍ واعتلاها فَعالُها

فقال ابن هُبيرة : إن هذا الأدبَ لَحَسَنٌ مع ماأرى من حداثةِ سنِّك ، فكم أتى لك من السّنّ ؟ قال : تسعٌ وعشرين سنةً . فلحنَ الفتى وأطرق ابنُ هُبيرة كالشّامت به ، ثم قال : أوَلَحّانٌ أيضاً ، مع جميل ماأتى عليه مَنطقك ؟ شِنتَهُ ـ والله ـ بأقبحِ العيب .

قال : فأبصر الفتى ماوقع فيه فقال : إن الأمير ـ أصلحه الله ـ عظمَ في عيني ، وملأت هيبتُه صدري ، فنطق لساني بما لم يعرفْه قلبي ، فوالله ماأقالني الأمير عثرتي عندما كان من زلّتي .

فقال ابن هُبيرة : وما على أحدكم أن يتعلّمَ العربيّة فيُقيمَ بها أَوَدَهُ ، ويحضرَ بها سلطانَه ، ويزينَ بها مشهدَه ، وينوء بها على خصمه ؟ أوَ يرضى أحدُكم أن يكون لسانُه مثل لسان عَبدِهِ وأكّارِهِ ؟ قد أمرنا لك بعشرة آلاف درهم ، فإن كان سقط لسانك وإلاّ فاستعنْ ببعضِ ماأوصلناه إليك ، ولا يستحي احدكم من التّعلّم ، فإنه لولا هذا اللّسان كان الإنسان كالبهيمة المهملة ؛ قاتل الله الشّاعر حيث يقول[1] : [من الطويل]

---

(١) الثاني والثالث في شرح المعلقات للزوزني ١٩٧ ضمن معلقة زهير ، وليسا في ديوانه ، وهما في بهجة المجالس ٥٦/١ والناضل ٦ ، والثلاثة في المحاسن والمساوئ ١٥٧/٢ بلانسبة ، وفي الحماسة البصرية ٨٢/٢ ، والموشى ٥ وبيان الجاحظ ٧١/١ بنسبتها إلى الأعور الشنّي . وفي فصل المقال ٥٢ للهيثم بن الأسود النخعي وقيل : للأعور الشنّي ، وهما في ديوان عبد الله بن معاوية ٧٧-٧٨ . والخبر بطوله في ديوان المعاني ٦٦/١ .

أَلم تَرَ مفتاحَ الفؤاد لسانَهُ ... إذا هو أَبدى مايقولُ من الفَمِ

وكائن ترى من صامتٍ لكَ مُعجبٍ ... زيادتُهُ أو نقصه في التَّكلُّمِ

لسانُ الفتى نصفٌ ونصفٌ فؤادُهُ ... فلم يبقَ إلاّ صورةُ اللَّحمِ والدَّمِ

قال سلم بن قتيبة :

كنتُ عند ابن هُبيرة الأكبر ، فجرى الحديث حتى جرى ذكر العربيّة ، فقال : والله مااستوى رجلان دِينُهما واحدٌ وحَسَبُهما واحدٌ ومروءَتُهما واحدةٌ ، أحدهما يلحنُ والآخر لا يلحنُ ؛ إن أفضلَهما في الدُّنيا والآخرة الذي لا يلحن . قلتُ : أَصلح الله الأمير ، هذا أفضل في الدُّنيا لفضل فصاحته وعربيّته ، أرأيتَ الآخرة مابالُه أفضل فيها ؟ قال : إنه يقرأُ كتابَ الله على ماأنزله الله ، وإن الذي يلحن يحمله لحنُه على أن يُدخلَ في كتاب الله ماليس فيه ويُخرج منه ماهو فيه . قال : قلتُ : صدق الأمير وبرّ .

قال عمر بن هُبيرة :

عليكم بمباكرة الغداء فإن في مُباكرته ثلاث خصال : يطيّبُ النَّكهة ، ويُطفىءُ المِرَّة ، ويُعين على المروءة . فقيل : وما يُعين على المروءة ؟ قال : لاتتوقُ نفسه إلى طعام غيره .

عن ابن عائشة ، قال(1) :

أَلقى ابن هبيرة إلى مثجور بن غيلان بن خرشة الضَّبّيّ فصّاً أزرق وقال له : اجعله على خاتمك فإنه حَسَنٌ ؛ يريدُ قول الشاعر(2) : [من الطويل]

لقد زرقت عيناك ياابن مُكعبرٍ ... كما كلُّ ضَبّيٍّ من اللُّؤم أزرقُ

فأَخذَ الفصَّ مثجور ، فشدَّهُ بسَيْرٍ ، وردَّه عليه ؛ يريدُ قول سالم(3) : [من البسيط]

لاتأمننَّ فزاريّاً خلوتَ به ... على قَلوصك واشددْها بأسيارِ

---

(1) الخبر في عيون الاخبار ٢١٤/٢ ، وفيه عرّام بن شقير بدل مثجور بن غيلان .

(2) البيت لسويد بن أبي كاهل ، في الأغاني ٣٩٦/٢١ .

(3) هو سالم بن دارة ، والبيت في الخزانة ٥٣١/٦ و ٥٤٢/٩ . برواية : ... واكتبها بأسيار .

عن سليمان بن زياد ، قال :

كان عمر بن هُبيرة والياً على العراق ، ولاّه يزيد بن عبد الملك ؛ فلمّا مات يزيد بن عبد الملك واستُخلف هشام قال عمر بن هُبيرة : يولّي هشامٌ العراقَ أحد الرَّجلين سعيد الحَرَشيّ أو خالد بن عبد الله القَسْريّ ، فإن ولّى ابن النَّصرانيّة خالداً فهو البلاء . فولّى هشام خالداً العراق ، فدخل واسطاً وقد أُوذن عمر بن هُبيرة بالصَّلاة ، فهو يتهيّأ قد اعتمّ والمرآةَ في يده يسوّي عِمّته إذ قيل : هذا خالدٌ قد دخل . فقال عمر بن هُبيرة : هكذا تقوم السّاعة ، تأتي بغتةً . فقدم خالد فأخذ عمر بن هبيرة فقيّده وألبسه مدرعةَ صوف ؛ فقال عمر : بئس ما سننتَ على أهل العراق ، أما تخاف أن تُؤخذَ بمثل هذا ؟ .

عن عبد الرحمن بن جبلة [عن أبيه] قال :

كنتُ مع عمر بن هُبيرة في حبس خالد بن عبد الله القَسْريّ ، وكان عمر بن هُبيرة قد ضربني قبل ذلك ، فقال لي : ياجبلة إن الحفيظة تُذهب الحقد ، وقد أمرتُ مواليَّ يحفرون ، وهم منتهون إليَّ اللّيلة ، فهل لك في الخروج ؟ فقلتُ : لا . قال : فأشِرْ عليَّ . فقلتُ : لا تخرجنَّ في دار قومٍ . فقال : نعم .

وكان قد أمر مواليه فاستأجروا داراً إلى جنب السِّجن ، واتَّخذوا فيها ألف نعجةٍ ، فكانوا يحفرون باللّيل ثم يفرشونه في الدّار فتصبح الشّاءُ قد وطئته بأبوالها ؛ فأفضوا بنقبهم إلى جبلة ، فقال لهم : لستُ بصاحبكم . فأتوا عمر بن هُبيرة فقام حتى دخل النَّقْبَ ، وخرج منه .

وكان جبلة أشار عليه أن يقدّم بين يديه رسولاً بكتابه إلى هشام بن عبد الملك .

قال الأصمعيّ :

فحدَّثني يونس بن حبيب النَّحوي ، قال : قال لي أبو الفوارس الأعرج الباهليّ : وجّهني عمر بن هُبيرة بكتابه إلى هشام ، فقدمتُ غُدوةً ، وقدم ابن هُبيرة عشيّةً ، فمرَّ ابن هُبيرة في طريقه فسمع امرأةً من قيس تقول : لا والَّذي يُنَجّي ابن هُبيرة . فقال : ياغُلام ، أعطها مامعك وأعلمها أني قد نجوتُ .

رجع :

فلمّا فقد الحرس ابن هُبيرة وجّه خالدٌ في أثره سعيد بن عمرو الحَرَشيّ ، وذاك أن ابن

هبيرة عزل سعيداً عن خراسان ، فقدم به عليه واسطاً فحبسه وعذّبه ، حتى قدم خالد فأكرمه . فلم يقدر سعيد أن يلحقه ، فلم يزل في أثره حتى بلغ الشّام وقد قدم ابن هُبيرة ، واجتمع إليه قيس ، فقال : أشيروا عليّ ، مَن أستجير ؟ فقيل له : أمّ حكيم بنت يحيى امرأة هشام . فقال : امرأةٌ ! لو اغتسلَت رضيت .

فقالوا : عليك بأبي شاكر مَسلمة مع مابينك وبينه ، فإنه لا يُسلمك أبداً . قال : نعم .

فتوجّه إليه ومعه القيسيّة ؛ فلمّا رآهم مَسلمة وسمع كلامهم انطلق إلى هشام فكلّمَهُ فيه فأمّنه على أن يُؤدّي كلّ مااختانه . فأدّاه .

قال خليفة : مات ابن هبيرة وهو ابن نيّفٍ وخمسين سنة .

٨٦ ـ عمر بن يحيى بن الحارث الذّماريّ(١)

حدّث عن أبيه ، بسنده إلى عمرو بن عنبسة السُّلميّ ، قال :

أتيتُ رسول الله ﷺ فقلتُ : مَن تابَعَك على هذا الأمر ؟ قال : « حرٌّ وعبدٌ » . قال : قلت : فأيّ الأعمال أفضل ؟ قال : « الصّبر والسّماحة وحُسن الخُلُق » .

فقلتُ : فأيّ الإسلام أفضل ؟ قال : « الفقه في دين الله ، والعمل في طاعة الله ، وحُسن الظنّ بالله » .

قلتُ : فأيّ المسلمين أفضل ؟ قال : « مَن سلِمَ المسلمون من لِسانه ويده » .

قلتُ : فأيّ العمل أحبُّ إلى الله عزّ وجلّ ؟ قال : « إطعام الطّعام ، وإفشاء السّلام ، وطيب الكلام » .

قلتُ : فأيُّ الصّلاة أفضل ؟ قال : الصّلاة لوقتها ، وطول القنوت ، وحُسن الرُّكوع والسُّجود » .

(١) لأبيه ترجمة في الأنساب ١٩/٦ ، وهو ثقة . ونسبته إلى ذِمار : اسم قرية باليمن على مرحلتين من صنعاء . (معجم البلدان ٧/٣) .

قلتَ : فأيّ الهجرة أفضل ؟ قال : « أن تهجرَ ماكرهَ الله » .

قلتُ : فأيّ المجاهدين أفضل ؟ قال : « مَن جاهدَ نفسه في طاعةِ الله ، وهجر ماحرَّم الله » .

قلتُ : فأيُّ ساعات اللَّيل أفضل ؟ قال : « جوف اللَّيل الآخر ، فإن الله يفتحُ فيه أبوابَ السَّماء ، ويطَّلعُ فيه إلى خَلْقه ، ويستجيبُ فيه الدُّعاء » .

قال البيهقيّ :

ويشبه أن يكون سؤاله إيَّاه عن الأعمال بعدما لحق بقومه ثم عاد بعد ظهور الإسلام ونزول شرائعه . وبالله التَّوفيق .

٨٧ ـ عمر بن يحيى بن الحكم بن أبي العاص

ابن أُميَّة بن عبد شمس

الأُمويّ

٨٨ ـ عمر بن يحيى بن زكريّا

أبو حفص

أظنُّه بَعْلَبَكِّيّاً

كتب عنه بعض أهل بَعْلَبَكّ .

٨٩ ـ عمر بن يحيى الأَسديّ

حكى عن أحمد بن أبي الحواري ، عن أبي صالح ، قال :

قال أبو إسحاق الفزاريّ : بينا أنا قاعدٌ وإبراهيم بن أدهم وعليّ بن بكّار ومخلد بن الحسين في مسجد المصِّيصة ، إذ دخل علينا رجلٌ عليه أثرُ السَّفَر ، فقال : أيُّكم إبراهيم بن أدهم ؟ فأشار إليه بعضُنا ؛ فقال : أكلِّمك . فقام إبراهيم إلى سارية فكلَّمه فقال : أنا غُلامُك ، ومعي عشرةُ آلاف درهم وفرسٌ وبَغلٌ . فقال إبراهيم : أنت حُرٌّ وما معك لك ، اخرج . ثم عاد إلينا كأنه لم يسمع شيئاً .

٩٠ ـ عمر بن يزيد بن عُمير
أبو حفص الأُسَيِّديّ[١]
التَّميميّ ، البَصْريّ

أحد الفصحاء ، ولي هو وأبوه من قبله شرطة البصرة للحجّاج بن يوسف ، ووفد على هشام بن عبد الملك .

قال أبو عمر يزيد عن عمير لبنيه :

اعلموا أنه إن كان عند أحدكم مئة ألف لهوَ أعظم في عيون بني تميم منه لو قسمها فيهم ، ولأن يُقال لأحدكم : شحيح ، وهو غنيٌّ خيرٌ من أن يُقال له : سخيٌّ ، وقد ذهب ماله ؛ ولأن يُقال لأحدكم : هو جبان ، وهو حيٌّ خيرٌ من أن يُقال : شجاع ، وقد قُتل ؛ ويابَنِيّ تعلَّموا الرَّدَّ فوالله لهوَ أشدُّ من الإعطاء .

عن يونس ، قال[٢] :

أتى جرير عمر بن يزيد الأُسيِّديّ وهو على شُرط البصرة طالبَ حاجةٍ ، فتقاعس عمر له فقال جرير : [من الوافر]

أتنسى يوم مَسْكِنَ إذ تُنادي ... وقد أخطأتَ بالقدم الرِّكابا
نكحتَ إلى بني عدس بن زيدٍ ... فقد بَرْذَنْتَ خيلَهم العِرابا
فلو كان النَّجيّ بعهدِ عوفٍ ... تبرَّأ من أُسَيِّد ثم تابا

وكان عمر انهزم يوم مَسْكِن[٣] يوم قاتل الحجّاج عبد الله بن الجارود فأراد أن يركب للهرب ، فاعتاص عليه بِرذَونه ، فجعل يقول : مَن يعقلني عقله الله ؛ فعيَّره جرير بذلك .

قال عمر بن يزيد الأُسيِّدي :

دخلتُ على هشام وعنده خالد بن عبد الله القَسْريّ ، يتكلَّمُ ويذكرُ اليمنَ ، فأكثرَ في

(١) الضبط من مختلف القبائل ومؤتلفها لابن حبيب ٩٤ ، وجمهرة ابن حزم ٢١٠ .

(٢) الخبر عن ابن سلام ، وليس في طبقاته ؛ والأبيات ليست في ديوان جرير .

(٣) مسكن : موضع قريب من أوانا على نهر دجيل عند دير الجاثليق . (معجم البلدان ١٢٧/٥) .

ذلك ؛ فصفَّقتُ تصفيقةً دوِّى البَهوُ منها ، فقلتُ : ما رأيتُ كاليوم خَطَلاً ! واللهِ إن فُتحت فتنةٌ في الإسلام إلاّ باليمن ؛ لقد قتلوا أميرَ المؤمنين عثمان ، ولقد خرج ابن الأشعث على أمير المؤمنين عبد المللك بن مروان ، وإن سيوفَنا تقطرُ من دماء بني المهلَّب .

فلمّا نهضتُ تبعني رجلٌ من بني مروان حضر ذلك ، فقال : يا أخا تميم ، وَرَيتُ بك زِنادي ، قد شهدتُ مَقالتك ، واعلم أن أمير المؤمنين مُوَلّيه العراق وأنها ليست لك بدارٍ .

فلمّا وُلّيَ خالد استعمل على أحداث البصرة مالك بن المنذر ، فكان لعمر مُكرِماً ولحوائجه قضّاءً ، إلى أن وجدَ عليه ـ وكان عمر لا يملكُ لسانَه ، فخرج من عنده وقد سأله حاجةً فقضاها ، فقال : كيف رأيت الفسّاءَ ؟ سخرنا به منذ اليوم .

وقال قائلون : إن مخلداً كتب إليه فيه ، فأخذه وشهد عليه ناسٌ من بني تميم وغيرهم ؛ فضربه مالك حتى قتله تحت السِّياط .

وعن أبي عُبيدة ، قال[1] :

كان عمر بن يزيد الأُسيِّدي صديقاً للشَّمردل بن شَريك ومُحسناً إليه ، كثير البرِّ به ، والرِّفق له ؛ فأتاه نعيه وهو بخراسان فقال يرثيه : [من الكامل]

لبثَ الصَّباحَ وأسلمتْه ليلةٌ	طالت كأن نجومَها لا تبرحُ
موصولةٌ بجناحِ أخرى مثلها	حتى يرى الدَّوُّ الفئامُ النُّوَّحُ
عطَّلْنَ أيديهنَّ ثم تفجَّعَت	ليلَ التَّمامِ بهنَّ عبرى تصدحُ
وحليلةٍ رُزِئت وأختٍ وابنةٍ	كالبدرِ تنظرُهُ عيونٌ لُمَّحُ
لايبعدِ ابنُ يزيد سيِّدُ قومهِ	عند الحفاظِ وحاجةٍ تُستنجَحُ
حامي الحقيقةِ لاتزال جيادُهُ	تغدو مُسَوَّمةً بهِ وتَرَوَّحُ
للحرب مُحتسب القتالِ مُشَمِّرٌ	بالدِّرعِ مُضطمرُ الحوامِلِ شرمَحُ[2]
سادَ العراقَ وكان أوّلَ وافدٍ	تأتي الملوك به المهاري الطُّلَّحُ
يُعطي الغِلاءَ بكلِّ مَجدٍ يُشترى	إن المعالي بالمكارمِ أربحُ

(١) عن الأغاني ١٣/٣٦٠ ، وبعض الأبيات فيه مصحفة ، فلتصحح .

(٢) الشرمح : القويّ الطويل . القاموس .

٩١ ـ عمر بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان

صخر بن حرب بن أميّة [١]

القُرشيّ ، الأُمويّ

وأمّه أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر بن كُريز بن ربيعة بن عبد شمس .

مات في حياة أبيه من صاعقة أصابته ، فقال عبد الله بن همّام السّلوليّ :

[من الخفيف]

عمر الخير يا شبيهَ أبيه — أنت لو عِشْتَ قد خَلَفْتَ يزيدا

سُلّط الحتفُ في الغمام عليه — فتلقّى الغَمامُ روحاً سعيدا

أيّها الرّاكبان من عبد شمس — بَلّغا الشّام أهلَها والجنودا

أن خير الفتيان أصبحَ في لَحْـ — ـدٍ وأمسى من الكرام فقيدا

٩٢ ـ عمر بن يزيد بن هشام القُرشيّ

من أهل صَهيا [٢]

٩٣ ـ عمر بن يزيد اللّخميّ

كان ممّن أُخذَ مع ثابت بن نُعيم الجُذاميّ فأُتِيَ به مروان بن محمد بدير أيُّوب [٣] ، فقتله وقتل ناساً معه .

---

(١) جمهرة ابن حزم ١١٢ ، ولم يذكره المصعب في أولاد يزيد ١٢٩-١٣٠ .

(٢) صَهيا : قرية من إقليم بانياس من أعمال دمشق . (معجم البلدان ٤٣٦/٣) .

(٣) دير أيوب : قرية بحوران من نواحي دمشق ، بها كان أيوب عليه السلام ، وبها ابتلاه الله ، وبها العين ، وبها قبره . (معجم البلدان ٤٩٩/٢) . قلت : وتسمى اليوم : الشيخ سعد .

٩٤ ـ عمر بن يزيد النَّصْريّ(١)

روى عن عمرو بن مهاجر ، بسنده إلى عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« ماهلكتْ أُمّةٌ قطّ إلاّ بالشِّرك بالله عزّ وجلّ ، وماأشركت أُمّةٌ حتى يكون بَدْوُ شِركها التّكذيبُ بالقَدَرِ » .

وعن أبي سلام ، عن أبي أُمامة الباهلي ، عن رسول الله ﷺ أنه قال :

« ثلاثةٌ لايُقبلُ منهم صرفٌ ولاعدلٌ ؛ عاقٌ ومنّان ومُكذّبٌ بقَدَرٍ » .

كان كاتب نُمير بن أوس قاضي دمشق ، وكان ثقةً فقيهاً .

قال هشام بن عمار :

كان مِمّن يقلب الأسانيد ، ويرفع المراسيل .

٩٥ ـ عمر الدِّمشقيّ(٢)

حدّث عن واثلة بن الأسقع .

٩٦ ـ عمر

يُعرف بعمردن مولى النّبيّ ﷺ

عن مسلم بن زياد مولى ميمونة زوج النّبيّ ﷺ ، قال :

أتينا عمر بن عبد العزيز فدفعنا إليه صِكاكاً في حوائجنا ، وكان فينا رجلٌ من أهل دمشق يُقال له : عمردن مولى النّبيّ ﷺ . قال : فدفع إليه صكّةً : حاجة عمر مولى النّبيّ ﷺ . فلمّا قرأها عمر قال : أيّكم مولى النّبيّ ﷺ ؟ فأجابه عمر مولى النّبيّ ﷺ ، فدعاه ، فقال له عمر : أنت مولى النّبيّ ﷺ ؟ قال : نعم ياأمير المؤمنين . قال عمر :

---

(١) الجرح والتعديل ١٤٢/١/٣ ، لسان الميزان ٣٤٠/٤ ، الإكمال ٣٩٠/١ ، المعرفة والتاريخ ٣٩٦/٢ « وفيه : البصري » فليصحح .

(٢) لسان الميزان ٣٤٢/٤ ، المغني في الضعفاء ٤٧٧/٢ وقال : لايُدرى مَن هو .

وعمر بن عبد العزيز مولى النّبيّ ﷺ آرفع إلينا حاجتك . قال : ياأمير المؤمنين ، أمّي عجوزٌ كبيرةٌ ليس لها خادمٌ يكفيها . قال : قد أمرنا لها بخادم ، فارفع إلينا حاجتك . قال : تأمرُ لي بنفقة . قال : قد أمرنا لك بثلاثين ديناراً ، فارفع إلينا حاجتك . قال : كفاني ياأمير المؤمنين . قال : فتكلّم عمر بن عبد العزيز بكلمةٍ لم أفهمها ، فقلتُ لصاحبٍ لنا : ماالّذي نطق به أمير المؤمنين ؟ قال : قال : والله لوسألني إلى أن توارى بالحجاب مامنعتُه شيئاً سألنيه .

قال مسلم : فكان ذلك لموقعه من النّبيّ ﷺ .

٩٧ ـ عمر الرّاشديّ

وَلي إمرة دمشق في رجب سنة إحدى عشرة وثلاثمئة في أيّام المقتدر ، بعد ولاية تكين الخاصة الثانية لها ، فأقام بها شهوراً ثم عُزل عنها ، وَوَلِّيَ الرّملة [1] ، وبها مات سنة أربع عشرة وثلاثمئة .

٩٨ ـ عمر بن السّرّاج

من مُتصوِّفةِ أهل دمشق ، من أقران أحمد بن أبي الحواري وقاسم الجوعيّ .

٩٩ ـ عمر المَرْوَزِيّ

عن آبن جهضم الهمدانيّ ، قال :

حدّثني عمر المروزيّ بأنطاكية [2] وقد آجتمعنا جماعةً نريدُ دمشق ، فقال لي : هؤلاء الجماعة يصلحون أن نصحبهم ؟ فقلتُ : ماعلمتُ إلاّ خيراً ، فأيشٍ أنكرتَ ؟ فقال : أعلم أني خرجتُ من الموصل وحدي ، فلمّا صرتُ على الطّريق صحبني رجلٌ وقال : نصطحبُ

(١) الرملة : مدينة بفلسطين ، كانت قصبتها . (معجم البلدان ٦٩/٣) .

(٢) أنطاكية : من أعيان البلاد وأمهاتها ، قصبة العواصم من الثغور الشامية . (معجم البلدان ٢٦٦/١) .

إلى حرّان[1] . فقلت : نعم . فمشى ساعةً ، وقلتُ له : تقدّم أنت حتى أبول ؛ فأبطأتُ عليه ، فمشى وتركني ؛ ثم لقيني آخر فقال : إلى حرّان ؟ فقلتُ : نعم . فقال : نصطحبُ ، ومشينا يومنا ، فلمّا كان من الغد قلتُ له : تقدّم حتى أبول ؛ وأبطأتُ عليه ، فتركني ومشى ، ثم آخر وآخر حتى قربتُ من حرّان وأنا وحدي ، فرأيتُ رجلاً أسود دمياً حقيراً جالساً على الطّريق ، فلمّا رآني بشّ بي وقال : إلى حرّان ؟ قلتُ : نعم . فمشينا ساعةً ثم قلتُ له : تقدّم حتى أبول ، وجلس ساعةً ، فقلتُ له : تقدّم فأنا ألحقك . فطرح نفسه على الطّريق ، فلحقتُه وقلتُ له : شغلتَ قلبي بجلوسك تنتظرني ، فما تطهّرتُ كما أريد . فجلس وقال : تطهّر كيف شئت . وأعطاني ما كان معه ، فقلتُ له : تقدّم ؛ وجلستُ وأبطأتُ ساعةً كبيرةً أختبره ، ثم انضجعتُ ، فرأى فقام وجاء إلى عندي وأخرج من وسطه زُمّارةً وجلس عند رأسي ونفخ فيها ؛ فقلتُ : الحق المنزل . فقال : قد مشينا ساعةً ووجب حقٌّ بعضنا على بعض ، ليس نفترق . وهو الذي بحذاك تراه ، فلم يزل معنا إلى دمشق ، وخرجنا إلى مصر وهو معنا ، وخرجنا إلى الحجاز وهو معنا ، أطيب الجماعة نَفْساً وأخفُّهم روحاً ، وأكثرُهم خدمةً ، وأرفقُهم بأصحابه .

١٠٠ ـ عمر المغربيّ

شيخ من أهل العلم والصلاح .

مات في شهر رمضان من سنة سبعٍ وثمانين وأربعمئة .

☆ ☆ ☆

(١) حرّان : مدينة عظيمة ، وهي قصبة ديار مضر . (معجم البلدان ٢/٢٣٥) .

١٠١ - عمرو بن أحمد بن رشيد
أبو سعيد المذحجيّ الطّبرانيّ

روى عن عبد الرّحمن بن القاسم بن الرّوّاس الدّمشقيّ ، بسنده إلى عائشة ، قالت :

قال رسول الله ﷺ : « أربعٌ لا يشبعنَ من أربعٍ ، عينٌ من نظرٍ ، وأرضٌ من مَطرٍ ، وأنثى من ذكرٍ ، وعالمٌ من علمٍ »[1] .

١٠٢ - عمرو بن أحمد بن مُعاذ
ويُقال : عمرو بن مُعاذ العَنْسيّ الدّارانيّ

حدّث عن أبي موسى عمران بن موسى الطّرسوسيّ بكتاب التّفسير لسُنيد بن داود ، بسنده إلى ابن عبّاس في قوله :

﴿ ياأيُّها الّذينَ آمنوا كُتبَ عليكم الصِّيامُ كما كُتبَ على الّذينَ من قَبلكم ﴾[2] يعني بذلك أهلَ الكتاب ، وكان كتابه على أصحاب محمد ﷺ أن الرّجل والمرأة ، يأكلَ ويشربَ وينكح مابينه وبين أن يصلّي العَتَمَة أو يرقدَ ، فإذا صلّى العَتَمَة أو رقد مُنع من ذلك إلى مثلها من القابلة ، فنسختها هذه الآية ﴿ أُحِلَّ لكم ليلةَ الصِّيام ﴾[3] .

وعنه ، بسنده إلى الحسن البصريّ ، قال :

مَن قرأ الآيات ﴿ فسبحانَ اللهِ حينَ تُمسونَ وحينَ تُصبحونَ ﴾[4] إلى آخرها ، لم يَفُتْهُ شيءٌ كان في يومه وليلته ، وأدرك مافاته في يومه وليلته .

---

(١) بهذه الرواية - خبراً لاحديثاً - في تاريخ دنيسر ١١٢ ، وبرواية أخرى في عيون الأخبار ٨٧/٤ ، وأخبار النساء ١٧٥

(٢) سورة البقرة ١٨٣/٢

(٣) سورة البقرة ١٨٧/٢ ، وتتمتها ﴿ الرَّفَثُ إلى نسائكم هُنَّ لباسٌ لكم وأنتم لباسٌ لهنَّ ﴾ .

(٤) سورة الرّوم ١٧/٣٠

١٠٣ ـ عمرو بن أحمد
أبو زيد الجُذوعيّ العسكريّ

روى عن أبي الطّيّب أحمد بن إبراهيم بن عبد الوهاب الشيباني ، بسنده إلى العرس بن عميرة ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « مَن كذبَ عليّ مُتعمّداً فليتبوّأ مقعده من النّار » .

١٠٤ ـ عمرو بن الأحوص الجُشَميّ[1]

شهد هو وزوجه أُم سليمان مع النّبيّ ﷺ حجّة الوداع ، ورويا حديثاً عنه ؛ وشهد عمرو اليرموك .

قال :

سمعتُ رسول الله ﷺ يقول في حجّة الوداع : « أيّ يومٍ هذا ؟ » ثلاث مرّات ، قالوا : يوم الحجّ الأكبر ؛ قال : « فإنّ دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرامٌ كحُرمةِ يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ، ألا لا يجني جانٍ إلاّ على نفسه ولا يجني والدٌ على وَلده ، ألا إن الشّيطان قد أيس أن يُعبدَ في بلدكم هذا أبداً ، ولكن ستكون طاعةٌ له في بعض ما تحتقرون من أعمالكم يرضى بها ، ألا إن كلّ دمٍ من دماء الجاهليّة موضوعٌ ، وأوّلُ ما أضعُ منها دم الحارث بن عبد المطّلب ـ كان مُسترضَعاً في بني ليث فقتلته هُذيل ـ ألا وكلُّ رِباً من ربا الجاهليّة موضوع ، لكم رؤوس أموالكم لاتَظلمون ولاتُظلمون ، ألا ياأُمّتاه هل بلّغتُ ؟ » قالوا : نعم . قال : « اللّهم اشهد » .

وقال :

وقع الطّاعون ونحن باليرموك ، فأتانا عمر بن الخطّاب ، فدخل أصحاب الرّايات ولم يدخل من الطّاعون .

(١) الجرح والتعديل ٢٢٠/١/٣ ، تهذيب التهذيب ٢/٨ ، الإصابة ٢٨٢/٤

١٠٥ ـ عمرو بن أسلم العابد[١]

من أهل طَرَسُوس[٢] ، سكن دمشق .

روى عن سلم بن ميمون الخوّاص ، بسنده إلى سالم بن عبد الله ، عن أبيه ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « مَن قال في سوقٍ من الأسواق : لاإله إلاّالله وحده لاشريك له ، له المُلك وله الحمد وهو على كلّ شيءٍ قدير : كتبَ الله له ألف ألف حَسَنَة » .

وحدّث ، قال :

مات عندنا بالثّغر رجلٌ فدُفن ، فلمّا كان اليوم الثالث أتى الحفّارين رجلٌ فسألهم أن يحفروا إلى جنب الميت قبراً ، فحفروا ، فانهار قبر المدفون إلى القبر الذي يحفرون ، فإذا اللّبِن منصوبٌ وليس في اللّحدِ شيءٌ ! فقال أحدهما لصاحبه : أليس هذا نحن حفرناه ؟ قال له صاحبه : بلى . قال : فاليوم الثالث ؟ قال : نعم . قال : ويحك ، فما في اللّحد شيءٌ ، فأنا أعرف أخا الميت ؛ فذهب إليه وجاء به ، فقال : هذا القبر تعرفه ؟ قال : نعم ، هذا قبرُ أخي .

قال : فأنزلّه إلى القبر المحفور فنظر إلى قبر أخيه فإذا ليس في اللّحد شيءٌ ، واللّبِن منصوبٌ على حاله !

فذهب أخو الميت إلى وكيع بن الجرّاح ـ وكان عندنا في تلك السّنة بالثّغر ـ قال : فقال له : ياأبا سفيان إن أخي مات ودفنّاه ، فحَفروا إلى جنبه يوم الثالث قبراً فانهار القبرُ إلى قبره فاطّلعتُ في لحده فإذا اللّبِن منصوبٌ وليس في القبرِ شيءٌ !

قال : فقال له وكيع : سمعنا في حديثٍ « مَن مات وهو يعملُ عملَ قومِ لوطٍ سارَ به قبره حتى يصيرَ معهم ، ويُحشرَ يوم القيامة معهم » .

---

(١) الجرح والتعديل ٢٢١/١/٣

(٢) طرسوس : مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم . (معجم البلدان ٢٨/٤) .

١٠٦ ـ عمرو بن أسماء

أبو مرثد الرَّحبيّ

ويُقال : عمرو بن مرثد بن أسماء

وهو أصحّ ، يأتي بعد .

١٠٧ ـ عمرو

ويُقال : عمير بن الأسود(١) ، أبو عياض

ويُقال : أبو عبد الرّحمن ، العنسيّ الحمصيّ

قيل : إنه سكن داريّا ، وهو ممَّن أدرك الجاهليّة .

روى عن أبي الدَّرداء ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « لا تأكلْ مُتّكئاً ولا على غِربال ، ولا تتّخذنّ من المسجدِ مُصلّىً لا تُصلّي إلاّ فيه ، ولا تَخَطّى رقاب النّاس يوم الجمعة فيجعلك الله لهم جسراً يوم القيامة » .

قال آبن سعد :

وكان قليل الحديث ، ثقةً .

وقد كان معاوية ولاّه قضاء حمص ، ثم آستعفاه فعزله .

عن ضمرة بن حبيب بن صهيب :

أن عمرو بن الأسود مرَّ بعمر بن الخطّاب وهو سائرٌ إلى الشّام ، فدخل على عمر ، فلمّا خرج من عند عمر قال عمر : مَن أحبَّ أن ينظر إلى هدي رسول الله ﷺ فلينظر إلى هدي عمرو بن الأسود .

---

(١) تاريخ داريا ٧٠ ، الجرح والتعديل ٢٢٠/١/٣ (وفيه القيسي ، فليصحح) و ٢٧٥ ، تهذيب التهذيب ٤/٨ و ١٤٤ ، الإكمال ٣٥٣/٦ ، طبقات ابن سعد ٤٤٢/٧ ، تاريخ دمشق لأبي زرعة ٣٩٢/١ ، كنى مسلم ١٦٣ ، المعرفة والتاريخ ٣١٤/٢ ، ثقات العجلي ٣٦٢ ، طبقات خليفة ٢٨٠

قال ٱبن مهنّا[1] :

وعمرو بن الأسود هذا عِدادُه في التّابعين من الشّاميّين ، ويُقال : إنه كان بحمص ، وإنّما صحّ عندنا أنه نزلَ داريّا وسكن بها فإن ولده عندنا بداريّا إلى اليوم ، وقد يمكن أن يكون نزل حمص ثم ٱنتقل عنها وصار إلى داريّا ، وأعقبَ بها ، والله أعلم .

عن عمرو بن الأسود ،

أنه مرَّ على مجلس بني معاوية ، فسلّم عليهم ، فردُّوا عليه السّلام ، وقالوا : لوجلستَ إلينا ياأبا عياض . قال : وقد ٱتَّخذتم هذا مَجلساً ؟ قالوا : نعم ، ينصرفُ الرَّجل منّا من المسجد فيلقي ثيابه ثم يخرج فيجلس فيه حتى يُعَدَّ له طعامُه ثم يخرج إلى الصَّلاة .

قال عمرو : إذا قد ٱتّخذتموه مَجلساً ـ ولابُدَّ من ذلك ـ فأدُّوا حقَّه . قالوا : وماحقُّه ؟ قال : تَقصرون من الطَّرْفِ ، وتردُّون السّلام فإن رَدَّهُ فريضةٌ من طاعة الله وتَرْكَهُ من معصية الله ، وترشدون الأعمى ، وتهدون الضّال ، وتأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ، وتعينون المظلوم ، وتأخذون على يدِ الظّالم .

قال العجليّ : شاميٌّ تابعيٌّ ثقة .

كان يقول :

مامن موتةٍ أموتُها أحبّ إليَّ من أن أموتَ على أريكتي . قيل : ياأبا عبد الرّحمن ، ولاشهادةً في سبيلِ الله ؟ قال : وكيف لي أن أُوتى بها صابراً مُحتسباً مُقبلاً غيرَ مُدبر ؟

وكان إذا خرج إلى المسجد قبض بيمينه على شماله : فسئل عن ذلك فقال : مخافة أن تُنافق يدي ؛ يعني كيلا يخطر بها في مِشيته فيعجَبَ فيكون نفاقاً .

وقال : لاألبس مشهوراً أبداً ، ولاأملأُ جوفي من طعامٍ بالنّهار أبداً حتى ألقاه .

توفي وهو صائم .

---

(١) في تاريخ داريا ٧١

١٠٨ ـ عمرو بن أُميَّة بن خويلد بن عبد الله

ابن إياس بن عبد بن ناشرة بن كعب

ابن جُدَيّ بن ضَمْرة بن بكر

أبو أُميَّة الضَّمْريّ ، صاحب رسول الله ﷺ[١]

شهد معه مشاهد ، وكان في غزاة تبوك ، وتوجَّهَ منها مع خالد بن الوليد إلى دُومة الجندل[٢] ، وبعثه خالدٌ إلى النَّبيّ ﷺ يُخبرهُ بأخذ أُكيدر صاحب دومة ـ تقدَّمَ ذكر ذلك في ترجمة أُكيدر[٣] ـ وبعثه رسول الله ﷺ سريَّةً وحده ، وأرسله إلى النَّجاشيّ يدعوه إلى الإسلام ، فأسلم ، وحدَّث عن النَّبيّ ﷺ .

مرَّ عثمان بن عفَّان أو عبد الرَّحمن بن عوفٍ بِمِرْطٍ فاستَغْلاهُ ، فمرَّ به على عمرو بن أُميَّة فاشتراه ، فكساه آمرأته سُخيلة بنت عُبيدة بن الحارث بن المطَّلب ؛ فمرَّ به عثمان أو عبد الرَّحمن بن عوف فقال : ما فعل المِرْطُ الذي آبتعتَ ؟ قال عمرو : تصدَّقْتُ به على سُخيلة بنت عُبيدة ؛ فقال : إن كل ما صنعتَ إلى أهلك صدقةٌ ؟ قال عمرو : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول ذاك . فذكر ما قال عمرو لرسول الله ﷺ فقال : « صدق عمرو ، كلُّ ما صنعتَ إلى أهلك فهو صدقةٌ عليهم » .

قال محمد بن سعد[٤] :

وشهد عمرو بن أُميَّة بدراً وأُحداً مع المشركين ، ثم أسلم حين آنصرف المشركون عن أُحد ، وكان رجلاً شجاعاً له إقدام .

قال محمد بن عمر[٤] : فكان أول مشهدٍ شهده عمرو بن أُميَّة مُسلماً بئر مَعونة[٥] في صفر

---

(١) الإصابة ٢٨٥/٤ ، طبقات خليفة ٣١ ، طبقات ابن سعد ٢٤٨/٤ ، جمهرة ابن حزم ١٨٥ ، الجرح والتعديل ٢٢٠/١/٣ ، تهذيب التهذيب ٦/٨ ، ثقات العجلي ٣٦٢ ، المعارف ٦٧ ، الإكال ٦٣/٢

(٢) دومة الجندل : حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبلي طيّئ . (معجم البلدان ٤٨٧/٢) .

(٣) انظر ١٩/٥ من هذا المختصر .

(٤) في الطبقات الكبرى ٢٤٨/٤ ـ ٢٤٩

(٥) بئر معونة : في طريق المصعد من المدينة إلى مكة في أرض بني سليم . (معجم البلدان ٣٠٢/١) .

على رأس ستَّةٍ وثلاثين شهراً من الهجرة ، فأسرته بنو عامر يومئذٍ ، فقال له عامر بن الطُّفَيل : إنه قد كان على أُمّي نَسَمَةٌ فأنت حرٌّ عنها ؛ وجزَّ ناصيتَه .

وقدم المدينة فأخبر رسول الله ﷺ بقتل مَن قُتل من أصحابه ببئر معونة ، فقال رسول الله ﷺ : « أنت من بينهم ؟ » يعني أفلتَّ ولم تُقتَلْ كما قُتلوا .

ولمّا دنا عمرو من المدينة مُنصرفاً من بئر مَعونة لقي رَجلين من بني كلاب فقاتلهما ثم قتلهما ، وقد كان لهما من رسول الله ﷺ أمانٌ ، فَوداهما رسول الله ﷺ ، وهما القتيلان اللّذان خرج رسول الله ﷺ إلى بني النَّضير يستعينُهم في دِيَتهما .

قال : وبعث رسول الله ﷺ عمرو بن أُميَّة ومعه سَلَمَة بن أسلم بن حَريش الأنصاري سَريَّةً إلى مكّة ، إلى أبي سفيان بن حرب ، فعلم بمكانهما فَطُلبا فتواريا ، وظفر عمرو بن أُميَّة في تواريه ذلك في الغار بناحية مكة بعبيد الله بن مالك بن عُبيد الله التَّيميّ فقتله ، وعمدَ إلى خُبيب بن عديّ - وهو مَصلوبٌ - فأنزله عن خَشَبَته ، وقَتل رجلاً من المشركين من بني الدِّيل ، أعور طويلاً ؛ ثم قدم المدينة ، فَسُرَّ رسول الله ﷺ بقدومه ودعا له بخير .

وبعثه رسول الله ﷺ إلى النَّجاشيّ بكتابين كتبَ بهما إليه ، في أحدهما أن يُزَوِّجه أُمَّ حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب ، وفي الآخر يسأله أن يحمل إليه مَن بقيَ عندهُ من أصحابه .

فزوَّجه النَّجاشيُّ أُمَّ حبيبة ، وحمل إليه أصحابه في سفينتين .

وكانت لعمرو بن أُميَّة دارٌ بالمدينة عند الحكَّاكين - يعني الخرَّاطين - ومات بالمدينة في خلافة معاوية بن أبي سفيان .

وقال ابن ماكولا[1] :

صحبَ النَّبيّ ﷺ ؛ وشهد يوم بئر مَعونة ولم يُفلت غيره ، خلاَّه عامر بن الطُّفيل حين قال له : إنّي من مُضَر ؛ وأنفذه رسول الله ﷺ خمس مرّات : مرَّةً إلى النَّجاشيّ

(١) في الإكمال ٦٣/٢

يدعوه إلى الإسلام ، ومرّةً إلى النّجاشيّ يخطبُ له أُمّ حبيبة بنت أبي سفيان ، ومرّةً يَقْدُمُ بجعفر بن أبي طالب ، ومرّةً إلى مُسيلمة الكذّاب ، ومرّةً ليقتلَ أبا سفيان بن حرب غِيلةً فحطَّ خبيب بن عديّ عن خشبته .

عن جعفر بن عمرو بن أُميّة ، قال :

بعث رسول الله ﷺ أربعة نفرٍ إلى أربعة وجوهٍ ، فبعث عمرو بن أُميّة إلى النّجاشيّ ، فلَمّا أتى عمرو بن أُميّة النّجاشيّ وجدَ لهم باباً صغيراً يدخلون منه مكبّرين ، فلَمّا رأى ذلك عمرو ولّى ظهره ودخل القهقرى .

قال : فشقّ ذلك على الحبشة في مَجلسهم عند النّجاشيّ حتى همُّوا به ، حتى قالوا للنّجاشيّ : إن هذا لم يدخل كما دخلنا . فقال له : مامنعك أن تدخل كما دخلوا ؟ قال : إنّا لانصنعُ هذا بِنَبيّنا ﷺ ولوصنعْناهُ بأحدٍ صنعناه به . قال : دعوه . قالوا للنّجاشيّ : إن هذا يزعم أن عيسى مملوكٌ . قال : فقال : ماتقولون في عيسى ؟ قال : كلمةُ الله وروحه . قال : ماستطاع عيسى أن يعدوَ ذلك .

توفي في خلافة معاوية قبل السّتين .

١٠٩ ـ عمرو بن أُميّة بن عمرو بن سعيد بن العاص
ابن سعيد بن العاص بن أُميّة بن عبد شمس[(١)]
القُرشيّ الأُمويّ

وفد على هشام بن عبد الملك .

ذكر أبو محمد عبد الله بن سعد القُطْرُبُّليّ في كتاب « محاورات قريش » قال :

قدم عمرو بن أُميّة بن عمرو بن سعيد على هشام فجفاه ، فقال : [من الوافر]

لَعَمْرُكَ لَلرّبيعُ أقلُّ ديناً وأكثرُ صامتاً منّي مراراً
وأفضلُ زائراً منّي مراراً وأجدرُ بالرُّصافة أن يُزارا

(١) لم يذكر ابن حزم في الجمهرة ٨١ لأُميّة بن عمرو الأشدق إلاّ إسماعيل الفقيه النّاسك المحدّث الفاضل .

الرّبيع صاحب هشام ، وكان الرّبيع كاتباً لهشام ثمّ استحجبهُ . ولم أجد ذكر عمرو بن أُميّة هذا إلاّ من هذا الوجه .

١١٠ ـ عمرو بن بحر بن مَحبوب
أبو عثمان البصريُّ ، المعروف بالجاحظ[١]

عن عبد الله بن سليمان بن الأشعث ، قال :

دخلتُ على عمرو بن بحر الجاحظ ، فقلتُ لـه : حـدّثني بحـديثٍ ، فقـال : نـا حجّاج بن محمد ، نـا حمّاد بن سلمة ، عن عمرو بن دينـار ، عن عطـاء بن يسـار ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا أُقيمت الصّلاة فلاصلاةَ إلاّالمكتوبة » .

وعن أبي بكر بن أبي داود ، قال :

كنتُ بالبصرة فأتيتُ مَنزل الجاحظ عمرو بن بحر ، فأستأذنتُ عليه ، فـاطّلعَ إليّ من خَوخَةٍ[٢] ، فقال : مَن هذا ؟ فقلتُ : رجلٌ من أصحاب الحديث . فقـال : ومتى عهـدتني أقولُ بالْحَشَوِيّة ؟ فقلتُ : إنّي آبن أبي داود . فقال : مرحباً بك وبأبيـك . فنزل ففتح لي وقال : آدخل ، أيش تُريد ؟ فقلتُ : تحدّثني بحديثٍ . فقـال : آكتب ؛ نـا حجّـاج ، عن حمّاد ، عن ثابت ، عن أنس ، أنّ النّبيَّ ﷺ صلّى على طِنْفِسةٍ[٣] .

قلتُ : حديثاً آخر . فقال : آبن أبي داود لا يكذبُ .

وروى عن أبي يوسف القاضي ، قال :

تغـدّيتُ عنـد هـارون الرّشيـد ، فسقطت من يـدي لُقمـةٌ فـانتثر مـاكان عليهـا من الطّعام ؛ فقال : يا يعقوب خُذْ لُقمتك ، فـإن المهـديّ حـدّثني عن أبيـه المنصور ، عن أبيـه

---

(١) تاريخ بغداد ٢١٢/١٢ ومعظم الأخبار الآتية منه ، الأنسـاب ١٥٤/٣ ، نزهـة الألبـاء ١٩٢ ، وفيـات الأعيـان ٤٧٠/٣ ، لسـان الميزان ٣٥٥/٤ ، معجم الأدبـاء ٧٤/١٦ ، اللبـاب ٢٤٨/١ ، بغيـة الـوعـاة ٢٢٨/٢ ، العبر ٤٥٦/١ ، شـذرات الذهب ١٢١/٢ ، المغني في الضعفاء ٤٨١/٢

(٢) الخوخة : كوّة تؤدي الضوء إلى البيت . (القاموس) .

(٣) الطنفسة : البساط الذي له خمل رقيق . (النهاية ١٤٠/٣) .

محمد بن علي ، عن أبيه علي بن عبد الله ، عن أبيه ٱبن عبّاس ، قال : قال رسول الله ﷺ : « مَن أكل ماسقطَ من الخوان فَرُزِقَ أولاداً كانوا صِباحاً » .

ذكر أبو عثمان الجاحظ في كتاب الحيوان ، قال [1] :

وٱحتاج أصحابنا إلى التَّسليم من عضّ البراغيث أيّام كُنّا بدمشق ، ودخلنا أنطاكية ، فاحتالوا لبراغيثها بالأَسِرَّة فلم ينتفعوا بذلك ، لأن براغيثهم نوعان : الأَبجل والبَقُّ .

وقال أبو العنبس الصَّيمريّ :

وجدتُ عن الجاحظ أنه قال : سافرتُ مع الفتح ـ يعني ابن خاقان ـ إلى دمشق .

قال أبو بكر الخطيب :

أبو عثمان الجاحظ ؛ المصنِّف ، الحسن الكلام ، البديع التَّصانيف ، كان من أهل البَصرة ، وأحد شيوخ المعتزلة ، وقدم بغداد فأقام بها مُدّة ، وقد أسند عنه أبو بكر بن أبي داود ، وهو كنانيٌّ صليبة ، وقيل : مولى ، وكان تلميذ أبي إسحاق النظّام .

وذكر يموت بن المزرّع ؛

أن الجاحظ عمرو بن بحر بن محبوب مولى أبي القَلَمّس عمرو بن قلع الكنانيّ ثم الفُقَيميّ ، وكان جدّ الجاحظ أسود ، وكان جمّالاً لعمرو بن قلع .

قال يموت :

والجاحظ خال أُمّي .

عن أبي بكر العمريّ ، قال :

سمعتُ الجاحظَ يقول : نسيتُ كُنيتي ثلاثة أيّام ، فأتيتُ أهلي فقلتُ : بِمَن أُكنّى ؟ فقالوا : بأبي عثمان .

حدّث الجاحظ سنة ثلاث وخمسين ومئتين ، عن ثمامة بن أشرس ، قال :

شهدتُ رجلاً يوماً من الأيّام وقد قدّم خَصْماً له إلى بعض الولاه ، فقال : أصلحك الله ، ناصبيٌّ رافضيٌّ جَهْميٌّ مُشَبِّهٌ مُجَبِّرٌ قَدَريٌّ ، يشتمُ الحجّاج بن الزُّبير الذي

---

(١) الحيوان ٥/٣٧٢

هدم الكعبة على عليّ بن أبي سفيان ، ويلعنُ معاوية بن أبي طالب ! فقال له الوالي : ماأدري ممّ أتعجّبُ ، من عِلمك بالأنساب أو من معرفتك بالمقالات ؟ فقال : أصلحك الله ، ماخرجتُ من الكُتّاب حتى تعلّمتُ هذا كلّه !

قال عليّ بن القاسم الأديب الخوافي : حدّثني بعض إخواني :

أنه دخل على عمرو بن بحر الجاحظ ، فقال : ياأبا عثمان ، كيف حالك ؟ فقال له الجاحظ : سألتني عن الجملة فاسمعها منّي واحداً واحداً ؛ حالي أن الوزير يتكلّم برأيي وينفذ أمري ، ويواتر الخليفةُ الصّلات إليّ ، وآكل من لحم الطّير أسمنَها ، وألبسُ من الثياب ألينها ؛ وأجلس على ألين الطّبريّ ، وأتّكئُ على هذا الرّيش ، ثم أصبرُ حتى يأتي الله بالفَرَجِ ! فقال له الرّجل : الفَرَج ماأنت فيه . قال : بل أُحبُّ أن تكون الخلافة لي ، ويعمل محمد بن عبد الملك بأمري ، ويختلف إليّ ، فهذا هو الفَرَج !

قال محمد بن يزيد المبرّد :

سمعتُ الجاحظ يقولُ لرجلٍ آذاه : أنت ـ واللهِ ـ أحوجُ إلى هَوانٍ من كريمٍ إلى كرامٍ ، ومن عِلمٍ إلى عملٍ ، ومن قُدرةٍ إلى عفوٍ ، ومن نعمةٍ إلى شكر .

وقال أبو سعيد الجنديسابوريّ :

سمعتُ الجاحظ يصفُ اللّسان ، قال : هو أداةٌ يظهرُ بها البيانُ ، وشاهدٌ يعبّر عن الضّمير ، وحاكمٌ يفصل الخطاب ، وناطقٌ يُرَدُّ به الجواب ، وشافعٌ تُدرك به الحاجة ، وواصفٌ تُعرفُ به الأشياء ، وواعظٌ ينهى عن القبيح ، ومُعَزٍّ يردُّ الأحزان ، ومُعتذرٌ يدفع الضّغينة ، ومُلهٍ يونق الأسماع ، وزارعٌ يُحدث المودّة ، وحاصدٌ يستأصلُ المودّة ، وشاكرٌ يستوجبُ المزيد ، ومادحٌ يستحقُّ الزُّلفة ، ومؤنسٌ يذهبُ بالوحشةِ .

وقال :

قليلُ الموعظة مع نشاط الموعوظ خيرٌ من كثيرٍ وافق من الأسماع نَبْوةً ومن القُلوب مَلالةً .

وقال :

خمسٌ يُضنين : سراجٌ لا يُضيء ، ورسولٌ بطيءٌ ، وطعامٌ يُنتظر به ، وإبريقٌ يسيلُ ، وبيتٌ يَكِفُ .

قال المبرِّد :

رأيتُ الجاحظ يكتبُ شيئاً ، فتبسَّمَ . فقلتُ : ما يُضحككَ ؟ فقال : إذا لم يكن القرطاسُ صافياً ، والمدادُ نامياً ، والعلمُ مُواتياً ، والقلبُ خالياً ، فلاعليك أن تكون غائباً .

وعن يموت بن المزرِّع ، قال[1] :

قال لنا عمرو بن بحر الجاحظ : ماغلبني قطّ إلاَّ رجلٌ وامرأةٌ ؛ فأمَّا الرَّجل ، فإني كنتُ مجتازاً في بعض الطُّرق ، فإذا أنا برجلٍ قصيرٍ بَطينٍ كبيرِ الهامة طويل اللِّحية ، مُتَّزرٌ بمئزرٍ ، وبيده مشطٌ يسقي بـه شُقَّةً ويمشطها بيـده ؛ فقلتُ في نفسي : رجلٌ قصيرٌ بَطين ألحى ! فاستزريتُه . فقلتُ : أيُّها الشَّيخ ، قد قلتُ فيك شعراً . قال : فترك المشط من يده ، وقال : قل . فقلت : [من الوافر]

كأنَّـك صَعْـوةٌ في أصـلِ حُشٍّ ... أصـابَ الحُشَّ طشٌّ بعـد رَشٍّ[2]

فقال لي : اسمع جواب ماقلتَ . فقلتُ : هات . قال : [من الوافر]

كأنـك كُنـدرٌ في ذَنب كبشٍ ... يُدَلدلُ هكـذا والكبشُ يمشي[3]

وأمَّا المرأة ؛ فإني كنتُ مجتازاً في بعض الطُّرقات ، فإذا أنا بامرأتين ، وكنتُ راكباً على حمارةٍ ، فضرطت الحمارة ؛ فقالت إحداهما للأُخرى : حمارة الشَّيخ تضرط ! فغاظني قولها ، فأعننتُ[4] ، ثم قلتُ لهما : إنه ماحملتني أُنثى إلاَّ ضرطت . فضربت بيدها على كتف الأُخرى وقالت : كانت أُمُّ هذا منه تسعةَ أشهرٍ في جهدٍ جهيدٍ .

قال أبو بكر محمد بن إسحاق :

قال لي إبراهيم بن محمود - ونحن ببغداد - : ألا تدخل على عمرو بن بحر الجاحظ ؟ فقلتُ : مالي وله ؟ قال : إنك إذا انصرفتَ إلى خراسان سألوك عنه ، فلودخلتَ عليه وسمعتَ كلامه . ثم لم يزل بي حتى دخلتُ عليه يوماً ، فقدَّم إلينا طبقاً عليه رُطبٌ ،

---

(١) عن أمالي يموت بن المزرِّع ص ١١٢ (ضمن نوادر الرسائل) .

(٢) الصَّعوة : العصفور الصغير . والحش : موضع الغائط من البستان . والطش : المطر .

(٣) الكندر : ضرب من العلك . قلت : ولعله شبه به بقايا الروث المتعلق بأهداب ذنب الكبش .

(٤) أعننتُ : أطلقتُ لها العنان .

فتنـاولتُ منـه ثلاث رطبـات ، وأمسكتُ ، ومَرَّ فيـه إبراهيم ، فـأشرتُ إليـه أن يُمسـكَ ، فرمقني الجاحظ فقال لي : دَعه يافتى ، فقد كان عندي في هذه الأيام بعضُ إخواني فقدَّمتُ إليه الرُّطب فامتنعَ ، فحلفتُ عليه ، فأبى إلاَّ أن يبرَّ قسمي بثلاثمئة رطبة .

قال الجاحظ :

رأيتُ جـاريـةً ببغـداد في سوق النَّخَّـاسين يُنـادى عليهـا ، فـدعـوتُ بهـا ، وجعلتُ أُقَلِّبُها ، فقلتُ : مااسمك ؟ قالت : مكَّة . قلتُ : الله أكبر ، قـد قرَّب الله الحجَّ ؛ أتـأذنين أن أُقبِّل الحجر الأسود ؟ قـالت : إليـك عنِّي ، أوَلم تسمع الله تعـالى يقول : ﴿ لم تكـونـوا بالغيه إلاَّ بِشِقِّ الأنفُس ﴾[1] .

قال أبو العيناء :

كان الجاحظ يأكل مع محمد بن عبد الملك الزَّيَّات ، فجـاؤوا بفـالوذَجـةٍ ، فتولَّعَ محمـدٌ بالجاحـظ وأمر أن يُجعلَ من جهتـه مـارقَّ من الجـام ، فـأسرع في الأكل ، فتنظَّفَ مـابين يديه ؛ فقال ابن الزَّيَّات : تقشَّعت سماؤك قبل سماء النَّاس ! فقال له الجاحظ : لأن غيمهـا كان رقيقاً .

وقال أبو العيناء :

كنتُ عند ابن أبي دؤاد بعد قتل ابن الزَّيَّـات ، فجيء بـالجـاحـظ مُقيَّـداً ـ وكان في أسبـابـه ونـاحيتـه ـ وعنـد ابن أبي دؤاد محمـد بن منصور ـ وهـو إذ ذاك يلي قضـاء فـارس وخوزستان[2] ـ فقال ابن أبي دؤاد للجاحظ : ماتأويل هذه الآية ﴿ وكذلك أخْذُ ربِّك إذا أخـذَ القُرى وهي ظـالمـةٌ إنّ أخـذَهُ أليمٌ شـديـدٌ ﴾[3] ؟ فقـال : تِلاوتُهـا تـأويلُهـا أعـزَّ الله القاضي . فقال : جيئوا بحدَّادٍ . فقال : أعزَّ الله القاضي لِيَفُكَّ عني أو ليزيـدني ؟ قـال : بل ليفكَّ عنك . قال : فجيء بـالحـدَّاد ، فغمزَهُ بعض أهل المجلس أن يعنف بسـاق الجـاحـظ ويُطيل أمره قليلاً ؛ ففعل ، فلطمه الجاحـظ ، فقـال : أعمل عمل شهرٍ في يومٍ ، وعملَ يومٍ

(١) سورة النحل ١٦/٧

(٢) خوزستان : بلاد الخوز ، وهي التي تسمى الأهواز بين فارس والبصرة . (معجم البلدان ٢/٤٠٤) .

(٣) سورة هود ١١/١٠٢

في ساعةٍ ، وعملَ ساعةٍ في لحظةٍ ، فإن الضّررَ على ساقي ، وليس بجذعٍ ولاساجة . فضحك آبن أبي دؤاد وأهل المجلس منه .

وقال آبن أبي دؤاد لمحمد بن منصور : أنا أثقُ بظرفه ولا أثق بدينه .

قال المبرّد :

حدّثني الجاحظ ، قال : وقفتُ أنا وأبو حربٍ على قاصٍّ ، فأردتُ الولوعَ به فقلتُ لمن حَوله : إنه رجلٌ صالحٌ لا يحبُّ الشُّهرة فتفرّقوا عنه . فتفرّقوا عنه ، فقال لي : الله حسيبك ، إذا لم يرَ الصّيادُ طيراً كيف يمدُّ شبكتَه ؟

قال يموت بن المزرّع :

سمعتُ خالي عمرو بن بحر الجاحظ يقول : أمليتُ على إنسانٍ مرّةً : انا عمرو ، فاستملى انا بشر ، وكتب انا زيد .

عن يحيى بن علي ، قال : حدّثني أبي ، قال :

قلتُ للجاحظ : إني قرأتُ في فصل من كتابك المسمّى كتاب « البيان والتبيُّن »[1] : إن مِمّا يُستحسن من النّساء اللّحنَ في الكلام ، واستشهدتَ ببيتي مالك بن أسماء - يعني قوله -: [من الخفيف]

وحديثٍ ألَذُّهُ هو مِمّا	ينعتُ النّاعتون يوزَنُ وزناً
مَنطقٌ صائبٌ وتلحنُ أحيا	ناً وخيرُ الحديثِ ما كان لحناً

قال : هو كذاك . قلتُ : أفما سمعتَ بخبر هند بنت أسماء بن خارجة مع الحجّاج حين لحنت في كلامها ، فعاب ذلك عليها ، فاحتجّت ببيتي أخيها ؟ فقال لها : إن أخاكِ أراد أن المرأة فَطِنَة ، فهي تلحنُ بالكلامِ إلى غير المعنى في الظّاهر لتسترَ معناه ، وتُورّي عنه ، وتُفهمه مَن أرادت بالتّعريض ، كما قال الله تعالى : ﴿ ولَتَعْرِفَنَّهم في لحنِ القولِ ﴾ ولم يُرد الخطأ من الكلام ، والخطأ لا يُستحسنُ من أحد .

فوجمَ الجاحظ ساعةً ثم قال : لوسقط إليَّ هذا الخبرُ لما قلتُ ماتقدّم . فقلتُ له :

(١) البيان والتبيين ١٤٧/١ . وانظر الخبر في تاريخ بغداد ٢١٤/١٢ ، وأدب الكتاب للصولي ١٣١ ، ومعجم الأدباء ٨٩/١٦ - ٩٠ .

فأصلحهُ . فقال : الآن ، وقد سار الكتابُ في الآفاق ؟ هذا لا يصلح ؛ أو نحو هذا من الكلام .

أنشد أبو العيناء للجاحظ : [من الوافر]

يطيبُ العيشُ أن تلقى حكيماً ... غــذاهُ العلمُ والظَّنُّ المُصيبُ
فيكشف عنــك حيرة كلِّ جَهـلٍ ... وفَضـلُ العلمِ يعرفــه الأديبُ
سقــامُ الحرصِ ليسَ لــه شفــاءٌ ... وداءُ الجهـل ليس لــه طبيبُ

وأنشد المبرِّد للجاحظ : [من السريع]

إن حـالَ لـونُ الرَّأْسِ عن حـالـه ... ففي خِضــاب الرَّأْسِ مُستمتــعُ
هبْ مَن لــه شيبٌ لــه حيلــةٌ ... فمــا الــذي يحتــالــه الأصلــعُ

قال إبراهيم بن رباح :

أتاني جماعةٌ من الشعراء فأنشدوني ، كلٌّ واحدٍ منهم يدَّعي أنه مدحني بهذه الأبيات ، وأُعطي كلٌّ واحدٍ منهم عليها ، وهي : [من المتقارب]

بــدا حين أثرى بــإخــوانــهِ ... ففلَّــلَ عنهم شبــاةَ العَــدَمْ
وذكَّرَهُ الـدَّهرُ صَرفَ الـزَّمـان ... فبــادرَ قبـلَ آنتقــالِ النِّعمْ
فتىً خصَّــهُ الله بــالمكرمــا ... تِ فمــازجَ منــه الحيــاءَ الكَرَمْ
إذا هِمَّــةٌ قصرت عن يــدٍ ... تنــاولهــا بجـزيـلِ الهِمَمْ
ولا ينكثُ الأرض عنــد السؤا ... لِ ليقطــع زوَّارَه عن نَعَمْ

قال إبراهيم : فكان اللاَّحقيّ منهم ، وأحسبها له ؛ ثم آخر مَن جاءني الجاحظ ، وأنا والي الأهواز ، فأعطيتُه عليها مالاً ؛ ثم كنتُ عند آبن أبي دؤاد فدخل إلينا الجاحظ ، فالتفتَ إليَّ آبن أبي دؤاد فقال : ياأبا إسحاق قد آمتَدحتُ بأشعارٍ كثيرة ماسمعتُ شيئاً رفع قلبي وقَبلَته نفسي مثل أبياتٍ مَدحني بها أبو عثمان ؛ ثم أنشدنيها بحضرته :

بــدا حين أثرى بــإخــوانــه ......

فقلتُ : جِدّ ـ أيّدك الله ـ مقالاً . فقال : وعجبتُ من عمرو وسكوته ، ولم أذكر من ذلك شيئاً .

قال أبو سعيد البصريّ :

قدمتُ على الجاحظ بعدما كبر سنُّه ، فقلت له : حدّثني . فقال : أكتب ؛ الأمصار عشرة : الصّناعةُ بالبصرة ، والفصاحةُ بالكوفة ، والتّخَنُّث ببغداد ، والغدر بالرّيّ ، والجفاء بنيسابور ، والحسدُ بهَرَاة ، والطِّرمِذَةُ[1] بسمرقند ، والمروءة ببلْخ ، والبخل بمرو ، والتّجارة بمصر .

قال أبو العيناء :

أنا والجاحظ وضعنا حديث فَدَك وأدخلناه على الشيوخ ببغداد فقبلوه ، إلاّ ابن أبي شيبة العلويّ فإنه قال : لا يشبه آخر هذا الحديث أوّله . فأبى أن يقبله .

وكان أبو العيناء يحدّث بهذا بعدما مات[2] .

حدّث ابن أبي الذيّال المحدّث بِسُرَّمَن رأى ، قال :

حضرتُ وليمةً حضرها الجاحظ ، وحضرت صلاة الظُّهر ، فصلّينا وما صلّى الجاحظ ، وحضرت صلاة العصر فصلّينا وما صلّى الجاحظ ؛ فلمّا عزمنا على الانصراف قال الجاحظ لصاحب المنزل : إني ما صلّيتُ لمذهبٍ أو لسببٍ أُخبرك به . فقال له أو فقيل له : ما أظنّ أن لك مذهباً في الصّلاة إلاّ تركها .

قال المبرّد :

دخلتُ على الجاحظ في آخر أيّامه وهو عليل ، فقلتُ له : كيف أنت ؟ فقال : كيف يكون مَن نصفُه مفلوجٌ ولو نُشر بالمناشير ما أحسّ به ، ونصفُه الآخر مُنقرس لو طار الذُّبابُ بقربه لآلمه ؛ والآفةُ في جميع هذا أني قد جزتُ التّسعين . ثم أنشدنا : [من الوافر]

أترجو أن تكونَ وأنت شيخٌ كما قد كنتَ أيّامَ الشّبابِ

(١) الطرمذة : الصلف والفخر والتكبر (القاموس) .

(٢) أي بعدما مات الجاحظ .

لقد كذّبتك نفسُك ليسَ ثوبٌ دَريسٌ كالجديدِ من الثّيابِ

قال الصُّوليّ :

مات الجاحظ سنة خمسٍ وخمسين ومئتين .

١١١ - عمرو بن بشر بن السَّرْح
أبو بشر العَنْسيّ(١)

من أهل دمشق .

روى عن الوليد بن سليمان ، بسنده إلى نعيم بن همّار الغطفانيّ ، قال :

سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « قال الله تعالى : أبن آدم لاتعجزنّي من أربع ركعاتٍ في أوّل النّهار أكفكَ آخره » .

وعن أبي بكر بن عبد الله بن أبي مريم الغسّاني ، عن ضمرة بن حبيب ، عن أبي الدّرداء ، عن رسول الله ﷺ قال :

« إن الله يحبُّ القلبَ الحزين » .

وقال رسول الله ﷺ : « قُوتوا طعامَكم يُبارك لكم فيه »(٢) .

قال عنه أبو حاتم :

محلُّه الصّدق ، ما به بأس .

وقال العقيليّ :

منكر الحديث .

(١) الجرح والتعديل ٢٢٢/١/٣ وفيه : العبسي ، تصحيف ، الإكمال ٣٥٤/٦ و ٢٨٧/٤ ، كنى مسلم ٩١ ، تلخيص المتشابه ٣٣٧/١ ، المغني في الضعفاء ٤٨١/٢ ، لسان الميزان ٣٥٧/٤

(٢) سئل الأوزاعي عنه فقال : هو صغر الأرغفة . وقال غيره : هو مثل قوله : « كيلوا طعامكم » . (النهاية ١١٩/٤) .

١١٢ - عمرو بن يزيد بن محمد بن عبد الله
ابن عمرو بن المؤمَّل بن حبيب بن تميم بن عبد الله
ابن قُرط بن رِزاح بن عديّ بن كعب بن لؤيّ[١]
أبو بكر القُرشيّ المؤمليّ العَدَويّ

قاضي دمشق للرّشيد والأمين ، وهو أخو عمر بن أبي بكر .

مات في الفتنة التي كانت بين المأمون ومحمد .

١١٣ - عمرو بن أبي بكر بن يزيد
ابن معاوية بن أبي سفيان
الأُمويّ

أمُّه أم أبان بنت خالد بن عمرو بن عثمان بن عفّان .

١١٤ - عمرو بن جامع بن عمرو بن محمد بن حرب
أبو الحسن الكوفيّ

سكن دمشق ، وحدّث بها .

حدّث عن عمران بن موسى الطّرسوسيّ ، عن أبي صالح كاتب اللّيث ، عن يحيى بن أيّوب الخزاعيّ ، قال :

سمعتُ مَن يذكر أنه كان في زمن عمر بن الخطّاب شابٌّ مُتعبّدٌ قد لزم المسجد ، وكان عمر به مُعجَباً ، وكان له أبٌ شيخٌ كبيرٌ ، فكان إذا صلّى العَتَمة انصرف إلى أبيه ، وكان طريقه على باب امرأةٍ فافتتنتْ به ، فكانت تنصبُ نفسها له على طريقه ؛ فمرَّ بها ذات ليلةٍ ، فما زالت تغويه حتى تبعها ، فلمّا أتى الباب دَخَلَت ، وذهب يدخلُ فذكر الله

---

(١) نسب قريش للمصعب ٣٦٨

عزّ وجلّ ، وجُلّيَ عنه ، ومثلت هذه الآية على لسانه ﴿ إنَّ الَّذينَ اتَّقوا إذا مَسَّهُم طائفٌ منَ الشّيطانِ تَذَكَّروا فإذا هم مُبصرونَ ﴾[1] .

قال : فخرَّ الفتى مَغشيّاً عليه ؛ فدعت المرأة جاريةً لها فتعاونتا عليه فحملتاهُ إلى بابه ، واحتُبس على أبيه ، فخرج أبوه يطلبه فإذا به على الباب مَغشيّاً عليه ، فدعا بعض أهله فحملوه فأدخلوه ، فما أفاق حتى ذهب من اللّيل ماشاء الله عزّ وجلّ ؛ فقال له أبوه : يابُنيَّ مالك ؟ قال : خيرٌ . قال : فإني أسألك . قال : فأخبرَ بالأمر . قال : أي بُنَيَّ ، وأيَّ آيةٍ قرأتَ ؟ فقرأ الآيةَ التي كان قرأ ، فخرَّ مَغشيّاً عليه ، فحرّكوه فإذا هو مَيّتٌ ؛ فغسّلوه وأخرجوه ودفنوه ليلاً . فلمّا أصبحوا رُفع ذلك إلى عمر رضي الله عنه ، فجاء عمر إلى أبيه فعزّاه به ، وقال : ألا آذنتني ؟ قال : ياأمير المؤمنين ، كان اللّيل .

قال : فقال عمر : فاذهبوا بنا إلى قبره . قال : فأتى عمر ومَن معه القبرَ . فقال عمر : يافلان ﴿ وَلِمَنْ خافَ مَقامَ ربِّه جنَّتان ﴾[2] فأجابه الفتى من داخل القبر : ياعُمر قد أعطانيهما ربّي عزّ وجلّ في الجنّة . مرتين .

قال أبو الحسين الرّازي :

سكن دمشق بباب البريد[3] ، مات في شوال سنة ثلاثين وثلاثمئة .

١١٥ ـ عمرو بن جزء الخَولانيّ[4]

من ساكني داريّا ، غزا مع بُسْر بن أبي أرطاة .

قال :

كنتُ مع أبي مُسلم الخَولانيّ بأرض الرُّوم مع بُسر بن أبي أرطاة ، ونحن شاتون ، فحرستُ ليلةً مَطيرةً ، فجئتُ وقد ابتلّت ثيابي ، فإذا أبو مُسلم وأصحابه قد أوقدوا ناراً

(١) سورة الأعراف ٢٠١/٧

(٢) سورة الرحمن ٤٦/٥٥

(٣) باب البريد : من أبواب دمشق القديمة ، ويقع قبالة الباب الغربي للجامع الأموي .

(٤) تاريخ داريا ٦٢ ، والنص الآتي منه .

عظيمةً ، فلَمَّا رآني أقبلَ أبو مُسلم يُهرولُ إليَّ فقال : وَجَبَت وربِّ الكعبة - يقولها ثلاثاً - ٱستغفرْ لي يابن أخي . ثم نزع ثيابي فجفَّفها ثم ضَمَّني إليه حتى أدفأني .

١١٦ - عمرو بن الجنيد بن عبد الرّحمن الْمُرّيّ[1]

١١٧ - عمرو بن الحارث بن عبد الله العامريّ
مولى بني عامر بن لؤيّ[2]

كان على خاتم عبد الملك بعد قبيصة بن ذؤيب ، وقيل : كان كاتبه ، وكان على خاتم الوليد بن عبد الملك .

روى عن محمود بن الرَّبيع ، عن عُبادة بن الصَّامت ؛

أن محموداً صلَّى إلى جنبه يوماً ، فسمعه يقرأ وراء الإمام ، فسأله حين ٱنصرف عن ذلك ، فقال له : إن رسول الله ﷺ أمَّنا يوماً ، فانصرف إلينا وقد غلط في بعض القرآن ، فقال : « هل قرأ معي أحدٌ منكم ؟ » قال : فقلنا : نعم . قال : « قد عجبتُ ، قلتُ : مَن هذا الذي ينازعني القرآن ، إذا قرأ الإمام فلا يقرأنَّ أحدٌ منكم معه إلاَّ بأُمِّ القرآن » .

روى عن عبد الله بن سالم ، بسنده إلى أبي بحريّة الكِنديّ[3] ،

أنه أخبره عن عمر ، أنه خرج على مَجلسٍ فيه عثمان بن عفَّان وعليّ بن أبي طالب والزُّبير بن العوَّام وطلحة بن عُبيد الله وسعد بن أبي وقَّاص [وعبد الرَّحمن بن عوف] فقال : كلُّكم يُحدِّث نفسه بالإمارة بعدي . قال : فسكتوا . فقال : كلُّكم يُحدِّثُ نفسه بالإمارة بعدي . فقال الزُّبير : نعم ، كلُّنا يُحدِّث نفسه بالإمارة بعدك ويراه لها أهلاً . قال : أفلا أُحدِّثكم عنكم ؟ قال : فسكتوا . ثم قال : ألا أُحدِّثكم عنكم ؟ فسكتوا . ثم قال : ألا أُحدِّثكم عنكم ؟ قال الزُّبير : فحدِّثنا ولوسكتنا لحدَّثتنا . فقال : أمَّا أنت يا زُبير فإنك

---

(١) لابنه جنادة بن عمرو ترجمة في هذا المختصر ١١٧/٦ ، ولأبيه الجنيد ترجمة فيه ١٢٧/٦

(٢) الوزراء والكتاب ٢٣ ، الجرح والتعديل ٢٢٥/١/٣ ، تاريخ خليفة ٤١٨

(٣) الخبر بتوسع في شرح نهج البلاغة ١٨٥/١ ، وانظر ١٤٢/١٢

كافر الغَضَب مؤمن الرِّضا ، يوماً تكون شيطاناً ويوماً تكون إنساناً أفرأيتَ يوماً تكون شيطاناً مَن يكون الخليفة يومئذٍ ؟

أمّا أنت ياطلحة فلقد مات رسول الله ﷺ وإنه عليك لعاتب .

وأمّا أنت ياعبد الرّحمن فإنّك لِما جاءك من خيرٍ لأهلٌ .

وأمّا أنت ياعليّ فإنك صاحب رياء وفيك دُعابة .

وإن منكم لرجلاً لوقُسم إيمانه بين جندٍ من الأجنادِ لأوسعهم ، يريد عثمان بن عفّان .

وأمّا أنت ياسعد فأنت صاحب مال .

عمرو بن الحارث ، مجهول العدالة ، والمحفوظ عن عمر شهادتُه لهم بأن رسول الله ﷺ مات وهو عنهم راضٍ .

١١٨ ـ عمرو بن الحارث بن يعقوب بن عبد الله[١]
أبو أُميَّة الأنصاريّ ، المصريّ الفقيه
مولى قيس بن سعد بن عُبادة

وفد على يزيد بن الوليد ببيعة أهل مصر ، في نفرٍ من وجوههم[٢] ، ثم خرج مع صالح بن علي الهاشميّ إلى الصّائفة فاجتاز بدمشق[٢].

روى عن ابن شهاب ، بسنده إلى عائشة[٣] :

أن أُمَّ حبيبة بنت جحش خَتَنَةُ رسول الله ﷺ وتحتَ عبد الرّحمن بن عوف

(١) طبقات الفقهاء ٧٨ ، والجرح والتعديل ٢٢٥/١/٣ ، تهذيب التهذيب ١٤/٨ ، طبقات خليفة ٢٩٦ ، المعرفة والتاريخ ١٣٣/١ ، طبقات ابن سعد ٥١٥/٧ ، معرفة الرِّجال ١٠٧/١ ، ١١١ ، ١٤١ ، ١٤٧ ، ثقات العجلي ٣٦٢ ، كنى مسلم ٨٣

(٢) عن ولاة مصر ١٠٦ ، ١٢٦

(٣) عن صحيح مسلم ، كتاب الحيض ، باب المستحاضة وغُسلها وصلاتها ١٨١/١

ٱستُحيضت سبع سنين [فاستفتت رسول الله ﷺ في ذلـك] فقـال رسول الله ﷺ : « إن هذه ليست بالحيضة ، ولكنّ هذا عِرْقٌ فاغتسلي وصلّي » . قـالت عـائشـة : فكانت تغتسل في مِركنٍ في حجرة أُختها زينب بنت جحش حتى تعلوَ حُمرةُ الدّم الماء .

ولد سنة ٱثنتين أو إحدى وتسعين ، وتوفي سنـة ثمـانٍ وأربعين ومئـة ، وكان أخطب النّاس وأرواه للشعر وأبلغه .

وكان فقيهاً أديباً ، وكان مؤدّباً لولد صالح بن عليّ الهاشميّ ، وكان ثقةً .

عن اللّيث ، قال :

كان بين عمرو بن الحـارث وبين أبيـه الحـارث بن يعقـوب في الفضـل كما بين السّماء والأرض ، وكان بين الحارث وبين أبيه يعقوب كما بين السّماء والأرض ؛ وكان يعقوب أفضل من الحارث ، وكان الحارث أفضل من عمرو .

وقال اللّيث :

كنت أرى عمرو بن الحارث عليه أثوابٌ بدينـارٍ ، قميصُه ورداؤه وإزارُه ، ثم لم تمضِ اللّيالي والأيّام حتى رأيتُهُ يجرُّ الوَشْيَ والْخَزَّ ، فإنّا لله وإنا إليه راجعون .

قال عمرو بن الحارث :

الشَّرفُ شرفان ؛ شرف العِلم وشرف السُّلطان ، وشرفُ العِلمِ أشرفهما .

قال أحمد بن حنبل :

ليس فيهم - يعني أهل مصر - أصحّ حديثاً من اللّيث بن سعـد ، وعمرو بن الحـارث يقاربه .

توفي سنة سبعٍ وأربعين ومئة ، وقيل : ثمانٍ وأربعين ، وقيل : تسعٍ وأربعين .

١١٩ ـ عمرو بن حازم بن عمرو
ابن عيسى بن موسى بن سعيد[1]
ويُقال : عمرو بن حازم بن عمرو بن حازم بن خالد بن عمرو
أبو الجهم القُرشيّ

سُمع منه في سنة ستٍّ وتسعين ومئتين .

روى عن سليمان بن عبد الرّحمن ، بسنده إلى أمّ سلمة ، عن النّبيّ ﷺ قال :
« مامن أحدٍ يلبسُ ثوباً ليُباهي به [أو] لينظرَ النّاسُ إليه ، لم ينظر الله [إليه] حتى ينزعَه » .

وبه ، قالت :
قال رسول الله ﷺ : « مَن طلبَ عِلماً يُباهي به النّاس فهو في النّار » .

وعنه ، بسنده إلى أبي سعيد الخُدْريّ ، قال :
قال رسول الله ﷺ : « لا يمنعنَّ أحدَكم هيبةُ النّاسِ أن يقول الحقّ إذا رآه أو سمعه » .

١٢٠ ـ عمرو بن حزم بن زيد بن لَوْذان بن عمرو
ابن عبد [بن عوف] بن غَنْم بن مالك بن النّجّار[2]
أبو الضّحّاك
ويُقال : أبو محمد الأنصاريّ النّجّاريّ

له صُحبة ، شهد الخندق مع رسول الله ﷺ ، وٱستعمله على نجران ، وروى عن النّبيّ ﷺ أحاديث . وقيل : إنه وفد على مُعاوية .

---

(١) الإكمال ٢٨٢/٢

(٢) الإصابة ٢٩٣/٤ ، تهذيب التهذيب ٢٠/٨ ، الجرح والتعديل ٢٢٤/١/٣ ، طبقات خليفة ٨٩ ، تاريخ خليفة ٦٧ و ٢٥٨ ، الإكمال ٤٤٩/٢ ، جمهرة ابن حزم ٣٤٨ والزيادة منه .

قال :

رآني رسول الله ﷺ وأنا مُتَّكئٌ على قبرٍ فقال : « لاتُـؤْذِ صاحبَ هـذا القبر » أو قال : « لاتؤذه » .

وعنه ،

أن رسول الله ﷺ قال : « لاتقعدوا على القبور » .

قال محمد بن سعد :

ٱستعمله النبيُّ ﷺ على نجران وهو ٱبن سبع عشرة سنة ، وأدرك بَيعة معاوية ليزيد ٱبنه ، ومات بعد ذلك .

وقال أبو نُعيم :

أحد عمّال النّبيّ ﷺ على اليمن ، سكن المدينة ، توفي في خلافة عمر بن الخطّاب ، وقيل : بل توفي سنة أربعٍ وخمسين ؛ ويُكنى أبا الضَّحّاك ؛ شهد الخندق هو وزيد بن ثابت ، وكان أولُ مَشهدٍ شهده عمرو بن حزم .

عن عبد الله بن أبي بكر ، عن أبيه أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، قال[1] :

هذا كتاب رسول الله ﷺ عندنا الذي كتبه لعمرو بن حزم حين بعثه إلى اليمن يفقّهُ أهلها ، ويُعلّمهم السُّنّة ، ويأخذ صدقاتهم ؛ فكتب لهم كتاباً وعهداً ، وأمره فيه بأمره ، فكتب :

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

هذا كتابٌ من الله ورسوله ﴿ يا أيُّها الذين آمنوا أوفُوا بالعُقود ﴾[2] .

عهدٌ من محمدٍ رسول الله ﷺ لعمرو بن حزم حين بَعَثه إلى اليمن :

أمَرَهُ بتقوى الله في أمرِه كلِّه ، فـ ﴿ إنّ اللهَ مع الّذين اتّقَوا والّذين هم مُحسنون ﴾[3] ، وأمرهُ أن يأخذَ الحقّ كما أمرهُ الله ، وأن يُبَشِّرَ النّاسَ بالخير ويأمرهم به ،

(١) عن السيرة النبوية ٢/٥٩٤ ـ ٥٩٦

(٢) سورة المائدة ١/٥

(٣) سورة النحل ١٦/١٢٨

ويعلّمَ النَّاسَ القرآن ويُفقّههم فيـه ، وينهى النّـاس فلا يمسّ أحدٌ القرآن إلا وهو طـاهرٌ ، ويُخبرَ النَّاسَ بالذي لهم والذي عليهم ، ويلينَ لهم في الحقّ ، ويشتـدَّ عليهم في الظُّلم ؛ فـإن الله كرهَ الظُّلمَ ونهى عنه ، وقال : ﴿ ألا لعنةُ الله على الظَّالمين ﴾[1] ويُبَشِّرَ النَّـاسَ بـالجنَّـةِ وبعملِها ، وينذرَ النَّاسَ النَّارَ وعملَها ، ويتألّفَ النَّاسَ حتى يفقهوا في الدِّين ، ويُعلِّم النَّاس مَعـالم الحـجِّ وسُنَنَـه وفرائضـه ، ومـا أمرهُ الله بـه في الحـجِّ الأكبر والحـجِّ الأصغر ـ والحـجّ الأصغر : العُمرة ـ وينهى النَّاسَ أن يُصلِّيَ الرَّجل في الثوب الواحـدِ صغيراً ، إلاّ أن يكون واسعاً فليخالف بين طرفيـه على عـاتقيـه ، وينهى أن يحتبي الرَّجل في ثوب واحـدٍ ويُفضي بفَرجـه إلى السَّماء ، ولا يعقصْ شعر رأْسـه إذا عفـا في قَفـاه ، وينهى النّـاس إذا كان بينهم هَيْجٌ أن يدعوا بدعوى القبائلِ والعشائرِ ، ولْيكن دُعاؤهم إلى الله وحده لا شريك لـه ، فمن لم يَـدْعُ إلى الله ودعـا إلى العشـائر والقبـائل فلْيُقْطَفوا بـالسَّيف حتى يكون دعـاؤهم إلى الله وحده لا شريك له .

ويأمرَ النَّاسَ بإسباغ الوضوء ، وجوهِهم وأيـديهم إلى المرافق ، وأرجلهم إلى الكعبين ، وأن يمسحوا برؤوسهم كما أمرهم الله ؛ وأمرهُ بالصَّلاةِ لوقتها ، وإتمـام الرُّكوع والخشوع ، وأن يُغلِّسَ بـالصُّبـحِ ويُهَجِّرَ بـالهـاجرةِ حين تميـلُ الشَّمسُ ، وصـلاةُ العصر والشَّمسُ في الأرض مُـدبرةٌ ، والمغربُ حين يُقبلُ اللَّيل ولا يُـؤَخِّر حين تبـدو النُّجـوم في السَّماء ، والعشـاء أوَّلَ اللَّيل ؛ وأمره بالسَّعي إلى الجمعة إذا نُوديَ لها ، والغُسْلِ عند الرَّواحِ إليها .

وأمره أن يأخذَ من المغانم خُمسَ الله ، وما كتبَ على المؤمنين في الصَّدَقـة من العَقـار فيما سقت العين ، وفيما سقت السَّماءُ العُشْر ، وفيما سقى الغَرْبُ[2] فنصف العُشْر .

وفي كلِّ عَشْرٍ من الإبل شاتان ، وفي عشرين أربع ؛ وفي أربعين من البقر بقرةٌ ، وفي كل ثـلاثين من البقر تَبيعٌ أو تبيعـةٌ ، جَـذَعٌ أو جَـذَعَـةٌ ؛ وفي كلِّ أربعين من الغنم سـائمَـةً وحدها شاةٌ ، فإنها فريضة الله التي افترض على المؤمنين في الصَّدَقة ، فمن زاد فهو خيرٌ له .

وأنه مَن أسلمَ من يهوديٍّ أو نَصرانيٍّ إسلاماً خالصاً من نفسه ، فدان دينَ الإسلام فإنـه

---

(١) سورة هود ١٨/١١

(٢) الغَرب : الدلو .

من المؤمنين ، له ما لهم وعليه مثل ما عليهم ؛ ومَن كان على نصرانيّته أو يهوديّته فإنه لا يُغَيَّرُ عنها ، وعلى كلّ حالمٍ - ذكرٍ أو أُنثى ، حُرٍّ أو عبدٍ - دينارٌ وافٍ أو عِوَضُه من الثّياب ، فمَن أدّى ذلك فإن له ذِمّةَ الله وذِمّةَ رسوله ؛ ومَن منع ذلك فإنه عدوٌّ لله ورسوله وللمؤمنين جميعاً .

صلوات الله على محمدٍ النّبيّ ، والسّلامُ عليه ورحمةُ الله وبركاتُه .

توفي سنة إحدى وخمسين ، وقيل : سنة أربعٍ وخمسين .

١٢١ - عمرو بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب

ابن هاشم بن عبد مناف بن قُصَيّ[١]

الهاشميّ الحسنيّ

خرج مع عمه الحسين بن علي إلى العراق ، وكان فيمن قُدم به دمشق مع علي بن الحسين .

قال الزّبير بن بكار[١] :

فأما عمرو بن الحسن بن علي فولد محمداً وقد انقرض ولد عمرو بن الحسن بن علي ، وكان رجلاً ناسكاً من أهل الصّلاح والدّين .

١٢٢ - عمرو بن حُصين السّكسَكيّ

ويُقال : السّكونيّ

من شجعاء أصحاب معاوية من فرسان أهل الشّام الذين شهدوا واقعة صِفّين .

عن تميم بن حذلم ، قال[٢] :

خرج حُريث مولى معاوية يومئذٍ ، وكان شديداً ذا بأسٍ ، فقال : أها هنا عليّ ؟

---

(١) نسب قريش للمصعب ٥٠

(٢) عن وقعة صفين ٢٧٢ - ٢٧٤

ل لـك يـا علي في المبـارزة ؟ أقـدم إذا شئتَ أبـا حسن . فـأقبل علي نحوه وهو يقـول : من الرَّجز]

أنـــا عليٌّ وآبنُ عبـــد المطَّلبْ نحن ـ لَعمرُ اللهِ ـ أولى بـــالكتبْ
أهـلُ اللّــواء والمقـــام والحُجُبْ منَّـا النَّبيُّ المصطفى غيرَ كـذبْ
نحنُ نصرنـــاه على جُـلِّ العربْ يـا أيهـا العبـدُ الغريرُ المنتـدِبْ
آثبت لنا يا أيُّها الكلبُ الكَلِبْ

ثم آلتقيا فبدأه عليٌّ فقتله .

فلَمَّا قَتَلَ حُريثاً نهد إليه عمرو بن الحصين السَّكسَكيّ ، فقال : يا أبا الحسن ، هلمَّ إلى بارزة . فشدَّ على عليّ ، فأثنى عليه عليّ وهو يقولُ : [من الرجز]

مـــاعلَّتي وأنـــا جَلْــدٌ صــــارمْ وعن يميني مَـــــذْحــجُ القَماقِمْ
وعن يســاري وائــلُ الْخَضــارمْ والقلبُ منِّي مُضَرُ الجمــــاجمْ
أقسمتُ بـــــاللهِ العليِّ العــــالِمْ لا أنثني إلاَّ بِرَدِّ الرَّاغمْ

فحمل عليه عمرو ليضربه بالسَّيف ، وبذَرَهُ سعيد بن قيس فطعنه بالرُّمح فدقَّ صُلبه .

فقام عليٌّ بين الصَّفَّين فنـادى : وَيلـك يـا معـاويـة ، آبرز إليّ ، علام نضربُ بعض نَّاس ببعض ؟ فالتفت معاوية إلى عمرو بن العاص فقال له : مـاترى يـا أبـا عبـد الله ؟ قال لـه عمرو : قـد أنصفـك الرَّجل ، وآعلم أنـك إن نَكَلْتَ عنـه لم تزل سُبَّـةً عليـك وعلى قبك [مابقي عربيٌّ] . فقال له معاوية : يا بن العاص ، أمثلي يُخدعُ عن نفســه ؟ والله ابارز آبنُ أبي طالبٍ رجلاً إلاَّ سقى الأرض من دمه .

١٢٣ ـ عمرو بن حفص بن يزيد
أبو محمد الثَّقفيّ

روى عن الوليد بن مسلم ، بسنده إلى أبي هريرة ، قال :

سُئل رسـول الله ﷺ : متى وجبت لـك النُّبـوَّة ؟ قـال : « فيما بين خلـق آدم ونفـخ رُّوحِ فيه » .

قال المصنف :

لاأدري هذا وآبن شليلة إلاّ واحداً ، والله أعلم .

١٢٤ ـ عمرو

ويُقال : عمر بن حفص بن شليلة[١]

أبو هشام الثَّقَفيّ الدّمشقيّ البزّاز

مولى الحجّاج بن يوسف ، ويُعرف بابن زَبْر ، وكانت داره بدمشق بناحية باب السّلامة[٢] .

روى عن الوليد بن مسلم ، بسنده إلى أبي أُمامة ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « إن آسم الله الأعظم لفي ثلاث سورٍ من القرآن ؛ في البقرة وآل عمران وطه » .

قال : فالتمستُها ، فوجدتُ في البقرة آية الكرسيّ ﴿ الله لاإلـه إلاّ هو الحيُّ القيُّوم ﴾[٣] ، وفاتحة آل عمران ﴿ اللهُ لاإلـه إلاّ هو الحيُّ القَيُّوم ﴾[٤]، وفي طـه ﴿ وعَنَتِ الوُجوهُ للحيّ القيُّوم ﴾[٥].

وعنه ، بسنده إلى أبي هريرة ، قال :

سُئل رسول الله ﷺ : متى وجبت لك النُّبوّة ؟ قال : « فيما بين خلق آدم ونفخ الرُّوح فيه » .

قال عنه أبو حاتم : دمشقيٌّ صدوق .

---

(١) الجرح والتعديل ٢٢٩/١/٣ وفيه : سليلة . وفي نسخة منه : شليلة . و١٠٣

(٢) من أبواب دمشق ، في حيّ العمارة حالياً ، وهو ممّا أحدثه السلطان نور الدين الشهيد .

(٣) سورة البقرة ٢٥٥/٢

(٤) سورة آل عمران ١/٣

(٥) سورة طه ١١١/٢٠

١٢٥ ـ عمرو بن ٱلحَمِق بن الكاهن بن حبيب
ابن عمرو بن ربيعة بن كعب الخزاعيّ[(١)]

لـه صحبـة ، سكن الكـوفـة ثم ٱنتقـل إلى مصر ، وكان قـد سيَّرهُ عثمان بن عفَّـان إلى دمشق .

روى عن النَّبيّ ﷺ أحاديث .

قال :

سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « مامن رجلٍ أمَّنَ رجلاً على دمه فقتله فأنا بريءٌ من القاتل وإن كان المقتول كافراً » .

وروى عن رسول الله ﷺ قال :

« تكون فِتنةٌ أسلمُ النَّاسِ فيها ـ أو خيرُ النَّاس فيها ـ الجندُ الغربيُّ » فلـذلـك قـدمتُ عليكم مصر .

قال العجليّ :

لم يروِ عمرو بن ٱلحَمِـق عن النَّبيّ ﷺ غير حـديثين : « إذا أراد الله بعبـدٍ خيراً عَسَلَهُ »[(٢)]. وفي حديث آخر : « من ٱئتمن على نفسه رجلاً فقتله » .

قال المصنّف :

كذا قال ، وقد روينا له غيرهما .

عن معمر ، قال :

بلغني أن النَّبيَّ ﷺ كان جـالسـاً في أصحـابـه يومـاً ، فقـال : « أللَّهم أنـج أصحـابَ السَّفينة » ثم مكث ساعةً فقال : « قد ٱستمرَّت » فلَمَّا دنوا من المدينة ، قال : « قـد جـاؤوا يقودهم رجلٌ صالحٌ » .

---

(١) الإصـابـة ٢٩٤/٤ ، الجرح والتعـديـل ٢٢٥/١/٣ ، تهـذيب التهـذيب ٢٣/٨ ، ثقـات العجلي ٣٦٣ ، طبقـات خليفة ١٠٧ و ١٣٦ ، طبقات ابن سعد ٢٥/٦

قلت : وبين عمرو وربيعة في نسبه أسماء عدَّة .

(٢) وبقية الحديث كما في مسند أحمد ٢٠٠/٤ : قيل : وما عسله ؟ قال : « يفتح الله عزَّ وجلَّ له عملاً صالحـاً قبل موته ، ثم يقبضه عليه » .

قال : والذين كانوا في السّفينة الأشعريُّون ، والـذي قـادهم عمرو بن الحمق الخزاعيّ ؛ فقال رسول الله ﷺ : « من أين جئتم ؟ » قالوا : من زَبيد[1] . قال النّبيُّ ﷺ : « بـاركَ الله في زَبيد » . قالوا : وفي زَمْع[2] . قـال : « بـارك الله في زَبيـد » . قـالوا : وفي زَمْع يـا رسول الله . قال في الثالثة : « وفي زَمْع » .

وعن عمرو بن الحمق الخزاعي :

أنه سقى رسول الله ﷺ فقال : « أللّهم أمتعهُ بشبـابـهِ » فمرَّت بـه ثمـانون سنـة لم يرَ الشعرة البيضاء .

وعن الأجلح بن عبد الله الكنديّ قال :

وكان رسول الله ﷺ قال له : « يا عمرو أتحبُّ أن أُريك آية الجنَّة ؟ » قال : نعم يا رسول الله ؛ فمرَّ على عليّ فقال : « هذا وقومه آية الجنَّـة » . فلَمّـا قُتل عثمان وبـايع النّـاس عليّاً لزمه فكان معه حتى أُصيبَ ؛ ثم كتب معاوية في طلبه وبعث مَن يأتيه به .

قال الأجلح : فحدّثني عمران بن سعيد البَجَليّ ، عن رفـاعـة بن شـدَّاد البَجَليّ - وكان مؤاخيـاً لعمرو بن الحمق - أنـه خرج معـه حين طُلب ، فقـال لي : يـا رفـاعـة ، إن القوم قـاتلي ، وإن رسـول الله ﷺ أخبرني أن الجنَّ والإنسَ تشترك في دمي ؛ وقـال لي : « يا عمرو إن أمنك رجلٌ على دمه فلا تقتله فتلقى الله بوجهِ غادرٍ » .

قال رفاعة : فما أتمّ حديثه حتى رأيتُ أعنَّة الخيل فودَّعتُه ، وواثَبتـهُ حيَّـةٌ فلسعتـهُ ، وأدركوه فاحتزُّوا رأسه فكان أول رأسٍ أُهديَ في الإسلام .

قتل سنة خمسين . وقيل : إحدى وخمسين .

---

(١) زبيد : مدينة مشهورة باليمن . (معجم البلدان ٣/١٣١) .

(٢) زمع : من منازل حمير باليمن . (معجم ما استعجم ١/٧٠٢) ولم يذكره ياقوت .

١٢٦ ـ عمرو بن حُوَيّ
أبو حُوَيّ ، السَّكسَكيّ[١]

من وجوه أهل دمشق وشجعانهم ، كان ممدوحاً وله شعرٌ ، ذكره دعبل بن عليّ الخزاعيّ ، وذكر أنه كان صديقاً له ، وقال : كان جواداً شريفاً ، وليَ الرّيَّ ثلاث سنين ، فأنشد له دعبل فيما حكاه محمد بن داود بن الجرّاح : [من الطويل]

هَلُمَّ اَسقينها لا عدمتُك صاحباً ... ودونَك صفوَ الرّاح إن كنتَ شاربا
إذا أُسَرَت نفسُ المُدام نفوسَنا ... جَنينا من اللّذّات عنها الأطايبا
أيا كوكباً لا يمسكُ اللَّيلَ غيرُه ... بربِّكَ لا تُخبرْ علينا الكواكبا
ويا قمرَ اللَّيل المفرّق بيننا ... تأخّر عن الإفياء بالله جانبا
ويا ليلُ لولا أن تشوبَك غَدْرةٌ ... بنا ماتبدّلنا بك الدّهرَ صاحبا
دعوتُ حِفاظاً باسمها طَرفَ ناظري ... فكان لها عيناً عليَّ مُراقبا

وقال إبراهيم بن هشام بن يحيى الغسّاني الدّمشقيّ يرثي عمرو بن حُوَيّ السَّكسَكيّ . [من الوافر]

فلو كان البكاءُ يردُّ حقّاً ... على قدر الرّزايا بالعبادِ
لكان بُكاكَ بعد أبي حُوَيٍّ ... يقلُّ ولو جرى بدم الفُؤادِ
مضى وأقام مادجَت اللّيالي ... له مجدٌ يجلُّ عن النّفادِ
فإن يكُ غابَ وجهُ أبي حُوَيٍّ ... فأوجُه عُرفه غُرٌّ بَوادي

١٢٧ ـ عمرو بن الخُبيب بن عمرو[٢]

وجّهه أبو عبيدة بن الجرّاح من مَرج الصُّفَّر[٣] بعد وقعة اليرموك إلى فِحْل[٤] .

---

(١) الورقة ٩٣ ـ ٩٥ ، معجم الشعراء ٣١ ، في الفهرست ١٨٧ : عمرو بن حوى السكوني (؟) مقلّ .

(٢) الإكمال ٣٠٣/٢ ، الإصابة ٢٩٦/٤ وزاد في نسبه : العنبريّ .

(٣) مرج الصُّفَّر : قال ياقوت ١٠١/٥ : بدمشق . ولم يحدده . قلتُ : هو بين الكسوة وغباغب جنوبي دمشق .

(٤) فِحل : اسم موضع بالشام كانت فيه وقعة للمسلمين مع الروم . (معجم البلدان ٢٣٧/٤) .

١٢٨ - عمرو بن خَيْر
أبو خير الشَّعبانيّ(١)

قال :

كنتُ مع كعب الأحبار على جبل دير مُرّان فأراني لمعةً حمراءَ سائلةً في الجبلِ ، فقال : ها هنا قَتل آبنُ آدم أخاه وهذا أثر دَمه جعله الله آيةً للعالمين ؛ وويلٌ لأربع قُرايات من قرى الغوطة ، داريًّا ، وبيت الآبار(٢)، والمِزَّة ، وبيت لهيا ؛ ولَيَفْتَيَنَّ أربع قبائل حتى لا يبقى لهنَّ داعية ؛ عكّ وسلامان وخُشين وشعبان .

١٢٩ - عمرو بن الدَّرَفْس

والصحيح عمر . تقدّم في باب عمر(٣) .

١٣٠ - عمرو بن الزُّبير بن العوَّام
ابن خويلد بن أسد بن عبد العُزَّى
ابن قُصيّ بن كلاب بن مُرَّة
القُرشيّ الأسديّ الزُّبيريّ(٤)

من الصَّحابة ، ولا أعرف له رواية ، ووفد على معاوية ويزيد بن معاوية .

عن مصعب بن ثابت ،

أن عبد الله بن الزُّبير كانت بينه وبين أخيه عمرو بن الزُّبير خُصومةٌ ؛ فدخل عبد الله بن الزُّبير على سعيد بن العاص ، وعمرو بن الزُّبير معه على السّرير ، فقال سعيد

---

(١) المغني في الضعفاء ٤٨٣/٢ ، لسان الميزان ٣٦٣/٤

(٢) بيت الآبار : قرية في غوطة دمشق . (معجم البلدان ٥١٩/١) .

(٣) برقم ٤

(٤) نسب قريش للمصعب ١٧٨ ، المعارف ٢٢١ ، طبقات ابن سعد ١٨٥/٥

لعبد الله : هاهنا . فقال : لا ، قضى رسول الله ﷺ ـ أو سُنَّةُ رسول الله ﷺ ـ أن الخصمين يقعدان بين يدي الحكم .

قال الزُّبير :

وأمّا عمرو بن الزُّبير فكان من أجمل أهل زمانه .

قال محمد بن سعد[1] :

كتب يزيد بن معاوية إلى عمرو بن سعيد أن يوجّه إليه ـ يعني عبد الله بن الزُّبير ـ جُنداً ، فسأل عمرو بن سعيد : مَن أعدى النَّاس لعبد الله بن الزُّبير ؟ فقيل : أخوه عمرو بن الزُّبير . فولاَّه شُرطَةَ بالمدينة ؛ فضربَ ناساً كثيراً من قريش والأنصار بالسِّياط ، وقال : هؤلاء شيعة عبد الله بن الزُّبير ؛ وفرَّ منه قومٌ كثيرٌ في نواحي المدينة ، ثم وجّهه إلى عبد الله بن الزُّبير في جيش من أهل الشَّام ـ ألف رجل ـ وأمره بقتاله .

فمضى عمرو بن الزُّبير حتى قدم مكة فنزل بذي طوى[2] ، وأتى النَّاس عمرو بن الزُّبير يُسلّمون عليه ، وقال : جئتُ لأن يعطي عبد الله الطَّاعة ليزيد ويبرَّ قسمه ، فإن أبى قاتلتُه . فقال له حنين بن شيبة : كان غيرك أولى بهذا منك ، تسير إلى حرم الله وأمنه ، وإلى أخيك في سنِّه وفضلِهِ ، تجعله في جامعةٍ ؟ ماأرى النَّاسَ يدعونك وما تريدُ . قال : أرى أن أُقاتل مَن حال دون ماخرجتُ له .

ثم أقبل عمرو فنزل داره عند الصَّفا ، وجعل يُرسل إلى أخيه ويُرسل إليه أخوه ، فيما قدم له . وكان عمرو يخرج فيصلّي بالنَّاس ـ وعسكره بذي طوى ـ وابن الزُّبير معه يشبك أصابعه في أصابعه ويكلّمه في الطَّاعة ويلين له الكلام . فقال عبد الله بن الزُّبير : مابعد هذا شيءٌ ، إني لسامعٌ مُطيعٌ ، أنت عامل يزيد وأنا أُصلّي خلفك ، ماعندي خلاف ، فأما أن تجعل في عنقي جامعة ، ثم أُقادَ إلى الشَّام ، فإني نظرتُ في ذلك فرأيتُه لا يحلُّ لي أن أحل بنفسي ، فراجع صاحبك واكتب إليه . قال : لا ، والله ماأقدر على ذلك .

فهيّأ عبد الله بن صفوان قوماً كانوا معدّين مع ابن الزُّبير من أهل السَّراة وغيرهم ،

---

(١) ملخصاً في طبقات ابن سعد .

(٢) ذو طوى : وادٍ بمكة .

فعقد لهم لواءً ، وخرج عبد الله بن صفوان من أسفل مكة من اللبط ، فلم يشعر أُنيس بن عمرو الأسلميّ - وهو على عسكر عمرو بن الزُّبير - إلاّ بالقوم ، فصاح بأصحابه - وهم قريبٌ على عدَّةٍ - فتصافّوا ، فقُتل أُنيس بن عمرو في المعركة ؛ ووجَّه عبد الله بن الزُّبير مصعب بن عبد الرَّحمن بن عوف في جمعٍ إلى عمرو بن الزُّبير ، فلقوه فتفرَّق أصحابه عنه وآنهزم عسكره من ذي طوى ، وجاء عبيدة بن الزُّبير إلى عمرو بن الزُّبير فقال : أنا أُجيرك من عبد الله . فجاء به إلى عبد الله أسيراً والدَّم يقطرُ على قدميه ؛ فقال : ما هذا الدَّم ؟ فقال[1] : [من الطويل]

لسنا على الأعقاب تدمى كُلومُنا ولكن على أقدامنا تقطرُ الدِّما

فقال : وتُكَلِّم أي عدوَّ الله ، المستحلّ لحرمة الله !. فقال عُبيدة : إني قد أجرتُهُ فلا تخفرْ جواري . فقال : أنا أُجيرُ جوارك لهذا الظَّالم الذي فعل مافعل ، فأما حقُّ النَّاس فإني أقتصُّ لهم منه .

فضربه بكل سوطٍ ضرب به أحداً من الذين بالمدينة وغيرهم ، إلاّ محمد بن المنذر بن الزُّبير فإنه أبى أن يقتصَّ ، وعثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام فإنه أبى أيضاً .

وأمر به فَحُبس في حبس زيد عارم ، وكان زيد عارم مع عمرو بن الزُّبير فأخذه فحبسه مع عمرو بن الزُّبير ، فسمِّي ذلك الحبسُ بسجن عارم[2] ، وبنى لزيد عارم ذراعين في ذراعين وأدخله وأطبق عليه بالجصّ والآجرّ .

وقال عبد الله بن الزُّبير : مَن كان يطلبُ عمرو بن الزُّبير بشيءٍ فلْيأتنا نقصُّه منه ؛ فجعل الرَّجل يأتي فيقول : نتفَ أشعاري . فيقول : آنتفْ أشعاره . وجعل الآخر يقول : نتفَ حَلَمتي . فيقول : آنتفْ حلمته . وجعل الرَّجل يأتي فيقول : لهزني . فيقول : ٱلهزهُ . وجعل الرَّجل يقول : نتفَ لحيتي . فيقول : آنتفْ لحيته .

---

(١) البيت بلا نسبة في وفيات الأعيان ٧٣/٣ ، وهو من قصيدة للحصين بن الحُمام المرّيّ في التذكرة السعدية ٦٠ ، وشرح الحماسة للمرزوقي ١٩٨/١

(٢) سجن عارم : قال ياقوت ٦٦/٤ : ولا أعرف موضعه ، وأظنه بالطائف . قلت : وفي هذا الخبر ما يدل أنه بمكة .

وكان يُقيمُه كلَّ يومٍ يدعو النَّاس إلى القصاص منه سنةً ؛ فقام مصعب بن عبد الرحمن بن عوف فقال : جلدني مئة جَلدةً بالسِّياط ، وليس بوالٍ ، ولم آتِ قبيحاً ، ولم أركب مُنكراً ، ولم أخلع يداً من طاعةٍ . فأمر بعمرٍو أن يُقام ودَفع إلى مصعب سوطاً ، وقال له عبد الله بن الزُّبير : اضرب . فجلده مصعب مئة جلدة بيده .

فتعكَّر جسد عمرٍو فمات ، فأمر به عبد الله فصُلب .

قال : ثم صحَّ من بعد ذلك الضَّرب ، ثم مرَّ به عبد الله بن الزُّبير بعد أن أخرجه من السِّجن جالساً بفناء المنزل الذي كان فيه ، فقال : أبا يكسوم[1] ، ألا أراك حيّاً ؟ . فأمر به فسُحب إلى السِّجن ، فلم يبلغ حتى مات . فأمر به عبد الله فطُرح في شِعْبِ الجِيَفِ ، وهو الموضع الذي صُلب فيه عبد الله بن الزُّبير بعدُ .

١٣١ ـ عمرو بن زُرارة بن قيس

ابن الحارث بن عِداء[2] بن الحارث بن عوف
ويُقال : ابن عمرو بن جُشَم بن كعب بن قيس
ابن سعد بن مالك بن النَّخَع بن عمرو النَّخَعيّ[3]

من أهل الكوفة ، أدرك عصر النَّبيّ ﷺ ، وكان ممَّن سيَّره عثمان بن عفَّان من الكوفة إلى دمشق .

عن سعيد بن عمرو بن زرارة ، عن أبيه ، قال :

كنتُ جالساً عند النَّبيّ ﷺ فتلا هذه الآية : ﴿ إنَّ المجرمين في ضَلالٍ وسُعُر ﴾ إلى قوله : ﴿ بِقَدَر ﴾[4] . فقال رسول الله ﷺ : « نزلت هذه الآية في ناسٍ يُكذِّبون بقَدَرِ اللهِ عزَّ وجلَّ » .

---

(١) قال هذا تشبيهاً له بأبرهة الحبشي الذي أتى لهدم الكعبة المشرفة .

(٢) ضبط في طبقات خليفة : عدّاء ، على وزن فعّال . وفي الإكمال ٢٦٩/٦ : عِدْي ، على وزن لِحْي .

(٣) طبقات خليفة ١٤٨ ، الجرح والتعديل ٢٣٣/١/٣ ، الإصابة ٢٩٧/٤ ، جمهرة ابن حزم ٤١٤

(٤) سورة القمر ٤٧/٥٤ ـ ٤٩ . وتتمتها : ﴿ يوم يُسحبون في النَّار على وجوههم ذوقوا مَسَّ سَقَر . إنَّا كلَّ شيءٍ خلقناه بقَدَر ﴾ .

قال المصنّف :

لا يُحفظ لعمرٍو صُحبة ، وإنّما يُقال : إن أباه زرارة له صُحبة .

قال محمد بن سعد[1] :

وفدَ إلى النّبيّ ﷺ وفدُ النَّخَع ، وهم مِئتا رجلٍ ، وكانوا آخر وفدٍ قدموا من اليمن ، فقدموا للنّصف من المحرم سنة إحدى عشرة من الهجرة ، فنزلوا في دار [رملة] بنت الحارث ، ثم جاؤوا رسول الله ﷺ مُقرّين بالإسلام ، وقد بايعوا مُعاذ بن جبل باليمن . فقال رجلٌ منهم يُقال له زُرارة : يا رسول الله ، إني رأيتُ في سفري هذا عجباً . قال له رسول الله ﷺ : « وما رأيتَ ؟ » قال : رأيتُ أتاناً تركتُها في الحيّ كأنها ولدت جَدْياً أسفعَ أحوى[2] . فقال له رسول الله ﷺ : « هل تركتَ أمةً لك مُصِرَّةً على حَمْلٍ ؟ » قال : نعم يا رسول الله ، تركتُ أمةً لي قد حملت . قال : « فإنها قد ولدت غُلاماً ، وهو ٱبنك » . قال : يا رسول الله ، فما باله أسفع أحوى ؟ قال : « ٱدنُ منّي » فدَنا منه ، فقال له : « هل بك من مرضٍ تكتُمه ؟ » قال : نعم ، والذي بعثك بالحقّ ماعلمَ به أحدٌ ، ولا ٱطّلعَ عليه غيرك . قال : « فهو ذاك » .

قال : يا رسول الله ، ورأيتُ النُّعمان بن المنذر عليه قُرطان ودُملُجان ومَسَكَتان[3] . قال : « ذلك مُلك العرب رجع إلى أحسن زيِّه وبهجته » . قال : يا رسول الله ، ورأيتُ عجوزاً شمطاء خرجت من الأرض . قال : « تلك بقيّةُ الدُّنيا » . قال : ورأيتُ ناراً خرجت من الأرض فحالت بيني وبين ٱبنٍ لي يُقال له عمرو ، وهي تقول : لظى لظى ، بَصيرٌ وأعمى ، أطعموني آكُلْكم أهلكم ومالكم . قال رسول الله ﷺ : « تلك فِتنةٌ تكون في آخر الزّمان » .

قال : يا رسول الله ، وما الفِتنة ؟ قال : « يَقتلُ النَّاسُ إمامَهم ، ويَشتجرون ٱشتجارَ أطباق الرَّأس » وخالف رسول الله ﷺ بين أصابعه « يحسبُ المسيءُ فيها أنه مُحسنٌ ، ويكونُ دمُ المؤمن عند المؤمن أحلَّ من شرب الماء ، إن مات ٱبنك أدركتَ الفتنة ، وإن متَّ أنت أدركها ٱبنك » . فقال : يا رسول الله ، ٱدعُ الله أن لا أُدركها . فقال

---

(١) مختصراً في الطبقات ٣٤٦/١ ، والزيادة منه .

(٢) الأسفع : الذي في خدّيه سواد . والأحوى : الأسود يضرب إلى الحمرة . القاموس .

(٣) المَسَكَة : الأسورة والخلاخيل . القاموس .

رسول الله ﷺ : « أللّهم لا يدركها » . فمات ، وبقي آبنه عمرو بن زُرارة ، فكان أول خلق الله خلَعَ عثمان بالكوفة وبايعَ عليّاً .

١٣٢ ـ عمرو بن سُبيع الرّهاويّ[١]

وفدَ على النّبيّ ﷺ ، وعقدَ له لواءً ، وكان في جيش أُسامة الذي خرج إلى البلقاء[٢] ، وشهد مع معاوية صِفّين .

حدّث عمرو بن هِزّان بن سعيد الرّهاويّ ، عن أبيه ، قال[٣] :

وفدَ رجلٌ منّا يُقال له : عمرو بن سُبيع إلى النّبيّ ﷺ ، فعقد له رسول الله ﷺ لواءً ، فقاتل بذلك اللّواء يوم صِفّين مع معاوية ؛ وقال في إتيانه النّبيّ ﷺ :
[من الطويل]

إليك رسولَ الله أعملتُ نَصَّها ... تجوبُ الفيافي سَمْلَقاً بعد سَمْلَقِ[٤]
على ذاتِ ألواحٍ أُكلِّفُها السُّرى ... تَخُبُّ برحلي مرّةً ثم تُعنِقُ
فما لك عندي راحةٌ أو تَلَجْلَجي ... ببابِ النّبيّ الهاشميّ الموفّقِ
عَتَقْتِ إذاً من رحلةٍ ثم رحلةٍ ... وقطعِ دَيامِيمٍ وَهَمٍّ مُؤَرِّقِ[٤]

١٣٣ ـ عمرو بن سعد بن الحارث
ابن عبّاد بن سعد بن عامر بن ثعلبة
ابن مالك بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر[٥]

له صُحبة ، وشهد مُؤتة ، وآستشهد بها .

---

(١) طبقات ابن سعد ٣٤٥/١ ، الإصابة ٢٩٨/٤ ، جهرة ابن حزم ٤١٢ . وقال الإمام ابن حجر : ويُقال ابن سُميع بالميم ، حكاه ابن ماكولا . قلت : وليس هذا في الإكمال .

(٢) البلقاء : كورة بين الشام ووادي القرى ، من أعمال دمشق ، قصبتها عمّان . (معجم البلدان ٢٨٩/١) .

(٣) عن طبقات ابن سعد .

(٤) السملق : القاع الصّفصف . القاموس . والديموة : الفلاة الواسعة . القاموس .

(٥) الإصابة ٢٩٩/٤

١٣٤ ـ عمرو بن سعد الفَدَكيّ[١]

مَولى أمير المؤمنين عثمان بن عفَّان .
ذكر أبو زرعة الرَّازي أنه دمشقيّ .

روى عن نافع ، قال :

سأل عمر رسول الله ﷺ : أينامُ أحدُنا وهو جُنُبٌ ؟ قال : « نعم ، ويتوضَّأُ » .

وعنه ، عن ابن عمر ،

أن عمر بن الخطاب خرج مع رسول الله ﷺ ، فمرَّ بثوبٍ سِيَراء[٢] ، فأقبل عمر يُساومُه ، فقال له رسول الله ﷺ : « ماذا تُريدُ إليه ؟ » قال : أشتريه لك يا رسول الله ، فتلبسه يومَ عيدٍ ، وإذا قدم عليك الوفد . قال : « لا يَلبسُ هذا في الدُّنيا إلاَّ مَن لا خَلاقَ له في الآخرة » .

قال عنه أبو زُرعة : دمشقيٌّ ثقةٌ .

١٣٥ ـ عمرو بن سعيد بن إبراهيم
ابن طلحة بن عمرو بن مُرَّة الْجُهَنيّ

من أهل دمشق .

١٣٦ ـ عمرو بن سعيد
أبي أُحيحة بن العاص بن أُميَّة بن عبد شمس[٣]
أبو عُتبة الأمويّ

أخو خالد وأبان ، لهم صحبة .

---

(١) الجرح والتعديل ٢٣٦/١/٣ ، تهذيب التهذيب ٣٦/٨ . ونسبته إلى فدك : قرية قريبة من المدينة .

(٢) السِّيَراء : نوع من البرود فيه خطوط صُفر أو يخالطه حرير . القاموس .

(٣) الإصابة ٣٠٠/٤ ، طبقات ابن سعد ١٠٠/٤ ، طبقات خليفة ١١ و٢٩٨ ، تاريخ خليفة ٧٢ ، ١٠٤ ، جمهرة ابن حزم ٨٠ ، سيرة ابن إسحاق ٢٠٩ ، وسيرة ابن هشام ٣٦٠/٢ ، نسب قريش للمصعب ١٧٤ ، تاريخ دمشق لأبي زرعة ٢١٧/١

قدم دمشق مُجاهداً ، وقُتل يوم أجنـادين ـ وأجنـادين على قول سيف بعـد اليرموك وفتـح دمشـق وحمص ، فمن شهـدهـا ممّن خرج أوّلاً فقـد شهـد الفتـح ـ وقيـل : إنـه قُتـل باليرموك .

وكان رسـول الله ﷺ قـد ٱستعمـل عمرو بن سعيـد على خيبر ووادي القُرى وتيماء وتَبوك ، وقُبض النَّبيُّ ﷺ وهو يليها له .

عن عبد الله بن عمرو بن سعيد بن العاص ، قال [1] :

لَمَّا أسلمَ خالد بن سعيد وصنع به أبوه أُحيحة ماصنع ، فلم يرجع خـالـد عن دينـه ، ولزم رسول الله ﷺ حتى خرج إلى الحبشة في الهجرة الثانية ، غاظ ذلك أبا أُحيحـة وغَمَّـه وقـال : لأعتزلنّ في مـالي لاأسمع شتمَ آبـائي ولا عيبَ آلهتي ، هـو أحبُّ إليّ من المقـام مـع هؤلاء الصُّبأة . فاعتزلَ في ماله بالظُّرَيبة [2] نحو الطّـائف ، وكان ٱبنـه عمرو بن سعيـد على دينه ، وكان يحبُّه ويعجبُه ، فقال أبو أُحيحة : [من الطويل]

ألا ليتَ شِعري عنك يـا عمرو سـائلاً … إذا شبَّ وٱشتـدَّت يَـداه وسُلِّحـا

أتتركُ أمرَ القـومِ فيـه بَـلابـلٌ … وتكشفُ غيظاً كان في الصدر مُوجَحا [3]

قال : فلَمَّا خرج أبو أُحيحة إلى ماله بالظُّرَيبـة أسلم عمرو بن سعيـد ، ولحق بـأخيـه خالد بن سعيد بأرض الحبشة .

وعن أُم خالد بنت خالد ، قالت [1] :

قدم علينا عمِّي عمرو بن سعيد أرض الحبشة بعـد مقـدم أبي بسنتين ، فلم يزل هنـاك حتى حُمل في السَّفينتين مع أصحـاب رسول الله ﷺ ، فقـدمـوا على النَّبيّ ﷺ وهـو بخَيبر سنـة سبعٍ من الهجرة ، فشهـد عمرو مع النَّبيّ ﷺ الفتـح وحُنين والطّـائف وتبـوك ؛ فلَمَّـا خرج المسلمون إلى الشّـام كان فيمن خرج ، فقُتل يـوم أجنـادين شهيـداً في خـلافـة أبي بكر الصِّدّيق في جُمادى الأُولى سنة ثلاث عشرة ، وكان على النَّاس يومئذٍ عمرو بن العاص .

---

(١) عن طبقات ابن سعد .

(٢) الظريبة : ذكره ياقوت ٥٩/٤ ولم يزد على قوله : من نـاحيـة الطـائف ، وأنشـد أبيـاتـاً لأبـان وخـالـد ٱبني سعيد بن العاص .

(٣) موجَحاً : مستوراً . القاموس .

قال الزُّبير بن بكّار[1] :

وكان إسلام خالد مُتقدّماً ، وأسلم أخوه عمرو وهاجرا جميعاً إلى أرض الحبشة ، وكانا ممّن قدم على رسول الله ﷺ في السّفينتين . ولعمرٍو وخالدٍ يقول أبان بن سعيد أخوهما جميعاً : [من الطويل]

ألا ليتَ مَيتاً بالظُّريبة شاهدٌ ... لِما يفتري في الدّين عمرٌو وخالدُ

أطاعا بنا أمرَ النِّساء فأصبحا ... يُعينان من أعدائنا مَن نُكايدُ

فأجابه عمرو بن سعيد ، فقال[2] : [من الطويل]

أخي ما أخي لا شاتمٌ أنا عرضَه ... ولا هو عن سُوء المقالةِ مُقصرُ

يقولُ إذا شكّت عليه أمورُه : ... ألا ليتَ مَيْتاً بالظُّريبة يُنشرُ

فدعْ عنك مَيتاً قد مضى لسبيلهِ ... وأقبلْ على الحيّ الذي هو أفقرُ

ثم أسلم أبان وآستشهد بأجنادين .

عن خالد بن سعيد بن عمرو بن سعيد ، عن أبيه ؛

أن أعماماً له خالداً وأبان وعَمراً بني سعيد رجعوا عن أعمالهم حين بلغتهم وفاةُ رسول الله ﷺ ؛ فقال أبو بكر : ماأحد أحقّ بالعمل من عمّال رسول الله ﷺ ، آرجعوا إلى أعمالكم . قال بنو أبي أُحيحة : لانعمل بعد رسول الله ﷺ لغيره . فخرجوا إلى الشّام فقُتلوا جميعاً ؛ وكان خالد على اليمن ، وأبان على البحرين[3] ، وعمرو على تَيماء[4] وخَيبر .

عن عبد الله بن قرط الثّماليّ ـ وكان من أصحاب النّبيّ ﷺ ، وكان قد نزل حمص وأقام بها ـ قال :

مررتُ يومئذٍ[5] بعمرو بن سعيد ومعه رجالٌ من المسلمين سبعة أو ثمانية ، وهم بارزو أيديهم نحو العدوّ ، ويقول : ﴿ يا أيُّها الذين آمنوا إذا لقيتُم الذين كفروا زَحفاً فلا تُوَلُّوهم

---

(١) نسب قريش ١٧٥ ، ومعجم البلدان ٥٩/٤ ـ ٦٠ ، سيرة ابن هشام ٣٦٠/١

(٢) نسب ياقوت وابن هشام هذه الأبيات إلى خالد بن سعيد .

(٣) البحرين : اسم جامع لبلادٍ على ساحل البحر بين البصرة وعُمان . (معجم البلدان ٣٤٦/١) .

(٤) تيماء : بُليد في أطراف الشام ، بين الشام ووادي القرى على طريق حاج الشام . (معجم البلدان ٦٧/٢) .

(٥) أي يوم أجنادين .

الأدبــار ﴾[1] ـ حتى فرغ من الآيــة ـ ولكن الجنّــة نِعم المصير ، ولمن ؟ هي ـ والله ـ لمن يشري نفسه لله ، وقاتل في سبيل الله .

ونادى : يا أهلَ الإسلام ، أنا عمرو بن سعيد بن العاص ، لاتفرُّوا فإنَّ اللهَ يراكم ، ومن رآه فارّاً عن نَصر دينه مَقَتَهُ ، فاستحيوا من ربّكم أن يراكم تطيعون أبغضَ خَلقه إليه ـ الشّيطان الرَّجيم ـ وتعصونه وهو أرحم الرّاحمين .

قال عبد الله بن قرط : ودنا القوم من الرُّوم فحملوا حَملةً مُنكرة فرَّقت بيني وبين أصحابي ، فانتهيتُ إلى عمرو بن سعيد .

قال : فقلتُ في نفسي : ماأنا بواجدٍ اليومَ في هذا العسكر رجلاً أقدمَ صُحبةً ولا أقرب من رسول الله ﷺ قرابةً من هذا الرَّجل ؛ فدنوتُ منه ومعي رُمحي ، وقد أحاطت به من العدوّ جماعة ، فحملتُ عليهم فأصرعُ منهم واحداً ، ثم أقبلتُ إليه وأقفُ معه ، ثم قلتُ له : يا بن أبي أحيحة أتعرفُني ؟ قال : نعم ، ألستَ أخا ثقيف ؟ فقلتُ له : لم تبعد من الإخوان والجيران والحُلفاء ، أنا أخو ثمالة ، أنا عبد الله بن قرط . قال : مرحباً بك ، أنت أخي في الإسلام وأقرب نسباً ، واللهِ لئن استشهدتُ لأشفعنّ لك .

قال : فنظرتُ فإذا هو مضروبٌ على حاجبه بالسَّيف ، وإذا الدّماءُ قد ملأت عينيه ، وإذا هو لا يستطيع أن يطرف ولا يستطيع أن يفتح عينيه من الدّم .

قال : فقلتُ : أبشر بخير فإن الله مُعافيك من هذه الضَّربة ، ومُنزلٌ النَّصر على المسلمين . قال : أمّا النَّصر على أهل الإسلام فأنزله الله فعجّل ، وأما أنا فجعل الله لي هذه الضَّربة شهادةً وأهدى إليَّ بأخرى مثلها ، فوالله ماأُحبُّ أنها بعرض أبي قُبَيس[2] ، والله لولا أن قتلي يكسر بعض مَن ترى حولي لأقدمتُ على هذا العدوّ حتى ترى ـ يا بن أخي ـ أن ثواب الشّهادة عظيم ، وأن الدُّنيا دارٌ لانسلم فيها .

قال عبد الله :

فما كان بأسرع أن شدَّت علينا منهم جماعةٌ ، فمشى إليهم بسيفه فضاربَهم ساعةً

(١) سورة الأنفال ٨/١٥

(٢) أبو قبيس : الجبل المقابل لباب الكعبة المشرّفة .

وآنكشف الكفّار . قال : فشددنا عليهم فصرعنا منهم ثلاثة ، وإذا نحن بصاحبنا صريع ، وقد قُتل وبه أكثر من ثلاثين ضربة مّما رأوا من شدّة قتاله إيّاهم ، فحنقوا عليه ، فأخذوه يجزّعونه[1] بأسيافهم .

وقال معاذ بن جبل حين حَضر القتال : يا أهل الإسلام ، إن هذا اليوم له مابعده ، غضُّوا أبصاركم وقدّموا أقدامكم على عدوّكم ، ولا تُفارقوا ذراريكم ، ولا تزولوا عن مصافّكم ، والعدوُّ منهزمون ، وسوقوهم سَوقاً ، ولا تَشاغلوا عنهم بغنائمهم ولا بما في عسكرهم ، إني أخاف أن يكون لهم عليكم عطفةٌ إن أنتم تفرّقتم وآشتغلتّم بغنائمكم وآطلبوهم حتى لاترَوْنَّ لهم جمعاً ولا صفّاً .

فمضى المسلمون على راياتهم وصفوفهم يقتلون ويأسرون ، فقَتلوا منهم في المعركة أكثر من ثلاثة آلاف ، وقَتلوا في عسكرهم نحواً من ألفين ، فخرجوا على ذلك والجندُ يتبعهم حتى آقتحموا في فِحْلٍ ، وفِحل على الهُوتَة[2] تحتها الماء .

قال :

وكانت وقعة أجنادين في جمادى الأُولى سنة ثلاث عشرة .

١٣٧ - عمرو بن سعيد بن العاص

ابن سعيد بن العاص بن أُميَّة بن عبد شمس[3]

أبو أُميَّة الأُمويّ المعروف بالأشدق

وهو آبنُ آبنِ أخي المذكور آنفاً .

ولاّه مُعاوية ويزيد المدينة ، ثم إنه بعد ذلك طلب الخلافة ، وزعم أن مروان جعله

---

(١) أي يقطّعونه .

(٢) الهُوتة : الأرض المنخفضة . القاموس .

(٣) الإصابة ١٧٨/٥ ، الجرح والتعديل ٢٣٦/١/٣ ، تهذيب التهذيب ٣٧/٨ ، كنى مسلم ٨٣ ، المعارف ٢٩٦ و ٦١٥ ، المحبر ١٠٤ و ٣٠٤ و ٣٧٧ ، طبقات ابن سعد ٢٢٧/٥ ، نسب قريش ١٧٦ وما بعد ، تاريخ خليفة ٢٧٨ و ٢٨٠ ، العبر ٧٧/١ - ٧٨ ، جمهرة ابن حزم ٨١ ، المعرفة والتاريخ ٢٢٦/٣ ، فوات الوفيات ١٦١/٣

وليّ عهده بعد عبد الملك ابنه ، وغلب على دمشق ، ثم قتله عبد الملك بعد أن أعطاه الأمان .

يُقال : إنه رأى النبيّ ﷺ .

حدّث قال :

كنتُ عند عثمان فدعا بطهورٍ ، فقال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « مامن امرئٍ مسلمٍ تحضرُه صلاةٌ مكتوبةٌ فيُحسن وُضوءها وخُشوعها ورُكوعها إلاّ كانت كفّارةً لما قبلها من الذُّنوب مالم يُؤت كبيرةً ، وذلك الدّهر كلّه » . أخرجه مسلم[1] .

وقال :

قال رسول الله ﷺ : « مانحل والدٌ ولده أفضل من أدبٍ حسنٍ » .

قال المصنّف : وهذا عندي مُرسل .

عن عبد الملك بن عمير ، عن أبيه قال :

لمّا حضرت سعيدَ بن العاص الوفاةُ جمع بنيه فقال : أيُّكم يكفلُ دَيني ؟ فسكتوا . فقال : مالكم لاتكلّمون ؟ فقال عمرو الأشدق - وكان عظيم الشّدقين - : وكم دَينك يا أبه ؟ قال : ثلاثون ألف دينار . قال : فيمَ استدنتَها يا أبه ؟ قال : في كريمٍ سَددتُ فاقَتَه ، وفي لئيمٍ فَديتُ عرضي منه . فقال عمرو : هي عليّ يا أبه .

فقال سعيد : مضت خلّة وبقيت خلّتان . فقال عمرو : ماهما يا أبه ؟ قال : بناتي لاتزوّجهن إلاّ من الأكفاء ولو بفلق الخبز الشّعير . فقال : وأفعلُ يا أبه .

قال سعيد : مضت خلّتان وبقيت خلّةٌ واحدة . فقال : وما هي يا أبه ؟ فقال : إخواني ، إن فقدوا وجهي فلا يفقدون معروفي . فقال عمرو : وأفعلُ يا أبه .

فقال سعيد : أما - والله - لئن قلتَ ذلك لقد عرفتُ ذلك في حماليق وجهك وأنت في مَهدك .

---

(١) في صحيحه ، كتاب الطهارة ، باب فضل الوضوء ١٤٢/١

ثم قال سعيد : ماشتمتُ رجلاً منذ كنتُ رجلاً ، ولا كلَّفت مَن يرتجيني أن يسألني ؛ لَهُوَ أمَنُّ عليَّ منّي عليه إذا قضيتُها له إذْ قصدني لحاجته .

عن الزُّبير بن بكّار ، قال[1] :

وكان عمرو بن سعيد ولاّه معاوية المدينة ، ثم ولاّه يزيد بن معاوية ، وبعث عمّرو بعثاً إلى ابن الزُّبير بمكة ؛ وقتَل عبد الملك بن مروان عمرو بن سعيد بعد ذلك .

وكان عمرو بن سعيد يدّعي أن مروان بن الحكم جعل إليه ولاية العهد بعد عبد الملك ، ثم نقض ذلك وجعله إلى عبد العزيز بن مروان ؛ فلمَّا شخص عبد الملك إلى حرب مصعب بن الزُّبير خالف عليه عمرو وغلّق دمشق ، فرجع إليه عبد الملك فأعطاه الأمان ، ثم غدر به فقتله ؛ فقال يحيى بن الحكم بن أبي العاص في ذلك : [من الطويل]

أعينيَّ جودا بالدُّموع على عمرو ... عَشيَّةَ تُبْتَزُّ الخلافةُ بالغَدْرِ
كأن بني مروان إذ يقتلونه ... بُغاث من الطَّير اجتمعن على صَقْرِ
غَدَرْتُم بعمرٍو يابني خيطَ باطلٍ ... وأنتم ذوو قُربى به وذوو صِهْرِ
فَرُحْنا وراح الشّامتون عشيَّةً ... كأن على أكتافنا فِلَقَ الصَّخْرِ

وقال في ذلك سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص : [من الطويل]

دعوتُ ولم أملك أفهرَ بن مالكٍ ... وهل تَنْفَعَنّي إن هتفتُ بها فِهْرُ
لَعَمْرُك لاأنسى وإن طال عَهدها ... أحاديثَ عمرٍو إذ قضى نَحبَهُ عمرو

وقال التَّيميّ : [من الطويل]

فلا تحسب السُّلطانَ عاراً عقابُها ... ولا ذِلّةً عند الحفائظ في الأصلِ
فقد قتلَ السُّلطانُ عَمراً ومُصعباً ... قَريعَيْ قُريشٍ واللّذين هما مثلي
عمادَ بني العاص الرَّفيع عمادُها ... وقَرْمَ بني العَوّام آنيةَ النَّحلِ

قال : كان يُقال لمصعب بن الزُّبير : آنيةَ النَّحل من كرمه ؛ وكان مروان يُلقَّب بخيط باطل .

---

(١) نسب قريش للمصعب ١٧٨ ـ ١٧٩

قال خليفة[1] :

وفيها ـ يعني سنة سبعين ـ خلع عمرو بن سعيد بن العاص عبد الملك بن مروان ، وأخرج عبد الرحمن بن أم الحكم عن دمشق وكان خليفة عبد الملك عليها ؛ فسار إليه عبد الملك فاصطلحا على أن يكون عمرو الخليفة من بعد عبد الملك ، وعلى أن لعمرو مع كلّ عاملٍ عاملاً ، وفتح المدينة ودخل عليه عبد الملك ، ثم غدر به فقتله .

وقال له عبد الملك : أبا أميّة ، لو أعلم أن تبقى وتصلح قرابتي لفديتُك ولو بدم النّواظر ، ولكنه قلّ ما اجتمع فحلان في إبلٍ إلاّ أخرج أحدهما صاحبه ، فأخذ السّيف وهو يقول : [من البسيط]

يا عمرو إلاّ تدع شتمي ومنقصتي أضربْك حيث تقول الهامةُ : أسقوني[2]

١٣٨ ـ عمرو بن سعيد
أبو سعيد الثّقفيّ
مولاهم ، البصريّ[3]

وفد على الوليد بن يزيد .

روى عن أبي زُرعة بن عمرو ، عن جرير بن عبد الله ، قال :

رأيتُ رسول الله ﷺ يفتلُ عرف فرسٍ بأصبعيه وهو يقول : « الخيلُ معقودٌ بنواصيها الخير ، الأجر والمغنم ، إلى يوم القيامة » .

قال عمرو بن سعيد الثّقفي[4] :

أوفدني يوسف بن عمر إلى الوليد ، فلمّا قدمتُ قال لي : كيف رأيتَ الفاسق ؟ ـ يعني الوليد ـ ثم قال : إيّاك وأن يسمع هذا منك أحدٌ . فقلت : حبيبة بنت عبد الرحمن بن جبير طالقٌ إن سمعتْهُ أذني مادمتُ حيّاً . فضحك .

(١) عن تاريخ خليفة ٢٣٧

(٢) البيت لذي الإصبع العدواني في الأغاني [illegible]

(٣) الجرح والتعديل ٢٣٦/١/٣ ، [illegible] ، تهذيب التهذيب ٢٧/٨ ، ثقات العجلي ٣٦١ ، طبقات خليفة ٢١٣ ، طبقات ابن سعد ٢٤٠/٧

(٤) عن تاريخ الطبري ٢٣٢/٧

قال ابن سعد : وكان ثقةً .

وروى عن أنس ، قال :

ما رأيتُ أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ .

١٣٩ ـ عمرو بن سعيد
أبو بكر الأوزاعيّ[1]

روى عن أبي سلام الأسود ، عن أبي أُمامة ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « مَن ساءَته سيِّئَتُهُ وسَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ فهو مُؤمنٌ » .

١٤٠ ـ عمرو بن سفيان
ويُقال : عمرو بن عبد الله بن سفيان

ويُقال : سفيان بن عمرو

ويُقال : الحارث بن ظالم بن علس

وهو : عمرو بن سفيان بن عبد شمس بن سعيد

ابن قائف بن الأوقص بن مُرَّة بن هلال

ابن فالج بن ذَكوان بن ثعلبة بن بُهثة

ابن سُلَيم بن منصور بن عِكرمة بن خَصَفَة بن قيس بن عيلان

أبو الأعور السُّلَميّ[2]

يُقال : له صُحبة ، ويُقال : لاصُحبة له .

وشهد اليرموك أميراً على كردوس ، وكان مع مُعاوية بصِفّين ، وكان على أهل الأُردنّ وهم الميسرة .

---

(١) الجرح والتعديل ٢٣٦/١/٣

(٢) الجرح والتعديل ٢٣٤/١/٣ ، طبقات خليفة ٥١ ، جمهرة ابن حزم ٢٦٤ ، كنى مسلم ٨٥ ، الإصابة ٣٠٢/٤ ، تاريخ خليفة ٢١٩ و ٢٣٢

روى أن رسول الله ﷺ قال : « إنّما أخافُ على أُمّتي شُحّاً مُطاعاً ، وهوىً مُتّبَعاً ، وإماماً ضالاً » .

وقال رسول الله ﷺ : « إيّاكم وأبواب السُّلطان فإنه قد أصبح صعباً هبوطاً » .

وعن إسحاق بن بشر القُرشيّ ، قال :

قالوا : وانحطَّ إلى أبي بكرٍ رجالٌ من بني سُليم فيهم عمرو بن سفيان ، وهو أبو الأعور ، وكانت له صُحبةٌ من رسول الله ﷺ ، فدخل عليه فقال : إنّا قد جئناك من غير قُحْمَةِ عَدُوٍّ ولا عدمٍ من مالٍ ، فإن شئت أقمنا معك مُرابطين ، وإن شئتَ وجّهتَنا إلى عدوّك من المشركين . فقال أبو بكر : لا ، بل تجاهدون الكفّار وتُواسون المسلمين .

قالوا : فسار حتى قدم بمن معه على أبي عُبيدة بن الجرّاح .

قال : ونزل أيضاً أبو الأعور السُّلميّ - يعني يوم اليرموك - فقال : يا معشر قيس خُذوا نصيبكم من الأجر والصّبر ، فإن الصّبر في الدُّنيا عِزٌّ ومكرمة ، وفي الآخرةِ رحمةٌ وفَضيلة ؛ فاصبروا وصابروا .

قال اللّيث بن سعد[1] :

ثم كانت غزوة عَمُّورية[2] ، أمير أهل مصر وهب بن عُمير الجُمحيّ ، وأمير أهل الشام أبو الأعور سنة ثلاث وعشرين .

وعن يزيد بن عبيدة ، قال :

ثم غزا أبو الأعور السُّلميّ قُبرس[3] غزوتها الآخرة سنة ست وعشرين .

وغُزيت قُبرس الثانية سنة سبع وعشرين ، عليهم أبو الأعور السُّلميّ .

عن أبي عبد الرحمن ؛

أن أبا الأعور السُّلميّ كان جالساً في مجلسٍ فقال رجلٌ : واللهِ ما خلق الله شيئاً أحبُّ

---

(١) عن المعرفة والتاريخ ٣/٢٠٧

(٢) عمورية : بلد في بلاد الروم ، وهي التي فتحها المعتصم سنة ٢٢٣ . (معجم البلدان ٤/١٥٨) .

(٣) قبرس : جزيرة في بحر الروم . (معجم البلدان ٤/٣٠٥) .

إليّ من الموت . فقال أبو الأعور السُّلميّ : لأن أكون مثلك أحبّ إليّ من حُمر النَّعم ، ولكنّي ـ والله ـ أرجو أن أموت قبل أن أرى ثلاثاً ؛ أن أنصحَ فتُردَّ نصيحتي ، وأرى الغِيَرَ[1] فلا أستطيعَ تغييره ، وقبل الهرم .

١٤١ ـ عمرو بن أبي سلمة
أبو حفص الدِّمشقيّ[2]

نزيل تِنِّيس[3] .

حدّث عن الأوزاعيّ ، بسنده إلى أبي هريرة ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « إن اليهود والنَّصارى لاتصبغ ، فخالفوهم » .

وعن سعيد بن بشير ، عن قتادة ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه عن جدّه ؛

أن رسول الله ﷺ قال : « كلوا وٱشربوا وتصدّقوا في غير مَخيلةٍ ولا سَرَفٍ ، فإن الله يحبُّ أن يرى أثر نعمته على عَبده » .

وعنه ، بسنده إلى عجرد بن مدرع التَّميميّ ؛

أنه نازع رجلاً عند أُبيّ بن كعب ، فقال : يالَ تميم . فقال أُبيّ : أعضَّك الله بأير أبيك . فقالوا : ماعهدناك ياأبا المنذر فحّاشاً . فقال : إن رسول الله ﷺ أمرنا مَن ٱعتزى بعزاء الجاهليّة أن نعضّهُ ولا نكني .

وعن الأوزاعيّ ، بسنده إلى ربيعة بن كعب الأسلميّ ، قال :

كنتُ أبيتُ مع رسول الله ﷺ فآتيه بوضوئه وبحاجته ، فكان يقوم من اللّيل فيقول : « سبحان ربّي وبحمده ، سبحان ربّي وبحمده ، سبحان ربّي وبحمده » الهَويّ ، ثم يقول : « سبحان ربّ العالمين ، سبحان ربّ العالمين » الهَويّ .

---

(١) الغِيَر : المبدّل والمحوّل . القاموس .

(٢) الجرح والتعديل ٢٣٥/١/٣ ، المغني في الضعفاء ٤٨٤/٢ . تهذيب التهذيب ٤٣/٨ ، كنى مسلم ٩٨ ، المعرفة والتاريخ ١٩٩/١

(٣) تنيس : جزيرة في بحر مصر قريبة من البر . (معجم البلدان ٥١/٢) .

قال أبو حفص : الهويّ : هَويٌّ من اللّيل[1] .

قال ابن يونس :

قدم مصر ، وسكن تنّيس ، وله بها بقيّةٌ من ولده إلى الآن ، ولهم رَبْعٌ ، وله جِبابٌ للماء مُسبلةٌ للنّاس والبهائم ، وكان ثقةً . توفي بتنّيس سنة ثلاث عشرة ومئتين . وقال مرّة أخرى : سنة أربع عشرة ومئتين .

قال نصر بن مرزوق المصريّ :

سمعتُ عمرو بن أبي سلمة يقول : قلتُ للأوزاعيّ : منذ أربعة أيّام لم أسمع منك إلاّ ثلاثينَ حديثاً !. قال : وتستقلُّ ثلاثين حديثاً في أربعة أيّام ؟ لقد سار جابر بن عبد الله إلى مصر ، واشترى راحلةً وركبها حتى سأل عقبة بن عامر عن حديثٍ واحدٍ ، وانصرف إلى المدينة ؛ وأنت تستقلُّ ثلاثين حديثاً في أربعة أيّام .

الصّحيح أنه مات سنة أربع عشرة ومئتين .

١٤٢ ـ عمرو بن سليمان بن عبد الملك بن مروان ابن الحكم بن أبي العاص الأمويّ[2]

وأمّه أمّ ولد .

١٤٣ ـ عمرو بن سُليم الحضرميّ الحمصيّ

يأتي ذكره في باب الكنى إن شاء الله ، في ترجمة أبي عَذَبة[3] .

---

(١) الهويّ : ساعة من الليل . القاموس .

(٢) نسب قريش للمصعب ١٦٦ ، ولم يذكره ابن حزم في أولاد سليمان ص ١٠

(٣) انظر ٦٨/٢٩ من هذا المختصر

١٤٤ ـ عمرو بن سُهيل بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم
ابن أبي العاص بن أُميَّة بن عبد شمس
الأُمويّ(١)

بَعثه عبد الله بن عمر بن عبد العزيز عاملُ يزيد بن الوليد على العراق أميراً على البَصرة .

وبلغني أن عمرو بن سهيل قتله مروان بن محمد بن مروان .

١٤٥ ـ عمرو بن شراحيل ، أبو المغيرة
العَنْسيّ الدّارانيّ(٢)

وكان قَدَريّاً .

روى عن بلال بن سعد ، عن أبيه ، قال :قلنا : يارسول الله ، أيّ أمتك خيرٌ ؟ قال : « أنا وأقراني » .

قال : ثم ماذا ؟ . قال : « ثم القرن الثاني » . قال : ثم ماذا ؟ قال : « ثم القرن الثالث » . قال : ثم ماذا ؟ قال : « ثم يأتون قومٌ يَشهدون ولا يُستَشهدون ، ويَحلفون ولا يُستحلفون ، ويُؤتمنون ولا يُؤَدُّون » .

قال أبو زرعة :

أبو المغيرة ، عمرو بن شراحيل ، من الثّقات .

عن عمرو بن شراحيل ، قال :

سيَّرنا هشام بن عبد الملك إلى دَهلَك(٣) ، فلم نزل بها حتى مات هشام وآستُخلف

(١) تاريخ خليفة ٥٦٣ ، جمهرة ابن حزم ١٠٥

(٢) تاريخ داريا ٩٣ ، الجرح والتعديل ٢٤٠/١/٣ ، كنى مسلم ١٧٧

(٣) دهلك : جزيرة في بحر اليمن ، وهي بلدة ضيقة حرجة حارة ، كان بنو أمية إذا سخطو على أحد نفوه إليها . (معجم البلدان ٤٩٢/٢) .

الوليد ، فكلّم فينا فأبى ، وقال : والله ماعمل هشام عملاً أرجى له عندي أن تناله المغفرة ، مِن قتْلِهِ القدريّة وتسييره إيّاهم . وكان الوالي علينا الحجّاج بن بشر بن فيروز بن الدّيلمي ؛ فكان يقول : لا يعيش إلاّ ثمانية عشر شهراً حتى يُقتل ، ويكون قتله سبب هلاك أهل بيته .

١٤٦ - عمرو بن شُعيب بن محمد بن عبد الله

ابن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سُعَيد بن سهم[١]
أبو عبد الله ، ويُقال : أبو إبراهيم ، القُرشيّ السَّهميّ

روى عن أبيه ، عن عبد الله بن عمرو ،

عن النّبيّ ﷺ قال : « يحضرُ الجمعةَ ثلاثة ؛ فرجلٌ حضرها بِلَغْوٍ فهو حظّه منها ؛ ورجلٌ حضرها بدُعاء فهو رجلٌ دعا الله إن شاءَ أعطاه وإن شاءَ مَنعه ؛ ورجلٌ حضرها بإنصاتٍ وسكوتٍ ، ولم يَتخطَّ رقبةَ مُسلم ، ولم يُؤذِ أحداً ، فهي كفّارةٌ له إلى التي تليها وزيادة ثلاثة أيّام ، ذلكم بأن الله يقول : ﴿ مَنْ جاءَ بالحَسَنَةِ فلهُ عَشْرُ أمثالها ﴾[٢] .

وعن أبيه ، عن جدّه ، قال :

سئل رسول الله ﷺ : في كم تُقطعُ اليدُ ؟ قال : « لاتُقطعُ في ثَمَرٍ مُعلّق ، فإذا ضمّهُ الجَرينُ[٣] قُطعت في ثمن المِجَنّ[٤] ، ولا تقطع في حَريسة الجبلِ[٥] فإذا آواها المراح قُطعت في ثمن المِجَنّ » .

وسُئل عن ضَوالّ الغَنَم ، قال : « لكَ أو لأخيك أو للذِّئب - زاد عبد الله : - خُذْها » .

---

(١) نسب قريش ٤١١ ، طبقات خليفة ٢٨٦ ، الجرح والتعديل ٢٣٨/١/٣ ، تهذيب التهذيب ٤٨/٨ ، طبقات ابن سعد ٢٤٣/٥ ، كنى مسلم ٨١ ، المعرفة والتاريخ ٣٧٥/١ و٧٣/٣ ، جمهرة ابن حزم ١٦٣

(٢) سورة الأنعام ١٦٠/٦

(٣) الجرين : موضع تجفيف التمر ، وهو كالبيدر للحنطة . النهاية ٢٦٣/١

(٤) المجن : الترس . النهاية ٣٠٨/١

(٥) حريسة الجبل : مايُحرس بالجبل ، فعيلة بمعنى مفعولة . النهاية ٣٦٧/١

وسئل عن ضوالّ الإبل ، فقال : « معها الحذاء والسّقاء ، دَعها حتى يجدها ربُّها » .

وسئل عن اللُّقطة ، فقال : « ما كان في طريقٍ مائيّ أو في قريةٍ عامرةٍ فعرِّفها سنةً ، فإن جاء صاحبها وإلاّ فلَك ، وما لم يكن في طريق مائي ولا في قريةٍ عامرةٍ ففيه وفي الرّكاز[1] الخُمس » .

وبه ، قال :

نهى رسول الله ﷺ عن نتفِ الشّيبِ .

وعن أبيه ، عن عبد الله بن عمرو :

أن رجلاً وهبَ هِبَةً فرجع فيها ، فقال رسول الله ﷺ : « هذا مثل الكلب الذي يأكل ، حتى إذا شبع قاءَ ما في بطنه ، ثم رجع إليه فأكله » .

قال ابن أبي حاتم :

سكن مكة ، وكان يخرج إلى الطّائف إلى ضَيعةٍ له .

عن رجاء بن أبي سلمة ، قال[2] :

سمعتُ عمرو بن شعيب بمكة يقول : لانَفَل بعد النّبيّ ﷺ . فقال سليمان بن موسى : أشغلك أكل الزّبيب بالطّائف ؛ حدّثنا مكحول ، عن زياد بن جارية اللّخميّ[3] ، عن حبيب بن مسلمة الفِهريّ أن رسول الله ﷺ نفّل في البَدْأة الرُّبع بعد الخُمس ، وفي الرَّجعة الثُّلث بعد الخُمس[4] .

قال المصنّف :

وليس في هذا الحديث حُجّةٌ على ردّ قول عمرو فإنه لم يُنكر أن النّبيّ ﷺ نفّل ،

---

(١) الركاز : الدفائن القديمة .

(٢) الحديث في ٧١/٤ من هذا المختصر .

(٣) فوق كلمة اللخمي ضبّة في نسخة القاسم ؛ وهو خطأ صوابه : التّميميّ . وورد اسمه في ٧١/٤ من هذا المختصر زيد بن حارثة التميميّ ، فليُصحح إلى زياد بن جارية التميميّ ، وترجمته في تهذيب التهذيب ٣٥٦/٣

(٤) قال في النهاية ١٠٣/١ : أراد بالبدأة ابتداء الغزو ، وبالرجعة بالقفول عنه ، والمعنى : كان إذا نهضت سريّةٌ من جملة العسكر المقبل على العدو فأوقعت بهم نفّلها الربع مما غنمت ، وإذا فعلت ذلك عند عود العسكر نفّلها الثلث ، لأن الكرّة الثانية أشقّ عليهم . وانظر ٩١/٥ أيضاً .

ويستدل عليه سليمان بهذا وهو يقرّ بأن النّبيّ ﷺ نفّل ؛ فلو كان في الحديث أن النبي ﷺ أمر بذلك بعده كان حُجّةً عليه .

عن الأوزاعيّ ، قال :

ما رأيتُ قُرشيّاً أكمل من عمرو بن شعيب .

قال خليفة :

وفي سنة ثمان عشرة ومئة مات عمرو بن شعيب .

وزاد غيره : بالطّائف .

١٤٧ ـ عمرو بن شِمْر بن غَزِيَّة[١]

مِمّن أدرك النّبيّ ﷺ ، وكان من قوّاد اليمن الذين شهدوا فتح دمشق .

قال ابن ماكولا :

أمّا غَزِيّة ؛ بفتح الغين وكسر الزّاي ، عمرو بن شِمْر بن غَزِيَّة ؛ من قوّاد اليمن ، بقي بدمشق مع يزيد بن أبي سفيان .

١٤٨ ـ عمرو

ويُقال : عُمير بن شُيَيم

ويُقال : شُيَيْم بن عمرو بن عبّاد بن بكر بن عامر بن أُسامة بن مالك بن جُشَم ابن بكر بن حبيب بن عمرو بن غَنْم بن تغلب ، التَّغْلبيّ المعروف بالقُطاميّ[٢]

شاعرٌ من فحول الشُّعراء ، وكان نَصرانيّاً فأسلم ، فقدم دمشق مادحاً للوليد بن عبد الملك ، ويُقال : لعمر بن عبد العزيز .

---

(١) الإصابة ١١٦/٥ ، الإكمال ٢٠/٧

(٢) طبقات ابن سلام ٥٣٤/٢ ، الأغاني ١٧/٢٤ ، جمهرة ابن حزم ٣٠٥ ، الإكمال ٤٠/٥ ، معجم الشعراء ٤٧ و٧٣ ، الشعر والشعراء ٧٢٣/٢ ، والمؤتلف والمختلف للآمدي ٢٥١ ، والاشتقاق ٣٣٩ ، الخزانة ٣٧٠/٢ ، حاشية على شرح بانت سعاد ٥٦٨ ، المؤتلف والمختلف للدارقطني ١٤٣١/٣

قال الدّارقُطنيّ :

سُمّي القُطاميّ بقوله[1] : [من الرجز]

يَحُطُّهنّ جانباً فَجانبا حَطَّ القُطاميِّ قَطاً قواربا

والقُطاميّ : اسم من أسماء الصّقر ، وهو مشتقٌ من [القَطْم ، وهو :] القطع .

قال أبو عمرو[2] :

أول ما حرّك من القُطاميّ فرفع من ذِكره أنه قدم في خلافة الوليد بن عبد الملك دمشق ليمدحه ، فقيل له : إنه بخيلٌ لا يُعطي الشُّعراء ؛ وقيل : بل قدمها في خلافة عمر بن عبد العزيز ، فقيل له : إن الشِّعر لا ينفق عند هذا ولا يعطي عليه شيئاً ، وهذا عبد الواحد بن سليمان فامتدحْهُ ؛ فمدحه بقصيدته [التي أوّلها][3] : [من البسيط]

إنّا مُحَيُّوك فاسلم أيُّها الطَّلَلُ وإن بَليتَ وإن طالت بكَ الطِّيَلُ

فقال له : كم أمّلتَ من أمير المؤمنين ؟. قال : أمّلتُ أن يعطيني ثلاثين ناقةً ، فقال : قد أمرتُ لك بخمسين ناقة وأن يُوقَر لك بُرّاً وتمراً وثياباً . ثم أمر بدفعِ ذلك إليه .

قال الكلابيّ :

قال عبد الملك بن مروان للأخطل : مَن أشعر النّاس ؟ قال : أنا ، ثم المُغْدَفُ القناع[4] ، القبيح السّماع ، الضَّيِّق الذِّراع ؛ يعني القطاميّ .

قال الأصمعي :

سأل عمرو بن سعيد القُرشيّ الأخطل : أيسرُّك أن لك شعراً بشعرك ؟ قال : لا والله ما يسرُّني أنّ لي بمقولي مِقولاً من مقاول العرب ، غير أن رجلاً من قومي قد قال أبياتاً حسدتُه عليها ، وأيم الله إنه لَمُغْدَفُ القِناع ، ضيّق الذِّراع ، قليل السّماع . قال : ومَن هو ؟ قال : القُطاميّ . قال : وما الأبيات ؟ قال : قوله[5] : [من البسيط]

---

(١) ليس في ديوانه .

(٢) عن الأغاني ١٩/٢٤ ـ ٢٠ والزيادة منه .

(٣) ديوانه ٢٣

(٤) المغدف : المغطي ، وأغدف قناعه : أرسله على وجهه ، فكأنه نسبه إلى الخمول .

(٥) من القصيدة الأولى في ديوانه ٢٣ ـ ٣٠

يمشينَ رَهواً فلا الأعجازُ خاذِلةٌ ... ولا الصُّدور على الأعجازِ تتَّكلُ
من كلِّ ساميةِ العينين تحسبُها ... مَجنونةً أو ترى مالاترى الإبلُ
حتى وردنَ ركيّات الغُوير وقد ... كاد المُلاءُ من الكتّان يشتعلُ
يمشين مُعترضاتٍ والحصا رَمِضٌ ... والرِّيح سَاكرةٌ والظِّلُّ مُعتدلُ
والعيشُ لاعيشَ إلا ماتقرُّ به ... عينٌ ولا حالَ إلاَّ سوف ينتقلُ
إن تُصبحي من أبي عثمان مُنْجِحَةً ... فقد يهون على المُستنجحِ العملُ
والنّاسُ مَن يلقَ خيراً قائلون له ... مايشتهي ، ولأمِّ المُخطئِ الهَبَلُ
قد يُدرك المتأنّي بعض حاجته ... وقد يكون مع المستعجل الزَّلَلُ

قال القاضي[1] : لَعمري إن هذه الأبيات لمن رصين الشعر وبليغه ، وكلمة القُطاميّ التي هذه الأبيات منها من أجود شعره .

قال محمد بن سلاّم[2] :

وكان القُطاميُّ شاعراً فَحلاً ، رقيق الحواشي ، حُلو الشِّعر ، والأخطلُ أبعدُ منه ذِكراً ، وأمتنُ شِعراً .

وكان زُفَرُ بن الحارث أسره في حربٍ بينهم وبين تَغلب ، فَمَنَّ عليه وأعطاه مِئةً من الإبل ، وردَّ عليه ماله ، فقال القُطاميّ في كلمةٍ له[3]: [من البسيط]

مَن مُبلغٌ زُفَرَ القيسيَّ مِدْحَتَهُ ... عن القُطاميِّ قولاً غيرَ إفنادِ
فلن أُثيبَك بالنَّعماء مَشْتَمَةً ... ولن أُبدِّل إحساناً بإفسادِ
إنّي وإن كان قومي ليس بينهمُ ... وبين قومكَ إلاَّ ضَربةُ الهادي
مُثنٍ عليكَ بما أسلفتَ من حَسَنٍ ... وقد تعرَّضَ منّي مَقْتَلٌ بادي
فإن هجوتُك ماتمّت مُحافظتي ... إن مَدحتُ لقد أحسنتَ إصفادي
إذ يعتريك رجالٌ يسألون دمي ... ولو تُطيعهمُ أبكيتَ عُوَّادي

---

(1) هو المعافى بن زكريا النهرواني .

(2) عن طبقات ابن سلام ٥٣٥/٢ ـ ٥٣٨

(3) ديوانه ٨٤ ـ ٨٧

وإذ يقولون : أرضيتَ العُداة بنـا — لا ، بل قـدحتَ بزَنـدٍ غيرِ صلاّدِ
ولا كَرَدِّك مـالي بعـدمـا كَرُبَتْ — تُبدي الشَّماتـةَ أعـدائي وحُسَّادي
فـإن قَـدَرتَ علي يومٍ جَزيتَ بـه — واللهُ يجعـلُ أقـوامـاً بمرصـادِ

فلمّا بلغ زُفَرَ قولُه قال : لاقَدَرْتَ على ذلك اليوم .

وقال يمدحه في أُخرى[1] : [من الوافر]

ومن يكن اَستـلامَ إلى ثَـويٍّ — فقد أحسنتَ ـ يازُفَرَ ـ المتاعا[2]
أكُفْرٌ بعـد دَفْـعِ المـوتِ عنّي — وبعـد عطـائـك المئـةَ الرِّتـاعـا
فلم أرَ مُنعمين أقـلَّ مَنّـاً — وأكرمَ عندما اَصطنعوا اَصطناعـا
من البيضِ الـوجـوه بني نُفَيـلٍ — أبَت أخـلاقُهم إلاّ اَتّسـاعـا
بني القَرْمِ الـذي عَلِمَتْ مَعَـدٌّ — تَفَضُّـلَ فـوقهم حَسَبـاً وبـاعـا

وهو يقول في كلمةٍ أُخرى : [من البسيط]

إنّـا مُحيُّـوكَ فـاسلمْ أيُّهـا الطَّلَـلُ — وإن بَليتَ وإن طـالَت بـك الطِّيَلُ
والنّاسُ مَن يلقَ خيراً قـائلون لـه — مـا يشتهي ، ولأُمِّ المُخطئ الهَبَـلُ
قد يُدركُ المتـأنّي بعضَ حـاجتـه — وقـد يكونُ مع المستعجل الـزَّلَـلُ
أمّـا قُريش فلن تلقـاهمُ أبـداً — إلاّ وَهُم خير من يَحفى وينتعـلُ
قـومٌ همُ أمراءُ المـؤمنين؛ وهمْ — رهـطُ النَّبيِّ فـا من بَعـدهِ رُسُـلُ

وفيها يقول :

ومـا هـواي لتسليمٍ على دِمَنٍ — بـالغَـوْرِ غيَّرهُنَّ الأعصرُ الأُوَلُ[3]
فهنَّ كالحُلَـلِ المَـوْشيِّ ظـاهرُهـا — أو كالكتـاب الـذي قـد مَسَّـهُ بَلَلُ
كانت منازل بالغورِ مِنّا مايجمعنـا — حتى تحلـل دهرٌ محيـلٌ حيـلُ
والعيشُ لاعيشَ إلاّ مـاتَقَرُّ بـه — عينٌ ولا حـالَ إلاّ سـوف ينتقـلُ

---

(١) ديوانه ٣٧

(٢) استلام : أتى مايُلام عليه . والثَّوِيّ : الضيف المقيم .

(٣) الغور : تهامة وما يلي اليمن . (معجم البلدان ٢١٦/٤) .

عن محمد بن عبيد الله العُتبيّ ، قال[1] :

خرجتُ إلى المِرْبَد[2] فإذا أنا بأعرابيٍّ غزلٍ ، فملتُ إليه ، فذكرتُ عنده النِّساء ، فتنفَّس ثم قال : يابن أخي ، وإن من كلامهنَّ لما يقوم مقام الماء فيسقي من الظَّمأ . فقلتُ : ياأعرابيّ ، صفْ لي نساءكم . فقال : نساءَ الحيِّ تريدُ ؟ قلتُ : نعم . فأنشأ يقول : [من الكامل]

رُجُحٌ ولسن من اللَّواتي بالضُّحى   لذيولهنَّ على الطَّريق غُبارُ
وإذا خرجنَ يُردن أهل مُصيبةٍ   كان الخُطا لسراعها الإستارُ
يأنسْنَ عند بُعولهنَّ إذا خلوا   وإذا هُمُ خرجوا فهنَّ خِفارُ

قال العُتبيّ : فرجعتُ إلى أبي فذكرتُ ذلك له . فقال : أتدري من أين أخذَ الأعرابيُّ قوله : وإن من كلامهنَّ لما يقومُ مقام الماء فيسقي من الظَّمأ ؟ قال : من قول القُطاميّ[3] : [من البسيط]

يقتلننا بحديثٍ ليس يعلمهُ   من يتَّقين ولا مكنونُهُ بادِ
فهنَّ ينبذن من قولٍ يُصبْن به   مواقعَ الماء من ذي الغُلَّةِ الصّادي

قال الأصمعيّ :

قال بلال بن أبي بُردة لجلسائه ذات ليلة : خبِّروني بسابق الشعراء والمُصلِّي والثَّالث والرَّابع . فسكتوا . ثم قالوا له : إن رأى الأمير ـ أصلحه الله ـ أن يُخبرنا بذلك فعل . قال : سابقَ الشعراء قول المرقِّش[4] : [من الطويل]

من يلقَ خيراً يَحمد النَّاسُ أمرهُ   ومن يَغْوَ لا يعدمْ على الغَيِّ لائماً

والمُصلِّي قول طرفة[5] : [من الطويل]

---

(١) الخبر في روضة المحبين ٢٤٢ ـ ٢٤٣

(٢) المربد : مربد البصرة ، به كانت مفاخرات الشعراء ومجالس الخطباء . (معجم البلدان ٩٨/٥) .

(٣) ديوانه ٨١

(٤) هو المرقّش الأصغر ، والبيت من قصيدة في الأغاني ١٣٩/٦

(٥) ديوانه ٤٨

ستُبدي لكَ الأيّامُ ما كنتَ جاهلاً ويأتيكَ بالأخبارِ مَن لم تُزَوِّدِ

والثَّالث قول النَّابغة[1] : [من الطويل]

ولستَ بِمُسْتَبْقٍ أخاً لا تَلُمُّهُ على شَعَثٍ ، أيُّ الرِّجالِ المهذَّبُ ؟

والرابع قول القُطاميّ : [من البسيطِ]

قد يُدركُ المتأنِّي بعضَ حاجتهِ وقد يكونُ مع المستعجلِ الزَّلَلُ

١٤٩ ـ عمرو بن صفوان بن أُميَّة بن خَلَف بن وَهْب

ابن حُذافة بن جُمَح بن عمرو بن هُصَيص بن كعب[2]

القُرشيّ ، الجُمَحيّ ، المكِّيّ

سكن دمشق ، وعرض عليه يزيد بن معاوية وِلاية مكَّة ، فأبى .

١٥٠ ـ عمرو بن طراد بن عمرو بن حاتم بن سَقْر

أبو القاسم الأسديّ الخلاَّد

حدَّث عن أبي بكر الميانجيّ ، بسنده إلى عبد الله بن دينار ، قال :

سمعتُ ابنَ عمر يقول : نَهى رسول الله ﷺ عن الوَرْسِ[3] والزَّعفران .

قال شعبة : قلتُ لعبد الله : المُحرم ؟ قال : نعم .

توفي في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وعشرين وأربعمئة .

وكان ثقةً مأموناً من أهل السُّنَّة .

---

(١) ديوانه ٧٨

(٢) لم يذكره المصعب في ولد صفوان بن أمية ، نسب قريش ٣٨٩ ، ولا ابن حزم ١٦٠

(٣) الورس : نبت يزرع باليمن ، نافع للكلف طلاءً ، ويصبغ به الثياب . القاموس .

١٥١ ـ عمرو بن الطُّفيل بن عمرو بن طريف بن العاص[١]

ابن ثعلبة بن سُليم بن فَهم بن غَنْم[٢]
ابن دَوس بن عُدثان بن عبد الله بن زَهران
ابن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله
ابن مالك بن نصر بن الأزد
الأزديّ ، الدَّوسيّ

وهو عمرو بن ذي النُّور ، أرسله خالد بن الوليد عند توجُّهه من العراق إلى الشّام بشيراً لأبي عُبيدة ومَن بالشّام من المسلمين بتوجُّهه إليهم ، فأتى أبا عُبيدة بالجابية[٣] ، فأخبره بذلك .

قال أبو نُعيم الحافظ :

عمرو ذو النُّور ، وهو ٱبن الطُّفيل الدَّوسيّ ، كان النَّبيُّ ﷺ دعا له ، وٱستشهد يوم اليرموك ، وذو النُّور هو أبوه الطُّفيل بن عمرو ، وٱبنه عمرو مختلفٌ في صُحبته .

وقال عبد الله بن محمد بن ربيعة القُداميّ في كتاب فتوح الشّام :

وكان عمرو جليداً شديداً ، أصابته يومئذٍ ـ يعني يوم أجنادين ـ طعنةٌ ، فكان المسلمون يرجون أن يبرأ منها ، فمكث أربعة أيّام أو خمسة ثم إنها ٱنتقضت عليه ، فاستأذن خالداً وأبا عُبيدة فأذنا له ، فخرج إلى أهله ، فمات عندهم .

قال محمد بن سعد :

ورجع الطفيل بن عمرو إلى رسول الله ﷺ فكان معه بالمدينة حتى قُبض ، فلمّا ٱرتدّت العربُ خرج مع المسلمين فجاهد حتى فرغوا من طُليحة ، ثم سار مع المسلمين إلى اليمامة ومعه ٱبنه عمرو بن الطفيل ، فقُتل الطفيل باليمامة شهيداً ، وجُرحَ ٱبنه عمرو بن

---

(١) طبقات ابن سعد ٢٤٠/٤ ، جمهرة ابن حزم ٣٨٢ ، الإصابة ٣٠٦/٤

(٢) في نسخة القاسم « صل » ونسخة الظاهرية « س » : عمرو ، وهو خطأ .

(٣) الجابية : قرية من أعمال دمشق من ناحية الجولان قرب مرج الصُّفّر في شمالي حوران . (معجم البلدان ٩١/٢) .

الطفيل وقُطعت يـده ، ثم أستبـلّ وصحَّت يـدُه ؛ فبينـا هـو عنـد عمر بن الخطـاب إذ أُتي بطعامٍ فتنحَّى عنه ؛ فقال عمر : مالك ؟ لعلَّك تنحَّيتَ لمكان يدك ؟ قال : أجل . قـال : لا والله لا أذوقه حتى تسوطه بيدك ، فوالله ما في القوم أحدٌ بعضه في الجنَّة غيرك .

ثم خرج عام اليرموك في خلافة عمر بن الخطاب مع المسلمين فقُتل شهيداً .

١٥٢ ـ عمرو بن العاص

ابن وائل بن هاشم بن سُعيد بن سهم بن عمرو
ابن هُصَيص بن كعب بن لُؤَي بن غالب(١)
أبو عبد الله ، ويُقال : أبو محمد ، القُرشيّ ، السَّهميّ

صاحبُ رسول الله ﷺ ، أسلم طوعاً في الهُدنة ، وهـاجر ، وأستعملـه النَّبيُّ ﷺ على جيش ذات السَّلاسل ، وفيه أبو بكر وعمر ، وبعثه إلى عُمان ، وأمَّره عمر في فتوح الشَّـام ثم ولاَّه مصر ، وولاَّه إيَّاها عثمان ؛ روى عن النَّبيّ ﷺ أحاديث .

ودخل دمشق قبل الفتح برسالةٍ من أبي بكرٍ ، وشهـد فتح دمشق ، وكان لـه بهـا دارٌ عند سقيفة كرمس في جيرون(٢) ، ودارٌ في ناحية باب الجابية مابين دار الشَّعَّـارين وزُقـاق الهاشميِّين ، ودارٌ تعرف ببني حجيجة في رحبة الزَّبيب ، ودارٌ تعرف بالمارستـان الأوَّل عنـد عين الحمى .

وشهد اليرموك أميراً على كردوس .

حدَّث ، قال :

سمعتُ رسول الله ﷺ جهـاراً غير سرٍّ يقول : « إنَّ آل فلان ليسوا لي بـأوليـاء ، إنَّما وليِّي اللهُ وصالح المؤمنين » .

---

(١) الجرح والتعديل ٢٤٢/١/٣ ، تهذيب التهـذيب ٥٦/٨ ، طبقـات ابن سعـد ٢٥٤/٤ و٤٩٣/٧ ، طبقـات خليفـة ٢٥ ، نسب قريش ٤٠٩ ، جمهرة ابن حزم ١٦٣ ، الإصابة ٢/٥ ، كنى مسلم ١٣٥ ، الأنساب ٢٠٠/٧ ، ولاة مصر ٢٩ ، حذف من نسب قريش ٨٧ ، المعارف ٢٨٥ ، المحبر ٧٧ ، ١٢١ ، ١٨٤ ، المعرفة والتاريخ ٣٢٣/١ و١٦٨/٣ ، غاية النهايـة ٦٠١/١ ، ثقات العجلي ٣٦٥ ، سير أعلام النبلاء ٥٤/٣ ، العبر ٥١/١ ، الشذرات ٥٣/١ . ونقل الذهبي معظم أخباره في السيَر .

(٢) باب جيرون : موقعه مقابل البـاب الشرقي لجامع بني أمية بدمشق . (معجم البلدان ١٩٩/٢) .

عن عمارة بن خزيمة بن ثابت ، قال :

كنّا مع عمرو بن العاص في حجٍّ أو في عُمرةٍ ، وإذا امرأةٌ قد أخرجت يديها عليها حبائرها[1] وخواتيمها ، فوضعت يديها على هودجها ، فعدل فدخل شِعباً ، فقال : كنّا مع رسول الله ﷺ في هذا الشّعب فإذا غِربانٌ كثيرةٌ ، وإذا فيها غرابٌ أعصم[2] أحمر المنقار والرّجلين ، فقال رسول الله ﷺ : « لا يدخل الجنّة من النّساء إلاّ كقدرِ هذا الغُرابِ في هذه الغربان » .

قال محمد بن سعد :

عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سُعيد بن سهم ، ويُكنى أبا عبد الله ، وأُمُّه النّابغة بنت خُزيمة من عَنَزَة ، قدم على النّبيّ ﷺ في صفر سنة ثمانٍ قبل الفتح بأشهرٍ ، هو وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة ، فأسلموا .

وقال ابن البرقيّ :

وكانت وفاته بمصر بعد الفطر ، صلّى غليه عبد الله بن عمرو سنة ثلاثٍ وأربعين .

وقال محمد بن عبد الله : وكان يوم توفي ابن تسعين سنة .

عن أبي هريرة ، قال :

قال النّبيّ ﷺ : « ابنا العاص مُؤمنان ؛ هشام وعمرو » .

قال ابن يونس :

قدم مصر في الجاهلية للتّجارة ، وشهد الفتح ، وكان أمير العرب مَدخَلهم مصر ، وَوُلّيَ على مصر من سنة عشرين إلى مقتل عمر ، وولي بعد عمر لعثمان بن عفّان حين انتقضت الإسكندرية ، وولي أيضاً لمعاوية بن أبي سفيان من ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين إلى أن توفي بمصر ليلة الفطر سنة ثلاثٍ وأربعين .

وقال أبو نُعيم الحافظ :

كان يخضِّب بالسّواد ، خرج إلى الحبشة ، إلى النّجاشيّ ، بعد الأحزاب ، فأسلم عنده

(١) جمع حبير ، وهو البُرد الموشّى والثوب الجديد . القاموس .

(٢) الأعصم : الأحمر المنقار والرجلين ، أو في جناحه ريشة بيضاء . القاموس .

بالحبشة ، فأخذه أصحابه بالحبشة فَغَمُّوه ، فـأُفلتَ منهم مجرداً ليس عليـه قشرةٌ[1] ، فـأظهر للنّجاشيّ إسلامه ، فاسترجع من أصحابه جميع ماله وردّه عليه ، فقدم هو وخالد بن الوليـد وعثمان بن طلحة مهاجرين المدينة إلى رسول الله ﷺ ، فتقدّم خالـدٌ فبـايع ، ثم تقـدّم هو فبايعه على أن يُغفرَ له ماكان قبله ، فقـال لـه رسول الله ﷺ : « الهجرة ، والإسلام يَجُبُّ ماقبله » ثم بعثه رسول الله ﷺ على غزوة ذات السّلاسل[2] والياً لعلمه بـالحرب والمكيـدة ؛ وكان يلي مصر من قِبـل عمر بن الخطـاب ، وكان يسردُ الصّـوم ويُبـاشر الحروب ، وشهـد الفتنة . توفي بمصر والياً عليها ليلـة الفطر سنـة ثلاثٍ وأربعين ، ودُفن يوم الفطر ، وصلّى عليه ابنه عبد الله قبل صلاة الفطر ، له نحو من مئة سنة . كان أحد دُهاة العرب .

قال فيه النّبيُّ ﷺ : « أسلم النّاس وآمن عمرو » . وقـال : « ابنـا العـاص مؤمنـان ، عمرو وهشام » . وقال : « نِعم أهل البيت عبد الله وأبو عبد الله وأمُّ عبد الله » .

حدّث عمرو بن العاص من فيه ، قال :

لّما انصرفنـا من الأحزاب عن الخنـدق جمعتُ رجـالاً من قريش ، فـأتـوا يَرون رأيي ويسمعـون منّي ، فقلتُ لهم : واللهِ إني لأرى أمر محمـدٍ يعلو الأُمـور علّـوّاً مُنكراً وإني قـد رأيتُ رأياً فما ترون فيه ؟ قـالوا : ومـاذاك الـذي رأيت ؟ قـال : قلتُ : رأيتُ أن نلحق بالنّجاشيّ فنكون معه ، فإن ظهر محمـدٌ - ﷺ - على قومنـا كنّـا عنـد النّجـاشيّ ، فـإنّـا أن نكون تحت يديه أحبُّ إلينا من أن نكون تحت يدي محمد ، وإن ظهر قومُنا فنحن مَن قـد عرفوا فلم يأتنا منهم إلاّ خيرٌ . قالوا : هذا الرّأيُ . قلتُ : فاجمعوا لـه مـايُهـدى لـه - وكان أحبّ مايُهدى إليه من أرضنـا الأدم[3] - فجمعنـا لـه أدمـاً كثيراً ، ثم خرجنـا حتى قـدمنـا عليه ؛ فواللهِ إنّا لعنده إذ جاء عمرو بن أميّه الضّمريّ - وقـد كان رسول الله ﷺ بعثـه إليـه في شـأن جعفر وأصحـابـه - قـال : فـدخـل عليـه ، ثم خرج من عنـده . قـال : فقلتُ لأصحابي : هذا عمرو بن أُميّة ، ولو قـد دخلتُ على النّجـاشيّ فسـألتُـه إيّـاه فـأعطـانيـه ،

---

(١) أي ليس عليه مايستره .

(٢) ذات السلاسل : ماء بأرض جذام . (معجم البلدان ٢٣٣/٣) .

(٣) الأدم : الجلد ، أو أحمره ، أو مدبوغة . القاموس .

فضربتُ عنقه ؛ فإذا فعلتُ به ذلك رأت قريش أن قد أجزأتُ عنها حين قتلتُ رسول محمد .

قال : فدخلتُ عليه فسجدتُ له كما كنتُ أصنعُ ؛ فقال : مرحباً بصديقي ، أهديتَ لي من بلادك شيئاً ؟ قلتُ : نعم ، قد أهديتُ لك أدماً كثيراً ؛ ثم قرَّبتُه إليه ، فأعجبه واشتهاه ، ثم قلتُ له : أيُّها الملك ، قد رأينا رجلاً خرج من عندك ، وهو رسول رجلٍ عدوٍّ لنا ، فأعطنيه لأقتله فإنه قد أصاب من أشرافنا . قال : فغضب ، ثم مدَّ يده فضرب بها أنفه ضربةً ظننتُ أنه قد كسره .

قال : لو انشقَّت الأرض لدخلتُ فيها فَرَقاً منه ؛ ثم قلتُ : أيُّها الملك ، واللهِ لو ظننتُ أنك تكره هذا ماسألتُكه . فقال : أتسألني أن أُعطيك رسولَ رجلٍ يأتيه النَّاموس الأكبر الذي كان يأتي موسى ؟ . قال : قلتُ : أيُّها الملك ، أكذلك هو ؟ قال : ويحك ياعمرو ، أطِعني واتَّبعه ، فإنه واللهِ على الحقّ ، وليظهرنَّ على مَن خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده . قال : قلتُ : أتُبايعني على الإسلام ؟ قال : نعم . فبسط يده فبايعتُه على الإسلام ثم خرجتُ إلى أصحابي ، وقد حال رأيي عمّا كان عليه ، فكتمتُ أصحابي إسلامي ، ثم خرجتُ عامداً لرسول الله ﷺ في إسلامي ، فلقيتُ خالد بن الوليد ـ وذلك قُبيل الفتح ـ وهو مُقبلٌ من مكة فقلتُ : أين ياأبا سليمان ؟ قال : والله لقد استقام الميسم[1] ، وإن الرَّجل لَنَبيٌّ ، أذهب ـ واللهِ ـ أسلم ، حتى متى ؟ قال : قلتُ : فأنا ـ واللهِ ـ ماجئتُ إلاَّ للإسلام .

فقدمنا على رسول الله ﷺ فتقدَّم خالد بن الوليد فأسلم وبايع ، ثم دنوتُ فقلتُ : يارسول الله إني أبايعك على أن يُغفر لي ماتقدَّم من ذنبي . قال : ولا أذكر ماتأخَّر . فقال رسول الله ﷺ : « ياعمرو بايع ، فإن الإسلامَ يَجُبُّ[2] ماكان قبله ، وإن الهجرة تجبُّ ماكان قبلها » .

قال : فبايعتُ ، ثم انصرفتُ .

---

(1) الميسم : المكواة تستعمل لكيّ الحيوان . القاموس .

(2) يَجُبُّ : يقطع .

وقال الزُّبير :

ثم بعث إليـه رسـول الله ﷺ فقـال :« إني أردتُ أن أُوجِّهـك وجهـاً ، وأرغب لـك رغبةً » فقال عمرو : أمَّا المال فلا حـاجـة لي فيـه ، ووجِّهني حيث شئتَ . فقـال رسـول الله ﷺ : « نِعِمَّا بالمال الصَّالح للرَّجل الصَّالح » .

ووجَّهـه قِبَـل الشَّـام ، وأمره أن يـدعـو أخـوال أبيــه العـاص من بَلِيٍّ إلى الإسـلام ويستنفرهم إلى الجهـاد ؛ فشخص عمرو إلى ذلـك الـوجـه ، ثم كتب إلى رسـول الله ﷺ يستمدُّه ؛ فأمدَّه بجيشٍ فيهم أبو بكرٍ وعمر ، وأميرهم أبو عبيدة بن الجرَّاح . فقال عمرو : أنا أميركم . فقال أبو عبيـدة : أنت أمير مَن معـك ، وأنـا أمير مَن مَعي . فقـال عمرو : إنَّما أنتم مَددي فأنا أميركم . فقال لـه أبو عبيـدة : تعلم يـاعمرو أن رسول الله ﷺ عهـدَ إليَّ فقـال : « إذا قدمتَ على عمروٍ فتطاوعا ولا تختلفا » فإن خالفتني أطعتُك . قال : فـإني أُخـالفـك . فسلَّم له أبو عبيدة ، وصلَّى خلفه .

عن طلحة بن عُبيد الله ، قال :

سمعتُ النَّبيَّ ﷺ وهو يقول : « إن عمرو بن العاص لرشيدُ الأمر » .

وعن عليّ بن رباح ، قال :

سمعتُ عمرو بن العـاص يقول : كان في المـدينـة فَزَعٌ ، فتفرَّقـوا ، فنظرتُ إلى سـالم مولى أبي حُذيفة في المسجد ، عليه سيفٌ مُحتبيـاً بـه ، فلمَّـا نظرتُ إلى سـالم دعوتُ بسيفي فاحتبيتُ به إلى جنبه ؛ فخرج رسول الله ﷺ فقال : « أيُّها النَّـاس لا يكون فَزَعكم إلاَّ إلى الله ورسوله ، ماهذا ؟ ألا فعلتمْ كما فعل هذان الرَّجلان المؤمنان ؟» .

عن علقمة بن رمثة ،

أن رسـول الله ﷺ بعث عمرو بن العـاص إلى البحرين ، فخرج رسـول الله ﷺ في سريَّـةٍ وخرجنـا معـه ، فنعس رسـول الله ﷺ ، فـاستيقـظ ، فقـال : « يرحم الله عَمراً » قال : فتذاكرنا كلُّ مَن اسمـه عمرو . فنعس رسول الله ﷺ ، فـاستيقـظ ، فقـال : « يرحم الله عَمراً » ثم نعس الثَّالثة فاستيقظ ، فقال : « رحم الله عَمراً » . قلنا : يارسول الله ، مَن عمرو هذا ؟ قال : « عمرو بن العاص » قلنا : وما شأنه ؟ قال : « كنتُ إذا نـدبتُ النَّـاس

إلى الصّدقة جاء فأجزل منها ، فأقول : أنّى لك هذا ؟ فقال : من عند الله » قال : « وصدق عمرو إن له عند الله خيراً كثيراً » .

عن عمرو بن العاص ، قال :

ماعدل بي رسول الله ﷺ وبخالد بن الوليد في حَربه منذ أسلمنا أحداً من أصحابه .

عن إسماعيل بن قيس ، قال :

بعث رسول الله ﷺ عمراً على جيش ذات السّلاسل ، إلى لَخْمٍ وجُذام . قال : وكان في أصحابه قِلَّةٌ . فقال لهم عمرو : لا يوقدنّ أحدٌ منكم ناراً . قال : فشقّ ذلك عليهم ، فكلّموا أبا بكر يُكلّمُ لهم عَمراً ، فكلّمه ، فقال : لا يوقد أحدٌ منكم ناراً إلاّ ألقيتُه فيها .

فقاتل العدوّ فظهر عليهم ، فاستباح عسكرهم ؛ فقال له النّاس : ألا تتبعهم ؟ فقال : لا ، إني لأخشى أن يكون لهم وراء هذه الجبال مادّةٌ يقتطعون المسلمين .

فشكوه إلى النّبيّ ﷺ حين رجعوا ، فقال : « صدقوا ياعمرو ؟» فقال له : إنه كان في أصحابي قلّةٌ فخشيتُ أن يرغب العدوُّ في قتلهم ، فلمّا أظهرني الله عليهم قالوا :أنتبعُهم؟ فقلتُ : أخشى أن يكون لهم وراء هذه الجبال مادّةٌ يقتطعون المسلمين ؛ فكأن النّبيَّ ﷺ حمدَ أمره ؛ فقال عمرو عند ذلك : أيُّ النّاس أحبُّ إليك يارسول الله ؟ قال : « لِمَ ؟» قال : لأحبَّ مَن تحبّ . فقال : « أحبُّ النّاس إليّ عائشة » فقال : لستُ أسألك عن النّساء ، إنّما أسألك عن الرّجال . فقال : « أبو بكر » .

وعن عبد الرحمن بن جبير ، عن عمرو بن العاص ، أنه قال :

لمّا بعثني رسول الله ﷺ عام ذات السّلاسل فاحتلمتُ في ليلةٍ باردةٍ شديدةِ البرد ، فأشفقتُ إن اغتسلتُ أن أهلك ، فتيمّمتُ ثم صلّيتُ بأصحابي صلاة الصُّبح . قال : فلمّا قدمنا على رسول الله ﷺ ذكرتُ ذلك له ، فقال : « ياعمرو صلّيتَ بأصحابك وأنت جُنُبٌ ؟ » قال : قلتُ : نعم يارسول الله صلى الله عليك وسلم ، إني احتلمتُ في ليلةٍ باردةٍ شديدة البرد ، فأشفقتُ إن اغتسلتُ أن أهلك ، وذكرتُ قول الله : ﴿ ولا تقتلوا أنفُسكم إن الله كان بكم رحيماً ﴾[1] فتيمّمتُ ثم صلّيتُ . فضحك رسول الله ﷺ ولم يَقُل شيئاً .

---

(١) سورة النساء ٤ : ٢٩ .

قال الحسن :

قال رجل لعمرو بن العاص : أرأيتَ رجلاً مات رسول الله ﷺ وهو يحبُّه ، أليس رجلاً صالحاً ؟ قال : بلى . قال : قد مات رسول الله ﷺ وهو يحبُّك ، وهو استعملك . فقال : قد استعملني ، فوالله مأدري أحُبّاً كان لي منه أو استعانةً بي ؛ ولكن سأُحدِّثك برجلين مات وهو يحبُّهما ، عبد الله بن مسعود وعمّار بن ياسر .

عن مولى لعمرو بن العاص ، قال : سمعتُ عمرو بن العاص يقول :

أسلمتُ عند النَّجاشيّ وبايعتُه على الإسلام ، ثم قدمتُ على رسول الله ﷺ المدينة ، فأعلمتُه أني قدمتُ راغباً في الهجرة وفي ظهور الإسلام ، وأنا أُحبُّ أن يرى أثري وغِناي عن الإسلام وأهله فقد طال ماكنتُ عوناً . فقال رسول الله ﷺ : « الإسلام يَجُبُّ ما كان قبله ، وأنا باعثُك في أُناسٍ أبعثهم إن شاء الله » .

فلمّا كان بعد ذلك بعث رسول الله ﷺ ثمانية نَفَرٍ سمّاهم ، فكنتُ أنا المبعوث إلى جَيفر وعبد ابني الجُلَندى وكانا من الأزْد ، والملك منهما جَيفر ؛ وكتب رسول الله ﷺ معي إليهما كتاباً يدعوهما فيه إلى الإسلام ، وكتب أُبيّ بن كعب الكتاب وختمه رسول الله ﷺ ، فخرجتُ حتى قدمتُ عُمان ، فعمدتُ إلى عبد بن الجُلَندى - وكان أحلمَ الرَّجلين وأسهلَها خُلُقاً - فقلتُ : إني رسولُ رسولِ الله ﷺ إليك وإلى أخيك . فقال : أخي المقدَّمُ عليَّ بالسِّنّ والمُلك ، وأنا أوصلك إليه .

فمكثت ببابه أيّاماً ثم وصلتُ إليه ، فدفعتُ إليه الكتاب مَختوماً ، فَفَضَّ خاتمه ثم قرأه إلى آخره ، ثم دفعه إلى أخيه فقرأه ، وقال : ياعمرو أنت ابن سيِّد قومك ، فكيف صنع أبوك فإن لنا فيه قُدوة ؟ فقلت : مات ولم يُؤمن بمحمدٍ ، ووددتُ أنه كان أسلم وصدّق به ، وقد كنتُ أنا على مثل رأيه حتى هداني الله للإسلام . قال : فمتى تَبِعتَهُ ؟ قلت : قريباً . قال : فسألني أين كان إسلامي ؟ فقلتُ : عند النَّجاشيّ ، وقد أسلم . قال : فكيف صَنع قومه بملكه ؟ قلتُ : أقرُّوه واتَّبعوه . قال : والأساقفةُ والرُّهبان تبعوه ؟ قال : قلت : نعم .

قال : فأبى أن يُسلم ، فأقمتُ أيّاماً ثم قلتُ : إني خارجٌ غداً . فلمّا أيقن بخروجي أرسل إليّ فأجاب إلى الإسلام ، فأسلم هو وأخوه ، وصدّقا بالنَّبيِّ ﷺ ، وخلّيا بيني وبين

الصَّدقة والحكم فيما بينهم ، وكانا لي عوناً على مَن خالفني ، فأخذتُ الصَّدقة من أغنيائهم فرددتُّها على فُقرائهم ، وأخذتُ صدقات ثمارهم وما يُجزوا به ؛ فلم أزل مُقيماً حتى بلغَنا وفاةُ رسول الله ﷺ .

عن عمرو عن العاص ، قال :

بعثني رسول الله ﷺ والياً على عُمان ، فأتيتُها ، فخرج إليَّ أساقفتُهم ورُهبانُهم فقالوا : مَن أنت ؟ فقلتُ : عمرو بن العاص بن وائل السَّهميّ ، رجلٌ من قريش . قالوا : ومَن بَعثك ؟ قلتُ : رسول الله ﷺ . قالوا : ومَن هو ؟ قلتُ : محمد بن عبد الله بن عبد المطَّلب ، وهو رجلٌ منَّا قد عَرفناه وعَرفنا نَسبَه ، أمرَنا بمكارم الأخلاق ونهانا عن مَساوئها ، وأمرَنا أن نعبدَ الله وحده .

قال : فصيَّروا أمرهم إلى رجلٍ منهم ، فقال لي : هل به من علامة ؟ قلت : نعم ، لحماً مُتراكباً بين كتفيه يُقال له : خاتم النُّبوَّة . فقال : فهل يأكل الصَّدقة ؟ قلت : لا . قال : فهل يقبل الهديَّة ؟ قلتُ : نعم ، ويُثيبُ عليها .

قال : فكيف الحربُ بينه وبين قومه ؟ فقلتُ : سِجالاً ، مَرَّةً له ومَرَّةً عليه .

قال : فأسلمَ وأسلموا . ثم قال لي : واللهِ لئن كنتَ صدَقتني لقد مات في هذه اللَّيلة ؛ أو : لقد أتى على أجله في هذه اللَّيلة . قلتُ : ماتقول ؟ قال : والله ، لئن كنتَ صدَقتني لقد صدَقتُك .

قال : فمكثتُ أيَّاماً فإذا راكبٌ قد أناخ يسألُ عن عمرو بن العاص ؛ فقمتُ إليه مَفزوعاً ، فناولَني كتاباً فإذا عُنوانه : من أبي بكرٍ خليفة رسول الله ﷺ إلى عمرو بن العاص .

فأخذتُ الكتاب ففككتُه فإذا فيه :

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

من أبي بكرٍ خليفة رسول الله ﷺ إلى عمرو بن العاص :

سلامٌ عليك ، أمَّا بعد : فإن الله عزَّ وجلَّ بعث نبيَّهُ ﷺ حين شاء ، وأحياه

ماشاء ، ثم توفّاه حين شاء ، وقد قال في كتابه الصّادق : ﴿ إنك مَيّتٌ وإنهم مَيّتون ﴾[1] وإن المسلمين قلّدوني أمر هذه الأُمّة عن غير إرادةٍ منّي ولا مَحَبّةٍ ، فأسألُ الله العونَ والتوفيق .

فإذا آتاك كتابي فلا تحلّنّ عِقالاً عَقله رسول الله ﷺ ، ولا تَعقلنّ عِقالاً حلّهُ رسول الله ﷺ . والسّلام .

فبكيتُ بُكاءً طويلاً ، ثم خرجتُ عليهم فأعلمتُهم ، فبكوا وعزّوني . فقلتُ : هذا الذي وَلِينَا من بعده ، ماتجدونه في كتابكم ؟ قال : يعمل بعمل صاحبه اليسيرَ ثم يموت . قال : قلتُ : ثم ماذا ؟ قال : ثم يليكم قرن الحديد ، فيملأُ مشارق الأرض ومغاربَها قِسطاً وعدلاً ، لاتأخذه في الله لَومةُ لائمٍ . قال : قلتُ : ثم ماذا ؟ قال : ثم يُقتل . قال : قلتُ : يُقتلُ ؟ قال : إي والله يُقتل . قال : قلتُ : ومن مَلأٍ أم من غِيلةٍ ؟ قال : بل غِيلة . فكانت أهونَ عليَّ . قال : ثم ماذا ؟.... وانقطع من كتاب الشّيخ[2] .

عن اللّيث بن سعد ، قال :

نظر عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص يمشي ، فقال : ما ينبغي لأبي عبد الله أن يمشي على الأرض إلاّ أميراً .

عن جعفر بن عبد الله بن أبي الحكم ، قال :

خرج عمرو بن العاص إلى بطريقٍ غزّة في نَفَرٍ من أصحابه ، عليه قِباءٌ عليه صدأُ الحديد وعمامةٌ سوداء وفي يده رمحٌ وعلى ظهره تُرسٌ : فلمّا طلع عليه ضَحك البطريق ، وقال : ما كنتَ تصنعُ بحمل السّلاح إلينا ؟ قال : خفتُ أن ألقى دونك فأكون قد فرّطتُ . فالتفت إلى أصحابه فقال بيده عقدَ الأنملة على إبهامه ، ثم قال : مرحباً بك : وأجلسه معه على سريره ، وحادثه ، فأطال : ثم كلّمه بكلامٍ كثيرٍ ، وحاجّه عمروٌ ودعاه إلى الإسلام .

فلمّا سمع البطريق كلامه وبيانه وأداءَه قال بالرُّوميّة : يا معشر الرُّوم ، أطيعوني

---

(١) سورة الزمر ٣٩ : ٣٠ .

(٢) وانظر تتمة الخبر في تاريخ الطبري ٥٥٩/٤ .

اليوم وأعصوني الدّهر ، أمير القوم ؛ ألا تَرون أني كلّما كلّمتُه كلمةً أجابني عن نفسه ؟ لا يقول : أشاورُ أصحابي ، وأذكرُ لهم ماعرضتَ عليّ ؛ وليس الرّأيُ إلاّ أن نقتله قبل أن يخرجَ من عندنا ، فتختلف العرب بينها ، وينتهي أمرهم ، ويعفّون من قتالنا . فقال مَن حوله من الرّوم : ليس هذا برأيٍ .

وقد كان دخل مع عمرو بن العاص رجلٌ من أصحابه يعرف كلام الرّوم ، فألقى إلى عمروٍ ماقال الملك ؛ ثم قال الملك : ألا تخبرني هل في أصحابك مثلك يلبس ثيابك ويُؤدّي أداءَك ؟ فقال عمرو : أنا أكَلُّ أصحابي لساناً ، وأدناهم أداءً ؛ وفي أصحابي مَن لو كلّمتَه لعرفتَ أني لستُ هناك . قال : فأنا أُحبُّ أن تبعث إليَّ رأسكم في البيان والتّقدُّم والأداء حتى أُكلّمه . فقال عمرو : أفعل .

وخرج عمرو من عنده ، فقال البطريق لأصحابه : لأُخالفنّكم ، لئن دخل فرأيت منه مايقول لأضربنّ عنقه . فلمّا خرج عمرو من الباب كبّرَ ، وقال : لا أعود لمثل هذا أبداً . وأتى منزله ، فاجتمع إليه أصحابه يسألونه ، فخبّرهم خبره وخبر البطريق ، فأعظمَ القوم ذلك ، وحمدوا الله على مارزق من السّلامة .

وكتب عمرو بذلك إلى عمر ، فكتب إليه عمر : الحمد لله على إحسانه إلينا ، وإيّاك والتّغريرَ بنفسك أو بأحدٍ من المسلمين في هذا أو شبهه ، وبحسب العِلجِ منهم أن يُكلّمَ في مكانٍ سواءٍ بينك وبينه ، فتأمن غائلته ، ويكون أكسر .

فلمّا قرأ عمرو بن العاص كتاب عمر ، ترحّم عليه ، ثم قال : ليس الأب البرُّ بولده بأبرّ من عمر بن الخطّاب برعيّته .

عن موسى بن عمران بن مناح ، قال :

لمّا رأى عمرو بن العاص يوم اليرموك صاحب الرّاية ينكشفُ بها ، أخذها ، ثم جعل يتقدّمُ وهو يصيحُ : إليّ يا معاشر المسلمين ؛ فجعل يطعنُ بها قُدُماً وهو يقول : أصنعوا كما أصنع ؛ حتى إنه ليرفعها وكأن عليها ألسنة المطر من العَلَق[1] .

---

(١) العلق : الدم .

قال خليفة[1] :

وفي هذه السَّنة ـ يعني سنة ست عشرة ـ ٱفتتحت حلب وأنطاكية ومَنبج[2] .

وقال[1] :

إن أبا عُبيدة بعث عمرو بن العاص بعد فراغه من اليرموك إلى قِنَّسرين[3] فصالح أهل حلب وكتب لهم كتاباً .

وقال[1] :

وولّى عمر عمرو بن العاص فلسطين والأُردنّ ، وكتب إليه عمر ، فسار إلى مصر فافتتحها .

وقال[1] :

إن عمر كتب إلى عمرو بن العاص أن سِرْ إلى مصر ، فسار ، وبعث عمر الزُّبير بن العوَّام مَدداً له ، ومعه عمر بن وهب الجمحيّ وبسر بن أبي أرطاة وخارجة بن حذافة ، حتى أتى باب اليون[4] فامتنعوا ، فافتتحها عنوة ، وصالحه أهل الحصن . وكان الزُّبير أوَّل مَن ٱرتقى سور المدينة ثم ٱتَّبعه النَّاس بعد ؛ فكلَّم الزبير عمرو بن العاص أن يقسمها بين مَن ٱفتتحها ؛ فكتب عمرو إلى عمر فكتب عمر : أكلةٌ وأكلات خيرٌ من أكلةٍ ، أقِرُّوها .

عن أبي العالية ، قال[5] :

سمعتُ عمرو بن العاص على المنبر يقول : لقد قعدت مَقعدي هذا وما لأحد من قِبط مصر عليَّ عهدٌ ولا عقدٌ ، إن شئتُ قتلتُ وإن شئتُ بِعتُ وإن شئتُ خَمَّستُ ، إلاَّ أهل أنطابُلُس[6] فإن لهم عهداً نوفي به .

---

(١) تاريخ خليفة ١٢٤ و١٥٧ و١٣٦ .

(٢) منبج : مدينة قديمة ، بينها وبين حلب عشرة فراسخ . (معجم البلدان ٢٠٥/٥) .

(٣) قنسرين : مدينة بينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص ، دثرت . (معجم البلدان ٤٠٣/٤) .

(٤) باب اليون : اسم عام لديار مصر بلغة القدماء ، وقيل : وهو اسم لموضع الفسطاط خاصة . (معجم البلدان ٣١١/١) .

(٥) عن تاريخ خليفة ١٣٦ .

(٦) أنطابلس : مدينة بين الاسكندرية وبرقة . (معجم البلدان ٢٦٦/١) وعند خليفة : طرابلس .

قال يعقوب[1] :

ثم كان فتح الإسكندرية الأول ، وأميرها عمرو بن العاص سنة ثنتين وعشرين ؛ وغزوة عمرو بن العاص أطرابُلس الغرب سنة ثلاث وعشرين ؛ ثم كان فتح الإسكندرية الأخيرة أميرها عمرو بن العاص سنة خمس وعشرين .

قال عمرو بن العاص :

خرج جيشٌ من المسلمين أنا أميرهم حتى نزلنا الإسكندرية ، فقال عظيمٌ من عُظمائهم : أخرجوا إليَّ رجلاً أكلّمه ويكلّمني . فقلتُ : لا يخرج إليه غيري . فخرجت معي ترجمان ومعه ترجمان حتى وُضع لنا منبران ؛ فقال : ماأنتم ؟ قلتُ : نحن العرب ، ومن أهل الشّوك والقرظ ، ونحن أهل بيت الله ، كنّا أضيقَ النّاس أرضاً وشرَّه عيشاً ، نأكل الميتة والدّم ، ويغيرُ بعضنا على بعض ، كنّا بشرِّ عيشٍ عاش به النّاس ، حتى خرج فينا رجلٌ ليس بأعظمنا يومئذٍ شرفاً ولاأكثرنا مالاً ، وقال : أنا رسول الله إليكم ؛ يأمرنا بمالا نعرف وينهانا عمّا كُنّا عليه وكانت عليه آباؤنا ، فشنِفنا[2] له وكذّبناه ، ورددنا عليه مقالته ، حتى خرج إليه قومٌ من غيرنا فقالوا : نحن نُصدّقك ونؤمن بك ونتّبعك ونقاتل مَن قاتلك ؛ فخرج إليهم ، وخرجنا إليه ، وقاتلناه فقَتَلنَا وظهر علينا وغَلَبَنا ، وتناول مَن يليه من العرب فقاتلهم حتى ظهر عليهم ، فلو يعلم مَن ورائي ماأنتم فيه من العيش لم يبقَ أحدٌ إلاّ جاءكم حتى يشركم فيما أنتم فيه من العيش .

فضحك ثم قال : إن رسولكم قد صدق ، وقد جاءتنا رُسلنا بمثل الذي جاء به رسولكم ، وكنّا عليه حتى ظهرت فينا ملوكٌ فجعلوا يعملون فينا بأهوائهم ويتركون أمر الأنبياء ؛ فإن أنتم أخذتم بأمر نبيّكم لم يقاتلكم أحدٌ إلاّ غلبتموه ، ولم يُسارقكم أحدٌ إلاّ ظهرتم عليه ؛ فإذا فعلتم مثل الذي فعلنا فتركتم أمر نبيّكم ، وفعلتُم بمثل الذي عملوا بأهوائهم ، وخُلِّيَ بيننا وبينكم ، لم تكونوا أكثر عدداً منّا ولاأشدَّ منّا قوّةً .

قال عمرو بن العاص : فما كلّمتُ رجلاً قطّ أذكى منه .

---

(1) لعله من القسم المفقود من المعرفة والتاريخ .

(2) شنف له : أبغضه وتنكّره . القاموس .

قال ربيعة بن لقيط :

سمعتُ عمرو بن العاص وهو يصلّي بالليل ، وهو يبكي ويقول : أللهم إنك آتيتَ عَمراً مالاً فإن كان أحبَّ إليك إن تسلب عَمراً ماله ولا تُعذّبه بالنّار فاسلبه ماله ؛ وإنك آتيتَ عَمراً أولاداً فإن كان أحبَّ إليك أن تثكلَ عمراً ولده ولا تُعذّبه بالنّار فأثكله ولده ؛ وإنك آتيتَ عَمراً سلطاناً فإن كان أحبَّ إليك أن تنتزع منه سلطانه ولا تُعذّبه بالنّار فانزع منه سلطانه .

عن الزُّهريّ ، قال :

توفّى الله عمر ، واستخلف عثمان ، فنزع عمرو بن العاص عن مصر وأمّر عليها عبد الله بن سعد بن أبي سرح .

وعن عبد الوهاب بن يحيى بن عبد الله بن الزُّبير ، عن أشياخه :

أن الفتنة وقعت وما رجلٌ من قريش له نباهة أعمامها[1] من عمرو بن العاص . قال : ومازال مُعتصماً بمكة ليس في شيءٍ ممّا فيه النّاس ، حتى كانت وقعة الجمل ؛ فلمّا حانت وقعة الجمل بعث إلى ابنيه عبد الله ومحمد ابني عمرو فقال لهما : إني قد رأيتُ رأياً ، ولستما باللّذين تردّاني ولكن أشيرا عليّ ؛ إني رأيتُ العرب صاروا غارّين[2] يضطربان ، وأنا طارحٌ نفسي بين جزّاري مكة ، ولستُ أرضى بهذه المنزلة ، فإلى أيّ الفريقين أعمد ؟ فقال له عبد الله ابنه : إن كنتَ لابدَّ فاعلاً فإلى عليّ . فقال عمرو : ثكلتك أمُّك ، إني إن أتيتُ عليّاً قال لي : إنّما أنت رجلٌ من المسلمين ؛ وإن أتيتُ معاوية يخلطني بنفسه ويشركني في أمره . فأتى معاوية .

عن الوليد البلخيّ ، قال[3] :

فلمّا انتهى كتاب معاوية إلى عمرو بن العاص استشار ابنيه عبد الله ومحمداً ابني عمرو فقال : إنه قد كانت مني في عثمان هناتٌ لم أستقلّها بعد ، وقد كان منّي ومن نفسي حيث ظننتُ أنه مقتول ماقد أحتمله ؛ وقد قدم جرير على معاوية فطلب البيعة لعليّ ، وقد

---

(١) العمّ : الجماعة الكثيرة . القاموس .

(٢) الغار : الجمع الكثير من الناس . القاموس .

(٣) الخبر والأبيات في وقعة صفين ٣٤-٣٦ ، وشرح نهج البلاغة ٢/٦٢-٦٣ .

كتب إليَّ معاوية يسألني أن أقدم عليه فما تريان ؟ فقال عبد الله بن عمرو : ياأبه ، إن رسول الله ﷺ قُبض وهو عنك راضٍ ، والخليفتان من بعده ، وقُتل عثمان وأنت عنه غائب ، فأقم في منزلك فلستَ مجعولاً خليفةً ، ولاتُريد أن تكون حاشيةً لمعاوية على دُنيا قليلة فانية . فقال محمد : ياأبه ، أنت شيخ قُريش وصاحب أمرها ، وإن تَصَرَّمَ هذا الأمر وأنت فيه خامل خملت ، فالحقْ بجماعة أهل الشام والطلب بدم عثمان . فقال عمرو : أما أنت ياعبد الله فأمرتني بما هو خيرٌ لي في ديني ، وأما أنت يامحمد فأمرتني بما هو خيرٌ لي في دُنياي . فلمَّا جنَّ عليه اللَّيل أرق في فراشه ذلك ، وجعل يتفكر فيما يريد ، أي الأمرين يأتي ؟ ثم أنشأ يقول[1] : [من الطويل]

تطاوَل ليلي للهموم الطَّوارقِ	وخوفِ التي تجلو وجوة العوائقِ
وإن ابن هندٍ سالني أن أزوره	وتلك التي فيها عِظامُ البوائقِ
أتاه جريرٌ من عليٍّ بخطَّةٍ	أمَرَّت عليها العيشُ ، ذاتِ مَضايقِ
فوالله ماأدري وماكنتُ هكذا	أكون ومهما أن أرى فهو سابقي
أُخادعه والخدعُ فيه دَنيَّةٌ	أم أُعطيهِ من نفسي نصيحة وامقِ
أم أقعدُ في بيتي وفي ذاك راحةٌ	لشيخٍ يخاف الموت في كلِّ شارقِ
وقد قال عبد الله قولاً تعلَّقت	به النَّفسُ إن لم يعتلقني عوائقي
وخالفه فيه أخوه محمدٌ	وإني لَصُلبُ الرَّأي عند الحقائق

فلمَّا أصبح عمرو دعا غُلامه وردان فقال : ارحل ياوردان ، حطَّ ياوردان - مرتين أو ثلاثاً - فقال له وردان : خلطتَ ياأبا عبد الله ، أما إنك إن شئتَ أنبأتُك بما في نفسك . قال : هات . قال : اعترضت الدُّنيا والآخرة على قلبك فقلتَ : عليٌّ معه الآخرة ، وفي الآخرة عوضٌ من الدُّنيا ؛ ومعاوية معه الدُّنيا بلاآخرة ، وليس في الدُّنيا عوضٌ من الآخرة ، فأنت متحيِّرٌ بينهما . فقال له عمرو : قاتلك الله ، ياوردان والله ماأخطأت ، فما ترى ؟ قال : أرى أن تقيمَ في منزلك ؛ فإن ظهرَ أهل الدِّين عشت في عفو دينهم ، وإن ظهر أهل الدُّنيا لم يستغنوا عنك . فقال له عمرو : الآن حين شهرني النَّاسُ بمسيري أُقيم ؟ فارتحل إلى معاوية .

---

(١) البيتان الأول والثاني مكسوران في نسخة (س) ، وأثبت رواية صفين .

عن عبد الله بن معقل ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « اللهَ اللهَ في أصحابي ، لا تتَّخذوهم غَرَضاً من بعدي ؛ فمَن أحبَّهم فبحبّي أحبَّهم ، ومن أبغضَهم فببغضي أبغضهَم ؛ ومَن آذاهم فقد آذاني ، ومَن آذاني فقد آذى الله ، ومَن آذى اللهَ يوشك أن يأخذه » .

عن أبي هشام الرّماني ، عن مَن حدّثه ، قال :

كتب عليّ بن أبي طالب إلى عمرو بن العاص ، فلمّا أتى عمراً الكتاب أقرأه معاوية وقال : قد ترى ماكتب إليّ عليّ بن أبي طالب ، فإمّا أن ترضيني وإمّا أن ألحق به . فقال له معاوية : فما تريد ؟ قال : أريد مصر مأكلةً . فجعلها له معاوية كما أراد .

عن سويد عن غفلة ، قال :

إني لأمشي مع عليّ بشطّ الفُرات ، فقال : قال رسول الله ﷺ : « إن بني إسرائيل اختلفوا ، فلم يزل اختلافهم بينهم حتى بعثوا حَكَمين فضلاّ وأضَلاّ ، وإن هذه الأمَّة ستختلف فلا يزال اختلافهم بينهم حتى يبعثوا حَكَمين ؛ ضَلاّ وضَلّ مَن اتَّبعهما .

عن عمرو بن محمد ، عن رجل ، قال :

دعا معاوية بن أبي سفيان عمرو بن العاص ، وهو متحزّمٌ عليه ثيابه وسيفه ، وحوله إخوته وأُناسٌ من قريش ؛ قال : ياعمرو ، إن أهل الكوفة أكرهوا عليّاً على أبي موسى وهو لا يريده ، ونحن بك راضون ، وقد ضُمّ إليك رجلٌ طويل اللّسان كليل المُدية ، وله بعدُ حظٌّ من دين ؛ فإذا قال فدعه فليَقل ، ثم قلْ وأوجز واقطع المفصل ، ولا تلقه بكلّ رأيك ، واعلم أن خفيَّ الرّأي زيادةٌ في العقل ؛ فإن خوّفك بأهل العراق فخوّفه بأهل الشّام ، وإن خوّفك بعليٍّ فخوّفه بمعاوية ، وإن خوّفك بمصر فخوّفه باليمن ، وإن أتاك بالتفسير فأْته بالحمل .

قال له عمرو : ياأمير المؤمنين ، أنت وعليٌّ رجلا قُريش ، ولم يقل في حربك مارجوت ولم تأمن ماخفت ؛ ذكرتَ أن لعبد الله ديناً ، وصاحبُ الدّين منصور ، وايم الله لأُفنينّ عِلله ولأستخرجن خبيئه ، ولكن إن جاءني بالإيمان والهجرة ومناقب عليّ فما عسيت أن أقول ؟ فقال معاوية : قل ماترى . فقال عمرو : فهل تَدَعني وماأرى ؟ وخرج مغضباً ، فقال لأصحابه : إنّما أراد معاوية أن يصغّر أبا موسى لأنه علم أني خادعه غداً ،

فأحبَّ أن يقول : لم يخدع أريباً ؛ فقد كذَّبتُه بالخلاف عليه . وقال في ذلك شعراً :
[من الوافر]

يشجّعني معاوية بن حرب ... كأنّي للحوادث مُستكينُ
وأني عن معاوية غنيٌّ ... بحمد اللهِ واللهُ المعينُ
وهوّن أمرَ عبد الله عمروٌ ... وقال له على ماذاك دينُ
فقلتُ له ولم أردُدْ عليه ... مقالته وللشكوى أنين
ترى أهل العراق يدبُّ عنهم ... وعن حُرماتهم رجلٌ مهينُ
فإن جهلوه لم يُجهل عليٌّ ... وغبُّ القول يحمله السَّمينُ
ولكن خطبَه فيهم عظيمٌ ... وفضلُ المرء فيهم مُستبينُ
فإن أظفر فلم أظفر بوغْدٍ ... وإن يظفرْ فقد قُطع الوتينُ

قال : فلمَّا بلغ معاوية شعره غضبَ من ذلك ، وقال : لولا مَسيرةٌ كان لي فيه رأيٌ . فقال عبد الرحمن بن أُم الحكم : أما والله إن أمثاله من قريش لكثير ، ولكنك ألزمتَ نفسك الحاجة إليه ، فألزمها الغِنى عنه . فقال معاوية : فأجبه .فقال عبد الرحمن :
[من الوافر]

ألا ياعمرو عمرو قبيل سهمٍ ... أمن طبٌّ أصابك ذا الجنونُ ؟
دع البغيَ الذي أصبحتَ فيه ... فإن البغيَ صاحبه لَعينُ
ألم تهرب بنفسك من عليٍّ ... بصفّينٍ وأنت بها ضنينُ
حذاراً أن تلاقيكَ المنايا ... وكل فتى سيدركه المنونُ
ولسنا عاتبين عليك إلاَّ ... لقولك : إنني لاأستكينُ

عن عمرو بن الحكم ، قال[1] :

لَمَّا ٱلتقى النَّاسُ بدومة الجندل[2] قال ٱبن عبَّاس للأشعريّ : احذر عَمراً فإنَّما يريدُ أن يُقدِّمَك ويقول : أنت صاحب رسول الله ﷺ وأسنُّ منّي ؛ فكن مُتدبِّراً لكلامه .

---

(١) عن طبقات ابن سعد ٢٥٦/٤ ، والزيادة منه .

(٢) دومة الجندل : حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبلي طيئ . (معجم البلدان ٤٨٧/٢) .

فكان إذا ٱلتقيا يقول عمرو : إنك صحبتَ رسول الله ﷺ قبلي وأنت أسنُّ منّي فتكلّم ثمّ أتكلّم . وإنّما يريد عمرو أن يقدّم أبا موسى في الكلام ليخلع عليّاً ، فاجتمعا على أمرهما فأداره عمرو على معاوية فأبى ، وقال أبو موسى : عبد الله بن عمرو . فقال عمرو : أخبرني عن رأيك . فقال أبو موسى : أرى أن نخلعَ هذين الرّجلين ونجعل هذا الأمر شورى بين المسلمين فيختاروا لأنفسهم من أحبُّوا . قال عمرو : الرّأي ما رأيت .

فأقبلا على النّاس وهم مجتمعون ، فقال له عمرو : ياأبا موسى ، أعلمهم بأن رأينا قد ٱجتمع . فتكلّم أبو موسى ، فقال أبو موسى : إنّ رأينا قد ٱتّفق على أمرٍ نرجو أن يصلح به أمر هذه الأُمّة . فقال عمرو : صدق وبرّ ، ونِعم النّاظر للإسلام وأهله ، فتكلّم ياأبا موسى .

فأتاه ٱبن عبّاس فخلا به فقال : أنت في خدعةٍ ، ألم أقُل لك لاتبدأه وتعقّبْه ، فإنّي أخشى أن يكون أعطاك أمراً خالياً ثمّ نزع عنه على ملأ من النّاس وٱجتماعهم . فقال الأشعريّ : لاتخشَ ذلك ، قد ٱجتمعنا وٱصطلحنا .

فقام أبو موسى فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال : أيُّها النّاس ، قد نظرنا في أمر هذه الأُمّة فلم نرَ شيئاً هو أصلح لأمرها ولا ألمّ لشعثها من أن لانبتزّ أُمورها ولانعصبَها حتى يكون ذلك عن رضىً منها وتشاورٍ ، وقد ٱجتمعنا [أنا وصاحبي] على أمرٍ واحدٍ ، على خلع عليٍّ ومُعاوية ، وتستقبلُ هذه الأُمّة هذا الأمر فيكون شورى بينهم يُوَلُّون منهم مَن أحبُّوا عليهم ، وإنّي قد خلعتُ عليّاً ومعاوية ، فولُّوا أمركم مَن رأيتم . ثمّ تنحّى .

وأقبل عمرو بن العاص ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثمّ قال : إن هذا قد قال ماقد سمعتم ، وخلع صاحبه ، وإنّي أخلع صاحبه كما خلعه ، وأُثبت صاحبي معاوية ، فإنه وليُّ ٱبن عفّان والطّالبُ بدمه وأحقُّ النّاس بمقامه .

فقال سعد بن أبي وقّاص : ويحك ياأبا موسى ماأضعفك عن عمرو ومكايده . فقال أبو موسى : فماأصنع ؟ جامعني على أمرٍ ثمّ نزع عنه . فقال ٱبن عبّاس : لاذنبَ لك ياأبا موسى ، الذّنب لغيرك ، للّذي قدّمك في هذا المقام . فقال أبو موسى : رحمك الله ، غدرني ، فماأصنع ؟

وقال أبو موسى لعمرو : إنّما مَثَلُكَ كالكلب ﴿ إنْ تحمِلْ عليهِ يلهثْ أو تتركهُ يلهثْ ﴾[1]. فقال عمرو : إنّما مَثَلك مثل ﴿ الحمار يحملُ أسفاراً ﴾[2] .

فقال ٱبن عمر : إلامَ صُيِّرت هذه الأُمّة ؟ إلى رجلٍ لا يُبالي ما صنعَ ، وآخر ضعيف .

وقال عبد الرَّحمن بن أبي بكر : لو مات الأشعريُّ من قبل هذا كان خيراً له .

وعن عبد الواحد بن أبي عوف ، قال[3] :

لمّا صار الأمر في يدي معاوية ٱستكثر طُعمة مصر لعمرو بن العاص ما عاش ؛ ورأى عمرو أن الأمر كلَّه قد صلح به وبتدبيره وعَنائه وسعيه فيه ، وظنَّ أن معاوية سيزيده الشام مع مصر ، فلم يفعل معاوية ؛ فتنكَّر عمرو لمعاوية فاختلفا وتغالظا وتميَّزَ النَّاس وظنُّوا أنه لا يجتمع أمرهما ، فدخل بينهما معاوية بن خُدَيج فأصلح أمرهما ، وكتب بينهما كتاباً ، وشرط فيه شروطاً لمعاوية وعمرٍو خاصّة وللنّاس عامّة ، وأن لعمرٍو ولاية مصر سبع سنين ، وعلى أن على عمرٍو السَّمع والطّاعة لمعاوية . وتواثقا وتعاهدا على ذلك ، وأشهدا عليهما به شُهوداً ؛ ثم مضى عمرو بن العاص على مصر والياً عليها وذلك في آخر سنة تسع وثلاثين ، فوالله ما مكث بها إلاّ سنتين أو ثلاثاً حتى مات .

عن عبد الله بن عمرو ، قال ـ وذكر معاوية ـ :

والله لأبي أقدم صُحبةً ، وكان أحبُّ إلى رسول الله ﷺ ، ولكن كرهنا الفُرقة .

وعن عبد الكريم بن راشد ، أن عمر بن الخطاب قال :

ياأصحاب محمد تناصحوا ، فإنكم إن لم تفعلوا ذلك غلبكم عليها عمرو بن العاص ومعاوية . .

قال شعيب بن يعقوب :

ٱجتمع معاوية وعمرو بن العاص ، فقال معاوية : مَن النّاس ؟ قال : أنا وأنت ومُغيرة وزياد . قال : وكيف ذاك ؟ فقال : أنت للتّأنّي ، وأمّا أنا فللبديهة ، وأما مغيرة

---

(١) سورة الأعراف ١٧٦/٧

(٢) سورة الجمعة ٥/٦٢

(٣) عن طبقات ابن سعد ٢٥٨/٤

فللمعضلات ، وأمّا زياد فللصّغير والكبير . قال له معاوية : أما ذانك فقد غابا ، فهات قولك : أنا للبديهة ؛ وأما أنا فللأناة ، فهات بديهتك . قال : وتريد ذاك ؟ قال : نعم . قال : فأخرجْ مَن عندك . فأمرهم فخرجوا حتى لم يبقَ في البيت غيرهما . قال : فقال عمرو : ياأمير المؤمنين أسارّك . قال : فأدنى رأسه منه . قال : هذا من ذاك ، ومَن معنا في البيت حتى أسارّك ؟

عن محمد بن سلاّم الجمحيّ ، قال :

كان عمر بن الخطاب إذا رأى الرّجل يتلجلج في كلامه ، قال : خالق هذا وخالق عمرو بن العاص واحد .

عن قبيصة بن جابر ، قال :

صحبتُ عمر بن الخطّاب فما رأيتُ رجلاً أقرأ لكتاب الله ، ولاأفقه في دين الله ، ولاأحسنَ مُداراةً منه ؛ وصحبتُ طلحة بن عُبيد الله فمارأيتُ رجلاً أعطى لجزيلٍ عن غير مسألةٍ منه ؛ وصحبتُ معاوية بن أبي سفيان فمارأيتُ رجلاً أثقل حِلماً منه ؛ وصحبتُ عمرو بن العاص فمارأيتُ رجلاً أبين ـ أو قال : أنصع ـ طَرفاً منه ، ولاأكرم جليساً ، ولاأشبه سريرة بعلانيةٍ منه ؛ وصحبتُ المغيرةَ بن شعبة ، فلوأن مدينةً لها ثمانية أبواب لايُخرجُ من بابٍ منها إلاّ بالمكر لخرج من أبوابها كلّها .

وعن أبي قيس مولى عمرو بن العاص ، قال :

كان عمرو بن العاص يسردُ الصّوم ، وقلّ ما يصيبُ من العشاء ، وأكثر ذلك كان يصيبُ من السَّحَر ؛ فسمعتُه يقول : قال رسول الله ﷺ : « إن فصلَ بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلةُ السَّحَر » .

وعن أبي عمران الفلسطينيّ ، قال :

بينا أمرأةُ عمرو بن العاص تفلي رأسه إذ نادت جاريةً لها فأبطأت عنها ، فقالت : يازانية . فقال عمرو : رأيتها تزني ؟ قالت : لا . قال : والله لتُضربنّ لها يوم القيامة ثمانين سوطاً . فقالت لجاريتها وسألتها تعفو ، فعفت عنها ، فقالت : هل يُجزيءُ عنّي ؟ فقال لها : ومالها ألاّ تعفو وهي تحت يدك ؟ فأعتقيها . فقالت : هل يجزيءُ عنّي ذلك ؟ قال : فلعلّ .

عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، قال :

وقع بين المغيرة بن شعبة وبين عمرو بن العاص كلامٌ في الوهط[1] ، فسبَّه المغيرة ؛ فقال عمرو بن العاص : يالَ هُصيص ، يسبُّني المغيرة ! فقال له عبد الله ٱبنه : ﴿ إنَّا للهِ وإنَّا إليهِ راجعونَ ﴾[2] أدعوة القبائل وقد نهى رسول الله ﷺ عنها ؟ فأعتقَ - يعني عمرو بن العاص - ثلاثين رقبة .

وعن عمرو بن دينار ، قال :

كان عمرو بن العاص يُقيم كروم الوهط بألف ألف خشبة ، كلُّ خشبةٍ بدرهم .

وعن المدائنيّ ، قال :

قال عمرو بن العاص : أربعةٌ لاأملُّهم أبداً ؛ جليسي مافهم عنّي ، وثوبي ماسترني ، ودابّتي ماحملتني ، وٱمرأتي ماأحسنت عِشرتي .

عن ٱبن الأعرابيّ ، قال :

قال عمرو بن العاص لعبد الله ٱبنه : يا بُنيّ ، سلطانٌ عادلٌ خيرٌ من مطرٍ وابلٍ ، وأسدٌ حَطومٌ خيرٌ من سلطانٍ ظلومٍ ، وسلطانٌ غَشومٌ ظَلومٌ خيرٌ من فِتنةٍ تدوم ؛ يا بُنيّ ، زلّةُ الرِّجلِ عَظْمٌ يجبرُ ، وزلّةُ اللّسان لاتُبقي ولا تذرُ ؛ يا بُنيّ ، ٱستراحَ مَن لا عقلَ له . فأرسلها مَثَلاً .

قال الأصمعيّ :

قال عمرو بن العاص لمعاوية بن أبي سفيان : يا أمير المؤمنين ، لاتكوننَّ لشيءٍ من أمرِ رعيّتك أشدّ تعهداً منك لِخَصاصةِ الكريم حتى تعمل في سدّها ، ولطغيان اللّئيم حتى تعمل في قمعه ؛ وٱستوحشْ من الكريم الجائع ومن اللّئيم الشّبعان ؛ فإن الكريم يصولُ إذا جاع ، واللّئيم يصولُ إذا شبعَ .

وقال الأصمعيّ :

قال معاوية لعمرو بن العاص : ما البلاغةُ ؟ قال : مَن ترك الفضول وٱقتصر على

---

(١) الوهط : كرم كان لعمرو بن العاص بالطائف ، وقيل : قرية بالطائف على ثلاثة أميال من وجّ كانت لعمرو . (معجم البلدان ٥/٣٨٦) .

(٢) سورة البقرة ٢/١٥٦

الإيجاز . قال : فمن أصبرُ النَّاس ؟ قال : مَن كان في رأيه رادّاً لهواه . قال : فمن أسخى النَّاس ؟ قال : مَن بذَل دُنياه في صلاح دينه . قال : فمن أشجع النَّاس ؟ قال : مَن ردَّ جهله بحِلمه .

أنشد الحربيُّ - يعني إبراهيم بن إسحاق - لعمرو بن العاص[1] : [من الطويل]

إذا المرءُ لم يترك طعاماً يحبُّه ... ولم يَعصِ قلباً غاوياً حيثُ يَمَّما

قضى وطراً منه يسيراً وأصبحت ... إذا ذُكرت أمثالها تملأُ الفَما

قال هلال بن لاحق :

قال عمرو بن العاص : ليس العاقل الذي يعرف الخير من الشرّ ، ولكنه الذي يعرف خير الشَّرّين ؛ وليس الواصلُ الذي يصلُ مَن وَصله ، ولكنه الذي يصل مَن قَطعه .

عن عليّ بن عبد الله بن سفيان ، قال :

قال معاوية بن أبي سفيان لعمرو بن العاص : ما السُّرورُ يا أبا عبد الله ؟ قال : الغَمَرات ثم تنجلي .

وقال عمرو بن العاص :

نكحَ العجزُ التَّواني فوُلد منه النَّدامة .

وقال :

عجبتُ من الرَّجل يفرُّ من القَدَر وهو مُواقعه ، ومن الرَّجل يرى القَذاةَ في عين أخيه ويَدَع الجذعَ في عينه ، ومن الرَّجل يُخرجُ الضِّغن من نَفس أخيه ويَدَع الضِّغن في نَفسه ، وما تقدَّمتُ على أمرٍ فلُمتُ نفسي على تقدُّمي عليه ، وما وضعتُ سرِّي عند أحدٍ فلُمته على أن أفشاه ، وكيف أُلومه وقد ضِقتُ به ؟

وقال وهو في الموت :

اللَّهم لا ذو قوَّةٍ فأنتصر ، ولا ذو براءَةٍ فأعتذر ، اللَّهم إنِّي مقرٌّ بذنبي مُستغفرٌ .

عن الحسن ، قال :

لَمَّا ٱحتضر عمرو بن العاص نظر إلى صناديق ، فقال : مَن يأخذها بما فيها ؟

(١) البيتان من كلمة له في الأغاني ٥٩/٩ ، والتذكرة السعدية ٢١١ ؛ وهما في السير ٥٨/٣

ياليته كان بعراً ؛ ثم أمر الحرس فأحاطوا بقصره ، فقال بنوه : ماهذا ؟ فقال : ماترون هذا يُغني عنّي شيئاً .

عن عوانة بن الحكم ، قال[1] :

كان عمرو بن العاص يقول : عجباً لمن نزل به الموت وعقله معه كيف لا يصفُه ! ؛ فلما نزل به قال له ابنه عبد الله بن عمرو : يا أبتِ ، إنك كنتَ تقول : عجباً لمن نزل به الموت وعقله معه كيف لا يصفه ، فصفْ لنا الموت وعقلك معك . فقال : يا بُنيَّ ، الموتُ أجلُّ من أن يوصف ، ولكنّي سأصف لك منه شيئاً ؛ أجدني كأن على عنقي جبال رَضوى[2] ، وأجدني كأن في جَوفي شوك السُّلاَّء[3] ، وأجدني كأن نَفَسي يخرج من ثَقب إبرةٍ .

حدّث محمد بن زياد :

أن عمرو بن العاص حين حضره الموت ، قال : اللّهم إنك أمرتنا بأشياء فتركناها ، ونَهيتنا عن أشياء فأتيناها ؛ ثم قال : أشهد أن لاإله إلاَّ الله ـ ثم قبض عليها بيده اليُمنى ـ وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ـ ثم قبض عليها بيده اليسرى ـ قال : فقُبض وإن يداه لمقبوضتان .

عن الحسن ، قال[4] :

بلغني أن عمرو بن العاص لَمَّا كان عند الموت دعا حرسه فقال : أيّ صاحبٍ كنتُ لكم ؟ قالوا : كنتَ لنا صاحب صدقٍ ، تكرمنا ، وتعطينا ، وتفعل ، وتفعل . قال : إنَّما كنتُ أفعل ذلك لتمنعوني من الموت ، هاهو ذا قد نزل بي ، فاغنوه عنّي .

فنظر القوم بعضهم إلى بعضٍ فقالوا : والله ما كنّا نحسبك تكلَّمَ بالعَوراء ؛ يا أبا عبد الله ، قد علمتَ أنّا لانغني عنك من الموت شيئاً . فقال : أما والله لقد قلتُها ، وإني لأعلم أنكم لاتُغنون عني من الموت شيئاً ، ولكن ـ والله ـ لأن أكون لم أتّخذ منكم رجلاً قط

---

(١) عن طبقات ابن سعد ٢٦٠/٤

(٢) رضوى : جبل ، وهو من ينبع على مسيرة يوم ومن المدينة على سبع مراحل . (معجم البلدان ٥١/٣) .

(٣) السُّلاَّء : شوك . القاموس .

(٤) عن طبقات ابن سعد ٢٥٩/٤

يمنعني من الموت أحبّ إليّ من كذا وكذا ؛ فيا ويحَ آبن أبي طالب إذ يقول : حرسَ آمرءاً أجَلُه .

ثم قال عمرو : اللّهم ، لا بريءَ فأعتذر ، ولا عزيز فأنتصر ، وإلاّ تدركني منك برحمةٍ أكن من الهالكين .

وعن عبد الله بن عمرو[1] ،

أنه حدَّث أن أباه أوصاه ، قال : يا بُنيّ ، إذا مِتُّ فاغسلني غَسلةً بالماء ، ثم جفّفني في ثوبٍ ؛ ثم آغسلني الثّانية بماءٍ قَراحٍ ، ثم جفّفني في ثوبٍ ؛ ثم آغسلني الثّالثة بماءٍ فيه شيءٌ من كافورٍ ، ثم جفّفني في ثوبٍ ؛ ثم إذا ألبستني الثّياب فأزرّ عليّ فإني مُخاصم ؛ ثم إذا حملتني على السَّرير فامشِ بي مشياً بين المِشيتين ، وكن خلف الجنازة فإن مقدَّمها للملائكة وخلفها لبني آدم ، فإذا أنت وضعتني في القبر فسُنَّ[2] عليَّ التراب سنّاً ؛ ثم قال : اللّهم إنك أمرتنا فأضعنا ، ونهيتنا فركبنا ، فلا بريء فأعتذر ولا عزيز فأنتصر ، ولكن لا إله إلاّ أنت .
ما زال يقولها حتى مات .

توفي عمرو بن العاص يوم الفطر بمصر سنة ثلاث وأربعين وهو والٍ عليها .

وقيل : سنة اثنتين وأربعين . وقيل : سنة إحدى وخمسين . وقيل : سنة ثمانٍ وخمسين .

١٥٣ ـ عمرو بن عامر السُّلَميّ[3]

شاعرٌ ، وفد على معاوية .

ذكر جعفر بن شاذان ، قال[3] :

وفد عمرو بن عامر السُّلَميّ على معاوية ، فدخل وهو يرعشُ كبَراً ، فقال له

(١) عن طبقات ابن سعد ٢٦٠/٤

(٢) سنُّ التراب : جعله مرتفعاً مستطيلاً على وجه الأرض . القاموس .

(٣) الإصابة ١١٧/٥ ، ونقل الترجمة كاملة ؛ والأول والثالث من الأبيات في الإعجاز والإيجاز للثعالبي ١٧٧ بنسبتها إلى أبي محمد التيمي ، والثالث بلا نسبة في الأمثال والحكم للرازي ١٣٩

معاوية : كيف تجدك يا عمرو ؟ قال : أحببتُ النِّساءَ وكنَّ الشِّفاءَ ، وفقدتُ المطعمَ وكان المنعمَ ، وثقلتُ على وجه الأرضِ ، وقربَ بعضي من بعضٍ ، فنومي سُبَاتٌ ، وفَهمي هَناتٌ ، وسمعي تاراتٌ .

قال : فهل قلتَ في ذلك شعراً ؟ قال : نعم ؛ فأنشد : [من الطويل]

إذا ذهب القرنُ الذي أنت فيهم ... وَخُلِّفتَ في قرنٍ فأنت غريبُ
وما للعظامِ الباليـاتِ من البِلى ... شفـاءٌ ، ولا للرُّكبتين طبيبُ
وإنَّ أمرءاً قد سار تسعين حجَّةً ... إلى مَنهلٍ من وِردِهِ لقريبُ

فقال له معاوية : فما تحبُّ ؟ قال : عشرة آلاف درهم أقضي بها دَيني ، وعشرة آلاف درهم أقسمها في أهلي ، وعشرة آلاف درهم أُنفقها في بقيّة عمري . فقال له معاوية : فصرفتُ لك بكل عشرةٍ مئةً . وأطلق له ثلاثمئة ألف درهمٍ ؛ فقبضها ورحل .

١٥٤ ـ عمرو بن عبد الله بن رافع بن عمرو
الطّائيّ ، الحِجْراويّ[1]

١٥٥ ـ عمرو بن عبد الله بن أبي شَعيرة
ويُقال : عمرو بن عبد الله بن عليّ بن أحمد بن ذي يحمد[2]
أبو إسحاق الهمْدانيّ ، السَّبيعيّ ، الكوفيّ

رأى عليّاً وأُسامة بن زيد والمغيرة بن شعبة ، وغزا الرُّوم في أيّام معاوية مع عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، وقدم على معاوية .

---

(١) نسبته إلى حِجرى : قرية من قرى دمشق . (معجم البلدان ٢٢٤/٢ وفيه ترجمة ابنه محمد بن عمرو ...) .

(٢) الأنساب ٣٦/٧ ، اللباب ١٠٢/٢ ، الجرح والتعديل ٢٤٢/١/٣ ، طبقات خليفة ١٦٢ ، ثقات العجلي ٣٦٦ ، تهذيب التهذيب ٦٣/٨ ، المغني في الضعفاء ٤٨٦/٢ ، طبقات ابن سعد ٣١٣/٦ ، غاية النهاية ٦٠٢/١ ، المعرفة والتاريخ ٦٢١/٢ ، تاريخ أصبهان ٢٦/٢ ، معرفة الرجال ١٦١/١ و ٥٣/٢ و ٢٣٤

روى عن البراء بن عازب ، قال :

صلّينا إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً ، ثم صُرفنا إلى القبلة .

قال سفيان : قيل للنّبيّ ﷺ : كيف تصنع بمن مضى من أصحابنا ـ يعني : مَن قد صلّى إلى بيت المقدس ـ فمات ؟ قال : فنزلت ﴿ وما كان الله ليضيعَ إيمانكم ﴾[1] يعني : صلاتكم .

وعنه ، قال :

سمعتُ النّبيّ ﷺ إذا أخذ مَضجعه ، قال : « اللّهم إليك أسلمتُ نفسي ، وإليك وجّهتُ وجهي ، وإليك فوّضتُ أمري ، وإليك ألجأتُ ظهري ، رغبةً ورهبةً ؛ لا ملجأ ولا منجى منك إلاّ إليك ؛ آمنتُ بكتابك الذي أنزلتَ ، وبرسولك ـ أو : بنبيّك ـ الذي أرسلت » .

فإن مات مات على الفِطرة .

عن أبي بكر بن عيّاش ، قال :

سمعتُ أبا إسحاق يقول : سألني معاوية : كم كان عطاءُ أبيك ؟ قال : قلتُ : ثلاثمئة . ففرض لي ثلاثمئة ، وكذلك كانوا يفرضون في مثل عطاء أبيه .

قال أبو بكر : فأدركتُ أبا إسحاق وقد بلغ عطاؤه ألف درهم من الزّيادة .

وكان أبو إسحاق يقول : وُلدتُ زمن عثمان رضي الله عنه .

عن عبد الكريم ، عن أبيه ، قال :

أبو إسحاق عمرو بن عبد الله السّبيعيّ ، كوفيٌّ ثقة .

قال أبو نُعيم[2] :

قدم أصبهان في اجتيازه إلى خُراسان ، من كبار تابعي أهل الكوفة ، روى عن أربعةٍ وثلاثين نفساً من الصّحابة ، وكان مولده لسنتين بقيتا من خلافة عثمان بن عفّان

---

(١) سورة البقرة ١٤٣/٢

(٢) في تاريخ أصبهان ، والزيادة منه .

[رضي الله عنه] ، ومات سنة سبعٍ ، وقيل : ثمانٍ ، وقيل : تسعٍ وعشرين ومئة وهو ٱبن تسعين سنة ، وصلّى عليه الصّقر بن عبد الله عامل ٱبن هُبيرة ، كان يُكابد اللّيل متهجّداً أربعين سنةً ، فلَمّا ضَعُفَ وَبَدُنَ كان يصلّي قائماً فيقرأ في الرّكعة الواحدة بسورة البقرة وآل عمران وهو قائم .

قال أبو إسحاق :

قال أبي : قُم فانظر إلى أمير المؤمنين[1] . فإذا هو على المنبر شيخٌ أبيض الرّأس واللّحية ، أجلح[2] ، ضخم البطن ، رَبْعَة ، عليه إزارٌ ورداءٌ وليس عليه قميص ، ولم يرفع يديه .

قال : فقال رجلٌ : يا أبا إسحاق ، أقَنَتَ ؟ قال : لا .

وقال :

غزوتُ في زمن زياد ستّاً أو سبع غزوات .

وقال :

ماأقلّت عيني غمضاً منذ أربعين سنة .

عن الحسن بن ثابت ، قال :

سمعتُ الأعمش يعجبُ من حفظ أبي إسحاق لرجاله الذين يروي عنهم .

قال أبو داود الطيالسي :

قال رجلٌ لشُعبة : سمع أبو إسحاق من مجاهد ؟ قال : ماكان يصنع هو بمجاهد ؟ كان هو أحسن حديثاً من مجاهد ومن الحسن وٱبن سيرين .

قال :

وسمعت أبي يقول : أبو إسحاق السّبيعيّ ثقة ، وأحفظ من أبي إسحاق الشّيبانيّ ، ويُشَبَّهُ بالزُّهريّ في كثرة الرّواية ، وٱتّساعه في الرّجال .

---

(١) يريد الإمام عليّاً كرّم الله وجهه .

(٢) الجلح : انحسار الشعر عن جانبي الرأس . القاموس .

وعن عبد الله ، قال :

كان أبو إسحاق السَّبيعيّ يحرِّض الشَّباب ، يقول : ماأستطيع أن أستوي قائماً حتى أعتمدَ على رجلين ، وإذا آعتدلت قائمًا قرأتُ بألف آية .

وقال أبو إسحاق :

قد كبرتُ وضعفتُ ، ماأصوم إلاَّ ثلاثة أيَّام من الشَّهر ، والاثنين والخميس ، والأشهر الْحُرُم .

قال أبو عبد الله أحمد بن حنبل :

أبو إسحاق والأعمش رجلا أهل الكوفة .

وقال يعقوب[1] :

أبو إسحاق رجلٌ من التَّابعين ، وهو ممَّن يعتمدُ النَّاسُ عليه في الحديث ، هو والأعمش ، إلاَّ أنهما وسفيان يُدَلِّسون ، والتَّدليس أمرٌ قديمٌ .

توفي سنة ستٍّ أو سبع وعشرين ومئة ، وقيل : سنة ثمان وعشرين ومئة ، وقيل : سنة تسع وعشرين ومئة ، وقيل : سنة آثنتين وثلاثين ومئة .

١٥٦ ـ عمرو بن عبد الله بن صفوان بن عمرو النَّصْريّ
والد أبي زُرعة الحافظ

حدَّث عن أيوب بن سويد ، بسنده إلى واثلة ،

أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « مَن أعتق مُسلماً كان فكاكَهُ من النَّار بكلِّ عضوٍ عضواً » .

وعن مروان بن محمد ، بسنده إلى عمر بن الخطاب ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « مَن ساءته سَيِّئَتُه وسرَّته حَسَنَتُه فهو مؤمن » .

حكى أبو الفضل المقدسيّ ، عن غيره :

أن مولده سنة ثمانٍ أو تسعٍ وستين ومئة .

---

(١) في المعرفة والتاريخ ٦٣٣/٢

قال أبو زُرعة[1] :

وكنّا نختلفُ مع أبي إلى الوليد بن النَّضْر ، ومحمد بن خالد بن حازم بالرَّملة سنة إحدى عشرة ومئتين ، والفِرْيابيُّ يومئذٍ باقٍ .

١٥٧ ـ عمرو بن عبد الله

ابن الوليد بن عبد الملك بن مروان

ابن الحكم بن أبي العاص

الأُمويّ

١٥٨ ـ عمرو بن عبد الأعلى بن عمرو

ابن عبد الأعلى بن مُسهر

أبو عثمان الغسّانيّ

كان شيخاً أعور ، مات سنة ثلاثٍ وثلاثين وثلاثمئة .

١٥٩ ـ عمرو بن عبد الرحمن

ـ دُحيم ـ بن إبراهيم بن عمرو بن ميمون

أبو الحسن القُرشيّ

حدَّث عن محمد بن مصفّى ، بسنده إلى أبي ذرٍّ ، قال :

قلتُ : يا رسول الله ، أيُّ المسلمين أسلمُ ؟ قال : « مَن سلِمَ النَّاس من لسانه ويده » .

---

(١) في تاريخ أبي زرعة ٧٠٦/٢

١٦٠ ـ عمرو بن عبد الرحمن
ـ أبو زرعة ـ بن عمرو بن عبد الله بن صفوان
أبو سعيد النَّصْريّ

حدّث عن سليمان بن عبد الرحمن ، بسنده إلى بلال بن سعد ، عن أبيه ، قال :

قيل : يا رسول الله ، ماللخليفة من بعدك ؟ قال : « مثل الذي لي إذا عدل في الحكم ، وقسط في القسط ، ورحم ذا الرَّحم بحقّه ، فمن فعلَ غير ذلك فليس منّي ولستُ منه » .

وحدّث سنة ثلاث وتسعين ومئتين عن سليمان بن عبد الرحمن ، بسنده إلى عامر بن ربيعة ،

أن رسول الله ﷺ قال : « إذا رأى أحدكم الجنازة ، فإن لم يكن ماشياً معها فليقم حتى تخلّفه أو توضع من قبل » .

وكان عبد الله [بن عمر] إذا [رآها] تبعها إلى البقيع ، فجلس قبل أن يؤتى بها ، ثم يؤتى بها ، قام حتى تخلف أو توضع .

١٦١ ـ عمرو بن عبد العظيم بن عمرو بن مهاجر بن دينار
الدِّمشقيّ ، الأنصاريّ مولاهم

قدم مصر .

١٦٢ ـ عمرو بن عبد عمرو الثّقفيّ

وفد على يزيد بن معاوية .

قال عوانة بن الحكم :

لمّا هلك معاوية وٱستخلف يزيد ٱبنه ، ٱجتمع النّاسُ على بابه ، فدخل عليه أشرافُ النّاس ووجوههم ، وفيهم عمرو بن عبد عمرو أحد بني الأشعر بن غاضرة بن حطيط ، فلم يتهيّأ لأحدٍ منهم تعزيةٌ تجمعُ تعزيةً بأبيه مع تهنئته بالخلافة ، حتى قام عطاء بن

أبي صيفيّ الثّقفيّ ثم المـالكيّ ، فسلّم عليـه تسليم الخـلافـة ثم قـال[1] : أصبحتَ ـ يـا أمير المؤمنين ـ إمـامـاً ، ولـديننـا قوامـاً ، رُزئتَ خليفـة الله وأُعطيت خـلافـةَ الله ، قضى معاوية نَحبه ـ يغفر الله لـه ذنبـه ـ وأُعطيت بعـده الرّئـاسـة ، وَوُلّيت بعـده السّيـاسـة ، فـأورده الله موارد السُّرور ، ووفّقـك بعـده لصـالـح الامـور ، فقـد رُزئت جـ . ـ ً روبيت جليلاً ، فاحتسب عنـد الله أعظم الرّزيّـة ، واشكر الله على أفضل العطيّـة ، عـاش سعيـداً ومـات فقيـداً ، وكنت المنتخب وبـاب العرب ، فـأحسنَ الله عطـاءك ورزقـك شكراً على ماأعطاك . ثم قال : [من البسيط]

أصبر يـزيـد فمـا فـارقت ذا كرمٍ وأشكر حِباءَ الذي بالمُلك حاباكا
فما رُزي أحـدٌ في النّـاسِ [كلّهم] كما رُزيتَ ولا عقبى كعُقبـاكا
أصبحتَ أنت أمير النّـاس كلّهمُ فـأنت ترعـاهمُ واللهُ يرعـاكا
وفي معـاويـة البـاقي لنـا خَلَفٌ إذا نُعيت، ولا يُسمـع بمنعـاكا

فعجب يزيد من حُسن قوله ، فقال له : أدنُ يا بن أبي صيفيّ ؛ فأدناه حتى أقعده قريبـاً منه ، فقـال لـه : هـل تـدري فيما تحـالفت الأحـلاف من ثقيفٍ ؟ قـال : نعم يـا أمير المؤمنين . قال : فأخبرني عن ذلك ـ وعمرو بن عبد عمرو جـالس ـ فقـال : لأُخبرنّـك عن ذلـك بخبرٍ صـادقٍ ، إن رجلاً من بني الأشعر بن غـاضرة بن حُطيـط وكان بينـه وبين رجل من بني مالك مُلاحاة في بعض الأمر ، فاستشرى فيه الأمر ، فغضبت لـه بنو مـالـك بـأجمعهـا ـ وبنـو مـالـك إذ ذاك أكثر ثقيفٍ عـدداً ـ فـأشفقت بنـو الأشعر أن يجتمـع عليهم بنـو مـالـك ، وخـافـوا الهَضْمَـة والحيف والظُّلم والضّعف ، فظعنـوا عنهم حتى نـزلـوا على بني عوف وابن قيس فحالفوهم على بني مـالـك ـ ولم يُحـالف قومٌ قـطّ قومـاً إلاّ عن هَضْمَـةٍ وضعفٍ فيهم ، وقلّةٍ من عددهم ـ .

فغضب عمرو بن عبد عمرو من قولـه ، فقـال : تـاللهِ سمعتُ كلام رجلٍ أبعـد رُشـداً وصواباً ، واللهِ لتنتهينّ يا بن أبي صيفيّ عمّا أسمع من كلامك أو لأُوردنّـك شِعـابـاً تجـدنّهـا يباباً لاتُنبت إلاّ سَلَعاً وصابا ـ وقال ابن خالد : السّلَع : المُرُّ ، والصّاب : العلقم ـ .

---

(1) خطبة عطاء ، في البيان ١٩١/٢ ، وعيون الأخبار ٦٨/٣ ، والأوائل ٢١٦/١ ، وعيار الشعر ٧٨

قال ٱبن أبي صيفيّ : إنك والله إن تَرد شعابي تَلْقها مالكيّةً مِخصاباً ، تبهقُ مياهاً عِذاباً ، وتُلفِ أهلها مَيوساً صِعاباً .

فقال عمرو بن عبد عمرو : بل إن أردها ألقها قليلاً تراها ، يابساً ثراها ، متوحشاً قواها ، ذليلاً حماها .

فقال عطاء بن أبي صيفيّ : بل إن تردها ـ واللهِ ـ تلقها نَدِيّاً ثراها ، طيِّباً مرعاها ، منيعاً حِماها ، مضراً تهلك منحاها .

قال عمرو بن عبد عمرو : بل إن أردها ألقها الرِّياح الزَّعزع ، والذِّئاب الْجُوَّع ، بيداء بلقع ، لاتدفع كفّاً بمدفع .

قال ٱبن أبي صيفيّ : إن تردها تلقها ـ والله ـ طيِّبة المرتع ، آمنة المربَع ، ليِّنة المهجع ، تقطع مثلك يوم المجمع .

فلمّا سمع يزيد بن مُعاوية مقالتها خشي أن يرتفع الأمر بينهما ، فقال : سألتكما بالله لَما كففتُما مِمّا أسمع منكما ؛ ثم قال : والله إن سمعتُ كاليوم رجلين أمضى وأمضى .

فقال عطاء بن أبي صيفيّ : أمّا الأصل ـ يا أمير المؤمنين ـ فأصلٌ مؤتلف ، وأما السَّبيل فمختلف ، كلٌّ بذلك مُقِرٌّ معترف .

فقال يزيد : أنتم ـ يا بني ثقيف ـ معدِن العزِّ والشَّرف ، وما أشبه المؤتنف بالسَّلف ؛ فَلِمَ غلبكم إخوتكم من بني عامر على الطائف ؟

قال : أمر الكبير وأطاع الصَّغير ، وبعد المهرب وعزَّ المطلب ، فَدَفعاً بالرَّاح ، وحسّاً بالرِّماح ؛ حتى جاءَنا الإسلام ، وسوغاه سيِّد الأنام محمد ﷺ .

قال : صدقت ، ومثلك فليُجالس الملوك .

فأصلح يزيد بينهما ، فقاما على ذلك ، وٱنصرفا عليه ، من غير أن يقعا في قبيح ، أو يقول واحدٌ منهما لما يُحتمل ولا يُحتمل .

١٦٣ ـ عمرو بن عَبْد الخَولانيّ(١)

خلف على أمّ مسلم ، زوج أبي مسلم الخولانيّ بعده ؛ وكان من العُبّاد .

قال عبد الجبّار بن محمد بن مهنّا الخولاني(١) :

سمعتُ من أدركتُ من شيوخنا يذكر أن أمّ مسلم سُئلت ، فقيل لها : أيُّ الرّجلين أفضل ؟ فقالت : أمّا أبو مسلم فإنه لم يكن يسأل الله شيئاً إلاّ أعطاه إيّاه ، وأما عمرو بن عبد فإنه كان يُنار عليه في محرابه ، حتى إني كنتُ أختدمُ على ضوء نوره من غير مصباح .

قال عبد الجبّار :

وكان عمرو بن عبد من أفاضل المسلمين عند أهل زمانه ، وتوفي بداريا ولم يعقب .

وعن عمير بن هانئ ، قال :

قيل لأمّ مسلم امرأة أبي مسلم : تزوّجت بعد أبي مسلم ، وقد كان يُقال : المرأة لآخر أزواجها ؟ فقالت : أفترون أن أبا مسلم كان أفضل من عمرو بن عبد ؟ لقد رأيتُني وإنه ليقوم من اللّيل إلى مُصلاّه ، فيُنوَّرُ به حتى يملأ البيت نورُه ، فأتناولُ من البيت ما أردتُ ، لا يزال على ذلك حتى يطلع الفجر ، وربّما غزلتُ على ضوء نوره .

١٦٤ ـ عمرو بن عَبَسَة بن خالد بن حُذيفة

ابن عمر بن خلف بن مازن بن مالك بن ثعلبة

ابن بهثة بن سُليم بن منصور بن عكرمة بن خَصَفة

ابن قيس عيلان بن مضر بن نزار

أبو نجيح السُّلميّ ، العجليّ

صاحب رسول الله ﷺ ، من السّابقين الأوّلين ، كان يُقال له : رُبع الإسلام .

روى عن النّبيّ ﷺ ، وقد آختلف في نسبه .

(١) [illegible] ٧٢ ، وانظر [illegible] ، وتاريخ دمشق ـ قسم النساء ٥٥٢ ، ومختصر ابن منظور ١٦٦/٢٩

(٢) طبقات ابن سعد [illegible] ، طبقات خليفة ٤٩ و ٣٠٢ ، الجرح والتعديل ٢٤١/١/٣ ، تهذيب التهذيب ٦٩/٨ ، الإصابة [illegible] ، جمهرة ابن حزم ٢٦١ ، الاستيعاب [illegible] ، المعرفة والتاريخ ٣٢٧/١ ، كنى مسلم ١٨٨ ، الأنساب ١١٢/٧ وفيه : عبسة ، فليصحح .

قال عمرو بن عَبَسَة :

صلّى رسول الله ﷺ على السّكون والسّكاسك ، وعلى خولان العالية ، وعلى الأملوك أملوك ردمان .

عن أبي أمامة ، عن عمرو بن عَبَسَة السُّلميّ ، قال :

لقد رأيتُني وإني لَرُبع الإسلام . قال : قلتُ له : حدّثنا حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ ليس فيه انتقاص ولا وهم . قال : سمعته يقول : « مَن وُلد له ثلاثةٌ في الإسلام فقُبضوا قبل أن يبلغوا الحنث أدخله الله الجنّة بفضل رحمته إيّاهم ، ومَن شاب شيبةً في سبيل الله كانت له نوراً يوم القيامة ، ومَن رمى بسهمٍ في سبيل الله بلغ العدوّ ـ أصاب أو أخطأ ـ كان له كعتق رقبةٍ ، ومن أعتق رقبةً مؤمنةً أعتق الله بكل عضوٍ منها عضواً منه من النّار ، ومن أنفق زوجين في سبيل الله فإن للجنّة ثمانية أبواب يُدخله الله من أيّ بابٍ شاء » .

قال سيف بن عمر في تسمية الأُمراء يوم اليرموك :

وعمرو بن عَبَسَة على كردوس .

قال خليفة[1] :

هو أخو أبي ذرّ لأُمّه .

قال محمد بن عمر[2] :

لمّا أسلم عمرو بن عَبَسَة بمكة رجع إلى بلاد قومه بني سُليم ، وكان ينزلُ بصَفْنَة وحاذة[3] ـ وهي من أرض بني سُليم ـ فلم يزل مقيماً هناك حتى مضت بدرٌ وأُحد والخندق والحديبية وخيبر ، ثم قدم على رسول الله ﷺ بعد ذلك المدينة .

عن حريز بن عثمان ،

أن حمص نزلها من بني سُليم أربعمئة من أصحاب رسول الله ﷺ ، منهم أبو نجيح

---

(١) في الطبقات .

(٢) عن ابن سعد ٤/٢١٩ .

(٣) صفنة : موضع بالمدينة . وحاذة : موضع كثير الأسود . كذا قال ياقوت ٣/٤١٤ و ٢/٢٠٤ .

السُّلَميّ ، وهو من المهاجرين الأوَّلين ، شهد بدراً[1] ، وقال : أتيتُ النَّبيَّ ﷺ بعكاظ وليس معه إلاَّ أبو بكر وبلال ، فلقد رأيتني ربع الإسلام .

عن عمرو بن عبسة ، قال[2] :

رغبتُ عن آلهة قومي في الجاهلية ، وذلك أنها باطل ، فلقيتُ رجلاً من أهل الكتاب ، من أهل تيماء ، فقلتُ : إني امرؤٌ ممّن يعبدُ الحجارة ، فينزل الحيّ ليس معهم إله ، فخرج الرَّجل منهم فيأتي بأربعة أحجار فينصب ثلاثةً لِقِدره ، ويجعل أحسنها إلهاً يعبده ، ثم لعلَّه يجد ماهو أحسن منه قبل أن يرتحل فيتركه ويأخذ غيره إذا نزل منزلاً سواه ، فرأيتُ أنه إلهٌ باطلٌ لا ينفعُ ولا يضرُّ ، فدُلَّني على خيرٍ من هذا .

فقال : يخرج من مكة رجلٌ يرغبُ عن آلهة قومه ويدعو إلى غيرها ، فإذا رأيت ذلك فاتَّبعهُ فإنه يأتي بأفضل الدِّين . فلم تكن لي همَّةٌ منذ قال لي ذلك إلاَّ مكة ، فآتي فأسأل : هل حدث فيها حَدَثٌ ؟ فيُقال : لا . ثم قدمتُ مرَّةً فسألتُ ، فقالوا : حدث فيها رجلٌ يرغبُ عن آلهة قومه ، ويدعو إلى غيرها .

فرجعتُ إلى أهلي فشددتُ راحلتي برحلها ، ثم قدمتُ منزلي الذي كنتُ أنزله بمكة ، فسألتُ عنه فوجدته مُستخفياً ، ووجدت قريشاً عليه أشدَّاء ، فتلطَّفت له حتى دخلتُ عليه ، فسألته ، فقلتُ : أيّ شيءٍ أنت ؟ قال : « نَبيٌّ » قلتُ : ومَن أرسلك ؟ قال : « الله » قلتُ : وبِمَ أرسلك ؟ قال : « بعبادةِ الله وحده لا شريك له ، وبحقن الدِّماء ، وبكسر الأوثان ، وصلة الرَّحم ، وأمان السَّبيل » فقلت : نِعم ما أُرسلتَ به ، قد آمنتُ بك وصدَّقتُك ، أتأمرني أمكث معك أو أنصرف ؟ قال : « ألا ترى كراهية النَّاسِ ماجئتُ به ؟ فلا تستطيع أن تمكث ، كن في أهلك فإذا سمعتَ بي قد خرجتُ مخرجاً فاتبعني » .

فمكثت في أهلي حتى إذا خرج إلى المدينة سرتُ إليه ، فقدمتُ المدينة ، فقلتُ : يا نبيَّ الله ، أتعرفني ؟ قال : « نَعم ، أنت السُّلَمي الذي أتيتني بمكة فسألتني عن كذا وكذا ، فقلتُ لك كذا وكذا » .

---

(١) كذا قال ، ولم يُتابع على شهوده بدراً .

(٢) عن ابن سعد ٢١٧/٤ .

فاغتنمتُ ذلك المجلس وعلمت أن لا يكون الدّهرَ أفرغ قلباً لي منه في ذلك المجلس ، فقلتُ : يا نبيَّ الله ، أيّ السّاعات أسمع ؟ قال : « الثُّلث الآخر ، فإن الصَّلاة مشهودةٌ مقبولة حتى تطلع الشَّمس ، فإذا رأيتَها طلعت حمراء كأنها الحَجَفَة فأقصر عنها ، فإنها تطلع بين قرني شيطان ، فيصلّي لها الكفّار ، فإذا ٱرتفعت قيدَ رُمحٍ أو رمحين فإن الصَّلاة مشهودةٌ مقبولةٌ حتى يساوي الرّجل ظلّه ، فأقصر عنها ، فإنها حينئذٍ تسجر جهنّم ، فإذا فاءَ الفيءُ فصلِّ ، فإن الصَّلاة مشهودةٌ مقبولةٌ حتى تغربَ الشَّمس ، فإذا رأيتها غربت حمراء كأنها الحَجَفَة فأقصر » .

ثم ذكر الوضوء ، فقال : « إذا توضَّأتَ فغسلتَ يديك ووجهك ورجليك ، فإن جلستَ كان ذلك لك طهوراً ، وإن قمتَ فصلَّيتَ وذكرتَ ربَّك بما هو أهله ، ٱنصرفتَ من صلاتك كهيئتك يومِ ولدتك أمك من الخطايا » .

عن أبي نجيح السُّلميّ ، قال :

حاصرتُ مع رسول الله ﷺ قصر الطّائف ، فسمعتُ نبيَّ الله ﷺ يقول : « مَن رمى بسهمٍ فبلغه فله درجة في الجنّة » . قال رجلٌ : يا نبيّ الله ، إن رميتُ فبلَغت فلي درجة ؟ قال : « نعم » قال : فرمى فبلغ . قال : فبلغتُ يومئذٍ ستة عشر سهماً .

١٦٥ ـ عمرو بن عُبيد بن وُهَيب

ابن أبي الشّعثاء مالك بن حُريث بن جابر بن بحر
وهو راعي الشَّمس الأكبر بن يعمر بن عَديّ
ابن الدّيل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة
أبو الحكم الدّيليّ ، المعروف بالحزين[1]

شاعرٌ من أهل الحجاز

ويُقال : إنه الحزين بن سليمان ـ ويكنى سليمان أبا الشّعثاء ـ مولى لبني الدّيل .

(١) الأغاني ٣٢٣/١٥ ، المؤتلف والمختلف للآمدي ١٢٢ ، شرح أبيات مغني اللبيب ٢١٦/٥ ـ ٢١٧ ، الإكمال ٤٦٢/٢ .

قدم دمشق ، وذكرها في شعره ؛ كان هجّاءً خبيث اللّسان .

قال في عبد الله بن عبد الملك بن مروان ، وكان أميراً على مصر[1] : [من البسيط]

الله يعلم أن قد جُبتُ ذا يَمَنٍ ... ثم العراقين لا يثنينيَ السَّأَمُ
ثم الجزيرةَ أعلاها وأسفلَها ... كذاك تسري على الأهوال بي القَدَمُ
ثم المواسمَ قد أوطنتها زَمناً ... وحيث تُحلقُ عند الحيرة اللِّمَمُ
قالوا دمشق يُنَبِّيك الخبيرُ بها ... ثم ٱئت مِصر فثمَّ النَّائل الغَمَمُ
لمَّا وقفتُ عليها في الجموع ضُحىً ... وقد تعرَّضَتِ الحُجَّاب والخَدَمُ
حيَّيتُه بسلامٍ وهو مُرتفقٌ ... وضجَّةُ القوم عند الباب تزدحمُ
في كفِّه خيزرانٌ ريحُها عَبِقٌ ... من كفِّ أروعَ في عِرنينهِ شَمَمُ
يُغضي حياءً ويُغضى من مَهابته ... فما يُكلَّمُ إلاَّ حين يبتسمُ
ترى رؤوس بني مروان خاضعةً ... يمشون حول ركابيه وماظلموا
إن هشَّ هشُّوا له وٱستبشروا جذلاً ... وإن هُمُ آنسوا إعراضَه وجَموا
كلتا يديه ربيعٌ غيْرُ ذي خلَفٍ ... بحرٌ يفيض وهادي عارضٍ هَزِمُ

قال أبو الفَرَج : ومن النَّاس من يقول : إن الحزين قال في عبد العزيز بن مروان ، لذكره دمشق ومصر ، والصَّحيح إنها في عبد الله بن عبد الملك .

قال محمد بن يحيى[2] :

وإنما سمُّوا رُعاة الشمس ، لأَن الشمس لم تكن تطلع في الجاهليَّة عليهم ولاتغرب إلاَّ وقُدورهم تغلي للأَضياف ، فسمُّوا لذلك رُعاة الشمس ؛ قال الحزين : [من الطويل]

أنا ٱبن ربيع النَّاس في كلِّ شتْوةٍ ... وجَدّاي راعي الشمس وٱبن عَريبِ

قال ٱبن ماكولا :

أَما حَزين بفتح الحاء المهملة وكسر الزَّاي التي تليها وآخره نون ، فهو الحزين الشَّاعر ، من التَّابعين .

---

(١) عن الأغاني . وانظر الخلاف حول نسبة البيتين ٧ ـ ٨ في مظان ترجمته .

(٢) الخبر في المؤتلف والمختلف للآمدي ، والبغدادي .

عن عبد الله بن مصعب[1] ،

أن الحزين مرَّ بالعقيق في غداةٍ باردةٍ ، فمرَّ عبد الله بن جعفر عليه مُقَطَّعات خزٍّ ، فاستعار الحزينُ من رجلٍ ثوباً ، ثم قام إليه فقال : [من المتقارب]

أقولُ لـه حين واجهتُـه ... عليـك السَّلام أبـا جعفرِ

فقال : وعليك السَّلام . فقال :

فـأنت المهـذَّبُ من غـالبٍ ... وفي البيت منهـا الـذي يُـذكرُ

قال : كذبتَ يا عدوَّ الله ، ذاك رسول الله ﷺ . فقال :

فهـذي ثيـابي قـد أخلقت ... وقـد عضَّني زَمنٌ مُنكرُ

قال : فلك ثيابي . فأعطاه ثيابه .

عن مُصعب بن عبد الله ، قال[2] :

مرَّ الحزين على جعفر بن محمد بن عبد الله بن نوفل بن الحارث ، وعليه أطمارٌ ؛ فقال له : يابن أبي الشَّعثاء إلى أين أصبحتَ غادياً ؟ قال : أمتع الله بك ، نزل عبد الله بن عبد الملك الحرَّة يريدُ الحجَّ ، وقد كنتُ وفدتُ إليه بمصر فأحسن إليَّ . قال : أفما وجدتَ شيئاً تلبسه غير هذه الثِّياب ؟ قال : استعرتُ أهل المدينة فلم يُعرني أحدٌ منهم شيئاً . قال : فدعا جعفر غلاماً له ، فقال ائتني بجبَّةٍ وقميص ورداء ؛ فجاءه به . فقال : آلبسْ وأبل وأخلقْ .

فلمَّا ولَّى الحزين قال جُلساء جعفر له : ماصنعتَ ؟ يَعمد إلى هذه الثياب التي كسوتَه فيبيعها ويُفسدُ ثمنها ؟ قال : ما أُبالي إذا كافأته بثيابه ماصنع بها ، مع إنه يصيبُ بها لذةً .

فسمع الحزين قولهم ، وما ردَّ عليهم ؛ ومضى حتى أتى عبد الله بن عبد الملك ،

---

(١) الخبر في ديوان المعاني ٢/٢١٦ .

(٢) الأغاني ١٥/٣٣٤ .

فأحسن إليه وكساه . فلمّا أصبح الحزين أتى جعفراً ومعه القوم الذين لاموه بالأمس ، فأنشده : [من الطويل]

ومازال ينمي جعفر بن محمدٍ إلى المجد حتى عبّلته عواذلُه
وقلن له : هل من طريفٍ وتالدٍ من المال إلاّ أنت في الحقّ باذلُه
يحاولنه عن شيمةٍ قد علمنها وفي نفسه أمرٌ كريمٌ يحاولُه

ثم قال : بأبي أنت وأمّي ، قد سمعتُ ماقالوا وما رددت عليهم .

قال الزُبير[1] :

ولطلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصّدّيق يقول الحزين الدّيليّ : [من المتقارب]

وإن تكُ يا طلحُ أعطيتني عُذافرةً تستخفُّ الضِّفارا
فما كان نفعك لي مرّةً ولا مرّتين ولكن مرارا
أبوك الذي صدّق المصطفى وسار مع المصطفى حيث سارا
وأمُّك بيضاءُ تيميّةٌ إذا نُسب النّاسُ كانت نُضارا

أم طلحة هذا : عائشة بنت طلحة بن عُبيد الله .

١٦٦ ـ عمرو بن عُتبة بن صخر بن حرب
ابن أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف[2]
أبو سفيان ، القُرشيّ ، الأُمويّ ، العتبيّ

كان من رجالات قريش ، وقدم على عمّه معاوية بن أبي سفيان ، وسمع منه ومن جماعةٍ من الصّحابة .

وسكن البصرة ؛ وفد على يزيد بن معاوية وعلى عبد الملك بن مروان .

---

(١) نسب قريش للمصعب ٢٧٨ ، ٢٧٩ .

(٢) نسب قريش ١٢٣ ، جمهرة ابن حزم ١١٢ ، المعارف ٣٤٥ ، المحبر ٥٨ و ٣٠٣ .

عن العتبيّ ، عن أبيه ، قال[1] :

لمَّا قطع عبد الملك بن مروان عن آل أبي سفيان ما كان يجريه عليهم ، لمَّا غضب على خالد بن يزيد بن معاوية ، فدخل عليه عمرو بن عُتبة بن أبي سفيان ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أدنى حقك متعب ، وبعضه فادح لنا ، ولنا مع حقِّك علينا حقٌّ عليك بإكرام سَلَفنا إيَّاك ، فَضَعْنا منك حيث وضَعتنا الرَّحم ، وأنظر إلينا بحيث نظر إليك سَلَفُنا . فقال عبد الملك : أمَّا من آستعطى عَطِيَّتنا فسنُعطيه ، وأما مَن ظنَّ أنه مُستغنٍ عنَّا فسندعُه في نفسه . وردَّ عليه وعلى ولد أبيه ما كان يجريه عليهم وأقطعه قطيعةً .

فبلغ ذلك خالداً فقال : أبالحرمان يُهدِّدني عبد الملك ! يدُ الله فوق يده باسطة ، وعطاؤه دونه مبذول ، فأمَّا عمرو فقد أعطى من نفسه أكثر ممَّا أخذ لها .

عن العتبيّ ، عن أبيه ، عن أبي خالد ، قال[2] :

قدم محمد بن عُمير بن عطارد البَصرة ، فاستزاره عمرو بن عتبة ، فقال له محمد بن عمير : يا أبا سفيان ، ما بال العرب يطيلون الكلام في حالٍ ويقصّرونه في حالٍ وخاصة قريش ؟ قال عمرو : يا هذا ، بالجندل يُرمى الجندل ؛ إن كلامَنا كلامٌ يقلُّ لفظُه ويكثر معناه ، ويُكتفى بأولاه ويُشتفى بأخراه ، يتحدَّر تحدُّر الزُّلال على الكبد الحرَّى ، ولقد نقصوا كما نقص غيرهم ، بعد أقوامٍ - واللهِ - أدركتُهم سهلَت لهم ألفاظهم كما سهلت لهم أخلاقُهم ، وصاروا حديثاً حَسناً ، عاقبته في الآخرة أحسن ؛ ولله دَرُّ ما دحهم حيث يقول : [من الخفيف]

وضعَ الدَّهرُ فيهمْ شفرتيهِ ... فمَضَى سالماً وأضحوا شعوبا

شفرتان أدهشتا - واللهِ - مَن كان قَبلهم ، فأذهبت أبدانَهم وأبقت آثارهم ؛ فيا موعوظاً بمن كان قبله وموعوظاً به هو آتٍ بعده ، آربح نفسك إذ خسرها غيرك ؛ ثم أنشد : [من الطويل]

إذا غابَ رهطُ المرء غابَ نَصيرُهُ ... وأطرق وسْط القومِ وهو جَليدُ
وأكثَرَ غَضَّ الطَّرْفِ دون عدوِّهِ ... فأغضى وطَرْفُ العين منه حديدُ

(١) الخبر في العقد الفريد ١٥١/٢ .

(٢) الخبر في العقد الفريد ٣٢١/٣ .

وإن ٱمرءاً يـأتي لـه الحولُ لا يرى من النَّـاس إلاَّ الأبعـدين وحيـدُ

عن العُتبيّ ، عن أبي خالد ، عن أبيه ، قال :

قال أبي : وصيَّتي إيَّاك بما أوصاني به مولاك ؛ كنتُ وَصيفـاً لعمرو بن عُتبـة بن أبي سفيان ، فأسلمني في المكتب ، فلمَّا حذقتُ وتأدَّبتُ ألزمني خدمته ، فقال لي يوماً : يـا أبـا يزيد . فالتفتُّ يَمنةً وشامةً أنظرُ مَن يعني . فقال : إيَّاك أعني ؛ إنَّا معاشر قريش لا ندعو موالينـا بـأسمائهم ، إنـك أمس كنتَ لي . وأنت اليـوم منِّي ، وإن النَّـاس لا يُنسبـون إلى آبائهم بولادتهم إيَّـاهم ، ولكن يُنسبون إليهم بحكم الله فيهم ؛ ألا ترى لو أن رجلاً أولـد ٱمرأةً من غير حلٍّ لم يكن ولـدهـا لـه ولـداً ؟ فلمَّـا كان المولـود بحكم الله من أبيـه كان المـولى من أقاربه بحكم رسول الله ، فاستدم النِّعمة عليك بالشُّكر عليها منك .

عن سفيان بن عمرو بن عُتبة ، قال :

لَمَّا بلغتُ خمسَ عشرة سنةً قال لي أبي : أي بُنيَّ ، قد ٱنقطعت عنـك شرائع الصِّبـا ، فاختلط بالخير تكن من أهله ، ولا تُزايله فتبينَ منه كله ، ولا يغرَّنَّـك من ٱغترَّ بـالله فيـك فمدحك مـا تعلمُ خِلافَـه من نفسـك ، وٱعلم أنـه ـ يـابنيّ ـ لا يقول أحـدٌ في أحـدٍ من الخير مالا يعلمُ إذا رضيَ إلاَّ قال فيه مثله من الشَّرِّ ماليس فيه إذا سخط ؛ فاستأنس بالوحدة من جُلساء السُّوء تسلم من عواقبهم ، ولا تنقل حُسن ظنِّي بك إلى غيره .

قال سفيان : فما زال كلام أبي لي قِبْلَةً أنتقلُ معهـا ولا أنتقلُ عنهـا ؛ ومـاشيءٌ أحمـدُ مَغَبَّةً من ناصحٍ معروفٍ نُصحه .

١٦٧ ـ عمرو بن عُتبة بن عمارة بن يحيي

ابن عبد الحميد بن يحيي بن عبد الحميد بن محمد

ابن عمرو بن عبد الله بن رافع بن عمرو

أبو الحسن الطَّائيّ الحِجراويّ ، من أهل قرية حِجرا [(١)]

وكان عمرو من المعمّرين .

---

(١) معجم البلدان ٢٢٤/٢ . وحِجرى : من قرى دمشق ، ولعلهـا هي التي تسمى إليوم حِجَّيرا القريبـة من مقـام السيدة زينب . وانظر غوطة دمشق ١٦٨ .

حدّث بقرية حِجرا إملاءً في المحرم سنة خمسين وثلاثمئة ـ وزعم أن له مئة سنة وعشرين سنة ـ

عن عمّه أبي السّلم بن يحيى بن عبد الحميد الطّائي ، بسنده إلى عمرو الطّائي ؛

أنه قدم على النّبيّ ﷺ فأجلسه معه على البساط ، وأسلم ، وحَسّن إسلامه ، ورجع إلى قومه فأسلموا .

قال عمرو :

سمعتُ منه كثيراً ولكن ذهبَ في الفِتَن .

١٦٨ ـ عمرو بن عثمان

ابن سعيد بن كثير بن دينار[١]

أبو حفص الحمصيّ

روى عن مروان بن محمد ، بسنده إلى أبي سعيد الخُدريّ ، قال :

مرَّ رسول الله ﷺ بغلامٍ يسلخُ شاةً ، فقال له : « تَنَحَّ حتى أُريَك ، وإني لأراك تُحسن تسلخ » .

قال : فأدخل رسول الله ﷺ يده بين الجلد واللّحم ، فدحسَ بها حتى توارت إلى الإبط ، وقال : « هكذا يا غُلام فاسلخْ » ثم انطلق ، فصلّى بالنّاس ولم يتوضّأ ؛ يعني لم يمسّ ماءً .

وعن الوليد بن مسلم ، بسنده إلى ابن عبّاس ، قال :

قال النّبيُّ ﷺ : « البَرَكةُ مع أكابركم » .

سئل أبو حاتم عنه ، فقال : صدوق .

مات سنة خمسين ومئتين .

(١) الجرح والتعديل ٢٤٩/١/٣ ، تهذيب التهذيب ٧٦/٨ ، المعجم المشتمل ٢٠٥ ، كنى مسلم ٩٩

١٦٩ ـ عمرو بن عثمان بن عبد الله بن موهب[1]
الكوفيّ ، القُرشيّ

مولى آل طلحة بن عُبيد الله ، ويُقال : مولى الحارث بن عامر التَّيميّ .

روى عن موسى بن طلحة ، عن عثمان بن أبي العاص الثَّقفيّ ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « ياعثمان أُمَّ قومك ، ومن أمَّ القومَ فليخفّف ، فإن فيهم الضعيف والكبير وذا الحاجة : فإذا صلَّيت لنفسك فصلِّ كيف شئتَ » .

سئل يحيى بن معين عنه ، فقال : كوفيٌّ ثقة .

١٧٠ ـ عمرو بن عثمان عن عفّان بن أبي العاص
ابن أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصيّ[2]
القُرشيّ الأُمويّ

وفد على معاوية فأغزاه أرض الرُّوم .

روى عن أسامة بن زيد :

أن رسول الله ﷺ قال : « لا يرثُ المسلم الكافر ، ولا الكافر المسلم » .

عن يحيى بن حمزة :

أن معاوية أغزا عمرو بن عثمان أرض الرُّوم ففتح أنقرة .

قال عنه العجليّ :

مدنيٌّ ، تابعيٌّ ، ثقةٌ ، من كبار التَّابعين .

---

(١) الجرح والتعديل ٢٤٨/١/٣ ، تهذيب التهذيب ٧٨/٨ ، المعرفة والتاريخ ١١٠/٣

(٢) الجرح والتعديل ٢٤٨/١/٣ ، تهذيب التهذيب ٧٨/٨ ، ثقات العجلي ٣٦٧ ، طبقات خليفة ٢٤٠ ، نسب قريش ١٠٥ وما بعد ، جمهرة ابن حزم ٨٣ ، طبقات ابن سعد ١٥٠/٥

١٧١ ـ عمرو بن عثمان بن هانئ المدنيّ[١]
مولى عثمان بن عفّان

وفد على عمر بن عبد العزيز ، وحدّث عنه .

روى عن عاصم بن عمر بن عثمان ، عن عروة ، عن عائشة ، قالت :

دخل عليّ رسول الله ﷺ فعرفتُ في وجهه أن قد خَفَره شيءٌ ، فتوضّأ وماكلّم أحداً ثم خرج ، فلصقتُ بالحجرات أسمع ما يقول ، فقعد على المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيُّها النّاس ، إن الله يقول لكم : مُروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ، قبل أن تدعوني فلا أُجيبكم وتسألوني فلا أُعطيكم ، وتستنصروني فلا أنصركم » . فما زادَ عليهنّ حتى نزل .

وقال :

سمعتُ عمر بن عبد العزيز بخناصرة ، وهو خليفة ، خطب النّاس قبل يوم الفطر بيوم ـ وذلك يوم الجمعة ـ فذكر الزّكاة فحضّ عليها ، وقال : على كلّ إنسان صاعُ تمرٍ ، أو مُدّان من حنطة . وقال : إنه لاصلاة لمن لازكاة له ؛ ثم قسمها يوم الفطر .

قال : وكان يُؤتى بالدّقيق والسّويق مُدّين مُدّين فيقبله .

١٧٢ ـ عمرو بن عثمان

حدّث عن عمرو بن خالد ، عن المهلهل بن الفضل ، عن ثابت ، عن أنس ؛

أن النبيّ ﷺ قال : « إنّ ممّا أدركَ النّاسَ من كلام النُّبوّة الأُولى : إذا لم تَسْتَحْي فاصنعْ ماشئتَ » .

---

(١) تهذيب التهذيب ٧٩/٨

١٧٣ ـ عمرو بن عاصم بن يحيى بن زكريا[1]
أبو العبّاس الصُّوريّ الإمام

حدث عن خالد بن عبد الرحمن ، بسنده إلى الحارث :

أن عليّ بن أبي طالب قال : من يشتري علماً بدرهم ؟ قال الحارث : أنا ؛ فذهبت فاشتريت صحفاً بدرهم ، فجئت بها ، فأملى عليّ حتى كتبتُ ؛ ثم قال عليٌّ : ياأهل الكوفة ، أعجزتم أن تكونوا كشطر رجل . وكان الحارث أعور .

قال المصنّف :

لاأرى عمرو بن عاصم أدرك خالداً بل بينهما رجل ، والله أعلم .

وعن زرير بن القاسم الجبيلي بجُبيل ، بسنده إلى جابر بن عبد الله ، أنه حدثهم ، قال :

عطش النّاس وهم بالحديبية حتى كادت أن تُقطع أعناقهم من شدّة العطش ، ففزعوا إلى رسول الله ﷺ ، وقالوا : هلكنا يارسول الله ، هلكنا . قال : « كلاّ ، لن تهلكوا وأنا فيكم » ثم أدخل يده في تَوْرٍ كان بين يديه ، فيه قريبٌ من مُدٍّ ، ففرّج فيه أصابعه . قال جابر : فوالذي أكرمه بنبوّته لرأيتُ الماء يفورُ من بين أصابعه كالعيون التي تجري ، فقال : « حيّ ، بسم الله » .

قال جابر : فشربنا وسقينا الرِّكاب ، ثم عمدنا إلى المزاد والقِرَب فملأناها حتى صدرنا ، فتبسّم رسول الله ﷺ ثم قال : « أشهد أن لاإله إلاّ الله ، وأني نبيُّ الله ورسوله ، لايقولها عبدٌ يصدقُ قلبه ولسانه إلا دخل الجنّة » .

قال عطاء : فسأل عبد الله بن أبي عمّار ، فقال : ياأبا عبد الله ، كم كنتم يومئذٍ ؟ قال : أربع عشرة مئة ، ولو شهد ذلك اليوم أهل منى لوسعهم وكفاهم .

قال أبو سليمان ابن زبر :

سألتُ عمرو بن عاصم بن يحيى الصُّوريّ ، فقال لي : وُلدتُ سنة تسع وثلاثين ومئتين .

---

[1] الترجمة ليست في مكانها الصحيح ، وكان يجب أن تكون بعد عمرو بن العاص .

١٧٤ - عمرو بن عثمان بن صالح

ابن ميمون بن الأخضر بن الحارث

ٱبن أخي عمرو بن عَبَسَة السُّلَميّ

١٧٥ - عمرو بن أبي عمرو الحيرانيّ[١]

أظنُّه حمصيّاً .

١٧٦ - عمرو بن عيسى المصّيصيّ

روى عن هشام بن خالد ، بسنده إلى ٱبن عبّاس ؛

أن رسول الله ﷺ قال : « لا ينظر أحدكم إلى فَرج زوجته ولا فَرج جاريته إذا جامعها ، فإن ذلك يُورث العمى » .

١٧٧ - عمرو بن غيلان بن سلمة[٢]

ويُقال : عمرو بن عبد الله بن غيلان ، الثَّقفيّ

قيل : إن له صُحبة . روى عن النّبيّ ﷺ حديثاً واحداً ، وعن عبد الله بن مسعود ؛ وهو مولى أبي عبد ربّ الزّاهد من فوق[٣] .

روى عن النّبي ﷺ أنه قال : « أللّهم مَن آمن بي وصدّقني ، وعَلم أن ماجئتُ به الحقّ من عندك فأقلَّ ماله وحبّب إليه لقاءك ، وعجّل له القضاء ؛ ومن لم يؤمن بي ، ولم يُصدّقني ، ولم يعلم أن ماجئتُ به هو الحقّ ، فأكثر ماله وولده وأطل عمره » .

قال خليفة :

وليَ البصرة ، وهو من ساكني الطائف .

---

(١) لست على ثقة من إعجام هذه النسبة .

(٢) الجرح والتعديل ٢٥٣/١/٣ ، تهذيب التهذيب ٨٨/٨ ، الإصابة ١٠/٥ ، طبقات خليفة ٥٣ و ٢٨٥

(٣) يعني أنه المالك وليس المملوك .

١٧٨ ـ عمرو بن قُتيبة [الصُّوريّ][(١)]

روى عن الوليد بن مسلم ، بسنده إلى ابن عمر ، قال :

كنتُ شاباً عزباً أبيتُ في المسجد ، وكان الرَّجل من أصحاب النَّبيّ ﷺ إذا رأى الرُّؤيا أتى إلى رسول الله ﷺ فأخبره بها ، وعَبَّرها له .

قال عبد الله : أللّهم إن كان لي عندك خيرٌ فأرني رُؤيا يُعَبِّرها لي رسول الله ﷺ . قال عبد الله : ولن أعود .

قال عبد الله : فرأيتُ مَلَكاً أتاني فعمد بي إلى النّار ، فإذا فيها كفم البئر وكقرون البقر ، وإذا عليها مَلَكٌ ؛ فلمّا رآني صَرَفني عنها ، وقال : لستَ من أهلها . فلمّا ولّيتُ قال : نِعم الرَّجل إن أحيا اللَّيل .

قال عبد الله : فلمّا أصبحتُ قصصتُها على حَفصة فقصَّتها حفصة على رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : « إن عبد الله بن عمر رجلٌ صالح » .

١٧٩ ـ عمرو بن قَميئَة بن ذَريح

ابن سعد بن مالك بن ضُبَيعة[(٢)] بن قيس بن ثَعْلبة
ابن عُكابة بن صَعْب بن عليّ بن بكر بن وائل
ابن قاسِط بن هِنْب بن أفْصَى بن دُعْمي
ابن جَديلة بن أسد بن رَبيعة بن نزار

ويُعرف بالضّائع .

(١) تهذيب التهذيب ٨٩/٨ ، والزيادة منه .

(٢) الأغاني ١٣٩/١٨ ، طبقات ابن سلام ١٥٩/١ ، المعمرون ١١٢ ، ألقاب الشعراء لابن حبيب ضمن نوادر المخطوطات ٣٢١/٢ ، والشعر والشعراء ٣٧٦/١ ، المؤتلف والمختلف للآمدي ٢٥٤ ، الخزانة ٤١٢/٤ ، الإكمال ٢٣٦/٥ ، الموشح ٣٧ و ١١٥ ، معجم الشعراء ٣

شاعرٌ جاهليٌّ ، أقدم من آمرئ القيس ، ولقيه آمرؤ القيس في آخر عمره فأخرجه معه إلى قيصر لمّا توجّه إليه ، فمات معه ، وسمّته العرب : عمراً الضّائع لموته في غُربةٍ ، وفي غير أَرَبٍ ولا مطلبٍ ، وهو الذي عناه آمرؤ القيس بقوله[1] : [من الطويل]

بكى صاحبي لمّا رأى الدَّربَ دونَه ... وأيقن أنّا لاحقان بقيصرا

فقلتُ لـه : لاتبـك عينُـك إنّما ... نُحاول مُلكاً أو نموتَ فنُعـذرا

قال آبن ماكولا :

هو أول مَن عمل شعراً في الخيال .

قال أبو بكر محمد بن يحيى الصُّوليّ :

قال عمرو بن قميئة[2] : [من المتقارب]

نـأتـك أمـامـة إلاّ سـؤالا ... وإلاّ خيـالاً يـوافي خيـالا

يُـوافي مـع اللّيـل مستـوطنـاً ... ويـأبى مـع الصُّبـح إلاّ زيـالا

خيـالٌ يُخَيَّـلُ لي مثلهـا ... ولـو قـدرتُ لم تخيّـل خيـالا

وقال الشَّرقيُّ بن قطاميّ[3] :

كان عمرو بن قميئـة البكري من أعجب النّـاس إلى مَرثـد بن قيس بن ثعلبـة ، وكان يجمع بينـه وبين آمرأتـه على طعـامـه ، وكانت إصبع عمرو الوسطى والتي تليهـا مُلصقتين ، فخرج مَرثـد ذات يـوم يضربُ بـالقـداح فـأرسلت آمرأتـه إلى عمرو : إن عمَّـك يـدعـوك : فجاءت به من وراء البيوت ؛ فلمّا دخل عليهـا لم يجـدْ عمَّـه ، وأنكر شـأنهـا ، فـأرادتـه على نفسه ، فقال : لقد جئتِ بأمرٍ عظيمٍ . فقالت : إمّا لتفعلنّ أو لأسوءنّك . فقـال : لِلمسـاءَة مـادعوتني ! ثم قـال : فخرج ، وأمرت بِجَفنـةٍ وكُفئت على أثر قـدمـه ؛ فلمّـا رجـع مرثـد وجدها مُتغضّبةً ، فقال : ماشـأنـكِ ؟ قـالت : رجلٌ قريب القرابـة منـك جـاءني يسومُني نفسي . قال : مَن هو ؟ قالت : أمّا أنا فلا أُسمّيه ، وهذا أثر قدمه . فعرف مرثـد أثر عمروٍ

---

(١) ديوانه ٦٥ ـ ٦٦

(٢) ديوانه ٤٢ ، وليس فيه الثالث بهذه الرواية .

(٣) الخبر في الأغاني ١٨/١٤٠ ـ ١٤١

فأعرض عنه ، وعرف عمرو من أين أُتي ، فقال في ذلك[1] : [من الطويل]

لَعَمرك مـانفسي بجـدٍّ رشيـدةٍ تُـؤامرني سرّاً لأصرمَ مَرثـدا
عظيمُ رَمـادِ القِـدرِ لامُتعبِّسٌ ولا مُـؤيسٌ منهـا إذا هـو أخمـدا
فقـد ظهرت منـه بوائـقُ جَمَّـةٌ وأفرعَ في لـومي مِراراً وأصعـدا
على غيرِ ذَنْبٍ أن أكـونَ جَنَيْتُـهُ سـوى قـولِ بـاغٍ جاهـدٍ فَتَجَهَّدا

وقال أبو حاتم سهل بن [محمد] بن عثمان السِّجستانيّ[2] : سمعتُ مَشيختنا قالوا :

وعاش عمرو بن قميئة بن سعد بن مـالـك بن ضُبيعـة بن قيس بن ثعلبـة بن عُكابـة تسعين سنة ، وقال[3] : [من المنسرح]

يـالهفَ نفسي على الشبـاب ولم أفقـدْ بـه إذْ فقـدتُـه أَمَما
قـد كنتُ في مَيْعـةٍ أُسرُّ بهـا أمنـعُ صحبي وأهبـط العُصُما
وأسحبُ الرَّيْـطَ والبرودَ إلى أدنى تِجـاري وأنفضُ اللِّمَما

وقال حين مضت له تسعون حجّة ، وهي قصيدة[4] : [من الطويل]

كأني وقد جاوزتُ تسعين حجَّةً خلعتُ بها عنّي عِـذارَ لِجـامي
رمتني بناتُ الدّهرِ من حيث لاأرى فـما بـالُ مَن يُرمى وليس برامِ
فلـو أنّهـا نَبْـلٌ إذاً لاتّقَيْتُهـا ولكنّما أُرمى بغيرِ سهـامِ
إذا مارآني النّاسُ قالوا : ألم تكن حـديثاً جديدَ البَزِّ غيرَ كهـامِ
فـأفنى ومـا أفني من الـدّهر ليلـةً ولم يُغْنِ مـاأفنيتُ سلـكَ نظـامِ
على الرّاحتين مرّةً وعلى العصـا أنـوءُ ثـلاثـاً بَعـدهُنّ قيـامي
وأهلكني تـأميـلُ يـومٍ وليلـةٍ وتـأميـلُ عـامٍ بعـد ذاك وعـامِ

---

(١) ديوانه ١١

(٢) في المعمرين ١١٢ - ١١٣ . والقطعة الثانية في الأغاني ١٨/١٤٢

(٣) ديوانه ٣٦

(٤) ديوانه ٢٣

١٨٠ ـ عمرو بن قيس بن ثور بن مازن بن خَيثمة[١]

أبو ثور السَّكونيّ ، الكِنديّ ، الحمصيّ

وفدَ مع أبيـه على معـاويـة بن أبي سفيـان ، ووليَ الصَّائفـة لعمر بن عبـد العزيز ، وقدم دمشق مُكرهاً في جيش الطَّلب بدم الوليد بن يزيد .

حدَّث عن عبد الله بن بشر المازنيّ ، قال :

جاء أعرابيّ إلى النَّبيّ ﷺ فقال : يارسول الله ، أيّ النَّاس خيرٌ ؟ قال : « طوبى لمن طـال عمره وحَسُنَ عملـه » قـال : يـارسول الله ، أيّ الأعمـال أفضلُ ؟ قـال : « أن تُفـارق الدُّنيا ولسانُك رَطبٌ من ذِكر الله تعالى » .

وعن عديّ بن عديّ الكِنديّ ، قال :

بينـا أبو الـدَّرداء يـومـاً يسيرُ شـاذّاً ، إذ لقيـه رجـلان شـاذَّان من الجيش ، فقـال : يـاهـذان ، إنـه لم يكن ثلاثـةٌ في مكان مثل هـذا المكان إلاَّ أمَّروا عليهم أحـدهم . فليؤَمِّرَنَّ أحدُكم . فقـالوا : أنت يـاأبـا الـدَّرداء أمير المؤمنين . قـال : بل أنـا سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « مامن والي ثلاثةٍ إلاَّ لقيَ الله مَغلولاً يمينُه إلى عُنُقه ، فَكَّهُ عدلُه أو غَلَّهُ جورُه » .

قال محمد بن سعد :

وكان صالح الحديث .

روى عن جدِّه مازن بن خيثمة[٢] ،

أن معاذ بن جبل بعثه يوم نزل بين السَّكون والسَّكاسك حتى أسلم الناس ، وافـداً إلى رسول الله ﷺ .

قال عمرو بن قيس[٣] :

قال لي الحجّاج : متى مولدك ياأبـا ثور ؟ قلت : تـام الحجَّـة سنـة أربعين . قـال : وهو مولدي .

---

(١) طبقات خليفة ٣١٤ و ٣١٥ ، الجرح والتعديل ٢٥٤/١/٣ ، طبقات ابن سعـد ٤٥٩/٧ ، كنى مسلم ٩٣ ، المعرفـة والتاريخ ١٢٢/١ ، ثقات العجلي ٣٦٩ ، تهذيب التهذيب ٩١/٨

(٢) عن الجرح والتعديل .

(٣) عن المعرفة والتاريخ .

قال : فتوفي الحجّاج سنة خمس وتسعين ، وتوفي عمرو بن قيس سنة أربعين ومئة .

قال العجليّ :

شاميٌّ ، تابعيٌّ ، ثقة .

قال هشام بن عبد الملك :

مَن سيّد أهل فلسطين ؟ قالوا : رجاء بن حَيْوَة . قال : مَن سيّد أهل الأُردنّ ؟ قالوا : عُبادة بن نُسَيّ . قال : مَنْ سيّد أهل دمشق ؟ قالوا : يحيى بن يحيى الغسّانيّ . قال : مَن سيّد أهل حمص ؟ قالوا : عمرو بن قيس السَّكونيّ . قال : مَن سيّد أهل الجزيرة ؟ قالوا : عديّ بن عديّ .

قال أبو مُسهر : كُلُّهم من كِندة غير يحيى بن يحيى الغسّانيّ .

قال محمد بن عمر الواقديّ :

إن عمراً كان من نسّاك أهل الشام وأفاضلهم .

توفي عمرو بن قيس السَّكوني ، أبو ثور ، سنة أربعين ومئة ، وصلّى عليه جبريل بن يحيى البَجَليّ

١٨١ ـ عمرو بن كلب
أو كُليب ، اليَحصبيّ[١]

ممّن أدرك النّبيّ ﷺ ، وشهد اليرموك ، ووجّهه أبو عُبيدة من مَرج الصُّفّر إلى فَحِل .

١٨٢ ـ عمرو بن محمد بن العبّاس بن مروان
أبو العبّاس الفزاريّ ، المقرئ ، المؤدّب

روى عن محمد بن القاسم بن عبد الخالق المؤذّن ، بسنده إلى أنس بن مالك :

أن النّبيّ ﷺ دخل مكة في عام الفتح وعلى رأسه مِغْفَر ، فقيل له : يا رسول الله ، هذا ٱبن خطل مُتعلّقٌ بأستار الكعبة . فقال : « ٱقتلوه » .

---

(١) الإصابة ١٢/٥

وعن سعيد بن عبد العزيز ، بسنده إلى أبي هريرة ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « إذا كان يوم عرفة غفر الله للحاجّ الخاصّ ، فإذا كان ليلة المزدلفة غفر الله للتجار ، فإذا كان يوم مِنى غفر الله للحمالين ، فإذا كان عند جمرة العقبة غفر الله للسُّؤَّال ، ولا يشهد ذلك الموقف أحدٌ إلاّ غفر الله له » .

١٨٣ - عمرو بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص
القُرشيّ ، الأُمويّ ، الكوفيّ

وفد على هشام بن عبد الملك .

قال عمرو بن محمد :

بعثني أبي إلى هشام بن عبد الملك ، فقال لي : إنك تأتي باب أمير المؤمنين ، وهم بنو هاشم وبنو أميّة ، فإيّاك أن تمازح الشريف فيحقدَ عليك ، ولا الدّنيء فيجترئ عليك .

١٨٤ - عمرو بن محمد بن عبد المطّلب بن ربيعة بن الحارث
ابن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف
الهاشميّ

من أهل دمشق ، ووليها من قِبَل أبي جعفر المنصور .

قال الزُّبير :

وكان له قدر وشرف ، ولاّه أمير المؤمنين المنصور ، أبو جعفر ، دمشق وهو لأُمّ ولد .

١٨٥ - عمرو بن محمد بن عذرة
ويُقال : غندة[1] ، أبو البركات السُّلَميّ
الدّاراني ، الفقيه المالكيّ

توفي في شوال سنة ستين وأربعمئة .

(١) تاريخ داريا ١١٧ ، وفيه : عمرو بن عذرة بن محمد السُّلمي المالكي ، أبو البركات .

١٨٦ ـ عمرو بن محمد بن عمرو بن ربيعة بن الغاز
أبو حفص ، الجَرَشيّ

حدَّث عن الوليد بن مسلم ، عن مالك ، عن نافع ، عن آبن عمر ،

عن النَّبيّ ﷺ : ﴿ يوم يقوم النَّاس لربِّ العالمين ﴾[1] قال : « يقوم ـ وقال أبو عبد الله : يغيب ـ أحدهم في رشحه إلى أنصاف أُذنيه » .

ثقة .

١٨٧ ـ عمرو بن محمد بن يحيي بن سعيد
أبو سعد الدِّينَوَريّ ، الورَّاق ، ورَّاق محمد بن جرير

قدم دمشق ، وحدَّث بها .

حدَّث عن أبي جعفر محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرميّ بالكوفة ، بسنده إلى أبي أُمامة ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « فَضلُ العالمِ على العابدِ كفضلي على أدناكم » .

هذا حديثٌ غريبٌ .

توفي بدمشق يوم الجمعة لأربعٍ خلون من ربيع الأوَّل سنة إحدى وأربعين وثلاثمئة .

قال عبد العزيز : حدَّث عن محمد بن جرير [الطبري] بكتاب التَّفسير وغيره ، وحدَّث عن غيره ، ثقةٌ مأمون .

١٨٨ ـ عمرو بن محرز
ويُقال : عمر ، الأشجعيّ[2]

كان في الجيش الذي وجَّهه يزيد بن معاوية من زيزاء[3] إلى أهل الحَرَّة ، مع مسلم بن عقبة ، وآستعمله مسلم على مَيمنته .

---

(١) سورة المطففين ٨٣ : ٦

(٢) المعرفة والتاريخ ٣٩٧/١ باسم عمر ، الجرح والتعديل ١٣٥/١/٣ ، تاريخ خليفة ٣٩٣

(٣) زيزاء : من قرى البلقاء يطؤها الحاج ويُقام بها لهم سوق ، وبها بِركة عظيمة (معجم البلدان ١٦٣/٣) .

حدّث عن بعض مَن يُحدّث[1] ،

أن جبريل قال : مامن الإنس أهل عشرةِ أبياتٍ إلاّ قد قلبتُهم فما وجدت فيهم أحداً أشدَّ إنفاقاً للمال من محمد رسول الله ﷺ .

قال ابن عفير :

هو أول مولودٍ وُلد بحمص .

قال محمد بن عايد

وفي سنة ستّ وسبعين غزا عمرو بن محرز الأشجعيّ على الصّائفة ففتح هِرَقْلَة .

وقال الواقديّ :

وكان مُسلم بن عُقبة خلّف على المدينة عمرو بن محرز الأشجعيّ ـ ويُقال : رَوح بن زِنباع الجُذاميّ ـ وقدم عليهم الخبر بموت يزيد ، فوثبوا على مَن كان عندهم من أهل الشام فأخرجوهم .

١٨٩ ـ عمرو بن محصن بن سُراقة
ابن عبد الأعلى بن سُراقة الأزديّ

شهد مع معاوية .

ذكر يحيى بن حمزة :

أن الذي قتل عمّار بن ياسر ، عمرو بن محصن الأزديّ وعُبادة بن أوفى النُّميريّ ، أُشركا فيه ، وكان عمرو فارساً ، وكان عُبادة راجلاً[2] .

١٩٠ ـ عمرو بن مِخلاة الكلْبيّ[3]

شاعر ، فارسٌ ، شهد مرج راهط ، وقال في ذلك أشعاراً منها[4]: [من الطويل]

---

(١) المعرفة والتاريخ ٣٩٧/١ باسم عمر ، الجرح والتعديل ١٣٥/١/٣ ، تاريخ خليفة ٢٩٣

(٢) كذا قال ، وقارن وقعة صفين ٣٤١

(٣) معجم الشعراء ٦٨ ، شرح الحماسة للمرزوقي ٦٤٧/٢

(٤) مرج راهط : موضع في الغوطة من دمشق في شرقيّه بعد مرج عذراء . (معجم البلدان ٢١/٣ و ١٠١/٥) . والأبيات في الأغاني ١٩٧/١٩ ، وشرح المرزوقي ٦٤٧/٢ ، والثالث في معجم الشعراء ٦٨

ويَوم ترى الرّايات فيه كأنّها ... حوائمُ طيرٍ مُستديرٌ وواقعُ
مضى أربعٌ بعد اللّقاء وأربعٌ ... وبالمرج باقٍ من دمِ القومِ ناقعُ
طعَنّا زياداً في أسته وهو مُدْبرٌ ... وثوراً أصابته السُّيوف القواطعُ
ونجى حُبيشاً ملهبٌ ذو غلالةٍ ... وقد جُذَّ من يُمنى يديه الأصابعُ
وقد شهدَ الصَّفّين عمرو بن محرزٍ ... فضاقَ عليه المرجُ والمرجُ واسعُ

أراد زياد بن عمرو بن معاوية العقيليّ ، وثور بن معن بن يزيد السُّلميّ ، وعمرو بن محرز الأشجعيّ .

وقال عمرو بن مخلاة الكلبيّ في حربٍ كانت بين كلبٍ وقيس . وكانت زعيم كلبٍ فيها حُميد بن بَحدل ، فودّى من أُصيبَ من قيس[1] : [من الوافر]

خُذوها يابني ذُبيانَ عَقْلاً ... على الأجيادِ وأعتقدوا الخِداما
دراهمُ من بني مروان بيضٌ ... يُنَجِّمُها لكم عاماً فَعاما
وأيقنَ أنه يومٌ طويلٌ ... على قَيسٍ يُذيقُهم السِّماما
وَمُخْتَبٌ أمامَ القوم يسعى ... كسرحانِ التَّنوفةِ حين ساما
رأى شخْصاً على شَرَفٍ بَعيدٍ ... فكبَّرَ حين أبصرَه وقاما
وأقبلَ يسألُ البُشرى إلينا ... فقال : رأيتُ إنْساً أو نَعاما
وقال لخيلهِ : سيري حُميدٌ ... فإنّ لكلِّ ذي أجلٍ حِماما
فما لاقيتَ من سمحٍ وبدرٍ ... ومُرّة فأتركي حَطباً حُطاما
بكلِّ مُقلّصٍ عَبْلٍ شواه ... يدقُّ بهمزِ نابَيه اللِّجاما
وكلِّ طِمِرّةٍ مَرَطى سَبوحٍ ... إذا ماشدَّ فارسُها الحِزاما
وقائلةٍ على دَهَشٍ وحُزنٍ ... وقد بَلّت مَدامعُها اللِّثاما
كأنّ بني فزارة لم يكونوا ... ولم يرعوا بأرضهمُ الثُّماما
ولم أرَ حاضراً منهم بِشاءٍ ... ولا مَن يملكُ النَّعَمِ الرُّكاما

---

(١) الأبيات في الأغاني ٢٠٣/١٩

١٩١ ـ عمرو بن مَرثد
ـ ويُقال : عمرو بن أسماء ـ
أبو أسماء الرَّحْبيّ [١]

من أهل دمشق .

حدَّث عن ثوبان ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « أفضل دينارٍ يُنفقه الرَّجل دينارٌ يُنفقه على عياله ، ودينارٌ يُنفقه على دابَّته في سبيل الله ، ودينارٌ يُنفقه على أصحابه في سبيل الله » .

قال أبو قلابة : بدأ بالعيال ، ثم قال : وأيُّ رجلٍ أعظمُ أجراً من رجلٍ يُنفق على عياله صغاراً وينفعهم الله به

وعنه ،

عن النَّبيّ ﷺ قال : « إن الرَّجل إذا عادَ أخاه المسلم كان في خُراف الجنَّة ـ أو خُرْفة [٢] ـ حتى يرجع » .

قال ابن سميع :

شهد أبو عثمان وأبو أسماء وأبو الأشعث فتح دمشق .

قال عنه العجليّ :

شاميّ ، تابعيٌّ ، ثقة .

قال أبو سليمان ابن زبر :

أبو أسماء الرَّحْبيّ من رَحْبة دمشق ـ قرية من قُراها ـ بينها وبين دمشق ميلٌ ، عامرة [٣] .

---

(١) الجرح والتعديل ٢٥١/١/٣ ، تهذيب التهذيب ٩٩/٨ ، كنى مسلم ٨٤ ، تاريخ أبي زرعة ٣٩٠/١ ، ثقات العجلي ٤٨٩ ، معجم البلدان ٣٣/٣

(٢) الخُرفة : اسم ما يُخترف من النخل حين يُدرك ؛ والخرافة : اجتناء الثمر . (النهاية ٢٤/٢) .

(٣) خربت . قاله ياقوت ٣٣/٣

المرسل إلى العباد كافّة ، أدعوهم إلى الإسلام ، وآمرهم بحقن الدّماء ، وصلة الأرحام ، وعبادة الله وحده ، ورفض الأصنام ، وبحجّ البيت ، وصيام شهر رمضان شهرٍ من اثني عشر شهراً ، فمَن أجاب فله الجنَّة ، ومَن عصى فله النَّار ، فآمن ياعمرو يُؤَمِّنك الله من هَول جهنَّم » .

فقلتُ : أشهد أن لاإلٰه إلاَّ الله ، وأنك رسول الله ، آمنتُ بكلّ ماجئتَ به من حلالٍ وحرامٍ ، وإن زعم ذلك كثيرٌ من الأقوام ؛ ثم أنشدتُه أبياتاً قلتُها حين سمعتُ به ، وكان لنا صَنمٌ وكان أبي سادِنَه ، فقمتُ إليه فكسرتُه ثم لحقتُ بالنَّبيّ ﷺ ، وأنا أقول : [من الطويل]

شهدتُ بأن الله حقٌّ وأنني ... لآلهةِ الأحجار أوّل تاركِ
وشمَّرتُ عن ساقي الإزار مُهاجراً ... أجوبُ إليك الوعث بعد الدكادكِ[1]
لأصحبَ خيرَ النَّاسِ نَفْساً ووالداً ... رسولَ مَليكِ النَّاس فوق الحبائكِ

قال النَّبيُّ ﷺ : « مرحباً بك ياعمرو » فقلتُ : بأبي أنت وأمِّي ، [ألا] بعثتَ بي إلى قومي لعلّ الله أن يمنَّ بي عليهم كما مَنَّ بك عليّ ؟ .

قال : فبعثني ، فقال : « عليك بالرِّفق والقول السَّديد ، ولا تكن فظّاً ولا متكبّراً ولا حسوداً » .

قال : فأتيتُ قومي فقلتُ : يابني رفاعة ، بل يامعشر جُهينة ؛ إني رسولُ رسولِ الله إليكم ، أدعوكم إلى الإسلام ، وآمركم بحقن الدِّماء ، وصلة الأرحام ، وعبادة الله وحده ، ورفض الأصنام ، وبحجّ البيت ، وصيام شهر رمضان شهرٍ من اثني عشر شهراً ، فمن أجاب فله الجنَّة ، ومَن عصى فله النَّار : يامعشر جُهينة ، إن الله جعلكم خيارَ مَن أنتم منه ، وبغَّضَ إليكم في جاهليّتكم ماحبّب إلى غيركم من العرب ، فإنهم كانوا يجمعون بين الأختين ، والغزاة في الشَّهر الحرام ، ويخلفُ الرَّجلُ على امرأة أبيه ؛ فأجيبوا هذا النَّبيَّ المُرسل من بني لُؤَيّ بن غالب تنالوا شرف الدُّنيا وكرامة الآخرة .

---

(١) الوعث : المكان السهلُ الدّهِسُ تغيب فيه الأقدام . والدكادك من الرمل : ماتكبَّسَ واستوى أو ماالتبد منه بالأرض . القاموس .

١٩٢ ـ عمرو بن مرداس [١]

قدم دمشق ، وسمع بلالاً .

١٩٣ ـ عمرو بن مُرّة
أبو طلحة ـ ويُقال : أبو مريم ـ الجُهَنيّ [٢]
ويُقال : الأسديّ ، والأزْديّ

صاحب رسول الله ﷺ ، روى عن النّبيّ ﷺ ، وقدم على مُعاوية ، وكانت له بدمشق دارٌ بناحية باب تُوما [٣] ، ينسبُ إلى ابنه طلحة بن عمرو يُعرف اليوم بدرب طلحة ، وكان مُعاوية يسمّيه أُسيد ، وكان قوّالاً بالحقّ .

قال عمرو بن مرّة الجُهَنيّ :

جاء رجل إلى النّبيّ ﷺ فقال : أرأيت إن شهدتُ أن لا إلٰه إلاّ الله ، وأنك رسول الله ، وصلّيتُ الصّلوات الخمس ، وأدّيتُ الزّكاة ، وصُمتُ رمضان وقُمتُه ، فمَن أنا ؟ قال : « أنت من الصّدّيقين والشّهداء » .

عن أبي حسين ،

أن عمرو بن مرّة قال لمعاوية بن أبي سفيان : إني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « مامن والٍ يُغلقُ بابَه عن ذي الحاجة والخَلّة والمسكنة ، إلاّ غلّق الله عزّ وجلّ أبواب السّماء عن خلّته وحاجته ومَسْكنته » .

وزاد في آخر ، قال :

فجعل معاوية رجلاً على حوائج النّاس .

---

(١) الجرح والتعديل ٢٦١/١/٣

(٢) طبقات خليفة ١٢٠ و٣٠٦ ، طبقات ابن سعد ٤١٢/٧ ، الجرح والتعديل ٢٥٧/١/٣ ، تهذيب التهذيب ١٠٣/٨ ، الإصابة ١٥/٥ ، كنى مسلم ١٧٨ ، الاكمال ٨٩/٦

(٣) لا يزال معروفاً بهذا الاسم .

وروى أن رسول الله ﷺ قال : « أنتم من قُضاعة بن مالك بن حِمير بن سبأ » .

قال ابن سعد :

كان شيخاً كبيراً في عهد النَّبيّ ﷺ .

وقال :

أسلم قديماً ، وصحب النَّبيّ ﷺ ، وشهد معه المشاهد ، وكان أول مَن ألحق قضاعة باليمن ؛ فقال في ذلك بعض البَلَويِّين : لا تهلكوا في لَجَّةٍ لَجَّها عمرو - يعني لجاجة - وولده بدمشق .

قال أبو سعيد :

بدمشق داره ناحية باب تُوما ، وولده بها ، مات بالشام في خلافة عبد الملك .

وقال البَغَويّ :

سكن مصر ، وقدم دمشق على معاوية .

وقال ابن مندة :

سكن فلسطين .

قال عمرو بن مُرّة الجُهَنيّ :

خرجنا حُجّاجاً في الجاهليّة في جماعةٍ من قومي ، فرأيتُ في المنام - وأنا بمكة - نوراً ساطعاً من الكعبة حتى أضاء لي جبل يثرب وأشعرَ جُهينة ، وسمعتُ صوتاً في النُّور وهو يقول : انقشعت الظَّلماء ، وسطع الضِّياء ، وبُعث خاتم الأنبياء ؛ ثم أضاءَ لي إضاءَةً أخرى حتى نظرتُ إلى قصور الحِيرة وأبيض المدائن ؛ وسمعتُ صوتاً في النُّور وهو يقول : ظهر الإسلام ، وكُسرت الأصنام ، وَوُصلت الأرحام .

قال : فانتبهتُ فزِعاً ، فقلتُ لقومي : والله ليحدثنَّ في هذا الحيِّ من قُريش حدثٌ ؛ وأخبرتُهم بما رأيتُ . فلمَّا انتهينا إلى بلادنا جاء الخبر أن رجلاً يُقال له أحمد قد بُعث .

قال : فخرجتُ حتى أتيتُه ، وأخبرتُه بما رأيتُ ، فقال : « ياعمرو بن مُرّة ، أنا النَّبيُّ

فأجابوني إلاّ رجلاً منهم قال : ياعمرو بن مُرَّة - أمَرَّ الله عَيْشك - أتأمرنا برفض آلهتنا ، وأن نُفرِّق جَمْعَنا ، وأن نخالفَ دين آبائنا الشِّيَم العُلى إلى مايدعونا إليه هذا القُرشيّ من أهل تهامة ؟ لا حباءَ ولا كرامَة . ثم أنشأ الخبيث يقول : [من الكامل]

إنَّ ابن مُرَّة قد أتى بمقالةٍ ليست مَقالةَ مَن يُريدُ صلاحا
إني لأحسبُ قَولَه وفِعالَه يوماً وإن طال الزَّمان ذِباحا
لِيُسَفِّه الأشياخ مِمَّن قد مضى مَن رامَ ذلك لاأصاب فَلاحا

قال : فقال عمرو : الكاذبُ منِّي ومنك أمَرَّ الله عَيْشه ، وأبكم لسانَه ، وأكمه أسنانَه .

قال : فوالله مامات حتى سقط فوه ، وعَمِي ، وخرف ، وكان لا يجدُ طعم الطَّعام ؛ فخرج عمرو بن أسلم من قومه حتى أتوا النَّبيّ ﷺ فحيَّاهم ورحَّب بهم ، وكتب لهم كتاباً هذه نسختُه :

بسم الله الرحمن الرَّحيم

هذا كتابٌ من الله العزيز على لِسان رسوله بحقٍّ صادقٍ وكتابٍ ناطقٍ ، مع عمرو بن مرَّة لجُهينة بن زيد ، أن لكم بطونَ الأرض وسهولها ، وتِلاعَ الأودية وظهورها ؛ على أن ترعوا نباتها وتشربوا ماءَها ، على أن تُؤَدُّوا الخُمس وتُصلُّوا الخَمس ، وفي الغنيمة والصَّريمة شاتان إذا اجتمعتا ، فإن فُرِّقتا فشاةٌ شاةٌ ، ليس على أهل المُثيرة[1] صَدَقَة ، ولا على الواردة لَبْقَة ، والله شهيدٌ على مابيننا ومَن حضر من المسلمين - كتاب قيس بن شماس - وفي ذلك يقول عمرو بن مُرَّة : [من الطويل]

ألم تَرَ أن الله أظهر دينَه وبيَّن بُرهانَ القُران لعامرِ
إلى خيرِ مَن يمشي على الأرض كلِّها وأفضلها عند اعتكار الضَّرائرِ
أطعنا رسولَ الله لمّا تقطَّعت بطون الأعادي بالظُّبى والخناجرِ
فنحن قَبيلٌ قد بنى المجدَ حولنا إذا اختلت في الحرب هام الأكابرِ
بنو الحرب نقريها بأيدٍ طويلةٍ وبيضٍ تلالا في أكفّ الأعاورِ

---

(١) المثيرة : بقر الحراثة لأنها تثير الأرض .

ترى حوله الأنصار يحيون سربَهم ... بسُمر العوالي والصَّفيح البواترِ
إذا الحرب دارت عند كلِّ عظيمةٍ ... ودارت رحاها باللّيوث الهوامرِ
تبلَّج منه اللَّون وازدادَ وَجهه ... كمثل ضياء البدر بين البواهر

قال معاوية يوماً لعمرو بن مرّة الجُهنيّ :

هل لك أن تقوم مقاماً تقول : إن قُضاعة من مَعَدّ ، وأُطعمك مصر والعراق سنةً ؟ قال : إذا شئت . فتقدَّم معاوية إلى أصحابه أن يكونوا حول المنبر ، وجاء عمرو بن مرّة يرفلُ في حُلّله حتى صعد المنبر ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، وقال : [من الرجز]

يا أيُّها السَّائل يوم المعجرِ ... حيث التقينا في العجاج الأكبرِ
قُضاعة بن مالك بنِ حميرِ ... النَّسب المعروف غير المنكَرِ

فقال معاوية : مالك ـ قطع الله لسانك ـ ؟ فقام إليه ابنه زهير فقال : يا أبه ، ماكان عليك أن تشفعَ أمير المؤمنين ويطعمك مصر والعراق سنةً ! فأنشأ عمرو يقول : [من الكامل]

يوماً أطعتُك يازهير كسَوتني ... في النَّاس ضاحيةً ثيابَ صَغار
أنبيع والدنا الذي نُدعى له ... بأبي معاشر غائبٍ مُتوارِ
قحطان والدّنا الذي نسمو به ... وأبو خُزيمة خِندف بن نزارِ

قال خليفة(١) :

وفيها ـ يعني سنة تسع وخمسين ـ شتا عمرو بن مرّة بأرض الرُّوم في البرّ ، ولم يكن عامئذٍ بحر .

١٩٤ ـ عمرو بن مُرَّة الحَنَفيّ

شاعرٌ من أهل الحجاز ، وفَد على عبد الملك بن مروان ، ويُقال : على يزيد بن عبد الملك .

---

(١) في التاريخ ٢٧٢ .

عن الهيثم عن عديّ ، قال :

كان بالمدينة أربعة فتيان ، فاصطحبوا على المنادمة وصحيح الإخاء ، يتقارضون الشّعر ، ويتباينون العشق ، منهم عمرو بن مرّة الحنفيّ ، وصعب بن سفيان الحارثيّ ، وزيد بن سعد التّميميّ ، وسفيان بن الحارث النّوفليّ ؛ وكانوا يغدون كلّ يوم إلى جَوارٍ لعمر بن أبي ربيعة المخزوميّ للمذاكرة ، فعلقَ كلٌّ واحدٍ منهم واحدةً منهنّ وعلقَته ، حتى فشا أمرهم وبلغ ذلك عمر بن أبي ربيعة ، فجمعهنّ عنهم ؛ فاشتدّ لذلك وَجدهم ، ونحلت أجسامهم ، وتغيّرت ألوانهم ؛ فاجتمعوا يُجيلون الرّأي بينهم ، فقال بعضهم : ماالرّأيُ إلاّ الخروج إلى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان نستعديه على الهوى ، يصفُ كلٌّ واحدٍ منّا مايلقى في أبياتٍ من الشّعر . فتجهّزوا وخرجوا حتى قدموا على عبد الملك بن مروان ، فوافوه يومَ قعدَ للمظالم ، فدخلوا في جُملة النّاس ، فتقدّم عمرو بن مرّة الحنفيّ - وكان أكبر القوم سِنّاً - فرفع إلى عبد الملك قصّته ، وفيها هذه الأبيات : [من الطويل]

تغيّر وجهُ الأرض إذ غُيِّبَ البدرُ ... وحالفني الهجران لا سلمَ الهجرُ
على غيرِ ذَنبٍ كان منّي عَملتُه ... سوى أنّني نوّهتُ : أن غُلبَ الصّبرُ
وأن امرءاً يُبدي تباريح قلبهِ ... إلى إلفهِ إذ شفّهُ الشّوقُ والذّكرُ
حقيقٌ بأن يصفو له الوُدُّ والهوى ... ويُصرفَ عنه العيبُ إذ صَرح القِدرُ
فقل ياأمير المؤمنين فإنّما ... أتيناك كي تقضي إذا وضح الأمرُ

فأجابه عبد الملك في ظهر قصّته : [من الطويل]

لقد وَضحت فيك القضيّة ياعمرو ... وأنت حقيقٌ أن يحلّ بك الهجرُ
لأنك أظهرتَ الذي كان كاتماً ... ونوّهتَ بالحبّ الذي ضمنَ الصّدرُ
فبُحتَ به في النّاس حتى إذا بدا ... دقيق الهوى ناديتَ: أن غُلبَ الصّبرُ
فألاّ بكتمانِ الهوى متّ صابراً ... فتهلك محموداً وفي كفّك العُذرُ
فلستُ أرى إذ بُحتَ بالحبّ والهوى ... جزاءَك إلاّ أن يُعاقبك البدرُ

وتقدّم زيد بن سعد ، فرفع قصّته ، وفيها : [من الطويل]

ومالكةٍ للرّوحِ منّي تطلّعت ... بناب فؤادي نحوها بالتّبسُّمِ

فلمّا رأت في القلب تصوير حُبّها أشـارت بـأنفـاس ولم تتكلّمِ
فبـاح الهوى منهـا ومنّي صبـابـةً بمكنـون أسرار الضّمير المُكتَّمِ
فأيقنتُ أن القلبَ قد قـال: مرحبا وأهـلاً وسهـلاً بـالحبيب المتيَّمِ
فأمسكتُ منها بالرّجاء وأمسكت بـأردانِ قلبِ مُستهـامٍ مُتيَّمِ
فقـل يـاأمير المـؤمنين فـإنّمـا إليك رحلنـا في الحكومـة فـاحكمِ

فأجابه عبد الملك في ظهر قصّته : [من الطويل]

سأحكم يـازيـد بن سعـدٍ عليكمـا وأقضي بحـقٍّ واجبٍ غير مُبهمِ
ذكرتَ بـأن القلب منـك بكفّهـا وحبُّـك منهـا في الضّمير المُكتَّمِ
فقد قاسمتـك الحبَّ منهـا فـا أرى سبيـلاً عليهـا في الحكومـة فـاعلمِ
تمسّكتَ منهـا بـالرّجاء وأمسكت بـأردان روحِ القلبِ منـك المُتيَّمِ
فـأخفِ هواهـا في فـؤادك لاتبُـحْ بـه يـابن سعـدٍ في الأنـام فتُصْرَمِ
فـإنَّ بكتمـانِ الهـوى يظفرُ الفتى بكلِّ كعَـابٍ كالرَّبيب المُنَعَّمِ

ورفع صعب بن سفيان قصّته ، وفيها : [من الطويل]

تذكّرتُ أيّام الرّضى منك في الهوى على المطْل منكم بالعصارة والتعْبِ
وفعـلِ كريمٍ قـد يُجـازى بمثلـه إذا نحن أجرينا الهوى غايةَ الحبِّ
وإحداثك الهجران من بعد صَبْوَةٍ على غير مـاجرمٍ جَنيتُ ولا ذَنْبِ
كأني على جمرِ الغضـا من صُـدودكم يقلّبني جنبـاً لظهرٍ على جنبِ
فقـل يـاأمير المـؤمنين فـإنّنا أتينـاك كي تقضي لقلبٍ على قلبِ

فأجابه عبد الملك في ظهر قصّته : [من الطويل]

يُحكّمني صَعْبٌ وقـد شفَّـهُ الهـوى ولستُ أرى في الحكم جوراً على صعبِ
لقد جارت الحوراء ياصعبُ في الهوى عليك وماأحدثت ذَنباً سوى الحبِّ
عـلامَ وفيمَ الصَّدُّ منهـا ومـاأرى لهـا سبباً يُـدني إلى سببِ العَتْبِ
فـإن هي لم تُقبـلْ عليـك بـوُدّهـا وتلقاك منها بـالبشـاشـةِ والرَّحبِ
فحُكمي عليهـا أن تُجـازى بفعْلهـا كـذلكمُ أقضي لقلبٍ على قلبِ

ورفع سفيان بن الحارث قصّته ، وفيها أبياتٌ حُفظ منها : [من الطويل]

تبّدت بـأسبـاب المودّة والهوى ... فلمّـا حَـوَت قلبي نَبَتْ بصـدودِ
فلو شئتَ يـاذا العرشِ حين خلقتني ... شقيّـاً بمن أهـواه غير سعيـدِ
عطفتَ عليَّ القلبَ منهـا برأفـةٍ ... وإن كان أقسى من صفاً وحديدِ
تعلّقتُ من رأسِ الرّجـاء بشعرةٍ ... وأمسكتُ من رأس الحبيب بجيدِ
فإن يغلبِ النّاسَ الرّجاءُ ويُعتلى ... عليـه فما منّي الرّدى ببعيـد
فقـل يـا أمير المـؤمنين فـإنّما ... تُحكِّمُ والأحكامُ ذات حـدودِ

فأجابه عبد الملك في ظهر قصّته :] من الطويل]

أرى الجورَ منها ظاهرٌ يابن حارثٍ ... ومـا رأيُهـا فيما أتت بسـديـدِ
أمن بعدما صادت فؤادَك واحتوت ... عليـه نبت وجـه الهوى بصُدودِ
فلستُ أرى إلاّ تـألّفَ قلبهـا ... بطـولِ بُكاءٍ عنـدهـا وسهـودِ
فإن هي لم ترحم بُكاءَك والتوت ... عليـك فما منـك الرّدى ببعيـدِ
سأقضي عليها إذ تبيّن جَورُهـا ... بتركانِ حـقٍّ أو بعطفٍ ودودِ
بأن تعقب الهجران بالوصلِ والرّضا ... على رغمِ واشٍ في الهوى وحسودِ
فحكمي عليهـا أن تقـادَ بقلبهـا ... لذي صَبوةٍ جارت عليـه وَدودِ

وكتب عبد الملك بن مروان إلى عمر بن أبي ربيعة أن يخرجهنّ إليهم ، وكتب إلى عامله أن يبتاعهنّ منه لهم ، وأحسن جوائزهم ، وصَرَفهم .

١٩٥ ـ عمرو بن مُرّة الكلبيّ

أحدبني مارية

قدم على الوليد بن يزيد يُخبره بتوجّه جيش يزيد بن الوليد إليه .

١٩٦ ـ عمرو بن مَسعدة بن سعيد بن صُول بن صُول[١]
أبو الفضل الصُّوليّ ، وزير المأمون

قدم معه دمشق ، وحدَّث عن المأمون ، وكان أبوه مَسعدة مولى خالد بن عبد الله القَسْريّ أمير العراق ، وكان كاتبه .

حدَّث عن المأمون ، بسنده إلى ابن عبّاس ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « علّقوا السَّوط حيث يراه أهل البيت ، فإنه آدبُ لهم » .

قال أبو بكر الخطيب :

هو ابن عمّ إبراهيم بن العبّاس بن محمد بن صُول بن صُول .

بلغني أن عمرو بن مسعدة كان عنده فَرسٌ أدهم أغرّ ، لم يملك أحدٌ مثله ، فبلغ المأمونَ خبرُه ، وبلغ ذلك عَمراً ، فقاده إليه وكتب معه[٢] : [من مجزوء الرمل]

يا إماماً لا يُدانيـ ـه إذا عُدَّ إمامُ
فَضَلَ النّاس كما يَفْـ ـضُلُ نقُصاناً تَمامُ
قد بَعثْنا بجوادٍ مِثلُه ليسَ يُرامُ
فَرَسٌ يَزهى به لِلْـ ـحُسنِ سرجٌ ولجامُ
دونه الخيلُ كما دو نك في الفضل الأنامُ
وَجهُه صُبحٌ ولكن سائر الخَلق ظلامُ
والذي يَصلح للمَوْ لى على العبد حرامُ

وذكر ابنه أبو محمد ابن عمرو بن مسعدة عنه :

أنه لم يقل من الشعر إلاّ بيتاً واحداً ، فإنه وقَّع في ظهر رقعةٍ لرجلٍ : [من البسيط]

أعززْ عليَّ بأمرٍ أنت طالبُهُ لم يمكن النُّجْحُ فيه وانقضى أمَدُهْ

---

(١) تاريخ بغداد ٢٠٣/١٢ ، معجم الأدباء ١٢٧/١٦ ، وفيات الأعيان ٤٧٥/٣ ، معجم الشعراء ٣٣ .

(٢) الأبيات في معجم الشعراء ومعجم الأدباء .

قال إبراهيم بن محمد بن عرَفة[1] :

ومات عمرو بن مسعدة في هذه السَّنة بأذنة[2] - يعني سنة سبع عشرة ومئتين - .

قال[1] :

وكان لعمرو منزلان بمدينة السَّلام ، إحداهما بحضرة طاق الحرَّانيّ - والحرَّاني : هو إبراهيم بن ذكوان - ومنزلٌ آخر فوق الجسر ، وهو المعروف بساباط عمرو بن مسعدة .

١٩٧ - عمرو بن مسعود السُّلميّ

من أهل الطَّائف .

شاعرٌ وفدَ على معاوية بن أبي سفيان .

عن رجلٍ من بني سُليم ، قال :

كان عمرو بن مسعود رجل بني سُليم ، ثم أحدبني ذكوان ، ينزل الطَّائف ، وكان صديقاً لأبي سفيان بن حرب وأخاً ، وكان له مالٌ وولد ، فذهبَ ماله ، وزوّج ولده ؛ وإن الشَّيخ عُمِّرَ حتى إذا استخلف معاوية أتاه بالخلَّة التي كانت بينه وبين أبي سفيان ، فأقام ببابه سنةً وبعض أخرى لا يصل إليه ، ثم إن معاوية ظهر للنَّاس يوماً ، فكتب إليه في رُقعةٍ : [من البسيط]

ياأيُّها الملك المبدي لنا ضَجراً	لو كان صخرٌ بعرض الأرض ماضجرا
مابال شيخك مخنوقاً بجِرَّته	طال المطالُ به دهراً وقد كبرا
ومرَّ حَوْلٌ ونصفٌ مايرى طمعاً	يُدنيه منك وهذا الموتُ قد حضرا
قد جاء ترعدُ كفَّاه بمحجنه	لم يترك الدَّهرُ من أولاده ذَكَرا
قد بشَّرته أموراً فاقتأرَّ لها	وقد حنا ظهره دهرٌ وقد غبرا
نادى وكلكل هذا الدَّهر يعركه	قد كنتَ يابن أبي سفيان مُعتصرا
فاذكر أباك أبا سفيان إن لنا	حقّاً عليه وقد ضيّعته عصرا

---

(١) عن تاريخ بغداد .

(٢) أذنة : بليدة بساحل الشام عند طرسوس . (معجم البلدان ١٣٣/١) .

فلمّا قرأ الكتاب دعا به ، فقال : كيف أنت ؟ وكيف عيالك ؟ وحالك ؟ فقال : ماتسأل ـ ياأمير المؤمنين ـ عمّن ذَبلت بَشَرَتُه ، وقُطعت ثمرتُهُ ، فابيضُّ الشَّعر ، وانحنى الظَّهر ، فقد كثر منّي ماكنتُ أُحبُّ أن يقلَّ ، وصعبَ منّي ماكنتُ أحبّ أن يذلَّ ، فأجَمْتُ النِّساء وكنّ الشقاء ، وكرهتُ المطعم وكان المنعم ، وقصرَ خطوي ، وكثر سهوي ، فَسَحِلَت مَريرتي بالنَّقض ، وثقلتُ على وجه الأرض ، وقرب بعضي من بعض ، ودلَّ وكلَّ ، فَقَلَّ الحياشُه ، وكثرَ ارتعاشُه ، وقلَّ معاشُه ؛ فنومُه سُباتٌ ، وفَهمه تاراتٌ ، وليلُه هُباتٌ ، كمثلِ قولِ عمّك : [من البسيط]

أصبحتُ شيخاً كبيراً هامةً لغدِ ... يرنو لدى جدثي أوْ لافبعدَ غدِ
أردى الزّمان حلوباتي وماجَمَعَت ... كفّاي من سبد الأموال واللّبدِ
أرسى يكدُّ صَفاتي حدُّ مِعوله ... ياادهرُ قَدْني ممّا تبتغيه قَدِ
واللهِ لو كان ياخير الخلائفِ ما ... لاقيتُ في أُحُدٍ ذَلّت ذُرا أُحُدِ
أو كان بالغَردِ الجَوّال لانصدعت ... من دونه كبد المستعصم الفَردِ
لمّا رأى ياأمير المؤمنين به ... تقلُّب الدّهر من جَمعٍ إلى بَدَدِ
وأبصر الشّيخ في حلقومه نقعت ... منه الحشاشة بين الصّدر والكبدِ
رام الرّحيل وفي كفّيه مَحجنُهُ ... يُوامرُ النّفس في ظعنٍ وفي قعدِ
إمّا جَوارٍ إذا ماغابَ ضيّعها ... أو المقام بدارِ الهُون والفندِ
فأسمحت نفسه بالسّير مُغترباً ... وإن تحرّم في تامورةِ الأسدِ
فقلبه فرقٌ ومأواه سرقٌ ... ودمعه عسق من شدّة الكمدِ
لِنسوةٍ رُغُب أولادُها سُغُبٌ ... كأفرخٍ زُغبٍ حلُّوا على ضمدِ
رامَ الرّحيل فداروا حول شيخهم ... يسترجعون له أن خاض في البلدِ
ينعي أُصيبيةٌ فقدان والدهم ... ووالدٍ واضعٍ كفّاً على كَبدِ
قالوا : أبانا إذا ماغبتَ كيف لنا ... بمثلِ والدنا في القُربِ والبُعدِ
قد كنتَ تُرضعنا إن درَّةٌ نكأت ... عنّا وتكلؤنا بالرُّوح والجسد
فغرغَر الشيخ في عَينيه عَبرته ... أنفاسُه من سخين الوجدِ في صعدِ
وقال يودع صبياناً ونسوته ... أُوصيكم باتّقاء الله ياولدي
فإن أعش فإيابٌ من حلوبتكم ... أو متُّ فاعتصموا بالواحد الصَّمدِ

قال : فبكى معاوية بكاءً شديداً ، وأمر له بثلاثمئة ألف ، وكسى ، وعروض ، وحمله فوافى الطّائف لعشرة أيام من دمشق .

[تفسير غريبه] .

قوله :

ذبلت بشرته : أي قلّ ماؤها وذهبت نضارتُها ، والبشرة ما يباشره البصر من ظاهر بدن الإنسان ، والأُدمة : باطن البدن ؛ وفي ذبول البشرة وجهٌ اخر وهو أن يكون كناية عن الفرْج ، يريدُ أنه قد ضعفَ واسترخى . قال سفيان بن عُيينة في قوله عزّ وجلّ : ﴿ وما كنتُم تستترون أن يشهدَ عليكم سَمْعُكم ولا أبصارُكم ولا جُلودُكم ﴾[1] : أراد بالجلود الفرْج .

وقوله : قُطعت ثمرتُه ؛ يريدُ ذهاب الزّرع وانقطاع النّسل ، وهو ثمرة الإنسان ؛ وهو يؤيّد التّأويل الآخر في ذُبول البشرة .

وقوله : كثر منه مايحبُّ أن يقلّ ؛ يريدُ افات الكبر كالسّهو والغلط ونحوهما ، وكالبُوالِ والدّنين وما أشبههما من العلل ، وأمّا صعوبة ما كان يجب أن يذلّ ؛ فإنه يريدُ بذلك ما يعرض للمشايخ من خشونة المفاصل ، فيقلّ معه اللّين واللّدونة التي بها تكون مُطاوعةً للقبض والبَسط والاعتماد .

وقوله : سُحلت مريرته بالنقض ؛ فإن المريرة : الحبل المفتول . والسحيل : أن يُفتل الغَزْل طاقةً واحدةً ، يُقال : خيطٌ سحيلٌ ، فإذا فُتل طاقين فهو مُبرم . قال زهير[2] : [من الطويل]

يميناً لَنِعْمَ السّيّدان وُجدتُما ... على كلّ حالٍ من سَحيلٍ ومُبرم

وقال ابن هَرْمة[3] : [من الطويل]

أرى النّاس في أمرِ سحيلٍ فلا تكن ... له صاحباً حتى ترى الأمر مُبرما

(١) سورة فصلت ٤١ : ٢٢ .

(٢) ديوانه ١٤ .

(٣) ديوانه ١٩٣ .

وأما جعل الحبل وٱنتقاضه مثالاً لانحلال بدنه وٱنتقاص قواه .

وقوله : أجَمَ النِّساء ؛ أي مَلَّهنّ وعافهنّ كما يعاف الطَّعام ؛ ويُقال : أجمتُ اللَّحم ، إذا أكثرت منه تعافُه .

وقوله : قلَّ ٱنحياشه ؛ أي حركته ونُصرته في الأُمورِ ، إلاَّ أن الحركة الضروريَّة بالارتعاش قد كثرت منه وغلبت عليه .

والسّبات : نوم المريض والشَّيخ المسنّ ، وهو الغَشية الخفيفة ؛ يُقال : سبتَ الرَّجل فهو مسبوتٌ ؛ ويُقال : إنه مأخوذٌ من السَّبت وهو القطع ، وذلك لأنه سريع الٱنقطاع ؛ ويُقال : إنَّما سمِّي آخر أيَّام الجمعة سبتاً لٱنقطاع الأيَّام عنه ، وذلك أن أوَّلها يوم الأحد ؛ والسَّبت أيضاً : السَّير السَّريع . قال الشاعر[1] : [من الطويل]

ومَطويَّة الأقراب أمَّا نَهارُها فَسَبْتٌ وأمَّا لَيْلُها فذَميلُ

والخُفاتُ : ضعف الحسّ ؛ يريدُ أنه لايُدرك الصَّوت إلاَّ كهيئة السِّرار ، والخفوت : خفض الصَّوت ، ومنه المخافتة في الكلام . قال الله تعالى : ﴿ ولا تجهرْ بصلاتك ولا تُخافتْ بها ﴾[2] . وإنَّما قيل للميِّت : خافت ، لٱنقطاع صوته ؛ والخُفات من خَفَتَ بمنزلة الصُّمات من صَمَتَ ، والسُّكات من سكت .

وقوله : وليله هُبات ؛ فإن الهُبات من الهَبْت ، وهو اللِّين والٱسترخاء ، ويُقال : في فلانٍ هَبْتَةٌ أي ضعف عقلٍ ؛ وقد هَبَتَ السَّحاب إذا أرخت عَزاليها ، وقال الشاعر : [من البسيط]

سُقيا مُجلجلة يَنهلُّ وابلُها من باكرٍ مُستهلّ الودقِ مَهبوتِ

كأنه يريد أن نَومه باللَّيل إنَّما هو بقدر أن تسترخيَ أعضاؤه من غير أن يستغرق نوماً ؛ ولو قيل : وليلُهُ هبَّات ، من هبَّ النَّائم من نومه ، كان جيداً ؛ إلاَّ أن الرِّواية مُتَّبَعَةٌ .

---

(١) البيت لحميد بن ثور في ديوانه ١١٦ .

(٢) سورة الاسراء ١٧ : ١١٠ .

١٩٨ ـ عمرو بن معاذ العَنْسيّ الدّارانيّ

١٩٩ ـ عمرو بن معاوية بن المنتفق العُقيليّ

ذكر الواقديُّ أنه من جُند دمشق ، سمع معاوية بن أبي سفيان ، وأمّره على الصّائفة .

ويُقال : إن عثمان بن عفّان ولاّه إرمينية .

عن سعيد بن حنظلة[١] ،

أن مُعاوية بن أبي سفيان أمّر عمرو بن معاوية العُقيليّ على الصّائفة ، فلمّا قدم سأله عمّا بلغ الخُمس ، فأخبره ، فقال : أين هو ؟ فقال عمرو : تسألني عن الخمس وأرى رجلاً من المهاجرين يمشي على قدميه لا أحمله ؟ فقال معاوية : لا جرم ، لاتنالها منّي مابقيت . فأنشأ يقول : [من الطويل]

تَهادى قريشٌ في دمشق غنيمتي   وأتركُ أصحابي فما ذاك بالعَدْلِ
ولستُ أميراً أجمع المال تاجراً   ولا أبتغي طولَ الإمارةِ بالبُخْلِ
فإن يُمسك الشّيخ الدّمشقيُّ مالَهُ   فلستُ على مالي بمستغلقٍ قُفلي

وعن أبي حِسْبَة[١] :

أن معاوية بن عمرو العُقيليّ كان وهو والٍ على الجيش ينزلُ فيُواسي أصحابه في سَوق السَّبْي والجزور والرَّمَك مُشمّراً عن ساقيه .

(١) تاريخ خليفة ٢٧٨ ـ ٢٧٩ .

٢٠٠ ـ عمرو بن مَعدي كرب بن عبد الله بن عمرو

ابن عُصْم بن عمرو بن زُبَيْد بن ربيعة بن سلمة
ابن مازن بن ربيعة بن منبّه ، وهو زُبيد الأكبر
ابن صعب بن سعد العشيرة بن مالك بن أُدَد
ابن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد
ابن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان[1]
أبو ثور الزُّبيديّ

له وفادة على رسول الله ﷺ ، وكان شجاعاً من فرسان العرب المذكورين ، روى عن رسول الله ﷺ حديثاً ، روى عنه شراحيل بن القعقاع ، وشهد اليرموك .

عن شراحيل بن القعقاع ، قال :

قال عمرو بن معدي كرب : الحمد لله ، لقد كنّا من قريب إذا حججنا قُلنا : لبّيك اللّهم ، لبّيك تعظيماً إليك عُذراً ☆ هذي زُبيدٌ قد أتتك قَسْراً ☆ يقطعن خبّاً وجبالاً وعراً ☆ قد تركوا الأنداد خِلواً صِفراً ☆ يقطعن من بين غضىً وسمراً ☆ ونحن اليوم نقول كما علّمنا رسول الله ﷺ : « لبّيك لبّيك ، لا شريك لك لبّيك ، إن الحمدَ والنّعمة لك والمُلك ، لا شريك لك » . وإن كنّا لنمنعُ النّاس أن يقفوا بعَرَفَة ـ وذاك في الجاهليّة ـ وإن كان موقفهم ببطن مُحَسّر عشيّة عَرَفَة فَرَقاً من أن يخطفنا الجنّ ؛ فقال لنا رسول الله ﷺ : « أجيزوا بطن عُرَنَة فإنّما هم إذا أسلموا إخوانكم » .

عن أبي حذيفة إسحاق بن بشر القُرشيّ ، قال :

وأمدّهم ـ يعني أبا عبيدة بن الجرّاح ـ بتسعة عشر رجلاً ممّن شهد اليرموك ، منهم عمرو بن معدي كرب ، وذكر غيره ، يعني يوم القادسيّة .

---

(١) طبقات ابن سعد ٥٢٥/٥ ، الإصابة ١٨/٥ ، الأغاني ٢٠٨/١٥ ، سيرة ابن هشام ٥٨٣/٢ ، الجرح والتعديل ٢٦٠/١/٣ ، كنى مسلم ٩٣ ، المعرفة والتاريخ ٣٣٢/١ ، طبقات خليفة ٧٤ ، الشعر والشعراء ٣٧٢/١ ، سمط اللآلي ٦٣/١ ، معجم الشعراء ١٥ ، المؤتلف والمختلف للآمدي ٢٣٤ ، خزانة الأدب ٤٤٤/٢ ، الاشتقاق ٤١١ ، جمهرة ابن حزم ٤١١ ، ثقات العجلي ٣٧١ .

عن الهيثم بن عديّ ، قال :

قال ابن عبّاس : عمرو بن معدي كرب ذهبت عينه يوم اليرموك .

قال ابن سعد :

وكان عمرو فارس العرب .

وقال محمد بن إسماعيل :

كان بالمدينة ، ثم كان بالعراق .

قال أبو نُعيم :

لـه الوقـائع المـذكورة في الجـاهليّـة ، وأدرك الإسلام ، فقدم على النّبيّ ﷺ وعلّمـه التّلبية ، ولـه في الإسلام بـالقـادسيـة بلاءٌ حسنٌ حين بعثـه عمر إلى سعـد بن أبي وقـاص ، وكتب إليه أن يصدر عن مشورته في الحرب .

وكان لعمرو سيفٌ يسمّيه الصّمصامة .

عن ابن إسحاق ، قال[1] :

وقدم على رسول الله ﷺ عمرو بن معدي كرب في ناسٍ من بني زُبيد ، فأسلمَ ، وقـد كان عمرو قـال لقيس بن مكشوح المُراديّ حين انتهى إليـه أمرُ رسول الله ﷺ : يـاقيس ، إنك سيِّد قومك ، وقد ذُكر لنا أن رجلاً من قريش يُقال لـه محمد ، قـد خرج بـالحجـاز ، يقول إنه نبيٌّ ، فانطلقْ بنا إليه حتى نعلم علمه ، فإن كان نبيّـاً كما يقول فلن يخفى علينـا ، وإذا لقيناه اتبعناه ، وإن كان غير ذلك علمنا علمه : فـأبى عليـه قيس ذلـك وسفّـه رأيـه . فركب عمرو حتى قدم على رسول الله ﷺ فأسلم وصدّق وآمن به ؛ فلمّا بلغ ذلك قيساً أوعد عمراً ، وتحطّم عليـه ، وقـال : خـالفني وترك رأيي . فقـال عمرو في ذلـك[2] : [من مجزوء الوافر]

أمرتُـــك يـــوم ذي صَنْعـــا	ءَ أمراً بـــاديـــاً رَشَـــدُهْ
أمرتُـــك بـــاتّقـــاءِ اللّـ	ــــه والمعروف تتّعِـــدُهْ

(١) عن السيرة النبوية ٢/٥٨٣، ٥٨٤ .

(٢) ديوانه ٧١ .

خرجتُ من المُنى مثلَ الـ   ـخُمَيِّر غـرّةٌ وتـدُهْ
تمنّاني على فرسي   عليه جالساً أسَـدُهْ
عليَّ مُفاضةٌ كالنّهْـ   ـي أخلص ماءه جَـدَدُهْ
تَرُدُّ الرُّمح منثني السّـ   ـنانِ عوائراً قِصَـدُهْ
فلو لاقيتني للقيْـ   ـتَ ليثاً فوقه لِبَـدُهْ
تلاقي شَنْبَثاً شَثْنَ الـ   ـبراثن ناشزاً كَتَدُهْ
يُسامي القرن إن قَرْنٌ   تيمّمه فيضطهدُهْ
رفيقاً بافتراس القِرْ   ن يرميه فيفتصدُهْ[1]
فيدمغه فيحطمه   فيأكله فيزدرِدُهْ
ظلومُ الشِّرك فيما أحْـ   ـرزتْ أنيابُه ويَدُهْ
براثنه له وظُبىً   كثيرٌ حوله عددُهْ

وأقام عمرو في قومه من بني زُبيد وعليهم فروة بن مُسيك ، فلمّا توفي رسول الله ﷺ ارتدّ عمرو بن معدي كرب ، فقال حين ارتدّ[2] : [من الوافر]

وجدنا مُلْكَ فروة شرَّ مُلْكٍ   حمارٌ سافَ مَنْخَرَةً بثَفْرِ
وكنتَ إذا رأيتَ أبا عُمير   ترى الحولاء من خبثٍ وغَدْرِ

وقد قيل : إن عمراً لم يأتِ النّبيّ ﷺ ، وقد قال عمرو بن معدي كرب[3] : [من الخفيف]

إنني بالنّبيّ موقنةٌ نفْـ   ـسي وإن لم أرَ النّبيَّ عيانا
سيّد العالمين طُرّاً وأدنا   هم إلى الله حيث كان مكانا
جاء بالنّاموس من لدن اللـ   ـه وكان الأمينَ فيه المُعانا
حكمةً بعد حكمةٍ وضياءً   فاهتدينا بنورها من عَمانا
ورأينا السّبيل حين رأينا   هُ جديداً بكُرهنا ورضانا

(١) [illegible]
(٢) ديوانه [illegible]
(٣) ديوانه [illegible]

وعبـدنـا الإلّـه حقّـاً وكُنّـا　　للجهـالات نعبـدُ الأوثـانـا
وائتلفنـا بـه وكنّـا عـدوّاً　　ورجعنـا بـه معـاً إخـوانـا
فعليــه السّلام والسّلْمُ مِنّـا　　حيث كنّـا في البـلاد وكانـا
إن نكن لم نَرَ النّبيّ فـإنّـا　　قـد تبعنـا سبيلَـه إيمـانـا
وأسينـا أن لانكـونَ رأينـا　　هُ فقـد أقرح الصّـدورَ أسـانـا
لـو رأيتُ النّبيّ مـالمتُ نفسي　　فيـه بـالعَون حين كان استعانـا
يـومَ أُحُـدٍ ولاغـزاة حنين　　يـوم سـاقت هـوازنٌ غطفـانـا
ويرى أن في زُبيـدٍ صـلاحـاً　　وضِرابـاً من دونـه وطعـانـاً
وتراني من دونـهِ لاأبـالي　　فيـه وقـعَ السّيـوف والمُرّانـا
لَـوَقَّيتُ النّبيَّ بـالنّفسِ منّي　　ولعـانقتُ دونَـه الأقرانـا
ويُصَلّي عليّ حيّـاً شهيـداً　　أو أُروّي من النّجيـع السّنـانـا

عن نيار بن مكرم الأسلميّ ، قال :

شهدتُ القادسيّة ، فنزلنا يوماً اشتدّ فيه القتال بيننـا وبين الفُرس ، [فرأيتُ] رجلاً يفعل بالعدوّ يومئذٍ الأفـاعيل . قلتُ : مَن هـذا جزاه الله خيراً ؟ قيل : عمرو بن معـدي كرب .

قال ابن إسحاق :

فلمّا فتح الله للمسلمين يوم القادسيّـة على عـدوّهم ، وأصـابوا عسكرهم ومـافيـه ، أقبل سعدٌ على النّاس يقسمُ بينهم الأموال ويُعطيهم على قدر ماقرؤوا من القرآن ، فـأراد التّقصير ببشر بن ربيعة الخثعميّ ويزيد بن جحفة التّميميّ ، وكانوا أشـدَّ أهل العسكر ، ولم يكونوا بلغوا في القرآن ، فـأبوا أن يـأخـذوا قِسمتـه ، إلاّ أن يُفَضّلهم على النّـاس ، فقـال عمرو بن معدي كرب[1] : [من الوافر]

أمن ليلى تسرّى بعـد هَـدْءٍ　　خيـالٌ هـاج للقلب ادّكارا
يُـذكّرني الشّبـابَ وأُمَّ عمرو　　وشـامـات المرابـع والـدّيـارا

(١) ديوانه ٩٩-١٠١ .

وحيّـاً من بني صعب بن سعـد ... سَقوا الأرصاد والـدّيّمَ الغِـزارا

ألا أبلـغ أمير القـوم سعـداً ... فقـد كـذبت أليّتُـهُ وجـارا

وحرّق نـابـه ظلمـاً وجهـلاً ... عليّ فقـد أتى ذمّـاً وعـارا

فبلت لقـد سيت جـلاد عمرو ... وأنت كخـامعٍ تلـجُ الـوجـارا

أطـاعنُ دونـك الأعـداء شزْراً ... وأغشى البيض والأسـلَ الحِرارا

بـبـاب القـادسيّـة مستميتـاً ... كليث أريكـةٍ يـأبى الفرارا

أكرُّ عليهم مُهري وأحمي ... ـ إذا كرهوا ـ الحقـائـق والـذّمـارا

جـزاك الله في جنبي عُقـوقـاً ... وبعـد المـوت زقّـومـاً ونـارا

فلمّا بلغه قوله أرسل إليه فأعطاه ، وفضّله فأرضاه .

قال أبو عبيدة :

إن عمرو بن معدي كرب حمل يوم القادسيّة على مرزبانٍ وهو يرى أنه رُستم ، فقتله ، فقال في ذلك[1] : [من السريع]

ألمْ سلمى قبـل أن تظعنـا ... إنّ لسلمى عنـدنـا ديـدنـا

قـد علمت سلمى وأشيـاعهـا ... مـاقطّر الفـارسَ إلاّ أنـا

شككتُ بـالرُّمح حيـازيمـه ... فـالخيـل تعـدو زَهَبـاً بيننـا

قال الشعبيّ :

إن الأعاجم كانوا يومئذٍ ـ يعني يوم القادسيّة ـ مئة ألف وعشرين ألفاً ، معهم ثلاثون فيلاً ، مع كلّ فيلٍ أربعة آلاف ؛ فقال سعد بن أبي وقّاص لعمرو بن معدي كرب الزُّبيدي ولقيس بن مكشوح المرادي ولطلحة بن خويلد الأسديّ : إنكم شواحطنا[2] ، فسيروا في النّاس فحرّضوهم .

فقام عمرو بن معدي كرب فقال : أيُّها النّاس ، كونوا أشدّ حذراً إذا برز إلى أحدكم قرنُه ، فلا يكلُهُ إلى غيره ، إن هؤلاء ـ معشر الأعاجم ـ إذا لقيَ أحدَهم قِرنه فهو تَيْسٌ ؛

(1) ديوانه 154 ، 155

(2) يقصد الطوال . الشوحط . الطويلة من الخيل . القاموس .

فبينما هو يحرّضهم ويرتجز ويقول[1] : [من الرجز]

أنـا أبـو ثـورٍ وسيفي ذو النُّـونْ   أضربُهم ضربَ غُـلامٍ مجنـونْ
يالَ زُبَيدٍ إنَّهم يموتون

إذ جاءَته نُشّابةٌ أصابت قَرَبوسَه ، فحمل على صاحبها ، فأخذه أخذَ الجارية ، فوضعه بين الصَّفَّين ، ثم آحتزَّ رأسَه ، وقال : آصنعوا هكذا !.

قال عمرو بن معدي كرب :

كانت خيل المسلمين تنفرُ من الفيَلة يوم القادسيَّة ، وخيلُ الفُرس لاتنفرُ ؛ فأمرتُ رجلاً فترّسَ عنّي ، ثم دنوتُ من الفيل فضربتُ خَطمه ، فقطعتُه ، فنفرَ ونَفرت الفيَلة ، فَحَطمت العسكر ، وألحَّ المسلمون عليهم حتى آنهزموا .

قال عنه العجليّ :

كوفيٌّ ، تابعيٌّ ، ثقة .

عن الشّعبيّ ، عن رجل ، قال[2] :

كنتُ في مَجلس عمر بن الخطاب ، وعنده جماعةٌ من أصحاب رسول الله ﷺ يتذاكرون فضائلَ القرآنِ ؛ فقال بعضهم : خواتيم سورة النَّحل ، وقال بعضُهم : سورة « يّس »، وقال عليّ بن أبي طالب : فأين أنتم عن فَضيلة آية الكرسيّ ، أما إنَّها خمسون كلمة ، في كلِّ كلمةٍ سبعون بركةً .

وفي القوم عمرو بن معدي كرب لا يحيرُ جواباً ، فقال : فأين أنتم عن ﴿ بسم الله الرَّحمن الرَّحيم ﴾؟.

فقال له عمر : حدّثنا يا أبا ثور . فقال : بينا أنا في الجاهليَّة إذ أجهدني الجوع ، فأقحمتُ فَرسي البرِّيَّة فما أصبتُ إلاَّ بَيض النَّعام ، فبينا أنا أسيرُ إذا أنا بشيخٍ عربيٍّ في خيمةٍ وإلى جانبه جاريةٌ كأنها شمسٌ طالعةٌ ، ومعه غُنيماتٌ له ؛ فقلتُ له : آستأسرْ ،

---

(١) ديوانه ١٧٤ .

(٢) عن هواتف الجنّان للخرائطي ١٧٤ ـ ١٧٨ [ضمن نوادر الرسائل بتحقيقي] .

ثكلتك أمّك . فرفع رأسه إليّ ، وقال : يا فتى ، إن أردت قرىً فانزل ، وإن أردت معونةً أعنّاك . فقلت له : آستأسرْ . فقال : [من الطويل]

عرضتَ علينا النُّزْلَ منّا تكرُّماً   فلم ترعوي جهلاً كفعل الأشائم[1]
وجئتَ ببهتانٍ وزورٍ ودون ما   تمنّيتَه بالبيض حزُّ الحلاقم

ووثب إليّ وثبةً وهو يقول : ﴿ بسم الله الرّحمن الرّحيم ﴾ ، فكأني مثلتُ تحته .

قال : أأقتلك أم أُخلّي عنك ؟ قلتُ : بل خلّ عنّي .

ثم إن نفسي حدّثتني بالمعاودة ، فقلتُ : آستأسرْ ، ثكلتك أمّك . فقال : [من الوافر]

بسم الله والرّحمن فُزْنا   هنالك والرّحيم به قهرنا
وما تغني جلادةُ ذي حفاظٍ   إذا يوماً لمعركةٍ برزنا

ثم وثب إليّ وثبةً فكأني مثلتُ تحته : فقال : أأقتلك أم أخلّي عنك ؟ قلت : بل خلّ عنّي . فخلّى عنّي . فانطلقتُ غير بعيدٍ ثم قلتُ في نفسي : يا عمرو ، يقهرك مثل هذا الشّيخ ! والله للموتُ خيرٌ لك من الحياة . فرجعتُ إليه ، فقلتُ : آستأسرْ ، ثكلتك أمّك . فوثب إليّ وثبةً وهو يقول : ﴿ بسم الله الرّحمن الرّحيم ﴾ فكأني مَثلتُ تحته ؛ فقال : أأقتلك أم أخلّي عنك ؟ فقلتُ : بل خلّ عنّي . قال : هيهات ! يا جارية ائتني بالمُدية . فأتته بالمُدية ، فجزّ ناصيتي ـ وكانت العربُ إذا ظفرت برجلٍ فجزّت ناصيتَه آستعبدته ـ فكنتُ معه أخدمه مدةً .

ثم إنه قال لي : يا عمرو ، أُريد أن تركب معي إلى البرّيّة ، فليس بي منك وَجَلٌ ، وإني بـ ﴿ بسم الله الرّحمن الرّحيم ﴾ لواثقٌ .

قال : فسرنا ، حتى أتينا وادياً أشِباً نَشِباً[2] ، مَهولاً مَغولاً ؛ فنادى بأعلى صوته : ﴿ بسم الله الرّحمن الرّحيم ﴾ فلم يبق طيرٌ في وكره إلاّ طار ؛ ثم أعاد الصّوت ، فلم يبقَ

---

(1) ترعوي : هنا بالياء لضرورة الوزن .

(2) أي كثير الشجر ، الملتف .

سَبُعٌ في مَربضه إلاّ هرب ؛ ثم أعـاد الصَّوت ، فـإذا نحن بحبشيٍّ قـد خرج علينـا من الوادي كالنَّخلة السَّحوق . فقال لي : يا عمرو ، إذا رأيتنا قد اتَّحدنا فقل : غلبه صاحبي بـ ﴿ بسم الله الرَّحمن الرَّحيم ﴾ .

قال : فلمَّا رأيتها قد اتَّحدا ، قلتُ : غلبه صاحبي باللاَّت والعُزَّى ؛ فلم يصنع الشَّيخ شيئاً .

فرجع إليَّ ، وقال : قـد علمتُ أنـك خـالفتَ قولي . قلتُ : أجل ، ولستُ بعـائـدٍ . فقال : إذا رأيتنا قد اتَّحدنا فقل : غلبـه صـاحبي بـ ﴿ بسم الله الرَّحمن الرَّحيم ﴾ . قلتُ : أفعل .

فلمَّا رأيتُها قد اتَّحدا ، قلتُ : غلبـه صـاحبي بـ ﴿ بسم الله الرَّحمن الرَّحيم ﴾. قـال : فاتَّكأ عليه الشَّيخ ، فبعجه بسيفه ، فانشقَّ جَوفُـه ، فـاستخرج منـه شيئـاً كهيئـة القنـديل الأسود ، ثم قال : يا عمرو ، هذا غِشُّه وغلُّه ؛ ثم قال : أتدري مَن تلك الجـاريـة ؟ قلتُ : لا . قال : تلك الفارعة بنت السُّليل الجُرهميّ ، وكان أبوها من خيار الجنّ ، وهؤلاء أهلهـا وبنو عمِّها ، يغزونني منهم كلَّ عامٍ رجلٌ ينصرني الله عليـه بـ ﴿ بسم الله الرَّحمن الرَّحيم ﴾ ؛ ثم قال : لقد رأيتَ ما كان منّي إلى الحبشيّ ، وقد غلبَ عليَّ الجوعُ ، فأتني بشيءٍ آكله .

فأقحمتُ فرسي البريَّة ، فما أصبتُ إلاّ بَيض النَّعام ؛ فأتيتُه فوجدتُه نائماً ، وإذا تحت رأسه شيءٌ كهيئة الخَشبة ؛ فاستللتُـه فـإذا هو سيفٌ عرضـه شبرٌ في سبعـةِ أشبـارٍ ؛ فضربتُ ساقيه ضَربةً أبَنتُ السَّاقين مع القدمين ؛ فاستوى على فَقار ظهره ، وهو يقول : قاتلك الله ما أغدرك يا غدَّار .

قال عمر : ثم ماذا صنعتَ ؟ قلتُ : فلم أزل أضربه بسيفه حتى قطَّعتُه إرْباً إرْباً .

قال : فوجم لذلك [عمر] ثم أنشأ يقول : [من البسيط]

بالغـدرِ نلتَ أخـا الإسلام عن كَثَبِ ... مـا إن سمعتُ كـذا في سـالفِ العربِ
والعُجْمُ تـأنَفُ ممَّـا جئتَـه كرَمـاً ... تبّـاً لِما جئتَـه في السَّيِّـد الأربِ
إنّي لأعجبُ أنّى نلتَ قِتلتَـــه ؟ ... أم كيف جازاك عند الذَّنب ؟ لم تَتُبِ ؟
قَرْمٌ عفا عنـك مرَّاتٍ وقـد عَلِقَت ... بالجسمِ منك يـداه مَوضع العَطَبِ

لو كنتَ آخذَ في الإسلامِ مـا فعلوا	في الجاهليّـة أهلُ الشّرك والصُّلُبِ
إذا لنـالتـك من عَـدلي مُشَطّبَـةٌ	يُـدعى لـذائقها بـالويلِ والحَرَبِ

قـال : ثم مـاذا كان من حـال الجـاريـة ؟ قلتُ : ثم إني أتيتُ الجـاريـة ، فلمّـا رأتني قالت : ما فعل الشّيخ ؟ قلت : قتله الحبشيُّ . قالت : كذبتَ ، بل قتلتَه أنت بغـدرك . ثم أنشأت تقول : [من الخفيف]

عَيني جُـودي للفــارسِ المغــوارِ	ثم جُـودي بـواكفــاتٍ غِـزارِ
لا تملّي البُكاء إذ خــانـك الـدّهـ	ـرُ بـوافي حقيقـةٍ صبَّــارِ
وتقيٍّ، وذي وَقــــارٍ، وحِلمٍ	وعـديـلِ الفَخـارِ يـوم الفَخـارِ
لَهف نفسي على بقـائـكَ عمرو	أسلمتــك الأعمــار لـلأقـدارِ
وَلَعَمري لـو لم تَرُمْـهُ بغــدرٍ	رُمْتَ ليثـاً بصـارمٍ بتَّــارِ

فـأحفظني قـولُهـا ، فـاستللتُ سيفي ، ودخلتُ الخيمة لأقتلها ، فلم أرَ في الخيمـةِ أحـداً . فاستقتُ الماشيةَ ، وجئتُ إلى أهلي .

عن صالح بن الوجيه ، قال :

في سنـة إحـدى وعشرين كانت وقيعـة نَهـاونـد ، ولقي النُّعمان بن عمرو بن مُقرّن المشركين بنهاوند وهم يومئذٍ في جَمعٍ لا يوصَف كثرةً وعدّةً وكراعاً ، فاشتدّت الحربُ بينهم حتى قتل النُّعمان ، ثم انهزم المشركون في آخر النّهار ، وشهد عمرو بن معدي كرب نهاونـد ، فقاتل حتى كان الفتح ، وأثبتته الجراح ، فحُمل ، فمات بقريـة من قُرى نهـاونـد يُقـال لهـا رُوذَة[1] ، فقالت امرأته الجعفيّة ترثيه : [من الطويل]

لقـد غـادر الرُّكبـان حين تحمّلـوا	بروذة شخصاً لا جبـانـاً ولا غُمرا
فقـل لـزُبيـدٍ بـل لمـذحـج كلّهـا	رُزئتم أبـــا ثـورٍ قريعكم عَمرا

وزاد في أُخرى :

فـإن تجـزعـوا لا يُغن ذلـك بعـده	ولكن سلـوا الرّحمن يُعقبكم أجرا

(١) روذة : من قرى الرَّيّ . (معجم البلدان ٣/٧٨).

وحدّث مَن شهد موت عمرو بن معدي كرب ، قال :

وكانت مغازي العرب إذ ذاك إلى الرَّيّ ، فخرج حتى نزل روذة ، ورقد ، فلما أرادوا الرَّحيل أيقظوه ، فقام وقد مال شِقّه ، وذهب لسانه ، فلم يلبث أن مات ، فدفن بروذة .

٢٠١ - عمرو بن المؤمّل

أبو الحارث العَدَويّ

من أهل دمشق .

روى عن عبد الله بن أحمد بن حنبل ، قال :

سمعتُ أبي يقول : مَن قال : لفظي بالقرآن مخلوقٌ ، فهو كافر .

قال أبو الحارث : أهل الثغر ، أهل طرسوس على هذا القول اليوم .

٢٠٢ - عمرو بن مهاجر بن دينار

أبي مسلم ، أبو عُبيد(١)

صاحب حرس عمر بن عبد العزيز ، مولى الأنصار .

روى عن أبيه ، عن أسماء بنت يزيد الأنصاريّة ، أنها حدّثته ،

أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا تقتلوا أولادكم سرّاً ، فإن الغيال يُدرك الرَّجل على ظهر فرسه ».

يعني بالسِّرّ : الجماع .

وقال عمرو بن مهاجر :

صلَّيتُ خلف واثلة بن الأسقع على ستّين جنازةً ماتوا من الطّاعون ، فجعل الرِّجال مّما يليه ، والنِّساء ممّا يلي القبلة ، وصفّهم صفّين ، صفّاً للرِّجال ممّا يليه وصفّاً للنِّساء بين يدي صف الرِّجال ، وقام وسطا ، فكبَّر أربع تكبيرات ، ثم سلَّم عن يمينه .

---

(١) الجرح والتعديل ٢٦١/١/٣ ، تهذيب التهذيب ١٠٧/٨ ، ثقات العجلي ٣٧١ ، المعرفة والتاريخ ١٢١/١ و ٤٤٨/٢ ، طبقات خليفة ٣١٣ ، طبقات ابن سعد ٤٦٢/٧ .

قال ٱبن سعد :

وكان عمرو بن المهاجر ثقة ، له حديث كثير ، ومات سنة تسعٍ وثلاثين ومئة في خلافة أبي جعفر ، وهو ٱبن أربع وسبعين سنة .

وقال أحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين :

ثقة

وقال العجليّ :

شاميٌّ ، ثقة .

عن محمد بن مهاجر :

أن عمر بن عبد العزيز قال لأخيه عمرو بن مهاجر : لقد ولّيتُك يا عمرو ـ حين ولّيتُك ـ على غير قرابةٍ بيني وبينك ، ولا ولاءَ لي عليك ؛ ولكنك رجلٌ من الأنصار ، وأنت ٱمرؤٌ تُحسن الصّلاة .

قال عمر بن عبد العزيز :

إنّما مَثلي ومثل عمرو بن مهاجر كمثل رجلٍ ٱتّخذ سهماً لا ريش له ؛ واللهِ لأُريشنّهُ .

مات سنة تسع وثلاثين ومئة .

٢٠٣ ـ عمرو بن ميمون ، أبو عبد الله
ويُقال : أبو يحيى ، الأوديّ ، المذحجيّ [1]

من أهل اليمن .

أدرك الجاهليّة والإسلام ، ولم يلقَ النّبيّ ﷺ ، وقدم الشّام مع معاذ بن جبل ، ثم سكن الكوفة .

حدّث عن معاذ بن جبل ، قال :

كنتُ رِدفَ رسول الله ﷺ على حمارٍ يُقال له يعفور ، فقال : « يا معاذ ، هل

(١) طبقات خليفة ١٤٧ ، طبقات ابن سعد ١١٧/٦ ، الجرح والتعديل ٢٥٨/١/٣ ، تهذيب التهذيب ١٠٩/٨ ، كنى مسلم ١٣٥ ، الإصابة ١١٩/٥ ، حلية الأولياء ١٤٨/٤ ، غاية النهاية ٦٠٣/١ ، تذكرة الحفاظ ٦٥/١ ، طبقات الحفاظ ٣١ .

تـدري مـا حـقُّ الله على العبـاد ؟ أن يعبـدوه ولا يشركـوا بـه شيئـاً ؛ وحقُّهم على الله أن لا يُعذِّبَ مَن لا يشرك به شيئاً » .

قال : فقلت : يا رسول الله ، أفلا أُبشِّرُ النَّاس ؟ قال : « لا تُبشِّرهم فَيَتَّكلوا » .

وعن ٱبن مسعود ،

عن النَّبيِّ ﷺ في قوله ﴿ يومَ تُبَـدَّلُ الأرضُ غيرَ الأرضِ ﴾[1] قـال : « أرض بيضـاء كأنها فضَّة ، لم يُعمل فيها خطيئة ، ولم يُسفك فيها دم » .

قال عمرو بن ميمون :

قدم معـاذ بن جبل ونحن بـاليمن ، فقـال : يـا أهل اليمن ، أسلموا تَسلموا ، إني رسولُ رسولِ الله ﷺ إليكم . قـال عمرو : فوقع لـه في قلبي حبٌّ ، فلم أُفـارقـه حتى مـات ، فلمَّـا حضره الموت بكيتُ ؛ فقال معاذ : ما يبكيك ؟ قلتُ : أما إنه ليس عليـك أبكي ، إنَّما أبكي على العِلم الذي يذهبُ معك . فقال : إن العلم والإيمان ثابتين إلى يوم القيـامـة ، العلم عنـد ٱبن مسعود وعبـد الله بن سلام ، فـإنـه عـاشر عشرة في الجنَّـة ، وسلمـان الخير ، وعويمر أبي الدَّرداء .

فلحقتُ بعبـد الله بن مسعـود ، فَـذُكر وقت الصَّلاة ، فـذكرتُ ذلـك لعبـد الله بن مسعود ، فأمرني بمـا أمره بـه رسول الله ﷺ أن أُصلِّي لوقتهـا ، وأجعل صلاتهم تسبيحـاً ؛ فذكرتُ له فضيلة الجماعة ، فضرب على فخذي ، وقال : ويحـك ، إن جمهور النَّـاس فـارقوا الجماعة ، إن الجماعة ما وافق طاعة الله عزَّ وجلَّ .

قال أبو نُعيم :

أدرك الجاهليَّة ، وأسلم في حياة النَّبيِّ ﷺ ، وكان قد حجَّ مئة حِجَّة وعُمرة .

عن عيسى بن حطان ، قال :

دخلتُ مسجد الكوفة ، فإذا عمرو بن ميمون الأوديّ جالسٌ وعنده نـاسٌ ، فقـال لـه رجلٌ : حدِّثنـا بـأعجب شيءٍ رأيتـه في الجـاهليَّـة . قـال : كنت في حرثٍ لأهلي بـاليمن ، فرأيتُ قروداً كثيرةً قـد اجتمعت . قـال : فرأيتُ قرداً وقردةً اضطجعـا ، ثم أدخلت القردة

---

(١) سورة إبراهيم ١٤ : ٤٨ .

يدها تحت عنق القرد ، واعتنقا ، ثم ناما ؛ فجاء قردٌ فغمزها من تحت رأسها ، فنظرت إليه ، فأسلّت يدها من تحت رأس القرد ، ثم انطلقت معه غير بعيدٍ ، فنكحها ، وأنا أنظرُ ، ثم رجعت إلى مَضجعها ، فذهبت تُدخل يدها تحت عنق القرد كما كانت ، فانتبه القرد ، فقام إليها فشمَّ دُبرها ، فاجتمعت القردة ، فجعل يُشير إليه وإليها ، فتفرقَت القِرَدَة ؛ فلم ألبث أن جيءَ بذلك القرد بعينه أعرفه ، فانطلقوا بها وبالقرد إلى مَوضعٍ كثير الرَّمل ، فحفروا لهما حفيرةً ، فجعلوهما فيها ، ثم رجموهما حتى قتلوهما . والله لقد رأيتُ الرَّجمَ قبل أن يَبعثَ الله محمداً ﷺ .

قال ابن مندة : هذا حديثٌ غريبٌ .

قال عنه العجليّ :

كوفيٌّ ، تابعيٌّ ، ثقة ، جاهليٌّ .

عن عمرو بن ميمون ،

أنه كان لا يتمنى الموت ، حتى أُرسل إليه يزيد بن أبي مسلم فتعتَعَه ولقي منه شِدَّةً ، ولم يكد أن يدعَه ، ثم تركه بعد ذلك . قال : وكان يقول : اليوم أتمنَّى الموت ، اللّهم ألحقني بالأبرار ، ولا تُلحقني مع الأشرار ، واسقني من خير الأنهار .

مات سنة أربع وسبعين ، وقيل : خمس وسبعين ، وقيل : ست أو سبع ، وقيل : أربع وثمانين ، وهو وهم ، والصواب أربع وسبعين .

٢٠٤ ـ عمرو بن ميمون بن مهران[1]

أبو عبد الله بن أبي أيوب ، الجزَريّ ، الفقيه

وفد على عمر بن عبد العزيز يستعفي لأبيه من العمل ، فلم يعفه ، وولاّه عمر البريدَ .

روى عن سليمان بن يسار ، عن عائشة ،

أن رسول الله ﷺ كان إذا أصاب ثوبه مَنِيٌّ ، غَسله ، ثم يخرج إلى الصَّلاة ، وأنا أنظرُ إلى بُقعه من أثر الغسل في ثوبه .

---

(١) طبقات خليفة ٣٢٠ ، كنى مسلم ١٣٦ ، الجرح والتعديل ٢٥٨/١/٣ ، تهذيب التهذيب ١٠٨/٨ .

تـدري مـا حـقُّ الله على العبـاد ؟ أن يعبـدوه ولا يشركـوا بـه شيئـاً ؛ وحقُّهم على الله أن لا يُعذِّبَ مَن لا يشرك به شيئاً » .

قال : فقلت : يا رسول الله ، أفلا أُبشِّرُ النَّاس ؟ قال : « لاتُبشِّرهم فَيَتَّكلوا » .

وعن ٱبن مسعود ،

عن النَّبيّ ﷺ في قوله ﴿ يومَ تُبَـدَّلُ الأَرضُ غيرَ الأَرضِ ﴾[1] قـال : « أَرض بيضـاء كأنها فضَّة ، لم يُعمل فيها خطيئة ، ولم يُسفك فيها دم » .

قال عمرو بن ميمون :

قدم معـاذ بن جبل ونحن بـاليمن ، فقـال : يـا أَهل اليمن ، أَسلموا تَسلموا ، إِني رسولُ رسولِ الله ﷺ إليكم . قـال عمرو : فوقع لـه في قلبي حبٌّ ، فلم أُفـارقـه حتى مـات ، فلمَّـا حضره الموت بكيتُ ؛ فقال معاذ : ما يبكيك ؟ قلتُ : أَما إنه ليس عليـك أَبكي ، إنَّما أَبكي على العِلم الذي يذهبُ معك . فقال : إن العلم والإِيمان ثابتين إلى يوم القيـامـة ، العلم عنـد ٱبن مسعود وعبـد الله بن سلام ، فـإِنـه عـاشر عشرة في الجنَّـة ، وسلمـان الخير ، وعويمر أَبي الدَّرداء .

فلحقتُ بعبـد الله بن مسعـود ، فَـذُكر وقت الصَّلاة ، فـذكرتُ ذلـك لعبـد الله بن مسعود ، فأَمرني بمـا أمره بـه رسول الله ﷺ أن أُصلِّي لوقتهـا ، وأَجعل صلاتهم تسبيحـاً ؛ فذكرتُ له فضيلة الجماعة ، فضرب على فخذي ، وقال : ويحـك ، إن جمهور النَّـاس فـارقوا الجماعة ، إن الجماعة ما وافق طاعة الله عزَّ وجلَّ .

قال أبو نُعيم :

أدرك الجاهليَّة ، وأسلم في حياة النَّبيّ ﷺ ، وكان قد حجَّ مئة حِجَّة وعُمرة .

عن عيسى بن حطان ، قال :

دخلتُ مسجد الكوفة ، فإذا عمرو بن ميمون الأوديّ جالسٌ وعنده نـاسٌ ، فقـال لـه رجلٌ : حدِّثنـا بـأعجب شيءٍ رأيتَـه في الجـاهليَّـة . قـال : كنت في حرثٍ لأَهلي بـاليمن ، فرأَيتُ قروداً كثيرةً قـد اجتمعت . قـال : فرأَيتُ قرداً وقردةً اضطجعـا ، ثم أَدخلت القردة

---

(١) سورة إبراهيم ١٤ : ٤٨ .

يدها تحت عنق القرد ، واعتنقا ، ثم ناما ؛ فجاء قردٌ فغمزها من تحت رأسها ، فنظرت إليه ، فأسلّت يدها من تحت رأس القرد ، ثم انطلقت معه غير بعيدٍ ، فنكحها ، وأنا أنظرُ ، ثم رجعت إلى مَضجعها ، فذهبت تُدخل يدها تحت عنق القرد كما كانت ، فانتبه القرد ، فقام إليها فشمَّ دُبرها ، فاجتمعت القردة ، فجعل يُشير إليه وإليها ، فتفرقَت القِرَدَة ؛ فلم ألبث أن جيءَ بذلك القرد بعينه أعرفه ، فانطلقوا بها وبالقرد إلى مَوضعٍ كثير الرَّمل ، فحفروا لهما حفيرةً ، فجعلوهما فيها ، ثم رجموها حتى قتلوهما . والله لقد رأيتُ الرَّجمَ قبل أن يَبعثَ الله محمداً ﷺ .

قال ابن مندة : هذا حديثٌ غريبٌ .

قال عنه العجليّ :

كوفيٌّ ، تابعيٌّ ، ثقة ، جاهليٌّ .

عن عمرو بن ميمون ،

أنه كان لا يتمنى الموت ، حتى أرسل إليه يزيد بن أبي مسلم فتعتَّعَه ولقي منه شِدَّةً ، ولم يكد أن يدعَه ، ثم تركه بعد ذلك . قال : وكان يقول : اليوم أتمنَّى الموت ، اللّهم ألحقني بالأبرار ، ولا تُلحقني مع الأشرار ، واسقني من خير الأنهار .

مات سنة أربع وسبعين ، وقيل : خمس وسبعين ، وقيل : ست أو سبع ، وقيل : أربع وثمانين ، وهو وهم ، والصواب أربع وسبعين .

٢٠٤ ـ عمرو بن ميمون بن مهران[1]

أبو عبد الله بن أبي أيوب ، الجزَريّ ، الفقيه

وفد على عمر بن عبد العزيز يستعفي لأبيه من العمل ، فلم يعفه ، وولاّه عمر البريدَ .

روى عن سليمان بن يسار ، عن عائشة ،

أن رسول الله ﷺ كان إذا أصاب ثوبَه مَنِيٌّ ، غَسله ، ثم يخرج إلى الصَّلاة ، وأنا أنظرُ إلى بُقعه من أثر الغسل في ثوبه .

---

(١) طبقات خليفة ٣٢٠ ، كنى مسلم ١٣٦ ، الجرح والتعديل ٢٥٨/١/٣ ، تهذيب التهذيب ١٠٨/٨ .

وعن أبيه ، عن جدّه ،

عن رسول الله ﷺ قال : « مَن لم يقرأ مع الإمام فَصلاتُه خداج » .

قال عمرو بن ميمون :

أرسلني أبي إلى عمر بن عبد العزيز أستعفيه من الولاية . قال : فدخلتُ على عمر ، وعنده شيخٌ ؛ فقال عمر : هذا ابن الشّيخ الذي كنّا في حديثه آنفاً . قال : فسلَّم عليَّ الشَّيخ وأدناني إلى جنبه ، فقال لي : كيف أنت يابُنيّ ؟ وكيف أبوك ؟ قلت : صالحٌ ، وهو يقرأُ عليك السّلام . قال : كيف يقرأ عليَّ السّلام ولم يعرفني ولم يرني ؟ قال : قلتُ : إنه سألني وأوصاني أن أُبلغ مَن سألني عنه السّلام . قال : فقال الشيخ لعمر : شُدَّ يدك بهذا ، ولا تعفِ أباه .

قال خليفة :

نزل الرَّقّة ، مات سنة خمس وأربعين ومئة .

وقال يحيى بن معين :

كان جزريّاً ، نزل بغداد .

عن ميمون ، قال :

ماأحدٌ من النّاس أحبُّ إليَّ من عمرو ، ولأن يموت أحبُّ إليَّ من أن أراه على عملٍ .

قال عنه يحيى بن معين : ثقة .

مات سنة سبع وأربعين ، والمحفوظ أنه مات سنة خمسٍ وأربعين ومئة ، وقيل : سنة ثماني وأربعين ومئة .

٢٠٥ ـ عمرو بن نصر بن الحجّاج
المعروف بابن عمرون

روى عن أبيه ، بسنده إلى أبي هريرة ، قال :

سمعتُ رسول الله ﷺ قال : « بينما راعٍ في غنمه ، عدا عليه الذّئب وأخذ شاةً ، فطلبه ، فالتفت إليه الذّئب فقال : مَن لها يوم السّبع ؟ يوم ليس لها راعٍ غيري ؟» فقال

النّاس : سبحان الله ! قال رسول الله ﷺ : « فإني أومن بذلك ، أنا وأبو بكر وعمر » .

وعنه ، بسنده إلى أنس بن مالك الأنصاريّ ، قال :

بينما نحن مع رسول الله ﷺ هبطنا ثنيّةً ، ورأوا رسول الله ﷺ يسيرٌ وحده ؛ فلمّا أسهلت به الطّريق ضحك وكبّر ، فكبّرنا بتكبيره ؛ ثم سار ربوةً ، ثم ضحك وكبّر ، فكبّرنا بتكبيره ؛ ثم سار رَبوةً ، ثم ضحك وكبّر ، فكبّرنا بتكبيره ؛ ثم أدركتُه . فقال القوم : كبّرنا بتكبيرك يارسول الله ، لا ندري ممَّ ضحكتَ ؟ فقال رسول الله ﷺ : « قاد جبريل النّاقة ، فلمّا أسهلت التفت إليّ فقال : أبشر وبشّر أُمّتَك ، إنه مَن قال : لاإله إلا الله ، دخل الجنّة ، وحُرّمَ عليه النّار ؛ فضحكت وكبّرتُ » .

٢٠٦ ـ عمرو بن واقد

أبو حفص القُرشيّ(١) ، مولى آل أبي سفيان

محدّثٌ ، وشاعرٌ .

روى عن عمرو بن يزيد النّصري ، عن الزُّهري ، عن عروة ، عن عائشة ، عن النّبيّ ﷺ ، قال :

« نَضّر الله عبداً استمع كلامي ثم لم يزدْ فيه ، رُبَّ حاملِ كلمةٍ لمن هو أوعى لها منه ، ثلاث لا يغل عليهنّ قلب مؤمن : الإخلاص لله ، والمناصحة لولاة الأمر ، والاعتصام بجماعة المسلمين ، فإن دعوتهم تحيط مَن وراءَهم ».

وبه ، عن النّبي ﷺ ،

« أن ثلاثة نَفَرٍ دخلوا في غارٍ ، فانطبق عليهم الجبل ، فقال بعضُهم لبعض : هذا بأعمالكم ، فليَقُم كلّ امرئٍ منكم ، فليدعُ الله بخير عملٍ عمله قطّ .

فقام أحدهم فقال : اللّهم ، إنك تعلم أنه كان لي أبوان كبيران ، وكنْتُ لا أَغتبقُ حتى أغبقهما ، وإني أتيتُ ليلةً بغَبوقهما ، فقمتُ على رؤوسهما فوجدتُهما نائمين ، فكرهتُ أن أُنبّهما من نَومهما ، وكرهتُ أن أنصرف حتى يفيقا ، فلم أزل قائماً على رؤوسهما حتى نظرا إلى الفجر ،

---

(١) الجرح والتعديل ٢٦٧/١/٣ ، تهذيب التهذيب ١١٥/٨ ، المغني في الضعفاء ٤٩١/٢ ، المعرفة والتاريخ ٦٦/٣ .

اللّهم إن كنت تعلم أن ذلك كذلك فافرجْ عنّا ؛ فانصدعَ الجبل حتى نظروا إلى الضّوء .

ثم قام الآخر فقال : أللّهم ، إن كنت تعلم أنه كانت لي آبنـة عمٍّ . فكنتُ أُحبُّها حبّاً شديداً ، وإني سُمْتُها نفسها ، فقالت : لا ، إلاّ بمئة دينار ، فجمعتُها لها ، فلمّا أمكنتني من نفسها قالت : لا يحلّ لك أن تفضّ الخاتم إلاّ بحقّه . فقمتُ وتركتُها ؛ اللّهم إن كنت تعلم أن ذلك كذلك فافرج عنّا . فانفرج الجبل حتى كادوا يخرجون .

ثم قام الآخر ، فقال : اللّهم ، إن كنت تعلم أنه كان لي أُجراء كثير ، وكان لا يبيتُ لأحدٍ منهم عندي أجرٌ ، وأن أجيراً منهم ترك عندي أُجرةً ، وإني زرعته فأخصب ، فاتّخذتَ منه عبيداً ومالاً كثيراً ؛ فأتى بعد حين ، فقال لي : يا عبد الله ، أعطني أجري . قلتُ : هذا كلّه أجرك . قال : يا عبد الله ، لا تتلاعبْ بي . قلتُ : ما أتلاعبُ بك . قال : فأخذه كلّه ، ولم يترك لي منه قليلاً ولا كثيراً ؛ اللّهم إن كنتَ تعلم أن ذلك كذلك فافرج عنّا . فانفرج الجبل عنهم فخرجوا .

قال البخاريّ :

عمرو بن واقد مولى قريش الدّمشقيّ منكر الحديث .

قال أبو مُسهر :

عمرو بن واقد يكذب من غير أن يتعمّد .

وقال عنه النّسائي :

دمشقيٌّ متروك الحديث .

٢٠٧ ـ عمرو بن الوضّاح

صاحب الوضّاحة[(١)]

وهو قائد من قوّاد بني أُميّة ، كان مروان بن محمد بعثه لقتال الذين خلعوه بدمشق في أيّام زامل بن عمرو السّكسكيّ الحرّانيّ .

---

(١) تاريخ خليفة ٥٦٧/٢ ، تاريخ الطبري ٣١٣/٧ ؛ وفي الطبري : الوضاحيّة .

عن شيخ من أهل قِنّسرين :

أنه غزا في صائفةٍ كان يقدمها عمرو بن الوضاح في نحوٍ من عشرين ألفاً ، فوغل في داخل أرض الرُّوم ، فغنم وسبى سبياً كثيراً ، وكنتُ فيمن غزا معه ؛ فأقبل بتلك الغنائم يريد عَقَبَة الرِّكاب[1] ليتلقّى جماعة الصَّائفة ، فلمَّا كان من عَقَبة الرِّكاب على مرحلةٍ أو مرحلتين سمع مُنشداً ينشد : ألا مَن دلَّ على بغلة كذا يتبعها إلفُها برذَون كذا ، فدعا به عمرو ، فقال : ماتقول : فأخبره بما ينشد . فقال : إنَّما البغال تتبعُ إلفَها من البراذين ، ولا نعرف برذَوناً يتبعُ البغال ، فما أنت ؟ ومن أين أنت ؟ ومَن بعث بك ؟ قال : فذهب ينسبُ فلجلج ، وعَرف أنه لجلجَ فقال : لِيُخلني الأمير ، فأخلاه ، فأخبره أنه عينٌ للرُّوم ، وأنه خلّفَ أهل الرَّساتيق والكُوَرِ قد حُشروا إلى عَقَبة الرِّكاب ليأخذوا عليك بها ، ويستنقذوا ماغنمتَ ، مَاذا لي إن نصحتُك نصيحةً تغنمُ بها جماعتهم ، وتجيزها بإذن الله لمن معك وما معك ؟.

قال : لك الأمان ، وغير ذلك ؟ قال : إن الذين حشروا إلينا من الرَّساتيق لم يُحشروا إليها على بعثٍ ضُرب لهم ، أُعطوا عليها العطايا ، وإنَّما حشروا إليها كرهاً ، وقد أقاموا وأبطأتَ عليهم ، فالرَّأي لك أن يُؤَذّن مُؤَذّنك في هذه السَّاعة أن يُصبح النَّاس على ظهر نفيرٍ ليقيها[2] ثم تصبح غاديتَهم يوماً أو يومين وتبلغهم ليوافوك عند إقبالك من العقبة ؛ فإذا ذهب الخبرُ إليهم بذلك وسرتَ يومك رحلوا عنها أو أكثرهم ، عطفتَ عليهم فأخذتَها بإذن الله ، وقويت على مَن بقي منهم .

قال الشيخ : نفعل ذلك . ثم عطفتُ راجعاً ، فوافى الأمر على نحوٍ ممَّا ذكر من رفضِ عامَّتهم ، وقلّة من ثبت عليها ، فقاتلوه قتالاً شديداً ، فنصره الله ، وكان بيننا وبينهم شبه الملحمة ، وأجاز بما كان سبا وغنم حتى لحقنا أرض الرُّوم .

قال الوليد :

كان [ذلك] سنة أربع عشرة ومئة ، وأمير الصَّائفة معاوية بن هشام .

---

(١) عقبة الركاب : قرب نهاوند . (معجم البلدان ١٣٤/٤) .

(٢) كذا .

٢٠٨ ـ عمرو بن الوليد بن عُقبة بن أبي مُعيط[1]

وٱسمه أبان بن أبي عمرو بن أُميَّة بن عبد شمس بن عبد مناف

أبو الوليد القرشيّ ، الأُمويّ ، المدنيّ ، المعروف بأبي قطيفة

وإنَّما قيل له أبو قَطيفة لكثرة شعر رأسه ولحيته ، شُبِّه بالقطيفة .

شاعر مُحسن ، سيَّره ٱبن الزُّبير في جملة مَن سيَّر من بني أُميَّة إلى دمشق .

وأبو قطيفة هو الذي يقول[2] : [من الخفيف]

ليت شعري وأين منّيَ ليتَ	أعلى العهـــدِ يَلْبَنٌ فَبَرامُ[3]
أم كعهـدي البقيـع أم غيرّتـه	بعـديَ المعصرات والأيّـامُ
أقطـع اللّيـل كلّـه بـاكتئـابٍ	وزفيرٍ فمـا أكادُ أنـامُ
نحـو قـومي إذ فرّقت بيننـا الـدّا	رُ وجـارت عن قصدهـا الأحلامُ
خشيـةً أن يُصيبهم عَنَتُ الـدّهْـ	ـرِ وحربٌ يشيبُ فيهـا الغُـلامُ
ولقـد حـان أن يكـون لهـذا الـدْ	دَهرِ عنّـا تبـاعُـدٌ وٱنصرامُ
وبقـومي بُـدّلتُ لَخْماً وكَلْبـاً	وجُـذامـاً وأين منّي جُـذامُ
إقْرَ عنّي السَّلامَ إن جئتَ قـومي	وقليـلٌ لهم لـديَّ السّـلامُ

وقال أيضاً أبو قطيفة[4] : [من الطويل]

أيـا ليتَ شعري هل تغيّر بعدَنـا	بَقيعُ المصلّى أم كعهـدي القرائنُ
أم الـدُّورُ أكنـاف البـلاط عـوامرٌ	كما كنَّ أم هـل بالمـدينة سـاكنُ
أحنُّ إلى تلـك البـلاد صَبـابـةً	كأني أسيرٌ في السّـلاسـلِ راهنُ

(١) الأغـاني ١٢/١ ، نسب قريش ١٤٦ ، الإكمال ١٢٠/٧ ، معجم الشعراء ٦٧ ، معجم البلـدان ٣٦٦/١ ، جمهرة ابن حزم ١١٥ .

(٢) الأبيات في الأغاني ومعجم البلدان ٣٦٧/١ ، والأول والثاني في نسب قريش .

(٣) يلبن : جبل قرب المدينة . (معجم البلـدان ٤٤٠/٥) وبرام : جبل عند الحرّة من نـاحيـة البقيع . (معجم البلدان ٣٦٦/١) .

(٤) الأبيات في الأغاني ، ومعجم الشعراء .

فما أخرجتنا رغبةٌ عن بلادنا ... ولكنّه ما قدّر الله كائنُ
لعلّ قريشاً أن تريعَ حُلومُها ... ويُزجرَ بعد الشُّؤم طيرٌ أيامنُ
إذا برقت نحو الحجاز سحابةٌ ... دعا الشّوقَ منّي برقُها التيامنُ

وقال أيضاً[1] : [من الطويل]

بكى أحدٌ أن فارق النّومَ أهلُهُ ... فكيف بذي وَجْدٍ من القومِ آلِفُ
مِنَ آجلِ أبي بكرٍ جَلَت عن بلادها ... أُميَّةُ ، والأيّام عُوجٌ عواطفُ

في شِعرٍ له كثيرٍ .

وذُكر في غير هذه الرّواية ، أن ابن الزُّبير لمّا بلغه شعر أبي قطيفة ، قال : حنّ والله أبو قطيفة ، وعليه السّلام ورحمة الله ، مَن لقيه فلْيخبرهُ أنه آمن فلْيرجع ؛ فأُخبر بذلك ، فانكفأ إلى المدينة راجعاً ، فلم يصل إليها حتى مات .

٢٠٩ ـ عمرو بن الوليد[2]

من أهل دمشق .

حدّث ،

أنه سأل سالم بن عبد الله عن الحِجرِ حِجر الكعبة ، ما يُقال فيه ؟ فقال : حدّثني القاسم بن محمد بن أبي بكر ، عن عبد الله بن الزُّبير ، عن عائشة أُم المؤمنين ، أن رسول الله ﷺ أخذ بيدها يوماً ، فقال : « لولا حَداثةُ قومِك بالكُفر لهدمتُ الكعبة ، فأدخلتُ الحِجرَ فيها ، فإنه منها ، ولكن قومك ٱستحلُّوا من بنيانه ، ولجعلتُ لها بابين ، وألصقتُها بالأرض ، فإن قومك إنّما رفعوا بابها لئلاً يدخلها إلاّ من شاؤوا ، ولأنفقتُ كنزها » .

قال الأوزاعيّ : عمرو بن الوليد ثقة .

(١) الأبيات في الأغاني ، ومعجم الشعراء .

(٢) الجرح والتعديل ٢٦٦/١/٣ ، المعرفة والتاريخ ٤٧٣/٢ .

٢١٠ ـ عمرو بن هاشم البَيْروتي[1]

حدّث ، قال :

سمعتُ الأوزاعيَّ يحدِّث عن حسان بن عطيَّة ، عن نافع ، عن ٱبن عمر ، قال : قال رسول الله ﷺ : « مَن حلفَ على يمين فاستثنى ثم أتى بما حلف فلا كفَّارة عليه » .

وعن الهقل بن زياد ، عن الأوزاعيّ ، عن الزُّهريّ ، عن نافع ، عن عبد الله بن عمر ،

أن رسول الله ﷺ قال : « إنَّما الحُمَّى من فيح جهنَّم ، فأطفؤوها بالماء » .

وعن إدريس بن زياد الألهانيّ ، عن محمد بن زياد الألهاني ، عن أبي أُمامة ،

أنه كان يُسَلِّم على كلّ مَن لقيه . قال : فما علمتُ أحداً يسبقه بالسَّلام ، إلاَّ يهوديّاً مرَّةً ٱختبأ له خلف أسطوانةٍ ، فخرج ، فسلَّم عليه ؛ فقال له أبو أُمامة : ويحك يا يهوديّ ، ماحملك على ماصنعتَ ؟ قال : رأيتُك رجلاً تُكثر السَّلام فعلمتُ أنه فضلٌ ، فأحببتُ أن آخذ به . فقال أبو أُمامة : ويحك ، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « إن الله جعل السَّلام تحيَّةً لأُمَّتنا وأماناً لأهل ذمَّتنا » .

قال ٱبن أبي حاتم : سألت عنه محمد بن مسلم فقال :

كتبتُ عنه ، كان قليل الحديث . قلتُ : ماحاله ؟ قال : ليس بذاك ، كان صغيراً حين كتب عن الأوزاعيّ .

وقال عنه أبو أحمد :

ليس به بأس .

٢١١ ـ عمرو بن محمد
والد الأوزاعيّ

عن محمد بن كثير ، قال :

سمعتُ الأوزاعيَّ يوماً ، وذكر أباه ، فبكى بكاءً خفيفاً لم ينتبه له إلاَّ من قربَ منه

---

(١) الجرح والتعديل ٢٦٨/١/٣ ، تهذيب التهذيب ١١٢/٨ ، المغني في الضعفاء ٤٩١/٢

وتأمّله ، ثم دعا له ، وجعل يترحّمَ عليه ، ثم قال : حدّثني أبي ، قال : كنّا أُغَيلمةً أترابًا نلعبُ في ميدان الأوزاع[1] بربَض مدينة دمشق ، فمرّ بنا راكبٌ مُسرعٌ ، فاعترضه رجلٌ ، فسأله وأنا أسمع ، فقال : من أين جئت ؟ قال : من المدينة . قال : هل وراءك من خبر ؟ قال : نعم ، قُتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب .

٢١٢ - عمرو بن يحيى بن سعيد
ابن عمرو بن سعيد بن العاص بن أُميّة
ابن عبد شمس بن عبد مناف[2]
أبو أُميّة المكّيّ

قدم دمشق على بعض بني أُميّة .

روى عن جدّه ، عن أبي هريرة ، قال :

سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « هلكت أُمّتي على يدي غلمةٍ من قريش » قال مروان - وهو معنا في الحلقة قبل أن يليَ شيئًا - : فلعنة الله عليهم غلمةً . قال : أما والله لو أشاء أن أقول : بنو فلان وبنو فلان لفعلت . قال : فكنت أخرج أنا مع أبي وجدّي إلى مروان بعدما ملكوا ، فإذا هم يبايعون الصّبيان ومنهم من بُويع له وهو في خِرقة . قال لنا : هل عسى أصحابكم هؤلاء أن يكونوا أكبر ؟

سمعتُ أبا هريرة يذكرُ أن هذه الملوك يشبه بعضُها بعضًا .

قال عنه يحيى بن معين : صالح .

---

(١) الأوزاع : حيٌّ كان مقابل باب الفراديس .

(٢) الجرح والتعديل ٢٦٩/١/٣ ، تهذيب التهذيب ١١٨/٨

٢١٣ ـ عمرو بن يحيى بن وهب بن أُكيدر

من أهل دومة الجندل .

روى عن أبيه ، عن جدّه ، قال :

كتب رسول الله ﷺ إلى أبي أُكيدر ، ولم يكن معه خاتمه ، فختمه بظفره .

٢١٤ ـ عمرو بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب

أُمّه أم ولد .

٢١٥ ـ عمرو ، أبو عثمان

البِكاليّ[1] . لم يُنسب ، وقيل : ابن سيف

له صحبة ، ويقال : لا صحبةَ له . شهد اليرموك .

وكان يؤمّ النّاس بدمشق .

عن أبي تميمة الهُجَيميّ ، قال :

أتيتُ الشّام فإذا أنا برجلٍ مجتمَعٍ عليه ، وإذا هو مَجذوذُ الأضابع . قال : قلت : مَن هذا ؟ قالوا : هذا أفقه مَن بقي على ظهر الأرض من أصحاب رسول الله ﷺ ، هذا عمرو البِكاليّ . قال : قلتُ : فما شأن أصابعه ؟ قالوا : أُصيب يوم اليرموك . قال : وإذا هو يحدّث ويقول : يا أيُّها النّاس ، اعملوا وأبشروا ، فإن فيكم ثلاثة أعمالٍ ليس منهنّ عملٌ ، إلاّ وهو يوجبُ لأهله الجنّة . قالوا : وما هنّ ؟ قال : رجل يلقى في الفئة ، فينصب نحره حتى يُهراقَ دمه ، فيقول الله لملائكته : ما حمل عبدي على ما صنع ؟ قال : فيقولون : ربّنا ، أنت أعلم . قال : يقول : أنا أعلم ، ولكن أخبروني ما حمله على الذي صنع ؟ قال : يقولون : ربّنا ، رجّيتَه شيئاً فرجاه ، وخوّفتَه شيئاً فخافه .

---

(١) طبقات خليفة ١٢٣ ، الجرح والتعديل ٢٧٠/١/٣ ، الإصابة ٢٤/٥ ، ثقات العجلي ٣٧٢

قال : فيقول : فإني أُشهدكم أني قد أوجبتُ له ما رجا ، وأمَّنتُه مِمَّا يخاف .

قال : ورجلٌ يقوم في اللَّيلة الباردة من دَفوةِ فراشه إلى الوضوء والصَّلاة [فيقول الله للائكته : ماحمل عبدي على ماصنع ؟] .

قال : يقولون : ربَّنا ، أنت أعلم . قال : يقول : أنا أعلم ، ولكن أخبروني ماحمله على ماصنع ؟ قال : يقولون : ربَّنا ، رجَّيته شيئاً فرجاه ، وخوَّفتَه شيئاً فخافه . قال : قال : أُشهدكم أني قد أوجبتُ له ما رجا ، وأمَّنته مما يخاف .

قال : والقومِ يكونون جميعاً ، فيقرأ الرَّجل عليهم القرآن ؛ فيقول [الله] للائكته : ماحمل عبادي هؤلاء على ماصنعوا ؟ قال : يقولون : ربَّنا ، أنت رجَّيتَهم شيئاً فرجَوه ، وخوَّفتَهم شيئاً فخافوه . قال : فيقول : إني أُشهدكم أني قد أوجبتُ لهم ما رجوا ، وأمَّنتهم مما خافوا .

قال موسى الكوفيّ :

وقفتُ على منزل عمرو البِكاليّ ـ وهو أخو نَوف ـ بحمص ، وهما من حِمير .

قال ابن يونس :

قدم مصر مع مروان بن الحكم سنة خمسٍ وستّين .

قال عنه العجليّ :

شاميٌّ ، تابعيٌّ ، ثقة ، من كبار التابعين .

بلغني أن عمراً البِكاليّ عاش إلى بعد وقعة راهط .

٢١٦ ـ عمرو الطَّائيّ(١)

ذُكر أن له وفادةً على رسول الله ﷺ . نزل دمشق .

---

(١) الإصابة ٥/٢٥

٢١٧ - عمرو الحضرميّ ، مولاهم

والد حُريث بن عمرو ، قدم مع أبي عُبيدة بن الجرّاح ، وشهد صِفّين مع معاوية .

قال خليفة في تسمية من قتل مع معاوية بصفّين[١] : عمرو بن الحضرميّ .

٢١٨ - عمرو السّرّاج الإسكاف

وأظنّه عمر بن السّرّاج ، الذي تقدّم[٢] .

حدّث ، قال :

مرَّ بنا ذو النُّون بدمشق إلى المتوكل ، وقد حُمل على بغال البريد ، فما كان بأسرع أن رجع ؛ فسألتُه : بمَ تخلّصتَ منه ؟ قال : دخلتُ إليه ، فلمّا رآني ، آستثبتَ لي أن قلتُ : يا مَن ليس في السّموات نظرات ، ولا في البحار قطرات ، ولا في ديباج الرّياح وَلَجات ، ولا على الألسن من نَطقات ، ولا في القلوب خَطرات ، ولا في الجوانح حركات ؛ إلاّ وهي عليك يا ربّ دالاّت ، وبربوبيّتك مُعرِّفات ، التي أحدثت بها مَن في الأرض ومَن في السّموات ؛ أشغِلْ قلبه عنّي .

قال : فقال : يا أبا الفيض ، إنا أتعبناك ، سَلْ . قال : قلتُ : رُدَّني . قال : ردُّوه . فدخل عليه عبد الله بن خاقان ، فقال : يا أمير المؤمنين ، آليتَ على نفسك إن رأيتَ ذا النُّون لَتقتلَنّه ، فلَمّا أن رأيته قمتَ إليه ! قال : كان بين يديه أسود عليه سيفٌ ، على زاوية السّيف نارٌ . فقال : هِمَّ به حتى أهمّ بك !.

---

(١) تاريخ خليفة ٢٢٠

(٢) برقم ٩٨

٣١٩ ـ عَمَلّس بن عقيل بن عُلّفَة

ابن الحارث بن معاوية بن ضباب

ابن جابر بن يربوع بن غيظ بن مُرَّة

[ابن عوف] بن سعد بن ذُبيان بن بَغيض بن رَيث بن غطفان

ابن سعْد بن قيس عيلان بن مضر ، المُرّيّ[1]

شاعرٌ ، قدم مع أبيه على بعض خُلفاء بني أُميّة .

عن ابن الأعرابيّ ، قال[2] :

خرج عقيل بن عُلّفة المرّيّ إلى الشام ، فحمل معه ابنته الجرباء ، لأنه كان غيوراً ، وخرج معه ابنه العملّس ، فبينا هم يسيرون ، قال عقيل : [من الطويل]

قضتْ وطراً من دير سعدٍ وطالما ... على عَرَضٍ ناطحْنَه بالجماجمِ[3]

أجزْ يا عملّس . فقال :

فأصبحن بالبيداء يحملن فتيةً ... نشاوى من الإدلاج ميلَ العمائمِ

قال : أجيزي يا جرباء . فقالت :

كأن الكرى سقّاهم صرْخَديَّةً ... عقاراً تمشّى في المطا والقوائمِ[4]

المطا : الظَّهر . والصَّرخديَّة : الخمر .

فلمّا ذكرت ذلك لحقته غيرةٌ ، فقام إليها فضربها ، فحجز بينهما العملّس ، فقال :

---

(١) جمهرة ابن حزم ٢٥٣ ، والزيادة منه ، المفقة والبررة [ضمن نوادر المخطوطات ٣٥٧/٢] .

(٢) الخبر في العقد الفريد ١٩١/٢ و ٩٨/٦ ، وأخبار النساء ١٠ ، والأغاني ٢٥٦/١٢ ، والمستقصى ١٢٤/٢ ، ومعجم البلدان ٥١٥/٢ ، وبعضه في الميداني ٣٦/١ ، وجمهرة ابن حزم . قلت : ولم يترجم ابن عساكر للجرباء هذه في تاريخه ، وهي ممّن دخلت دمشق مع أبيها

(٣) دير سعد : بين بلاد غطفان والشام . (معجم البلدان ٥١٤/٢) .

(٤) صرخدية : خمر منسوبة إلى صرخد ، بلد ملاصق لحوران . (معجم البلدان ٤٠١/٣) قلت : وتسمى اليوم : صلخد

أتضربُ صايينا وتعذلُ في الصِّبا ومـاهنَّ والفتيـان إلاّ شقـائـقُ

فأحال على العملّس يضربه ، فَبَعُد منه هُنَيَّةً ورماه بسهمٍ ، فأقعد ، ومضى إلى أهل الماء وقال : إن بعيراً لنا تركناه في المنزل ، فمن أدركه منكم بماءٍ فله نصيبٌ من لحمه ، ومَن لا فلا ؛ وإنّما أراد أن يُسقى أبوه ماءً ، فشرعوا إليه بالماء فشرب وصلح ، وأنشأ يقول : [من الرجز]

إن بَنِيَّ زمّلـوني بـالـدّمِ مَن يلـقَ أبطـالَ الرّجـال يُكْلَمِ
ومن يلـقْ ذُروتَـه يُقَـوَّمِ شِنْشِنَـةٌ أعرفُهـا من أخـزمِ

الشِّنْشِنَة : الطبيعة والخليقة . والذُّروة : أعلى الشَّيء . يُكْلَم : يُجرح .

وبلغني من وجهٍ آخر ، أنه قال :

قضت وطراً من دير هندِ

ومن وجهٍ آخر :

... من دير يحيى

فمضى عملّس بأخته فأحياها ، ومضى هارباً من أبيه إلى الشام ، وذلك أنه آلى ليضربنّه بالسَّيف .

وأقام عقيل سنين ، ثم اشتاق إلى ابنه ، فأقبل يطلبه ، فلمّا وافى بعض مدن الشام فإذا هو بجنازةٍ ، فقال : ويحكم ، من هذه ؟ قالوا : عملّس بن عقيل بن عُلّفة . فأنشأ يرثيه[1] : [من الطويل]

لقد خبر القوم الشآمون غُدوةً بموتِ فتىً في الحيِّ غير ضئيلِ
لِتسرِ المنايا حيث شاءت فإنّها مُحلَّلةٌ بعد الفتى ابن عقيلِ
فتىً كان مولاه يحلُّ بربوةً فَحَلَّ الموالي بعده بمسيلِ

(١) الأبيات في الأغاني ١٢/٢٦٨ .

٢٢٠ ـ عُمير بن الحارث الدّمشقيّ

٢٢١ ـ عُمير بن الحُباب بن جَعدة بن إياس
ابن حُذافة بن مُحارب بن هِلال بن فالج
ابن ذكوان بن ثعلبه بن بُهثة بن سُليم بن منصور[1]
أبو المغلّس السُّلَمي الذّكوانيّ

شاعرٌ فارسٌ ، وفد على عبد الملك بن مروان ، وكانت بينه وبين قبائل اليمن مغاوراتٌ وحروبٌ وغارات .

عن عُمير بن الحباب السُّلَميّ ، قال :

أُسرتُ أنا وثمانيةٌ معي في زمان بني أُميّة ، فأُدخلنا على ملك الرُّوم ، فأمر بأصحابي فضُربت رقابهم ، ثم إني قُرِّبتُ لضرب عنقي فقام إليه بعضُ البطارقة ، فلم يزل يُقبِّلُ رأسه ورجليه حتى وهبني له ، فانطلق بي إلى منزله ، فدعا ابنةً له جميلةً ـ وكان عُمير بن الحباب رجلاً جميلاً نبيلاً ـ فقال لي البطريق : هذه ابنتي ، أزوّجك بها ، وأُقاسمك مالي ، وقد رأيتَ منزلتي من الملك ، فادخل في ديني حتى أفعل بك هذا . فقلتُ : ماأتركُ ديني لزوجةٍ ولالدُنيا .

قال : فمكث أيّاماً يعرضُ عليَّ ذلك ، وآبى ؛ فدعتني ابنتُه ذات ليلة إلى بستانٍ لها ، فقالت : مايمنعك ممّا عرضَ عليك أبي ؟ يُزوجني منك ، ويُقاسمك ماله ، وقد رأيتَ مَنزلته من الملك ، وتدخلُ في دينه ؟ فقلتُ : ماأترك ديني لامرأةٍ ولالشيءٍ . قالت : فتحبُّ المكث عندنا أو اللّحاق ببلادك ؟ فقلت : الذّهاب إلى بلادي .

قال : فأرتني نجماً في السّماء ، قالت : سِرْ على هذا النّجم باللّيل ، واكمنْ بالنّهار ، فإنه يلقيك إلى بلادك . ثم زوّدتني وانطلقتُ ، فسرتُ ثلاث ليالٍ ، أسيرُ في اللّيل وأكمن في النّهار .

---

(١) جمهرة ابن حزم ٢٦٤ ، معجم الشعراء ٧٤ ، الأغاني ٢٤/٢٤ (ضمن ترجمة القُطاميّ) ، الإكال ١٤٥/٢ ، النقائض ٢٧٣/١ و ١٠٣٨/٢ .

قال : فبنيا أنا اليوم الرّابع مكمنٌ ، فإذا الخيل . قال : فقلتُ : طَلَبتُ . قال : فأشرفوا عليّ فإذا أنا بأصحابي المقتولين على دوابّ ، معهم آخرون على دوابّ شُهب . قال : فقالوا : عُمير ؟ فقلتُ : أوَليس قد قُتلتم ؟ قالوا : بلى ، ولكن الله تعالى نشرَ الشُّهداء وأذنَ لهم أن يشهدوا جنازة عمر بن عبد العزيز . قال : فقال لي بعض الذين معهم : ناولني يدك ياعمير . فناولته يدي ؛ فأردفني ، ثم سرنا يسيراً ، ثم قذف بي قذفةً وقعتُ قرب منزلي ، من غير أن يكون لحقني شيءٌ .

قال أبو أحمد العسكري :

فأما الحُباب : الحاء غير معجمة ، وتحت الباء نقطة واحدة ، فمنهم عُمير بن الحُباب السُّلَميّ ، أحد فرسان العرب المشهورين بالنَّجدة ، وله أخبار مع عبد الملك بن مروان ، ولا رواية له ، وابنه الحُباب بن الحُباب ، كان مع مروان بن محمد يقاتل الخوارج .

ذكر زياد بن يزيد عمير بن الحُباب ، عن أشياخ قومه ، قال[1] :

أغار عُمير بن الحباب على كَلْبٍ ، فلقي جمعاً لهم بالإكليل[2] في ستمئة أو سبعمئة ، فقَتل منهم فأكثر ، فقالت هند الجُلاحيَّة تحرِّضُ كَلْباً : [من الوافر]

ألا هل ثائرٌ بدماءِ قومٍ	أصابهمُ عُمير بن الحُبابِ
وهل في عامرٍ يوماً نَكيرٌ	وحَيَّيْ عبد وُدٍّ أو جَنابِ
فإن لم يثأروا مَن قد أصابوا	فكونوا أعبُداً لبني كلابِ
أبعد بني الجُلاحِ ومَن تركتُم	بجانب كوكبٍ تحت التُّرابِ
تطيبُ لغابرٍ منكم حياةٌ	ألا لاعيش للحيِّ الُمصابِ

فاجتمعوا ، فلقيهم عُمير ، فأصاب منهم ، ثم أغار فلقي جَمعاً منهم بالجوف فقتلهم ، وأغار عليهم بالسَّماوة فقَتل منهم مَقتلةً عظيمةً ، فقال عمير : [من الوافر]

ألا ياهندُ هندَ بني جُلاحٍ	سُقيتِ الغيثَ من تلك السَّحابِ
ألَمّا تُخبَري عنّا بأنّا	نَرُدُّ الكبشَ أعضبَ في تَبابِ

---

(١) عن الأغاني ٢٤/٢٧ .

(٢) الإكليل : جبل في ديار همدان . (معجم ماستعجم ١٨٤/١) .

ألا يـاهنـدُ لـو عـاينتِ يومـاً لقـومـكِ لامتنعتِ من الشَّرابِ
غـداةَ نـدوسهم بـالخيـل حتى أبـادَ القتـلُ حَيَّ بني كِـلابِ
ولـو عَطَفَتْ مُـواسـاةً حُميـداً لغُـودرَ شِلْـوُهُ تحت التُّرابِ

يعني حُميد بن بحدل الكلبيّ .

قال أبو عُبيدة :

عُمير بن الحُباب : فارس سُليم في الإسلام ، قَتل بني تغلب بالجزيرة ، فقتلوه بعدما أثخنَ فيهم وقَتل ساداتهم ورجالهم في خلافة عبد الملك بن مروان .

وقال عبد الملك بن مروان يوماً : مَن أشجع النَّاس ؟ فقالوا : عُمير بن الحباب .

قال اللَّيث :

وفي سنة سبعين قُتل عُمير بن الحُباب .

وبلغني أن عُمير بن الحُباب قتله زياد بن هوبر التَّغلبيّ يوم الثَّرثار .

٢٢٢ ـ عُمير بن ربيعة
مولى بني عبد شمس(١)
وقيل : إنه أوزاعيّ

حدَّث عن ابن مسعود ،

أن رسول الله ﷺ قال : « لاتُبادروا الإمام بالرُّكوع حتى يركعَ ، ولا بالسُّجود حتى يسجدَ ، ولاترفعوا رؤوسكم حتى يرفعَ ، فإنَّما جُعل الإمام ليُؤتَمَّ به » .

وعنه ،

عن النَّبيّ ﷺ قال : « لاتسألوا أهل الكتاب عن شيء ، فإني أخاف أن يُخبروكم بالصِّدق فتكذِّبوهم ، أو يُخبروكم بالكذب فتصدِّقوهم ؛ عليكم بالقرآن ، فإن فيه نبأ ماقبلكم وخبر مابعدكم وفصل ما بينكم » .

---

(١) الجرح والتعديل ٣/١/٣٧٦ .

وعن كعب الأحبار ،

أنـه كان يقـول في مقبرة الفراديس : يبْعث منهـا سبعـون ألف شهيـد ، يشفعـون في سبعين سبعين . يعني كلّ رجل منهم في سبعين .

قال أبو زرعة :

في الطبقة التي تلي أصحاب رسول الله ﷺ وهي العليا : عُمير بن ربيعة

٢٢٣ ـ عُمير بن سعد بن شُهيد بن قيس
ابن النعمان بن عمرو بن أُميَّة بن زيد بن مالك ابن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاريّ[١]

صاحب رسول الله ﷺ .

حدَّث عن رسول الله ﷺ بحـديث ، وشهـد فتح دمشق ، ولي على دمشق وحمص في خلافة عمر بن الخطَّاب .

عن أبي طلحة الخولانيّ ، قال :

أتينا عُمير بن سعد في داره بفلسطين ـ قال : وكان يُقال له : نسيج وحده ـ فقعدنـا على دكّانٍ عظيمٍ في الدّار . قال : وفي الدّار حوض حجارة . قال : فقـال : يـاغلام ، أورد الخيل . قال : فأوردهـا . قـال : فـأين الفُلانـة ؟ ـ قـال : سمَّى الفرس فلانـة لأنهـا أُنثى ـ فقـال : جَرِبَـةٌ ، تقطرُ دماً . فقـال : أوردهـا . فقـال القوم : إذن تجربُ الخيـل . قـال : فقال : أوردها ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا عدوى ولا طيرة ولا هامـة » ألم تروا إلى البعير يكون بالصَّحراء ، فيصبح في كِرْكِرَته أو مراقه نكتـةٌ من جربٍ لم يكن قبل ذلـك ، فمن أعدى الأوَّل ؟ .

(١) الجرح والتعديل ٣٧٦/١/٣ ، تهذيب التهذيب ١٤٤/٨ ، والإصابة ٣٢/٥ ، والإكمال ٩٠/٥ .

قال عُمير بن سعد :

فيَّ أُنزلت هذه الآية ﴿ ويقولون : هو أُذُنٌ قل : أُذُنُ خيرٍ لكم ﴾[1] وذلك أن عُمير بن سعد كان يسمع أحاديث أهل المدينة ، فيأتي النَّبيَّ ﷺ فيسارّه ، حتى كانوا يتنادرون بعمير بن سعد ، وكرهوا مُجالسته ، وقالوا : هو أُذُنٌ ؛ فأُنزلت فيه .

قال آبن سعد :

وكان أبوه مِمَّن شهد بدراً ، وهو سعد القارئ ، وهو الذي يروي الكوفيُّون أنه أبو زيد الذي جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ ، وقُتل سعدٌ بالقادسيَّة شهيداً ، وصحب آبنه عُمير بن سعد النَّبيَّ ﷺ ، وولاّه عمر بن الخطاب على حمص .

وقال أبو نُعيم الحافظ :

وكان من زُهّاد العُمّال ، ولي لعمر سنةً على حمص ، ثم أشخصه ، فقدم عليه بالمدينة ، وجدَّد عهده ، فامتنع ، وأبى أن يليَ له ، وكان عمر يقول : وددتُ أن لي رجلاً مثل عُمير أستعين به على أعمال المسلمين .

عن آبن شهاب ، قال :

ثم توفي سعيد بن عامر فأمَّر مكانه عمير بن سعد الأنصاري ، وكان على الشام معاوية وعُمير بن سعد حتى قُتل عمر .

وقال :

وآستخلف عثمان فجمع الشام لمعاوية ، ونزع عميراً .

عن سُليم بن عامر ، قال :

خطب معاوية على منبر حمص ، وهو أمير عليها وعلى الشّام كلّها ، فقال : واللهِ ماعلمتُ يا أهل حمص أن الله تبارك وتعالى يُسعدكم بالأمراء الصَّالحين ، أوَّلُ من وَليَ عليكم عياض بن غَنْم ، وكان خيراً منّي ؛ ثم ولي عليكم سعيد بن عامر بن حِذيم ، وكان خيراً منّي ؛ ثم وليَ عليكم عُمير بن سعد ، ولنعم العُمير ، وكان ثم هنا ، فإذ قد وليتكم فستعلمون .

---

(١) سورة التوبة ٩ : ٦١ .

عن عُمير بن سعد ،

أنه كان يقول ـ وهو أمير على حمص ، وهو من أصحاب النّبيّ ﷺ ـ : ألا إن الإسلامَ حائطٌ مَنيعٌ ، وبابٌ وثيقٌ ؛ فحائط الإسلام العدل ، وبابه الحقّ ، فإذا فُرض الحائط وحطم الباب استفتح الإسلام ، فلا يزال منيعاً ما اشتدّ السُّلطان ، وليس شدّة السُّلطان قتلاً بالسَّيف ولا ضرباً بالسَّوط ، ولكن قضاءً بالحقّ وأخذاً بالعدل .

عن عبد الرحمن بن عمير بن سعد قال :

قال لي ابن عمر : ما كان من المسلمين رجلٌ من أصحاب النّبيّ ﷺ أفضل من أبيك .

عن عبد الملك بن هارون ، عن أبيه ، عن جده ، عن عمير بن سعد الأنصاري ، قال :

بعثه عمر بن الخطاب عاملاً على حمص ، فمكث حولاً لا يأتيه خبره ، فقال عمر لكاتبه : اكتب إلى عُمير ـ فوالله ما أراه إلاّ قد خاننا ـ : إذا جاءَك كتابي هذا فأقبلْ ، وأقبل بما جبستَ من فَيء المسلمين ، حين تنظر في كتابي هذا .

قال : فأخذ عُمير جرابَه ، فجعل فيه زاده ، وقَصْعَته ، وعلّق إداوته ، وأخذ عَنَزَته[1] ، ثم أقبل يمشي من حمص حتى دخل المدينة . قال : فقدم وقد شحب لونه ، واغبرَّ وَجهه ، وطالت شعرته ؛ فدخل على عمر ، وقال : السَّلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله . فقال عمر : ما شأنك ؟ فقال عمير : ما ترى من شأني ؟ ألستَ تراني صحيح البدن ، طاهر الدم ، معي الدُّنيا أجرُّها بقرنيها ؟ فقال : ما معك ؟ فظن عمر أنه قد جاءه بمال . فقال : معي جرابي أجعل فيه زادي ، وقصعتي آكلُ فيها وأغسل فيها رأسي وثيابي ، وإداوتي أحمل فيها وضوئي وشرابي ، وعَنَزَتي أتوكأ عليها وأجاهدُ به عدوّاً إن عَرَض لي ؛ فو الله ما الدُّنيا إلاّ تَبَعٌ لمتاعي . قال عمر : فجئتَ تمشي ؟ قال : نعم . قال : أما كان لك أحدٌ يتبرَّع لك بدابّة تركبُها ؟ قال : ما فعلوا ولا سألتُهم ذلك . فقال عمر : بئس المسلمون خرجتَ من عندهم . فقال عمير : اتّقِ الله يا عمر ، قد نهاك الله عن الغيبة ، وقد رأيتُهم يُصلُّون صلاة الغداة . قال عمر : فأين بعثتك ؟ وأيّ شيءٍ صنعتَ ؟ قال : وما سؤالك يا أمير المؤمنين ؟ فقال عمر : سبحان الله . فقال عمير : لولا أني أخشى أن أغمّك

---

(١) العَنَزَة : رُميح ، بين العصا والرمح . القاموس .

لَمَا أخبرتُك ؛ بعثتني حتى أتيتُ البلدَ ، فجمعتُ صُلحاءَ أهلها فوَلّيتُهم جبايـةَ فَيئهم ، حتى إذا جمعوه وضعتُه مواضعه ، ولو نالك منه شيءٌ لأتيتُك به . قال : ماجئتنا بشيء ؟ قـال : لا . قـال : جـدّدوا لعمير . قـال : إن ذلـك لَشَيءٌ لا عملتُ لـك ولا لأحـدٍ بعـدك ، والله ماسلمتُ ، بل لم أسلم ؛ لقد قلتُ لنصرانيٍّ : أي أخزاك اللهُ ؛ فهذا ماعرَّضتني يـا عمر ، وإن أشقى أيّامي يوم خُلفتُ معك يا عمر .

فاستأذنه ، فأذن له ، فرجع إلى منزله . قال : وبينه وبين المدينة أميـالٌ . فقـال عمر حين آنصرف عمير : ما أراه إلاّ قد خاننا ؛ فبعث رجلاً يُقال لـه : الحـارث ، وأعطـاه مئـة دينار ، فقال : آنطلق إلى عمير حتى تنزل كأنك ضيف ، فـإن رأيتَ أثر شيءٍ فـأقبلْ ، وإن رأيت حالاً شديداً فآدفع إليه هذه المئة دينار .

فانطلق الحارث فإذا هو بعمير يفلي قميصه إلى جنب الحائـط ، فسلّم عليـه الرّجل ، فقال له عمير : آنزل ، رحمـك الله . فنزل ، ثم سـاءلـه فقـال : من أين جئت ؟ قـال : من المدينة . قال : فكيف تركتَ أمير المؤمنين ؟ قال : صالحاً . قال : كيف تركتَ المسلمين ؟ قال : صالحين . قال : أليس يُقيم الحدود ؟ قال : بلى ، ضرب آبناً له على فاحشةٍ فمات من ضَربه . فقال عمير : اللّهم أعِنْ عمر ، فإني لا أعلمه إلاّ شديداً حبُّه لك .

قـال : فنزل بـه ثـلاثـة أيّـام وليس لهم إلاّ قُرصـةٌ من شعيرٍ ، كانـوا يخصُّونـه بهـا ويطوون ، حتى أتاهم الجهد . فقال له الحارث : هذه الدّنـانير بعث بهـا أمير المؤمنين إليـك فاستعنْ بها . قال : فصاح ، وقال : لا حاجـة لي فيهـا ، رُدَّهـا . فقـالت لـه آمرأتـه : إن آحتجتَ إليها ، وإلاّ ضَعها مواضعهـا . فقـال عمير : والله مـالي شيءٌ أجعلهـا فيـه ؛ فشقّت المرأةَ أسفل دِرعها ، فـأعطتـه خِرقـةً ، فجعلهـا فيهـا ، ثم خرج يَقسمهـا بين أبنـاء الشُّهـداء والفقراء ثم رجـع ؛ والرّسـول يظنُّ أنـه يعطيـه منهـا شيئـاً . فقــال عمير : أقرئ منّي أمير المؤمنين السّلام .

فرجـع الحـارث إلى عمر . قـال : مـا رأيت ؟ قـال : رأيتُ يـا أمير المـؤمنين حــالاً شديداً . قال : فما صنعَ بالدّنانير ؟ قال : لا أدري .

قال : فكتب إليه عمر : إذا جاءك كتابي فلا تضعه من يدك حتى تُقبل . فأقبلَ على

عمر ، فدخل عليه ، فقال له عمر : ماصنعتَ بالدّنانير ؟ قال : صنعتُ ما صنعتُ ! وماسؤالك عنها ؟ قال : أنشد عليك لتخبرني ماصنعتَ بها . قال : قدّمتُها لنفسي . قال : رحمك الله .

فأمر له بوَسقٍ من طعامٍ وثوبين . قال : أمّا الطعام فلا حاجةَ لي فيه ، فقد تركتُ في المنزل صاعين من شعيرٍ ، إلى أن آكلَ ذلك قد جاء الله بالرّزق - ولم يأخذ الطعام - وأما الثّوبان ، فقال : إن أمّ فلان عارية . فأخذهما وَرجع إلى منزله ، فلم يلبث أن هلك - رحمه الله - فبلغ ذلك عمر فشقّ عليه ، وترحّمَ عليه ، فخرج يمشي ومعه المشّاؤون إلى بقيع الغرقد ، فقال لأصحابه : لِيَتَمَنّ كلُّ رجلٍ منكم أُمنيةً . فقال رجل : وَددتُ - ياأمير المؤمنين - أن لي مالاً فأُعتقَ لوجه الله كذا وكذا . وقال آخر : وَددتُ [لو أن] عندي مالاً فأُنفق في سبيل الله . وقال آخر : وددتُ لو أن لي قوّةً فأمتحَ بدلوِ زمزم لحجّاج بيت الله . فقال عمر : وددتُ لو أن لي رجلاً مثل عمير بن سعد أستعين به على أعمال المسلمين .

٢٢٤ - عُمير بن سعيد

- ويُقال : ابن سعد -

المازنيّ ، البصريّ

قدم على عمر بن عبد العزيز مع أبيه حين شكى إلى عمر فعزله عن ولاية عُمان .

٢٢٥ - عُمير بن سيف الخولانيّ(١)

دمشقيّ .

(١) لسان الميزان ٣٧٩/٤ ، المغني في الضعفاء ٤٩٢/٢ .

٢٢٦ ـ عُمير بن محمد بن أحمد
ابن محمد بن عُمير بن أحمد بن سعيد
ابن عُمير بن محمد بن مسلم بن عبد الله
أبو القاسم الجُهَنيّ

حدّث عن أبي محمد عبد الله بن إبراهيم بن مروان القُرشيّ ، بسنده إلى ابن عمر ،

عن رسول الله ﷺ قال : « لا يبع بعضكم على بَيع بعضٍ ، ولا يخطب الرّجل على خطبة أخيه ، ولاتناجَشوا ، ولا يبع حاضرٌ لبادٍ ، ولاتَلَقَّوا السلع » .

توفي سنة أربع وعشرين وأربعمئة .

٢٢٧ ـ عُمير بن هانئ
أبو الوليد ، العَنْسيّ[1]

من أهل داريّا .

وليَ الكوفة عن الحجّاج في أيّام عبد الملك ، ووليَ جباية خراج دمشق في أيّام عمر بن عبد العزيز .

روى عن جُنادة بن أبي أميّة ، عن عُبادة بن الصّامت ، قال :

سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « مَن تَعارّ[2] من اللّيل ، فقال حين يستيقظ : لا إلـه إلاّ الله وحده لاشريك له ، له المُلك وله الحمد ، وهو على كلّ شيءٍ قدير ، سبحان اللهِ ، والحمد لله ، واللهُ أكبر ، ولا حولَ ولا قُوّة إلاّ بالله ؛ ودعا : ربِّ اغفر لي ؛ إلاّ غُفر له ـ أو قال : استُجيب له ـ فإن قام فتوضّأ ثم صلّى ، إلاّ قُبلت صلاته » .

---

(١) الجرح والتعديل ٣/١/٣٧٨ ، تاريخ داريا ٧٥ ، تاريخ خليفة ٣٨٥ ، المعرفة والتاريخ ٢/٤٦٥ و ٣/٧٤ و ٢٤٣ ، المغني في الضعفاء ٢/٤٩٢ ، تهذيب التهذيب ٨/١٤٩ ، ثقات العجلي ٣٧٥ .

(٢) تعارّ : استيقظ . (النهاية ٣/٢٠٤) .

عن عمير بن هانئ ، قال :

وجّهني عبد الملك بن مروان بكتبٍ إلى الحجّاج بن يوسف وهو محاصرٌ ابن الزّبير ، وقد نصبَ على البيت أربعين منجنيقاً .

قال : فرأيتُ عبد اللهِ بن عمر إذا أُقيمت الصّلاة مع الحجّاج صلّى معه ، وإذا حضر عبد الله بن الزّبير المسجد الحرام صلّى معه .

قال : فقلتُ : يا أبا عبد الرّحمن ، تصلّي مع هؤلاء ، وهذه أعمالهم ؟ فقال لي : يا أخا أهل الشام ، صلِّ معهم ما صلّوا ، ولا تطع مخلوقاً في مَعصية الخالق . قال : فقلت له : ما قولك في أهل مكة ؟ قال : ما أنا لهم بعاذر . قلت : فما تقول في أهل الشام ؟ قال : ما أنا لهم بحامد ؛ كلاهما يقتتلون على الدّنيا ، يتهافتون في النّار تهافت الذّباب في المرق .

قال : قلتُ : فما قولك في هذه البيعة أخذَ علينا ابن مروان ؟ فقال عبد الله بن عمر : إنّا كنّا نبايعُ رسول الله ﷺ على السّمع والطّاعة ، وكان يُلقّننا : « فيما استطعتم ».

قال محمد بن إسماعيل [البخاريّ] :

وزعم آل عُمير أنه أدرك ثلاثين من أصحاب النّبيّ ﷺ .

قال العجليّ :

شاميٌّ ، تابعيٌّ ، ثقةٌ .

حدّث عُمير بن هانئ ، قال :

ولاّني الحجّاج بن يوسف الكوفة ، فما بعث إليّ في إنسان أحُدُّهُ إلاّ حَدَدتُه ، وما بعث إليّ في إنسانٍ أقتله إلاّ أرسلتُه ؛ فبينا أنا على ذلك إذ بعث إليّ الجيش أسيرُ بهم إلى أناسٍ أقاتلهم ، فقلت : ثكلتك أُمّك عُمير ! كيف بك ؟ فلم أزل أكاتبه حتى بعث إليّ أن انصرفْ . فقلتُ : واللهِ لا أجتمع أنا وأنت في بلدٍ أبداً ؛ فجئتُ وتركتُه .

عن ابن جابر ، عن عمير بن هانئ[1] ،

أنه كان يضحك ، فأقول له : يا أبا الوليد ، ما هذا ؟ فيقول : بلغني أن أبا الدّرداء كان يقول : إني أستجمُّ ببعض الباطل ليكون أنشطَ لي في الحقّ .

---

(١) عن المعرفة والتاريخ ١٩٩/٣ .

عن عمرو بن شراحيل ، قال :

سمعتُ عمير بن هانئ يقول : تقول التّوبة للشّابّ : مرحباً وأهلاً ؛ وتقول للشّيخ : نقبلك على ما كان منك .

قال عبد الرحمن بن يزيد بن جابر :

قلتُ لعمير بن هانئ : أرى لسانك لا يفتر عن ذكر الله ، فكم تُسبّح في كلّ يومٍ ؟ قال : مئة ألف إلاّ أن تخطئ الأصابع .

عن عمران :

أن عمير بن هانئ العنسيّ قتله الصّقر بن حبيب المُرّيّ بداريّا .

وقال هشام بن عمّار :

قُتل عمير بن هانئ سنة سبعٍ وعشرين ومئة .

٢٢٨ ـ عمير بن يوسف بن موسى بن جَوصا
أبو حفص

والد أبي الحسن أحمد بن عُمير .

وكان كثير المعروف ، واسع البذل للفقراء .

عن عمير بن جوصا ، قال :

كتب إليّ أحمد بن صاعد ، قال : مَن عرف هذا الرّبّ الكريم أحبّه ، ونافسَ في الشُّكر والإخلاص .

عن محمد بن الفيض الغسّاني ، عن أبيه ، قال :

كنتُ واقفاً على دار بني نصر أطلبُ لوزاً مُصلحاً إذ أقبل حبشيُّ بن المؤذن إلى رجلٍ من أهل قرية حَلْقَبَلْتا[٢] معه لوزٌ ، فساومه به وأعطاه عطيّةً فلم يوجب ، ثم انصرف

---

(٢) عن تاريخ داريا ٧٧ .

(٢) حَلْقَبَلْتا : من قرى دمشق . (معجم البلدان ٢٩٠/٢) وكانت قرب قبر السيدة زينب . غوطة دمشق ١٦٧ .

عنه ، إذ أقبلَ عمير بن جَوصا ، فوقف عليه فقال : بكم القَفيز ؟ قال : بكذا وكذا دِرهماً ؛ فأعطاه عَطيَّة ، فقال له الرَّجل : ياأبا حفص ، قد أعطاني حبشيّ بن المؤذن أكثر مما أعطيتني بدرهم فلم أوجبه له . فقال : هو لك بما أعطاك ؟ إذ أقبل حبشيّ بن المؤذن فقال له : قد زادك الله . قال : إني قد بِعتُه من أبي حفص . قال : فالتفت حبشيّ إلى عمير فقال : يا بن اليهوديَّة ، تدخلُ عليَّ في سَومي ؟ فقال له : ويلي عليك يانبطيّ ، يا ماصَّ بَظْرَ أمّه ، إنَّما أبوكَ قِسّيسٌ من أهل حُوّارين[1] نبطيّ ، وأنا رجلٌ من ولد هارون بن عمران عليه السَّلام ، دخلنا في الإسلام رَغبةً فيه فزدنا شرفاً على شرفٍ ، نحن موالي رسول الله ﷺ .

فانصرف حبشي خازياً ممّا أجابه .

عن إسماعيل بن أسامة - وكان شيخاً صالحاً - قال :

رُئي عمير بن يوسف بن جَوصا بعد وفاته في النّوم ، فقيل له : مافعل الله بك ؟ قال : ما رأيتُ مَنزولاً به أكرمَ من الله ، عفى عن السَّيِّئات ، وقبلَ الحسنات ، وتضمَّنَ التَّبعات . والله تعالى أعلم .

٢٢٩ - عَنْبسة بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص

ابن أُميَّة بن عبد شمس بن عبد مناف[2]

أبو خالد ، ويُقال : أبو أيُّوب الأمويّ

أخو عمرو بن سعيد الأشدق الذي غلب على دمشق في أيَّام عبد الملك .

وهو من أهل المدينة ، كان مع أخيه بدمشق حين غلبَ عليها .

وَفد على عمر بن عبد العزيز .

---

(١) حُوّارين : حصن من ناحية حمص ، وبها مات يزيد بن معاوية سنة ٦٤ هـ . (معجم البلدان ٢/٣١٥) .

(٢) الجرح والتعديل ٣/١/٣٩٨ ، تهذيب التهذيب ٨/١٥٥ ، كنى مسلم ١٠٧ ، معرفة الرجال ١/٩٥ و ١٤٨ ، جمهرة ابن حزم ٨١ .

حدّث عن أبي هريرة ، قال :

قدمتُ المدينة ورسول الله ﷺ حين ٱفتتحها[1] ، فسألتُه أن يُسهِمَ لي ، فتكلّم بعض ولد سعيد بن العاص[2] ، فقال : لاتُسهِم له يارسول الله . قال : فقلتُ : هذا قاتلُ ٱبن قَوقل . فقال سعيد بن العاص : ياعجباً لِوَبْرٍ[3] قد تدلّى علينا من قَدُومِ ضَأنٍ[4] يُعَيّرني بقتلِ ٱمرئٍ مُسلمٍ أكرمه الله على يَدَيّ ، ولم يُهِنّي على يديه .

قال عنه يحيى بن معين : ثقة .

ذُكر عن عنبسة بن سعيد أنه قال[5] :

لَمّا ٱجتمعتْ أهلي قلت : لأُرسلنّ إلى سيّد قومي [مروان] فلأدعُوَنّه ؛ فأصلحتُ داري ، وتجمّلتُ بالفرشة والسُّتور والخَدم والبِزّة الظاهرة ، وتكلّفتُ في ذلك ، وصنعتُ طعاماً ـ وذلك بعدما مَلَك ـ ثم دعوتُ مروان ، فأتاني هو وأبناه عبد الملك وعبد العزيز ، فجعل ينظرُ إلى ماهيّأتُ ؛ وأتيتُ بالطّعام ، فوضعتُه ، فأدخل يده في الثّريد ، هو وٱبنه ، ثم أقبل عليّ ويدُه في الصّحفة يُهيِّءُ لُقمته ، فقال : ياعنبسة ، هل عليك من دَين ؟ قلتُ : نعم ، إن عليّ لَدَيناً . قال : وكم ؟ قلتُ : سبعون ألف درهم . فقبض يده ، ورفعها من طعامي ، وقال لأبنيه : ٱرفعا أيديكما ، حَرّم علينا طعامك ، أما كنتَ تقدرُ أن تجعلَ بعضَ هذه الفضول التي أرى في بعض دَينك ؟ فهو كان أولى بك . ثم قام ، ولم يأكل من طعامي شيئاً ؛ فلو كان قضاها عنّي ماكان بأنفع لي من عِظَته . قلتَ في نفسي : هذا شيخي وسيّد قومي ، صنع ماأرى ٱستخفافاً بي وَعِظةً لي ؛ فعمدتُ إلى تلك الفضول ففرّقتها ، وصمدتُ صَمْدَ دَيني أقضيه ، فما برح ذلك حتى قضى الله عنّي الدّين ، وتأثّلتُ المال .

وكان ٱنقطاع عنبسة إلى الحجّاج بن يوسف .

---

(١) يعني خيبر .

(٢) هو أبان بن سعيد بن العاص ، كما في مغازي الواقدي ٦٨٣/٢ حيث الخبر .

(٣) الوبر : دويبة على قدر السِّنّور ، وشبهه به تحقيراً له . (النهاية ١٤٥/٥) .

(٤) قَدوم ضأن : ثنيّة ببلاد دوس . (معجم البلدان ٣١٣/٤) .

(٥) عن نسب قريش للمصعب ١٨٠ ـ ١٨١ .

قال عنبسة بن سعيد :

ما شاحنتُ رجلاً ، ولا جلسَ إليّ رجلٌ إلاّ عَرفتُ فَضله حتى يقوم .

عن أسماء بن عبيد ، قال[1] :

دخل عنبسة بن سعيد على عمر بن عبد العزيز ، فقال : ياأمير المؤمنين ، إنه قد كان مَن كان قبلك يُعطونا عطايا مَنعتناها ، وإن لي عيالاً وضَيعةً ، وقد أحببتُ أن أتعاهد ضَيعتي وما يُصلح عيالي . فقال عمر بن عبد العزيز : أحبُّكم إلينا مَن يعملُ ذلك . فلمّا ولّى قال : أبا خالد ، أبا خالد . فأقبلَ ؛ فقال : أكثر من ذكرِ الموت ، فإنك لاتذكره وأنت في سَعةٍ من العيش إلاّ ضيَّقه عليك ، ولاتذكره وأنت في ضيقٍ من العيش إلاّ وسَّعه عليك .

٢٣٠ ـ عنبسة بن سعيد بن غُنَيم[2]

أبو غُنَيم الكَلاعيّ

روى عن أنس بن مالك ، قال :

تمنّى رجلٌ عند أبي هريرة الموت ، قال : لاتَتَمَنَّ الموت حتى تثقَ بعملٍ .

وعن أبان بن أبي عياش ، عن عكرمة ، عن ابن عبّاس ،

في قوله تعالى : ﴿ لَتُسْأَلُنَّ يومئذٍ عن النَّعيمِ ﴾[3] قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يُفسّرها ، قال : « الخِصاف ، والماء ، وفِلق الكِسَرِ ».

قال العبّاس [بن الوليد] : الخِصاف : خصف النَّعلين .

قال عنبسة بن سعيد الكلاعيّ :

ماابتدع رجلاً بِدعةً إلاّ غَلَّ صدرُه عن المسلمين ، اختَلجت منه الأمانة .

---

(١) عن المعرفة والتاريخ ٦١٤/١ .

(٢) الجرح والتعديل ٤٠٠/١/٣ ، تهذيب التهذيب ١٥٦/٨ ، لسان الميزان ٣٨٣/٤ ، المغني في الضعفاء ٤٩٣/٢ ، الإكمال ١٤١/٦ .

(٣) سورة التكاثر ١٠٢ : ٨ .

قال الأوزاعيّ :

صدق ـ رحمه الله ـ كنّا نتحدّث أنهماابتدع رجلٌ بدعةً إلاّ سُلبَ وَرَعُه .

قال عنه أبو زُرعة :

أحاديثه مُنكرة .

٢٣١ ـ عنبسة بن أبي سفيان صخر بن حرب
ابن أُميّة بن عبد شمس بن عبد مناف [١]
أبو عامر ، ويُقال : أبو عثمان
ويُقال : أبو الوليد
أخو أُمّ حبيبة زوج النّبيّ ﷺ

قدم دمشق ، وذكر الواقديّ : أن معاوية آستعمله على الصّائفة سنة آثنتين وأربعين ، فبلغ مرج الشّحم [٢] ، وولاّه الموسم بمكة .

روى عن أُمّ حبيبة زوج النّبيّ ﷺ قال : « مَن صلّى أربعاً قبل الظّهر وأربعاً بعده وَجَبَت له الجنّة » .

ليس فيه ذكر النّبيّ ﷺ .

وعنها ، عن النّبيّ ﷺ قال :

« مَن صلّى في يوم ثنتَي عشرة ركعةً بنى الله له بيتاً في الجنّة » .

وعنها ، قالت :.

قال رسول الله ﷺ : « مَن بنى لله مَسجداً بنى الله له بيتاً في الجنّة ».

---

(١) طبقات خليفة ٢٣١ ، تاريخ خليفة ٢٣٧ و ٢٤٤ ، الجرح والتعديل ٤٠٠/١/٣ ، تهذيب التهذيب ١٥٩/٨ ، الإصابة ٨٤/٥ ، جمهرة ابن حزم ١١١ .

(٢) لم يذكره ياقوت ولا البكري .

قال أبو زُرعة :

في الطبقة التي تلي أصحاب رسول الله ﷺ ، وهي العّليا : عنبسة بن أبي سفيان بن حرب بن أمية .

قال ٱبن مندة :

أدرك النّبيّ ﷺ ولاتصحّ له صُحبة ولا رواية .

قال أبو نعيم الحافظ :

وٱتّفق متقدموا أئمّتنا أنه من التّابعين .

قال خليفة :

وأقام الحجّ ـ يعني سنة ست وأربعين ـ عنبسة بن أبي سفيان بن حرب .

وأقام الحجّ ـ يعني سنة سبع وأربعين ـ عنبسة بن أبي سفيان ، وولاّها[1] ـ يعني مكة ـ عنبسة بن أبي سفيان ، وكان إذا شخص إلى الطائف استخلف طارق بن المرقع .

عن أبي أمامة ، قال :

مرض عنبسة بن أبي سفيان ، فدخل عليه أناسٌ يعودونه ، وهو يبكي ، قلنا : ما يُبكيك يا أبا عثمان ، فقد كانت لك سابقة ، وقد سلف لك خيرٌ . قال : ومالي لا أبكي من هول المطلع ، ومالي عملٌ أثقُ به .

٢٣٢ ـ عنبسة بن عبد الله بن محمد بن عنبسة
أبو المجد الكفرطابيّ

أجاز لأبي القاسم ٱبن صابر أن يروي عنه كتاب « الغوامض » لعبد الغني ، في سنة ثمانين وأربعمئة .

---

(١) أي معاوية .

٢٣٣ ـ عنبسة بن عبد الملك بن مروان
ابن الحكم بن أبي العاص
الأُمويّ

أمّه أمّ ولد .
كانت له ضيعة من عمل عِرقة[1] .

٢٣٤ ـ عنبسة الأصغر بن عتبة
ابن عثمان بن أبي سفيان
الأُمويّ

كانت عنده رملة بنت عبد الله بن خالد ، أخت أبي العَميطر .

٢٣٥ ـ عنبسة بن عمر بن حرب بن خالد
ابن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان
الأُمويّ

كان يسكن الصَّفوانية[2] من إقليم حرلان .

٢٣٦ ـ عنبسة بن الفيض بن عنبسة
ابن عبد الملك بن مروان بن الحكم
الأُمويّ

كان يسكن قرية زملكان[3] من إقليم بيت لِهيا .

---

(١) عِرقة : بلدة في شرقي طرابلس ، وهي آخر عمل دمشق . (معجم البلدان ١٠٩/٤) .

(٢) الصفوانية : من نواحي دمشق خارج باب توما . (معجم البلدان ٤١٤/٣) . وتسمى اليوم الصوفانية . غوطة دمشق ١٧٤ .

(٣) زملكان ، ويقال لها اليوم زملكا : قرية شرقي دمشق في غوطتها . (معجم البلدان ١٥٠/٣) .

٢٣٧ ـ عنبسة بن أبي محمد بن عبد الله
ابن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان

كان يسكن مَيدعا[١] ، قرية من قرى دمشق ، وكانت لجده معاوية بن أبي سفيان .

٢٣٨ ـ عنبر الأسود[٢]
خادم عمر بن عبد العزيز

حدّث أبو سعيد هشام ـ وكان من أهل الأدب ـ قال :

لمّا كنّا بالرَّقَّة زمان هارون الرَّشيد ، جاؤوا بعنبر الأسود خادم عمر بن عبد العزيز ـ وقد جاوز المئة وكذا وكذا ، وقد سقطت أسنانه ـ فقالوا : ياعنبر ، أخبرنا عن عمر بن عبد العزيز . فقال : يا أمير المؤمنين ، أُخبرك بشيءٍ رأيتُه ، أو بشيءٍ بلغني عنه ؟ قال : لا ، بل بشيءٍ رأيته . قال : سخَّنتُ له ليلةً ماءً ، فقال : ياعنبر من أين لنا هذا الماء الحارّ ، وليس لنا حطبٌ ؟ قال : أستقرضتُ لك من حطب الحرس .

قال هارون : وكان له حرس ؟ قال : نعم ، باللّيل والنّهار يمنعون أهل الذِّمَّة ـ إذا جاؤوا ـ لا يكفرون عنده .

٢٣٩ ـ عِنَبَة
ويُقال : عُقبة ـ وهو وهم ـ بن سُهيل بن عمرو
ابن عبد شمس بن عبد وُدّ بن نصر بن مالك بن حِسْل بن عامر بن لؤيّ بن غالب[٣] القُرشيّ ، العامريّ

أدرك النّبيّ ﷺ ، وخرج مع أبيه إلى الشّام ، ومات في طاعون عَمَواس .

---

(١) معجم البلدان ٢٤١/٥ .

(٢) من حق هذا الاسم أن يتقدم على من اسمه عنبسة .

(٣) نسب قريش ٤٢٠ وفيه : عُتبة ، وكذا في جمهرة ابن حزم ١٦٦ ، الإكمال ١١٧/٦ .

وعنَبة هو والد فاختة التي قدم بها من الشّام على عمر بعد وفاة أهلها ، فقال عمر : زوّجوا الشّريدَ الشّريدة ، فزوّجها عبد الرّحمن بن الحارث بن هشام ، وكان قدم به من الشّام أيضاً .

عن اللّيث بن سعد ، قال :

ثم كانت الوفاة ، وطاعون عَمَواس ، وغزوة عِنَبة بن سهيل من بني عامر بن لُؤَيّ سنة ثمان عشرة .

وقال يعقوب :

في سنة ثمان عشرة ـ وهي سنة طاعون عَمَواس ـ توفي سهيل بن عمرو ، وعِنَبة بن سهيل ، وأشراف النّاس .

٢٤٠ ـ عوّام بن سميع الزّاهد
القلانسيّ

حدّث ، قال :

كنت جار سعيد بن عبد العزيز ، مابيني وبينه إلاّ حائط . قال : فسمعتُه يردّد ﴿ أَلهاكُمُ التَّكاثُر ﴾[1] إلى الصّباح ماقرأ غيرها .

وقال عوام :

كان سليمان الخوّاص يمرُّ باللَّحّام يأخذُ منه لِقِطَّةٍ له ، فمرَّ به فإذا هو يُكلّم امرأةً . قال : تقول له نفسه : من أجل قِطّةٍ تُمسك عن الكلام ؟ فجاء إلى منزله ، فأخرج القطّة ، فطردها ، ثم صار من الغد إلى اللَّحّام فوعظه .

---

(١) سورة التكاثر ١٠٢ : ١ .

٢٤١ ـ عوّام

ـ ويُقال : عرّام ـ بن المنذر بن زُبيد
ابن قيس بن حارثة بن لأْم[1]
الطّائيّ ، الشّاعر

من المعمّرين ، بقي إلى أيّام عمر بن عبد العزيز .

قال أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان السّجستانيّ[1] :

قالوا : وعاش عوّام ـ أو عرّام ـ بن المنذر بن زُبيد بن قيس بن حارثة بن لأْم ، وأُدخل على عمر بن عبد العزيز لِيُزَمّنَ ، أي يُكتبَ في الزّمنى .

قالوا : وكان عُمّر في الجاهليّة دهراً طويلاً ؛ فقال عمر : مازَمانتُك هذه ؟ فقال ـ فيما زعم ابن الكلبيّ ، قال : أخبرني رجل من بني قيس بن حارثة أنه قال لعمر بن عبد العزيز ـ : [من الطويل]

ووَالله ماأدري أأدركتُ أُمَّةً	على عهدِ ذي القرنين أم كنتُ أقدما
متى تَنزعا عنّي القميصَ تَبَيَّنا	جآجئَ لم يَكْسَيْنَ لحماً ولا دما

٢٤٢ ـ عوّام بن يزيد

ابن عبد الملك بن مروان بن الحكم

أُمه أمُّ وَلدٍ .

٢٤٣ ـ عَوبثان بن ثَوبان المُرّيّ[2]

من بادية الشّام .

قال أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزُبانيّ : [أمّ] العَوبثان وأبرد

(١) عن المعمرين ٩٠ .

(٢) جمهرة ابن حزم ٢٥٤ .

وبَريض : سُلْمى بنت كعب بن زهير بن أبي سُلمى ، وكان العَـوبثـان من سـادة بني مُرَّة وشعرائهم .

وَعَلق العَوبثان أُمَّ عمرو ، مَولاةً من أهل جَنَفـاء[1] ، لهـا زوجٌ يُقـال لـه : أبو نُعيم . فقال العَوبثان : [من الوافر]

أجـــدِّك لاتُـــلاقي أُمَّ عمرٍو ... على جَنَفـاءَ مـاالختلفَ اللَّيـالي
يقـولُ النَّـاسُ : كهـلٌ ربٌّ بَيتٍ ... وَحبُّـك شي إحـدى المـوالى[2]
فليتَ أبـا نُعيمٍ قـد تَـوَلَّى ... وصـارَ العَـوْبثـانُ أبـا العِيـالِ

فمات أبو نُعيم ، فتزوَّجها العَوبثان ، وأولدها .

٢٤٤ ـ عوف بن إسماعيل بن عوف بن أبي عوف
أبو سليمان

حدّث عن محمد بن أحمد الواسطيّ الكاتب بدمشق ، بسنده إلى أبي هريرة ، قال :

قال رسول الله ﷺ [فيما يرويـه عن ربّـه عزّ وجلّ] : « إذا همَّ العبدُ بـالحسنـةِ فلم يعملهـا كُتبت لـه حَسَنـة ، فـإن عملهـا فهي عشر حسنـات ، إلى سبعمئـة ضعفٍ ، وإن همَّ بالسَّيِّئة ولم يعملها لم أكتبها له ، فإن عملها فهي سَّيئة واحدة » .

٢٤٥ ـ عوف بن حطان بن شجرة التَّجيبيّ

قال ابن يونس :

شهد الفتح بمصر ، رأى بلالاً يُؤَذِّن بالشَّام ، قديم .

---

(١) جَنَفاء : موضع بين خيبر وفيد . (معجم البلدان ٢/١٧٢) .
(٢) كذا ، ولم أهتد لتقويمه . ولعل عجز البيت :
وحبك سيء إحدى الموالي

٢٤٦ ـ عوف بن عبد الرحمن

أبو عديّ الغسّانيّ

٢٤٧ ـ عوف بن مالك

أبو عبد الرحمن[1] ، ويُقال : أبو محمد

ويُقال : أبو حمّاد

ويُقال : أبو عبد الله

الأشجعيّ ، الغَطَفانيّ .

شهد الفتح ، ويُقال : كانت معه راية أشجع ، وكانت داره بدمشق عند سوق الغَزْل العتيق .

روى عن النّبيّ ﷺ .

عن عوف بن مالك الأشجعي ، قال :

خرجتُ مع مَن خرج مع زيد بن حارثة من المسلمين في غزوة مؤته ، فرافقني مَدديٌّ[2] من أهل اليمن ليس معه غير سيفه ، فنحرَ رجل من المسلمين جَزوراً ، فسأله المدَديُّ طائفةً من جلده ، فأعطاه إيّاه ، فاتّخذه كهيئة الدَّرق ، ومضينا ، فلقينا جموع الرُّوم وفيهم رجلٌ على فرسٍ له أشقر ، عليه سرجٌ مُذهبٌ وسلاحٌ مُذهبٌ ، فجعل الرُّوميّ يُغري بالمسلمين ، وقعد له المدديُّ خلف صخرةٍ ، فضرب الرُّوميُّ ، فخرَّ من فرسه ، فقتله ، فحاز فرسه وسلاحه ؛ فلمّا فتح الله للمسلمين بعث إليه خالد بن الوليد ، فأخذَ منه السَّلَب .

قال عوف : فأتيتُه ، فقلتُ : ياخالد ، أما علمتَ أن رسول الله ﷺ قضى بالسَّلَب للقاتل ؟ قال : بلى ، ولكنّي استكثرتُه . قلتُ : لتَردَّنّه إليه أو لأُعرفنّكها عند رسول الله ﷺ ؛ فأبى أن يردَّ عليه .

---

(١) الجرح والتعديل ١٣/٢/٣ ، طبقات خليفة ٤٧ و ٣٠٢ ، تاريخ خليفة ٣٤٢ ، الإصابة ٤٣/٥ ، كنى مسلم ١٤٣

(٢) المدديّ : منسوب إلى المدد . (النهاية ٣٠٨/٥) .

قال عوف : فاجتمعنا عند رسول الله ﷺ فقصصتُ عليه قصّة المدديّ وما فعل خالد ؛ فقال رسول الله ﷺ : « ياخالد ، ماحملك على ما صنعتَ ؟» قال : يارسول الله ، استكثرتُه . فقال رسول الله ﷺ : « رُدَّ عليه ماأخذتَ منه » .

فقلتُ : دونك ياخالد ، ألم أقُل لك ؟ فقال رسول الله ﷺ : « وماذاك ؟» فأخبرته ، فغضبَ رسول الله ﷺ وقال : « ياخالد ، لاتردّه عليه ؛ هل أنتم تاركو لي أمرائي ، لكم صفوة أمرهم ، وعليهم كدره » .

عن سُويد بن غفلة ، قال :

كنّا مع عمر بن الخطاب وهو أمير المؤمنين بالشّام ، فأتاه نَبَطيٌّ مضروبٌ مُشَجَّج ؛ فغضب غضَباً شديداً ، فقال لصُهيب : مَن صاحبُ هذا ؟ فانطلق صُهيبٌ فإذا هو عوف بن مالك الأشجعيّ . فقال له : إن أمير المؤمنين قد غضبَ غضباً شديداً ، فلو أتيتَ معاذ بن جبل فمشى معك إلى أمير المؤمنين . فإني أخاف عليك بادرَته . فجاء معه معاذ ؛ فلمّا انصرف عمر من الصّلاة قال : أين صُهيب ؟ قال : أنا هذا ياأمير المؤمنين ، إنه عوف بن مالك ، فاسمعْ منه ولا تعجلْ عليه .

فقال له عمر : مالك ولهذا ؟ قال : ياأمير المؤمنين ، رأيتُه يسوقُ امرأةً مُسلمةً ، فنخسَ الحمار ليصرعَها ، فلم تُصرع ؛ دفعها فخرَّت عن الحمار ، فغشيَها ، ففعلتُ ماترى . قال : ائتني بالمرأة لتصدّقك . فأتى عوف المرأة ، فذكر الذي قاله عمر . قال أبوها وزوجها : ماأردت بهذا ؟ فضحتنا . فقالت المرأة : والله لأذهبنّ معه إلى أمير المؤمنين . فلمّا اجتمعت على ذلك قال أبوها وزوجها : نحن نبلّغ عنك أمير المؤمنين . فأتيا فصدّقا عوف بن مالك بما قال .

قال عمر لليهوديّ : والله ماعلى هذا عاهدناكم . فأمر به فصُلب ، ثم قال : ياأيُّها النّاس ، فُوا بذمّة محمد ﷺ ، فمَن فعل منهم هذا فلاذِمّة له .

قال سويد بن غفلة : فإنه لأول مصلوبٍ رأيتُه .

قال محمد بن عمر :

شهد عوف بن مالك خيبر مُسلماً ، وكانت راية أشجع مع عوف بن مالك يوم فتح

مكة ، وتحوّل عوف بن مالك إلى الشام في خلافة أبي بكر ، فنزل حمص ، وبقي إلى أول خلافة عبد الملك بن مروان ، مات سنة ثلاث وسبعين .

عن إسماعيل بن رافع ، قال :

غزا عوف مع يزيد بن معاوية بقسطنطينيّة .

عن أبي مسلم الخولانيّ ، قال :

حدّثني الحبيب الأمين ـ فأمّا هو إليّ فحبيبٌ ، وأمّا هو فأمينٌ ـ عوف بن مالك الأشجعيّ ، قال : كنّا عند رسول الله ﷺ سبعةً أو ثمانيةً أو تسعةً ، قال : « ألا تُبايعون رسول الله ﷺ ؟» يُردّدها ثلاث مرّات ، فقدّمنا أيدينا ، فقلنا : يارسول الله ، قد بايعناك ؛ فعلامَ نبايعك ؟ فقال : « على أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، والصّلوات الخمس » وأسرّ كلمةً خفيفةً فقال : « ولا تسألوا النّاسَ شيئاً » .

قال : فلقد رأيتَ ذلك النّفر يسقط سوطه ، فما يسأل أحداً يُناوله إيّاه .

عن أنسٍ ، قال :

آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه ؛ بين سلمان وأبي الدّرداء ، وآخى بين عوف بن مالك وصعب بن جثامة .

حدّث عوف بن مالك ، قال :

أتيتُ رسول الله ﷺ وهو في خيمةٍ من أدَمٍ ، فتوضّأ وضوءاً مكيناً ، فقلتُ : يارسول الله ، أأدخل ؟ قال : « نعم » . قلت : كلّي ؟ قال : « كُلّك » . قال : « ياعوف ، ستّاً بين يدي السّاعة » قلت : وما هي يارسول الله ؟ قال : « مَوتي » قال : فوجمتُ لها ، فقال : « قل : إحدى » قلت : إحدى . « والثانية : فتح بيت المقدس ، والثالثة مَوتان فيكم مثل قِعاصِ الغَنم ، والرّابعة إفاضة المال ، حتى يُعطى الرّجل مئة دينارٍ فيظل يتسخّطها ، وفِتنةٌ لا يبقى بيتٌ من العرب إلاّ دخلَته ، وهُدنةٌ بينكم وبين بني الأصفر ثم يغدرون فيأتونكم في ثمانين غاية[1] ، تحت كلّ غاية اثنا عشر ألفاً » .

---

(١) الغاية : الرّاية .

عن عوف بن مالك ، قال :

كان رسول الله ﷺ إذا جاءهَ فَيءٌ قسمه من يومه ، فأعطى الآهلَ حظَّين ، وأعطى العَزَبَ حظّاً ، فدُعينا ، فكنتُ أُدعى قبل عمَّار بن ياسر ، فدُعيت وأعطاني حظَّين ، وكان لي أهل ؛ ثم دعا بعدي عمّار بن ياسر فأعطاه حظّاً واحداً ، فسخط حتى عرف ذلك رسول الله ﷺ في وجهه ، ومَن حَضره ، فبقيت فضلةٌ من ذهبٍ ، فجعل النَّبيُّ ﷺ يرفعها بطرف عصاه ، فتسقط ، ثم يرفعها فتسقط ، وهو يقول : « فكيف أنتم يوم يكثر لكم من هذا ؟» فلم يُجبه أحدٌ ، فقال عمَّار : ودَدنا لو كثُر لنا فصبرَ مَن صَبَرَ ، وفُتن مَن فُتن . فقال رسول الله ﷺ : « لعلّك تكون فيه شرَّ مَقتولٍ » .

عن عوفٍ ، قال :

عرَّسَ بنا رسول الله ﷺ ، فتوسَّدَ كلُّ إنسانٍ مِنَّا ذراعَ راحلته ، فانتبهتُ بعضَ اللّيل فإذا أنا لا أرى رسول الله ﷺ عند راحلته ، فأفزعني ذلك ، فانطلقتُ ألتمسُ رسول الله ﷺ ، فإذا أنا بمعاذ بن جبل وأبي موسى الأشعريّ ، وإذا هما قد أفزعهما ماأفزعني ؛ فبينا نحن كذلك إذ سمعنا هَزيزاً بأعلى الوادي كهزيز الرَّحى ، فأخبرناه بما كان من أمرنا ، فقال نبيُّ الله ﷺ : « أتاني اللَّيلةَ آتٍ من ربّي عزَّ وجلَّ فخيَّرني بين الشفاعة وبين أن يُدخلَ نصفَ أُمتي الجنَّة ، فاخترتُ الشَّفاعة » فقلتُ : أنشدك الله يانبيّ الله والصُّحبة لَما جعلتنا من أهل شفاعتك . قال : « فإنكم من أهل شفاعتي » .

قال : فانطلقنا مع رسول الله ﷺ حتى انتهينا إلى النَّاس ، فإذا هم قد فزعوا حين فقدوا نبيَّ الله ﷺ ؛ فقال نبيُّ الله ﷺ : « أتاني آتٍ من ربّي عزَّ وجلَّ فخيَّرني بين الشَّفاعة وبين أن يُدخلَ نصفَ أُمّتي الجنَّة ، فاخترتُ الشَّفاعة » . فقالوا : ننشدك اللهَ والصُّحبةَ لَما جعلتنا من أهل شفاعتك . فلمَّا انضمُّوا عليه ، قال نبيُّ الله ﷺ : « فإني أُشهدُ مَن حضر أن شَفاعتي لمن ماتَ لا يُشركُ باللهِ عزَّ وجلَّ شيئاً » .

قال عوف بن مالك الأشجعيّ :

سمعتُ رسول الله ﷺ صَلّى على جنازةٍ ، يقول : « اللّهم اغفر له ، وارحمه ، واعفُ عنه ، وعافه ، وأكرم نُزُلَه ، وَوَسِّع مدخله ، واغسله بماءٍ وثلجٍ وبَرَدٍ ، ونَقِّه من الخطايا كما يُنَقّى الثوبُ الأبيض من الدَّنس ، وأبدله بداره داراً خيراً من داره ، وأهلاً خيراً من أهله ، وزوجاً خيراً من زوجه ، وَقِهِ فِتنة القبر وعذابَ النَّار » .

قال عوف بن مالك : فتمنّيتَ أن أكون أنا الميّت لدُعاء رسول الله ﷺ لذلك الميّت .

قال خليفة :

وفي سنة ثلاثٍ وسبعين مات عوف بن مالك الأشجعيّ من أصحاب النّبيّ ﷺ .

٢٤٨ ـ عون بن إبراهيم بن الصَّلْت الشّاميّ

حدثٌ عن عمرو بن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار ، مولى بني أميّة ، بسنده إلى عائشة ،

عن النّبيّ ﷺ ، أنه كان قاعداً وحوله نَفرٌ من المهاجرين والأنصار ، وهم كثيرٌ ، إلى أن قال رسول الله ﷺ : « إنَّما مَثَلُ أحدكم ومَثل ماله ومَثل أهله كمَثل رجلٍ له إخوةٌ ثلاثة ؛ فقال لأخيه الذي هو ماله حين حضرته الوفاة ، ونزل به الموت : ماالذي عندك ، فقد نزل بي ماترى ؟ فقال أخوه الذي هو ماله : مالك عندي غَناء ، ومالك عندي نَفْعٌ ، إلاَّ مادمتَ حيّاً ، فَخُذ منّي الآن ماأردتَ ، فإني إذا فارقتُك سيُذهب بي إلى مذهبٍ غير مذهبك ، وسيأخذُني غيرك » . فالتفت النَّبيُّ ﷺ فقال : « هذا أخوه الذي هو مالُه ، فأيّ أخٍ ترونه ؟» قالوا : مانسمع طائلاً يارسول الله .

« ثم قال لأخيه الذي هو أهله ـ وقد نزل به الموت ـ : قد حضرني ماترى ، فما عندك ؟» قال : لك عندي أن أمرِّضك ، وأقوم عليك ، وأُعينك ، فإذا متَّ غسَّلتُك وحنَّطتُك وكفَّنتُك ، وحملتُك في الحاملين ، ثم أرجع عنك فأُثني عليك بخيرٍ عند مَن سألني عنك » فقال رسول الله ﷺ للّذي هو أهله : « أيّ أخٍ ترونه ؟» قالوا : مانسمع طائلاً يارسول الله .

« ثم قال لأخيه الذي هو عملُه : ماذا عندك ؟ ماذا لديك ؟ قال : أُشيّعك إلى قبرك ، وأُونسُ وَحشتك ، وأذهبُ بهمّك، وأقعدُ في كفَنك ، وأتشوّل بخطاياك » فقال النّبيّ ﷺ : « أيّ أخٍ ترون هذا الذي هو عملُه ؟» قالوا : خير أخٍ يارسول الله . قال : « فإن الأمر هكذا » .

قالت عائشة : فقام عبد الله بن كَرْزٍ على رأس رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله ، أتأذن أن أقول على هذا شعراً ؟ قال : « نعم » .

قالت عائشة : فما بات إلاَّ ليلتَه تلك حتى غدا عبد الله بن كَرْز ، واجتمع المسلمون لما سمعوا من تمثيل رسول الله ﷺ الموت ومافيه .

قالت عائشة : فجاء ابن كَرْز على رأس رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : « إيهٍ يابن كَرْزٍ » فقال[1] : [من الطويل]

إنّي ومالي والّذي قدّمَت يدي ... كداعٍ إليه صَحْبه ثم قائلِ

لأصحابه إذْ هم ثلاثةُ إخوةٍ ... أعينوا على أمري الذي هو نازلُ[2]

فراقٌ طويلٌ غير ذي مَثْنَويَّةٍ ... فماذا لديكم في الذي هو غائلي

فقال امرؤٌ منهم : أنا الصَّاحبُ الذي ... أطعتُك فيما شئتَ قبل التَّزايلِ

فأمَّا إذا جدَّ الفراقُ فإنّني ... لِما بيننا من خلَّةٍ غير واصلِ

فخذْ ماأردتَ الآن منّي فإنّني ... سيُسلك بي في مهيَلٍ من مهايلِ

وإن تُبقني لاأُبقِ فاستنقذنّني ... فعجّل صلاحي قبل حتفٍ معاجلِ

وقال امرؤٌ : قد كنتَ جدّاً أُحبُّهُ ... وأوثرهُ من بينهم بالتَّفاضلِ

غَنائي أنّي جاهدٌ لك ناصحٌ ... إذا جدَّ جدُّ الكرْبِ غير مُقاتلِ

ولكنّي باكٍ عليك ومُعْولٌ ... ومُثْنٍ بخيرٍ عندَ مَن هو سائلي

وأتّبعُ الماشين أمشي مُشيِّعاً ... أُعينُ برفقٍ عُقْبةً كلَّ حاملِ

إلى بيت مثواك الذي أنت مُدخَلٌ ... وأرجعُ للأمرِ الذي هو شاغلي

كأن لم يكن بيني وبينكَ خلَّةٌ ... ولا حُسنُ وُدٍّ مرَّةً في التَّباذلِ

وذلك أهلُ المرءِ ذاك غَناؤهم ... وليسوا ولو كانوا حِراصاً بطائلِ

وقال امرؤٌ منهمُ : أنا الأخ الذي ... إخالُك مثلي عند جهد الزّلازلِ

لَدى القبرِ تلقاني هُنالك قاعداً ... أُجادل عنك في رجاعِ التَّجادلِ

وأقعدُ يوم الوزن في الكِفَّةِ التي ... تكون عليها جاهداً في التَّثاقُلِ

فلاتنسني واعلمْ مكاني فإنّني ... عليك شفيقٌ ناصحٌ غيرُ خاذلِ

وذلك ماقدَّمتَ من كلِّ صالحٍ ... تُلاقيه إن أحسنتَ يومَ التَّواصلِ

قالت عائشة : فما بقيت عند النّبيّ ﷺ عينٌ تطرفُ إلاّ دمعَت . قالت : ثم كان ابن كرْز يمرُّ على مجالس أصحاب النّبيّ ﷺ فيستنشدونه فينشدهم ، فلا يبقى أحدٌ من المهاجرين والأنصار إلاّ بكى .

---

(١) القصيدة في جامع الأحاديث ١٢٢/٦ـ١٢٤ « قسم المسانيد » .

(٢) في البيت إقواء .

٢٤٩ ـ عون بن الحسن بن عون
أبو جعفر

روى عن أبي عُلاثة أحمد بن أبي غسّان ، بسنده إلى أبي هريرة ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « مَن أَلبسَهُ الله نعمةً فلْيُكثر من الحمد لله ؛ ومَن كثرت همومه فلْيستغفرِ الله ؛ ومَن أبطأ عليه رِزقُه فلْيُكثر من قول : لا حولَ ولا قُوَّة إلاَّ بالله ؛ ومَن نَزَلَ على قومٍ فلا يصوم إلا بإذنهم ؛ ومَن دخل دار قومٍ فلْيجلس حيثُ أُمِرَ ، فإن القوم أعلمُ بعَورةِ دارهم ؛ وإنَّ من الذَّنْبِ المسخوطِ به على صاحبه الجهدُ في الحسد ، والكسَل في العبادة ، والضَّنك في المعيشه » .

٢٥٠ ـ عون بن حكيم
مولى الزُّبير بن العوّام

من أصحاب الأوزاعيّ .

كتب عن الأوزاعيّ ، وحجَّ معه ، وكانت له دارٌ بدمشق مِمَّا يلي [باب] الجابية .

قال : خرجتُ مع الأوزاعيّ إلى عين فاختته ، إلى عبد الوهاب ، قال : فصلّى بنا الظُّهر . قال : فأدخل أُصبعه بين منطقته وقبائه يذهب بها ويجيءُ . قال : فلمّا سلَّم قلتُ للأوزاعيّ : ياأبا عمرو ، مارأيت أكثر عَبَثه بيده بمنطقته في الصَّلاة ؟ قال : الذي رآه شرٌّ منه .

وحدّث عن الوليد بن سليمان ، عن أبي السّائب ، عن رجاء بن حَيْوَة

أنه كتب إلى هشام بن عبد الملك : ياأمير المؤمنين ، بَلَغَني أنه دَخَلك شيءٌ من قِبَل غيلان وصالح ؛ فأُقسمُ بالله لقتلُهما أفضل من قتلِ ألفين من التُّركِ والدَّيلَم .

٢٥١ ـ عون بن شمعلة المُرّيّ

له ذكرٌ في عَصَبيَّة أبي الهيذام المُرّيّ .

☆ ☆ ☆

نجز الجزء التاسع عشر
ويتلوه في العشرين عون بن عبد الله بن عُتبة بن مسعود
اختصره على نهج ابن منظور ، الفقير إلى رحمة ربّه
إبراهيم بن حسين بن صالح ، عفا الله عنه
وفرغ منه في يوم الأحد التاسع من محرم الحرام
وذلك سنة تسعٍ وأربعمئة وألفٍ من هجرة سيّد الأنام
الحمد لله ربّ العالمين كما هو أهله ، وصلواته على سيّدنا محمد وآله وسلامه
حسبُنا الله ونعم الوكيل

استدراكات الجزء الرابع

ص ٧١ س ٨ زيد بن حارثة التيمي . صوابه : زياد بن جارية التيمي ، وترجمته في تهذيب التهذيب ٣٥٦/٣

ص ١٤٤ يضاف إلى الحاشية ٢ : والقصيدة بكاملها في تاريخ بغداد ١٤٧/٦

ص ١٤٥ يضاف إلى الحاشية ١ : والقصيدة في التعازي والمراثي للمبرد ١٥٤ ـ ١٥٦

ص ١٤٦ يضاف إلى الحاشية ١ : وروايته في تعازي المبرد :

بحالِ الذي يجتاحه السَّيلُ مرّةً فيفتقد الأدنين وهو حريبُ

ص ١٧٧ س ١٣ وله شَعر حسن . صوابه : وله شِعر حسن . وانظر بعض شعره في ج ١٩ من هذا المختصر رقم ١٢٦

ص ١٩٤ س ١٦ الخبر بطوله في الهفوات النادرة للصابي ٨٦ ـ ٨٨

ص ٣٢١ يضاف إلى الحاشية ٢ : و ج ١٤ ص ٤٦ من هذا المختصر .

ص ٣٧٨ س ١٥ خُدينة .

ويضاف إلى س ١٧ : فوق كلمة « بقوله » رقم (٦) ويزاد في الهامش : (٦) الأبيات في تاريخ الطبري ٦١٤/٦ ـ ٦١٥ ، والكامل لابن الأثير ٩٦/٥ ـ ٩٧

وفيه بعض الأخطاء المطبعية ، وهي لا تخفى على القارئ اللبيب

استدراكات الجزء الثالث والعشرين

ص ٣٢٩ يضاف إلى الحاشية ٣ : والقصيدة في التذكرة السعدية للعبيدي ٢٥٦

وفيه بعض الأخطاء المطبعية ، وهي لا تخفى على القارئ اللبيب

فهرس المصادر

[يُكتفى هنا بذكر مالم يُذكر في آخر الجزأين الرابع والثالث والعشرين]

أخبار النساء ، لابن قيّم الجوزية ، تحقيق د . نزار رضا ، ط . مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٨٢

أدب الكتاب ، للصولي ، تحقيق محمد بهجة الأثري ، ط . دار الباز ، بيروت بلا تاريخ

الأشباه والنظائر ، للخالديين ، تحقيق د . محمد يوسف ، ط . دار الشام للتراث ، بيروت بلا تاريخ

الإعجاز والإيجاز ، للثعالبي ، تحقيق إسكندر آصاف ، ط . دار الرائد العربي ، بيروت ١٩٨٣ م

ألقاب الشعراء ، لابن حبيب ، تحقيق عبد السلام هارون [ضمن نوادر المخطوطات] ط . لجنة التأليف ١٩٥١ م

الأمثال والحكم ، للرازي ، تحقيق د . فيروز حريرجي ، ط . المستشارية الثقافية الإيرانيه بدمشق ١٩٨٧ م

الأوائل ، لأبي هلال العسكري ، تحقيق محمد المصري و د . وليد قصاب ، ط . وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٧٥ م

بهجة المجالس ، لابن عبد البر القرطبي ، تحقيق د . محمد مرسي الخولي ، ط . الدار المصرية ، القاهرة ١٩٦٢ م

تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق د . سهيل زكار ، ط . وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٦٨ م

التذكرة السعدية ، للعبيدي ، تحقيق د . عبد الله الجبوري ، ط . دار الكتاب العربي ، تونس ١٩٨١ م

توضيح المشتبه ، لابن ناصر الدين ، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي ، ط . مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٦ م

حاشية على شرح بانت سعاد ، للبغدادي ، تحقيق نظيف خواجة ط . ڤيسبادن ١٩٨٠ م

حذف من نسب قريش ، للمؤرج السَّدوسي ، تحقيق د . صلاح الدين المنجد ، ط . دار العروبة ، القاهرة ١٩٦٠ م

حياة الحيوان الكبرى ، للدّميري ، ط . الحلبي ١٩٧٠ م

الحيوان ، للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط . الحلبي ، القاهرة ١٩٦٥ م

ديوان جميل بثينه ، تحقيق د . حسين نصار ، ط . دار مصر للطباعة ١٩٦٧ م

ديوان حميد بن ثور الهلالي ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، ط . الدار القومية ، القاهرة ١٩٦٥ م

ديوان زهير بن أبي سُلمى ، تحقيق أحمد زكي العدوي ، ط . الدار القومية ، القاهرة ١٩٦٤ م

ديوان عمر بن أبي ربيعة ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط . السعادة ١٩٦٠ م

ديوان عمرو بن قميئة ، تحقيق تشارلز ليال ، ط . جامعة كيمبردج ١٩١٩ م

ديوان القطامي ، تحقيق د . إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب ، ط . دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٠ م

ديوان مجنون ليلى ، تحقيق عبد الستار فراج ، ط . دار مصر للطباعة ، بلا تاريخ

الروض المعطار، للحميري، تحقيق د. إحسان عباس، ط. مكتبة لبنان، بيروت ١٩٧٥ م
سيرة ابن إسحاق، تحقيق محمد حميد الله، ط قونية، تركيا ١٩٨١ م
سيرة عمر بن عبد العزيز، لابن عبد الحكم، تحقيق أحمد عبيد، ط. المكتبة العربية، دمشق
شرح أبيات مغني اللبيب، للبغدادي، تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق، ط. دار المأمون للتراث، بدمشق ١٩٧٣ م
شرح حماسة أبي تمام، للمرزوقي، تحقيق عبد السلام هارون وأحمد أمين، ط. لجنة التأليف، القاهرة ١٩٦٨ م
شرح شواهد المغني، للسيوطي، تحقيق أحمد ظافر كوجان، ط. لجنة التراث العربي دمشق ١٩٦٦ م
شرح المعلقات السبع، للزوزني، تحقيق محمد علي حمد الله، ط. المكتبة الأموية دمشق ١٩٦٣ م
شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط. الحلبي، القاهرة ١٩٦٥ م
شعر عبد الله بن معاوية، تحقيق عبد الحميد الراضي، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٧٦ م
شعر عمرو بن معدي كرب الزُّبيدي، تحقيق مطاع الطرابيشي، ط. مجمع اللّغة العربية بدمشق ١٩٧٤ م
صحيح البخاري، تصحيح محمد ذهني، ط. المكتبة الإسلامية، استانبول ١٩٧٩ م
صحيح مسلم، تصحيح محمد ذهني وغيره، ط. دار الطباعة العامرة، استانبول ١٣٣٠ هـ
طبقات الحفاظ، للسيوطي، تحقيق علي محمد عمر، ط. دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٣ م
طبقات خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمري، ط. دار طيبة، الرياض ١٩٨٢ م
طبقات الفقهاء، للشيرازي، تحقيق د. إحسان عباس، ط. دار الرائد العربي، بيروت ١٩٧٠ م
العقد الفريد، لابن عبد ربه، تحقيق أحمد أمين ورفاقه، ط. دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٢ م
عيار الشعر، لابن طباطبا، تحقيق زغلول والحاجري، ط. المكتبة التجارية القاهرة ١٩٥٦ م
الفاضل، للمبرد، تحقيق عبد العزيز الميمني، ط. دار الكتب المصرية ١٩٦٥ م
فصل المقال، للبكري، تحقيق د. إحسان عباس وعبد المجيد عابدين، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٧١ م
الفهرست، للنديم، تحقيق رضا تجدد، ط. بيروت، مصورة إيران ١٩٧١ م
المجازات النبوية، للشريف الرضي، تحقيق د. محمد رضوان الداية ومروان العطية، ط. المستشارية الثقافية الايرانية بدمشق ١٩٨٧ م
مجمع الأمثال، للميداني، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط. مطبعة السنة المحمدية، القاهرة ١٩٥٥ م
المحاسن والمساوئ، للبيهقي، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، ط. دار النهضة مصر، القاهرة ١٩٦١ م
المحبر، لابن حبيب، تحقيق إيلزة شتيتر، ط. المكتب التجاري، بيروت بلا تاريخ
المختار من شعر بشار، للخالديين، تحقيق محمد بدر الدين العلوي، ط. دار المدينة، مصورة لجنة التأليف ١٩٣٤ م
مختلف القبائل ومؤتلفها، لابن حبيب، تحقيق ابراهيم الإبياري، ط. دار الكتب الاسلامية ١٩٨٠ م
المستقصى في أمثال العرب، للزمخشري، ط. دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٧٧ م

معجم الشعراء ، للمرزباني ، تحقيق عبد الستار فراج ، ط . الحلبي ، القاهرة ١٩٦٠ م
المعجم المشتمل ، لابن عساكر ، تحقيق سكينة الشهابي ، ط . دار الفكر ، دمشق ١٩٧٩ م
المعرفة والتاريخ ، للفسوي ، تحقيق أكرم ضياء العمري ، ط . مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨١ م
معرفة الرجال ، لابن معين ، تحقيق محمد كامل القصار ومحمد مطيع الحافظ وغزوة بدير ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٥ م
المؤتلف والمختلف ، للآمدي ، تحقيق عبد الستار فراج ، ط. الحلبي ، القاهرة ١٩٦١ م
الموشى ، للوشاء ، ط . عالم الكتب ، بيروت بلا تاريخ
الموشح ، للمرزباني ، تحقيق علي محمد البجاوي ، ط . دار نهضة مصر ، القاهرة ١٩٦٥ م
الموفقيات ، للزبير بن بكار ، تحقيق د . سامي مكي العاني ، ط . بغداد ١٩٧٢ م
نزهة الألباء ، لابن الأنباري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط . دار نهضة مصر ، القاهرة ١٩٦٧ م
نقائض جرير والفرزدق ، لأبي عبيدة ، تحقيق بيفان ، مصورة ليدن ١٩٠٥ م
هواتف الجنّان ، للخرائطي ، تحقيق إبراهيم صالح [ضمن نوادر الرسائل] ط . مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٦ م
ولاة مصر ، للكندي ، تحقيق د . حسين نصار ، ط . دار صادر ، بيروت بلا تاريخ

فهرس المترجمين

تم طبع هذا الكتاب بتاريخ ١٩٨٩/٣/١١م

عدد النسخ (١٥٠٠)

بسم الله الرحمن الرحيم

مختصر

تاريخ دمشق لابن عساكر

مختصر

تاريخ دمشق لابن عساكر

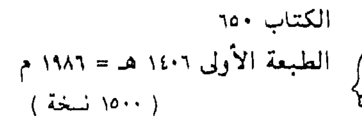
للإمام محمد بن مكرم المعروف بابن منظور
٦٣٠ هـ - ٧١١ هـ

الجزء العشرون

عون بن عبد الله - فسيلة بنت واثلة

تحقيق
مأمون الصاغرجي

دار الفكر



الكتاب ٦٥٠
الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م
(١٥٠٠ نسخة)

سورية - دمشق - شارع سعد الله الجابري - ص.ب (٩٦٢) - س.ت ٢٧٥٤
هاتف ٢١١٠٤١ ، ٢١١١٦٦ - برقياً : فكر - تلكس Tx FKR 411745 Sy

الصف التصويري : على أجهزة C.T.T. السويسرية
الإفشاء (أوفست) : في المطبعة العلمية بدمشق

[١/ب]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين

١ ـ عَوْن بن عبد الله بن عُتْبَة بن مسعود

ابن غافل بن حبيب أبو عبد الله الهُذَلِيّ

أخو عُبيد الله بن عبد الله الفقيه

وفَد على عمر بن عبد العزيز في خلافته .

حدّث عن ابن عمر قال :

بينا نحن نصلّي مع رسولِ الله ﷺ إذ قال رجلٌ من القوم : اللهُ أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً ، وسبحان اللهِ بُكْرةً وأصيلاً . فقال رسولُ الله ﷺ : مَنِ القائلُ كذا وكذا ؟ فقال رجلٌ من القوم : أنا يا رسولَ الله ، قال : عجبْتُ لها لَمَّا فُتحَتْ لها أبوابُ السماء . قال ابن عمر : فما تركتُهنّ منذُ سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول ذلك .

وحدّث عن يوسف بن عبد الله بن سَلاَم عن أبيه قال :

بينما نحن نسيرُ مع رسولِ الله ﷺ إذْ سمع القومَ وهم يقولون : أيُّ الأعمالِ أفضلُ يا رسول الله ؟ قال رسولُ الله ﷺ : إيمانٌ بالله ورسوله ، وجهادٌ في سبيل الله ، وحَجٌّ مبرور . ثم سمع نداءً في الوادي يقول : أشهدُ أنْ لا إلٰه إلاّ الله وأنّ محمداً رسولُ الله ، فقال رسولُ الله ﷺ : وأنا أشهد ، ولا يشهد بها أحَدٌ إلاّ برئ من الشِّرْك .

كان عونُ بن عبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن إخوة ؛ فأمّا عُبيد الله فكان من فقهاء أهلِ المدينة وخيارِهم ، وكان أعمى فمرَّ عليه عبد الله بن عمرو بن عثمان وعمر بن عبد العزيز فلم يسلّما عليه فأُخبر بذلك فأنشأ يقول : [من الطويل]

لا تعجبـــا أنْ تُـؤتيـــا فَتُكَلّما فمـا حُشي الأقـوامُ شرّاً من الكِبْرِ
مُسّـا ترابَ الأرضِ منـه خُلقتمـا وفيهـا المعـادُ والمصيرُ إلى الحَشْرِ[1]

وأمّا عَوْن بن عبد الله فكان من آدبِ أهلِ المدينـة وأفقههم ، وكانَ مرجئـاً ثم رجع عن ذلك وأنشأ يقول : [من الوافر]

لأوّل مـــا تفـــارقُ غير شـــكٍّ ففـارِقْ مـــا يقـولُ المُرْجِئـونـــا
[٢/أ] وقـالوا مؤمنٌ من أهْلِ جَوْرٍ وليس المـؤمنـونَ بجـــائرينـــا
وقـــالـوا مـؤمنٌ دَمُـــهُ حَـلالٌ وقـد حَرُمَتْ دمـاءُ المـؤمنينـا[2]

ثم خرج مع ابن الأشعث فهرب حيث هربوا ، فأتى محمد بن مروان بِنَصيبين[3] ، فأمّنه وألزمه ابنَه ، فقال له محمد : كيف رأيتَ ابنَ أخيـك ؟ قـال : ألزمتني رجلاً إنْ قعـدتُ عنـه عتب ، وإنْ أتيتُه حُجِب ، وإنْ عاتبتُه صخِب ، وإنْ صاحبتُه غضِب . فتركه ولزم عمر بن عبـد العزيـز وهـو خليفـة ؛ وكانَتْ لـه منـه منزلـة ، وخرج جرير ، فـأقـام ببـاب عمر بن عبد العزيز فطال مقامُه فكتب إلى عَوْن بن عبد الله : [من البسيط]

يـا أيُّهـا الفـارسُ المرخي عـمـامتَـهُ هـذا زمـانُـكَ إنّي قـد مضى زمني
بَلِّـغْ خليفتَنـــا إنْ كنتَ لاقيَـــهُ أنّي لدى الباب كالمَشْدودِ في قَرَنِ[4]

وأمّا عبد الرحمن بن عبد الله [5] فهو الذي يقول : [من الوافر]

---

(١) البيتان من مقطوعة في « البيان والتبين » ٣٥٧/١ بتحقيق هارون والأغاني ١٤٥/٩ ط دار الكتب ، وأمـالي المرتضى ٢٩٨/١ على خلاف يسير في الرواية . وفي الأصل : « جُشي » بالجيم ، وما أثبتُّه من أمالي المرتضى .

(٢) الأبيات في « البيان والتبين » ٣٢٨/١ ، ٣٢٩ والأغاني ١٣٩/٩ .

(٣) نصيبين : مدينة عامرة من بلاد الجزيرة ، بينهـا وبين سنجـار تسعـة فراسخ . انظر معجم البلـدان ٢٨٨/٥ وبلدان الخلافة الشرقية ص ١٢٤ ، وموقعها اليوم إلى الجنوب الشرقي من تركيـة ، وهي معـدودة من أراضيهـا ومحـاذيـة للحدود السورية شمالي القامشلي .

(٤) القرن : الحبل يقرن به البعيران . والبيتان في ديوان جرير ٧٢٨/٢ وروايته : « قل للخليفة إما كنت لاقيه » .

(٥) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، والصواب : « وأما عبيـد الله بن عبـد الله » وهو مـاأثبتتـه (د) إلا أنـه صُحّف فيها إلى « عبد الله بن عبد الله » لأن الشعر لعبيد الله لالعبد الرحمن كما في مصادر تخريجه ، فكأنـه عـاود ذكره مرة ثانية ؛ والغالب على الظن أن في النص سقطاً تدل عليه عبارة أبي الفرج في الأغـاني ٩٢/٨ (ط بولاق) إذ يقول : « وأما عبد الرحمن فلم تكن له نباهة أخويه وفضلها فسقط ذكره » . والله أعلم .

تـأثَّـل حُبُّ عَثْمَـةَ في فـؤادي ... فبَـادِيـهِ مـع الخـافي يسيرُ
صـدَعْتِ القَلْبَ ثمَّ ذرَرْتِ فيـه ... هـواكِ فليطَ فـالْتَـأمَ الفُطـورُ[1]
تغلغـل حيث لم يـدخُـلْ شرابٌ ... ولا حُـزْنٌ ولم يـدخُـلْ سُرورُ[2]

وقال : [منَ المتقارب]

أبـادرُ بـالمـال سُهْمانَـهُ ... وقـول المعـوِّقِ والرائثِ
وأمنـحُ نفسي الـذي تشتهي ... وأُوثِرُ نفسي على الـوارثِ[3]

قال أبو أسامة :

وصل إلى عَـوْنِ بن عبـد الله أكْثَرُ من عشرين ألفَ درهم [فتصـدَّق بها] فقـال لـه أصحابه : لو اعتقدتَ عُقْدةً لولدك ، فقال : أعتقدُها لنفسي وأعتقدُ الله لولـدي[4] . قـال أبو أسامة فلَمْ يكنْ في المسعوديِّين أحَدٌ أحسَن حالاً من ولد عَوْنِ بن عبد الله .

كان عـون يضـع يـده تحت لحيتـه ، ثم يميلها إلى وجهـه ، ثم ينظرُ إليهـا ، ثم يبكي ويقول : اللهمَّ ارحَمْ شيبتي .

قال أبو هارون موسى :

كان عون يحدِّثنا ولحيتُهُ ترتشُّ بالدموع .

كتب عمر بنُ عبد العزيز إلى عون بن عبد الله يعزِّيـه بـابنٍ لـه [٢/ب] : أمَّا بعـد ؛ فإنَّ النـاس أهلُ آخرة أسكنوا الـدنيـا ، أمواتٌ أبنـاء أموات ، إخوانُ أموات ؛ فكيف يُعَزِّي ميتٌ ميتاً عن ميت ؟ بأخيه ، بأبيه ، بابنه ! والسلام . قال : فكتب إليـه عون : أمَّا بعـد فما أنزَلَ الموتَ كُنْهَ منزلتِه مَنْ عدَّ غداً مِنْ أجَله ؛ فكم مِنْ مستقبلٍ يوماً لا يستكملُـه ! وكم مِنْ مؤمِّلٍ لغدٍ لا يدركُه ، إنَّكم لو رأيتم الأجَلَ ومسيرَه ، لأبغضتمُ الأمَلَ وغُرورَه .

---

(١) ليط : لُزِق بقلبي . والفطور : التشقوق . اللسان (ليط ، فطر) .

(٢) الأبيات في الأغاني ١٥١/٩ وأمالي المرتضى ٤٠٠/١ وأمالي القالي ٢١٦/٢ . ولفظهم : « فليم فالتأم الفطور » .

(٣) البيتان في عيون الأخبار ١٨٠/٣ عزاهما ابن قتيبة إلى بعض الشعراء برواية مختلفة .

(٤) اعتقد ضيعة ومالاً : أي اقتناهما ، والعقدة : الضيعة والعقار ؛ ثم صيَّروا كل شيء يستوثق الرجل به لنفسه ويعتمد عليه عقدة . اللسان والتاج (عقد) . وما بين معقوفين سقط من الأصل والتاريخ واستدركته من الحلية ٢٤٢/٤ لنقله عنه كما في سنده .

قال عَوْنُ بن عبد الله :

إنَّ مَنْ كان قبلنا كانوا يجعلون لدنياهم ما فضَلَ عن آخرتهم ، وإنّكمُ اليوم ، تجعلون لآخرتكم ما فضَلَ عن دنياكم .

كان عونُ بن عبد الله يقول : اليوم المِضْمار[1] وغداً السِّبَاق ، وللسبَقَةِ الجنَّة وللغاية النار[2] فبالعَفْوِ تنجُون وبالرحمة تدخلونَ الجنة ، وبالأعمال تقتسمون المنازل .

قيل لعون بن عبد الله : ما أنفعُ أيامِ المؤمنِ له ؟ قال : يوم يلقى ربَّه فيعلمه أنَّه عنه راضٍ ؛ قالوا : إنما أردنا من أيام الدنيا ، قال : إنَّ من أنفع أيامه له في الدنيا ما ظنَّ أنه لا يدركُ آخرَه .

قال عون بن عبد الله :

الخيرُ الذي لا شرَّ فيه ، الشكرُ مع العافية ، والصبرُ عند المصيبة ؛ فكم من مُنْعَمٍ عليه غير شاكر ، ومبتَلًى غير صابر .

قال محمد بن سوقة :

مررتُ مع عون بن عبد الله بالكوفة على قصر الحجاج ، فقلت : لو رأيتَ ما نزل بنا ها هنا زمنَ الحجاج ! فقال : مررتَ كأنَّك لم تَدْعُ إلى ضُرٍّ مسَّك ؛ ارجعْ فاحْمَدِ الله واشكُرْه ، ألم تسمَعْ إلى قوله : ﴿ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ ﴾[3] .

قال عون بن عبد الله :

فواتح التقوى حُسْنُ النيَّة ، وخواتمها التوفيق ؛ والعبدُ فيما بين ذلك بين هَلَكاتٍ وشُبُهاتٍ ؛ ونفسٍ تحطِبُ على شِلْوِها[4] ، وعدوٌّ يكيد غير غافل ولا عاجز ؛ ثمَّ قرأ : ﴿ إنَّ الشيطانَ لَكُمْ عدوٌّ فاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾[5] .

---

(١) المضمار : وقت الأيام التي تضمَّر فيها الخيل للسباق . اللسان (ضمر) .

(٢) الغاية : النهاية والآخر .

(٣) سورة يونس ١٢/١٠

(٤) الشلو : العضو . وتحطب : تجني . شبهت بحاطب الليل الذي يجني على نفسه .

(٥) سورة فاطر ٦/٣٥

كان عونُ بن عبد الله يقول : إنَّ مِنْ أعظمِ الخيرِ أنْ ترى ما أُوتيتَ من الإسلام عظيماً عندما زُوِيَ عنك من الدنيا .

وعن عون بن عبد الله قال :

قرأ رجلٌ عنده هذه الآيـة [٣/أ] : ﴿ ومَنْ يتَّقِ اللهَ يجعَلْ لـه مَخْرَجاً ، ويَرْزُقْـهُ مِنْ حيثُ لا يَحْتَسِب ﴾[1] فقـال عون : والله إنَّـه لَيَرْزُقُنـا الله من حيثُ لا نحتسب ، ووالله إنـه ليجعَلُ لنا المخرج ، وما بلَغْنا كُلَّ التقوىٰ ، وأنا أرجو إنْ شاء الله أنْ يفعلَ بنا في الثالثة ، كما فعل بنا في الاثنتين ﴿ ومَنْ يتقِ اللهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئاتِهِ ويُعْظِمْ له أَجْراً ﴾[2] .

قال عون بن عبد الله :

اهتمامُ العبد بذنبه داعٍ إلى تركه ، وندَمُـه عليـه مفتـاحٌ لتوبتـه ، ولا يزالُ العبـدُ يغتمُّ بالذنب يُصيبُه ، حتى يكونَ أنفعَ له من بعض حسناته .

كان عون بن عبـد الله أحيـانـاً يلبَسُ الخَزَّ وأحيـانـاً يلبَسُ الصوف والبَتَّ[3] ونَحْـوَه ، فقيل له في ذلك ، فقـال : ألبَسُ الخزَّ لئلاَّ يستحي ذو الهيئـة أنْ يجلسَ إليَّ ، وألبَسُ الصوف لئلا يهابني ضعفاءُ الناس أنْ يجلسوا إليَّ .

قال عون بن عبد الله :

إذا أَزْرىٰ أحدكم على نفسه فلا يقولَنَّ : ما فيَّ خير ، فإنَّ فيـه التوحيـد ، ولكنْ ليقلْ : قد خَشِيتُ أن يُهلكني ما فيَّ من الشرّ . وما أحسبُ أحداً تفرَّغ لعيب الناس ، إلاَّ من غفلتـه عن نفسه ؛ ولو اهتمَّ لعيب نفسه ما تفرَّغ لعيب أحدٍ ولا لِذَمِّه .

قال ثابت البُنَانيّ :

كان لعون بن عبد الله جـاريـةٌ يقـالُ لهـا بِشْرَة ، وكانت تقرأُ القرآن بـألحـان ، فقـال يوماً : يا بِشْرَة اقرئي على إخواني ، فكانَتْ تقرأُ بصوتٍ رَجِيعٍ حزين ، فرأيتُهم يلقون العمائم عن رؤوسهم ويبكـون ، فقـال لهـا يـومئـذ : يـا بِشْرَة قـد أعطيتُ بـكِ ألفَ دينـار لِحُسْنِ

---

(١) سورة الطلاق ٦٥/٢

(٢) سورة الطلاق ٦٥/٥

(٣) البت : كساء غليظ ، مهلهل ، مُرَبَّع ، أخضر ؛ وقيل هو من وبرٍ وصوف . اللسان (بتت) .

صوتِك ، اذهبي فلا يملكُكِ عليَّ أحد ، فأنتِ حُرَّةٌ لوجه الله . قال ثابت : فهي عجوزٌ بالكوفة ، لولا أنْ أشُقَّ عليها لبعثتُ إليها حتى تقدَمَ علينا فتكونَ عندنا حتى تموت .

قال ليثُ بن أبي سُلَيم :

لـمَّا مات عون بن عبد الله تركتُ مجالسةَ الناسِ زماناً حُزْناً عليه .

وكان عون ثقة .

٢ - عُوَيمر بن زيد بن قيس

[٣/ب] ويقال ابنُ عامر ، ويقال ابنُ عبد الله

وقيل عُويمر بن ثعلبة بن عامر بن زيد بن قيس

أبو الدَّرْداء الأنصاريُّ الخَزْرَجيّ

من أفاضل الصحابة رضوانُ الله عليهم . شهد اليرموك ، وكان قاضيَ أهله ، وحضر حصار دمشق ، وسكن حمص وانتقله عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى دمشق ، وولي بها القضاء وكانت داره بباب البَرِيد[١] وفي نسبهِ اختلاف .

بعث عبدُ الملك بن مروان إلى أمِّ الدرداء فكانت عنده ، فلما كانت ذات ليلة قام عبدُ الملك من الليل ، فدعا خادمه فكأنَّه أبطأ عنه ، فلعنه ، فلما أصبح قالت له أُمُّ الدرداء : قد سمعتُكَ الليلة لعنت خادماً ، قال : إنه أبطأ عني ، قالت : سمعتُ أبا الدرداء يقول : قال رسول الله ﷺ : لا يكونَ اللعّانون شفعاءَ ولا شهداءَ يومَ القيامة .

وعن أبي الدرداء قال :

قالوا : يا رسولَ الله ، أرأيت ما نعمل ، أمْرٌ قد فُرِغ منه أمْ شيءٌ نستأنفه ؟ فقال : بل أمْرٌ قد فُرِغ منه ، قالوا : فكيف بالعمل يا رسولَ الله ؟ قال : كُلُّ امرئٍ مُهَيَّأٌ لما خُلق له .

وعن أبي الدرداء

أنه كان إذا نزل به الضيف قال : أمقيمٌ فنسرح أم ظاعنٌ فنعلِف ؟ فإنْ قال ظاعن

(١) باب البريد : اسم لأحد أبواب جامع دمشق من جهة الغرب ، به سميت محلّة باب البريد ، وهي من أنزه المواضع (قديماً) . انظر معجم البلدان ٣٠٦/١ وتاريخ ابن عساكر المجلدة الثانية الخطط (١) .

قال : لا أجدُ لـك شيئـاً خيراً من شيءٍ أمر بـه رسولُ الله ﷺ ؛ جـاء نـاسٌ من الفقراء إلى رسولِ الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله ذهب الأغنياء بالأجْر ، يجاهدون ولا نجاهـد ويحجُّون ويفعلون ولا نفعل . فقال : ألاَ أدلُّكم على ما إذا أخذتم به أدركتم أو جئتم بأفضلَ ممَّا يـأتون به ؟ تكبِّرُونَ اللهَ أربعاً و ثلاثين وتسبِّحون الله ثلاثـاً و ثلاثين وتحمـدون الله ثلاثـاً وثلاثين في دُبُرِ كُلِّ صلاة .

وأمُّ أبي الدرداء مُحبَّة بنت واقد بن عمرو بن الإطْنَابَة بن عامر بن زيد منـاة ، وكان أبو الـدرداء أقنى ، أشْهَـل[1] ، يَخْضِبُ بـالصُّفْرة ، وكان تـاجراً قبـل أنْ بُعث النبيُّ ﷺ ، ثم زاول العبادةَ والتجارة ، وآثر العبادةَ وترك التجارة . وكان فقيهاً ، عالماً ، عابداً قارئـاً أحـد الأربعة الذين أوصى معاذُ بن جبلٍ أصحابَهُ [٤/آ] أنْ يأخذوا العلْمَ عنهم .

فاتَه بدر ثم اجتهد في العبادة وقال : إنَّ أصحابي سبقوني .

آخى رسولُ اللهِ ﷺ بينه وبين سَلْمان ، وكان أبو الدرداء من آخر الأنصار إسلاماً .

وعن أبي الدرداء أنه قال :

لا مدينة بعد عثمان ، ولا رجاء بعد معاوية .

وقال النبي ﷺ :

إنَّ اللهَ وعدَني إسلامَ أبي الدرداء ، فأسلم .

قال جُبَيْر بن نُفَير :

كان أبو الدرداء يعبدُ صنماً في الجـاهليَّـة ؛ وإنَّ عبـدَ الله بن رَوَاحـة ومحمـدَ بن مَسْلَمَـة دخلا بيته فكسرا صنَمه ، فرجع أبو الدرداء فجعل يجمعُ صنَمـهُ ذلـك ويقول : وَيْحـك هلاَّ امتنعت ! ألا دفعتَ عن نفسك ! فقالت أمُّ الدرداء : لو كان ينفعُ أحـداً أو يـدفعُ عن أحـد دفعَ عن نفسـه ونفعهـا ، فقـال أبـو الـدرداء : أعـدِّي لي في المغتسـلِ مـاءً ، فجعلت لـه مـاء فـاغتسـل ، وأخـذ حُلَّتـه فلَبِسهـا ثم ذهب إلى النبيِّ ﷺ ، فنظر إليـه ابنُ رواحـة مقبـلاً ؛

---

(١) القنا في الأنف : ارتفاع في أعلاه من غير قبح ، واحديداب في وسطه ، وسبوغ في طرفه . والأشهل : أن يشوب سواد عينه زرقة ، وقيل : أنْ يكون سواد عينه بين الحمرة والسواد . اللسان (قنا ، شهل) .

فقال : يا رسول الله هذا أبو الدرداء ، وما أراه جاء إلاَّ في طلبنا ، فقال النبيُّ ﷺ :

إنما جاء ليسلم ، فإنَّ ربي وعدني بأبي الدرداء أن يُسْلِم .

حدث سعيدُ بن عبد العزيز

أنَّ أبا الدرداء أسلمَ يومَ بَدْرٍ ، وشهد أُحُداً فأبلى يومئذٍ ، وفرض له عمر في أربعِ مئة[1] ، ألحقه بالبدريِّين .

قال أبو الدرداء :

بُعث النبيُّ ﷺ وأنا تاجر ، فأردتُ أنْ تجتمع الصلاةُ مع التجارة فلم تجتمعا ، فرفضتُ التجارة وأقبلتُ على العبادة ؛ والذي نفسُ أبي الدرداء في يده . ما أُحبُّ أنَّ لي حانوتاً على باب المسجد لا تخطئني فيه صلاة ، أربَحُ فيه كلَّ يومٍ أربعينَ ديناراً أتصدَّقُ بها في سبيل الله . قيل له : لِمَ يا أبا الدرداء ؟ وما تكرَهُ من ذلك ؟ قال : شدَّةَ الحساب .

شهد أبو الدرداء أحداً وأمَرَهُ رسولُ الله ﷺ أنْ يَرُدَّ مَنْ على الجَبَل ، فردَّهم وحده . وقيل : إنَّه لم يشهَدْ أُحُداً .

ولَمَّا هُزِم أصحابُ النبيِّ ﷺ يومَ أُحُد كان أبو الدرداء [٤/ب] يومئذٍ فيمن فاء إلى رسول الله ﷺ في الناس ، فلمَّا أظلَّهم المشركون من فوقهم قال رسولُ الله ﷺ : اللهمَّ ليس لهم أنْ يغلبونا ، فثاب إليه يومئذٍ ناس ، وانتدبوا وفيهم عويمر أبو الدرداء حتى دحضوهم عن مكانهم الذي كانوا فيه ؛ وكان أبو الدرداء يومئذٍ حسَنَ البلاء ، فقال رسولُ الله ﷺ : نِعْمَ الفارسُ عُوَيمر . وقال : حَكيمُ أمتي عُوَيمر .

كان أبو الدرداء يرمي بنبله يوم الشِّعب حتى أنفدَها ، ثم جعل يُدَهْدِهُ عليهمُ الصخرَ والحجارة[2] فحانت من رسولِ الله ﷺ إليه نظرة ، فقال : من هذا ؟ فقالوا : أبو الدرداء ، فقال : نِعْمَ الفارسُ عُويمر ! ثم حانَتْ منه نظرةٌ أخرى فقال : مَنْ هذا ؟ فقالوا : أبو الدرداء ، فقال : نِعْمَ الرجلُ أبو الدرداء ! .

---

(١) يعني في الشهر . كما رواه الذهبي في « سير أعلام النبلاء » ٣٤١/٢ .

(٢) يدهده الحجارة : يقذفها من أعلى إلى أسفل دحرجة . اللسان (دهده) .

وعن أنس قال :

مات النبيُّ ﷺ ولم يجمع القرآنَ غيرُ أربعة : أبو الدرداء ، ومُعَاذ ، وزيدُ بنُ ثابت ، وأبو زَيْد .

قال الشَّعْبيّ :

جَمَعَ القرآنَ على عهدِ رسولِ الله ﷺ ستةُ نَفَرٍ من الأنصار : أُبَيُّ بن كعب ، وزيدُ بن ثابت ، ومُعَاذُ بن جَبَل ، وأبو الدرداء وسعد بن عُبيد ، وأبو زيد ؛ ومُجَمِّعُ بن جارية قد أخذه إلاَّ سورتين أو ثلاثة . قال : ولم يَجمَعْهُ أحَدٌ من الخلفاء من أصحابِ رسولِ الله ﷺ غير عثمان .

وفي حديث آخر بمعناه ،

وكان ابنُ مسعود قد أخذ بضعاً وسبعين سورةً وتعلم بقيَّةَ القرآنِ من مُجَمِّع .

وعن جابر قال :

قال رسولُ الله ﷺ : أَرْحَمُ أُمَّتي بأُمَّتي أبو بكر ، وأَرْفَقُ أمتي لأمتي عمر ، وأَصْدَقُ أمتي حَيَاءً عثمان ، وأقضى أمتي عليٌّ بن أبي طالب ، وأَعْلَمُها بالحلالِ والحرام مُعَاذُ بنُ جَبَل ؛ يجيءُ يومَ القيامةِ أمامَ العلماء بِرَتْوة[1] وأَقْرَأُ أُمَّتي أُبَيُّ بن كعب ، وأَفْرَضُها زيدُ بن ثابت ، وقد أُوتي عُمَير[2] عبادةً . يعني أبا الدرداء .

وعن شدّاد بن أوس قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ :

أبو بكرٍ الصديق أَرَقُّ أُمَّتي وأَرْحَمُها ، وعمر بن الخطاب [٥/آ] خَيْرُ أُمَّتي وأَعْدَلُها ، وعثمانُ بن عفَّان أَحْيَا أمتي وأكرمها ، وعليٌّ بن أبي طالب أَلَبُّ أمتي وأشجعها ، وعبدُ اللهِ بن مسعود أبرُّ أمتي وآمَنُها ، وأبو ذَرٍّ الغفاريُّ أَزْهَدُ أُمتي وأصدقُها ، وأبو الدرداء أعبَدُ أُمَّتي وأتقاها .

---

(١) في الأصل بدون نقط ، وفي التاريخ (س) : « بربوة » وما أثبتُّه من رواية أخرى في (س) والمعرفة والتاريخ ٦٩١/١ و٣٠٣/٢ ومستدرك الحاكم ٢٦٨/٣ واللسان (رتو) . والرتوة : هي مقدار خطوة أو رمية سهم أو ميل .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ ، وفي الجامع الكبير للسيوطي : « عويمر » عن الطبراني في الأوسط وابن عساكر . وهو الصواب .

وعن شدّاد بن أوس أنّ رسولَ الله ﷺ قال :

أبو بكر أوزَنُ أُمتي وأعْدَلُها ، وعليٌّ بن أبي طالبٍ وليُّ أمتي وأَوْسَمُها ، وعبد الله بن مسعود أمينُ[1] أمتي وأوْصَلُها ، وأبو ذر الغفاري أزْهَدُ أمتي وأرْأفُها ، وأبو الدرداء أعْدَلُ أمتي وأرْحَمُها ، ومعاويةُ بن أبي سفيان أحلَمُ أمتي وأجوَدُها .

قال أبو جعفر : ولا يتابَعُ على هذا الحديث ولا نعرفه إلاّ به .

وعن مكحول قال :

كانتِ الصحابة يقولونَ فيما بينهم : أرحَمُنَا بنا أبو بكر وأنطقنا بالحقِّ عمر ، وأمِينُنا أبو عُبيدةَ بنُ الجرّاح ، وأعلَمُنا بالحلال والحرام معاذُ بن جبل ، وأقرأُنا أُبَيُّ بن كعب ، ورجلٌ عندَهُ علمُ ابنِ مسعود ، وتبعهم عُوَيمر بالعقل .

وعن جُبَيْر بن نُفَير قال : قال رسولُ الله ﷺ :

إنّ لِكُلِّ أمّةٍ حكيماً وحَكِيمُ هذه الأُمّةِ أبو الدرداء .

وعن عبد الرحمن بن جُبَيْر بن نُفَير قال :

أرسل النبيُّ ﷺ رجلاً فقال : اجْمَعْ لي بني هاشم في دار ... فذكر الحديث ، وقال فيه : قال : فرفع يديه ورفعوا أيديهم ، فلما قضى رغبته[2] جعل يسألُ مَنْ يليه بماذا دعوت ؟ ثم الذي يليه ، ثم الذي يليه وقد حضر ذلك أبو الدرداء ، فرآه رسولُ الله ﷺ رافعاً يديه ، وأقبل حتى حضر معهم الرُّغْبَة ، فسأله : بمَ دعوت به يا عويمر ؟ قال : قلت : اللهمّ إني أسألك جنّاتِ الفردوسِ نُزُلا ، وجناتِ عَدْنٍ نَفَلا ، في معافاةٍ منك ورحمة ، وخيرٍ وعافية ، وعلمٍ لا يُنسى . فأرسل رسولُ الله ﷺ يده مرّةً أو مرّتين يقول : ذهبتَ بها يا عُوَيمر .

وعن محمد بن إسحاق قال :

كان أصحابُ النبيِّ ﷺ تقول : أتْبَعُنا للعلم والعمل أبو الدرداء ، وأعلمنا بالحلال والحرام معاذ . وفي نسخة : يقولون : أتبعنا للعلم بالعمل .

---

(١) في التاريخ (س) ٣٧١/١٣ : « أبين » .

(٢) رغب إليه رغبة : ابتهل ، أو هو الضراعة والمسألة ، وفي حديث الدعاء : رَغْبَةً ورَهْبَةً إليك . التاج (رهب) .

[٥/ب] وعن أبي جُحَيفة

أنّ رسول الله ﷺ آخى بين سَلْمان وبين أبي الدرداء ، فجاء سلمان يزورُ أبا الدرداء فرأى أمّ الدرداء مُتَبَتِّلة ، قال : ما شأنك ؟ قالت : إنّ أخاكَ ليس له حاجةٌ في الدنيا . فلما جاء أبو الدرداء رحّب به وقرّب إليه طعاماً ، فقال له سلمان : اطْعَمْ ، قال : إني صائم ، قال : أقسمتُ عليك إلاّ ما طعِمْت ، ما أنا بآكلٍ حتى تأكل ؛ قال : فأكل معه وبات عنده ، فلما كان من الليل قام أبو الدرداء فحبسه سلمان ثم قال : يا أبا الدرداء ، إنّ لربّكَ عليك حقّاً ولأهلك عليك حقاً ، ولجسدك عليك حقاً ، أعْطِ كلّ ذي حقٍّ حقَّه ، صُمْ وأفطر ، وقُمْ ونَمْ ، وأْتِ أهلك . فلما كان عند الصبح قال : قُم الآن ، فقاما فصلّيا ثم خرجا إلى الصلاة ؛ فلما صلّى النبيُّ ﷺ قام إليه أبو الدرداء فأخبره بما قال سلمان ، فقال له رسولُ الله ﷺ مثل ما[1] قال سلمانُ له .

وعن أبي الدرداء قال :

تضيَّفهم ضيف ، فأبطأ أبو الدرداء حتى نام الضيفُ طاوياً ، ونام الصِّبْيَةُ جياعاً ، فجاء والمرأةُ غضبى تَلَظّى فقالت : لقد شققتَ علينا منذ الليلة ! قال : أنا ؟ قالت : نعم ، أبطأت علينا حتى بات ضَيْفُنا طاوياً ، وبات صبياننا جياعا . قال : فغضب فقال : لا جَرم والله لا أطْعَمُه الليلة - والطعام موضوع بين يديه - فقالت أنا والله لا أطْعَمُه حتى تطعَمه . قال : فاستيقظ الضيف وقال ما بالكما ؟ فقال له : ألا ترى إليها تجني عليَّ الذنوب ؟ إني احتُبستُ في كذا وكذا ، فقال الضيف : وأنا والله لا أطعَمُهُ حتى تطعمَاه . قال : فلما رأيتُ الطعامَ موضوعاً ورأيتُ الضيف جائعاً ، والصبيةَ جياعاً قدَّمْتُ والله يا رسولَ الله يدي فأكلت ، وقدَّموا أيديهم فأكلوا ، فبرُّوا والله يا رسولَ الله وفَجَرْتُ ؛ قال : بَلْ أنت كنتَ خيرَهُمْ وأبرَّهُم .

وعن أبي الدرداء قال قال رسولُ الله ﷺ :

أنا فَرَطكُمْ على الحَوْض[2] فَلأُلْفَيَنّ ما نُوزعتَ في أحدٍ منكم فأقول : هذا مني ، فيقال : لا تدري ما أحدثَ بعدك . [٦/آ] فقلت : يا رسول الله ، ادْعُ الله أنْ لا يجعلَني منهم . قال : إنك لستَ منهم .

---

(١) في الأصل « مثلما » والمثبت من التاريخ .

(٢) أنا فرطكم : أي متقدمكم إليه . اللسان (فرط) .

وعن أبي الدرداء قال :

أتيتُ رسولَ الله ﷺ فقلت : يا رسولَ الله بلغني أنك قلت : ليكفُرَنَّ قومٌ بعدَ إيمانهم . قال : نعم ولستَ منهم .

وفي حديث بمعناه ومعنى ما تقدّمه :

فتوفّي أبو الدرداء قبل أن يُقتل عثمان وقبل أنْ تقعَ الفتن .

قال رجلٌ لأبي الدرداء : يا معشر القُرّاء ما بالُكم أجْبَنُ منا وأبخلُ إذا سُئلتم ، وأعظم لُقَماً إذا أكلتم ؟ فأعرض عنه أبو الدرداء ولم يردَّ عليه شيئاً ، فأُخبِرَ بذلك عمرُ بنُ الخطاب ، فسأل أبا الدرداء عن ذلك ؟ فقال أبو الدرداء : اللهمَّ غفراً ! وكل ما سمعناه منهم نأخذهم به ! فانطلق عمر إلى الرجل الذي قال لأبي الدرداء ما قال ، فقال بثوبه وخنقه ، وقاده إلى النبيِّ ﷺ ، فقال الرجل : إنما كنا نخوضُ ونلعب ، فأوحى الله تعالى إلى نبيِّهِ ﷺ : ﴿ ولئنْ سألتَهمْ ليَقولُنَّ إنَّما كنَّا نَخوضُ ونَلْعَبُ ﴾[1] .

قال أبو الدرداء :

لو أُنسيتُ آيةً لم أجدْ أحداً يذكِّرُنيها إلاَّ رجلاً بِبَرْكِ الغِمَاد[2] رحلتُ إليه .

وعن أبي الدرداء قال :

سَلُوني فوالذي نفسي بيده لئن فقدتموني لتفقِدُنَّ رجلاً عظيماً من أمة محمدٍ ﷺ . كذا قال رجلاً ، وفي حديث : لتفقِدُنَّ زِمْلاً عظيماً من أمةِ محمدٍ ﷺ .

الزِّمْل في كلام العرب : بمعنى الحِمْل . ويقال ازدمل الحمل : أي احتمله يريد أنه في كثرةِ ما جمَعَهُ من العلم وادَّخره منه كالحِمْل العظيم من المتاع المحزوم . ورُوي : زُمَّلاً عظيماً ، قال : وهذا لا وَجْهَ له إنما الزُّمَّل الضعيف .

ولما حضرت معاذاً الوفاةُ قالوا : يا أبا عبد الرحمن أوصِنا . قال أجلسوني ، فقال : إنَّ العِلْمَ والإيمان مَنِ ابتغاهما وجدهما ـ ثلاثاً قالها ـ فالتمسوا العلمَ عند أربعة رَهْط : عند عُوَيمِرٍ

---

(١) سورة التوبة ٦٥/٩

(٢) برك الغماد : موضع في أقاصي هَجَر باليمن . ويقال بكسر الباء وضم الغين . مشارق الأنوار ١١٥/١ . وانظر معجم البلدان ٣٩٩/١ واللسان (برك) .

أبي الدرداء ، وعند سَلْمانَ الفارسيّ ، وعند عبد الله بن مسعود ، وعند عبد الله بن سَلاّم الذي كان يهوديًّا فأسلم ، فإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : عاشر عشرةٍ في الجنَّة .

[٦/ب] **قال مُرّة بن شراحيل :**

كان عبد الله بن مسعود يقول : علماء الناس ثلاثة : واحدٌ بالعراق ، وآخر بالشام - يعني أبا الدرداء - يحتاج إلى الذي بالعراق - يعني نفسه - والذي بالشام والعراق يحتاجان إلى الذي بالمدينة - يعني عليّ بن أبي طالب - ولا يحتاجُ إلى واحدٍ منهما .

قال أبو ذر لأبي الدرداء : ما حملتْ ورقاء ، ولا أظلّتْ خضراء ، أعلمَ منك يا أبا الدرداء .

قال مسروق :

وجدتُ عِلْمَ أصحابِ النبيّ ﷺ انتهى إلى ستة : عمر ، وعليّ ، وأُبَيّ ، وزيد ، وأبي الدرداء ، وعبد الله بن مسعود ، ثم انتهى علم هؤلاء الستة إلى عليّ وعبدِ الله .

وكان أبو الدرداء من العلماء والحكماء . قال القاسم بنُ محمد : كان أبو الدرداء من الذين أوتوا العلم .

كان عبد الله بن عمر يقول : حدّثونا عن العاقلَيْن . فيقال له : مَنِ العاقلان ؟ فيقول : معاذ وأبو الدرداء .

دخل أبو الدرداء مالاً له ومعه ناسٌ من أصحابه ، فطافوا فيه ، فلمّا خرجوا قالوا : ما رأينا كاليوم مالاً أحسن ! قال : فإني أشهدكم أنّ ما خلفتُ خلفَ ظهري في سبيل الله ، وأنّ ذلك إلى أمير المؤمنين يضعُه حيث رأى . ثم أتى عمر فاستأذن في أنْ يأتيَ الشام فقال : لا آذَنُ لك إلاّ أنْ تعملَ ؛ قال : فإني لا أعمل ، قال فإني لا آذَنُ لك ، قال : فأنطلقُ فأعلِّمُ الناسَ سنة نبيّهم ﷺ وأُصلّي بهم ؛ فأذِنَ له ، فكان الناسُ في الصيفِ يتفرّقون في المغازي ، فإذا كان الشتاء اجتمعوا في المشتى فصلّى بهم أبو الدرداء .

فخرج عمر إلى الشام وقد اجتمعوا في المشتى ، فلمّا كان قريباً منهم أقام حتى أمسى ،

فلما جنّهُ الليل قال : يـا يَرْفَـأ[1] ، انطلقْ إلى يزيـدَ بنِ أبي سفيـان ، أبصره ، عنـده سُمَّـار ومصباح ، مفترشاً ديباجاً وحريراً من فَيءِ المسلمين ، فتسلّم عليه ، فيردّ عليـك ، وتستـأذن فلا يأذَنُ لك حتى يعلمَ مَنْ أنت ـ فذكر جويريةُ كراهيتَه ولم يحفظ أبو محمدٍ لفظه[2] ـ قال : فانطلقـا حتى انتهيـا إلى بـابـه ، فقـال : السلام عليكم ، فقـال : وعليكم السلام قـال [٧/آ] : أَدْخُل ؟ قال : ومَنْ أنت ؟ قال يَرْفَأ : هذا مَنْ يسوؤك ، هذا أميرُ المؤمنين . ففتح الباب ، فإذا سُمَّارٌ ومصباح ، وإذا هو مفترشٌ ديباجاً وحريراً ، قال : يا يَرْفأ ، البـابَ البـاب ؛ ثم وضع الدِّرَّةَ بين أذنيه ضرباً ، وكوَّر المتاع فوضعـه في وسَـط البيت ، ثم قـال للقوم : لا يبرحْ أحَدٌ منكم حتى أرجعَ إليكم .

ثم خرجنا من عنـده ، فقـال : يـا يَرْفـأ ، انطلقْ بنـا إلى عمرو بن العـاص ، أبصره ، عنده سُمَّار ومصباح ، مفترشاً ديباجاً من فَيءِ المسلمين فتسلّم عليه ، فيردّ عليك ، وتستأذن عليه فلا يأذَنُ لك حتى يعلمَ مَنْ أنت ـ فذكر جويريةُ مشقَّةَ ذلك على عمر[3] ، وذكر حلْفَـه واعتذاره ـ قال : فانتهينا إلى بابه ، فقال عمر : السلام عليكم ، قال : وعليك السلام ، قال : أَدْخُل ؟ قال : ومَنْ أنت ؟ قال يَرْفأ : هـذا مَنْ يسوؤك ، هـذا أمير المؤمنين . قـال : ففتح الباب ، فإذا سُمَّارٌ ومصباح ، وإذا هو مفترشٌ ديباجـاً وحريراً ، قـال : يـا يَرْفـأ ، البـابَ الباب ؛ ثم وضع الدِّرَّةَ بين أذنيه ضرباً ، فجعل عمرو يحلف ، ثم كوَّر المتاع فوضعه في وسَـط البيت ، ثم قال للقوم : لا تبرحوا حتى أعودَ إليكم .

فخرجنا من عنده ، فقال : يا يَرْفأ ، انطلقْ بنا إلى أبي موسى ، أبصره ، عنـده سُمَّـارٌ ومصباح ، مفترشاً صوفاً من مال فَيءِ المسلمين ، فتستأذن عليه فلا يـأذَنُ لـك حتى يعلم مَنْ أنت ، قال : فانطلقنا إليه وعنده سُمَّارٌ ومصباح ، مفترشـاً صوفـاً ، فوضع الـدِّرَّةَ بين أذنيـه ضرباً وقال : أنت أيضاً يـا أبـا موسى ! قـال : يـا أمير المؤمنين ، هـذا وقـد رأيتُ مـا صنع أصحابي ، أما والله لقد أصبتُ مثل ما[4] أصابوا ، قال فمـا هـذا ؟ قـال : زعم أهلُ البلـد أنَّـه

---

(١) يرفأ : مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

(٢) أبو محمد : هو سعيد بن عامر الضبعي راوي الخبر عن جويرية بن أسماء كما في سنده في التاريخ (س) ٣٨٤/١٣ أ .

(٣) كذا الأصل والتاريخ (د ، س) ولعل الصواب « عمرو » .

(٤) في الأصل « مثلما » والمثبت من التاريخ ، وكذا في جميع الجزء إذا كانت « ما » موصولة .

لا يصلح إلا هذا ؛ فكوَّر المتاع فوضعه في وسَطِ البيت ، وقال للقوم : لا يبرحْ منكم أحَدٌ حتى أعودَ إليكم .

فلما خرجنا من عنده قال : يا يَرْفأ ، انطلقْ بنا إلى أخي لتبصرَ به ليس عنده سُمَّارٌ ولا مصباح ، وليس لبابه غَلق ، مفترشاً بطحاء ، متوسِّداً بَرْذَعةً ، عليه كساءٌ رقيق قد أذْلَقَهُ البرد ، فتسلِّم عليه فيرد عليك السلام ، وتستأذِن فيأذَنُ لك من قبلِ أنْ يعلمَ من أنت . فانطلقنا ، حتى [٧/ب] إذا قمنا على بابه قال : السلام عليكم ، قال : وعليك السلام ، قال : أَدْخُل ؟ قال : ادْخُلْ ، فدفع الباب ، فإذا ليس له غَلَق ، فدخلنا إلى بيتٍ مظلم ، فجعل عمر يلمسهُ حتى وقع عليه ، فجسَّ وسادَهُ فإذا بَرْذَعة ، وجسَّ فراشَهُ فإذا بطحاء ؛ وجسَّ دثارَهُ فإذا كساءٌ رقيق ، فقال أبو الدرداء : مَنْ هذا ؟ أميرَ المؤمنين ؟ قال نعم ، قال : أمَا والله لقد استبطأتُكَ منذ العام ، قال عمر رحمه الله : أو لم أوسِّعْ عليك ؟ ألم أفعل بك ؟ فقال له أبو الدرداء : أتذكرُ حديثاً حدَّثناهُ رسولُ الله ﷺ يا عمر ؟ قال أيُّ حديث ؟ قال : ليَكُنْ بلاغُ أحَدِكُمْ من الدنيا كزادِ الراكب . قال : نعم ، قال فماذا فعلنا بعده يا عمر ؟ قال فمازالا يتجاوبان بالبكاء حتى أصبحا .

قال محمد بن كعب القُرَظيّ :[1]

جمعَ القرآنَ في زمان النبيِّ ﷺ خمسةٌ من الأنصار : معاذُ بنُ جبل ، وعُبادة بن صامت ، وأُبيُّ بن كعب ، وأبو أيُّوب ، وأبو الدرداء ؛ فلما كان زمانُ عمر بن الخطاب كتب إليه يزيدُ بنُ أبي سفيان : إنَّ أهل الشام قد كثروا ورَبَلُوا[2] وملؤوا المدائن ، واحتاجوا إلى مَنْ يعلِّمهُم القرآن ويفقِّهُهم ؛ فأعنِّي يا أمير المؤمنين برجالٍ يعلِّمونهم . فدعا عمر أولئك الخمسة فقال لهم : إن إخوانكم من أهل الشام قد استعانوني بمن يعلِّمُهم القرآن ويفقِّهُهم في الدين ، فأعينوني رحمكم الله بثلاثةٍ منكم ، إنْ أحببتم فاستهموا وإنِ انتدبَ منكم ثلاثةٌ فلْيَخرجوا . فقالوا : ما كُنَّا لنتساهم ، هذا شيخٌ كبير - لأبي أيُّوب - وأمَّا هذا فسقيم - لأُبيِّ بن كعب - فخرج معاذ وعُبادة وأبو الدرداء ، فقال عمر : ابدؤوا بحمص ، فإنكم ستجدون الناسَ على وجوهٍ مختلفة ، منهم مَنْ يَلْقَن[3] ، فإذا رأيتم ذلك فوجِّهوا طائفةً من

(١) كذا ضُبط في الأنساب واللباب ، وضبطه القاضي عياض بفتح القاف والراء في مشارق الأنوار ٢/٢٠٠ .

(٢) ربلوا : كثر عددهم ونَمَوْا . اللسان (ربل) .

(٣) يلقن : يفهم بسرعة ، فهو حسن التلقين لمن يسمعه . التاج (لقن) .

الناس ، فإذا رضيتم منهم ، فَلْيُقِمْ بها واحد وليخرجْ واحدٌ إلى دمشق والآخر إلى فلَسْطين .

فقـدِموا حمص فكانوا بهـا ، حتى إذا رضُوا من النـاس أقـام بهـا عُبـادة وخـرج [٨/أ] أبو الدرداء إلى دمشق ، ومعاذ إلى فلَسْطين . فأمّا مُعَاذ فمات عام طاعون عمواس[١] ؛ وأمّا عبادة فصار بعدُ إلى فِلَسْطين فمات بها ؛ وأمّا أبو الدرداء فلم يزلْ بدمشق حتى مات .

قال راشد بن سَعْد[٢] :

بلغ عمر أنّ أبا الدرداء ابتنى كنيفاً بحمص ، فكتب إليه : أمّا بعْدُ ياعُويمر ، أمـا كانت لك كفايةٌ فيما بَنت الروم عن تزيين الدنيا ، وقد أذن الله بخرابها ؟ فـإذا أتـاك كتـابي هـذا فانتقلْ من حمصَ إلى دمشق . قال سفيان : عاقبه بهذا .

وكان عمر أمَّر أبا الـدرداء على القضـاء ـ يعني بـدمشق ـ وكان القـاضي يكون خليفـة الأمير إذا غاب .

قال يحيى بنُ سعيد :

استُعمل أبو الدرداء على القضـاء ، فـأصبح يهنّئونـه ، فقـال : أتهنّئوني بـالقضـاء وقـد جُعلتُ على رأسِ مَهْوَاةٍ مزلّتُها أبعد من عدن أَبْين[٣] ؟! ولو علم الناسُ ما في القضاء لأخذوه بالدُّوَل رغبةً عنه وكراهيةً لـه ؛ ولو يعلم النـاسُ مـا في الأذان لأخـذوه بـالـدُّوَل رغبـةً فيـه وحرْصاً عليه .

كتب أبو الدرداء إلى سلمان الفارسيّ أنْ هلُمَّ إلى الأرض المقدسـة ؛ فكتب إليـه سلمـانُ أنّ الأرض لا تقدّسُ أحـداً ، وإنمـا يقـدّسُ الأنسـان عملُـه ؛ وقـد بلغني أنـك جُعلت طبيبـاً

---

(١) ويقال : عِمْواس بكسر العين وسكون الميم ، وهي كورة من فلسطين على ستة أميال من الرملة على طريق بيت المقدس ، منها كان ابتداء الطاعون المذكور في خلافة عمر رضي الله عنه سنة ١٨ هـ ، والذي مات فيه كثير من الصحابة . انظر معجم ما استعجم ٩٧١/٣ ومعجم البلدان ١٥٧/٤ ، ١٥٨ والتاج (عمس) وانظر ما قيل فيها ص ٢٧٩ في المتن من هذا الجزء . وخبر الطاعون في تاريخ الطبري ٦٠/٤ وما بعدها .

(٢) في الأصل : « راشد بن سعيد » تصحيف ، وما أثبته من التاريخ (س) ٢٨٥/١٢ وتهذيب التهذيب ، والخبر يرويه عنه الأحوص بن حكيم . وترجمة راشد مصدرة في ٢٥٧/٨ من هذا الكتاب .

(٣) المهواة : كالهاوية ، ما بين جبلين ونحو ذلك . اللسان (هوي) . وأبين : موضع في جبل عدن ، ويقال هو مخلاف باليمن منه عدن . ويقال : « إِبْين » بكسر الهمزة أيضاً . انظر معجم ما استعجم ١٠٣/١ ومعجم البلدان ٨٦/١ .

يداوي ، فإنْ كنتَ تُبْرِئ فنعم مالك ، وإنْ كنت متطبّباً[1] فاحذرْ أنْ تقتلَ إنساناً فتدخلَ النار . وكان أبو الدرداء إذا قضى بين اثنين ثم أدبرا عنه ، نظر إليهما فقال : ارجعا إليَّ أعيدا عليَّ قصتكما[2] .

وفي حديث بمعناه زيادة :

وبلغني أنّك اتخذت خادماً ، وإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : إنّ العبْد لا يزالُ من الله ، واللهُ منه ما لم يُخْدم ، فإذا خُدم وجب عليه الحساب .

كتب أبو الدرداء إلى بعض إخوانه : أمّا بعد فإني أوصيك بتقوى الله والزُّهْد في الدنيا والرغبة فيما عند الله ، فإنك إذا فعلت ذلك أحبّك الله لرغبتك فيما عنده ، وأحبّك الناس لتركك لهم دنياهم والسلام .

كتب أبو الدرداء إلى مَسْلمة بن مُخلَّد [٨/ب] : سلامٌ عليك أمّا بعد ، فإنّ العبد إذا عمل بطاعة الله أحبّهُ الله ، فإذا أحبّهُ الله حبّبه إلى عباده ؛ وإنّ العبد إذا عمل بمعصية الله أبغضه الله ، فإذا أبغضه الله ، بغّضَهُ إلى عباده .

قال أبو الدرداء :

إني لآمُركم بالأمْر وما أفعله ، ولكنْ لعلَّ اللهَ أن يأجُرَني فيه .

[3] زاد في آخر معناه :

وإنّ أبغض الناس [إليّ أنْ] أظلمه الذي لا يستعين عليّ إلاّ بالله[3] .

وعن سعد بن إبراهيم ، عن أبيه

أن عمر بعث إلى أبي الدرداء وابن مسعود وأبي مسعود فقال : ما هذا الحديثُ عن رسول الله ﷺ ؟ فحبسهم بالمدينة حتى مات[4] .

---

(١) المتطبب : من يتعاطى الطب وهو لا يتقنه . (المعجم الوسيط) .

(٢) في التاريخ (س) ٢٨٥/١٣ ب : « قضيتكما » وهو أشبه بالصواب .

(٣،٣) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل من أعلى الصفحة ، وما بين معقوفين ذاهب من اللوحة لاخيراء ، عدسة المصور نحو الأسفل ، فاستدركته من التاريخ ، وسيأتي الخبر بسياق مختلف ص ٢٩ من هذا الجزء .

(٤) وفي رواية في التاريخ (س) ٢٧٦/١٣ أ عن سعد بن إبراهيم عن أبيه أن عمر قال لعبد الله بن مسعود وأبي الدرداء وأبي ذر . وكذا أخرجه أبو زرعة في تاريخه ص ٥٤٥ .

قال المصنّف[1] : وهذا من عمر لم يكنْ على وجه الاتّهام لهم ، وإنما أراد إقلالَهُمْ للرواية لئلاّ يشتغلَ الناسُ بما يسمعونه منهم عن تعلُّم القرآن . وقد رُوي عن أبي الدرداء في تحرُّزه في الرواية أنّهُ كان إذا حدَّث الحديثَ عن رسول الله ﷺ قال : اللهمّ إلاّ هكذا فشكْله[2] .

وعن خالد بن مَعْدان قال : قال أبو الدرداء :

الدنيا ملعونة ، ملعونٌ ما فيها إلاّ ذِكْرَ الله وما أوى[3] إليه ؛ والعالمُ والمتعلِّم في الخير شريكان ، وسائر الناس همَجٌ لا خير فيهم .

قال أبو الدرداء :

لا خير في الحياة إلاّ لأحد رجلين : منصتٍ واعٍ ، أو متكلّمٍ عالم .

وعن أبي الدرداء قال :

مالي أرى علماءكم يذهبون وأرى جُهّالكم لا يتعلّمون ! تعلّموا ، فإنّ العالم والمتعلم في الأجْر سواء ، ولا خير في سائر الناس ؛ مالي أراكم تحرصون على ما تُكفِّل لكم به وتضيّعون عمّا أُمرتم به !

وعن أبي الدرداء قال :

لا تكونُ عالماً حتى تكونَ متعلّماً ولا تكونُ بالعلم عالماً حتى تكون به عاملاً .

وعن أبي الدرداء :

إنّ أخوفَ ما أخافُ إذا وُقفت على الحساب أنْ يقال لي : قد علمت ، فماذا عملت فيما علمت ؟

وعن أبي الدرداء قال :

ويلٌ للذي لا يعلم مرّةً ، وويل للذي يعلم ولا يعمل سبع مرّات .

---

(١) يعني ابن عساكر في التاريخ (س) ٣٧٦/١٣ أ .

(٢) وفي رواية لأبي زرعة في تاريخه ص ٥٥١ : « فكشكله » وكذا في التاريخ .

(٣) كذا الأصل ، ولفظ ابن عساكر: « وما أدّى إليه » وكذا لفظ ابن المبارك في الزهد ص ١٩١ ، ١٩٢ م وأخرجه الترمذي في السنن ٣٨٤/٣ في الزهد باب ما جاء في هوان الدنيا ، من طريق أبي هريرة عن النبي ﷺ بلفظ « إلا ذكر الله وما والاه » وكذا ابن ماجه ١٣٧٧/٢ في الزهد باب مثل الدنيا .

قال عوْن بن عبد الله بن عُتْبة :

سألتُ أمَّ الدرداء : ما كان أفضلُ عبادة أبي الدرداء ؟ قالت : التفكّر والاعتبار .

[١/٩] قالت أمُّ الدرداء

وقد قيل لها : ما كان أكثرُ عمل أبي الدرداء يا أمَّ الدرداء ؟ فقالت : التفكُّر ، قالت : نظر يوماً إلى ثورين يخُدّان في الأرض ، مستقلّين بعملها ، إذْ عَنِت أحدُهما ، فقام الآخر . فقال أبو الدرداء : في هذا تفكّر ، استقلاَّ بعملها واجتمعا ، فلما عَنِت أحدُهما قام الآخر ، كذلك المتعاونان على ذكْر الله عزّ وجلّ .

كان أبو الدرداء يقول :

من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشرّ ولهم بذلك أجْر ، ومن الناس مفاتيح للشرّ ، مغاليق للخير وعليهم بذلك إصْر ؛ وتفكُّر ساعةٍ خيرٌ من قيام ليلة .

قيل لأبي الدرداء وكان لا يفتر من الذكْر : كم تسبّحُ يا أبا الدرداء في كلّ يوم ؟ قال : مئة ألف إلاَّ أنْ تخطئ الأصابع .

وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال :

جلس رسولُ الله ﷺ ذات يوم ، فأخذ عوداً يابساً فحطّ ورقَهُ ثم قال : إنّ قولَ لا إلهَ إلاّ الله واللهُ أكبر والحمد لله وسبحان الله يَحُطُّ الخطايا كما يَحُطُّ ورقَ هذه الشجرة ، خُذْهُنَّ يا أبا الدرداء قبل أنْ يُحالَ بينك وبينهنّ ، فإنّهنّ الباقياتُ الصالحات ، وهُنَّ من كنوزِ الجنّة . فقال أبو سلمة : فكان أبو الدرداء إذا ذكر هذا الحديث ، لأُهَلِّلَنَّ[1] الله ، ولأُكبِّرنَّ الله ، ولأُسبِّحنَّ الله ، حتى إذا رآني جاهلٌ حَسِبَ أني مجنون .

قال مكحول :

نزل سلمانَ بأبي الدرداء ، فلمّا كان في ليلة الجمعة ، تعشّى أبو الدرداء وصلّى ونام بثيابه ، فقال سلمان لأمّ الدرداء : أنبهيه ، قالت : إنّه ليس ينزعُ ثيابَهُ ليلة الجمعة . فأنبهه سلمان فقال : ألاَ تنزعُ ثيابَك ؟ قال : إني أريدُ أنْ أقومَ أصلّي ليلتي . قال : إن لعينك

---

(١) كذا في الأصل والتاريخ ، ولعله سقط منه : (قال) .

عليك حقاً ، ولجسدك عليك حقاً . فقام أبو الدرداء فقال : أَحْيَيْتَني أحياك الله ، أحييتني أحياك الله ، ثلاث مرّات .

وعن أم الدرداء قالت :

قلت لأبي الدرداء : ألا تبتغي لأضيافك ما يبتغي الرجالُ لأضيافهم ! فقال : إني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : إنّ أمامَكم عقبةً كؤوداً لا يجوزُها المثقلون . فأحبُّ أنْ أتخفَّفَ لتلك العقبة .

[٩/ب] وعن حُدَير الأسلميّ

أنّه دخل على أبي الدرداء وتحته فراشُ جِلْد وسَبَنِيَّةُ صوف[١] ، وهو وجِعٌ وقد عرق ، فقال له حدير : ما يمنعُكَ أن تكتسب[٢] فراشاً بورق وكساءَ خزٍّ وقطيفةَ خزٍّ مما يُعطيكَ معاوية ؟ ! فقال أبو الدرداء : إنّ لنا داراً لها نعمل ، وإليها نظعن ، وإنّ المُخِفَّ فيها أفضلُ من المُثقل .

كتب أبو الدرداء إلى سلمان : يا أخي ، بلغني أنك اشتريت خادماً ، وإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : لا يزالُ العبدُ من الله عزّ وجلّ وهو منه ما لم يُخدم ، فإذا خُدم وجب عليه الحساب . وإنّ أمّ الدرداء سألَتْني خادماً وأنا يومئذ موسر ، فكرهتُ ذلك لِمَا سمعته من الحساب ؛ ويا أخي ، مَنْ لي ولك بأنْ نوافيَ رسولَ الله ﷺ يومَ القيامة ولا نخافُ حساباً ! ويا أخي لا تغترَّ بصحبةِ رسولِ الله ﷺ فإنّا قد عشنا بعده دَهْراً طويلاً ، والله تعالى أعلمُ بالذي أصبنا .

قال محمد بن واسع :

كتب أبو الدرداء إلى سلمان : من أبي الدرداء إلى سلمان ، أمّا بعدُ يا أخي ، اغتنمْ صِحَّتك وفراغك من قبلِ أنْ ينزلَ بك من البلاء مالا يستطيعُ أحدٌ من الناس ردَّه ، يا أخي اغتنمْ دعوةَ المؤمنِ المبتلى ، ويا أخي ليكنِ المسجدُ بيتَك ، فإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ

---

(١) السبَنية : ضرب من الثياب تُتخذ من مُشاقة الكتان أغلظ ما يكون . اللسان (سبن) . ولفظ أبي نعيم في الحلية ٢٢٢/١ : « سبتية » بالتاء .

(٢) في الأصل : « تكتسبت » ولكن بإهمال الحروف ، وما أثبتُّه من التاريخ (د) و (س) .

يقول : المسجد بيتُ كلِّ تقيّ . وقد ضمِن اللهُ لمن كانت المساجدُ بيوتهم بالرَّوح والراحة ، والجواز على الصراط إلى رضوان الربّ ، ويا أخي أدْنِ اليتيم منك ، وامسحْ برأسه والطُفْ به وأطعِمْهُ من طعامك ، فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول ـ وجاءهُ رجلٌ يشكو إليه قسوة قلبه ـ قال : أدْنِ اليتيم منك والطُفْ به ، وامسحْ برأسه وأطعِمْهُ من طعامك ، فإنَّ ذلك يلينُ قلبك ، وتدركُ حاجتك ؛ ويا أخي إيّاك أنْ تجمع من [١٠/١] الدنيا ما لا تؤدّي شكره ، فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : يؤتى بصاحب المال الذي أطاع الله فيه ، ومالُه بين يديه ، كلَّما انكفأ[1] به الصراط قال له مالُه : امضِ فقد أدَّيتَ حقَّ الله فيّ ، ثم يُجاءُ بصاحب المال الذي لم يُطع الله فيه ومالُه بين كتفيه ، كلما تكفَّأ به الصراط قال له مالُه : ويلك ، ألا أدّيت حقَّ الله فيّ ! فما يزالُ كذلك حتى يدعو بالويل والثُّبور ... الحديث .

قال أبو البختريّ :

بينا أبو الدرداء يوقدُ تحت قِدْرٍ له إذْ سمع في القدر صوتاً ، ثم ارتفع الصوتُ بتسبيحٍ كهيئة صوتِ الصبيّ ، ثم انكفأت القدر ، ثم رجعتْ إلى مكانها ولم ينصبّْ منها شيء ، فجعل أبو الدرداء ينادي : يا سلمان انظرْ إلى ما لم تنظرْ إلى مثله أنت ولا أبوك ، فقال له سلمان : أما إنّك لو سكتَّ لسمعتَ من آيات الله الكبرى .

قال ميمون :

مرض أبو الدرداء ففزع إلى نفقةٍ كانت عنده ، فوجدها خمسة عشر درهماً فقال : ما كانت هذه مبقيةً مني شيئاً ، إن كانت لحرقة ما بين عانتي إلى ذقَني .

وعن مالك بن أنس أن أبا الدرداء قال :

إني لبخيل ، إنْ كان لي ثلاثةُ أثواب لا أقرض اللهَ أحدَها .

كان أبو الدرداء يقولُ في دعائه : اللهمّ إني أعوذُ بك من تفرقة القلب . قيل له : وما تفرقة القلب ؟ قال : أنْ يوضعَ لي في كُلِّ وادٍ مال .

قالتْ أمُّ الدرداء :

بات أبو الدرداء ليلةً يصلي ، فجعل يبكي ويقول : اللهمّ أحسنْت خلْقي فحسِّنْ

(١) في الحلية ٢١٤/١ : « تكفّأ » وفي اللسان (كفأ) : رجل يتكفّأ به الصراط ، أي يتميّل ويتقلب .

خُلقي ؛ حتى أصبح ، فقلتُ له : يـا أبـا الـدرداء مـا كان دعـاؤكَ منـذُ الليلـة إلاّ في حسن الخلق ! فقال : يا أمَّ الـدرداء ، يـأتي العبـدُ المسلمُ يُحسِنُ خلُقَـه حتى يـدخلَـهُ حسنُ خُلُقِـه الجنَّة ، ويُسيءُ خُلقَه حتى يدخلَهُ خلقُه النار ؛ وإنَّ العبد المسلم ليُغْفَرُ له وهو نائم . قـالت : قلت : كيف ذلك يـا أبـا الـدرداء ؟ قـال : يقومُ أخوهُ من الليل فيتهجَّـد ، فيـدعو اللهَ عزَّ وجلّ ، فيستجيبُ له ، ويدعو لأخيه فيستجيبُ له فيه .

[١٠/ب] خرج أبو الدرداء إلى السوق ليشتري قميصاً ، فلقي أبا ذرٍّ فقـال : أين تريـدُ يا أبا الدرداء ؟ قـال : أريـدُ أن أشتري قميصاً ، قـال : بكم ؟ قـال : بعشرة دراهم ، قـال : فوضع يدَهُ على رأسِه ثم قال : ألا إنَّ أبا الدرداء من المسرفين . قال : فـالتمستُ مكانـاً أتوارى فيه فلم أجدْ ، فقلت : يا أبا ذرّ ، لاتفعلْ ، مُرَّ معي فاكْسُني أنت ، قـال : وتفعل ؟ قلت : نعم ؛ فأتى السوق ، فاشترى قميصاً بأربعةِ دراهم . قال : فانصرفتُ ، حتى إذا كنتُ بين منزلي والسوق لَقِيتُ رجلاً لا يكادُ يواري سَوْءتَه ، فقلت له : اتَّقِ الله ووارِ سَوْءَتك ، فقال : واللهِ ما أجدُ ما أواري به سَوْءَتي ؛ فـألقيتُ إليـه الثوب ثم انصرفتُ إلى السوق ، فـاشتريتُ قميصـاً بأربعـة دراهم ، ثم انصرفت إلى منزلي ، فـإذا خـادمـةٌ على الطريق تبكي قـدِ انـدقَّ إنـاؤهـا ، فقلت : مايبكيك ؟ فقالت : اندقَّ إنائي فـأبطـأتُ على أهلي . فـذهبتُ معهـا إلى السوق ، فاشتريتُ لها سمناً بدرهم[1] ، فقالت : يـا شيخ ! أمـا إذْ فعلتَ مـا فعلت ، فـامش معي إلى أهلي فإني قـد أبطـأتُ وأخـافُ أنْ يضربوني ؛ قـال : فمشيتُ معهـا إلى مواليهـا ، فـدعوتُ ، فخرج مولاها إليَّ فقال : ما عناك يا أبا الدرداء ؟ فقلت : خادمتُكم أبطـأتْ عنكم وأشفقَتْ أن تضربوها فسألَتْني أن آتيَكُمْ لتكفُّوا عنها ، قال : فأنا أُشهِـدُكَ أنهـا[2] حرَّةٌ لوجـه الله [عزَّ وجلّ] لممشاك معها . قال : فقلت : أبو ذرٍّ أرشـدُ مني حين كسـاني قميصاً وكسا مسكينـاً قميصاً وأعتق رقبةً بعشرة دراهم .

قال عوفُ بن مالك الأشجعيّ :

رأيتُ في المنـام كأني أتيتُ مَرْجـاً أخضر فيـه قُبَّـةٌ منَ أدَم ، حـولهـا غنَمٌ رَبَضٌ ، تجترُّ

---

(١) في هـامش الأصـل إلى جـانب السطر حرف (ط) وكتب تحتـه مـا نصـه : « ظـاهره : واشتريت إنـاءً بدرهم » .

(٢) في الأصل : « أنا » وما أثبتُّه من التاريخ (س) وما بين معقوفين منه .

وتبمرُ العجوة ، فقلت : لمنْ هذه ؟ فقيل لي : لعبد الرحمن بن عوف ؛ فانتظرته حتى خرج من القبّة قال : يا عوف بن مالك ، هذا ما أعطانا اللهُ سبحانه بالقران ، فلو أشرفت على هذه الثنيّة لرأيت ما لم تر عيناك ، ولسمعت ما لم تسمعْ أُذناك ، ولا يخطرُ على قلباك ، أعدّهُ الله عزّ وجلّ لأبي الدرداء [١١/١] لأنه كان يدفع الدنيا بالراحتين والنحر .

وعن معاوية بن قُرّة قال :

قال أبو الدرداء : ليس الخيرُ أن يكثُر مالُكَ وولدك ، ولكن الخير أنْ يعظُمَ حِلْمُك ، ويكثُر علمُك ، وأنْ تباري الناس في عبادة الله ؛ وإذا أحسنت حمدتَ الله ، وإذا أسأتَ استغفرت الله .

وعن أبي الدرداء أنه قال :

لولا ثلاثُ خلال لأحببتُ أن لاأبقى في الدنيا ؛ فقلت : وما هنّ ؟ فقال : لولا وضْعُ وجهي للسجود لخالقي في اختلاف الليل والنهار لحياتي ؛ وظمأ المواجر[1] ؛ ومقاعدةُ قومٍ ينتقون الكلام كما تُنتقى الفاكهة ، وتمامُ التقوى أنْ يتقيَ اللهَ العَبْدُ حتى يتقيَهُ في مثقال ذرّة ، حتى يترك بعض ما يرى أنه حلال ، خشية أنْ يكونَ حراماً ، حاجزاً بينه وبين الحرام . إنّ الله تبارك اسْمُه قد بيّن للعباد الذي هو مصيرهم إليه ، قال الله عزّ وجلّ : ﴿ فمَنْ يعْملْ مثْقالَ ذرّةٍ خيْراً يرهُ ، ومَنْ يعمَلْ مِثْقَالَ ذرّةٍ شرّاً يَرَهُ ﴾[2] فلا تحقرنْ شيئاً من الشرّ أن تتّقيه ، ولا شيئاً من الخير أنْ تفعلَه .

قال أبو الدرداء :

لن تزالوا بخير ماأحببتم خياركم وما قيلَ فيكم بالحق فعرفتموه ، فإنّ عارفَ الحقّ كعامله .

قال أبو الدرداء :

ثلاثٌ من ملاك أمْرك يا بن آدم : لاتشكُ مصيبتَك ؛ وأن لاتحدّثَ بوجعك ؛ وأن لاتزَكّيَ نفسَك بلسانك .

---

(١) سياقه في رواية أخرى عند ابن عساكر ٣٨٠/١٣ أ : « ... في اختلاف الليل والنهار يكون تقدمة لحياتي ، وظمأ ... » وكذا في الحلية ٢١٢/١ .

(٢) سورة الزلزلة ٧/٩٩ و ٨

كان أبو الدرداء يقول :

ماأهدى إليَّ أخٌ هديّةً أحبَّ إليَّ من السلام ، ولا بلغني خبرٌ أعجَبَ إليَّ من مَوْته .

قيل لأبي الدرداء : ماتحبُّ لصديقك ؟ قال : يقلُّ اللهُ مالَهُ وولَـدَه ، ويُعجِّلُ موتَـه ؛ قال : فما تحبُّ لعدوِّك ؟ قال : يكثر اللهُ مالَهُ وولدَه ، ويطيل بقاءَه .

قال أبو الدرداء :

ثلاثٌ أُحبُّهنَّ ويكرهُهنَّ الناس : الفقر ، والمرض ، والموت .

وعن أبي ذرٍّ أو أبي الدرداء أنَّهُ قال :

تـولَـدُونَ للموت وتُعَمِّرونَ للخراب ، وتحرِصُون على مـا يفنى ، وتـذَرُونَ مـا يبقى [١١/ب] ألاَ حبَّذا المكروهاتُ الثلاثُ : الموتُ والمَرَضُ والفقر .

قال أبو الدرداء :

أحبُّ الفقرَ تواضعاً لربّي ، وأحبُّ الموتَ اشتياقاً إلى ربّي ، وأحبُّ المرضَ تكفيراً لخطيئتي .

حدَّث إسحاق بن عبد الله بن أبي فَرْوَة قال :

إنَّ نفراً من الجن تكوَّنوا في صورة الإنس فـأتَـوْا رجـلاً فقـالـوا : أيُّ شيءٍ أحبُّ إليـك أن يكون لـك ؟ قـال : الإبل ، قـالوا : أحببت الشقـاءَ والعنـاءَ وطـولَ البـلاء تُلحقـكَ بـالغُرْبـة وتُبْعِدُكَ من الأحبَّـة . فـارتحلوا من عنـده فنزلوا بـآخر فقـالوا : أيُّ شيءٍ أحبُّ إليـك أن يكونَ لك ؟ قال : العبيد ، قالوا : عِزٌّ مستفاد ، وغيظٌ كالأوتاد ، ومال وبعـاد . فـارتحلوا فنزلوا على آخر فقالوا : أيُّ شيءٍ أحبُّ إليك أن يكونَ لك ؟ قـال : أحبُّ الغنم ، قـال : أكْلَـةُ آكل ورفْـدَةُ سائل ، لا تحملُكَ في الحرب ، ولا تُلحِقُكَ بالنَّهْب ، ولا تنجيك من الكَرْب . فارتحلوا من عنده فنزلوا على آخر فقـالوا : أيُّ شيءٍ أحبُّ إليـك أنْ يكونَ لـك ؟ قـال : أحبُّ الأُصُـل ، قـالـوا : ثلاث مئة وستون نخلة غِنى الدهر ، ومـال الضِّحِّ والرِّيح[1] . فـارتحلوا من عنـده فنزلوا على آخر فقالوا : أيُّ شيءٍ أحبُّ إليك أن يكونَ لك ؟ قال : أحبُّ الحَرْث ، قالوا : نصف العيش ، حين

(١) يقال : جاء فلان بالضِّحِّ والرِّيح إذا جاء بالمال الكثير ؛ يعنون إنما جاء بما طلعت عليه الشمس وجرت عليه الريح ، يعني من الكثرة . والأُصُل : جمع أَصِيلة ، وهي النخلة . اللسان والتاج (ضحح ، أصل) . قلتُ : أصيلة جمعت قياساً على صحيفة وسفينة ، وهو جائز كما في شرح الشافية ١٣٢/٢

تحرث تجد وحين لا تحرث لا تجد . قال : فارتحلوا من عنده فنزلوا على آخر فقالوا : أيُّ شيءٍ أحبُّ إليك أن يكون لك ؟ قال : كما أنتم حتى أضيِّفَكُمْ ، قال : فجاءهم بخبز فقالوا : قمح صالح ؛ ثم جاءهم بلحم فقالوا : روحٌ يأكلُ روحاً ! ما قلَّ منه خيرٌ ممّا كثر . فجاءهم بتمرٍ ولبن ، تمر النخلات ولبن البكرات ، كلوا بسم الله ؛ قال : فأكلوا . قالوا : أخبِرْنا ما أحدُّ شيءٍ وما أحسنُ شيءٍ وما أطيبُ شيءٍ رائحةً ؟ قال : أما أحدُّ شيء فضِرْسٌ جائع يقذفُ في معًى ضائع[1] ؛ وأمّا أحسنُ شيء فغاديةٌ في إثْر سارية ، في أرضٍ رابية[2] ؛ وأمّا أطيبُ شيءٍ رائحةً فريحُ زهر في إثر مطر ؛ قالوا : فأخبِرْنا أيُّ شيءٍ أحبُّ إليك أن يكون لك ؟ قال : أحبُّ الموت ، قالوا : لقد تمنّيت شيئاً ما تمنّاهُ أحدٌ قبلك ! قال : ولم ؟ قال : إنْ كنتُ [١٢/أ] محسناً ضمن لي إحساني ، وإنْ كنتُ مسيئاً كفاني إساءتي ، وإنْ كنتُ غنيّاً فقبْل فقْري ، وإنْ كنتُ فقيراً ضمن لي فقري . قالوا : أوصنا وزوِّدْنا ؛ فأخرج إليهم قربةً من لبن فقال : هذا زادكم ، قالوا : أوصنا ، قال : قولوا لا إله إلاّ الله ، تكفيكم ما بين أيديكم وما خلفكم . فخرجوا من عنده وهم يَحزِمونه[3] على الجنّ والإنس .

قالوا إنّ الرجل الذي نزلوا عليه بأخرة هو يمر أبو الدرداء .

وعن أبي الدرداء قال :

لا تزالُ نفسُ أحدكم شابّة في حُبِّ الشيء ولو التقت ترْقُوتاه من الكبر إلاَّ الذين امتحن الله قلوبهم للآخرة ، وقليلٌ ما هم .

أوجعت أبا الدرداء عينُه حتى ذهبت ، فقيل له : لو دعوت الله لها العافية ، فقال : ما تفرّغتُ بعدُ من دعائه في ذنوبي أن يغفر لي ، فكيف أدعوهُ لعيني ؟!.

قال أبو الدرداء :

منْ لم يكنْ غنيّاً عن الدنيا فلا دنيا له .

---

(١) معًى ضائع : أي جائع . اللسان .

(٢) الغادية : السحابة التي تنشأ غدوة . السارية : السحابة بين الغادية والرائحة التي تكون بالليل . الرابية : فيها حزورة وإشراف ، تنبت أجود البقل . اللسان (غدو ، سري ، ربي) .

(٣) كذا الأصل وكتب فوقها لا يجرونه ، وإلى جانب السطر (ط) وأعجمتها من آكام المرجان ص٨٤ ، وفي التاريخ (د) و (س) ٣٨١/١٣أ : « يحزمون » أصله من الحزم وهو الأخذ بالثقة . أي وجدوه أحزم الجن والإنس .

جاء رجلٌ إلى أبي الدرداء فقال : أوصني ، قال : اذكرِ اللهَ في السرَّاء يذكُرْكَ في الضرَّاء ، وإذا ذكرتَ الموتى فاجعَلْ نفسكَ كأحدهم ، وإذا أشرفَتْ نفسُكَ على شيءٍ من الدنيا فانظُرْ إلى ما تصير .

وعن أبي الدرداء قال :

اعبدوا الله كأنكم ترونه ، وعُدُّوا أنفسكم في الموتى ، واعلموا أنَّ البِرَّ لا يبلى وأنَّ الإثم لا يُنسى ، واعلموا أنَّ قليلاً يكفيكم خيرٌ من كثيرٍ يُلْهيكم .

زاد في آخر :

وإيَّاك ودعوةَ المظلوم ـ فكنَّا نتحدَّث أنَّ دعوة المظلوم تصعد إلى السماء .

وفي آخر :

وإيَّاك ودعواتِ المظلوم ، فإنهنَّ يصعَدْنَ إلى الله عزَّ وجلَّ كأنهنَّ شراراتٌ من نار .

قال أبو الدرداء :

مَنْ لم يعرفْ نعمةَ الله عليه إلاَّ في مَطْعَمِهِ ومشربه فقد قلَّ عِلْمُه وحضر عذابُه .

وعن أبي الدرداء قال :

ما تصدَّق مؤمنٌ بصدقةٍ أحبَّ إلى الله من موعظةٍ يعِظ بها قوماً يقومُ بعضُهم وقد نفعهُ الله بها .

كتب أبو الدرداء إلى رجلٍ من إخوانه خاف عليه حُبَّ ولده : أما بعدُ يا أخي ، فإنك لست في شيءٍ من الدنيا [١٢/ب] إلاَّ وقد كان له أهلٌ قبلك ، وسيكونُ له أهلٌ بعدَك ، وإنما تجمعُ لِمَنْ لا يحمَدُك ، ويصير إلى من لا يعذرُك ، وإنما تجمعُ لأحد رجلَيْن : إمَّا محسن فيسعَدُ بما شقيتَ له ؛ وإمَّا مفسد فيشقى بما جمعتَ له ؛ وليس واحدٌ منهما بأهْلٍ أنْ تؤثِرَهُ على نفسك ، ولا تبرد[1] له على ظهرك ؛ فثقْ لِمَنْ مضى منهم برحمة الله ولِمَنْ بقي منهم برزق الله والسلام .

(١) فوق الكلمة في الأصل خط وإلى جانب السطر حرف (ط) فلعله يشير إلى غموضها ، فهي إما أن تكون من البريد وهو الرسول ، أو من الباردة ، وهي الغنيمة الحاصلة بغير تعب ، من قولهم : برد لي على فلان حق : أي ثبت . انظر اللسان (برد) . والخبر في الحلية ٢١٦/١ وصفة الصفوة ٦٣٦/١ ، ٦٣٧ .

قال أبو الدرداء :

أضحكني ثلاثٌ وأبكاني ثلاث : أضحكني مؤمِّلُ دنيا والموت يطلبُه ؛ وغافلٌ وليس بمغفولٍ عنه ؛ وضاحكٌ بملْء فيه ولا يدري أرضى الله أمْ أسخطه . وأبكاني فراقُ الأحبّة محمدٍ وحزْبه ؛ وهولُ المطْلع عند غمرات الموت ؛ والوقوفُ بين يدي الله يوم تبدو السريرةُ علانية ، ثم لا أدري إلى الجنة أو إلى النار .

قال أبو الدرداء :

معاتبةُ الأخ أهْونُ من فقده ، ومنْ لك بأخيك كُلّه ؟ أعط أخاك وهبْ له ، ولا تُطعْ فيه كاشحاً فتكون مثله ، غداً يأتيه الموت فيكفيك فقده[1] ، وكيف تبكيه في الممات وفي الحياة تركت وصله ؟ .

وعن أبي الدرداء قال :

ابن آدم طإ الأرض بقدمك فإنها عن قليل تكونُ قبرك ، ابن آدم ، إنما أنت أيام ، فكلما ذهب يوم ذهب بعضك ، ابن آدم ، إنك لم تزلْ في هدْم عمرك منذ يوم ولدتْكَ أمُّك .

وعن أبي الدرداء قال :

ما من أحدٍ إلاّ وفي غفلةٍ نقصٍ عن علمه وحلمه ؛ وذلك أنه إذا أتتْهُ الدنيا بزيادةٍ في مالٍ ظلّ فرحاً مسروراً ، والليلُ والنهار دائبان في هدْم عُمره ، ثم لا يحزنُه ـ ضلّ ضلالُه ـ ما ينفع مالٌ يزيد وعُمْرٌ ينقُص ؟

كان أبو الدرداء يقول :

لولا ثلاثُ خلالٍ لصلح أمر الناس : شُحٌّ مُطاع ؛ وهوًى مُتّبع ؛ وإعجابُ المرء بنفسه .

وقال :

ذروةُ الإيمان أربع خصال : الصّبْرُ في الحكم ؛ والرِّضا بالقدر ؛ والإخلاصُ بالتوكُّل ؛ والاستسلامُ للربِّ جلّ ثناؤه .

---

(١) في الحلية ٢١٦/١ : « فقده » وفي صفة الصفوة ٦٣٤/١ : « قتله » .

وعن أبي الدرداء قال :

يا أهل حمص ، مالي أرى علماءكم يذهبون ، وأرى جُهَّالكم [١٣/آ] لا يتعلَّمون ، وأراكم قد أقبلتم على ما تُكُفِّلَ لكم وضيَّعتم ما وكِّلْتم بـه ؟ تعلَّموا قبلَ أن يُرفع العِلْم ، فـإنَّ ذهـابَ العلم ذهاب العلماء .

(١ زاد في رواية : لأنا أعلم بشراركم من البيطار بـالفَرَس : هم الـذين لا يـأتون الصلاة إلاَّ دَبْرا ، ولا يقرؤون القرآن إلا هَجْرا ، ولا يُعتَق مُحَرَّرُوهم ١) .

لولا ثلاثٌ لصَلَح الناس : شُحٌّ مُطَاع ؛ وهوًى متَّبَع ؛ وإعجابُ المرء بنفسه . مَنْ رُزق قلباً شاكراً ، ولسانـاً ذاكراً ، وزوجـةً مؤمنـة فنعم الخير أُوتيـه ، ولَنْ يتركَ من الخير شيئـاً ، مَنْ يُكثر الدعاءَ عند الرخاء يُستجابُ[٢] له عند البلاء ، ومَنْ يكثر قَرْعَ البابِ يُفْتَح له .

وعن أبي الدرداء قال :

لا يفقَهُ الرجل كُلَّ الفقه حتى يمقتَ النـاسَ في جَنْب الله ، ثم يرجعُ إلى نفسـه فيكون لها أشدَّ مقتاً .

وفي آخر بمعناه :

ثم ترجعُ إلى نفسك فتجدها أمقتَ عندك من سائر الناس ، وإنك لن تفقـه كُلَّ الفقـه حتى ترى القرآن وجـوهـاً . قـال حمَّـاد : فقلت لأيُّـوب : أرأيتَ قـولـه : حتى ترى القرآن وجوهاً ؟ قال فسكت هُنيهةً ، قال : فقلت : لهو أنْ ترى له وجوهاً فتهاب الإقـدام عليـه ؛ قال : نعم هو هذا ، نعم هو هذا .

وعن أبي الدرداء قال :

يا رُبَّ مكرِمٍ لنفسهِ وهو لها مُهين ، ويا رُبَّ شهوةِ ساعةٍ قـد أورثَتْ صـاحبَهـا حُزْنـاً طويلاً .

زاد في آخر : ألا رُبَّ مبيضٍ لثيابه وهو لدينه مُدَنِّس .

(١-١) مـا بين الرقمين مستـدرك في هـامش الأصـل ، وانظر شرح هـذا النص في غريب الحـديث للخطـابي ٣٤٢/٢ - ٣٤٤

(٢) كـذا بـالرفع ، وهو جـائز على رأي ضعيف ، انظر الكتـاب ٦٦/٣ ، ٦٧ ، وشرح الكافيـة ٢٥٦/٢ ، والنحـو الوافي ٤٧٤/٤

وعن أبي الدرداء قال :

أهلُ الأموال يأكلون ونأكل ، ويشربون ونشرب ، ويلبسون ونلبس ، ويركبون ونركب ، ولهم فضول أموال ينظرون إليها وننظر إليها معهم ، عليهم حسابها ونحن منها براء .

وعن أبي الدرداء قال :

الحمدُ لله الذي جعل الأغنياء يتمنّون أنهم مثلُنا عند الموت ، ولا نتمنّى أننا مثلُهم عند الموت .

وقال :

ما أنصفنا إخوانُنا الأغنياء ، يحبُّوننا في الله ويفارقوننا في الدنيا ، إذا لقيتُه قال أحبُّك يا أبا الدرداء ، فإذا احتجتُ إليه في شيء امتنع مني .

وكان يقول : الحمد لله الذي جعل مفرَّ الأغنياء إلينا عند الموت ولا نحبُّ أن نفرَّ إليهم عند الموت : إنَّ أحدهم ليقول [١٣/ب] : يا ليتني صُعْلوكٌ من صعاليك المهاجرين . يعني بالصُّعْلوك الفقير .

كان أبو الدرداء يقف على أبواب المدائن الخربة يقول : يا مدينة ! أين أهلُك ؟ أين سكّانك ؟ أين أين ... ثم لا يخرجُ حتى يبكي ويُبكي . وفي أخر : ثم يقول : ذهبُوا وبقيت الأعمال .

وعن أبي الدرداء أنه كان يقول :

يا حبَّذا نوم الأكياس وإفطارهم ! كيف يغبنون[1] سهر الحمقى وصيامَهم ؟ فلمثقالُ ذرّةٍ من مؤمنٍ صاحب تقوى ويقين ، أفضلُ وأرجح وأعظمُ من أمثال الجبال عبادةً من المغترّين .

كان أبو الدرداء يقول :

تعلّموا الصمت كما تتعلّمون الكلام ، فإنّ الصّمْت حِلم عظيم . وكُنْ إلى أنْ تسمع أحرص

(١) من الغبن ، وهو استنقاص لعقولهم . وفي الحلية ٢١١/١ : « يعيبون » .

منـك إلى أنْ تتكلّم ، ولا تتكلمْ في شيءٍ لا يعنيـك ، ولا تكنْ مضْحـاكاً من غير عجب ، ولا مشّاءً إلى غير أرَب . يعني إلى غير حاجة .

وعن أبي الدرداء قال :

من كثُرَ كلامُه كثر كذبُه ، ومنْ كثُر حلفُه كثر إثْمُه ، ومنْ كثرتْ خصومتُه لم يسلمْ دينُه .

وعن أبي الدرداء قال :

ادع الله يوم سرّائك لعلّهُ يستجيبُ لك يوم ضرّائك .

كتب أبو الدرداء إلى مسْلمة بن خالد :

أمّا بعد ، فإنّ العبد إذا عمل بطاعة الله أحبّهُ الله ، وإذا أحبّه الله حبّبهُ إلى خلْقه ؛ وإذا عمل بمعصية الله أبغضه الله ، وإذا أبغضهُ الله بغّضهُ إلى خلقه .

جاء رجلٌ إلى أبي الدرداء وهو في الموت فقال : ياأبا الدرداء ، عظْني بشيءٍ لعلّ الله أنْ ينفعني به ، وأذكرُك به ؛ قال : إنّك في أمّةٍ مرْحُومة ، أقِمِ الصلاة المكتوبة ، وآتِ الزكاة المفروضة ، وصُمْ رمضان ، واجتنب الكبائر - أو قال المعاصي - وأبْشرْ . فكأنّ الرجل لم يرضَ بما قال ، حتى رجعَ الكلمات عليه ثلاث مرّات ، فغضب السائلُ ثم قال : ﴿ إنّ الذين يكتمونَ ما أنزَلْنا من البيّنات والهُدى منْ بعد ما بيّنّاهُ للناس [في الكتاب][1] أولئك يلعَنُهم اللهُ ويَلْعَنُهمُ اللاعِنُون ﴾[2] ثم خرج ، فقال أبو الدرداء : أجلسوني ، فأجلسوه فقال : رُدُّوا عليَّ الرجل ، فقال : وَيْحك ! كيف بك وقد [١/١٤] حُفر لك أربعُ أذْرعٍ من الأرض ، ثم غرقت في ذلك الخرْق الذي رأيته ! ثم جاءك ملكان أسودان أزرقان ، مُنْكرٌ ونكير يُعَنّيانك ويسألانك عن رسول الله ﷺ ، فإنْ ثبتَّ فنعم ما أنت فيه ، وإنْ كان غَيْرُ ذلك فقد هلكت ؛ ثم قمت على الأرض ، ليس لك إلاّ موضعُ قدميك ، وليس ثمّ ظلٌّ إلاّ العرش ، فإنْ ظَلَلْتَ فنعمَ ما أنت ! وإنْ أضْحيت فقد هلكت ، ثم عرضت جهنّم ، والذي نفسي بيده ، إنها لتملأُ ما بين الخافقين وإنّ الحشْر لعليها ، وإنّ الجنّة من ورائها ؛ فإنْ نجوت

---

(١) ما بين معقوفتين من المصحف والتاريخ .

(٢) سورة البقرة ١٥٩/٢ .

منها فنعم ما أنت فيه ؛ وإنْ وقعت فيها فقد هلكت . ثم حلف بالله الذي لا إلـه إلاّ هو إنّ هذا لهو الحق .

كان أبو الدرداء يقول :

كفى بك ظالماً أنْ لا تزال مخاصماً وكفى بك اثماً أنْ لا تزال مخالفاً ، وكفى بـك كاذبـاً أن لا تزال محدّثاً في غير ذات الله عزّ وجلّ .

كان أبو الدرداء يقول :

رُبَّ شاكرٍ نعمةَ غيره ؛ ومنعمٍ عليه لا يدري ؛ ويارُبَّ حامل فقهٍ غير فقيه .

وكان يقول :

من فقه المرء ممْشاهُ ومَجْلسه ومدخله ، قاتل اللهُ الشاعر حيثُ يقول :

[من الطويل]

عن المرْء لا تسـلْ وأبصرْ قرينـه ... فـإنّ القرينَ بـالْمقـارن مُقْتـدي[1]

قال أبو الدرداء :

من فقه الرجل رِفْقُهُ في معيشته ؛ ومن فقه المرء أنْ يعلم أمُزْدادٌ هو أو منتقص ؛ ومن فقه الرجل أنْ يتعاهد إيمانه وما يُغيِّر منه ؛ ومن فقه المرء أنْ يعلم نزغات الشيطان أن تأتيه ؛ ومن فقه المرْء أنْ تسُرّهُ حسنتُه وتسوءه سيِّئتُه .

قال سالم بن أبي الجعد :

صعد رجلٌ إلى أبي الدرداء وهو أمامَ غرفةٍ له ، وهو يلتقطُ حبّاتِ حنطة ، فلما رآه الرجل استحيا أنْ يصعد إليه فقال له : اصْعَدْ ، إنّ من فقهك رِفْقَك في المعيشة .

وعن أبي الدرداء قال : قال رسولُ الله ﷺ :

من فقهكَ رِفْقُكَ في معيشتك .

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد ص ٢٥١ دون أن يروي عجز البيت . وينسب البيت لطرفة بن العبد ، وهو في ديوانه ص ١٥١ ، وينسب لعدي بن زيد العبادي ، وهو في ديوانه ص ١٠٦ ، وتخريجه فيهما .

كان أبو الدرداء يقول :

تبنونَ شديداً ، وتأمُلونَ بعيداً ، وتموتونَ قريباً .

[١٤/ب] قال أبو الدرداء ـ وكان من العلماء الحكماء الذين يشفون الداء ـ : يا أهل دمشق ، اسمعوا قولَ أخٍ لكم ناصح : مالي أراكم تجمعون فلا تأكلون ، وتبنون فلا تسكنون ، وتأملُون فلا تدركون ؟! إنَّ مَنْ كان قبلكم جمعوا كثيراً ،وبنَوْا شديدا ، وأمَّلوا بعيداً ، فأصبح ما جمعوا بُورا ، وما أمَّلوا غُرورا ، وأضحَتْ مساكنُهم قُبورا .

خرج أبو الدرداء من دمشق فنظر إلى الغوطة ، وقد شُقَّتْ أنهارُها ، وغُرستْ شجراً وبُنِيَتْ قصورا ؛ فرجع إليهم فقال : يا أهل دمشق ، يا أهل دمشق ، فلمَّا أقبلوا عليه ، قال : ألا تستحيون ؟ ثلاث مرَّات ؛ تجمعون ما لا تأكلون ، وتأمُلونَ ما لا تُدركون ، وتبنون ما لا تسكنون ! ألا إنه قد كان قبلكم قرون يجمعون فيوعون ، ويأملون فيطيلون ، ويبنون فيوثقون ، فأصبح جمعهم بُورا ، وأصبح أمَلُهم غُرورا ؛ وأصبحَتْ منازلُهم قُبورا ، ألا إنَّ عاداً ملأَتْ ما بين عَدَن وعمان نَعَماً وأموالاً ، فمَنْ يشتري مني مالَ عادٍ بدرهمين ؟

وعن أبي الدرداء قال :

إنما العِلْمُ بالتعلُّم ، والحِلْمُ بالتحلُّم ، ومَنْ يتخيَّرِ الخيرَ يُعطَه ، ومن يتوقَّ الشرَّ يُوقَه ؛ وثلاثةٌ لا ينالونَ الدرجاتِ العلا : مَنْ تكهَّن ، أو استقسم ، أو رجع من سفرٍ من طِيَرة .

وعن أبي الدرداء قال :

يا أهلَ دمشق لا يغرَّنَّكم ظَرْفُ الرجلِ ودهاؤهُ وفصاحتُه ، وإنْ كان مع ذلك قائمَ الليلِ صائمَ النهار إذا رأيتم فيه ثلاثَ خصال : العُجْب ، وكثرةُ المَنْطِق فيما لا يعنيه ، وأنْ يَجِد على الناسِ مما يأتي مثلَه ؛ فإنَّ ذلك علامةُ الجاهل . وإنْ قيل إنه ظريف ، داهٍ ، لبيبٌ ، فصيحٌ ، عاقلٌ . ثم قال : ألا أنبِّئكم بعلامة العاقل ؟ يتواضعُ لمن فوقه ولا يُزري بمن دونه ، ويمسكُ الفَضْلَ من مَنْطِقِه ، يخالق الناس بأخلاقهم ، ويحتجز الإيمان فيما بينهُ وبين ربِّه جلَّ وعزّ ، وهو يمشي في [١٥/آ] الدنيا بالتقيَّة والكتمان .

قال أبو الدرداء :

الدنيا دارُ مَنْ لا دار له ، ولها يجمعُ مَنْ لا عقلَ له .

ومن حديث عن أبي الدرداء أنه قال :

ولو يشاءُ العالمُ منكم لازْداد علماً إلى علمه ؛ لقد خشيتُ أنْ تكونوا شباعاً من الطعـام ، جيـاعـاً من العِلْم ، اللهمَّ إني أعوذُ بـك من أن أبقى في قـوم إنْ ذكرتُ الله لم يعينـوني ، وإنْ نسيتُ لم يذكّروني ، وإن تركتُهم أحزنوني .

وعن أبي الدرداء :

أنه مرَّ على رجُلٍ قد أصاب ذنباً ، فكانوا يسبُّونه ، فقال : أرأيتم لو وجـدتموه في قَليبٍ ألم تكونوا مستخرجيه ؟ قالوا : بلى ، قال : فلا تسبُّوا أخاكم ، واحْمَـدُوا اللهَ الـذي عـافـاكم . قالوا : أفلا تبغضه ؟ قال : إنما أبغضُ عمله ، فإذا تركه فهو أخي .

قال أبو الدرداء :

نعمَ صومعةُ الرجل المسلم بيتُه ! يكفُّ فيه نفسَهُ وبصره وفَرْجـه ؛ وإيـاكم والمجـالسَ في السوق ، فإنها تُلغي وتلهي .

وعن أبي الدرداء قال : قال النبيُّ ﷺ :

إنْ ناقـدتَ النـاس نـاقـدوك ، وإنْ تركتهم لم يتركوك ، وإنْ هربتَ منهم أدركوك . قال : قلتُ : فما أصنع ؟ قال هَبْ عِرضَك ليوم فقرك .

رُوي هذا الحديث مرفوعاً وروي موقوفاً .

وفي رواية

أنَّ أبا الـدرداء قـال : مَنْ يتفقَّـدْ يَفْقِـدْ ، ومَنْ لا يُعِـدَّ الصبر لفواجعِ الأمور يَعجِزْ ؛ وإنْ قـارضتَ النـاس قــارضـوك ، وإنْ تركتهم لم يتركـوك ، وإن هربتَ منهم أدركـوك . قال : كيف أصنع ؟ قال : أَقرِضْ من عرضك ليوم فقرك .

قوله : مَن يتفقدْ يَفْقِد . يقول : مَنْ يتأمَّلْ أحوالَ الناس وأخلاقَهم يتعرَّفْها . يَفْقِد : أي يعدَم أن يجد فيهم أحداً يرتضيه . وإنْ كانتِ الرواية : مَنْ يتفقّدْ يُفْقَدْ . فـإنـه يُريـد : من يتفقَّدْ أمور الناس يُفْقَـد ، أيْ ينقطع عنهم وعن ملابستهم ، فلا يوجـدُ معهم . وقولـه : إن قارضْتَ الناسَ قارضوك ، يريد : إنْ طعنتَ عليهم ونلتَ منهم بلسانك فعلوا مثل ذلـك بك . وقوله : أَقرِضْ من عِرْضِك ليوم فقرك ؛ أراد مَنْ شتمـك منهم [١٥/ب] فلا تشتُمْـهُ ،

ومَنْ ذكرك بسوءٍ فلا تذكُرْهُ ، ودَعْ ذلك قَرْضاً لك عليه ليوم الجزاء والقِصاص . ومنه قولُ النبيِّ ﷺ : وضع اللهُ الحَرَج إلاَّ مَنِ اقترض من عِرْضِ أخيه شيئاً فذاك الذي حَرَجَ وهلك . أراد أنَّ الله قد وضع عنكم الضِّيق في الدِّين وفسح لكم فلا حَرَج إلاَّ ممَّا تنالون من أعراض المسلمين .

قال أبو الدرداء لرجل :

هَبْ عِرْضك لله عزَّ وجلّ ، فمن سبَّك أو شتمك أو قاتلك فدَعْهُ لله ، وإذا أسأتَ فاستغفرِ الله .

وعن أبي الدرداء قال :

ما أمسَيْتُ ليلةً وأصبحت ، لم يَرْمِني الناس فيها بداهية إلاَّ رأيتُها نعمةً من الله عليَّ عظيمة .

وعن أبي الدرداء أنه دخل المدينة فقال :

مالي لا أرى عليكم يا أهلَ المدينة حلاوةَ الإيمان ! ؟ والذي نفسي بيده ، لو أنَّ دُبَّ الغابة طعِم طَعْمَ الإيمان لرأى عليه حلاوة الإيمان .

وعن أبي الدرداء أنه قال :

ما أمِن أحَدٌ على إيمانه إلا سُلبه .

وعن جُبير بن نُفير

أنه سمع أبا الدرداء وهو في آخر صلاته وقد فرغ من التشهُّد يتعوَّذُ بالله من النِّفاق ، فأكثر من التعوُّذ منه ، قال فقال له جُبير : مالك يا أبا الدرداء أنت والنفاق ؟ قال دَعْنا عنك ، دعنا عنك ، فوالله إنَّ الرجل ليُقلبُ عن دينه في الساعة الواحدة فيُخلع منه .

قالت أم الدرداء :

كان أبو الدرداء إذا مات الرجلُ على الحال الصالحة قلت[1] هنيئاً له ! يا ليتني بدَله ، فقالت أمُّ الدرداء : يا أبا الدرداء ، مالك إذا مات الرجلُ على الحال الصالحة قلت هنيئاً له

---

(١) كذا الأصل والتاريخ ، ولعل الصواب « يقول » .

يا ليتني بذله ؟ قال وما تعلمين يا حمقاء أنّ الرجل يصبح مؤمناً ويُمسي منافقاً ! قلت وكيف ذلك ؟ قال : يُسلبُ إيمانه ولا يشعر ، لأنا لهذا بالموت أغْبطُ مني بالبقاء في الصلاة والصيام .

وعن أبي الدرداء قال :

استعيذوا بالله من خشوع النفاق ، قيل : وما خشوعُ [١٦/آ] النفاق ؟ قال : أنْ ترى الجسد خاشعاً والقلب ليس بخاشع .

قيل لأبي الدرداء : كلُّ أصحابك قد قال الشعر غيرك ، فأطرق طويلاً ثم قال : [من الوافر]

يريدُ العبدُ أنْ يُعطى مناهُ	ويأبى اللهُ إلاّ ما أرادا
يقولُ العبدُ فائدتي ومالي	وتقوى الله أفضلُ ما استفادا[1]

فقالوا : لقد أحسنت فزدْ ، قال : لا ، إنما قلتُ حين قلتم إنّ أصحابي كلُّهم قد قالوا ، كرهتُ أن يعملوا عملاً لا أعمله ، وليس الشعرُ من شأني .

وعن أبي الدرداء أنه قال :

إنّ أبغض الناس إليّ أن أظلمه لمنْ لا يجدُ أحداً يستغيثه عليّ إلاّ اللهَ عزّ وجلّ[2] .

كان لأبي الدرداء جملٌ يقال له دمون ، فكان إذا استعاروهُ منه قال : لا تحملوا عليه إلاّ كذا وكذا[3] فإنه لا يطيقُ أكثر من ذلك ، فلما حضرَتْهُ الوفاة قال : يا دمون لا تخاصِمْني غداً عند ربّي فإني لم أكنْ أحملُ عليك إلاّ ما تطيق .

وعن جُبير بن نُفير قال :

لما فُتحت قبرس مُرّ بالسَّبْي ، فجاء أبو الدرداء يبكي ، فقال له جُبير : تبكي في مثل هذا اليوم الذي أعزّ الله فيه الإسلامَ وأهله ؟ ! قال : يا جُبير ، بينا هذه الأمّة قاهرة ظاهرة

---

(١) البيتان في الحلية ٢٢٥/١ والاستيعاب ص ١٦٤٨ وصفة الصفوة ٦٣٧/١ والكواكب الدرية للمناوي ٤٧/١ .

(٢) تقدم الخبر بنحوه في الصفحة ٢١ . ولعل الصواب فيه « يستعينه » .

(٣) في « الزهد » لابن المبارك ص ٤١٤ : « قال : هو يحمل كذا وكذا فلا تحملوا عليه إلا كذا وكذا ... » .

إذْ عَصَوْا الله فلَقُوا ما قد ترى ! ثم قال : ما أهونَ العبادَ على الله إذا هم عصَوْه .

قيل لأبي الدرداء : ﴿ ولِمَنْ خافَ مقامَ ربِّهِ جنتان ﴾[1] وإنْ زنى وإنْ سرق ؟ قال : إنَّهُ إنْ خاف مقامَ ربِّه لم يَزْنِ ولم يسرقْ .

قال حكيمُ بن جابر :

كان أبو الدرداء مضطجعاً بين أصحابه وثوبهُ على وجهه إذْ مرَّ بهم قَسٌّ ، فأعجبهم سِمَنُه ، فقالوا : اللهمَّ العَنْهُ ، ما أعظَمهُ وما أسمَنه ! فكشف الثوبَ عن وجهه فقال مَنْ ذا الذي لعنتم آنفاً ؟ قالوا : قسًّا مرَّ بنا ، فقال : لا تلعنوا أحداً فإنه لا ينبغي للعَّانٍ أن يكونَ عند الله يوم القيامة صدِّيقاً .

قالت أمُّ الدرداء :

كان أبو الدرداء إذا حدث حديثاً تبسَّم في حديثه ، فقلت : إني أخشى أن يحمِّقكَ الناس ، قال : ما سمعتُ [١٦/ب] رسولَ الله ﷺ يحدِّثُ حديثاً إلاَّ تبسَّم في حديثه .

وعن أبي الدرداء قال :

إني لأدعو لناسٍ من إخواني وأنا ساجد أسميهم بأسمائهم وأسماء آبائهم .

وفي رواية :

إني لأدعو وأنا ساجد لسبعين أخاً من إخواني .

وقالت أم الدرداء :

كان لأبي الدرداء ستون وثلاث مئة خليل في الله يدعو لهم في الصلاة ، قالت : فقلت له في ذلك فقال : إنه ليس رجلٌ يدعو لأخيه في الغيب إلاَّ وكَّلَ الله به ملكين يقولان : ولك بمثله : أفلا أرغبُ أنْ يدعُوَ لي الملائكة ؟ !

حضر أبو الدرداء باب معاوية ، فحُجب عنه ، فقال : اللهمَّ غَفْراً ، إنَّه مَنْ يحضرْ أبوابَ السلطان يقمْ ويقعدْ ، وإنه من يجدْ باباً مغلقاً يجدْ إلى جنبه باباً فُتُحاً[2] رحيباً إن

---

(١) سورة الرحمن ٤٦/٥٥ .

(٢) الفُتُح : الواسع ، وأراد بالباب الفُتُح : الطلب إلى الله والمسألة . اللسان (فتح) ، وغريب الحديث لأبي عبيد ١٤٩/٤

سأل أُعطي وإنْ دعا أُجيب ، وإنّ أوّل نفاق المرء طعنُه على إمامـه . وفي روايـة : وبغضْهم كُفْر .

ومن حديث آخر :

إنْ سأل أُعطي وإن استغفر غُفر لـه : فكان رجـالٌ من أهل الـذِّمَّـة استعـانوا بـه على معاوية ليكلِّمهُ أنْ يخفف عنهم من الخراج ، قالت : فلمَّـا لم يُؤذنْ لـه قـال : أنتم أظلمُ منـه . قالوا : لم أصلحك الله ؟ ! قال : لو شئتم أسلمتم فلم يكنْ له عليكم سبيل .

قال حسان بن عطية :

شكا أهـلُ دمشـق إلى أبي الـدرداء قلَّـة الثمر فقـال : إنكم أطلتم حيطـانهـا ، وأكثرتم حُرّاسها ، فأتاها الويلُ من فوقها .

قالت أمُّ الدرداء :

دخلتُ على أبي الدرداء ، وهو غضبان فقلتُ له : ما أغضبك ؟ قال : والله مـا أعرف منهم من أمْر محمدٍ ﷺ شيئاً غير أنهم يصلُّون جميعاً .

وعن أبي الدرداء قال :

إنَّا لنكشِّرُ في وجوه أقوامٍ ونضحك إليهم ، وإنَّ قلوبنا لتلعنُهم .

وعن أبي الدرداء أنه قال :

لوددتُ أني كبشٌ لأهلي ، فمرَّ عليهم ضيف ، فأمَرُّوا على أوداجي ، فأكلوا وأطعموا .

نظر أبو الدرداء إلى رجلٍ في جنازةٍ وهو يقول : جنازة مَنْ هـذا ؟ فقـال أبو الـدرداء [١٧/أ] : هذا أنت ، هذا أنت ، يقولُ الله عزَّ وجلَّ : ﴿ إنَّكَ مَيِّتٌ وإنَّهمْ مَيِّتُون ﴾[١] .

خرج أبو الدرداء إلى جنازة ، فرأى أهل الميت يبكون عليه فقال : مساكين موتى غـداً يبكون على ميت اليوم .

قال أبو الدرداء :

ما أكثر عبْدٌ ذكر الموت إلاَّ قلَّ فرَحُه وقلَّ حَسَدُه .

(١) سورة الزمر ٣٩/٣٠

قال أبو الدرداء :

كفى بالموت واعظاً ، وكفى بالدهر مفرّقاً اليوم في الدور ، وغداً في القبور .

مرّ أبو الدرداء بين القبور فقال : بيوت ، ما أسكن ظواهرك ! وفي دواخلك الدواهي .

قال أبو الدرداء :

إنّ لكم في هاتين الدارين لَعِبْرَة ، تزورونهم ولا يزورونكم ، وتنتقلون إليهم ولا ينتقلونَ إليكم ، يوشكُ أن يستفرغ هذه ما في هذه .

قال معاويةُ بن قُرّة :

اشتكى أبو الدرداء ، فدخل عليه أصحابُه فقالوا له : يا أبا الدرداء ما تشتكي ؟ قال : أشتكي ذنوبي ، قالوا : فما تشتهي ؟ قال : أشتهي الجنة ، قالوا : أفلا ندعو لك طبيباً ؟ قال : هو الذي أضجعني .

مرض أبو الدرداء مرضَهُ الذي مات فيه ، فكثر عليه العُوَّادُ في منزله ، فأخرجوه إلى كنيسة النصارى ، فجعل الناسُ يعودونَهُ أرسالاً ، فجاء أبو إدريس إلى أبي الدرداء وهو يجودُ بنفسه ، فتخطّى الناسَ حتى جلس عند رأسه، فقال أبو إدريس : الله أكبر الله أكبر ، فجعل يُكبِّر ، فرفع أبو الدرداء رأسَهُ فقال : إن الله إذا قضى قضاءً أحبَّ أنْ نرضى به ، ثم قال : ألاَ رجلٌ يعملُ لمثلِ مَصْرَعي هذا ! ألاَ رجلٌ يعمل لمثل ساعتي هذه ! ثم قضى .

لمّا نزل بأبي الدرداء الموت دعا أمَّ الدرداء ، ضمَّها إليه وبكى وقال : ياأم الدرداء ، قد ترين مانزل بي من الموت ، إنه والله قد نزل بي أمرٌ لم ينزلْ بي قطُّ أمرٌ أشدُّ منه ، فإن كان لي عند الله خير فهو أهونُ مابعده ؛ وإنْ تكنِ الأخرى ، فوالله ماهو فيها بعده إلاّ كحِلابِ ناقة . ثم بكى وقال : يا أمَّ الدرداء اعملي لمثل مَصْرَعي هذا ، يا أمَّ الدرداء اعملي لمثل ساعتي هذه [١٧/ب] ثم دعا ابنَهُ بلالاً فقال : وَيْحَك يا بلال ! اعْمَلْ لساعةِ الموت ، اعمَلْ لمثلِ مصرعِ أبيك ، واذكُرْ به صَرْعتَك وساعتك ، فكأنْ قَدْ . ثم قُبض .

قالتْ أمُّ الدرداء :

أغمي على أبي الدرداء فأفاق فإذا بلالٌ ابنُه عنده فقال : قُمْ فاخرج عني ، ثم قال : مَنْ

يعملُ لمضجعي هذا ؟ مَنْ يعملُ لمثل ساعتي هذه ؟ ! ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾[1] أتيتم . ثم أُغمِيَ عليه ، فيلبثُ لبثةً ثمّ يفيقُ فيقولُ مثل ذلك ، فلم يَزَلْ يردّدها حتى قُبض .

مات أبو الدرداء قبل قتْل عثمان بسنتين ؛ وقيل بسنة . قالوا : تُوفي سنة اثنتين وثلاثين ؛ وقيل سنة إحدى وثلاثين بالشام ؛ وله عقب بالشام .

وقيل : سنة ثلاثٍ وثلاثين . وهو وَهْم .

٣ ـ علاّن بن الحسين

أبو الحسن الحدّاد

من أصحاب أبي سليمان الدّاراني .

قال علاّن :

سألتُ أبا سليمان الداراني : بأيّ شيءٍ يُعرفُ الأبرار ؟ فقال : تعرفهم بكتمان المصائب وصيانة الكرامات .

وقال علاّن :

خلا بي العدوُّ في ليلةٍ من الليالي فقال : أنت تعبدُ الله وهو خلقك فمن خلق الله ؟ ! فلم يزَلْ بي على ذلك يُجهدني أكثر الليل ، فقلت : مالي سوى أبي سليمان الداراني[2] ، فقصدتُ منزله في الليل فلم يكنْ فيه ، فقلت : هو في المقابر ، فأتيتُها فإذا هو يدورُ فيها ، فلمّا بَصُرَ بي قال من غير أنْ أكلّمه :علاّن ! كأني بك وقد خلا بك العدو فقال لك : أن تعبد الله وهو خلقك ، فمَنْ خلق الله فشوّش عليك ، قل له : يا لعين ، لا بدّ أنْ ينتهيَ هذا الأمْرُ إلى واحد ، فهو ذلك الواحد .

---

(١) سورة الأنعام ١١٠/٦

(٢) في الأصل : « الدارادي » وما أثبتُّه من التاريخ .

٤ ـ العلاء بن بُرْد بن سنان

من دمشق .

[١٨/آ] حدّث عن أبيه قال :

خرجتُ أنا ونافع فجُزْنَا بمنزلِ رجلٍ من قريش ، فاستسقى نافع ، فأُتي بنارَجيلة مضبَّبةٍ بضباب فضّة ، فأبى أنْ يشرب وقال : ائتونا بإناءٍ غير هذا ، فإني سمعتُ أبا عبد الرحمن يقول : قال رسولُ الله ﷺ : مَنْ شرب في إناء من ذهبٍ أو إناءٍ من فضّة فإنما يُجَرْجِرُ في بطنهِ نارَ جهنَّم .

وحدّث عن أبيه ، عن نافع ، عن ابن عمر أنّ رسولَ الله ﷺ قال :

مَنْ جاء منكم الجمعة فليغتسل .

وحدّث عن علي بن غزيّة [١] ، عن ميمون بن مِهْران ، عن ابن عباس قال :

مررتُ بالنبيّ ﷺ وقد انصرف من صلاة الظهر ، وعليه ثياب بيض ، وهو يُناجي دِحْيَة الكلبيّ فيما ظننت ، وكان جبريلَ عليه السلام ولا أدري ، فقال : جبريلُ للنبي ﷺ : يا رسول الله ، هذا ابنُ عباس ، أما إنه لو سلَّم علينا رددْنا عليه ، أما إنه شديدُ وضَحِ الثياب ، وليلبسنَّ ذُرِّيَّتُه من بعده السواد ، فلمَّا عرج جبريلُ وانصرف النبيُّ ﷺ قال : ما منعك أن تسلّم إذْ مررتَ آنفاً ؟ قال : قلت : يا رسول الله ، مررتُ بك وأنت تناجي دحْية الكلبيّ ، فكرهت أنْ أقطع نجواكما بردِّكما عليَّ السلام . قال : لقد أُتيت النظر ، ذاك جبريل وليس أحَدٌ رآه غَيْرُ نبيٍّ إلاّ ذهب بصره ؛ وبصَرُكَ ذاهب ، وهو مردودٌ عليك يوم وفاتك . قال : فلما مات ابنُ عباس وأُدرج في أكفانه ، انقضَّ طائرٌ أبيض فأتى بين أكفانه ، وطُلب فلم يوجد ، فقال عكرمة مولى ابنِ عباس : أحمقى أنتم ! هذا بصَرُهُ الذي وعدَهُ رسولُ الله ﷺ أن يردَّ عليه يوم وفاته . فلمَّا أتَوْا به القبر ، ووُضع في لَحْده تُلُقِّي بكلمةٍ سمعها مَنْ كان على شفير القبر : ﴿ يا أيَّتُها النَّفْسُ المُطْمَئِنَّةُ ، ارْجِعِي إلى رَبِّكِ راضيةً مَرْضِيَّةً ، فادْخُلِي في عبادي ، وادْخلي جَنَّتي ﴾[٢] .

---

(١) في الأصل والتاريخ (س) بالإهمال ، وما أثبتُّه من (د) ، ولم أظفر بترجمة له ، ولعله علي بن بذيمة ، فقد روى عن ميمون بن مهران كما في تهذيب الكمال .

(٢) سورة الفجر ٨٩/٢٧ ـ ٣٠

قال محمود بن خِداش الطَّالَقاني :

لـمَّا أردتُ [١٨/ب] أنْ أُحدِّث صرتُ إلى أحمد بنِ حَنْبَل فقلت له : يا أبا عبـد الله ، إنَّ الناس سألوني أنْ أحدِّث فأنا موضعٌ للتحديث ؛ فقال لي : نعم ، ولكنِ ائْتني بمشايخكَ في رُقْعة حتى أنظرَ إليها . قال : فجئتُه بمشايخي ، فـأسقـط منهم نيِّفـاً وأربعين شيخـا ، قـال : فـوضعتُ الرقعـة في البيت ، وصرتُ إلى يحيى بنِ مَعين ، ومعي رقعـةٌ غير تلـك الرقعـة ، فضرب على النيِّف والأربعين الذين ضرب عليهم أحمدُ بن حنبل ، فوضعتُ الرقعـة في البيت وكتبتُ غيرَهـا ، وصِرْتُ إلى أبي خيثمة ، فنظر فيهـا ، فضرب على النيِّف والأربعين شيخـاً الـذين ضرب عليهم أحمـدُ بن حنبـل ويحيى ، وسمَّاهم ، ومنهم عليٌّ بن عـاصم ، والعـلاء بن بُرْد بن سنان . قال أبو محمد : وجاءني ابنُ أحمد بن حنبل فقال لي : أخرجْ شيئاً أنظرُ فيـه ، فأخرجتُ له أجزاء ، قـال : لمَ لا تخرجَ عن عليِّ بن عـاصم ؟ فقلتُ لـه : إنَّ أبـاك نهـاني أنْ أحدِّث عنه ، فقال : إن أبي أمرني أنْ أدورَ على كلِّ مَنْ نهاهُ عنه ، فأقولَ له أنْ يحدثَ عنه .

٥ ـ العلاءُ بن الحارث بن عبد الوارث

أبو وهْب ، ويقال أبو الحارث الحضرمي

حدَّث عن مكحول ، عن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

الجهـادُ واجبٌ عليكم مع كُلِّ أمير برًّا كان أو فـاجراً ، والصـلاة واجبٌ عليكم خلف كل مسلم برًّا كان أو فاجراً ، وإنْ عمل بالكبـائر ، والصلاةُ واجبـةٌ على كلِّ مسلم يموت برًّا كان أو فاجراً وإنْ عمل بالكبائر .

وحدَّث العلاء ، عن مكحول ، عن أبي هريرة أنَّ رسولَ الله ﷺ قال :

لا يحلُّ لامرأةٍ تصومَ تطوُّعاً إلاَّ بـإذنِ زوجهـا ، ومـا تصـدَّقَتْ من صـدقـةٍ من طعـام البيت ، فلزوجها شطره ولها شطره .

وحدّث عن عبد الله بن دينار ، عن نافع ، عن عبد الله بن عمر أنّ رسولَ الله ﷺ قال :

مَنْ أشرك بالله فليس بمُحْصَن .

كان العلاء بن الحارث أحلم أصحابِ مكحول وأقدمهم ؛ وكان يُفتي حتى خُولط . ومات سنة ستٍّ وثلاثين ومئة ، وهو ابن سبعين سنة .

[١٩/أ] . قال يحيى بنُ مَعين :

العلاءُ بن الحارث الذي يروي عنه فرج بن فضالة هو ثقة ، قيل له : العلاءُ بن الحارث في حديثه شيء ؟ قال : لا ولكن كان يرى القَدَر .

٦ ـ العلاءُ بن [الحارث[١] بن] أبي حكيم يحيى

سيّافُ معاوية

حدّث شُفَيُّ بن ماتع الأصبحيُّ قال :

قدمتُ المدينة فدخلتُ المسجد ، فإذا الناسُ قد اجتمعوا على رجل ، فقلت : من هذا ؟ فقالوا : أبو هريرة ، فلما تفرّق الناس دنَوْتُ منه فقلت : يا أبا هريرة ، حدّثْنا حديثاً سمعتَهُ من رسولِ الله ﷺ ليس بينك وبينه فيه أحدٌ من الناس ، فقال : أفعل ، لأحدثنَّك حديثاً حدثنيهِ رسولُ الله ﷺ ، ليس بيني وبينه فيه أحدٌ من الناس ؛ ثم نَشَغَ نَشْغَةً[٢] فأفاق وهو يقول : أفعل ، لأحدثنَّك حديثاً حدثنيه رسولُ الله ﷺ ، ليس بيني وبينه فيه أحد من الناس ؛ ثم نشغ الثانية ، فأفاق وهو يقول : أفعل لأحدثنَّك حديثاً حدّثنيه رسولُ الله ﷺ ، ليس بيني وبينه فيه أحدٌ من الناس ؛ ثم نشغ الثالثة والرابعة ، ثم أفاق وهو يقول : أفعل ، لأحدثنَّك حديثاً حدثنيه رسولُ الله ﷺ ، في هذا البيت ليس معي فيه غيره ، سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

إذا كان يومُ القيامة ينزل الله إلى العباد ليقضيَ بينهم ، وكلُّ أمّةٍ جاثية ، فأوّلُ مَنْ

---

(١) ما بين معقوفين من التاريخ .

(٢) أي شهق وغُشي عليه ؛ قال أبو عبيد : وإنما يفعل ذلك الإنسان شوقاً إلى صاحبه ، أو إلى شيء فائت ، وأسفاً عليه وحباً للقائه . اللسان (نشغ) .

يُدعى رجلٌ جمع القرآن فيقول الله عزّ وجلّ له : عبدي ، ألَمْ أعلِّمْكَ ماأنزلتَ على رسولي ؟ فيقول : بلى يا رب ، فيقول : ماذا عملتَ فيما علَّمتك ؟ فيقول : يا رب ! كنتُ أقوم به آناءَ الليلِ وآناءَ النهار ، فيقول الله له : كذبت . وتقولُ له الملائكة : كذبت ، بل أردتَ أنْ يقال : فلانٌ قارئ ؛ فقد قيل ذلك ، اذهبْ فليس لك اليوم عندنا شيء . ثم يُؤتى بصاحب المال ، فيقول الله عزّ وجلّ له : عبدي ، ألم أُنعِمْ عليك ؟ ألَمْ أفضلْ عليك ؟ ألم أوسع عليك ؟ أو نحوه - فيقول : بلى يارب [١٩/ب] فيقول : فماذا عملتَ فيما آتيتُك ؟ فيقول : يا رب ! كنتُ أصِلُ الرَّحِم ، وأتصدَّق وأفعل وأفعل ، فيقول الله له : كذبت . وتقول له الملائكة : كذبت ، بل أردت أنْ يقال : فلانٌ جواد ، فقد قيل ذاك ، اذهبْ فليس لك اليوم عندنا شيء . ويُدعى المقتول ، فيقول الله له : عبدي ، فيم قُتلت ؟ فيقول : يا رب فيك وفي سبيلك ، فيقول الله له : كذبت . وتقول له الملائكة : كذبت بل أردت أنْ يُقال : فلان جريء ، فقد قيل ذاك ، اذهبْ فليس لك اليوم عندنا شيء .

قال أبو هريرة : ثم ضرب رسولُ الله ﷺ بيده على ركبتي ثم قال : يا أبا هريرة ! أولئك الثلاثة أوّلُ خَلْقِ الله تُسْعَرُ بهم النار يوم القيامة .

قال أبو عثمان : فأخبرني العلاء بن أبي حكيم وكان سيّافاً لمعاوية ، أنه دخل عليه رجل - يعني على معاوية - فحدَّثه بهذا الحديث عن أبي هريرة . قال الوليد : فأخبرني عُقبة أنَّ شُفَيًّا هو الذي دخل على معاوية رحمه الله ، فحدَّثه هذا الحديث ؛ قال فبكى معاويةُ فاشتد بكاؤه ، ثم أفاق وهو يقول : صدق الله ورسوله ﴿ مَنْ كانَ يُريدُ الحياةَ الدُّنيا وزينتَها نُوَفِّ إليهمْ أعمالَهُمْ فيها وهُمْ فيها لا يُبْخَسُون ، أولئكَ الذينَ ليسَ لَهُمْ في الآخرةِ إلاَّ النارُ وَحَبِطَ ما صنَعُوا فيها وباطِلٌ ما كانوا يعمَلُونَ[1] ﴾ .

(١) سورة هود ١٥/١١ و ١٦

٧ ـ العلاءُ بن أبي الزُّبير

ويقال ابنُ الزُّبير الكلابي

من فقهاء دمشق .

حدّث عن أبيه قال :

رأيتُ غلبةَ فارس الرومَ ، ثم رأيتُ غلبةَ الرومِ فارساً ، ثم رأيتُ غلبةَ المسلمين فارساً والروم ، وظهورهم على الشام والعراق ، وكلٌّ ذلك في خمس عشرة سنة .

٨ ـ العلاء بن عاصم

أبو السمراء الغسَّانيّ

قدم مع عبد الله بن طاهر دمشق وامتدحه .

قال [٢٠/أ] أبو السمراء :

لما توجَّه عبدُ الله بن طاهر خارجاً من مصر خرجنا معه ، حتى إذا كُنَّا قريباً من دمشق ، إذا نحن بأعرابيٍّ معارضٍ العسكر قد سأل عن الأمير فأُرشد إلى ناحيته ، وأنا وإسحاق بن إبراهيم وابن أبي رِبْعيّ نسايره ، وقد اعتور العسكر بغباره وارتفع ، ونحن مع الأمير ليس فينا إلاّ أفْرَهُ من الأمير دابّةً وأحسنُ بزةً ، فقصدنا الأعرابيُّ وكان شيخاً فيه بقيَّةٌ حسنة ، فلمَّا رأيناه مقبلاً قلنا : هذا أعرابيٌّ يريدُ الأمير ، فإنْ أتى مسلِّماً فردُّوا عليه بأجمعكم ليتبلَّدَ في أمْره ، فلا يعرفُ الأميرَ من غيره ؛ فأتى الأعرابي ، ففعلنا به ذلك ، فأشار بيدهِ نحو ابنِ أبي رِبْعيّ ، وأنشأ يقول : [من الطويل]

أرى كاتباً زَهْوَ الكتابةِ بَيِّنٌ ... عليه وتأديبُ العراق كريمُ
وفيه علاماتٌ يشاهدْنَ أنَّهُ ... بصيرٌ بتقسيطِ الخَرَاجِ عليمُ[1]

ثم أومى[2] نحو إسحاق بن إبراهيم فقال : [من الطويل]

---

(١) انظر رواية الطبري للبيتين في تاريخه ٦١١/٨ حيث رويت بقافية الأبيات الآتي ذكرها .

(٢) أومى : لغة في أومأ .

ومُظْهِرَ نُسْكٍ ما عليه ضميرُهُ ... يحبُّ الهدايا بالرجالِ مَكيرُ

أظنُّ بهِ بُخْلاً وجُبْناً وشيمةً ... تدلُّ عليهِ إنّهُ لوزيرُ

ثم أشار إليّ فقال :

وأنت خليلٌ للأمير ومُؤنسٌ ... يكونُ له بالقُرْبِ منكَ سرورُ

إخالُكَ للأشعارِ والعلم راوياً ... فأنت نديمٌ مرَّةً ووزيرُ

أظنُّ بلا شكٍّ بأنَّكَ كاتبٌ ... بصيرٌ بأبواب الرِّشاء خبيرُ

ثم أشار نحو الأمير فقال :

وهذا الأميرُ المرتجى سَيْبُ كَفِّهِ ... فما إنْ لَهُ فيا علمتُ نَظِيرُ

عليهِ رِداءٌ من وَقَارٍ وهَيْبَةٍ ... ووجهٌ بإدراكِ النجاحِ بشيرُ

كريمٌ لَهُ في المَكْرُماتِ سوابقٌ ... على كُلِّ مَنْ يَزْهُو بهم ويطيرُ

ألا إنما عبدُ الإلهِ بنُ طاهرٍ ... لنا والدٌ في دَهْرِنا وأميرُ

[٢٠/ب] قال أبو السمراء : فضحك الأمير وأمر لَهُ بعشرة آلاف درهم ، وأمرَهُ بلزومه وصُحْبته[١] .

قال أبو السمراء :

كنتُ عند أبي العباس عبدِ الله بن طاهر ، وليس غيري وأنا بالقرب منه بين يديه ، ودخل أبو الحسن إسحاق بنُ إبراهيم فاستدناهُ لمناجاته ، واعتمد على سيفه وأصغى لمناجاته وحوَّلْتُ وجهي وأنا ثابتٌ مكاني ، وطالتِ النجوى بينهما ، واعترَتْني حَيْرةٌ فيا بين القعود على ما أنا عليه والقيام ، وانقطعا عمّا كانا فيه ورجع إسحاقُ إلى موقفه ونظر أبو العباس فقال : يا أبا السمراء ، قلت : لبَّيك ، فأنشأ يقول : [من البسيط]

إذا النجيّانِ رَسّا عنكَ سِرَّهما ... فانْزَحْ بسمعك تجهَلْ ما يقولانِ

ولا تُحَمِّلْهُمَا ثِقْلاً لخَوْفِهما ... على تناجيهما بالمجلسِ الداني

(١) انظر الخبر والشعر بألفاظ مقاربة في الطبري ٦١١/٨ ، ٦١٢ ، والكامل لابن الأثير ٣٩٧/٦ ، ٣٩٨ .

قال أبو السمراء :

فما رأيتُ أكرمَ منه ولا أرفق تأديباً ! تركَ مطالبتي في هفوتي لحقِّ الأمراء فأدَّبني تأديبَ النُّظَراء .

ومن شعر أبي السمراء :

فإنْ تَكُ حُمَّى الرِّبْعِ شفَّك وِرْدُها ... فعُقْباك منها أنْ يطولَ بك العُمْرُ[1]

وقيناك لو يُعطى الهوى فيك والمنى ... لكان بنا الشكوى وكان لك الأجْرُ

٩ ـ العلاءُ بن عبد الوهاب بن أحمد

ابن عبد الرحمن بن سعيد بن حَزْم بن غالب

أبو الخطاب بن أبي المغيرة الأندلسي الْمَرِيّ

من المَرِيَّة[2] . قدم دمشق سنة اثنتين وخمسين وأربع مئة .

روى عن محمد بن الحسين بن بقاء المصريّ بسنده إلى حفص بن حُميد قال :

دخلتُ على داودَ الطائيّ أسأله عن مسألة ـ وكان كريماً ـ فقال : أرأيت المحارب إذا أراد أن يلقى الحرب ، أليس يجمع آلته ؟ فإذا أفنى عمرَهُ في جمع الآلة فمتى يُحارب ؟! إنَّ العِلْمَ آلةُ العمل فإذا أفنى عمره في جمعه ، فمتى يعمل ؟!

---

(١) الرِّبْع في الحمى : إتيانها في اليوم الرابع ، وذلك أن يحمّ يوماً ويترك يومين لا يُحم ويُحم في اليوم الرابع ، وهي حُمَّى رِبْع . اللسان (ربع) .

(٢) المَرِيَّة : مدينة كبيرة من كورة إلبيرة من أعمال الأندلس ، والنسبة إليها كما في تبصير المنتبه ص ١٣٦١ : « الْمَرِيِّيّ » . وضبط في اللباب ٢٠١/٣ بتشديد الراء . وما أثبته المختصر موافق لضبط ابن ماكولا في الإكمال ٣١٥/٧ وياقوت في معجم البلدان ١١٩/٥ .

١٠ ـ العلاءُ بن كثير

أبو سعيد ، [٢١/آ] مولى بني أميَّة

دمشقي .

حدَّث عن مكحول ، عن أبي الدرداء وأبي هريرة قالا : قال رسولُ الله ﷺ :

تنتظر النُّفَساء أربعين يوماً إلاَّ أنْ ترى الطُّهْرَ قبل ذلك ، فإنْ بلغَتْ أربعين يوماً ولم تر الطُّهْر فلتغتسلْ وهي بمنزلة المستحاضة .

وحدَّث عن مكحول عن واثلة وأبي الدرداء وأبي أمامة قالوا سمعنا رسولَ الله ﷺ يقول :

جَنِّبُوا مساجدَكم صبيانكم ومجانينكم وسلَّ سيوفِكم وإقامةَ حدودِكم ورفعَ أصواتِكم وخصوماتِكم وأجْمِرُوها في الجُمَع ، واجعلوا على أبوابها المطاهر .

وحدَّث عن مكحول ، عن واثلة بن الأسقع قال : قال رسولُ الله ﷺ :

من برَكةِ المرأةِ تبكيرُها بالأنثى ، أمَا سمعتَ اللهَ عزَّ وجلَّ يقول : ﴿ يَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ إناثاً ويَهَبُ لِمَنْ يشاءُ الذكور ﴾[١] فبدأ بالإناثِ قبل الذكور .

وحدث عن مكحول ، عن واثلة بن الأسقع قال :

أتى النبيَّ ﷺ رجلٌ من أهل اليمنِ أكسف ، أحول ، أوقص ، أحنف ، أصحم ، أعسر ، أرسح ، أفحج ، فقال : يا رسولَ الله ، أخبرْني بما فرض اللهُ عليّ ، فلمَّا أخبرَهُ قال : إني أعاهدُ اللهَ أنْ لا أزيد على فريضته ، قال : ولِمَ ذلك ؟ قال : لأنه خلقني فشوَّهَ خَلْقي فجعلني أكسفَ أحولَ أصحم أعسر أرسح أفحج . قال : ثم أدبر الرجل ، فأتاهُ جبريل فقال : يا محمد أين العاتب ؟ إنه عاتبَ ربّاً كريماً فأعتبه . قال : قُلْ له : ألا يرضى أن يبعثَهُ اللهُ في صورة جبريل يوم القيامة ؟ قال : فبعث رسولُ الله ﷺ إلى الرجل فقال له : إنك عاتبتَ ربّاً كريماً فأعتبك ، أفلا ترضى أنْ يبعثَكَ الله يوم القيامة في صورة جبريل ؟ قال : بلى يا رسول الله ، قال : فإني أعاهدُ الله أنْ لا يقوى جسدي على شيء من مرضاتِ[٢] الله عزَّ وجل إلاَّ عملتُه .

كان العلاء بنُ كثيرٍ منكرَ الحديث .

---

(١) سورة الشورى ٤٢/٤٩

(٢) كذا في الأصل والتاريخ ، بالتاء المبسوطة .

[٢١/ب]

١١ ـ العلاءُ بن اللجْلاج

قيل : هو أخو خالد بن اللجلاج

حدث عن أبيه قال :

أسلمتُ وأنا ابنُ خمسين سنة . ومات اللجلاج وهو ابنُ عشرين ومئة سنة . قال : [ما][1] ملأتُ بطني منذ أسلمتُ مع رسولِ الله ﷺ ، آكلُ حَسْبي وأشربُ حَسْبي .

وحدّث عن ابن عمر ، عن عائشة رضي الله عنها قالت :

لاأغبطُ أحداً بهَوْنِ موتٍ بعد الذي رأيتُ من شدَّةِ موتِ رسولِ الله ﷺ .

قال العباس بن محمد :

سألتُ يحيى بن مَعين عن القراءة عند القبر فقال : حدثنا مُبَشِّرُ بن إسماعيلَ الحلبيّ ، عن عبد الرحمن بن العلاء بن اللجلاج ، عن أبيه ، أنه قال لبنيه : إذا أدخلتموني قبري فضعوني في اللحْد وقولوا : باسم الله وعلى سُنَّة رسولِ الله ﷺ وسُنُّوا عليَّ التراب سَنّاً[2] ، واقرؤوا عند رأسي أوَّلَ البقرة وخاتمتها ، فإني رأيتُ ابنَ عمر يستحبُّ ذلك .

كان العلاء بن اللجلاج ثقة .

١٢ ـ العلاءُ بن المغيرة البُنْدار

كان من صحابة عمر بن عبد العزيز بن مروان ، وبقي إلى أيام الوليد بن يزيد بن عبد الملك .

حدث العلاء قال :

كان الوليد زِنْدِيقاً ، وكان رجلٌ من كلب من أهل الشام ، يقولُ بمقالة الثنويَّة ، فدخلتُ على الوليد يوماً وذلك الكلبيُّ عنده ، وإذا بينهما سَفَط قد رفع رأسه عنه ، وإذا

---

(١) مابين معقوفين من التاريخ .

(٢) أي ضعوه وضعاً سهلاً . اللسان (سنن) .

ما يبدو منه حريرٌ أخضر ، فقال : يا علاء ادْنُ ، فدنوتُ ، فرفع الحريرة فإذا في السقط صورةَ إنسان ، وإذا الزِّئْبَق والنوشادر قد جُعلا في جَفْنه ، فجَفْنُه يطرف كأنه يتحرَّك ، فقال : يا علاء هذا ماني لم يبعثِ الله نبيّاً قبله ولا يَبْعَث نبيًّا بعده . فقلت : يا أمير المؤمنين ! اتّق الله ولا [٢٢/آ] يغرَّنّك هذا الذي ترى من دينك ؛ فقال له الكلبي : يا أمير المؤمنين ، قد قلتُ لك : إنّ العلاء لا يحتملُ هذا الحديث . قال العلاء : ومكث[١] أياماً ، ثم جلستُ مع الوليد على بناءٍ كان بناه في عسكره يشرف منه ، والكلبيُّ عنده ، وقد كان الوليد حمله على بِرْذَوْنٍ هِمْلاجٍ أشقر[٢] من أفْرَهِ ما سُخِّر[٣] ، فخرج على بِرْذَوْنه ذلك ، فمضى في الصحراء حتى غاب في العسكر ، فما نشعر إلاّ والأعرابُ قد جاؤوا به يحملونه ، متفسِّخةً عنقه ميتاً ، وبِرْذَوْنُه يُقاد ، حتى أسلموه ؛ فبلغني ذلك ، فخرجتُ متعمِّداً حتى أتيتُ أولئك الأعراب ، وكانت لهم بالقرب أبياتٌ في أرض البَخْراء[٤] ، لا حجر فيها ولا مدَر ، فقلتُ لهم : كيف كانت قصّةُ هذا الرجل ؟ فقالوا : أقبل علينا على بِرْذَوْنٍ ، فكأنه دهنٌ يسيل على صَفاةٍ من فَراهيته ، فعجبنا لذلك ! إذ انقضّ رجلٌ من السماء ، عليه ثياب بيض ، فأخذ بضبعَيْه فاحتمله ثم نكسه فضرب برأسه الأرض ، فدقّ عنقه ثم غاب عن عيوننا ، فاحتملناهُ فجئنا به .

١٣ ـ العلاءُ بن الوليد

قال : رأيتُ عمر بن عبد العزيز صلَّى على جنازة ، فجلس قبل أن توضع .

وقال العلاءُ أيضاً : رأيتُ عمر بن عبد العزيز أكل بِطِّيخاً عليه سكر ، ثم توضَّأ وضوءَهُ للصلاة .

---

(١) لفظ ابن عساكر : « ومكثتُ » وكذا في الأغاني ١٣٦/٦ ط بولاق .

(٢) الهملاج : الحسن السير في سرعة وبخترة .

(٣) في الأصل والتاريخ (د ، س) : « سحر » وقد وضع فوقها في الأصل ضبة .

(٤) البخراء : ماءَة منتنة على ميلين من القليعة في طرف الحجاز . انظر معجم البلدان ٣٥٦/١ .

١٤ ـ عيَّاش بن أبي ربيعة ذي الرُّمْحَيْن واسمُه عمرو

ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مَخْزُوم

أبو عبد الله المخزومي

له صحبة ، وهو الذي دعا له سيدنا رسولُ الله ﷺ في الصلاة .

روى عن النبيِّ ﷺ أنه قال :

إنَّ هذه الأمة لا يزالون بخير ما عظَّموا هذه الحُرْمةَ حقَّ تعظيمها ، فإذا ضيَّعوا ذلك هلكوا . يعني مكة .

[٢٢/ب] وحدَّث عن النبيِّ ﷺ قال :

تجيءُ ريحٌ بين يدي الساعة ، تقبضُ روح كلِّ مؤمن .

وعن نافع قال : سمعتُ عبد الله بن عيَّاش بن أبي ربيعة ولا أدري عمَّنْ حدَّث قال :

يبعثُ الله ريحاً ليِّنة بين يدي الساعة ، فلا تدَعُ أحداً في قلبه من الخير شيء إلاَّ أماتَتْه .

كان عيَّاش بن أبي ربيعة هاجر إلى المدينة حين هاجر عمر بنُ الخطاب ، فقدم عليه أخواهُ لأمِّه أبو جهل بنُ هشام والحارث بن هشام ، فذكرا له أنَّ أمَّهُ حلفَتْ لا يدخل رأسها دُهْنٌ ولا تستظلّ حتى تراه ؛ فرجع معهما ، فأوثقاهُ رباطاً وحبساهُ بمكة ، فكان رسولُ الله ﷺ يدعو له . وأمُّه وأمُّ عبد الله بن أبي ربيعة أسماء بنت مُخَرِّبَةَ بن جَنْدَل بن أُبَيْر بن نَهْشَل بن دارم ؛ وهي أمُّ الحارث وأبي جهل ابني هشام بن المغيرة . وكان هشام طلَّقها ، فتزوجها أخوه أبو ربيعة ، وندم هشام على فراقِهِ إيَّاها .

وكان عيَّاش من مهاجرةِ الحبشة ، هاجر إليها هو وامرأتُه أسماء بنت سلمة بن مُخَرِّبة بن جندل ، فولدت له بأرض الحبشة عبد الله بن عياش ، ثم قدم عياش إلى مكة فلم يزَلْ بها حتى خرج أصحابُ رسولِ الله ﷺ إلى الهجرة إلى المدينة ، فخرج معهم ، وصاحب عمر بن الخطاب ، فلما نزل قُبَاء قدم عليه أخواه لأمِّه ، أبو جهل ، والحارث ابنا هشام ، فلم يزالا به حتى ردَّاهُ إلى مكة ، فأوْثقاهُ وحبساه ، ثم أفلت ، فقدم المدينة فلم يزَلْ بها إلى أنْ

قُبض سيِّدنا رسولُ الله ﷺ ، فخرج إلى الشام ، فجاهد ، ثم رجع إلى مكَّة ، فأقام بها إلى أن مات ، ولم يبرَح ابنُه عبد الله من المدينة .

وكان عيَّاش من المستضعفين ممَّنْ يعـذَّبُ في الله ، ودعـا النبيُّ ﷺ في القُنـوت : اللهمَّ أنجِ عياش بن أبي ربيعة .

وقيل : إنه مات بالشام في خلافة عمر .

[٢٣/أ] وعن عمر بن الخطاب قال :

لـمَّا أجمعنا الهجرة اتَّعدتُ أنـا وعيَّـاش بن أبي ربيعـة ، وهشـام بن العـاص بن وائل ، وقلنا : الميعادُ بيننا التَّنَاضِب من أضَاةِ بني غفـار[١] ، فَمَنْ أصبح منكم لم يـأتِهـا فقـد حُبس ، فليمضِ صاحباه ، فأصبحتُ عندهـا أنـا وعيَّـاش بن أبي ربيعـة ، وحُبس عنـا هشـام ، وفُتن فافتتن ، وقدمنا المدينة ، فكنا نقول : ما الله بقـابلٍ من هؤلاء توبـة ، قومٌ عرفوا الله وآمنوا به ، وصدَّقوا رسول الله ﷺ ثم رجعوا عن الإسلام لبلاءٍ أصابهم من الـدنيـا ، وكانوا يقولونـه لأنفسهم فـأنزل الله تعـالى فيهم ﴿ قُلْ يـا عبـاديَ الـذينَ أَسْرَفُـوا على أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُـوا منْ رَحْمَةِ اللهِ ﴾ إلى قوله ﴿ مَثْوًى للمُتَكَبِّرين ﴾[٢] . قال عمر : فكتبتُها بيـدي كتـابـاً ثم بعثتُ بهـا إلى هشـام ، فقـال هشـامُ بن العـاص : فلمَّـا قـدِمَتْ عليَّ خرجتُ بهـا إلى ذي طَوًى[٣] ، فجعلتُ أُصعِّد بها وأصوِّبُ[٤] لأفهمهـا ، فقلت : اللهمَّ فهِّمْنيهـا ، فعرفتُ أنمـا أُنزلت فينـا لمـا كنـا نقولُ في أنفسنـا ويقـال فينـا ، فرجعتُ فجلستُ على بعيري فلحقتُ برسولِ الله ﷺ . فقُتل هشام شهيداً بأجنادين في ولاية أبي بكر .

وقدم على عيَّاش المدنية أخوهُ لأُمِّه أبو جهل بن هشام فقالا له[٥] : إنَّ أمَّكَ قـد نـذَرَتْ

---

(١) التناضب : موضع فوق سَرِف على مرحلة من مكة . وأضـاة بوزن حصـاة : الغـدير . انظر معجم البلـدان ٤٧/٢ واللسان وشرح القاموس (أضا) .

(٢) سورة الزمر ٥٣/٣٩ ـ ٦٠

(٣) ذو طَوى : بفتح أوله وقيل بضمه : واد بمكة . معجم ما استعجم ٨٩٦/٣ ومعجم البلدان ٤٥/٤ .

(٤) في الأصل : « وأصوت » بالتاء ، وما أثبتُّه من التاريخ النسخة الأزهرية وسيرة ابن هشام ٤٧٦/١ .

(٥) كـذا الأصل والتـاريخ (س) وزاد في روايـة أخرى لـه : « أبو جهل بن هشـام ورجـل آخر معـه » وهـو الحارث بن هشام كما تقدم في الخبر الذي مضى قبل السابق .

أنْ لا يظلّها ظلٌ ولا يَمسّ رأسها دهن حتى تراك . وفي رواية : إنّ أمَّك تناشدُكَ رحمها وحقّها أنْ ترجعَ إليها ، فقال عمر بن الخطاب : والله إنْ يريدانك إلاَّ عن دينك ، ولو قد وجدَتْ أمُّك حَرَّ مكة لقد استظلت ولو قد آذاها القمل لقد امتشطت ؛ فقال : إنّ لي بمكة مالاً لعلي آخذُه ، فقلت له : لك نصفُ مالي ولا ترجعْ إلى القوم ، فأبى إلاَّ الرجوع ، فقلت له : خُذْ هذه الناقة فإنها ناقةٌ ذَلُول ناجية ، فالزَمْ ظهرها فإنْ رابك القومُ بشيء فانجُهْ ، فخرجوا حتى إذا أتوا [٢٣/ب] قريباً من مكة قال أبو جهل : يا أخي لقد شقّ على بعيري فأعقبْني على ناقتك فإنها أوطأ من بعيري ، فنزل فلمّا وقعا إلى الأرض أوثقاه وربطاه ودخلا به مكة ، فقالوا : هكذا يا أهل مكة فافعلوا بسفهائكم . ثم فُتن فافتتن .

وعن أبي هريرة قال :

لمّا رفع رسولُ الله ﷺ رأسه من الركعة الثانية من صلاة الصبح قال : اللهمّ أنجِ الوليد بن الوليد ، وسلمة بن هشام ، وعياش بن أبي ربيعة ، والمستضعفين بمكة ، اللهمّ اشدُدْ وطأتَكَ على مُضَر ، واجعَلْها عليهم سنين كسني يوسف .

وعنه أنّ رسول الله ﷺ كان يدعو في دبُر كُلّ صلاة : اللهمّ خلّصِ الوليد بن الوليد ، وسلمة بن هشام ، وعياش بن أبي ربيعة ، وضعفةَ المسلمين الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً من أيدي المشركين .

قالوا : ولم يزلِ الوليدُ بن الوليد بن المغيرة على دين قومه ، وخرج معهم إلى بدر فأُسر يومئذٍ ، أسره عبد الله بن جحش ، ويقال سَليط بن قيس المازني من الأنصار ، فقدم في فدائه أخواه خالد وهشام ابنا الوليد بن المغيرة ، فتمنّع عبد الله بن جحش حتى افتكّاه بأربعةِ آلاف ، فجعل خالد يُريد أن لا يبلغ ذلك ، فقال هشام لخالد : إنه ليس بابن أُمّك ، والله لو أبى فيه إلاَّ كذا و كذا لفعلت .

ويقال : إنّ النبيَّ ﷺ أبى أنْ يفديَهُ إلاَّ بشِكّةِ أبيه الوليد بن المغيرة ، فأبى ذلك خالد وطاع به هشام لأنه أخوه لأبيه وأمّه ؛ وكانتِ الشِّكّةُ دِرْعاً فضفاضةً وسيفاً وبيضةً ، فأُقيم ذلك مئة دينار ، فطاعا به وسلّماه . فلما قبض ذلك خرجا بالوليد حتى بلغا به ذا الحُلَيفة ، فأفلتَ منهما ، فأتى النبيَّ ﷺ فأسلم ، فقال له خالد : هلاّ كان هذا قبل أنْ تُفتدى وتُخرجَ [٢٤/آ] مأثرة أبينا من أيدينا فاتّبعتَ محمداً إذْ كان هذا رأيك ! فقال : ما كنتُ لأُسلم حتى

أفتدى بمثل ما افتدي به قومي ولا تقول قريش إنما اتّبع محمداً فراراً من الفداء . ثم خرجا به إلى مكة وهو آمنٌ لهما فحبساهُ بمكة مع نفرٍ من بني مَخْزُوم كانوا أقدمَ إسلاماً منه عياش بن أبي ربيعة ، وسلمة بن هشام ، وكانا من مهاجرةِ الحبشة ، فدعا لهما رسولُ الله ﷺ قبل بدر ، ودعا بعد بدرٍ للوليد بن الوليد معهما ، فدعا ثلاث سنين لهؤلاء الثلاثة جميعاً ، ثم أفلت الوليد بن الوليد من الوَثاق ، فقدم المدينة ، فسأله رسولُ الله ﷺ عن عياش بن أبي ربيعة وسلمة بن هشام فقال : تركتُهما في ضيقٍ وشدّة ، وهما في وَثاق ، رجْلُ أحدِهما مع رجْلِ صاحبه . فقال له رسولُ الله ﷺ : انطلقْ حتى تنزلَ بمكة على القَيْن فإنه قد أسلم ، تغيّبْ عندهُ واطْلُبِ الوصولَ إلى عيّاشٍ وسلمة فأخبِرْهما أنك رسولُ رسولِ الله ﷺ بأن تأمرَهما أنْ ينطلقا حتى يخرجا . قال الوليد : ففعلتُ ذلك ، فخرجا وخرجتُ معهما ، فكنتُ أسوق بهما مخافةَ من الطلب والفتنة حتى انتهينا إلى ظهر حَرَّةِ المدينة .

وعن الزُّهْرِيّ قال :

كتب رسولُ الله ﷺ إلى الحارث ، ومسروح ونُعيم بن عبد كُلال من حِمْيَر : سِلْمٌ أنتم ما آمنتم بالله ورسوله ، وأنّ الله وحدَهُ لا شريك له ، بعث موسى بآياته ، وخلق عيسى بكلماته ، قالتِ اليهود : عُزَير ابنُ الله ، وقالتِ النصارى : الله ثالثُ ثلاثة عيسى ابنُ الله . وبعث بالكتاب مع عياش بن أبي ربيعة المخزومي وقال : إذا جئت أرضَهم فلا تدخُلْ ليلاً حتى تصبح ، ثم تطهَّرْ فأحسن طُهورَك ، وصلِّ ركعتين ، وسلِ الله النجاحَ والقبول ، واستعذْ بالله ، وخُذْ كتابي بيمينك ، وادفعْهُ بيمينك في أيمانهم ، فإنهم قابلون ، واقرأْ عليهم : ﴿ لَمْ يَكُنِ الذينَ كفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكتاب [٢٤/ب] والمُشْركينَ مُنْفَكِّينَ ﴾[1] فإذا فرغت منها فقُلْ : آمَنَ محمدٌ وأنا أوّلُ المؤمنين ، فلن تأتيك حُجّةٌ[2] إلاّ دُحِضتْ ، ولا كتاب زُخْرف إلاّ ذهب نورُه ، وهم قارئون عليك ، فإذا رطَنُوا فقُلْ تَرْجِمُوا وقل حسبيَ الله ﴿ آمنتُ بما أَنْـزَلَ اللهُ مِنْ كتابٍ ، وأُمِرْتُ لأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ ، اللهُ رَبُّنا وربُّكُمْ لنا أعمالُنا ولكم أعمالُكم ، لا حُجّةَ بيننا وبينكم ، اللهُ يَجْمَعُ بيننا وإليه المصير ﴾[3] فإذا أسلموا فَسَلْهُمْ قُضُبَهُمُ الثلاثة

---

(١) سورة البينة ١/٩٨

(٢) في الأصل : « بحجة » وما أثبتُّه من التاريخ وطبقات ابن سعد ٢٨٢/١ .

(٣) سورة الشورى ١٥/٤٢

التي إذا حضروا بها سجدوا وهي من الأَثْل ، قضيبٌ ملمَّع ببياض وصُفْرَة ، وقضيبٌ ذو عُجَر كأنه خَيْزُران ، والأسودُ البَهِيم ، كأنه من سَاسَم[1] ، ثم أخرجُها فحرَّقْها بسوقهم .

قال عيّاش : فخرجتُ أفعلُ ما أمرني به رسولُ الله ﷺ ، حتى إذا دخلتُ ، إذا الناسُ قد لبسوا زينتهم ، قال : فمررتُ لأنظرَ إليهم ، حتى انتهيتُ إلى ستورٍ عظام على أبوابِ دورٍ ثلاثة ، فكشفتُ الستر ، فأدخل البابَ الأوسط ، فانتهيتُ إلى قومٍ في قاعة الدار ، فقلت : أنا رسولُ رسولِ الله ﷺ وفعلتُ ما أمرني ، فقبِلُوا ، وكان كما قال ﷺ .

وكان الحارث بنُ هشام ، وعكرمةُ بن أبي جهل ، وعيَّاش بن أبي ربيعة أُثبتوا يومَ اليرموك فدعا الحارث بشراب ، فنظر إليه عكرمة فقال : ادفعوهُ إلى عكرمة فدُفع إليه ، فنظر إليه عيّاش فقال عكرمة : ادفعوهُ إلى عيّاش فما وصل إلى أحد منهم حتى ماتوا جميعاً وما ذاقوه .

١٥ ـ عِيَاض بن عمرو الأشعريّ

يقال إنّ له صُحْبة ، وشهد اليرموك .

عن عامر قال :

مرَّ عياض الأشعريُّ في يومٍ عيد فقال : مالي لا أراهم يُقلِّسون فإنَّه من السُّنَّة !

وفي حديث آخر :

مالي لا أراهم يقلِّسون كما كنا نفعلُ على عهد رسولِ الله ﷺ ! .

[٢٥/أ] سُئل هُشَيم عن التقليس: الضرب بالدُّفّ ؟ فقال : نعم .

وعن عياض الأشعري قال :

لمّا نزلت ﴿ فسوف يأتي الله بقومٍ يُحِبُّهم ويُحِبُّونه ﴾[2] أومى النبيُّ ﷺ إلى أبي موسى فقال : هم قومُ هذا .

---

(١) الساسَم : شجر أسود ، وقيل : هو الآبَنُوس . اللسان (سسم) .

(٢) سورة المائدة ٥/٥٤

وروى عياض الأشعري عن عمر

أنه كان يرزقُ الإماء والخيل .

قال عياض الأشعري :

شهدتُ اليرموك وعلينا خمسة أمراء : أبو عُبيدة بن الجراح ، ويزيد بن أبي سفيان ، وابن حسَنة ، وخالد بن الوليد ، وعياض - وليس عياض هذا الذي حدَّث - قال : وقال عمر : إذا كان قتال فعليكم أبو عُبيدة . قال : فكتبنا إليه أنه قد جاش إلينا الموت ، واستمدَدْناه[1] ؛ فكتب إلينا : إنه قد جاءني كتابُكم تستمِدُّوني ، وإني أدلُّكم على مَنْ هو أعزُّ نصراً وأحْضَرُ جنداً ، اللهُ تبارك وتعالى فاستنصِرُوه ، فإنَّ محمداً ﷺ قد نُصر يوم بدرٍ في أقلَّ من عِدَّتِكم ، فإذا أتاكم كتابي هذا فقاتلوهم ولا تراجعوني . قال : فقاتلناهم وهزمناهم ، وقتلناهم أربعةَ فراسخ ، قال : وأصبنا أموالاً . قال : فتشاوروا فأشار علينا عياض أنْ نعطيَ عن كلِّ رأسٍ عشرة ؛ قال : وقال أبو عبيدة : مَنْ يراهنِّي ؟ فقال له شاب : أنا إن لم تغضبْ ، قال : فسبقه ، فرأيتُ عَقيصتَيْ أبي عبيدة تَنْقُزَان وهو خلفه على فرسٍ عُرْيٍ .

١٦ - عِيَاض بن غُطَيْف[2] الحِمْصيّ

حدث عياض قال :

دخلنا على أبي عبيدة في مرضه الذي مات فيه وعنده امرأته تحيفة[3] ووجهه مما يلي الحائط فقلنا : كيف بات أبو عبيدة ؟ قالت : بات بأجر ، فالتفتَ إلينا فقال : ما بتُّ بأجْر ، فساءنا ذلك وسكتنا ، فقال : ألا تسألوني عمّا قلت ؟ قلت : ما سرَّنا ذلك فنسألك عنه ، قال [٢٥/ب] : إني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : مَنْ أنفق نفقةً فاضلةً في سبيل الله

---

(١) في الأصل : « واستدّناه » بإدغام الدال وكذا التاريخ (س) وما أثبتُّه من (د) ومسند أحمد ٤٩/١ . والإدغام قليل شاذ على لغة بكر بن وائل ، انظر شرح الشافية ٢٤٤/٣ ، ٢٤٥ والممتع في التصريف لابن عصفور ٦٦٠/٢ .

(٢) في الأصل : « عطيف » بالعين المهملة ، وكذا في التاريخ ، وما أثبتُّه من الجرح والتعديل ٤٠٨/٦ وتهذيب التهذيب ٢٠٢/٨ و ٢٤٩ ، ٢٥٠ .

(٣) أشار المصنف إلى من صحّف اسم تحيفة في ترجمتها في الجزء الخامس ص ٣٢٧ بعد إيراد هذا الخبر ، وإعجامها هنا من الأصل ؛ وجاء في مسند أحمد بتحقيق شاكر ١٤٤/٣ (١٩٥/١) : « تُحَيْفة » ، وفي مجمع الزوائد ٣٠٠/٢ « نحيفة » .

فبسبع مئـة ضعف ومَنْ أنفـق على نفسـهِ وأهلـه أو مـاز أذًى عن طريـق ، أو تصـدّق فبعشر أمثالها ، والصومُ جُنَّةٌ ما لم يَخْرِقْها ، ومَنِ ابتلاهُ اللهُ ببلاءٍ في جسده فهو لَهُ حِطّةٌ[1] .

١٧ ـ عِياضُ بنُ غَنْمِ بنِ زُهير

ابن أبي شدّاد بن ربيعة بن هلال ، أبو سعد

ويقال له أبو سعيد الفِهْري

له صحبة وشهد بدراً مع سيّدنا رسولِ الله ﷺ ، وهاجر الهجرتين وشهد فتوح الشام وكان أميراً باليرموك على بعض الكراديس .

روى عياض بن غَنْم

أنّ النبيّ ﷺ قال : لا تأكلوا حُمُرَ الإنسيّة .

وعن عياض بن غَنْم

أنـه رأى نبطـاً يُشمَسونَ في الجـزيـة ، فقـال لصـاحبهم : إني سمعتُ رسـولَ الله ﷺ يقول : إنّ الله يُعذّبُ يومَ القيامةِ الذين يعذّبون الناس في الدنيا .

روى جماعة قالوا :

جَلد عياضُ بن غَنْم صـاحبَ دارا[2] حين فُتحت ، فـأغلـظ لـه هشـام بن حكيم القول حتى غضب عياض ، ثم مكث ليالي فأتاه هشام بن حكيم فاعتذر إليه ثم قال هشام لعياض : ألم تسمعْ بقولِ رسولِ الله ﷺ : إنّ من أشدّ الناس عذاباً أشدّهم عذابـاً في الـدنيـا للنـاس . ؟ فقـال عيـاض بن غَنْم : يـا هشـام ، قـد سمعنـا مـا سمعتَ ورأينـا مـا رأيتَ ، أو لم تسمـعْ رسولَ الله ﷺ إذْ يقول : مَنْ أراد أنْ ينصحَ لذي سلطان بأمْرٍ فلا يُنكِرْ له علانيـةً ، ولكن

---

(١) سبق للمختصر أن أورد الخبر بألفاظ مقاربة في ترجمة تجيفة ٣٢٧/٥ من هذا الكتاب ، وانظر المسند ١٩٥/١ .

(٢) دارا : بلـدة في لحف جبل بين نصيبين ومـاردين من بـلاد الجـزيرة ، انظر معجم البلـدان ٤١٨/٢ وبلـدان الخلافة الشرقية ص ١٢٦ ، وموقعها اليوم في الجنوب الشرقي من تركية وإلى الغرب الشمالي من القامشلي ، بحذاء الحـدود السورية الشمالية .

ليأخذْ بيده فيخلُوَ به ، فإنْ قبلَ منه فذاك ، وإلاَّ كان قد أدَّى الذي عليه له . وإنَّك يا هشام لأنت الجريء إذْ تجترئ على سُلطانِ الله ، هلاَّ خشيتَ أنْ يقتلَك السلطان فتكون قتيلَ سلطانِ الله عزَّ وجَلّ ! .

[٢٦/آ] روى شَهْرُ بنُ حَوْشَب ، عن عياض بن غَنْم قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

مَنْ شرب الخمر لم تُقْبَلْ له صلاةٌ أربعين يوماً ، فإنْ مات فإلى النار ، فإنْ تاب قَبِل اللهُ منه ، فإنْ شربها الثانية لم تُقبل له صلاةٌ أربعين يوماً ، فإنْ مات فإلى النار فإنْ تاب قَبِل اللهُ منه ، فإنْ شربها الثالثة والرابعة فإنَّ حقّاً على الله أنْ يسقيَهُ من رَدَغَةِ الخَبَال ، قيل : يا رسول الله ! وما رَدَغَةُ الخَبَال ؟ قال : عُصارةُ أهْلِ النار .

هذا حديثٌ غريبٌ منقطع ، وشَهْرٌ لم يسمعْ من عياض .

وشهد عياض بن غَنْم بدراً وأحُداً والخندق والمشاهد كُلَّها مع سيدِنا رسولِ الله ﷺ ولم يُعْقِب ، وكان رجلاً صالحاً سَمْحاً ، وكان بالشام مع أبي عبيدة بن الجرَّاح ، فلما حضرَتْ أبا عبيدة الوفاة ولَّى عياضَ بن غَنْم الذي كان يليه .

قال عمرُ بن الخطاب : مَنِ استخلف أبو عبيدة على عمله ؟ قالوا : عياضَ بن غَنْم فأقرَّه وكتب إليه : إني قد ولَّيتُكَ ما كان أبو عبيدة يليه ، فاعْمَلْ بالذي يَحِقُّ اللهُ[١] عليك . ورزق عمر عياض بن غنم حين ولاَّه جندَ حمص كلَّ يومٍ ديناراً وشاةً ومُدَّين[٢] ، ولم يزَلْ عياض والياً لعمر على حمص حتى مات ، ومات وماله مال ، ولا عليه دَيْنٌ لأحد .

وقيل : كان عياضٌ ابنَ امرأةِ أبي عبيدةَ بنِ الجرَّاح[٣] . وحضر عياض فتحَ المدائن مع سعد بن أبي وقاص ، وفتَح بعد ذلك فتوحاً كثيرة ببلاد الشام ونواحي الجزيرة ، وكان عياض يوم اليرموك على كُرْدُوس ، ومن شعره : [من الكامل]

---

(١) في الأصل : « لله » وما أثبتُّه من التاريخ وطبقات ابن سعد ٣٩٨/٧ .

(٢) لفظ ابن سعد في الطبقات ٣٩٨/٧ : « ومدًّا » .

(٣) فوق الكلمة في الأصل إشارة لَحَق ، وأُثبت في الهامش ما نصه : « وقال في موضع آخر عنه : واستخلف خاله وابن عمه عياض بن غنم » . قلتُ : لعلّ عبارة الطبري في تاريخه ٢٨٨/٤ أوضح حيث قال : « لما حُضر أبو عبيدة استخلف على عمله عياض بن غنم ـ وهو خاله وابن عمه ـ ... » ، وانظر تاريخ أبي زرعة ٢١٨/١ ففيه تصحفت كلمة « خاله » إلى « خالد » .

مَنْ مبلغُ الأقوام أنّ جموعَنا حَوتِ الجزيرةَ يومَ ذاتِ زِحامِ
جمعوا الجزيرةَ والغياثَ فنَفَّسُوا عمَّنْ بحمصَ غيابةَ القُدّامِ
إنّ الأعزّة والمكارم معشرٌ فَضُّوا الجزيرةَ عن فراخِ الهامِ
غلبوا الملوكَ على الجزيرة فانتهَوْا عن غَزْوِ مَنْ يأوي بلادَ الشامِ[1]

[٢٦/ب] قال ابن إسحاق :

وفي سنة تسعَ عشرةَ كتب عمر إلى سعد بن أبي وقّاص ، أن ابْعَثْ جنداً إلى الجزيرة وأمِّرْ عليهم أحد الثلاثة : خالد بن عُرْفُطَة ، أو هاشم بن عُتْبَة ، أو عياض بن غَنْم ؛ فلمّا انتهى إلى سعد كتابُ عمر قال : ما أخّر أميرُ المؤمنين عياضاً إلاّ أن له فيه هوًى أنْ أولِّيه ، وأنا مولِّيه . فبعثه وبعث معه أبا موسى وابنَهُ عمر بن سعد ـ وهو غلامٌ حدَث السِّن ، ليس له من الأمر شيء ـ وعثمان بن أبي العاص بن بشر الثقفيّ ، في سنة تسع عشرة ؛ فخرج عياض إلى الجزيرة ، فنزل بجنده على الرُّها[2] فصالحه أهلُها على الجِزْيَة وصالحت حرّان[3] حين صالحت الرُّها ، ثم بعث أبا موسى إلى نَصيبين ووجّه عمر بن سعد إلى رأس العين[4] في خيلٍ رِدْءاً للناس ، وسار بنفسه في بقيّة الناس إلى دارا[5] فافتتحها ، وافتتح أبو موسى نَصيبين ، وذلك في سنةِ تسعَ عشرة ؛ ثم وجّه عثمان بن أبي العاص إلى أرْمينيَة الرابعة ، فكان

---

(١) الأبيات في تاريخ الطبري ٥٤/٤ ، ٥٥ ومعجم البلدان (جزيرة) ١٣٥/٢ وفيه « الغياب » ، والمثبت من الأصل وتاريخ الطبري ، وأظنّه « العُناب » بالعين المهملة المضمومة والنون وباء موحدة في آخره ، موضع ما بين بلاد يشكر وبلاد بني أسد . انظر معجم ما استعجم ٩٧٢/٣ ، ومعجم البلدان ١٥٩/٤ .

(٢) الرُّها : مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام ، بينهما ستة فراسخ ، انظر معجم البلدان ١٠٦/٣ وظلت تعرف بهذا الاسم حتى مطلع المئة التاسعة (الخامسة عشرة) فإنها بعد انتقالها إلى أيدي الترك العثمانيين عُرفت باسم « أورف » وقيل إن هذا الاسم تحريف « الرها » العربي ، انظر بلدان الخلافة الشرقية ص ١٣٥ . وموقعها اليوم في الجنوب الشرقي من تركية شمالي تل أبيض على بضعة أميال من الحدود السورية الشمالية .

(٣) حرّان : مدينة عظيمة مشهورة ، من الجزيرة ، وهي قصبة ديار مضر ، بينها وبين الرها يوم وبين الرقة يومان . وهي على طريق الموصل والشام والروم ؛ انظر معجم البلدان ٢٣٥/٢ وبلدان الخلافة الشرقية ص ١٣٤ . وموقعها على نهر البليخ في الجنوب الشرقي من تركية وإلى الشمال الشرقي من تل أبيض ، قريبة من الحدود السورية .

(٤) نصيبين مضى تعريفها ص ٦ ح ٣ ، ورأس العين من مدن الجزيرة أيضاً ، انظر معجم البلدان ٢٨٨/٥ وبلدان الخلافة الشرقية ص ١٢٥ ، وهي محاذية للحدود السورية التركية وإلى الشمال الشرقي من الرقة .

(٥) مضى تعريف دارا ص ٦٠ ح ٢ .

عندها شيءٌ من قتال ، أُصيب فيها صفوانُ بن المعطَّل شهيداً ، ثم صالح عثمان بن أبي العاص أهلها على الجزية ، على أهل كل بيت دينار .

ولما وجَّه أبو عبيدة عياض بن غَنْم إلى الجزيرة يقال إنه وجَّه خالد بن الوليد إلى الجزيرة ، فوافق أبا موسى قد افتتح الرُّها وسُمَيْساط[1] ، فوجَّه خالدٌ أبا موسى وعياضاً إلى حرَّان ، فصالحا أهلها ، ومضى خالدٌ إلى نَصِيبين فافتتحها ثم رجع إلى آمِد[2] ، فافتتحها صُلْحاً وما بينهما عَنْوةً .

وحدَّث شيخٌ من أهل الجزيرة :

أنَّ عياض بن غَنْم ولي صلح هذه المدن وغيرَها من الجزيرة ، وكتب لهم كتاباً هو اليوم عندهم باسم عياض ، ثم عُزل وتولَّى حبيبُ بن مَسْلَمة الفِهْري . ولمَّا توفي أبو عبيدة واستخلف على عمله عياضَ بن غنم ، وأقرَّه عمر على ذلك ، كتب إليه كتاباً طويلاً يأمُرُه فيه وينهاه ، وكان [٢٧/آ] عياض رجلاً سمحاً ، وكان يعطي ما يملكُ لا يعدوهُ إلى غيره ، لربما جاءه غلامُه فيقول : ليس عندنا ما تتغدَّوْن به ، فيقول : خُذْ هذا الثوب فبِعْهُ الساعة فاشترِ به دقيقاً ، فيقال له : سبحان الله ! أفلا تقترضُ خمسة دراهم من هذا المال الذي في ناحية بيتك إلى غدٍ ولا تبيعُ ثوبَك ! فيقول : والله لأنْ أُدخلَ يدي في جُحْرِ أفعى فتنالَ مني ما نالت أحبُّ إليَّ من أنْ أُطمعَ نفسي في هذا الذي تقول . فلا يزالُ يدافعُ الشيءَ بالشيء حتى يأتيَ وقتُ رزقه فيأخذَهُ فيتوسَّع فيه ؛ فَمَنْ أدركه حين يأخذُ رزقَهُ غَنِم ، ومَنْ تركه أياماً لم يجدْ عنده درهماً . فكلَّم عمر بن الخطاب في عياض أشدَّ الكلام وقيل له : إنه رجلٌ يُبذِّرُ المال لا يمسكُ في يده شيئاً ، وإنما عزلتَ خالد بن الوليد لأنه كان يُعطي الناسَ دونك ! فقال عمر : إنَّ سماحَ عياض في ذاتِ يده حتى لا يُبقي منه شيئاً ، فإذا بلغ مالَ الله لم يُعطِ منه شيئاً ، مع أني لم أكُنْ لأعزلَ أميراً أمَّرَهُ أبو عبيدة بن الجرَّاح . وأبى إلاَّ توليتَه . فرأى من عياض كلَّ ما يُحب .

---

(١) سميساط : مدينة على شاطئ الفرات في طرف بلاد الروم على غربي الفرات ؛ انظر معجم البلدان ٢٥٨/٣ وعند هذه المدينة ينحرف النهر إلى الغرب ؛ انظر بلدان الخلافة الشرقية ص ١٤٠ . وموقعها اليوم إلى الشمال الغربي من الرها التي مضى تعريفها في الحاشية (٢) من الصفحة السابقة .

(٢) آمد : أعظم مدن ديار بكر ، بلد حصين قديم ، على نشز دجلة ، محيط بأكثره ، مستديرة به كالهلال . انظر معجم البلدان ٥٦/١ تقع اليوم في الجنوب الشرقي من تركية وتسمى ديار بكر . وانظر بلدان الخلافة الشرقية ص ١٤٠ .

وكان افتتاحُ الجزيرة والرُّها وحرّان على يديه سنة ثمان[1] عشرة ، وصالَحَهم وكتب بينهم كتاباً ، ووضع الخراج على الأرض فكان ينظر إلى الأرض وما تحمل فيضعُ عليها ، ومنها أرضُ عُشْر لا يجاوزُ بهِ غيرَه ، وأبطأ بالخراج عن وقته ، فكتب إليه عمر بن الخطاب :

إنك قد أبطأتَ بالخراج عن وقته ، وقد عرفتَ موقعَ الخراجِ من المسلمين ، وأنه قوةٌ لهم على عدوِّهم ، ولفقيرهم وضعيفهم ، وقد عرفتَ الموضعَ الذي أنا به ومَنْ معي من المسلمين ، إنما هو كَرِشٌ مَنْثُور[2] ، فاجددْ في أخذ الخراج في غير خَرَقٍ ولا وَهْنٍ عنهم .

فلمّا جاءه كتابُ عمر أخذَهم بالخراج أشدَّ الأخْذ ، حتى أقامهم في الشمس ونال منهم ، ثم جمع الخراجَ في أيام ، فحمله إلى عمر رضي الله عنه .

[٢٧/ب] ولمّا ولي عياضُ بن غَنْم قدم عليه نفرٌ من أهل بيته يطلبون صِلَتَه ومعروفه ، فلقيهم بالبِشر وأبرَّ لهم وأكرمهم ، فأقاموا أياماً ، ثم كلَّموه في الصِّلَة وأخبروهُ بما تكلَّفوا من السفر إليه رجاءَ معروفه ، فأعطى كلَّ رجلٍ منهم عشرة دنانير ، وكانوا خمسة ، فردُّوها وتسخَّطوا ونالوا منه ، فقال : أي بني عمّ ، والله ما أنكر قرابتكم ولا حقَّكم ولا بُعدَ شُقَّتِكم ، ولكنْ ما خلصتُ إلى ما وصلتُكم به إلاّ ببيعِ خادمي وبيعِ مالا غنًى بي عنه ، فاعذرُوني ؛ قالوا : ما عذركَ الله ، إنك والي نصفِ الشام وتعطي الرجل منا ما جهده أنْ يبلغَهُ إلى أهله . قال : فتأمروني أسرق مالَ الله ! فوالله لأنْ أُشقَّ بالمنشار ، وأُبْرى كما يُبرى السَّفَن[3] أحبُّ إليَّ من أنْ أخونَ فَلْساً ، أو أتعدّى وأحملَ على مسلمٍ ظُلْماً أو على معاهد ! قالوا : قد عذَرْناكَ في ذاتِ يدك ومقدرتك ، فولِّنا أعمالاً من أعمالك نؤدِّي ما يُؤدِّي الناسُ إليك ، ونُصيبُ مما يُصيبون من المنفعة ، فأنت تعرفُ حالنا وأنَّا ليس نَعْدُو ما جعلتَ لنا ؛ قال : إني لأعرفكم بالفضل والخير ، ولكنْ يبلغُ عمرَ بنَ الخطاب أني ولَّيتُ

---

(١) كذا بحذف الياء من « ثماني » وهو جائز كما في شرح الكافية ١٥٢/٢

(٢) في اللسان : كَرِشُ الرجل : عياله من صغار ولده ، ويقال : عليه كرش منثورة : أي صبيان صغار .

(٣) السَّفَن : الفأس العظيمة ، وقطعة خشناء من جلد ضب أو جلد سمكة ، يُسحج بها القِدْح حتى تذهب عنه آثار المبراة ؛ وقيل : كلُّ ما ينحت به الشيء ويُليَّن من فأسٍ أو قدوم أو حجر أو جلد خشن . اللسان والمعجم الوسيط (سفن) .

نفراً من قومي فيلومني في ذلك ، ولستُ أحتمِلُ أنْ يلومَني في قليلٍ ولا كثير ؛ قالوا : فقد ولأَّكَ أبو عبيدةَ بنُ الجرَّاح وأنت منه في القرابةِ بحيث أنت ، فأنفذ ذلك عمر ، ولو ولَّيتنا فبلغ عمر أنفذَهُ ؛ فقال عياض : إني لستُ عند عمر بن الخطاب كأبي عُبيدة ، وإنما أنفذ عمرُ عهدي على عملٍ لقولِ أبي عُبيدة فيّ ، وقد كنتُ مستوراً عند أبي عُبيدة فقال فيّ ، ولو علم منّي ما أعلم من نفسي ما ذكر ذلك عني . فانصرف القوم لائمين لعياض بن غَنْم . ومات عياض ومالَهُ مالٌ ولا عليه دَيْنٌ لأحد .

حدَّث جماعةٌ قالوا :

كان عمر إذا بعث عُمَّالَهُ يشترطُ عليهم ألاَّ يتخذوا على المجالس [٢٨/أ] التي يجلسون فيها للناس باباً ، ولا يركبوا البَرَاذين ، ولا يَلْبَسُوا الرِّقاق ولا يأكلوا النَّقِيّ[1] ، ولا يغيبوا عن صلاة الجماعة ، ولا يُطمعوا فيهم السُّعَاة . فمرَّ يوماً من طريقٍ من طُرُقِ المدينة ، وفي ناحيتِهِ رجلٌ يسأل ، فقال : أبشرْ يا عُمَرُ بالنار ! قال : ولِمَ ذاك ؟ قال : تستعملُ العمَّال وتعهدُ إليهم عهدَك ، ثم ترى أنَّ ذلك قد أجزأك ! كلا والله إنك لمأخوذٌ إذا لم تَتَعاهَدْهم . قال : وما ذاك ؟ قال : عياضُ بن غَنْم يَلْبَسُ اللَّيِّن ويفعل ويفعل ، فقال : لساعي[2] ؟ قال : بل مؤدي[2] الذي عليه ، فبعث إلى محمد بن مَسْلَمة ، أنِ الْحَقْ بعياض بن غَنْم فَأْتِني بهِ كما تجدُه ؛ فانتهى إلى بابه ، وإذا عليه بوَّاب فقال له : قل لعياض : على البابِ رجلٌ يريدُ أن يلقاك ، قال : ماتقول ؟ قال : قل لَهُ ماأقول . فذهب كالمتعجِّب ، فأخبره ، فعرف عياض أنه أمْرٌ حدَث ، فخرج فإذا محمد فرحَّب به وقال له : ادْخُلْ . فإذا عليه قميص رقيق ليِّن ، فقال : إنَّ أمير المؤمنين أمرني أنْ لا يفارقَ سوادي سوادَك حتى أذهبَ بك كما أجدُك ؛ ونظر في أمره فوجد الأمْرَ كما حدَّثه السائل .

فلمَّا قدم به على عمر وأخبره دعا بدُرَّاعةٍ[3] وكيساً وحذاءً[4] وعصا وقال : أخرجوه من ثيابه ؛ فأُخرج منها ، وألبسه ذلك وقال : انطلقْ بهذه الغنم فأحْسِنْ رِعْيَتَها وسقيها والقيامَ

(١) النقي : خبز الحُوَّارى المصنوع من الدقيق الأبيض . اللسان (نقي) .

(٢) كذا الأصل والتاريخ (د) ، وإلى جانب السطر في الأصل (ط) . قلت : لعل فيه سقطاً والتقدير : « إنك لساعٍ » ، وإثبات ياء المنقوص هنا جائز ، انظر شرح الشافية ٣٠١/٢

(٣) الدراعة : ثوب من صوف ، أو جبة مشقوقة المقدَّم . المعجم الوسيط (درع) .

(٤) كذا الأصل .

عليها ، واشرَبْ من ألبانها واجتزّ من أصوافها وارفق بها ، فإنْ فضَلَ شيءٌ فارْدُدْه علينا . فلمَّا مضى ردَّه ، قال : أفهمت ؟ قال : نعم ، والموتُ أهونُ من هذا ! قال : ولِمَ كذبتَ ؟ ولكن تَرْكُ الفخر أهون من هذا ؛ ثم قال له : هل تدري لِمَ سُمّي أبوك غَنْماً ؟ إنه كان راعيَ غَنَم ، فأنت خيرٌ من أبيك ، ففعل به ذلك مرَّتين ثم قال : أفرأيتَ إنْ رددتُكَ أتراهُ يكونُ فيك خير ؟ قال : نعم والله يا أمير المؤمنين ، فلا يبلغنَّكَ عني شيءٌ بعد هذا . فردَّه فلم يبلُغْهُ عنه شيءٌ إلاَّ ماأحَبَّ حتى مات ؛ وقال عمر : مااستخلفَهُ أبو عبيدةَ إلاَّ وهو صالح .

[٢٨/ب] ومات عياض بن غَنْم بالشام سنة عشرين وهو ابنُ ستين سنة وفي هذه السنة مات بلال مؤذّنُ سيِّدِنا رسولِ الله ﷺ بدمشق .

وقيل : مات عياض سنة ثلاثين وهو وَهْم .

١٨ ـ عياض بن مسلم الكاتب

كان كاتبَ الوليدِ بن يزيد بن عبد الملك ، حبسَهُ هشام بن عبد الملك ، فضربه وألْبَسه المُسوح ، فلم يزل محبوساً حتى مات هشام ؛ ولما ثَقُلَ هشام وصار في حدٍّ لا تُرجى لمن كان في مثله الحياة ، فرهِقَتْهُ غَشْيَةٌ وظنُّوا أنه قد مات ، فأرسل عياضُ بن مسلم إلى الخُزَّان أن احتفظوا بما في أيديكم فلا يَصِلنَّ أحَدٌ إلى شيء . وأفاق هشام من غشيته ، فطلبوا من الخُزَّانِ شيئاً فمنعوهم فقال هشام : أرانا كنَّا خُزَّاناً للوليد . ومات هشام من ساعته ، فخرج عياض من الحبس ، فختم على الأبواب والخزائن ، وأمر بهشام فأُنزل عن فراشه ، ومنعهم أنْ يكفِّنُوه من الخزائن فكفَّنه غالب مولى هشام ، ولم يجدوا قُمْقُماً يسخِّنُ فيه الماء حتى استعاروه ، فقال الناس : إنَّ في هذا لعبرةً لمن اعتبر .

١٩ - عيسى بن إبراهيم

أبو نوح الكاتب

كان من كتاب المتوكل الذين قدموا معه دمشق . قيل إنه كان على المطبخ والحرس ، وكان يكتبُ للفتح بنِ خاقان ، وامتدحَهُ البُحْتريُّ وهو عليل فأنشده من قصيدة :
[من البسيط]

إذا اعْتَلَلْتَ ذمَمْنا العيشَ وهو نَدِ ... طَلْقُ الجَوانِب ضافٍ ظِلُّهُ رَغَدُ
لو أنَّ أنْفُسَنا اسْطَاعَتْ وُقِيتَ بها ... حتى تكونَ بنا الشكوى التي تَجِدُ[1]

فقال له أبو نوح : يا أبا عُبادة ، مانسمع شيئاً حسناً حتى نراك ، وقد أمر لك [٢٩/آ] الأمير - يعني الفتح - بمئتي دينار ، وقد أضفتُ إليها مئةً لأني لستُ مثلَه . فأخذها وانصرف .

ومن شعر البحتريّ في أبي نوح : [من الكامل]

وأخٍ لَبِسْتُ العيشَ أخضرَ ناضراً ... بكريمِ عشرتِهِ وفَضْلِ إخائِهِ
ما أكثر الآمالَ عندي والمُنَى ... إلاَّ دفاعُ اللهِ عن حَوْبائِهِ !
وعلى « أبي نُوحٍ » لباسُ محبَّةٍ ... تُعطيهِ مَحْضَ الوُدِّ من أعدائِهِ
تُنْبي طلاقَةُ بِشْرِهِ عن جودِهِ ... فتكادُ تَلْقى النُّجْحَ قبلَ لقائِهِ
وضياءُ وجهٍ لو تأمَّلَهُ امرؤٌ ... صادي الجوانحِ لارْتَوى من مائِهِ[2]

ضُرب أحمدُ بن إسرائيل وأبو نوح عيسى بن إبراهيم على باب العامة بالسياط ، كلُّ واحدٍ خمس مئة ، وحُملا إلى منزلِ محمد بن علي السَّرْخَسيّ فمات أحمد بن إسرائيل في الطريق ، ومات عيسى بن إبراهيم في دار السَّرْخَسيّ . وكان سببُ ذلك أنهما كلَّما صالحَ بن وصيف بحضرةِ المعتز كلاماً أوحشه ، فلما قُتل المعتز وبويع المهتدي وصار صالح حاجبَهُ فعل بهما ذاك ، وقيل : كان ذلك سنة خمسٍ وخمسين ومئتين .

(١) البيتان في ديوان البحتري ص ٤٩٧ .
(٢) الأبيات في الديوان ص ٢٤ .

٢٠ ـ عيسى بن إبراهيم بن عبد ربّه بن جَهْوَر

أبو القاسم القيسي الأندلسي الإشْبِيلي

قدم دمشق سنة خمسٍ وخمسِ مئة ، راجعاً من العراق .

حدّث عن أبي علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني بسنده إلى عبد الله بن عمر ، أنّ رسولَ الله ﷺ قال :

يُهلُّ أهلُ المدينة من ذي الحُلَيفة ، ويهلُّ أهل الشام من الجُحْفَة ، ويهلُّ أهلَ نَجْد من قَرْن .

٢١ ـ عيسى بن إدريس بن عيسى

أبو موسى البغدادي

حدّث بدمشق .

روى عن محمد بن عبد الله المَخْزوميّ بسنده إلى أبي أمامة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

كلابُ أهلِ النار الخوارج .

توفّي عيسى بن إدريس سنة ست وثلاثِ مئة ، وكان صدوقاً .

٢٢ ـ عيسى بن أزهر

[٢٩/ب]

أبو القاسم يعرف ببُلْبُل

حدّث بدمشق سنة سبعٍ وثمانين ومئتين عن عبد الرزاق بن همام بسندهِ إلى ابن عباس قال :

مشيتُ وعمرَ بن الخطاب في بعضِ أزقَّةِ المدينة فقال لي : يا بن عباس أظنُّ القوم استصغروا صاحبَكم إذْ لم يُوَلُّوه أمورَكم . فقلت : والله ما استصغرَهُ الله إذِ اختاره لسورةٍ يراهُ

يقرؤها على أهل المدينة[1] ، فقال لي : الصواب تقول ، والله لسمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ لعلي بن أبي طالب : مَنْ أحبَّكَ أحبني ، ومن أحبَّني أحبَّ الله ، ومن أحبَّ الله أدخله الجنة مُدِلاًّ .

قال المصنِّف :

هذا إسنادٌ معروف ومَتْنٌ منكر ، وبُلْبُل هذا غير مشهور ، ورجالُ الإسناد سواه مشاهير ، وعبد الرزاق يتشيَّع .

٢٣ - عيسى بن أيُّوب

أبو هاشم القَيْني الأَزْدي[2]

حدث عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى بسنده إلى أبي سعيد الخُدْريّ قال : قال رسولُ الله ﷺ :

إنَّ أهلَ الدرجاتِ العُلا من الجنة ليراهم مَنْ أسفلَ منهم كما ترَوْنَ الكوكبَ في أُفقِ السماء وإنَّ أبا بكر وعمر لمنهم ، وأنْعَما . يقول : وحُق لهما[3] .

وحدث عيسى بن أيوب قال :

قوله : التصفيح للنساء ؛ أنْ تضرب بأصبعين من يمينها على كفِّها اليسرى[4] .

وكان لعيسى بن أيوب زُهْدٌ وورَعٌ وفضل .

---

(١) في الأصل فوق (المدينة) ضبة ، وإلى جانب السطر في الهامش ما نصه : « ظاهره مكة » .

(٢) يقول مغلطاي في نسبته : إن الأزد والقين لا يجتمعان . انظر تهذيب التهذيب ٢٠٧/٨ .

(٣) وفي اللسان : أي زادا وفَضَّلا . انظر اللسان (نعم) .

(٤) يعني إذا سها الإمام في الصلاة وكانت خلفه امرأة نبَّهَتْه بفعلها ذلك . وهذا في حديث الصلاة : التسبيح للرجال والتصفيح للنساء . اللسان (صفح) .

٢٤ ـ عيسى بن جعفر

أبو موسى البغدادي ، الورَّاق

حدّث عن أبي بدر شجاع بن الوليد بسنده إلى أبي هريرة قال :

جاء أعرابيٌّ إلى النبيِّ ﷺ فقال : يـا رسول الله ، النُّقْبَـة تكون بِمِشْفَرِ البعير أو بِعَجْبِـه فتشتملُ الإبلَ كُلَّهـا جَرَبـاً ! قـال : فقـال النبيُّ ﷺ : [٣٠/آ] فَمَنْ أعـدى الأوَّل ؟ ثم قـال : لا عَدْوَى ولا هامَةَ ولا صَفَر[1] ، خلق اللهُ كُلَّ نفسٍ فخلق حياتَها ومصيباتِها ورِزْقَها .

حدث عن قَبيصة بن عقبة بسنده إلى عثمان ، عن النبيِّ ﷺ :

خَيْرُكم مَنْ تعلَّم القرآن وعلَّمه .

كان أبو موسى من أفـاضلِ النـاس وشجعـان المجـاهـدين ، مـع ورَعٍ وعَقْـلٍ ومعرفـة ، وحديثٍ كثيرٍ عالٍ ، وصدْقٍ وفَضْل .

توفِّي أبو موسى سنة اثنتين وسبعين ومئتين .

٢٥ ـ عيسى بن أبي الخَيْر حمَّاد

ابن عبد الله التِّيناتيّ

أحد الصالحين .

سأل بعضُ الفقراء عيسى بن أبي الخير في جامع دمشق فقال : احْـكِ لنـا حكايتَـكَ مع والدك حين طلبتَ منه الخبز ؛ فقال : كنتُ صبيّاً فطلبتُ من والدي الخبز فقال : أيّما أحبُّ إليك ، أعطيـك الخبز وتكون عنـد السَّبُع ، أو تكون عنـدي بلا خبز ؟ فقلتُ في نفسي : هو

---

(١) الهامة : الصداء ، وهو طائر كبير يضعف بصره بالنهار ، ويطير بـالليل ويصوت فيـه ، ويقـال لـه بوم ، والناس يتشاءمون بصوته ؛ ومن زعمات العرب أن روح القتيل الذي لا يدرك ثأره تصير هامة فتبـدو وتقول اسقوني ، فإذا أدرك ثأره طارت . والصفر : حيّة تكون في البطن تصيب الماشية والناس ، وهي أعدى من الجرب عند العرب . (المناوي في فيض القدير ٤٣٤/٦) وانظر اللسان (صفر) .

والدي ولا يطيبُ قلبُه أنْ يتركني مع السَّبُع ، فقلت : أعطني الخبز واحبسني حيث شئت ، فأعطاني الخبز ، فلمَّا أكلتُ قال : قُمْ ، فقلت : تُرى يحملني إلى السَّبُع ؟ ! فقمتُ معه ، فدخل الغابة وأنا خلفه ، فإذا بسبعَيْن ، فلمَّا بَصُرا به قاما ، فقال لي اجلِسْ ، فجلست ومضى هو ، وربض السبعان ، فكنتُ أرجفُ من الخوف ، ثم سكنتُ وقلت : لو أراد أبي أمْراً لكانا قد فعلا ، ثم خطر لي أنه وكَّلها بحفظي ، فبَقِيتُ إلى قريب المغرب هناك ، فلمَّا صار قربَ العشي جاء والدي ، فلمَّا بَصُرا به قاما ، فأخذ بيدي وأخرجني وخرج كلٌّ واحدٍ منهما إلى جانب .

٢٦ ـ عيسى بن خُذَابَنده بن أبي عيسى

واسم أبي عيسى عبد الله ، أبو موسى الأذَريّ

حدث عن صالح بن حكيم التمَّار بسنده إلى أبي أُمَامة قال : قال رسول الله ﷺ :

[٣٠/ب] لَتُنْتَقَضَنَّ عُرَى الإسلامِ عُرْوَةً عُرْوة ، فكلَّما نُقِضَتْ عروةٌ تَشبَّثَ بأخرى[1] ، وأوَّلُهم نَقْضاً الحُكْم ، وآخِرُهم الصلاة .

تُوفي قبل سنةِ ثلاث مئة .

٢٧ ـ عيسى بن خالد

أبو عبد الله القرشيُّ اليماني[2]

حدث عن أيُّوب بن عُتْبَة اليامي ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن عُبيد بن عُمير ، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال :

الكبائرُ تسع : الإشراكُ بالله ، وقَتْلُ النفسِ المؤمنة ، وقَذْفُ المُحْصَنَة ، والفِرارُ من

---

(١) وفي رواية : « تشبَّث الناس بالتي تليها » انظر فيض القدير للمناوي ٥/٢٦٣ .

(٢) كذا الأصل والتاريخ (د) و (س) ، والصواب : « اليامي » نسبةً إلى اليامة ، وهو ما أثبته ابن عساكر في سند الحديث الآتي ذكره ، وكما في تاريخ أبي زرعة ٦٢٣/١ والجرح والتعديل ٢٧٥/٦ .

الزَّحْف ، والسِّحْر ، وأَكْلُ مالِ اليتيم ، وعُقوقُ الوالـدين المسلمَيْن ، والإلْحـادُ بـالبيت الحرام قِبْلَتِكم أحياءً وأمواتاً[1] .

وكان عيسى بن خالد ثقةً ، مَحَلُّه الصدق .

٢٨ ـ عيسى بن سنان

أبو سنان الحَنَفيّ القَسْمَليُّ الفِلَسْطيني

يُعرف بصاحبِ عمر بن عبد العزيز

حدث قال :

دفنتُ ابني[2] سناناً وأبو طلحة الخَوْلاني على شَفِير القبر ، فلمَّا أردتُ الخروج أخذ بيدي فأخرجني فقال : ألا أُبَشِّرُك ؟ حدثني الضحـاك بن عبـد الرحمن بن عَرْزَب[3] عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسولُ الله ﷺ : إذا مات ولَدُ العبد قـال اللهُ عزَّ وجلَّ للملائكـة قبضتم ولد عَبْدي ؟ قالوا نعم ، قال : فما قال ؟ قالوا : استرجعَ وحمِـدَك ، قـال : ابْنُوا لَـهُ بيتـاً في الجنَّة وسمُّوهُ بيتَ الحَمْد .

وحدَّث عن الضحاك بن عَرْزَب ، عن أبي هريرة ، عن النبيِّ ﷺ قال :

مَنْ ماتَ في بيتِ المقدس فكأنما مات في السماء .

وحدَّث عن يعلى بن شدَّاد قال : سمعتُ عبادة بن الصامت يقول :

عادني رسولُ الله ﷺ في نفَرٍ من أصحابه فقال : هل تـدرون مَنِ الشهـداءُ من أُمتي ؟ مرَّتين أو ثلاثاً ـ فسكتوا ، فقال عُبَادة : أجيبوا رسولَ الله ﷺ ، فقـال : القَتْلُ[4] في سبيل الله شهيد ، والمَبْطُونُ شهيد ، والنُّفَساءُ شهيد ، يجرُّها [٣١/آ] ولَدُها بسَرَرِهِ إلى الجنة .

(١) سقـط منـه : « وأكْـل الرِّبـا » انظر سنن أبي داود كتـاب الـوصـايـا ١١٥/٣ ، ١١٦ وتفسير القرطبي ١٦٠/٥ وفيض القدير ٦٢/٥ .

(٢) في الأصل : « أبي » تصحيف ، وما أثبتُّه من تاريخ ابن عساكر (د) و (س) .

(٣) قال ابن حجر في تقريب التهذيب : الباء من (عرزب) قد تبدل ميماً .

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (د ، س) ، ولعل الصواب « القتيل » .

قال أبو سنان :

كنتُ في نفرٍ عند عمر بن عبد العزيز ، فأُتي بطعامٍ من هذه الحبوب ، ثم أُتي بطَبقٍ من تَمْر فقال للجارية : من أين هذا التمر ؟ فذهبت الجارية إلى فاطمة فسألتها من أين هذا التمر ؟ قالت بُعث إلينا من أرضنا بالمدينة ، فإنْ شئتَ فكُلْ وإنْ شئتَ فدَعْ . فسألوا جاريته قالوا : ماطعامه ؟ قالت : نحو ماترون .

قال أبو سنان :

بعث معي عمارة بن نُسَيّ إلى عمر بسلتين من رُطَب ، أول ماجاء الرطب ، فأتيته بها فقال : على ما[1] جئتَ بها ؟ قلتُ على دوابِّ البريد ، قال : فاذهَبْ فبِعْها ، فذهبتُ فبعتُها بثلاثةَ عشرَ درْهماً ، فاشتراها مني رجلٌ من بني مروان ، فأهداهما إلى عمر ، فلما أُتي بها قال : ياأبا سنان كأنها السلّتان اللتان أُتينا بها ! قال : قلت : نعم ، قال : فوضع إحداهما بين أيدينا فأكلنا منها وبعث بالأخرى إلى امرأته وألقى ثمنَها في بيت المال .

٢٩ ـ عيسى بن الشيخ بن السَّليل بن ضَبيس

من بني جسَّاس بن مُرَّة بن ذُهْلِ بن شيبان بن ثعلبة

أبو موسى الشيباني الذُّهْليّ

المتغلِّب على إمْرَةِ دمشق في أيام المهتدي بالله وأول أيام المعتمد ، إلى أنْ وجَّه المعتمد أماجور التركيّ أميراً على دمشق فانهزم عيسى إلى بلاد أرْمِينِيَة ، واستولى أماجور على البلد في سنة سبعٍ وخمسين ومئتين .

قال عيسى بن شيخ : قال المأمون :

دخول الحَمَّام بالغَدوات دخول الملوك ، ودخوله وقت الظهر دخول التجّار ، ودخولُه بعد العصر دخولُ السُّفَّل ، ودخوله في السَّحَر دخول العيَّارين والطرَّارين[2] .

(١) كذا الأصل والتاريخ ، وإثبات الألف في « ما » المجرورة قليل شاذ . انظر خزانة الأدب ٩٩/٦ وما بعدها بتحقيق هارون ، والبيان والتبيين ١٢٥/٣ .

(٢) العيَّار : كثير الطواف والحركة ، النشيط . والطرَّار : الذي يشق كُمَّ الرجل ويسل ما فيه . اللسان (طرر ، عير) .

وكان عيسى قد ولاّه بُغا الكبير فِلَسْطينَ والأُرْدُنَّ سنة اثنتين وخمسين ومئتين ؛ وفي سنة خمسٍ وخمسين ومئتين أظهر عيسى الخلاف وأخذ مالَ الشام .

[٣١/ب] قصد بعضُ الظُّرَفاء عيسى بن الشيخ بآمِدَ[1] فأنشده : [من الوافر]

رأيتُكَ في المنامِ خلعتَ خَزّاً	عليَّ بَنَفْسَجاً وقضَيْتَ دَيْني
فعجِّلْ لي فداك أبي وأُمّي	مقالاً في المنامِ رأتْهُ عيني

فقال : ياغلام اعرِضْ كُلَّ ما في الخزائن من الخَزّ ، فعرضه فوجد فيه سبعين شُقَّةً بنفسجيَّة ، فدفعها إليه وقال : كم دَيْنُك ؟ قال : عشرة آلافِ درهم . فدفع إليه عشرة آلاف قضى بها دَيْنه ، وعشرة آلاف درهم أخرى عِدَةً له ، ثم قال لاتُعاوِدْ ترى مناماً آخر .

٣٠ ـ عيسى بن طَلْحة بن عُبيد الله

ابن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تَيْم بن مُرَّةَ بن كعب

أبو محمد القرشيُّ التيميُّ المدنيّ

كان من حُلَماء قريش ، ووفد على معاوية .

حدّث عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال :

وقف رسولُ الله ﷺ بمِنى للناس يسألونه ، فجاء رجلٌ فقال : يارسولَ الله ، لم أشعر فحلقتُ قبل أنْ أذبح ، فقال : اذْبَحْ ولا حرَج . وجاءه رجلٌ آخر فقال : يارسول الله ، لم أشعر فنحَرْتُ قبل أنْ أرمي . فقال : ارْمِ ولا حرَج . قال : فما سُئل رسولُ الله ﷺ عن شيءٍ قُدِّم ولا أُخِّر إلاّ قال : افعَلْ ولا حرج .

قال يحيى بن طلحة : حدثني عمي عيسى بن طلحة قال :

كنتُ معه في سفر فصلَّيتُ بعد ماصلَّى هو ، فلم يزِدْ على ركعتَيْن ، فقال له رجلٌ من قريش : ياأبا محمد ! مالي أراك تركتَ ابن أخيك يصلّي ولم تصلِّ أنت إلاّ ركعتين ؟ قال :

(١) مضى التعريف بآمد ص ٦٣ ح ٢ .

إني سايرتُ ابنَ عمر بين مكة والمدينة فلم يكن يَـزِدْ[1] على ركعتين ، لم يصلِّ قبلها ولا بعدها ، وقال : أصلّي كما رأيتُ أصحابي يصلُّون ، وما أنا بمانعٍ أحداً يستزيدُ من خيرٍ أراده .

وفي حديثٍ آخر بمعناه :

فقلت له : مالك لاتطوَّع ؟ فقال : إنما أصنع كما رأيتُ رسولَ الله ﷺ يصنع .

[٣٢/آ] قال عيسى بن طلحة : كنتُ أكونُ مع ابن عمر في السفر ، فيرى بني أخيه يتطوَّعون في السفر فلا يعيبُ ذلك عليهم .

وعيسى ويحيى ابنا طلحة أمُّهما سُعدى بنت عوف بن خارجة بن سنان بن أبي حارثة ، وأخواهما لأمِّهما المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وسلمة بن عبد الله بن الوليد بن الوليد بن المغيرة . وكان عيسى ثقةً كثيرَ الحديث .

قال مُصْعَبُ بن عثمان :

قيل لعيسى بن طلحة : ما الحِلْم ؟ قال : الذُّلّ . وكان صديقاً لعروة بن الزُّبير ، خاصّاً به، فلمَّا قدم عروةُ من الشام وقد أُصيب بابنهِ محمد وبرِجْلِه نزل قصرَهُ بالعقيق ؛ فجاءه الناسُ يسلِّمونَ عليه ويُعَزُّونه ، وكان فيمن جاءَهُ عيسى بنُ طلحة ، فقال عروةُ لأحد بنيه : يا بنيَّ اكشفْ لِعمِّكَ عن رِجْلِ أبيكَ ليراها ، فقال له عيسى : إنا والله ياأبا عبد الله ، ما كنا نُعِدُّكَ للصِّراعِ ولا للسباق ، وقد أبقى الله لنا منك ما كنا نحتاجُ إليه ، عَقْلَكَ وفضلَك وعِلْمك ؛ فقال عروة : ماعزَّاني أحدٌ عن رِجْلي بمثلِ ماعزَّيتَني به .

دخل رجلٌ إلى عيسى بن طلحة بن عبيد الله فتحدَّث عنده وأنشدَهُ قوله : [من الطويل]

يقولونَ لو عزَّيْتَ قَلْبَكَ لارعوى	فقلتُ وهَلْ للعاشقين قلُوبُ
عَدِمْتُ فؤادي كيف عذَّبَهُ الهوى	أمَا لِفؤادي من هواهُ نَصيبُ[2]

---

(١) كذا الأصل والتاريخ .

(٢) البيت الأول لبشار بن برد ، وهو في ديوانه ١٨٦/١ ، وأورده صاحب الأغاني في ترجمته ١٧١/٣ ، والبيتان أيضاً في سير أعلام النبلاء ٣٦٧/٤ .

ثم قال : أجدتَ والله ! ثم قام يجرُّ رِداءَهُ حتى بلغ الحُجْرةَ ثم رجع يجري حتى عاد لمجلسهِ طَرِباً وقال : أحسنتَ والله ، فضحك عيسى ومَنْ بحضرته من طربه .

قال عبد الله بن مسلم بن جُندب :

طرقني عيسى بن طلحة بن عبيد الله في الليل ، فأشرفتُ عليه فقلت : ماحاجتك ؟ قال : إنَّ جارية ابنِ حمران غنَّتْني لك : [من الطويل]

تعالوا أعينوني على اللَّيلِ إنَّهُ ... على كُلِّ عَيْنٍ لاتنامُ طويلُ

وقد جئتك أعينك على طول الليل ، فقلت : أدَّى الله عنك الحق ، أبطأتَ عني حتى أتى الله عزَّ وجلَّ بالفرج .

[٣٢/ب] ٣١ ـ عيسى بن عبد الله بن الحكم بن النعمان بن بَشِير

أبو موسى بن أبي عون الأنصاريُّ النُّعْمانيّ

حدث عن نافع ، عن ابن عمر

أنَّ رسولَ الله ﷺ كان ربما يضَعُ يدَهُ على لحيتِهِ في الصلاة من غير عَبَث .

وحدَّث عيسى بن عبد الله عن جُوَيْبر بن سعيد ، عن الضحاك بن مُزَاحِم ، عن البَرَاء بن عازب قال :

صلى رسولُ الله ﷺ وليس هو على وضوء ، فتمَّتْ للقوم وأعاد النبيُّ ﷺ .

قال البيهقي : وهذا غير قويّ .

وحدث عن نافع ، عن ابن عمر قال :

كان النبيُّ ﷺ إذا دنا من مِنْبرِهِ يومَ الجمعة سلَّم على مَنْ عندَهُ من الجلوس ، فإذا صَعِد المنبر استقبل الناس بوجهه ثم سلَّم .

وحدَّث عن عبد الله بن العلاء بن زَبْر ، عن مسلم بن مِشْكَم ، عن أبي ثعلبة الخُشَنى قال :

كان الناس إذا نزلوا مع النبيِّ ﷺ تفرَّقوا في الشِّعاب والأودية ، فقال النبيُّ ﷺ : إنَّ تفرُّقَكم في هذه الأودية من الشيطان . فلم ينزلوا بعد ذلك منزلاً إلاَّ انضمَّ بعضُهم إلى بعض حتى لو بُسط ثوبٌ لوسعهم .

٣٢ ـ عيسى بن عبد الله بن سُليمان العَسْقَلاني

سمع بدمشق .

حدث عن أبي عبد الله بن سليمان بسنده إلى الزُّبير بن العوّام قال :

سَخَّى[1] رسولُ الله ﷺ بأنفسنا عن أولادنا ، قال : مَنْ مات له ثلاثةٌ من الولد لم يبلغوا الحِنْث كانوا له حجاباً من النار .

وحدّث عن الوليد بن مسلم بسنده إلى ابن عباس أنّ النبيّ ﷺ قال :

البركة مع أكابركم .

٣٣ ـ عيسى بن عُبيد الجُبَيْليّ

[٣٣/آ] قال عيسى بن عبيد : سمعتُ أبا كريمة الكلبي ـ وكان من عُبّاد أهل الشام يقول :

ابنَ آدم ، ليس لما بقي من عمرك في الدنيا ثمن . وسمعته يقول : عند الصباح يَحْمَدُ القومُ السُّرَى[2] ، وعند المات يحمد القومُ التُّقَى .

٣٤ ـ عيسى بن أبي عطاء الشاميُّ الكاتب

وذكر أنَّ مروان بن محمد استعمله على خراج مصر .

قال عيسى بن [أبي][3] عطاء :

سمعتُ عمر بن عبد العزيز وهو على المنبر وهو يقول : لقد علمتُ أنَّ الله قد وظَّف

---

(١) في الأساس (سخو) : سخَّيتُ نفسي وبنفسي عن هذا الأمر : إذا تركتَهُ ولم تنازعك إليه نفسُك ؛ قال الخليل بن أحمد :

سخَّى بنفسيَ أني لا أرى أحداً يموتُ هَزْلاً ولا يبقىٰ على حالِ

(٢) هذا القول من أمثالهم ، يضرب للرجل يحتمل المشقة رجاء الراحة . انظر مجمع الأمثال ٣/٢ والمستقصى ١٦٨/٢

(٣) ما بين معقوفين من التاريخ (س) ١٠/١٤ ب .

أعمالاً في رقابِ أقوامٍ لابُدَّ لهم أنْ يعملوها ـ وقال بيده في عُنقـه ـ ألاَ فمن ألَمَّ بـذنبٍ فليستغفِرِ الله ، وإياكم والإصرار فإنَّ الهَلَكة في الإصرار .

قال عيسى :

وكان عمر بن عبد العزيز رُبَّما أعطى المال مَنْ يستألفُ على الإسلام .

٣٥ ـ عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس

ابن عبد المطلب بن هاشم ، أبو العباس ويقال : أبو موسى الهاشميّ

أخو محمد وداود وعبد الصمد وسليمان

قدم دمشق .

حدث عن أبيه ، عن جدِّهِ قال : قال رسولُ الله ﷺ :

يُمْنُ الخيلِ في شُقْرِها .

وفي رواية :

مَيَامِنُ الخيلِ في شُقْرِها .

وحدث عن أبيه ، عن جدّه قال :

رأيتُ النبيَّ ﷺ كُلَّما جلس للصلاة اسْتَنّ[1] .

كان عيسى بن علي من أهل السلامة والعافية ، وكان لأُمِّ ولد ، ولم يلِ لأهل بيته عملاً حتى تُوفي في خلافة المهدي ؛ وولد سنـة ثلاثٍ وثمـانين ، وتوفي سنـة ثلاثٍ وستين ومئـة ولـه ثمانون سنة . وقيل : وُلد سنة إحدى وثمـانين وتوفي سنـة أربعٍ وستين ومئـة ، وأُمُّـه بَرْبريَّـة اسمها لبابة . وقيل : توفي سنة ستين ومئة .

قال الرشيد لابنه :

كان أبو العباس عيسى بن علي راهبَنا وعالمنا أهلَ البيت .

---

(١) استن : أي استاك .

قال جعفر بن سليمان :

سمعتُ عيسى بن علي يقول في مَرْضَةٍ مرضها ، وعاده الناس بمدينة السلام : إنّ في قصري الساعة لألف مَحْمومة .

[٣٣/ب] ٣٦ ـ عيسى بن أبي عيسى بن بَزّاز بن مجير

أبو موسى القابسيُّ الفقيه المالكي الحافظ

حدّث عن أبي طالب محمد بن علي بن الفتح بسنده إلى أنس بن مالك قال :

صلّيتُ خلف النبيِّ ﷺ وأبي بكرٍ وعمر وعثمان فلم أسمعْ أحداً منهم يَجْهَرَ ببسم الله الرحمن الرحيم .

وحدث عن أبي القاسم علي بن الحسن بن محمد بن أبي عثمان الدقاق بسنده إلى مالك بن أنس عن الزُّهْريّ ، عن سالم ، عن أبيه قال :

إنما سُمّي رمضان لأنّ الذنوب ترمَضُ فيه ، وإنما سُمي شوّال لأنه يشولُ الذنوب كما تشولُ الناقة ذنبها . قال : وقال ابنُ عباس : يوم الفِطْر يوم الجوائز .

وبزّاز : بزاي مشدّدة قبل الألف وزاي بعدها .

توفي بمصر سنة سبعٍ وأربعين وأربع مئة ، وكان قدم دمشق طالباً للعلم ، وحدث بها .

٣٧ ـ عيسى بن محمد بن إسحاق

ويقال ابن محمد بن عيسى ، أبو عُمير الرَّمْلي ، يعرف بابن النحّاس

حدث عن ضَمْرة بسنده إلى أبي ثعلبة الخُشَني ، أنّ النبيّ ﷺ قال :

كُلْ ما ردّتْ عليك قوسك .

وحدث عنه أيضاً بسنده إلى عائشة رضي الله عنها قالت :

طيّبْتُ رسولَ الله ﷺ لإحرامه ، وطيبتُهُ لإحلاله بطيبٍ لا يشبه طيبكم هذا .

قال ابن يونس في حديثه : تعني ليس له بقاء .

كان أبو عُمير ثقة ، رِضًى ، من عُبّاد المسلمين . كان يطلبُ العلم وعلى ظهره خُريقةٌ قَدْرَ ذراع ؛ ومات أبو عمير سنة ست وخمسين ومئتين .

٣٨ ـ عيسى بن محمد بن حبيب

أبو عبد الله الأندلسي

قدم دمشق وحدَّث بها وبغيرها .

حدث عن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن حماد زُغْبَة قال : سمعتُ عبد الغني بن أبي عقيل يقول : سمعتُ المفضّل بن فَضَالة القتباني ـ وكان قاضياً لأهل مصر ـ يقول :

مَنْ أراد أنْ يأكُلَ من بَوْشِ مصر فليأكل [٣٤/آ] من بَوْشها بالغداة ومن ناطِفها القَنْد[1] بالعشي .

قال أبو عامر العَبْدَريُّ الحافظ :

أراه أراد بِبَوْش مصر أخلاطَها من تلك الموالح والكوامخ ؛ والبَوْش الجماعة من الناس ، وبوَّش القوم كثروا وخلطوا[2] .

وحدث عن أبي بكر أحمد بن هارون بن هانئ بن المتوكل بسنده إلى محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه قال :

وُصف لي رجلٌ من العُبّاد باليمن ، وذُكر من فضله ، فارتحلتُ حتى قدمتُ عليه بالجَنَد[3] ، فإذا رجلٌ كما وُصف لي أو فوق ذلك ، وإذا به راكعاً وساجداً ! فقلت : رحمك الله من أجلك ارتحلت ، فانفتل عن صلاته وكتب بإصبعه على الأرض : [من الكامل]

---

(١) القند : عسل قصب السكر إذا جمد . المعجم الوسيط (قند) .

(٢) كذا الأصل ، وفي التاريخ (س) : « اخلطوا » والوجه : « اختلطوا » كما في اللسان (بوش) .

(٣) الجنَد ، بالتحريك : من مدن اليمن ، بينها وبين صنعاء ثمانية وخمسون فرسخاً . انظر معجم البلدان ١٦٩/٢ .

مُنـع السـلامَ من الكـلامِ لأنّـهُ		خَبَثُ الردى ومـواضـع الآفـاتِ

ثم قام إلى الصلاة فلم يزدْ عليه شيئاً .

٣٩ ـ عيسى بن محمد بن السِّمْط

أبو محمد الشاهد

حدث عن أبي زيد محمد بن أحمد بن عبد الله المروزيّ الفقيه بسنده إلى ابن عمر أنّ رسولَ الله ﷺ قال :

لاتدخلوا على هؤلاء المعذَّبين إلاّ أنْ تكونوا باكين ، فإنْ لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم ، فيصيبَكم مثلُ ماأصابهم .

ورُوي من طريقٍ آخر عن ابن عمر قال : قال رسولُ الله ﷺ لأصحاب الحِجْر : لاتدخلوا على هؤلاء القوم المعذَّبين[1] إلا أن تكونوا باكين الحديث .

٤٠ ـ عيسى بن محمد بن الطيِّب بن علي

أبو طالب البغداديُّ الباقِلاَّني

سمع بدمشق .

حدث عن محمد بن عبد الرحمن المعروف بالمخلص بسنده إلى أنس بن مالك قال : قال رسولُ الله ﷺ :

لكلِّ شيءٍ زكاة ، وزكاة الدار بيتُ الضيافة .

---

(١) في الأصل : « المحدس » فلعله سهو ، وما أثبتُّه من التاريخ (د) ومسند أحمد ٥٨/٢ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ١١٣ وفيه : « قال لأصحابه » و « وهو بالحجر » .

[٣٤/ب]

٤١ ـ عيسى بن محمد بن عبد الله بن الشهريج

أبو موسى مولى بني هاشم ، البغدادي

حدث بدمشق ، وروى عن الحسين بن إبراهيم البابي بسنده عن حُميد الطويل ، عن أنس بن مالك قال : قال النبيُّ ﷺ :

لما عُرج بي رأيتُ على ساق العرش مكتوباً : لاإله إلاَّ الله محمدٌ رسولُ الله ، أيَّدتُه بعليٍّ ونصرته بعليٍّ[1] .

وحدث عنه أيضاً بالسند أنَّ رسول الله ﷺ قال :

تختَّمُوا بالعقيق فإنه ينفي الفقر ، واليمينُ أحقُّ بالزينة .

٤٢ ـ عيسى بن مريم

روح الله وكلمته ، وعبدُهُ ورسولُه

صلى الله على نبيِّنا محمدٍ وعليه وسلَّم

كان يأوي إلى الرُّبْوَة خوفاً من الكفَّار وقد تقدَّم ذلك في فضل الرُّبْوَة[2] .

عن ابن عباس :

في قوله عزَّ وجلّ : ﴿ وبَرّاً بوالِدَيْه ﴾ قال : كان لا يعصيهما . ﴿ وَلَمْ يَكُنْ جبَّاراً ﴾ لم يكن قتَّالَ النفسِ التي حرَّم الله ﴿ عَصِيّاً ﴾ لم يكنْ عاصياً لربِّه ﴿ وسَلاَمٌ عليه ﴾ يعني حين سلَّم الله عليه ﴿ يومَ وُلد ويوم يموتُ ويَوْمَ يُبعث حيّاً ﴾[3] قال : لمَّا وهب الله لزكريَّا يحيي بلغ ثلاث سنين بشَّر الله مريم بعيسى ، فبينا هي في المحراب إذ قالتِ الملائكة ـ وهو

---

(١) عقب الذهبي على هذا الحديث بقوله : « وهذا اختلاق » . انظر ميزان الاعتدال ٥٣٠/١ .

(٢) انظر ٨٧/١ من هذا الكتاب . وراؤها مثلثة ، انظر معجم البلدان ٢٦/٣ واللسان (ربو) .

(٣) سورة مريم ١٤/١٩ و ١٥

جبريل وحده ـ : ﴿ يا مريمُ إنَّ اللهَ اصْطَفَاكِ وطهَّرَكِ ﴾ من الفاحشة ﴿ واصْطَفَاكِ ﴾ يعني اختارك ﴿ على نساء العالمين ﴾ عالَمِ أُمَّتِها ﴿ يا مريمُ اقْنُتي لِرَبِّكِ ﴾ يعني صلِّي لربِّك ، يقول : اذكري لربك في الصلاة بطول القيام ، فكانت تقوم حتى ورمَتْ قدماها ﴿ واسْجُدي وارْكَعي مع الرَّاكعين ﴾ يعني مع المصلِّين مع قُرَّاء بيت المقدس ، يقول اللهُ لنبيِّه ﷺ : ﴿ ذلك مِنْ أنباءِ الغَيْبِ نُوحيهِ إليك ﴾ يعني بالخبر الغيب في قصة زكريّا ويحيى ومريم ﴿ وما كُنْتَ لدَيْهِم ﴾ يعني عندهم ﴿ إذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ ﴾[1] في كفالة مريم [٣٥/آ] ثم قال : يا محمد ـ يخبر بقصة عيسى ـ ﴿ إذْ قالتِ الملائكةُ يا مَرْيَمُ إنَّ اللهَ يُبَشِّرُكِ بكلمةٍ مِنْهُ اسْمُهُ المَسيحُ عيسى ابنُ[2] مَرْيَمَ وَجيهاً في الدُّنْيا ﴾ يعني مَكيناً عند الله في الدنيا من المقرَّبين في الآخرة ﴿ وَيُكَلِّمُ الناسَ في المَهْدِ ﴾ يعني في الخِرَق في محرابه ﴿ وكَهْلاً ﴾ ويكلِّمهم كهلاً إذا اجتمع قبلَ أنْ يُرفع إلى السماء ﴿ ومن الصالحين ﴾[3] يعني من المرسلين .

وعن ابن عباس

في قوله : ﴿ واذْكُرْ في الكتابِ مَرْيَمَ ﴾ يقول : قُصَّ ذِكْرَها على اليهود والنصارى ومشركي العرب ﴿ إذِ انْتَبَذَتْ ﴾ خرجَتْ ﴿ مِنْ أهْلِها مكاناً شَرْقيّاً ﴾ قال : كانت خرجَتْ من بيت المقدس ممَّا يلي الشرق ، ﴿ فاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَاباً ﴾ وذلك أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ لمَّا أراد أنْ يبتدئَها بالكرامة ويبشِّرَها بعيسى ، وكانت قد اغتسلت من المحيض فتشرَّقت وجعلت بينها وبين قومها حجاباً ، يعني جبلاً ، فكان الجبل بين مجلسها وبين بيت المقدس ﴿ فأرْسَلْنا إليها روحَنا ﴾ يعني جبريل عليه السلام ﴿ فتَمَثَّلَ لَهَا بشَراً سَوِيّاً ﴾ في صورةِ الآدميِّين ، سويّاً : يعني معتدلاً شابّاً ، أبيضَ الوجه جَعْداً قَطَطاً ، حين اخضرَّ شاربه ، فلمَّا نظرَتْ إليه بين يديها ﴿ قالَتْ إنّي أعوذُ بالرحمنِ مِنْكَ إنْ كُنْتَ تَقِيّاً ﴾ وذلك أنها شبَّهَتْهُ بشابٍّ كان يراها ونشأ معها يقال له يوسف من بني إسرائيل ، وكان من خدم بيت المقدس ، فخافت أن يكون الشيطانُ استزلَّه ، فمِنْ ثَمَّ قالت : ﴿ أعوذُ بالرحمنِ منكَ إنْ كُنْتَ تَقِيّاً ﴾[4]

---

(١) سورة آل عمران ٤٢/٣ ـ ٤٤

(٢) ألف « ابن » تحذف هنا على التحقيق ، كما في الأصل والتاريخ والمطالع ص ١١٩ ، وأثبتُّها هنا وفيما يأتي من آيات فقط ، تبعاً لرسم المصحف .

(٣) سورة آل عمران ٤٥/٣ و ٤٦

(٤) سورة مريم ١٦/١٩ ـ ١٨

يعني إنْ كنت تخافُ الله ﴿ قال ﴾ جبريل وتبسّم : ﴿ إنما أنا رسولُ رَبِّكِ لأهَبَ لَكِ غُلاماً زَكِيّـاً ﴾ يعني لله مطيعـاً من غير بشر ﴿ قـالَتْ أنَّى يكـونُ لي غـلامٌ ﴾ أو وَلَـد ﴿ ولَمْ يَمْسَسْني بَشَر ﴾ يعني زوجاً ، لأنَّ الأنثى تحمـلُ من الـذكر ﴿ ولَمْ أكُ بغيّـاً ﴾ أي مُومسـة ﴿ قال ﴾ جبريل ﴿ كذلك ﴾ يعني هكذا ﴿ قال رَبُّـكِ هو[1] عليَّ هَيِّنٌ ﴾ يعني خلقـه من غير بَشَر وهو من غير زوج ، وهو يخلق ما يشاء ﴿ ولِنَجْعَلَهُ آيةً للناسِ ﴾ قـال : يعني عِبْرَةً للناس . قال ابنُ عباس : والناس هاهنا للمؤمنين خاصّـةً [٣٥/ب] ﴿ ورَحْمَـةً منّـا ﴾ لمن صدَّق بأنه رسولُ الله ﴿ وكانَ أمْراً مَقْضِيّاً ﴾[2] يعني كائناً أن يكونَ من غير بَشَر ﴿ وَيُعَلِّمُهُ الكتابَ ﴾ يعني يخطُّ الكتاب بيده ﴿ والحِكْمَةَ ﴾ يعني الحلالَ والحرام ﴿ وَيُعَلِّمُـهُ الكتـابَ والحكمة ﴾ والسنّـةَ ﴿ والتَّوْرَاة والإنْجيلَ ، ورسولاً إلى بني إسرائيل ﴾[3] وأجعلُ على يـديـه الآيات والعجـائب ﴿ فَحملَتْـهُ ﴾[4] قـال ابنُ عبـاس : فـدنـا جبريل عليـه السلام فنفخ في جيبها ، فدخلتِ النفخـةُ جَوْفَهـا ، فـاحتملَتْ كما تحملُ النسـاء في الرحم والمَشيمة ووضعَتْـهُ كما تضع النساء .

قال أُبَيُّ بن كعب :

كان رُوحُ عيسى بن مريم عليه السلام من تلك الأرواح التي أُخذ عليها الميثاق في زمنِ آدم عليه السلام ، فأرسله الله إلى مريم في صورةِ بشر ﴿ فتمثَّلَ لها بَشَراً سَوِيّاً ﴾[5] إلى قولـه : ﴿ فحملَتْهُ ﴾ قال : حملت الذي خاطبها ، وهو رُوح عيسى ، قال : ودخل من فيها .

قال أبي بن كعب

في قوله عزَّ وجلّ : ﴿ وإذْ أَخَذَ رَبُّكَ من بني آدَمَ مِنْ ظُهورِهِمْ ذُرِّيَّاتِهم ﴾ إلى قولـه : ﴿ أَفَتُهْلِكُنـا بمـا فَعَـلَ المُبْطِلُـون ﴾[6] قـال : جمعهم فجعلهم أرواحـاً ثم صـوَّرهم واستنطقهم

---

(١) في الأصل : « وهو » .

(٢) سورة ٢١/١٩

(٣) سورة آل عمران ٤٨/٣ و ٤٩

(٤) سورة مريم ٢٢/١٩

(٥) سورة مريم ١٧/١٩

(٦) سورة الأعراف ١٧٢/٧ و ١٧٣ . و ﴿ ذريتهم ﴾ بالإفراد قراءة الكوفيين وابن كثير و ﴿ ذريـاتهم ﴾ بـالجمع قراءة الباقين . انظر الكشف عن وجوه القراءات ٤٨٣/١ .

فتكلَّموا وأخذ عليهم العَهْدَ والميثاق ﴿ وأَشْهَدَهُمْ على أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بربِّكُمْ قالوا بَلَى شَهِدْنا أنْ تقولوا ﴾ إلى قوله : ﴿ المُبْطِلُون ﴾ قال : فإني أُشهِدُ عليكم السمواتِ السبع والأرضينَ السبع ، ويشهد عليكم أبوكم آدم أنْ تقولوا يوم القيامة : لم نعلم بهذا ، اعلموا أنه لا إله غيري ولا ربَّ غيري ، فلا تشركوا بي شيئاً ، فإني سأرسلُ إليكم رسلي يذكِّرونكم عهدي وميثاقي ، وأنزل عليكم كتابي ؛ قالوا : نشهد أنك ربنا وإلهنا ، لا ربَّ لنا غيرك ولا إله لنا غيرك . فأقرُّوا يومئذٍ بالطاعة ، ورفع عليهم أباهم آدم فنظر إليهم ، فرأى فيهم الغنيَّ والفقير والحسَنَ الصورةِ ودون ذلك فقال : ربِّ ! لو سوَّيْتَ بين عبادِك ، قال : إني أحِبُّ أنْ أُشْكَر ؛ ورأى فيهم الأنبياء مثل السُّرُج ، عليهم النور وخُصُّوا بميثاقٍ آخر في الرسالةِ [٣٦/آ] والنبوة ، وهو قوله : ﴿ وإذْ أَخَذْنَا مِنَ النبيِّينَ ميثاقَهُمْ ومِنْكَ ومنْ نُوحٍ وإبْراهيمَ وموسى وعيسى ابنِ مَرْيَمَ وأَخَذْنا منهم مِيثاقاً غَلِيظاً ﴾[1] وهو الذي يقول : ﴿ فأَقِمْ وَجْهَكَ للدِّينِ حَنِيفاً ، فِطْرَةَ اللهِ التي فطَرَ الناسَ عليها ، لاتَبْديلَ لِخَلْقِ اللهِ ﴾[2] وكان رُوحُ عيسى في تلك الأرواح التي أُخذ عليها العهدُ والميثاق ، فأرسل ذلك الرُّوحَ إلى مريم ، قال : ﴿ فأَرْسَلْنا إليها رُوحَنا ﴾ إلى قوله : ﴿ وكان أمْراً مَقْضِيّاً ﴾ قال : ﴿ فحمَلَتْهُ ﴾[3] حملتِ الذي خاطبها وهو رُوحُ عيسى .

قال : فسأله مُقَاتلُ بن حيَّان : مِنْ أين دخل الرُّوح ؟ فذكر عن أبي العالية عن أُبَيِّ بنِ كعب أنه دخل من فيها .

وعن مجاهد قال :

كانت مريم عليها السلام تقول : كان عيسى إذا كان عندي أحَدٌ يتحدَّثُ معي سبَّح في بَطْني ، وإذا خلَوْتُ فلم يكن عندي أحد حدَّثْتُه وحدَّثني وهو في بطني .

وعن الحسن قال :

بلغني أنها حمَلَتْهُ لسبعٍ أو لتسعِ ساعات ووضعَتْهُ من يومِها . وقيل حمَلَتْه تسعة أشهر كما تحملُ النساء ، فالله أعلم أنَّى[4] ذلك كان .

---

(١) سورة الأحزاب ٧/٣٣

(٢) سورة الروم ٣٠/٣٠

(٣) سورة مريم ١٧/١٩ ـ ٢٢

(٤) في التاريخ (س) : « أي » .

قال الشعبي :

كتب قيصر إلى عمر أنَّ رسلي أتَتْني من قِبَلِـك فـزعَمَتْ أنَّ قِبَلَكم شجرةً ليست بخَليقـةٍ لشيءٍ من الخير ، تخرجُ مثـل آذان الحمير ، ثم تشقَّـقُ عن مثـل اللـؤلـؤ ثم تخضرُّ فتكـون مثـل الزُّمُرُّد الأخضر ، ثم تحمرُّ فتكون كاليـاقوت الأحمر ، ثم تَيْنَعُ وتَنْضَجُ فتكونُ كأطيبِ فـالوذَجٍ أُكل ، ثم تتشقَّقُ فتنتثرُ فتكون عصمةً للمقيم وزاداً للمسافر ، فـإنْ تَكُنْ رُسلي صـدَقَتْني فلا أرى هذه الشجرةَ إلاَّ من شجر الجنَّة . فكتب إليه عمر :

من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى قيصر ملكِ الروم ، إنَّ رسُلَـكَ قـد صـدقَتْـك ، هـذه الشجرة عندنـا هي الشجرة التي أنبتهـا اللهُ تعـالى على مريم عليهـا السلام حين نُفِسَتْ بعيسى ابنِها ، فاتَّقِ الله ولا تتخذْ عيسى إلهاً من دون الله فإنَّ ﴿ مثَلَ عيسى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ ترابٍ ثم قال لَهُ كُنْ فيكونُ ، الحقُّ من ربِّكَ فلا تَكُنْ من المُمْتَرين ﴾[1] .

قـال : وبلغني أنَّ من آدم إلى مولـد المسيح عليـه السلام خمسـةُ آلاف وخمسُ مئـة سنـة [٣٦/ب] ومن الطُّوفان إلى مولـده ثلاثـة آلاف ومئتـان وأربعٌ وأربعون سنـة ، ومن إبراهيم إلى مولـده ألفـان وسبعُ مئـة وثلاث عشرة ، ومن مُلْـكِ داود إلى مولـده ألفٌ وتسع وخمسون سنـة ، وولـد في خمسـةٍ وعشرين يـومـاً من كانـون الأول ، ومن رفـع المسيـح إلى هجرة النبيِّ ﷺ تسع مئة[2] وثلاث وثلاثون سنة .

وعن أبي هريرة قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

مـا من بني آدَمَ من مولودٍ إلاَّ يَمَسُّه الشيطـانُ حين يـولـد فيستهـلُّ صـارخـاً من مسِّ الشيطان غيرَ مريمَ وابنِها . ثم قال أبو هريرة : اقرؤوا إنْ شئتم ﴿ إني أُعِيذُهـا بـكَ وذُرِّيَّتَهـا من الشيطان الرجيم ﴾[3] .

---

(١) سورة آل عمران ٥٩/٣ و ٦٠

(٢) كـذا في الأصل والتـاريخ (د ، س) ، وهو خلاف المشهور ، انظر مـا جـاء في ص ١٤٣ من هـذا الجـزء : « الفترة ما بين عيسى ومحمدٍ ﷺ ستُّ مئة سنة » .

(٣) سورة آل عمران ٣٦/٣

وعن أبي هريرة ، عن النبيِّ ﷺ قال :

كلُّ ابنِ آدمَ يطعَنُ الشيطان بإصبعه في جنبه حين يولد إلاَّ عيسى بن مريم فإنه ذهب ليطعن فطعن في الحجاب .

قال وَهْبُ بن مُنَبِّه :

لَمَّا ولد عيسى بنُ مريم أتتِ الشياطين إبليس ـ لعنهم الله ـ فقالوا : أصبحت الأصنامُ قد نُكِّست رؤوسها ، فقال : هذا حادثٌ حدث ، مكانَكم ، وطار حتى جاب خافقيِ الأرض فلم ير شيئاً ولم يجد شيئاً ، ثم جاب البحار فلم يقدرْ على شيء ، ثم طاف أيضاً فوجد عيسى قد ولد عند مِذْوَدِ حمار ، وإذا الملائكةُ قد حفَّتْ حوله ، فرجع إليهم فقال : إنَّ نبيّاً قد ولد البارحة ما حملَتْ أنثى قطُّ ولا وضعَتْ إلاَّ وأنا بحضرتها إلاَّ هذا . فأيسوا أن تُعبَدَ الأصنامُ بعد هذه الليلة ، ولكن ائتوا بني آدمَ من قِبَلِ الخِفَّةِ والعجلة .

وعن عكرمة بن خالد المخزوميِّ قال :

لما ولد عيسى بن مريم لم يبقَ شيءٌ يُعبد من دون الله إلاَّ خرَّ لوجهه ففزعَتْ لذلك الشياطين واجتمعوا إلى إبليس فأخبروه ، فركب ، فإذا بعيسى في مهده ، فأراده ، فحال الله بينه وبينه وملائكته ، فقال له إبليس : أتعرفني ؟ قال : نعم أنت إبليس ، قال : صدقت ، قال : أمَا إني ما جئتُكَ تصديقاً بك ، ولكن رَحِمْتُكَ [٣٧/آ] ورَحِمْتُ أمَّك لما قالت بنو إسرائيل فيها ، فلو أمرْتَ أمَّكَ فجعلَتْكَ على شاهقةٍ من الجبل ثم طرحَتْكَ فإنَّ ربَّك وملائكته لم يكنْ لِيُسْلِمَك ولا ليكسرك ، فقال عيسى : ياقديم الغَيِّ ! إنما أفعلُ ما يأمُرني ربي ، وإني أريدُ أنْ أعرفَ كرامتي عند الله عزَّ وجلَّ .

قال وَهْبُ بن مُنَبِّه :

سألني ابنُ عباس عن عيسى بن مريم وميلاده ، وعن لُقِيِّهِ إبليس بعقبة بيت المقدس ، وعن نعت الإسلام ، وعن صفة محمد ﷺ في الإنجيل فقلت : نعم ، إنَّ إبليس عدوَّ الله اتخذ مجلساً على اللُّجَّةِ الخضراء ، ثم بثَّ شياطينه في ولد آدم فقال : انطلقوا فأْتوني بأحداثِ الدنيا ، فأتَوْهُ بجماعتهم لست ساعاتٍ مضَيْنَ من النهار ، فقال : أخبروني عما كنتُ وجَّهتكم ؟ فقالوا : سيِّدَنا ، قد كانتِ الأصنام بُغْيَتنا ورجاء ضلالةِ ابنِ آدم ، فلم يبق صنَمٌ إلاَّ أصبح مَنْكُوساً قد انحدرَتْ حدقتاه على وجنتَيْه ، فساء ظنُّنا وأُسقط في أيدينا . فأتَوْهُ لستٍّ ساعاتٍ مضَيْنَ من النهار ، فقال لهم إبليس : على رِسْلكم ، أعلم علمَ ما أتيتموني ، وكان ذلك

ليلةَ ولد عيسى بنُ مريم في ثلاثَ عشرةَ ليلـة مضَيْنَ من ذي القعـدة ، فخرَّتِ الأصنـام كلُّهـا سجَّداً وتنكَّس كلُّ صنمٍ كان يُعبدُ من دون الله تعالى مابين المشرق والمغرب ، فـانطلق إبليس وطار ، فغاب عنهم مقدارَ ثلاثِ ساعاتٍ من النهار ، فانصرف إليهم عَوْده على بَـدْئـه فقـال : إني لم أدَعْ مشارق الأرض ومغـاربهـا ولابرَّهـا ولا بحرهـا ، ولا سَهْلهـا ولا جبلَهـا إلاَّ أتيتـُـه ، فوجدت ذلك المولود وُلد لغير بشر ، فأتيتُهُ من بين يـديـه لأضع يـدي عليـه فـإذا الملائكـةُ دونه كأنهم بنيانٌ مرصوص ، من تخوم الثرى إلى أعنانِ السماء ، فأتيتُهُ من فوقه فـإذا الملائكـة منـاكبهـا ثـابتـةٌ في السماء وأرجُلهـا تحت الأرضِ السفلى [٣٧/ب] فلم أصلْ إلى مـاأردتُ بـه ولأُضِلَّنَّ به أكثر ممَّن[1] تبعه .

فلمَّا بلغ عيسى ثلاثين سنة ، وبعثه الله رسولاً إلى بني إسرائيل ، مصدِّقاً لـما بين يـديـه من التوراة ومبشِّراً برسولٍ يأتي من بعده اسْمُهُ أحمد ، واتخذ الآيـات والعجـائب ، من إحيـاء الموتى وخَلْق الطير ، وإبْراء الأكْمَهِ والأبرص . لَقِيَهُ إبليس خالياً عنـد عقَبَـةِ بيتِ المقـدس ، فقال الخبيثُ في نفسه : لأنتهزَنَّ اليومَ فرصتي من عيسى ، فقـال لـه إبليس : أنت عيسى بنُ مريم ؟ قـال نعم ، قـال : أنت الـذي تكوَّنْتَ من غير أبٍ ؟ إنَّـك لعظيمُ الخطر ! قـال : بل العَظَمَةُ للذي كوَّنني ؛ قـال : أنت عيسى بنُ مريم الـذي بلغ من عِظَم رُبُوبيَّتِـكَ أنـك تبرئُ الأكْمَـهَ والأبرص وتشفي المريض ؟ ! قـال : بلِ العظَمَـةُ للـذي بـإذنـهِ أشفيهم ، وإذا شـاء أمرضني ؛ قـال : أنت عيسى بن مريم الـذي يحيي المـوتى ؟ إنـك لعظيمُ الخطر ! قـال : بـل العظمَةُ للذي بإذنهِ أُحييهم ، ولا بُدَّ أنْ سوف يُميتُني ؛ قال : أنت عيسى بن مريم الـذي بلغ من عظمتك أنـك تمشي على المـاء ؟ ! قـال : بل العظمـة للـذي بـإذنـه مشيت ، وإذا شـاء أغرقني ؛ قال : أنت عيسى بن مريم الذي يبلغ من عظمتك أنـك تعلو السماوات فتـدبِّرُ فيهـا الأمْر ، ماأعرفُ لله ندّاً غيرَك ولا مثلاً إلاَّ أنت ! فارتعد عيسى من الفرق ، فخرَّ مغشيّاً عليه ودعا على إبليس دعوةً ، فخرج يَتَدَأْدَأُ[2] ، ما يملِكُ من نفسه شيئـاً حتى بلغ الخـافقَ الأقصى ، فنهض بالقوَّةِ التي جُعلت فيـه فسـدَّ على عيسى العقبـة من قبل أن يزولَ عيسى من مكانـه ، فقال له : ألم أقل لك إنك إلـهٌ عظيم وليس لله شبـهٌ غيرك ، ولكنَّـك لا تعرفُ نفسـك ، فهَلُمَّ

---

(١) كذا الأصل والتاريخ .

(٢) دأدأ : عدا أشد العدو ، ومثله تدأدأ . اللسان .

فآمر الشياطين بالعبادة لك ، فإنهم لم يعترفوا لبشرٍ كان قبلك ، فإذا رأى بنو آدم أنهم قد عَبَدُوك عبدوكَ بعبادتهم ، فتكون أنت الإله في الأرض والإله الذي تصفّه إلهاً في السماء .
فخرَّ عيسى مغشيّاً عليه ، فبعث اللهُ عزَّ وجلَّ [٣٨/آ] إليه ثلاثة أملاك : جبريل وميكائيل وإسرافيل ، فنفخهُ ميكائيلُ نفحةً فخرج يتدأْدأُ ما يملكُ من نفسه شيئاً حتى بلغ الخافق الأقصى حصيداً محترقاً ، ثم مثل له إسرافيل فنفحَهُ نفحةً بجناحه ، فخرج يتدأْدأُ ما يملكُ من نفسه شيئاً حتى مرَّ بعيسى على العقبة وهو يقول : ياوَيْلَه ! لقد لَقِيتُ منك يابن العذراء تعباً ! ثم مثل له جبريل فنفحَهُ نفحةً فخرج يتدأْدأُ ما يملك من نفسه شيئاً ، حتى وقع في العين الحامية فتخلَّص منها بعد ثلاثةِ أيّام حتى رجع إلى مجلسه .

وعن مجاهد

في قوله ﴿ وجَعَلَني مُبَارَكاً ﴾[1] قال : نفَّاعاً للناس ، وقال : مباركاً ، معلّماً للخير .

وعن جابر

﴿ وجعلني مبارَكاً أينَ ما كنتُ ﴾ لعيسى بن مريم قال : معلّماً ومُؤدّباً وحناناً ، قال : ورحمةً وزكاةً ، وطاهراً من الذنوب .

وعن يزيد بن أبي حبيب

في قوله ﴿ وكَهْلاً ﴾[2] قال : الكَهْل منتهى الحِلْم .

وقال مجاهد :

الكَهْل ، الحليم .

وعن ابن عباس

في قوله ﴿ وبَرًّا بوالدتي ﴾ فلا أعقُّها . فعلموا أنه خُلق في غير بشَر ﴿ ولَمْ يَجْعَلْني جبَّاراً شقيًّا ﴾ يعني متعظّماً سفّاكاً للدم ﴿ والسلامُ عليَّ يَوْمَ وُلِدْتُ ويَوْمَ أموتُ ويَوْمَ أُبْعَثُ حيّاً ﴾ يقول الله تعالى ﴿ ذلكَ عيسى ابنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الحقِّ الذي فيه يَمْتَرُونَ ﴾[3] يعني يَشكُّون ـ يقولُه لليهود ـ ثم أمسك عيسى عن الكلام حتى بلغ ما يبلغُ الناس .

---

(١) سورة مريم ٣١/١٩

(٢) سورة آل عمران ٤٦/٣

(٣) سورة مريم ٣٢/١٩ ـ ٣٤

قال عبد الله بن عباس :

ما تكلّم عيسى إلاّ بالآيات حتى بلغ ما يبلغُ الصبيان .

وعن أبي سعيد الخُدْريّ وأبي هريرة

أنّ الله تعالى أطلق لسانَ عيسى مرّةً أخرى في صباه ، فتكلّم ثلاث مرّات حتى بلغ ما يبلغُ الصبيان فيتكلمون فتكلم ، فحمد الله أيضاً بتحميدٍ لَمْ تسمعِ الآذانُ بمثله ، حيث أنطقَهُ طفلاً فقال : اللهمَّ أنت القريبُ في عُلوّك ، المتعالي في دنُوّك ، الرفيعُ على كلِّ شيءٍ من خلقك ، أنت الذي نفذ بصَرُكَ في خَلْقِك ، وحارتِ الأبصارُ دون النظر إليك ، أنت الذي عَشيَتِ الأبصارُ دونك وشمخ بك [٣٨/ب] العلياءُ في النور ، وتشعشع بك البناء الرفيع في المتباعد[1] ، أنت الذي جلَيْتَ حِنْدِسَ الظُّلَمِ بنورك ، أنت الذي أشرقت بضَوْءِ نورك دلادج[1] الظلام وتلألأتْ تعظيماً أركانُ العرش نوراً ، فلم يبلغْ أحَدٌ بصفتِهِ صفَتَك ، فتباركتَ اللهم خالقَ الخلق بعزّتك ، مقدّرَ الأمور بحكمتك ، مبتدِئ الخلق بعظمتك . ثم أمسك الله لسانه حتى بلغ .

وعن ابن عمر قال :

ما قال رسولُ الله ﷺ لعيسى أخي ، ولكن رسول الله . قال : بينما أنا نائم أراني أطوفُ بالكعبة فإذا رجلٌ آدم سَبْطُ الشعر ، بين الرجلين ، ينطِفُ رأسُهُ ماءً - أو يهراق رأسه - فقلتُ : من هذا ؟ قالوا : هذا ابنُ مريم ، فذهبتُ ألتفتُ ، فإذا رجلٌ أحمر جسيم ، جَعْد الرأس ، أعورُ العين اليمنى ، كأنَّ عينَهُ عِنبَةٌ طافية ، فقلتُ : مَنْ هذا ؟ قالوا : هذا الدجّال - وفي رواية : هذا المسيحُ الدجّال - أقربُ الناسِ به شبهاً ، رجلٌ من خُزَاعة يُقال له ابن قَطَن .

قالوا : وهو من بني المُصْطَلِق ، هلك في الجاهلية .

وعن ابن عباس عن النبيّ ﷺ قال :

ليلة أُسْرِيَ بي رأيتُ إبراهيم وهو يشبهني ، ورأيتُ موسى جعداً آدَم ، طويلاً كأنّهُ من رجالِ شَنُوءَة ، ورأيت عيسى رجلاً أحمر رِبْعَةً سَبْطاً ، كأنّ رأسَهُ يقطر الدُّهْن .

وفي رواية : جعداً أحمر عريضَ الصَّدْر .

---

(١) كذا الأصل والتاريخ (د ، س) .

وعن أبي هريرة

أنّ رسولَ الله ﷺ وصف لأصحابه ليلةَ أُسري بـه إبراهيمَ وموسى وعيسى وقـال : أمّـا إبراهيم فلم أرَ رجلاً أشبَه بصاحبكم منه ـ أو قال : أنا أشبَهُ ولـدِهِ بـه ـ وأمّـا موسى فرجلٌ آدَم طُوالٌ جَعْدٌ أقنى ، كأنّه من رجال شَنُوءَة . وأمّا عيسى فرجلٌ أحمر ، بين القصير والطويل ، سَبْطُ الشعر ، كثيرُ خِيلانِ الوَجْه[1] ، كأنّه خرج من دِيماس ـ يعني الحمّام ـ تخـالُ رأسَـهُ يقطر ماءً ، وما به ماء ، أشبَهُ من رأيتُ به عروةُ بن مسعود . قال : وأُتيتُ بـإنـاءين في أحـدهـا خمر وفي [٣٩/آ] الآخر لبَن ، فقيل لي : خُذْ أيّهما شئت ، فـأخـذتُ اللبن ، فشربتُ منـه ، فقيل لي : هُديتَ إلى الفِطْرة ـ أو أصبتَ الفِطْرة ـ أما إنّك لو أخذتَ الخمْرَ غوتْ أمّتك .

وفي حديث بمعناه أنّ رسولَ الله ﷺ قال :

إني ليلة أُسري بي وضعتُ قـدمي حيث توضع أقـدامُ الأنبيـاء من بيت المقـدس فعرض عليّ عيسى بن مريم ... الحديث .

وعن أبي هريرة ، عن النبيّ ﷺ قال :

الأنبياء إخوةٌ لِعَلاّت ، أمّهاتهم شتّى ودينهم واحد[2] ، وأنا أولى الناسِ بعيسى بن مريم لأنه لم يكن بيني وبينه نبي ، وإنّهُ نازل ، فإذا رأيتموه فاعرفوه ، فـإنـه رجلٌ مَرْبوع الخَلْق ، إلى الحمرة والبياض ، سَبْط ، كأنّ رأسَـهُ يقطر وإنْ لم يُصبْـهُ بلَل ، بين مُمَصَّرَتَيْن[3] ، فيـدقُّ الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجِـزْيَـة ، ويُعطِّـل المِلَـل ، ويقـاتـلُ على الإسـلام حتى يُهلِكَ اللهُ في زمـانـهِ المِلَلَ كلّهـا غير الإسلام ، ويهلِـك في زمـانـه مسيح الضلالـة ، الدجّـال الكذّاب ، وتَقعُ الأَمَنَةُ في الأرض ، حتى يرتَع الأُسْدُ مع الإبل ، والنمور مع البقر ، والذئـاب مـع الغنم ، ويلعب الغلمـانُ والصبيـان بـالحيّـات ، لا يضرُّ بعضُهم بعضـاً ؛ حتى يمكث في الأرضِ ما شاء الله ، ثم يُتوفّى ويصلّي عليه المسلمون ، ويدفنونه .

قولـه ﷺ : ويهلِـك في زمـانـه المِلَل كلّهـا ، صريح البيـان عن أنّ اليهود والنصـارى

---

(١) خيلان : جمع خال ، وهي الشامة في الجسد . اللسان (خيل) .

(٢) بنو العلات في الأصل : بنو رجلٍ واحد من أمهات شتى . وهنـا أراد أن إيمـانهم واحـد وشرائعهم مختلفـة . اللسان (علل) .

(٣) الممصّرة من الثياب : التي فيها صفرة خفيفة . اللسان (مصر) .

والمجوس وسائر المشركين ذوو مِلَلٍ مختلفة ، وليسوا أهلَ مِلَّةٍ واحدة وإنْ جمعَهم الكفر وأنه لا توارث بين أحدٍ منهم ، وبين مَنْ هو على غير مِلَّته لقول النبيِّ ﷺ : لا يتوارث أهل مِلَّتين شتى . وكان أبو حنيفةَ وأصحابه يرونَ الكفر كُلَّه مِلَّةً واحدة ويوقعون التوارث بينهم[1] ، وإليه يذهبُ أصحابُ الشافعي .

ومن حديث آخر :

وأنا وعيسى أخوان ، لأنه بَشَّر بي وليس بيني وبينه نبيّ .

قالوا : والديماس مَحْبِس .

وعن أبي حازم قال :

كنتُ أرى أبا هريرة يأتي الكتَّاب فيقولُ للمعلم : مُرْ غِلْمانَكَ [٣٩/ب] فَلْيُنْصِتُوا وليَتَفَقَّهوا ما أقولُ لهم ، فيقول : يا معشر الغلمان ، أيُّكم أدركَ عيسى بن مريم فإنَّهُ شابٌّ أحمر ، حسَنُ الوجه ، فليقرأ عليه مني السلام .

قال عبد الله عن عمرو بن العاص :

كان عيسى بن مريم وهو غلام يلعب مع الصبيان ، فكان يقول لأحدهم : تريدُ أن أخبرك ماخبَّأتْ لك أمُّك ؟ فيقول : نعم ، فيقول : خبَّأتْ لك كذا وكذا . فيذهب الغلامُ منهم إلى أمِّه ، فيقول لها : أطعميني ما خبَّأتِ لي ، فتقول : وأيَّ شيءٍ خبَّأتُ لك ؟ فيقول كذا وكذا فتقول له : مَنْ أخبرك ؟ فيقول : عيسى بن مريم ، فقالوا : واللهِ إنْ تركتمْ هؤلاء الصبيان مع ابن مريم ليفسِدَنَّهم ، فجمعوهم في بيت ، وأغلقوا عليهم ، فخرج عيسى يلتمسهم فلم يجدْهم حتى سمع ضَوْضاءهم في بيت ، فسأل عنهم فقال : ما هؤلاء ؟ كأنَّ هؤلاء الصبيان ! قالوا : لا ، إنما هم قردة وخنازير ، قال : اللهم اجعَلْهم قردةً وخنازير . فكانوا كذلك .

وعن أبي سعيد الخُدْريّ قال : قال رسولُ الله ﷺ :

إنَّ عيسى ﷺ أسْلَمَتْهُ أمُّه إلى الكُتَّاب ليعلمه ، فقال له المعلِّم : اكتبْ بسم الله ، فقال له عيسى : وما بِاسْم ؟ قال المعلم : لا أدري ، قال عيسى : الباء بهاءُ الله ، والسين سناؤه ،

---

(١) إلى جانب السطر في الأصل حرف (ط) .

والميم مُلْكُه ، والله لا إله إلاّ هو ، الرحمن رحمانُ الدنيا والآخرة ، والرحيم رحيم الآخرة ... الحديث .

وعن ابن عباس :

أنَّ عيسى بن مريم أمسك عن الكلام بعد إذْ كلَّمهم طفلاً ، حتى إذا بلغ ما يبلغ الغلمان ، ثم أنطقه الله بعد ذلك بالحكمة والبيان ، قال : فأكثر اليهودُ فيه وفي أُمِّه من قول الزُّور ، فكان عيسى يشربُ اللبن من أمه ، فلما فُطم أكل الطعام وشرب الشراب حتى بلغ سبع سنين ، فكانتِ اليهود تُسَمِّيه ابن البَغِيَّة ، فذلك قول الله تعالى : ﴿ وقَوْلِهِمْ على مَرْيَمَ بُهْتاناً عظيماً ﴾[1] فلما بلغ سبع سنين أسلمَتْه أُمُّه للكتَّاب عند رجلٍ من المُكْتِبِين يعلِّمه كما يعلِّمُ الغلمان ، فلا يعلِّمه شيئاً إلاَّ بدَرَهُ عيسى إلى علمِه قبل أنْ يُعَلِّمَهُ إيَّاه ، فعلَّمه أبا جاد[2] ، [٤٠/آ] فقال عيسى : ما أبجد ؟ قال المعلِّم : لا أدري ، فقال عيسى : فكيف تعلمني ما لا تدري ؟ فقال المعلم : إذاً فعلِّمْني ، فقال له عيسى : فقم من مجلسك ، فقام فجلس عيسى مجلسَه ، فقال : سَلْني ، فقال المعلم : فما أبجد ؟ فقال عيسى : الألف آلاءُ الله ، باء بهاءُ الله ، جيم بَهْجَةُ الله وجمالُه ـ زاد في غيره : دال اللهُ الدائم ـ فعجب المعلِّم من ذلك ، فكان أوَّلَ من فسَّر أبجد عيسى بنُ مريم .

قال : وسأل عثمانُ بن عفَّان رسولَ الله ﷺ فقال : يا رسولَ الله ، ما تفسيرُ أبجد ؟ فقال رسولُ الله ﷺ : تعلَّموا تفسير أبجد ، فإنَّ فيه الأعاجيبَ كُلَّها ، وَيْلٌ لعالمٍ جهل تفسيره ! فقيل : يا رسول الله وما أبجد ؟ فقال : أمَّا الألف آلاءُ الله ، حرفٌ من أسمائه ؛ وأمَّا الباء فبهجةُ الله وجلال الله ؛ وأمَّا الجيم فمجد الله ، وأمَّا الدَّال فدينُ الله ؛ وأمَّا هوَّز ، فالهاء الهاوية ، فَوَيلٌ لمن هوى فيها ، وأمَّا الواو فويلٌ لأهل النار ، وأمَّا الزاي فالزاوية ، فنعوذ بالله مما في الزاوية ، يعني زوايا جهنم ؛ وأما حُطِّي ، فالحاء حطُوطُ خطايا المستغفرين في ليلةِ القدر ، وما نزل بهِ جبريل مع الملائكة إلى مطلع الفجر ، وأما الطَّاء فطوبى لهم وحُسْنُ مآب ، وهي شجرة غرسَها الله بيده ، وإنَّ أغصانها لتُرى من وراء سور

---

(١) سورة النساء ١٥٦/٤

(٢) كذا في الأصل ، وتحتها « أبجد » وإلى جانب السطر كتب : « كذا » .

الجنة ، نبتت بالحلي والحُلَل ، والثار متدلّية على أفواههم ، فطوبى لهم وحُسْنُ مآب ، وأمّا الياء فيد الله فوق خلقه سبحانه وتعالى عمّا يشركون ؛ وأمّا كَلَمُن ، فالكاف كلامَ الله ، لا تبديلَ لكلماته ﴿ ولَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدا ﴾[1] وأمّا اللام فإلمامُ أهل الجنة بينهم بالزيارة ، والتحيّة والسلام ، وتلاوم أهلِ النار بينهم ، وأمّا الميم فملكُ الله الذي لا يزول ، ودوامُ الله الذي لا يفنى ، وأمّا نون فنون ﴿ والقلمِ وما يَسْطُرون ﴾[2] فالقلم قلمٌ من نور وكتابٌ من نور ، في لوحٍ محفوظ يشهده المُقَرَّبون ، وكفى بالله شهيدا ؛ وأمّا صَعْفَص ، فالصادُ صاعٌ بصاع [٤٠/ب] وقسطٌ بقسط ، وقضّى بقضى[3] . يعني الجزاءُ بالجزاء وكما تَدين تُدان ، والله لا يريدُ ظلماً للعباد ؛ وأمّا قريشات ، يعني قرشهم يجمعهم يوم القيامة يقضي بينهم وهم لا يظلمون .

قال ابنُ عباس :

فكان عيسى يُري العجائب في صباه إلهاماً من الله تعالى ، ففشا ذلك في اليهود ، وترعرع عيسى ، فهمَّتْ به بنو إسرائيل ، فخافت أمُّه عليه ، فأوحى الله إليها أنْ تنطلقَ به إلى أرض مصر فذلك قولُه عزَّ وجلّ : ﴿ وجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وأُمَّهُ آيَةً ﴾[4] فسُئل ابنُ عباس : ألاَ كانَ آيتان وهما اثنان ؟ فقال : إنما قال آية لأنَّ عيسى من أُمهِ ولم يكنْ من أبٍ لم يشارِكْها في عيسى أحد ، فصار آيةً واحدة ﴿ وآوَيْنَاهُمَا إلى رَبْوَةٍ ذاتِ قَرَارٍ ومعين ﴾[4] قال : يعني أرض مِصْر .

قال وَهْب :

ولَمّا بلغ عيسى ثلاثَ عشرةَ سنةً أمَرَهُ الله تعالى أنْ يرجع من مصر إلى بيت إيلِيَاء[5] ، فقدم عليه يوسف ابنُ خالِ أمِّه فحملها على حمار ، حتى جاء بها إلى إيلِيَاء وأقامها حتى أحدث[6] الله تعالى له الإنجيل ، وعلَّمه التوراة ، وأعطاه إحياءَ الموتى ، وإبراء الأسْقام ، والعلم بالغيوب بما يدَّخرون في بيوتهم ؛ وتحدَّث الناسُ بقدومه ، وفزِعوا لما كان يأتي من

(١) سورة الكهف ٢٧/١٨

(٢) القلم ١/٦٨

(٣) القضى : حب الزبيب أو نواه اللسان والتاج (قضي) .

(٤) سورة المؤمنون ٥٠/٢٣

(٥) إيلياء : اسم مدينة ببيت المقدس . قيل : معناه بيت الله . انظر معجم البلدان ٢٩٣/١ .

(٦) جانب السطر في الأصل حرف (ط) .

العجائب ، وجعلوا يعجبون منه ، فدعاهم إلى الله ، ففشا فيهم أمْرُه .

وعن عُبادة بن الصامت قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

مَنْ شهد أنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ وحدَهُ لا شريكَ له ، وأنَّ محمداً عبدُهُ ورسولُه ، وأنَّ عيسى عَبْدُ الله وكلمتُهُ ألقاها إلى مَرْيَم ، وروحٌ منه ، وأنَّ الجنَّةَ حقّ ، وأنَّ النارَ حق ، أدخلَهُ اللهُ الجنَّةَ على ما كان من عمل .

زاد في آخر : وأنَّ الساعة آتيةٌ لا رَيْبَ فيها .

سُئل الأوزاعيُّ عن رجلٍ قال لامرأته : أنتِ طالقٌ ثلاثاً بتَّةً إن لَمْ أكُنْ من أهل الجنة ؟ فقال الأوزاعي : لا يفرَّقُ بينه وبين امرأتِه ؛ حدَّثني عُمير بن هانئ ، عن جُنَادة بن أبي أميَّة [٤١/آ] عن عُبَادةَ بن الصامت أنَّ النبيَّ ﷺ قال : مَنْ شهد أنْ لا إله إلاَّ الله وحدَهُ لا شريك له ، وأنَّ محمداً عبدُهُ ورسولُه ، وأنَّ عيسى عبدُهُ ورسولُه وابنُ أَمَتِه وكلمتُهُ ألقاها إلى مريم وروحٌ منه ؛ أدخله الله الجنةَ على ما كان منه فلا يفرَّقُ بينهما بالشكِّ لما جاء من هذا الحديث .

وفي رواية : أدخلَهُ اللهُ من أي أبواب الجنة الثمانية شاء .

وعن يعلى بنِ شدّاد عن النبيِّ ﷺ قال :

لَيُخرِجنَّ اللهُ بشفاعةِ عيسى بنِ مَرْيَم من جهنَّم مثلَ أهلِ الجنَّة .

أُنزلتِ التوراة على موسى صلَّى الله على نبيِّنا محمدٍ وعليه وسلم في ستِّ ليالٍ خلَوْنَ من شهر رمضان ؛ ونزل الزَّبُورُ على داودَ صلَّى الله على نبيِّنا محمدٍ وعليه وسلم في اثنتي عشرةَ خلَتْ من شهر رمضان ، وذلك بعد التوراة بأربعِ مئةِ سنة واثنتين وثمانين سنة ؛ وأُنزل الإنجيل على عيسى بن مريم صلى الله على نبيِّنا محمدٍ وعليه وسلم في ثماني عشرةَ ليلةً خلَتْ من شهر رمضان بعد الزَّبُور بألفِ عام وخمسين عاماً ؛ وأُنزل الفُرْقان على النبيِّ ﷺ في أربعٍ وعشرين من شهر رمضان .

وعن أبي هريرة قال :

أوحى اللهُ تعالى إلى عيسى بن مريم : يا عيسى خُذْ في أمري ولا تَهِنْ ، واسْمَعْ وأطِع ، يابنَ الطاهرةِ البِكْرِ البَتُول ، إنَّك من غير فحْل ، وأنا خلَقْتُكَ آيةً للعالمين ، إيَّاي فاعْبُدْ ،

وعليّ فتوكَّلْ ، خُذِ الكتابَ بقوّة ، فسِّرْ لأهل السريانيّة السريانيّة ، بلِّغْ بين يـديـك أني أنـا الحيُّ القـائم الـذي لا أزول ، صـدّقـوا النبيَّ الأُمّيَّ العربيَّ ، صـاحبَ الجَمَـل والتـاج ـ وهي العمامـة ـ والمِـدْرعـة والنعلين والهراوة ـ وهـو القضيب ـ الأنْجَـلَ العينين ، الصَّلْتَ الجبين ، الواضحَ الخـدّين ، الجَعْدَ الرأس ، الكثَّ اللحيـة المَقْرُونَ الحـاجبين ، الأقنى الأنف ، المُفَلَّـج الثنايا الباديَ العَنْفَقَـة ، الـذي كأنَّ عُنُقَـه إبريقُ فضَّـة ، كأنَّ الـذهبَ يجري في تراقيـه ، لـه شعيراتٌ من لَبَّتِهِ إلى سُرَّتِه [٤١/ب] يجري كالقضيب ، ليس على بطنه ولا على صدره شعر غيره ، شَثْنَ الكفِّ والقـدم ، إذا التفتَ التفتَ جميعـاً ، وإذا مشى كأنمـا يتقلَّـعُ من صَخْر وينحدِرُ من صَبَب ، عَرَقُهُ في وجهه كاللؤلؤة ، ريحُ المسك يَنْفَحُ منه ، لم يُرَ قبلَـهُ ولا بعـده ـ يعني مثله ـ الحسَنَ القامة ، الطيِّبَ الريح ، نكّاحَ النساء ، ذا النسلِ القليل إنمـا نَسْلُـهُ من مباركة ، لها بيتٌ ـ يعني في الجنة ـ من قصب ، لا نَصَبَ فيه ولا صَخَب ؛ تكَفَّلْهُ يـا عيسى في آخر الزمان ، كما كفل زكريّا أُمَّك ، له منها فرَخـان مستشهـدان ولـه عنـدي منزلـةٌ ليس لأحد من البشر ، كلامُهُ القرآن ودينُه الإسلام ، وأنا السلام ، طوبى لمن أدرك زمانَـهُ وشهـد أيّـامـه وسمع كلامـه . قـال عيسى: يـاربِّ ! ومـا طوبى ؟ قـال : غَرْسُ شجرة أنـا غرستهـا بيـدي ، فهي الجنـان كلِّهـا ، أصْلُهـا من رضـوان ومـاؤهـا من تَسْنيم ، وبَرْدُهـا بَرْدُ الكافـور وطعمها طعم الزَّنْجَبيل ، وريحُها ريحُ المسك ، مَنْ شرب منه شربة لم يظمأْ بعدها أبداً . قال عيسى : يـارب اسقني منهـا ، قـال : حرامٌ على النبيِّين أنْ يشربـوا منهـا حتى يشربَ ذاك النبيّ ، وحرامٌ على الأمم أن يشربـوا منهـا حتى تشربَ أمَّـةُ ذاك النبيّ . قـال : يـا عيسى أرفعك إليّ ، قال : يا رب ! ولِمَ ترفَعُني ؟ قـال : أرفعـك ثم أُهبِطُـكَ في آخرِ الزمـان لترى من أمّة ذلك النبيِّ العجائب ، ولتعينَهُمْ على قتال اللعين الدجّال ، أُهبِطُـكَ في وقتِ صلاة ، ثم لا تصلِّ بهم لأنهم أمّةٌ مرحومة ، ولا نبيَّ بعد نبيِّهم[(١)] .

ورُوي أنَّ عيسى بن مريم قـال : ربِّ أنبئني عن هـذهِ الأمّـةِ المرحـومـة ؟ قـال : أمّـةُ أحمد ﷺ ، هم علماء حُلماء ، كأنَّهم أنبيـاء ، يرضَوْن مني بـالقليلِ من العطـاء ، وأرضى منهم باليسيرِ من العمل ، وأُدْخِلُهم الجنة بلا إلٰه إلاَّ الله ،يا عيسى هم أكثر سُكّان أهل الجنة لأنهـا لم تَـذِلَّ أَلْسُنُ قومٍ قـطُّ بلا إلٰـه إلاَّ الله ، كما ذلَّتْ ألسنتُهم ، ولم تـذِلَّ رقـابُ قومٍ قـطُّ بـالسجـود [٤٢/آ] كما ذلَّتْ رقابهم .

(١) إلى جانب السطر في الهامش (ط) .

وعن عبد الله بن عَوْسَجة قال :

أوحى الله إلى عيسى بنِ مريم : أنزِلْني من نفسك كهمك ، واجعلْني ذُخْراً لك في معادك ، وتقرَّبْ إليَّ بالنوافل أُحبَّك ، ولا تَوَلَّ غيري فأخذلك ، اصبرْ على البلاء ، وارضَ بالقضاء ، وكنْ كمسرَّتي فيك ، فإنَّ مسرَّتي أنْ أُطاعَ فلا أُعصى ،وكنْ مني قريباً ، وأحيِ ذِكْري بلسانك ، ولتكن مودَّتي في صدرك تَيَـقُّظَ من ساعات الغفلة ، وأَحْكِمْ لي لُطْفَ الفطنة ، وكنْ لي راغباً راهباً ، وأمِتْ قلبك من الخشيةِ لي ، وراعِ الليلَ بحقِّ مسرَّتي واظْمَ نهارَك ليوم الرِّيِّ عندي ، نافسْ في الخيراتِ جهْدَك ، واعرفْ بالخير حيث توجَّهت ـ تفسيره : يقول : ولتعرف بالخير ـ وقُمْ في الخلائق بنصيحتي ، واحكم في عبادي بعَدْل ، فقد أنزلتُ عليك شفاء وساوسِ الصدر من مرض النسيان وجلاء الأبصار من عَشَا الكلال ؛ ولا تَكُنْ حلْساً[1] كأنك مقبوض وأنت حيٌّ تنفس ؛ يا عيسى بن مريم ماأمنَتْني خليقةٌ إلاَّ خشعَتْ ، ولا خشعت لي إلاَّ رجَتْ ثوابي ، فأُشهدك أنها آمنةٌ من عقابي ما لم تُغيِّرْ أو تبدِّلْ سُنَّتي ؛ يا عيسى بنَ مريمَ البِكْرِ البتول ، ابكِ على نفسك أيام الحياة بكاء مَنْ ودَّع الأهل وقلى الدنيا ، وترك اللذاتِ لأهلها وارتفعت رغبته فيما عند إلهه ، وكنْ في ذلك تلينُ الكلام ، وتُفْشي السلام وكنْ يقظاناً[2] إذا نامتِ عيونُ الأنام حذارَ ما هو آتٍ من أمر المعاد ، وزلازل شدائد الأهوال قبل أنْ لا ينفعَ أهلٌ ولا مال ، واكحل عينك بمُلْمُول[3] الحُزْنِ إذا ضحك البطَّالون ، وكنْ في ذلك صابراً محتسباً ، فطوبى لك إنْ نالكَ ما وعدتُ الصابرين ، زَجِّ من الدنيا بالله[4] ، يومٌ بيوم ، وذُقْ مَذَاقَه ، ما هرب منك أين طَعْمُه ؟ وما لم يأتك كيف لذَّته ؟ فزَجِّ من الدنيا بالبُلْغَة ، وليكفِكَ منها [٤٢/ب] الخَشِنُ الخَشِب ، قد رأيتَ إلى ما تصير ؛ اعمل على حساب ، فإنك مسؤول ؛ لو رأتْ عينُكَ ما أعددْتُ لأوليائي الصالحين ذاب قلبك ، وزَهَقَتْ نفسُك .

---

(١) الحلس : الملازم الذي لا يبرح مكانه . اللسان (حلس) .

(٢) كذا بالتنوين ، وهو جائز على لغة بني أسد في تأنيث « فعلان » على « فعلانة » . انظر شرح المفصل ٦٧/١ والنحو الوافي ٢١٧/٤ .

(٣) الملمول : المِكحال يُكتحل به . المعجم الوسيط (ململ) .

(٤) في اللسان : تزجَّى بكذا ، اكتفى به . وفي الأساس : وهو يُزَجِّي أيامه بشيء يسير ، وهو يتزجَّى ببلاغ ؛ قال :

تزجَّ من دنياك بالبلاغ

زاد في آخر : اشتياقاً إليهم .

كان عيسى يصلّي على رأس جبل ، فأتاه إبليس فقال : أنت الذي يزعم أنّ كلّ شيءٍ بقضاءٍ وقدر ؟ قال: نعم ، قال : ألقِ نفسك من الجبل وقل قُدِّر علي ، قال : يا لعين ! اللهُ يختبرُ العباد ، ليس العبادُ يختبرون اللهَ عزَّ وجلّ .

وفي حديثٍ بمعناه : فقال : أمّا علمت أنّ الله تعالى قال : لا يجرِّبْني عبدي فإني أفعَلُ ماشئت .

صلّى عيسى بن مريم ببيتِ المقدس فانصرف ، فلمّا كان ببعض العقبة عرض له إبليس فاحتبسه ، فجعل يعرضُ عليه ويكلّمه ويقول له : إنه لا ينبغي لك أنْ تكون عبداً ؛ فأكثر عليه وجعل عيسى يَحْرِصُ على أن يتخلّص منه ، فجعل لا يتخلّص منه ، فقال له فيما يقول : لا ينبغي لك ياعيسى أن تكون عبداً ؛ فاستغاث عيسى بربّه فأقبل جبريلُ وميكائيل ، فلمّا رآهما إبليس كفّ ، فلما استقرّا معه على العقبة اكتنفا عيسى ، وضرب جبريلُ إبليسَ بجناحه فقذفه في بطنِ الوادي ، قال : فعاد إبليس معه وعلم أنهما لم يُؤمرا بغير ذلك ، فقال لعيسى : قد أخبرتك أنه لا ينبغي لك أنْ تكونَ عبداً ، إنّ غضَبَك ليس غضبَ عبد ، وقد رأيتُ مالقِيتُ منك حين غضِبت ، ولكنْ أدعوك(1) إلى أمرٍ هو لك ، آمُرُ الشياطين فلْيَطبعوك ، فإذا رأى الإنس أنّ الشياطين قد أطاعوك عبدوك ، أما إني لا أقول أنْ تكونَ إلهاً ليس معك إله ، ولكنّ الله يكون إلهاً في السماء وتكونُ أنت إلهاً في الأرض ، فلمّا سمع عيسى ذلك منه استغاث بربّه وصرخ صَرْخةً شديدة ، فإذا إسرافيلُ قد هبط فنظر إليه جبريلُ وميكائيل فكفّ إبليس ، فلمّا استقرّ معهم ضرب إسرافيل إبليسَ بجناحه فصَكّ به عين الشمس ، ثم ضربه ضربةً أخرى [٤٣/أ] فأقبل إبليس يهوي ، ومرّ بعيسى وهو مكانه فقال : ياعيسى لقد لقيتُ منك اليوم تعباً شديداً ، فرمى به في عين الشمس ، وجرّه سبعةُ أملاك عند العين الحامية ؛ قال : فغَطُّوه ، فجعل كلّما خرج غَطُّوهُ في تلك الحَمْأة . قال : والله ما عاد إليه بعد .

---

(1) تكرر في الأصل لفظ « ولكن أدعوك » مرتين .

قال أبو حُذيفة :

واجتمع إليه شياطينه فقالوا : سيِّدنا قد لقيتَ تعباً ! قال : إنَّ هـذا عبـد معصوم ليس لي عليـه من سبيـل ، وسأُضِـلُّ بـه بشراً كثيراً وأَبُثُّ فيهم أهـواء مختلفـة ، وأجعَلُهم شِيعـاً ، ويجعلونه وأُمَّهُ إلهين من دون الله . وأنزل الله فيا أيَّد به عبدَهُ عيسى وعصَمَهُ من إبليس قرآنـاً نـاطقـاً يـذكر نعمتَـه على عيسى فقـال : ﴿ يـا عيسى ابنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عليـكَ وَعَلى والِدَتِكَ إذْ أيَّدْتُكَ بِرُوحِ القُـدُسِ ﴾[1] يعني إذْ قوَّيْتُـك بروح القـدس يعني جبريل ﴿ تُكَلِّمُ النَّاسَ في المَهْدِ وكَهْلاً ، وإذْ عَلَّمْتُكَ الكِتَابَ ﴾ يعني الانجيلَ والتوراة ﴿ والحِكْمَة ﴾ ﴿ وإذْ كفَفْتُ بني إسْرائيل عَنْكَ ﴾[1] الآية كلّها ، وإذْ جعلتُ المساكينَ لك بطانةً وصحابـةً وأعوانـاً ترضى بهم ، وصحابةً وأعواناً يرضَوْنَ بك هـاديـاً وقـائـداً إلى الجنـة ، فـذلـك فـاعلم خُلقـانِ عظيمـان ، من لَقِيَني بهما فقـد لقيني بـأزْكى الخلائـق وأرضـاهـا عنـدي ، وسيقـولُ لـك بنـو إسرائيل : صُمنا فلم يقبَلْ صيامنا ، وصلَّينا فلم يقبَلْ صلاتنا ، وتصدَّقنا فلم يقبل صدقـاتِنـا ، وبكينا بمثل حَنِين الجمال فلم يرحَمْ بكاءنا ؛ فقلْ لهم : ولِمَ ذاك ؟ وما الذي يمنعُني ؟ أنَّ ذاتَ يـدي قلَّتْ ؟ أوليس خزائنُ السمواتِ والأرض بيـدي أُنفقُ منهـا كيف أشـاء ؟ أو أنَّ البخلَ يعتريني ؟ أو لستُ أجودَ من سُئـل وأوسع مَنْ أعطى ؟ وأنَّ رحمتي ضـاقَتْ ؟ وإنما يتراحَمُ المتراحمون بفضل رحمتي . ولولا أنَّ هؤلاء القوم يا عيسى بن مريم غـذَّوْا أنفسهم بـالحكمـة التي نوَّرتْ في قلوبهم ، فاستأثروا به[2] الـدنيـا أثرةً على الآخرة لعرفوا من أين أُتوا ، وإذاً لأيقنوا أنَّ أنفسهم هي أعـدى الأعـداء لهم ، وكيف أقبَـلُ صيـامهم وهم يتقـوَّوْنَ عليـه [٤٣/ب] بـالأطعمـة الحرام ؟ وكيف أقبل صلاتَهم وقلوبهم تركن إلى الـذين يحـاربوني[3] ويستحلُّـون محارمي ! ؟ وكيف أقبل صدقاتِهم وهم يَغْصِبون الناس عليها فيأخذونهـا من غَيْرِ حِلِّهـا ؟ ! يا عيسى ، إنما أجزي عليها أهلها ؛ وكيف أرحم بكاءهم وأيديهم تقطرُ من دماء الأنبيـاء ؟ ! ازددتُ عليهم غضبـاً ، يـا عيسى ، وقضيتُ يـوم خلقتُ السماوات والأرض أنـه من عبَّـدك

(١-١) سورة المائدة ١١٠/٥

(٢) كذا الأصل والتاريخ .

(٣) كذا بحذف إحدى النونين ، وهو جائز استخفافـاً . انظر الكتـاب ٥١٩/٣ (١٥٤/٢) وشرح الكافيـة ٢٣٠/٢ والنحو الوافي ١٨٠/١ . وسيرد منه كثير دون أن أشير إليه .

وعبَّد أُمَّك وقال فيكما بقولي أنْ أجعلهم جيرانك في الدار ، ورفقاءَك في المنازل ، وشركاءك في الكرامة ؛ وقضيتُ يوم خلقتُ السماواتِ والأرض أنه من اتخذك وأُمَّك إلهين من دون الله أنْ أجعلَهم في الـدَّرْكِ الأسفل من النـار ؛ وقضيتُ يـوم خلقتُ السماواتِ والأرض أني مسبِّبٌ هذا الأمر على يدي محمد ، وأختم بـه الأنبيـاءَ والرسل ، ومولـدهُ بمكـة ، ومُهَـاجَرَهُ بطَيْبَـة ، وملكَهُ بالشام ، وليس بفظٍّ ولا غليظ ، ولا سَخَّـابٍ[1] في الأسواق ، ولا متزيِّنٍ بـالفحش ، ولا قوَّالٍ بالخنا ، أُسـدِّدُهُ لكلِّ أمرٍ جميل ، وأهَبُ لـه كلَّ خُلُقٍ كريم ، أجعلُ التقوى ضميرَه ، والحِكْمـةَ معقولَـهُ ، والوفـاءَ طبيعتَـه ، والعَـدْلَ سيرتَـه ؛ والحقُّ شريعتـه ، والإسلام مِلَّتَـه ، واسْمُه أحمد ، أهدي به بعد الضلالة ، وأُعلِّم به بعد الجهالة ، وأُغني به بعد العـايلـة[2] ، وأرفعُ به بعد الضَّعة ، أهدي به وأفتح به من آذانٍ صُمّ ، وقلوبٍ وأهواء مختلفةٍ متفرِّقة ، أجعل أُمَّتَـه خيرَ أمةٍ أُخرِجَتْ للناس ، تأمُر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، إخلاصاً لاسمي وتصـديقـاً لما جـاءتْ بـه الرسل ، أُلهِمُهم التسبيحَ والتهليـل والتقـديسَ في مسـاجـدهم ومجـالِسهم وبيـوتهم ومتَقلَّبهم ومثواهم ، يصلُّون لي قيـامـاً وقعوداً ورُكَّعـاً وسُجَّـداً ، ويُقـاتلون في سبيلي صفوفـاً وزُحُوفاً ، قُرْبانُهم دماؤهم ، وأناجيلُهم في صدورهم ، وقُرْباتُهم في بطونهم ، رهبـانٌ بـالليل ، ليوثٌ بالنهار ، ذلك فضلي أوتيهِ مَنْ أشاء ، وأنا ذو الفضل العظيم .

قال وَهْبُ بن مُنَبِّه :

كان دعاءُ عيسى بن مريم [٤٤/آ] الذي يدعو بهِ للمرضى والزَّمْنى والعميان والمجـانين : اللهمَّ أنت إلـهُ مَنْ في السماء وإلـهُ مَنْ في الأرض ، لا إلــهَ فيهما غيرُك ، وأنت جبَّــارُ مَنْ في السماء وجبَّارُ مَنْ في الأرض ، لا جبَّـار فيهما غيرُك ، وأنت مَلِـكُ مَنْ في السماء ومَلِـكُ مَنْ في الأرض ، لا مَلِـكَ فيهما غيرُك ، قـدرتُـك في الأرض كقـدرتـك في السماء ، وسلطــانُــكَ في الأرض كسلطانك في السماء ، أسألك باسمك الكريم ووجهك المنير ومُلْكِك القـديم إنـك على كلِّ شيءٍ قدير .

قال وهب : هذا للفَزع والجنون ، يُقرأ عليه ويُكتب له ويُسقى ماءه إن شاء الله .

---

(١) سخَّاب : من الصخب ، وهو الصياح . وفي الحديث في ذكر المنافقين : « خُشُبٌ بالليل سُخبٌ بالنهار » أي إذا جنَّ عليهم الليل سقطوا نياماً ، فإذا أصبحوا تساخبوا على الدنيا شُحّاً وحِرْصاً . التاج (سخب) .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ ، والوجه (العالّة) لتناسب الفاصلة قبلها من جهة ، ولعدم وجود معنى الفاقـة في لفظ (العائلة) من جهة أخرى .

كان عيسى بنُ مريم إذا أراد أنْ يُحييَ المـوتى صلّى ركعتين يقرأ في الأولى ﴿ تبـارَكَ الذي بيدِهِ المُلْك ﴾[1] وفي الثانية ﴿ تَنْزِيلُ ﴾[2] السجدة ، فإذا فرغ مدح اللهَ وأثنى عليـه ثم دعا بسبعة أسماء : يا قديم ! يا حيّ ! يا دائم ! يا فَرْد ! يا وِتْر ! يا أحَد ! يا صَمَد !

قال البيهقي : ليس هذا بالقويّ .

وعن هلال بن خبّاب قال :

سـألَتْ بنو إسرائيل عيسى بنَ مريم عليـه السلام فقـالـوا : يـا رُوحَ الله وكلمتَـه ، إنّ سـامَ بن نُوح دُفن هـاهنـا قريبـاً ، فـادْعُ اللهَ أنْ يبعثـه ، قـال : فهتف نبيُّ الله فلم يرَ شيئـاً فقال : أتتعنَّتُوني[3] !؟ فقالوا : ما نتعنَّتُك ، لقد دُفن ها هنا قريبـاً ، فهتف نبيُّ الله فخرج أشمط ، قالوا : يا نبيَّ الله ! إنه مات وهو شاب ، فما هذا البيـاض ؟ فسألـه فقـال : ظننتُ أنها الصيحة ففزِعت ، قالوا : دَعْهُ يكنْ فينا ، قال : كيف يكونُ فيكم وقد نفِد رِزْقُه ! .

وحدث جماعةٌ عن عِبَرِ عيسى وقصته ، وما كان من الآيات والعجـائب ، وزاد بعضُهم عن بعض قـالوا : إنّ أوّلَ مَنْ أحيـا عيسى بنُ مريم من الموتى حين قـال لهم ﴿ إني أخلـقُ من الطِّينِ ﴾ بـإذْنِ الله ﴿ وَأُحْيِي المـوتى بـإِذْنِ اللهِ وأُنَبِّئُكُمْ بمـا تَـأْكُلـونَ ومـا تـدَّخِرُونَ في بيوتكم ﴾[4] فتعاظم ذلك عند الكفار والمنافقين فـأنكروه ، وازداد المؤمنون بـذلـك إيمـانـاً ؛ فكانتِ اليهودُ تجتمعُ إليـه في ذلـك ويستهزئون بـه ويقولون لـه : يـا عيسى ، مـا أكل فـلانٌ البارحة وما ادَّخر في بيته لغـدٍ ؟ فيخبرهم ، فيسخرون منـه حتى طـال ذلـك بـه [٤٤/ب] وبهم ، وكان عيسى ليس لـه قرارٌ ولا موضعٌ يُعرف ، إنمـا هو سـائحٌ في الأرض فمرَّ ذاتَ يـوم بامرأةٍ قاعدةٍ عند قبرٍ وهي تبكي فقال لها : ما لكِ أيتها المرأة ؟ فقـالت : مـاتتِ ابنـةٌ لي لم يكن لي ولد غيرها ، وإني عاهـدتُ ربِّي أنْ لا أبرحَ من موضعي هـذا حتى أذوقَ مـا ذاقتْ من الموت ، ولا أبرحَ من موضعي أو يبعثها اللهُ لي فأنظر إليها أو أحشر معها من موضعي ، لو يحييها الله لي فأنظر إليها ، فقال عيسى : إنْ نظرتِ إليها أراجعـةٌ أنت ؟ قـالت : نعم ،

---

(١) سورة الملك ١/٦٧

(٢) سورة السجدة ٢/٣٢

(٣) تعنته : سأله عن شيء أراد به اللبْس عليه والمشقة . اللسان (عنت) .

(٤) سورة آل عمران ٤٩/٣

قال : فصلَّى عيسى ركعتين ثم جاء فجلس عند القبر ، فنادى يا فلانة ، قومي بإذن الرحمنِ فاخرجي ، قال : فتحرك القَبْر ، ثم نادى الثانية ، فانصدع القبر بإذن الله ، ثم نادى الثالثة فخرجَتْ وهي تنفُضُ رأسها من التراب ، فقال لها عيسى : ما بطَّأ بكِ عني ؟ قالت : لما جاءَتْني الصيحةُ الأولى بعث الله لي ملكاً فركَّب خَلْقي ، ثم جاءتني الصيحةُ الثانية فرجَع إليَّ رُوحي ، ثم جاءتني الصيحة الثالثة فخفت أنها صيحةُ القيامة ! فشاب رأسي وحاجباي وأشفار عيني من مخافة القيامة ، ثم أقبلَتْ على أمها فقالت يا أمتاه ! ما حملكِ على أنْ أذوقَ كَرْبَ الموتِ مرتين ؟ يا أمتاه ، اصبري واحتسبي فلا حاجةَ لي في الدنيا ، يا رُوحَ اللهِ وكلمتَه يسأل ربي أن يردَّني إلى الآخرة وأن يُهَوِّنَ عليَّ كربَ الموت ، قال : فدعا ربَّه ، فقبضها إليه ، فاستوَتْ عليها الأرض .

فبلغ ذلك اليهود ، فازدادوا عليه غضباً ، وكان مَلِكٌ منهم في ناحيةٍ منهم في مدينةٍ يقال لها نَصيبين[1] جبَّاراً عاتياً ، وأمر عيسى بالمسير إليه ليدعوَه وأهلَ تلك المدينةِ إلى المراجعة . قال : فمضى حتى شارف المدينة ومعه الحواريُّون ، فقال لأصحابه : ألا رجلٌ منكم ينطلق إلى المدينة فينادي فيها فيقول : إنَّ عيسى عبدُ الله ورسولُه . قال : فقام رجلٌ من الحواريِّين يقالُ له يعقوب فقال : أنا يا رُوحَ اللهِ وكلمتَه ؛ قال : فاذْهَبْ فأنت أولُ من يبرُّ أُمتي . فقام آخر يقالُ له توصار قال له : أنا معه ، قال : وأنت معه ؛ ومشيا ، فقام شمعون فقال : يا رُوحَ اللهِ وكلمتَه ! أكونُ [٤٥/آ] ثالثهم ؟ فأْذَنْ لي بأنْ أنالَ منك إنِ اضطُرِرْتُ إلى ذلك ، قال : نعم .

قال : فانطلَقوا ، حتى إذا كانوا قريباً من المدينة فقال لهما شمعون : ادخلا المدينة فبلِّغا ما أُمِرْتما وأنا مقيمٌ مكاني ، فإنِ ابتليتما احتلتُ لكما . فانطلقا حتى دخلا المدينة ، وقد تحدَّث الناسُ بأمر عيسى وهم يقولون فيه أقبحَ القول وفي أُمِّه ، فنادى أحدهما ـ وهو الأول ـ ألا إنَّ عيسى عبدُ الله ورسولُه ؛ فوثبوا إليهما : من القائل إنَّ عيسى عبدُ اللهِ ورسولُه ؟ فتبرَّأ الذي نادى فقال : ما قلتُ شيئاً ؛ فقال الآخر : قد قلتَ وأنا أقوله : إنَّ عيسى عبدُ الله ورسولُه وكلمتُهُ ألقاها إلى مريم وروحٌ منه ، فآمِنُوا به يا معشر بني إسرائيل خيرٌ لكم . فانطلقوا بهِ إلى ملكهم ـ وكان جبَّاراً طاغياً ـ فقال له : ويلك ! ما تقول ؟ قال : أقولُ إنَّ

---

(١) مضى تعريف نصيبين ص ٦ ح ٣ .

عيسى عبدُ الله ورسولُه وكلمتُهُ ألقاها إلى مريم وروحٌ منه ؛ قال : كذبت ؛ فقذفوا عيسى وأُمَّهُ بالبُهْتان ، ثم قال له : تبرَّأْ ويلك من عيسى وقُلْ فيه مقالتَنا ! فقال : لا أفعل ، فقال الملك : إنْ لم تفعل قطعتُ يديك ورجليك وسَمَرْتُ عينيك[1] ، فقال : افعلْ ما أنت فاعل . قال : ففعل به ذلك ، فألقاه على مزبلةٍ في وسط مدينتهم .

قالوا : قال رسولُ الله ﷺ لأصحابه : كونوا كحواريِّي عيسى بنِ مريم ، رُفعوا على الخشب وسُمروا بالمسامير وطُبخوا في القدور ، وقُطعت أيديهم وأرجلُهم وسُمِرَتْ أعينُهم فكان ذلك البلاءُ والقتل في طاعة الله أحبَّ إليهم من الحياة في معصية الله .

قال الرواة : إنَّ الملك هَمَّ أنْ يقطعَ لسانَهُ إذْ دخل شمعون وقد اجتمع الناس ، فسلم ، فلما نظروا إليه أنكروه ، فقال لهم : ما قال هذا المسكين ؟ قالوا : يزعمُ أنَّ عيسى عبدَ الله ورسولُه ، فقال شمعون : أيُّها الملك أتأذَنُ لي فأدْنُوَ منه فأسألَه ؟ قال : نعم ، فقال له شمعون : أيُّها المبتلَى ! ما تقول ؟ قال : أقول : إنَّ عيسى عبدُ الله ورسولُه ، قال : فما آيتُه [٤٥/ب] نعرفه ؟ قال : يُبرئُ الأكْمَهَ والأبرصَ والسقيم ، قال : هذا يفعله الأطباء فهل غيره ؟ قال : نعم ، يخبرُكم بما تأكلون وما تدَّخرون ، قال : هذا يعرفه الكهنة فهل غيرُ هذا ؟ قال : نعم ، يخلقُ من الطين كهيئة الطير ، قال : هذا قد تفعله السحرة ، يكون أخذَةً منهم . قال : فجعل يتعجَّبُ الملك منه وسؤاله ، فقال : هل غير هذا ؟ قال : نعم ، يُحيي الموتى ، قال : أيُّها الملك ! إنه ذكر أمراً عظيماً ! وما أظنُّ خَلْقاً يقدرُ على ذلك إلاَّ بإذْن الله ، ولا يقضي الله ذلك على يديْ ساحرٍ كذَّاب ، فإنْ لم يكن عيسى رسولاً فلا يقدرُ على ذلك ، وما فعل اللهُ ذلك بأحد إلاَّ بإبراهيم حين سأله ﴿ رَبِّ أرِني كيفَ تُحْيِي الموتى ﴾[2] ومَنْ مثل إبراهيم خليل الرحمن ! فقال الله : ﴿ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلَى ﴾[2] .

ذكر الحسن

أنَّ عيسى بنَ مريم مرَّ ومعه ناسٌ من الحواريِّين ، فأتوا على ذهبٍ كثير موضوع ، فقال عيسى النجاء النجاء ! إنما هي النار . ثم مضى ومضى أصحابه ، وتخلَّف منهم ثلاثة ،

---

(١) سَمْرُ العين مثل سَمْلِها ، وفي حديث العرنيين : فسَمَرَ النبي ﷺ أعينهم ، أي أحمى لهم مسامير الحديد ثم كحلهم بها ، أو سملها بمعنى فقأها بشوك أو غيره . التاج (سمر) .

(٢) سورة البقرة ٢٦٠/٢

فقال رجلانِ منهم لصاحبهما : إنـا لا نستطيع هـذا الـذهب إلاَّ أنْ نحملَـه على شيء فخـذ من هذا الذهب فاشتر لنا به طعاماً واشتر لنـا ظَهْراً نحمل عليـه من هـذا الـذهب . فـانطلق لمـا أمراهُ به ، فأتى الشيطان للرجلين فقال لهما : إذا أتاكما فاقتلاه واقسما المـال نصفين ، فلمَّـا أحكم أمرهما انطلق إلى الآخر فقال : إنـك لن تُطيق هـذين ، فـاجعَلْ في الطعـام سُمًّـا فـأطْعِمْهما واذهبْ بالمالِ وحْدَك . فابتاعَ من المدينة سُمًّا ، فجعله في طعامهما ؛ فلما أتـاهمـا وثبـا عليـه فقتلاه ، ثم قرَّبا الطعام فأكلا منه فماتا . فانطلق عيسى إلى حاجته ثم رجع ، فإذا هو بهم قد مُوِّتوا عند الذهب فقال : انظروا إلى هؤلاء ! ثم حدثهم حديثهم ، ثم قال لأصحابـه : النجـاء النجاء ! فإنما هي النار .

وعن ابن عباس قال :

لمَّـا بعث الله عيسى وأمَرَه بـالـدعوة لقيـه بنو إسرائيـل فـأخرجـوه ، فخرج هـو وأمُّـه يسيحـون في الأرض ، فنزلـوا في قريـة على [٤٦/آ] رجـلٍ فـأضـافهم فـأحسن إليهم ، وكان للمدينة مَلِكٌ جبَّارٌ معتدٍ ، فجاء ذلك الرجل يوماً وقد وقع عليه هَمٌّ وحزن ، فـدخل منزلـه ومريم عند امرأته فقالت لها : ما شأنُ زوجِك أراهُ حزيناً ؟ فقـالت : لا تسْليني ، قـالت : أخبريني لعلَّ الله يفرجُ كربَه ، قالت : فإنَّ لنا ملكاً يجعل على كلِّ رجلٍ منـا يومـاً يطعمـه هو وجنوده ويسقيهم الخمر ، فإنْ لم يفعلْ عـاقبـه ، وإنـه قـد بلغَتْ نَوْبَتُـه اليومَ ، يريـدُ أنْ يصنعَ له فيه ، وليس الآن عندنا سَعَة ، قالت : فقولي له فلا يهتم ، فإني آمُرُ ابني فيدعو له ، فيلقى ذلك ، فقـالت مريم لعيسى في ذلـك ، فقـال عيسى : يـا أمَّـهْ ! إني إنْ فعلت كان في ذلك شرّ ! قالت : لا تبالي فإنه قد أحسن إلينا وأكرمنا ، فقال عيسى : فقولي لـه إذا اقترب ذلك فامْلأْ قدورَكَ وخوابيك ماءً ثم أعْلِمْني ، فلما ملأهنَّ أعلمـه ، فـدعـا الله ، فتحوَّل مـا في القدور لحماً ومرقاً وخبزاً ، وما في الخوابي خمراً لم ير الناسُ مثلهُ قـطّ ، فلمـا جـاءه الملـك أكل منه ، فلمَّا شرب الخمر سأل : من أين لك هذا الخمر ؟ قـال : هو من أرض كـذا وكـذا ، قـال الملـك : فـإن خمري أوتى بـه من تلـك الأرض ، وليس هو مثل هـذا ! قـال : هـو من أرضٍ أخرى : فلمَّا خلَّط على الملك اشتدَّ عليه فقال : أنا أخبرك ، عنـدي غلامٌ لا يسـألُ اللهَ شيئـاً إلا أعطاه ، وإنه دعا الله فجعل الماء خمراً ، فقال له الملك ـ وكان له ابنٌ يريـد أنْ يستخلفـه فمات قبل ذلك بأيّام ـ وكان أحبَّ الخلقِ إليـه ـ فقـال : إنَّ رجلاً دعـا الله فجعل المـاء خَمْراً لَيُستجابَنَّ له حتى يُحييَ ابني ؛ فدعا عيسى فكلَّمه وسأله أنْ يـدعوَ الله أنْ يُحييَ ابنـه ، فقـال

عيسى : لا تفعلْ إنه إنْ عـاش كان شرًّا ! قـال الملـك : ليس أبـالي ، أليس أراه ؟ فلا أبـالي ما كان ؛ قـال عيسى : فـإنْ أحييتُـهُ تتركوني أنـا وأمي نـذهب حيث نشـاء ، قـال الملـك : نعم . فدعا الله ، فعاش الغلام ، فلما رآه أهلُ مملكته قد عاش تنادَوْا بالسلاح وقـالوا : أكَلَنـا هذا حتى إذا دنا موته يريد أنْ يستخلفَ علينا ابنَهُ فيأكلنا كما أكَلَنا أبوه . فاقتتلوا .

وذهب عيسى وأمُّـه ، وصحبَهما يهوديّ ، وكان مـع اليهـودي [٤٦/ب] رغيفـان ومـع عيسى رغيف ، فقال له عيسى تشاركُني ؟ قال اليهودي : نعم . فلما رأى أنـه ليس مع عيسى إلاّ رغيف ندم ، فلمّا ناما جعل اليهودي يريدُ أن يأكل الرغيف أكل لقمة ، قـال لـه عيسى : ما تصنع ؟ فيقول له : لا شيء ، فيطرحها ، حتى فرغ من الرغيف كلِّه ، فلمّا أصبحا قال له عيسى : هلمَّ طعامَك ، فجاء برغيف فقـال لـه عيسى : أين الرغيف الآخر ؟ قـال : مـا كان معي إلا واحـد ، فسكت عنـه ؛ وانطلقـوا فمرُّوا براعي غنم ، فنـادى عيسى : يـا صـاحب الغنم ، أجْزِرْنا[1] شاةً من غنمـك ، قـال : نعم ، أرسلْ صـاحبـك يـأخـذهـا ، فـأرسل عيسى اليهودي ، فجاء بالشاة فذبحوها وشوَوْها ، ثم قال لليهودي : كُلْ ولا تكسِرْ عظماً ؛ فـأكلا ، فلمّا شبعوا قذف عيسى العظام في الجلد ، ثم ضربها بعصاه وقـال : قومي بـإذن الله . فقـامت الشاة تثغو ، فقال : يا صاحب الغنم ، خُذْ شاتك ، فقال له الراعي : مَنْ أنت ؟ قـال : أنـا عيسى بنُ مريم . قال : أنت الساحر ! وفرَّ منه . قال عيسى لليهودي : بـالـذي أحيـا هـذه الشاةَ بعدما أكلناها ، كم كان معك من رغيف ؟ قال : فحلف ما كان معه إلاّ رغيف واحد ؛ فمرَّ بصاحب بقر ، فقال له : يا صاحبَ البقر ، أجْزِرْنا من بقرك هذه عِجْلاً ، فقال : ابعثْ صاحبكَ يأخذه . فقال : انطلقْ يـا يهوديّ فجئْ بـه . فـانطلق فجـاء بـه فـذبحوه وشوَوْه ، وصاحبُ البقر ينظر ، فقـال لـه عيسى : كُلْ ولا تكسِرْ عظماً فلمّـا فرغوا قـذف العظـامَ في الجلد ثم ضربه بعصاهٍ وقال ، قُمْ بإذن الله ؛ فقام ، له خُوار ، فقال : يا صاحب البقر ، خُـذْ عِجْلَك ، قال : ومَنْ أنت ؟ قال : أنا عيسى ، قال : أنت عيسى الساحر ! ثم فرَّ منـه . قـال اليهودي : يا عيسى أحييتهُ بعدما أكلناه ! قال : يـا يهودي ، فبـالـذي أحيـا الشـاةَ بعـدمـا أكلناها ، والعجلَ بعدما أكلناه كم رغيفاً كان معـك ؟ فحلف بـذلـك مـا كان معـه إلاّ رغيف

(١) أجزرْنا : أي أعطنا شاة تصلح للذبح ؛ وأجزر فلان القومَ : أعطاهم جزوراً . اللسان (جزر) .

واحد .فانطلقا حتى نزلا قريةً ، فنزل اليهوديُّ في أعلاها وعيسى في أسفلها ، وأخـذ اليهوديُّ عصاً [٤٧/آ] مثل عصا عيسى وقال : أنا الآن أحيي الموتى . وكان ملكُ تلك القرية مريضـاً شديدَ المرض ، فانطلق اليهوديُّ ينـادي من يبغي طبيباً ؟ حتى أتى ملـكَ تلـك المـدينـة ، فأخبر بوجعه فقال : أدخلوني عليه فأنا أُبرئُه ، وإنْ رأيتموه قد مات فأنا أُحييه . فقيل له : إنَّ وجع الملك قد أعيا الأطباءَ قبلك ، ليس من طبيب يداويه ولا يُغني دواؤه شيئـاً إلاَّ أمَر به فَصُلب ، فقال : أدخلوني عليه فإني سأبرئه ؛ فأُدخل عليه ، فـأخـذ برجل الملـك فضربـه بعصـاه حتى مـات ! فجعل يضربُـه وهو ميت ويقول : قُمْ بـإذن الله ، فـأُخـذ ليُصلَب فبلغ عيسى ، فأقبل عليه وقد رُفع علي الخشبـة فقـال : أرأيتم إنْ أحيَيْتُ لكم صـاحبكم أتتركون لي صاحبي ؟ قالوا : نعم ، فأحيا عيسى الملك ، فقام وأُنزل اليهودي ، فقال : يـا عيسى ! أنت أعظم الناس عليَّ مِنَّةً ! والله لا أُفارقك أبـداً . فخرجوا فمرُّوا بثلاث لبنـات ، فـدعـا اللهَ عزَّ وجـلَّ عيسى فصيَّرهُنَّ من ذهب ، قـال : يـا يهـودي لَبنـةٌ لي ولَبِنـةٌ لـك ولَبِنـةٌ لمن أكل الرغيف ؛ قال : أنا أكلتُ الرغيف .

وعن ابن عباس

أنَّ عيسى بن مريم قـال للحـواريِّين : صـومـوا ثـلاثين يـومـاً ، ثم سلـوا الله مـا شئتم يُعْطِكموه . فصاموا ، فلمَّا قَضَوا ثلاثين يوماً قالوا لعيسى : يا معلم الخير ، إنه لو عملنـا لأحـد وقضينا عمله أطعَمَنا طعاماً ، وإنَّا قد صُمْنا الذي أمرتنا به ، فادْعُ الله أن يُنزل علينا مـائـدةً من السماء ، فنزلت الملائكة بمائدةٍ يحملونها ، عليها سبعة أحْوات وسبعة أرغفـة ، فـأكل منهـا آخر الناس كما أكل منها أولُهم .

وفي حديث آخر : فأنزلها الله عليهم ، فكان يُنزل عليهم كل يوم تلك المـائـدة من ثمـار الجنة ، فيأكلون من ضروب شتى ، فكان يقعد منا أناسٌ يلطِّخون ثيابنا ، فلو بنينا لها بنـاء حتى نرفعها ؛ فبنوْا لها بنـاءً ، فلمـا فعلوا ذلـك أنزلهـا الله عليهم ذلـك اليوم ، فجـاء أشرافهم وأصحاب الثياب ، فارتفعوا على غيرهم ، فأكلوا ذلك منها ثم رفعهـا الله عنهم حين بـدَّلوا أمْرَ الله عز وجل .

[٤٧/ب] وعن عمار بن ياسر قال قال رسول الله ﷺ :

أُنزلتِ المائدةُ من السماء خبز ولحم ، وأُمروا أنْ لا يَخْبَـؤوا ولا يـدَّخروا ولا يرفعوا لغدٍ ، فخانوا وادَّخروا وخَبَؤوا ، فَمُسِخوا قِردةً وخنازير .

وعن سَلْمان

أنه قال في المائدة التي أنزلها الله على عيسى قال : لَمَّا سأل الحواريُّون عيسى ـ وذلك أنهم حين سألوه ـ قالوا : نريد أن نأكل منها وتطمئنَّ قلوبُنا للذي رأينا من العجائب ، ونكون عليها من الشاهدين . قال : فقام عيسى فألقى عنه الصوف ولبس جُبَّةً من شعر ولحافاً من شعر ، ثم وضع يمينَهُ على شماله وصفَّ قدميه ، وألصق كعب قدمه مع الآخر ، وسوَّى بين إبهاميه ، وطأطأ رأسَهُ خاشعاً لله عزَّ وجلّ ، وأرسل عينيه بالبكاء حتى سالت الدموع على لحيته وصدره وهو يدعو الله ويتضرَّع ، ثم قال : ﴿ اللهمَّ ربَّنا أنزِلْ علينا مائدةً من السماءِ تكونَ لنا عِيداً لأوَّلِنا وآخرِنا ﴾[١] يعني تكونُ لنا عظةً ﴿ وآيةً منك ﴾ يقول : علامة بيننا وبينك ﴿ وارْزُقْنا ﴾ عليها طعاماً نأكله وارزقنا ﴿ وأَنْتَ خَيْرُ الرازقين ﴾[١] فنزلَتْ سُفْرَةٌ حمراء بين غمامتين ، غمامة من فوقها وأخرى من تحتها ، تهوي منقضَّةً في الهواء والناس ينظرون إليها ! فأوحى الله تعالى : يا عيسى هذه المائدة ، فمن كفر بعد ذلك ﴿ منكم فإني أعذِّبُه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين ﴾[٢] . فبلَّغ عيسى قومه فقالوا : نعم ، فقال الله : يا عيسى إنْ كفروا أخذتُهم بالشَّرْط . ونزلتِ المائدة وعيسى يبكي ويقول : إلهي اجعَلْها رحمةً ولا تجعلها عذاباً ! كم أسألك من العجائب [فتعطيني ، إلهي ، أعوذُ بك أن يكونَ نزولُها عذاباً ورِجْزاً ، وأسألك أن تجعلَها عافيةً وسلامةً ، ولا تجعلْها مُثْلَةً ولا فتنةً . فمازال][٣] يدعو ويتضرَّع حتى استقرَّت بين يدي عيسى ، والناس حوله [يجدون ريحَ][٣] طيبِها ، لم يجدوا ريحاً قطُّ أطيبَ منها ، فخرَّ عيسى ساجداً ، وسجد الحواريُّون [٤٨/آ] معه .

---

(١) سورة المائدة ١١٤/٥

(٢) سورة المائدة ١١٥/٥

(٣) ما بين معقوفين بياض في اللوحة ناشئ عن سوء التصوير ، استدركته من التاريخ (س) ٢٧/١٤ آ .

وبلغ ذلك اليهود ، فـأقبلوا مغمومين مكروبين ، فنظروا إلى أمرٍ مُعجِب ، فـإذا سفرةٌ مغطّاةٌ بمنديل ، فرفع عيسى رأسَـه واستوى قـاعـداً ، فقـال : لننظر مَنْ كان خيرنـا وأوثقنـا بنفسه ، وأحسننا عملاً عند ربه فليكشف عن هذه الآية حتى ننظرَ إليها ونأكلَ منهـا ونحمـدَ الله عليها ؛ فقال الحواريُّون : أنت أولانا وأحقُّنـا يـا روحَ الله ! فقـام عيسى فتوضـأ وضوءاً حسنـاً وصلّى صلاةً حسنـة ، ودعـا دعـاءً كثيراً وبكى بُكاءً طويلاً ، ثم جلس عنـد السُّفْرة ثم قـال : بسم الله خيرِ الرازقين وكشف المِنْـديل ، فـإذا سمكـةٌ مشـويّـة وليس عليهـا فُلـوس[1] ولا فيها شوك ، يسيلُ السمنُ منها سيلانـاً وقـد نُضـد حولهـا من ألوان البقول إلاّ الكُرَّاث ، وخلٌّ عند رأسها ومِلْحٌ عنـد ذنبهـا ، وخمسـةُ أرغفـةٍ على كل رغيف زيتون وخمسُ رُمَّـانـات وتُميرات ، فقال شمعون وهو رأسُ الحواريّين : يا رُوحَ الله وكلمتَه ! أمِنْ طعامِ الدنيا أو من طعام الآخرة ؟ فقال عيسى : ما أخوفَني عليكم أنْ تُعـاقَبوا ! فقـال : لا و إلـهِ بني إسرائيل ما أردتُ بما سألتُك عنه سوءاً ، فقال عيسى : نزلَتْ وما عليها من السماء ، وليس شيءٌ منهـا من طعام الدنيا ولا من طعام الآخرة ، وهي مما ابتدعه الله بالقـدرة البـالغـة ، فقـال : كُنْ فكان ، فقال : كلوا ممـا سـألتم واذكروا اسم الله عليـه واحْمَـدُوا إلهكم واشكروه يزدْكم ، فـإنـه القادرُ على ما يشاء إذا يشاء ، فقال الحواريُّون : يا روحَ الله ! كنْ أنت أوّلَ مَنْ يأكلُ منهـا ثم نأكلُ منها ، فقال عيسى : معاذَ الله ، بل يأكلُ منها الذي سألها وطلبها .

وفرِقَ الحواريون أن يكون [نزولُها سخطةً ومُثْلَة ، فلم يأكلوا منها ، فدعـا عيسى لهـا أهلَ الفاقةِ والزَّمَانَةِ من العميان والمُجَذَّمين والمجانين والمُخبَّلين ، وهذا الضربَ من أنواع البلاء من النـاس ، فقـال : كلوا من رزق ربكم ودعوة نبيكم ، وآيـةً من ربكم ، فليكنْ مَهْنـاهـا لكم وبلاؤها لغيركم][2] فأكلوا ، فصدر عن تلك السمكة والطعام [ألف وثلاث مئة من بين رجلٍ وامرأةٍ شِباعاً][2] [٤٨/ب] يتجشّؤون من بين فقيرٍ جـائع ، وزَمِنٍ نـاقِـهٍ رَغِيب[3] ، ثم نظر عيسى إلى السُّفْرة فإذا هي كهيئتهـا حين نزلت من السماء ، ثم رُفعت إلى السماء وهم ينظرون

---

(١) الفلوس : القشور على ظهر السمكة .

(٢) ما بين معقوفين بياض في اللوحة ناشئ عن سوء التصوير ، استدركته من التاريخ (س) ٢٧/١٤ أ ، ب .

(٣) الزَّمِن : المبتلى ، البيِّن الزمانة ، والزمانة : العاهـة . والنـاقِـه : من صحَّ وهو في عقِب عِلّتـه . والرَّغيب : الأكول ، واسع الجوف . اللسان (زمن ، نقه ، رغب) .

إليها صاعدة ، وينظرون إلى ظِلّها حتى توارت ، فاستغنى كلُّ فقيرٍ أكل منها حتى مات ، وبَرَأ كلُّ مبتلًى يومئذٍ فلم يزلْ صحيحاً غنياً حتى مات ، وندم الحواريُّون وندم سائر الناس ندامةً شابَتْ حواجبهم وأشفارُ أعينهم ، فكانت إذا نزلَتْ بعد ذلك أقبلوا إليها من كلِّ مكان يسعَوْن ، يزاحمُ بعضهم بعضاً ، الأغنياء والفقراء ، والرجال والنساء ، والصغار والكبار ، وكل صغير ضعيف ومريض ، يركبُ بعضُهم بعضاً ، حتى جعلها عيسى نوائب فيما بينهم ، ثم كانت تنزل غِبّاً ، تنزل يوماً ولا تنزل يوماً ، كناقة ثمود ، ترعى يوماً وترِدُ يوماً فلبثوا بذلك أربعين صباحاً ، فلا تزال موضوعة يُؤكل منها ، فإذا فاء الفيءُ ارتفعتْ صاعدةً في السماء ؛ ثم أوحى الله إلى عيسى : أن اجعلْ مائدتي ورزقي لليتامى والزَّمْنى والفقراء دون الأغنياء ، فتعاظم ذلك عند الأغنياء ، وأذاعوا القبيح وارتابوا وشكُّوا فيها ، ووقعت الفتنةُ في قلوب المرتابين حتى قال قائلهم : يا رُوحَ الله وكلمتَه ! إنَّ المائدة بحق أنها تنزلُ من عند ربِّنا ؟ فقال : عيسى ويلكم هلكْتُم ! العذاب نازلٌ بكم إلاَّ أنْ يعفوَ اللهُ ويرحمَكم .

فأوحى اللهُ إلى عيسى أني آخِذُهم بالشَّرْط الذي اشترطت ، إني معذِّبٌ منهم مَنْ كفر بعد نزولها بعذابٍ ﴿ لا أعذِّبُهُ أحداً من العالمين ﴾[1] فقال عيسى : ﴿ إنْ تعذِّبْهم فإنهم عبادُك وإنْ تَغْفِرْ لهم فإنَّكَ أنتَ العزيزُ الحكيم ﴾[2] وخبَّرهم بنزول العذاب عليهم ، فمسخ الله منهم ثلاثةً و ثلاثين رجلاً خنازير ، وأصبحوا يأكلون العَذِرة في الحُشُوش[3] ويتبعون الزِّبْلَ في الطرق ، وكانوا باتوا أولَ الليل على فُرشهم مع نسائهم آمنين في دورهم ، في أحسن صورةٍ وأوسع رزق فأصبحوا خنازير ، وأصبح الناسُ ـ مَنْ بقي ـ خائفين [٤٩/آ] من عقوبةِ اللهِ ، وعيسى يبكي ويتضرَّع وأهلوهم يبكون معه عليهم . وجاءتِ الخنازير تسعى إلى عيسى حين أبصرَتْه ، فطفقوا وعيسى يدعوهم : يا فلان يا فلان ، فيقول برأسه : نعم ، فيقول : ألَمْ أُنذِرْكم عقوبةَ الله ؟ فيقولون برؤوسهم : أي نعم ، وأُحذِّرْكم وأُخوِّفْكم عذابَه ! وكأنِّي كنتُ أنظر إليكم في غير صُوَرِكم ؛ وذلك قوله تعالى : ﴿ لُعِنَ الذينَ كفَرُوا من بني إسرائيلَ على لسانِ داوُدَ وعيسى ابنِ مَرْيَمَ ذلكَ بما عصَوْا وكانوا يعتدون ﴾[4] وأنزل الله على

---

(١) سورة المائدة ١١٥/٥

(٢) سورة المائدة ١١٨/٥

(٣) الحشوش : مواضع قضاء الحاجة ، مفردها : حش . اللسان (حشش) .

(٤) سورة المائدة ٧٨/٥

نبيِّهِ ﷺ ﴿ و يَسْتَعْجِلُونَكَ بالسيِّئةِ قبلَ الحسنة وقدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهم المَثُلاتُ ﴾[1] ثم إنَّ عيسى سأل ربَّهُ أنْ يُميتَهم ، فأماتهم بعدَ ثلاثةِ أيام ؛ فما رأى أحَدٌ من الناس لهم جيفةً في الأرض لأنَّ العقوبة إذا نزلَتْ من الله استأصلَتْ ، فنعوذُ بالله من غضبه .

قالوا : وكان ذلك بين إيلياء[2] وبين أرضِ الرُّوم .

وفي رواية : فأكلوا ، فصدر عنها سبعة آلاف شباعاً ـ وفي رواية اثنا عشر ألفاً ـ فكانتِ المائدة تنزلُ عليهم أربعين صباحاً ، فعمد قومٌ منهم فخَبَنوا منه[3] ، فقال لهم الحواريُّون : لا تفعلوا فإنكم إنْ فعلتم عُذِّبتم . وكان قومٌ منهم مداهنين فقال : دعوهم وما الذي يتخوَّفون عليهم ، إنكاراً لما قالوا لهم ، فقال الذين جهلوا : ما سمعتم بساحرٍ يخرجُ في آخرِ الزمان يزرع من يومهِ ويحصدُ من يومه ، ويُطعم الناس من يومه فغضِب الحواريُّون وغيَّروا عليهم ، وسكت المداهنون ؛ فانطلق الحواريُّون إلى عيسى فأخبروهُ بذلك ، فأوحى اللهُ إلى عيسى أني آخِذُهم بشَرْطي . فاعتزل عيسى والحواريُّون عن عسكرهم ، فلمَّا كان عند وجه الصبح بعث اللهُ عزَّ وجلَّ جبريل عليه السلام فصاح عليهم صيحةً فزعوا منها فحُوِّلوا عن صورهم خنازير ، فلما أصبحوا نادى منادي عيسى بالرحيل ، وكان يرتحلُ بغَلَس ، فلم يخرجْ من عسكر القوم ، فأقام عيسى حتى أسفر ، فنظر الناس إليهم فقالوا : يا عجباً خنازير لها أذناب يُسمع لها وحاوح ! فلما رأى ذلك [٤٩/ب] عيسى بكى بكاءً شديداً . قال : فجعلوا يُومُونَ برؤوسهم إلى عيسى أنِ ادْعُ ربَّك ، وعيسى يدعوهم بأسمائهم ويقول : ألم أنهكم ؟ فيُومُون برؤوسهم أنْ نعم ، فمضى عيسى عليه السلام ، فأوحى اللهُ عزَّ وجلَّ إليه أنْ يُقيم بمكانه ثلاثة أيام ، فأقام عيسى ، فاجتمع الناس ينظرون إليهم ، ثم ارتحل عنهم ، فأخذتِ الخنازير على إثر عيسى ، فأوحى الله إلى الأرض أن خذيهم فأخذَتْهم إلى رُكَبهم على المَحَجَّةِ أربعة أيام ، ينظر الناسُ إليهم ثم أماتهم بعد سبعة أيَّام ، ثم أوحى الله إلى الأرض أنِ اخسِفي بهم ، فخسفَتْ بهم فطهَّر الله الأرضَ من خَسيفتهم[4] ، فانكسرتِ اليهودُ أعداءَ الله ، فقُطعتْ

---

(١) سورة الرعد ١٣/٦

(٢) مضى التعريف بإيلياء ص ٩٤ ح ٥ .

(٣) خبنوا الطعام : خبؤوه وادَّخروه للشدة . المعجم الوسيط (خبن) .

(٤) الخسيفة : النقيصة . اللسان (خسف) .

ألسنتِهم عن عيسى بن مريم فذلك قولُ الله عزَّ وجلَّ : ﴿ لُعِنَ الـذينَ كفَرُوا مِنْ بني إسرائيلَ على لسانِ داودَ وعيسى ابنِ مريم ﴾[1] فأمَّا الخنازير على لسانِ عيسى ، وأمَّا القِرَدة فهم أهلُ أيْلَةَ[2] الذين اعتدَوْا في السبت وهم على لسان داود .

وفي حديثٍ آخر بمعناه : عندما قال لهم : ليس شيءٌ مما ترون عليها من طعام الـدنيـا ولا من طعامِ الآخرة ، هي وما عليها شيءٌ ابتدعه الله تعالى بالقدرة الغالبـة ، إنما قـال كُنْ فكان ، فكلوا مما سألتم واحْمَدُوا عليه ربَّكم يُمدَّكم ويزدْكم فإنه القادر البديع لما يشاء ، إذا شاء يقول له كُنْ فيكون . قالوا : يا رُوحَ الله وكلمتَه ! إنْ أريتنا اليوم آيـةً من هـذه السمكـة ، فقال عيسى : ياسمكةُ احْيَيْ بإذْنِ الله ! فاضطربَتِ السمكة طريَّة تدورُ عيناها ، لها بصيص تلمَّظُ بفيهـا كما يتلمَّـظ السَّبُع ، وعـاد عليهـا فُلُوسُهـا[3] ، ففزع القوم ! فقـال عيسى : مـالكم تسألون الشيء فإذا أُعطيتموه كرهتموه ! ما أخوفني أنْ يعبدوا هذه السمكة ! قـال : عودي كما كنتِ بإذْن الله . قال : فعادَتْ مشويَّةً في حالها . قـال : كُنْ يـا رُوحَ الله أوَّلَ مَنْ يـأكل ثم نأكل بعد ، قال عيسى : معاذَ الله بل يأكُل مَنْ طلبها وسألها ... الحديث .

وعن عبد الرحمن بن زيد قال :

كان وزيرٌ لعيسى ركب [٥٠/آ] يوماً فأخذه السَّبُع فأكلـه ، فقـال عيسى : أيْ ربِّ ! وزيري في دينك وعوني على بني إسرائيل وخليفتي فيهم ، سلَّطتَ عليه كلبَك فأكله ، قـال : نعم ، كانت له عندي منزلةٌ رفيعة لم أجدْ عمله يبلغُها فابتليتُه بذلك لأُبْلِغَهُ تلك المنزلة .

وعن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

مرَّ ثلاثةُ نفرٍ على عيسى بنِ مريم فقال : يموت أحَـدُ هؤلاء اليوم إنْ شـاء الله ؛ فراحوا عليه بالعشيِّ عليهم حزمُ الحطب ، فقال لهم : ألْقُوا ، فألقَوْا ، فإذا حيَّةٌ سوداء في حزمةِ الذي قال يموتُ إنْ شاء الله ، فقـال : مـا عملتَ اليوم ؟ قـال : مـا عملتُ شيئـاً ! قـال لتخبرني ،

---

(١) سورة المائدة ٧٨/٥

(٢) أيْلة : مدينة على ساحل بحر القلزم (الأحمر) مما يلي الشام . انظر معجم البلدان ٢٩٢/١ وموقعهـا اليوم في الأردن وتسمى العقبة .

(٣) مضى معنى (الفلوس) ص ١٠٨ ح ١ .

قال : مـا عملتُ شيئـاً إلاّ أنـه كانَتْ معي فِـدْرَةٌ[1] من خبز كانت بيـدي ، فمرَّ عليَّ مسكين ، فأعطيتُه بعضَها ، فقال : بهذه مُنعت . أو قال : نجَوْت .

وعن بكر بن عبد الله المُزَني قال :

فقد الحواريُّون نبيَّهم ، فـانطلقوا يطلبونـه ، فـإذا هو قـد انطلق نحو البحر ، وإذا هو يمشي على الماء ، فقال له رجل منهم : يا نبيَّ الله ! أجيءُ إليك ؟ قال : نعم ، فـذهب يرفعُ رجلاً ويضع أخرى فإذا هو في الماء ، فقال له عيسى : نـاولْني يـدك يـاقصير اليقين ، فلو أنَّ لابن آدمَ من اليقين قَدْرَ ذرَّةٍ لمشى على الماء .

وعن فُضيل بن عياض قال :

قيل لعيسى بن مريم : يا عيسى بأيِّ شيءٍ تمشي على الماء ؟ قـال : بـالإيمـان واليقين ، قالوا : فإنا آمنَّا كما آمنت ، وأيقنَّا كما أيقنت ، قال : فـامشوا إذاً ، قـال : فمشَوْا معـه ، فجـاء المَوْجُ فغرقوا ، فقال لهم عيسى : مـالكم ؟ قـالوا : خفنـا الموج ، قـال : ألا خفتم ربَّ الموج ! قال : فأخرجهم ثم ضرب بيده إلى الأرض فقبض بها ثم بسطها فإذا في إحدى يديه ذهب وفي الأخرى مدَرٌ أو حصًى ، فقال : أيُّهما أحلى في قلوبكم ؟ قالوا : هذا الذهب قال فـإنها عنـدي سواء .

وعن ابن عباس قال :

خرج عيسى بن مريم يستسقي بـالنـاس ، فـأوحى اللهُ عـزَّ وجـلَّ إليـه : لا يستسقي معك خطّاء . فأخبرهم بذلك فقال : مَنْ كان من أهل الخطايا فلْيعتزِلْ ، فـاعتزَلَ [٥٠/ب] الناسُ كلُّهم إلاّ رجلاً مصاباً بعينه اليمنى ، فقال له عيسى : مالك لا تعتزل ؟ قال : يـا رُوحَ الله ! ما عصيتُ اللهَ طرفةَ عينٍ ، ولقد التفتُّ فنظرتُ بعيني هـذه إلى قـدم امرأةٍ من غير أنْ كنتُ أردتُ النظرَ إليها فقلعتُهـا ، ولو كنتُ نظرتُ إليهـا بـاليسرى لقلعتهـا . قـال : فبكى عيسى حتى ابتلَّتْ لحيتُه بدموعه ، ثم قال : فـادْعُ فـأنت أحقُّ بـالـدعـاء مني ، فـإني معصومٌ بالوحي ، وأنت لم تُعصَمْ ولم تعصِ . فتقدَّم الرجل فرفع يديه وقال : اللهمَّ إنك خلقتنـا وقـد علمت مـا نعملُ من قبـل أن تخلقنـا ، فلم يمنعْـكَ ذلـك ألاّ تخلقنـا ، فكمـا خلقتنـا وتكفَّلْتَ

(١) الفِدْرة : القطعة من كل شيء . اللسان (فدر) .

بأرزاقنا فأرسلِ السماءَ علينا مِدْرارا . فو الذي نفسُ عيسى بيده ما خرجتِ الكلمةُ تـامّـةً من فيه حتى أرختِ السماءُ عَزَاليَها[1] ، وسُقي الحاضِرُ و الباد .

وفي رواية : فقال له عيسى : ادْعُ وأنا أؤمّن . فدعا وأمَّن عيسى ، فسقاهم الله .

وفي رواية : قال بل ادْعُ أنت وأؤمن أنـا . فـدعـا عيسى صلى الله على نبيِّنـا وعليـه ، وأمَّن الرجل ، فما رجعوا حتى كادوا أنْ يدركهم الغرق .

قال الشعبي :

كان عيسى بن مريم إذا ذُكر عنـده السـاعـة صـاح ، ويقول : لا ينبغي لابن مريم أنْ تُذكر عنده الساعةُ فيسكت .

وكان عيسى إذا سمع الموعظة صرخ صُراخ الثكلى .

قيل لعيسى بن مريم عليه السلام : كيف أصبحت يا رُوحَ الله ؟ قـال أصبحتُ وربي من فوقي ، والنارُ أمامي ، والموتُ في طلبي ، لا أملك مـا أرجو ، ولا أُطيق دفعَ مـا أكره ، فأيُّ فقيرٍ أفقر مني .

وعن جعفر بن بُرْقان

أنَّ عيسى بن مريم عليـه السـلام كان يقـول : اللهمَّ إني أصبحتُ لا أستطيـعُ دفـعَ مـا أكره ، ولا أملِـكُ نفعَ مـا أرجو ، وأصبـح الأمْرُ بيـد غيري ، وأصبحتُ مرتهنـاً بعمـل ، فلا فقيرَ أفقر مني ! اللهمَّ لا تشمِتْ بي عـدوِّي ولا تَسُؤْ بي صـديقي ، ولا تجعَـلْ مصيبتي في ديني ، ولا تُسلِّطْ عليَّ مَنْ لا يرحمني .

وعن يونس بن عُبيد قال :

كان عيسى بن مريم يقول : [٥١/آ] لا يصيبُ أحد حقيقةَ الإيمان حتى لا يبـالي من أكل الدنيا .

---

(١) أي كثر مطرهـا ، والعزالي في الأصل : جمع عزلاء ، وهو فم المـزادة ـ أو القربـة ـ الأسفـل ، حيث يستفرغ ما فيها من الماء ، فشبَّه اتساع المطر واندفاقه بالذي يخرج من فم المزادة . اللسان (عزل) .

وقال الفضل :

قال عيسى : فكَّرْتُ في الخَلْق ، فوجدتُ مَنْ لم يُخلق أغْبَطُ عندي ممن خُلق .

وقوله عزَّ وجلّ : ﴿ يا أيُّها الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطيِّبَاتِ ﴾[1] قال : ذاك عيسى بن مريم كان يأكُل من غَزْل أُمّه .

وكان عيسى بن مريم عليه السلام يأكُل الشجر ويلبس الشعر ، ويبيتُ حيث أمسى ، لم يكنْ له ولد فيموت ، ولا بيت يخرب ولا يخبَأ غداءً لعشاء ، ولا عشاء لغداء ؛ وكان يقول : كلُّ يومٍ يجيءُ معه رزقُه .

وعن سعيد بن عبد العزيز

أن عيسى نظر إلى إبليس فقال : هذا آثرَ كَوْنَ الدنيا ، إليها خرج وإيَّاها سأل ، لا أشركه في شيءٍ منها ولا حجراً أضعه تحت رأسي فلا أكثّرُ فيها ضاحكاً حتى أخرج منها .

وعن الحسن قال :

إنَّ عيسى رأسُ الزاهدين يوم القيامة ، قال : وإنَّ الفرّارين بذنوبهم يُحشرون يوم القيامة مع عيسى بن مريم .

قال : وقال الحسن :

إنَّ عيسى بن مريم مرَّ به إبليس يوماً وهو متوسِّدٌ حجراً وقد وجد لذَّة النوم ، فقال له إبليس : يا عيسى ، أليس تزعم أنك لا تُريدُ شيئاً من عَرَضِ الدنيا ؟ فهذا الحجر من عَرضِ الدنيا ، فقام عيسى غضبانَ ، ثم أخذ الحجر فرمى به فقال : هذا لك مع الدنيا يا إبليس ! فلعمري إنَّ الدنيا مزرعةٌ لك ، وإنَّ أهلَها لك عُمَّال .

قال الحسن :

كان عيسى يمشي على الماء ، فقال له الحواريُّون : يا رُوحَ الله إنك لتمشي على الماء ! قال : نعم ، ذلك باليقين بالله ، قالوا : إنّا بالله لموقِنُون ، قال لهم عيسى : تقولونَ لو عرض لكم في الطريق دُرٌّ وحجر أيًّا كنتم تأخذون ؟ قالوا : الدُّر ، قال : لا والله حتى يكون الدُّرُّ والياقوت مثل الحجارة عندكم سواء .

---

(١) سورة المؤمنون ٥١/٢٣

وقال الحسن :

إنَّ عيسى بن مريم أصابه الحَرُّ وهو صائم حتى اشتدَّ به ، فقالوا : يا رُوحَ الله وكلمتَه ! لو بنينا لك بيتاً تسكنه ويكنُّك من الحرِّ والبَرْد ، قال : لا حاجة لي به فألَحُّوا عليه ، فأذِن لهم فبنَوْا عريشاً ، فلمَّا دخله فنظر إليه [٥١/ب] قال : سبحان الله ! أعَادِيٌّ أنا ! ؟ إنما أردتُ بيتاً إذا جلست أصاب رأسي سقفُه ، وإذا اضطجعتُ أصاب جنبي حائطُه ، ولا حاجة لي بهذا . فلم يسكنْ بعدها ظِلَّ بيتٍ حتى رُفع .

قال : وقال الحسن :

فوالله لو لم يعذِّبْنا الله إلاَّ بحُبِّنا الدنيا لعذَّبَنا ، لأنَّ الله يقول : أحببتَ شيئاً أُبغضُه ولقول الله تعالى : ﴿ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيا واللهُ يُرِيدُ الآخرة ﴾[1] .

وحدث مكحول عن كعب

أنَّ عيسى بن مريم كان يأكُل الشعير ويمشي على رجليه ، ولا يركبُ الدوابَّ ولا يسكنُ البيوت ولا يصطبحُ السِّراج ، ولا يلبَسُ الكراسف ـ يعني القطن ـ ولم يمسَّ النساء ، ولم يمسَّ الطِّيب ، ولم يَمْزُجْ شرابَهُ بشيءٍ قطّ ، ولم يبرِّدْهُ ، ولم يدهنْ رأسَهُ قطّ ، ولم يقرَبْ رأسَهُ ولحيته غَسُولٌ قطّ ، ولم يجعَلْ بين الأرض وبين جلده شيئاً قط إلاَّ لباسَه ، ولم يهتمَّ لغداءٍ قطٌّ ولا لعشاءٍ قط ، ولا اشتهى شيئاً من شهوات الدنيا ؛ وكان يجالسُ الضعفاء والزَّمْنى والمساكين . وكان إذا قُرِّب إليه الطعام على شيءٍ وضعه على الأرض ، ولم يأكلْ مع الطعام إداماً قط ؛ وكان يجتزئُ من الدنيا بالقوت القليل ويقول : هذا لمن يموت ويحاسَبُ عليه كثير .

قيل لعيسى بن مريم : تزوَّجْ ، قال : وما أصنع بالتزويج ؟ قالوا : تلدُ لك الأولاد ، قال : الأولادُ إنْ عاشوا أفتَنُوا ، وإنْ ماتوا أحزنوا .

وعن ثابت البُنَانيِّ قال :

قيل لعيسى بن مريم : لو اتخذت حماراً تركبه لحاجتك ، قال : أنا أكرم على الله من أنْ يجعل لي شيئاً يشغَلُني عنه .

---

(١) سورة الأنفال ٦٧/٨

أوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام : يا عيسى لو رأتْ عيناك ما أعددْتُ لعبادي الصالحين لذاب قلبك ، وزهِقتْ نفسُك اشتياقاً إليه .

قال مالك بن دينار :

قالوا لعيسى بن مريم : يا رُوحَ الله ! ألا نبني لك بيتاً ؟ قال : بلى ابنوهُ على شاطئ البحر ، قالوا : إذن يجيءُ الماءُ فيذهب به ! قال : أين تريدون ؟ تبنونَ لي على القنطرة ؟ .

قيل لعيسى : لو اتخذتَ بيتاً ، قال : يكفينا خُلْقانُ مَنْ كان قبلنا .

[٥٢/أ] **قال ميسرة :**

ما بنى عيسى بيتاً ، فقيل له : ألا تبني ؟ فقال : لا أتركُ بعدي شيئاً من الدنيا أذكر به .

وعن أبي سلمان قال :

بينما عيسى يمشي في يومٍ صائف ، وقد مسّهُ الحرُّ والشمسُ والعطش ، فجلس في ظلِّ خيمة ، فخرج إليه صاحبُ الخيمة فقال : يا عبد الله ، قُمْ من ظلّنا ، فقام عيسى فجلس في الشمس وقال : ليس أنت الذي أقمتني ، إنما أقامني الذي لم يُرِدْ أنْ أصيبَ من الدنيا شيئاً .

دخل عيسى بن مريم ذات يوم خَرِيَةً فطرتِ السماء ، فنظر إلى ثعلب قد أقبل مستذفراً[1] بذنبه حتى دخل جُحْرَهُ فقال : الحمدُ لله الذي جعل لكلِّ شيءٍ مأْوى إلاَّ عيسى بن مريم لا مأوى له ، فإذا هو بصوت : يا بن مريم ، ادخلِ الفجّ ، فدخل الفج فإذا هو برجلٍ قائمٍ يصلّي ، فأقام عنده ثمانية عشر يوماً ينتظره لينفتل من صلاته فيكلمه ، فلمّا انفتل قال له : يا عبد الله ! ما الذي أذنبت ؟ فأقبل العابد على البكاء وقال : يا رُوحَ الله ، أذنبتُ ذنباً عظيماً ، قال : وما هو ؟ قال : قلت يوماً لشيءٍ كان : يا ليته لم يكنْ .

قال المعتمر بن سليمان التيمي :

خرج عيسى على أصحابه وعليه جُبَّةٌ من صوف وكساءٌ وتُبّان[2] حافياً باكياً شعِثاً ،

---

(١) كذا الأصل ، وفي التاريخ (س) : « مستديراً » . قلتُ : لعل الاستذفار بمعنى الاستثفار ، وهو إدخال الكلب ذنبه بين فحذيه حتى يلزقه ببطنه ؛ وقد ذكر صاحب التاج قوله : استذفرت المرأة : استثفرت . انظر التاج (ثفر ، ذفر) .

(٢) التبان : سراويل صغير ، مقدار شبر ، يستر العورة المغلظة فقط ، وقيل : إلى ما فوق الركبة . اللسان (تبن) .

مصفرُّ اللون من الجوع ، يابس الشفتين من العطش فقال : السلامُ عليكم يا بني إسرائيل ، أنا الذي أنزلتُ الدنيا منزلتها بإذْن الله ، ولا عجبَ ولا فخر ، أتدرون أين بيتي ؟ قالوا : أين بيتُك يا رُوحَ الله ؟ قال : بيتي المساجد ، وطيبي الماء ، وإدامي الجوع ، وسراجي القمر بالليل ، وصلاتي في الشتاء مشارق الشمس ، وريحاني بُقول الأرض ، ولباسي الصوف وشعاري خوفُ ربِّ العزَّة ، وجلسائي الزَّمنى والمساكين ، أُصبحُ وليس لي شيء ، وأمسي وليس لي شيء ، وأنا طيِّبُ النفس ، غنيٌّ مكثر ، فَمَنْ أغنى مني وأربح ! ؟ .

قال محمد بن سِبَاع النُّمَيْري :

بينما عيسى بن مريم يسيحُ في بعض بلاد الشام إذ اشتدَّ به المطر والرَّعْد والبرق ، فجعل يطلب شيئاً يلجأ إليه ، فرُفعتْ له خيمةٌ من بعيد ، فأتاها ، فإذا فيها امرأة ! فحاد [٥٢/ب] عنها ، فإذا هو بكهفٍ في جبل ، فأتاه فإذا في الكهف أسد ، فوضع يده عليه ثم قال : إلهي ! جعلتَ لكلِّ شيءٍ مأوى ، ولم تجعل لي مأوى ، فأجابه الجليلُ تعالى : مأواكَ عندي في مستقرٍّ من رحمتي لأزوِّجَنَّك يوم القيامة مئة حوراء خلقاء بيدي ، ولأطعمنَّ في عرسك أربعة آلاف عام ، يومٌ منها كعمر الدنيا ، ولآمرنَّ منادياً ينادي : أين الزُّهَّادُ في دار الدنيا زُورُوا عُرْسَ الزاهد عيسى بن مريم .

وعن أبي رافع قال :

رُفع عيسى بن مريم وعليه مِدْرَعَة وخُفَّا راعٍ ، وخذَّافةٌ يخذِف بها الطير .

وفي رواية : ما ترك عيسى بن مريم حين رُفع إلاَّ مِدْرَعةَ صوف ، وخُفَّيْ راعٍ ، وقذَّافةً يقذِفُ بها الطير .

وعن سفيان بن عُيينة قال :

قال عيسى بن مريم : يا معشر الحواريِّين ، كما ترك لكم الملوك الحكمة فكذلك اتركوا لهم الدنيا .

وعن مالك بن دينار قال :

قال عيسى بن مريم : معاشر الحواريِّين إنَّ خشيةَ الله وحُبَّ الفردوس تورثان الصبرَ على المشقَّة ، وتباعدان من زهرة الدنيا .

وفي رواية : وتبعدان العبد من راحة الدنيا .

وعن ابن عمر قال :

قال عيسى بن مريم : يا معشر الحواريّين ، كلوا الخُبْز الشعير ، واشربوا ماء القَراح ، واخرجوا من الدنيا سالمين آمنين ، لحقٌّ ما أقول لكم : إنّ حلاوةَ الدنيا مرارةُ الآخرة ، وإنّ مرارةَ الدنيا حلاوةُ الآخرة ، وإنّ عبادَ الله ليسوا بالمتنعّمين ؛ لحقٌّ ما أقولُ لكم : إنّ شرَّكم عالمٌ يؤثر هواهُ على علمه يودُّ أنّ الناس كلَّهم مثله ، ما أحبُّ إلى عبيد الدنيا أنْ يجدوا معذرةً وأبعدَهم منها لو كانوا يعلمون ! .

وعن أبي هريرة قال :

كان عيسى بن مريم يقول لأصحابه : اتخذوا المساجد مساكن والبيوت منازل ، وكلوا من بقل البرّيّة ، وانجوا من الدنيا بسلام ، واشربوا من الماء القَراح .

كان عيسى بن مريم يقول : يا بني إسرائيل ، عليكم بالماء القَراح والبقل البرّي ، والخبز الشعير ، وإيّاكم وخبز البُرّ ، فإنكم [٥٣/آ] لن تقوموا بشكره .

قال أنس بن مالك :

كان طعامُ عيسى القاقُلّى[1] حتى رُفع ؛ ولم يأكلْ عيسى عليه السلام شيئاً غيّرتْه النار حتى رُفع .

كان عيسى بن مريم يقول : يا بني إسرائيل ، اتخذوا مساجد الله بيوتاً ، واتخذوا بيوتكم كمنازل الأضياف ، مالكم في العالم من منزل ، إنْ أنتم إلاّ عابري سبيل .

وعن عتبة بن يزيد قال :

قال عيسى بن مريم : ابنَ آدم الضعيف ، اتّقِ الله حيثما كنت ، وكُلْ كسرتك من حلال ، واتخذِ المسجد بيتاً ، وكُنْ في الدنيا ضيفاً ، وعوّدْ نفسَك البكاء ، وقلبك التفكير ، وجسدَك الصبر ، ولا تهتمّ برزقِ غدٍ ، فإنها خطيئةٌ تكتب عليك .

قال وُهَيْب المكّي :

بلغني أنّ عيسى بن مريم قال : يا معشر الحواريّين أنّى كُتبتُ لكم الدنيا فلا

(١) القاقُلّى : نبات كنبات الأُشْنان ، مالح . التاج (قوقل) . وفوق الكلمة في الأصل « الساقلاء » وفوقها حرف (ط) .

تنعشوها[1] ، فإنه لا خير في دارٍ قد عُصي الله فيها ، ولا خير في دارٍ لا تُدرَكُ الآخرةُ إلاّ بتركها ؛ فاعْبُروها ولا تعمُروها ، واعلموا أنّ أصلَ كلِّ خطيئةٍ حُبُّ الدنيا ، ورُبَّ شهوةٍ أورثَتْ أهلَها حُزناً طويلاً .

وعن وُهيب قال :

قال عيسى بن مريم : أربعٌ لا تجتمع في أحدٍ من الناس إلاّ يعجب : الصمت ، وهو أوّلُ العبادة ؛ والتواضعُ لله ؛ والزهادة في الدنيا ؛ وقِلّة الشيء .

وعن سفيانَ الثوريّ قال :

قال المسيح : إنما تَطلبُ الدنيا لتَبَرّ ، فتركُها أبرّ !

روي أن ملكاً من الملوك بدمشق يقال له : هداد بن هداد صنع طعاماً ودعا إليه الناس ، وكان فيمن دعا عيسى وحواريّه[2] ، فقال المسيحُ لحواريّه[2] : لا تذهبوا . وخرج بهم فأتى بهم شاطئ بردى فأخرجوا كسراً لهم ، فجعلوا يبلونها في الماء ويأكلون ، فقال المسيح : يا معشر الحواريّين ! عجباً للملوك وما أُوتوا في هذه الدنيا ، وما يُصنَعُ بهم يوم القيامة ! يا معشر الحواريّين ! إنّ الله قد بطح لكم الدنيا على وجهها ، وأجلسكم على ظهرها ، فليس يشارِكُكم فيها إلاّ الشياطين والملوك ، فأمّا الشياطين فاستعينوا عليهم بالصّوم والصلاة ، وأمّا الملوك فدعوهم والدنيا يدَعُوكم والآخرة .

[٥٣/ب] كان عيسى يقولُ لأصحابه : بحقٍّ أقولُ لكم : إنّ حُبَّ الدنيا رأسُ كلِّ خطيئة ، وبالنظرة تزرع الشهوة في القلب ، وكفى بها خطيئة .

كان عيسى يقول : حبُّ الدنيا أصلُ كلِّ خطيئة والمالُ فيه داءٌ كبير ، قالوا : وما داؤه ؟ قال : لا يسلم من الفَخْرِ والخُيَلاء ، قالوا : فإنْ سلم ؟ قال : يشغَلُهُ إصلاحُه عن ذكر الله .

وعن شُعيب بن صالح قال :

قال عيسى بن مريم : ماسكنتِ الدنيا في قلب عبد إلاّ التاطَ قلبُهُ منها بثلاث : شغلٍ

---

(١) أي لا ترفعوا ذكرها ، يقال للرحل إذا مات : فهم ينعشونه ، أي يذكرونه ويرفعون ذكره . اللسان (نعش) .

(٢) كذا الأصل .

لا ينفكُّ عَنَاه ؛ وفقرٍ لا يُدرَكُ غِناه ، وأمَلٍ لا يُدرَكُ منتهاه . الدنيا طالبةٌ ومطلوبةٌ ؛ فطالبُ الآخرة تطلبُه الدنيا حتى يستكملَ فيها رزقَه ، وطالبُ الدنيا تطلبةُ الآخرة حتى يجيءَ الموت فيأخذ بعنُقه .

وعن زُرْعَة بن إبراهيم قال :

قال المسيح : بحقٍّ أقول : كما لا يستطيع أحدكم أنْ يبنيَ على موج البحر داراً ، كذاكم الدنيا ، فلا تتخذوها قَراراً .

وعن سفيانَ الثوريِّ قال :

قال عيسى بن مريم : لا يستقيم حبُّ الدنيا وحبُّ الآخرة في قلب مؤمن ، كما لا يستقيمُ الماءُ والنار في إناء .

قال ابن شَوْذَب :

مرَّ عيسى صلواتُ الله على نبيِّنا وعليه وسلم بقومٍ يبكون على ذنوبهم فقال لهم : اتركوها يُغفَر لكم .

وعن أبي عبد الله الصوفي قال :

قال عيسى بن مريم : طالبُ الدنيا مثل شارب ماء البحر ، كلما ازداد شرباً ازداد عطشاً حتى تقتله .

قال عيسى : إن الشيطان مع الدنيا ، ومَكْرُهُ مع المال ، وتزيينه عند الهوى ، واستمكانُه عند الشهوات .

وعن سفيان الثوريِّ قال :

قال المسيح : كنْ وسَطاً وامشِ جانباً[1] .

وعن يزيد بن ميسرة قال :

قال عيسى بن مريم : بحقٍّ أقولُ لكم : كما تواضعون ، كذلك ترفعون ، وكما تَرْحمون كذلك تُرْحمون ، وكما تقضون من حوائج الناس ، كذلك يقضي الله من حوائجكم .

---

(١) أي توسط الناس مخالطاً ومخالفاً وزايلْهم ديناً وعملاً . انظر المستقصى للزمخشري ٢/٢٣٥ .

وعن خيثمة قال :

كان عيسى بن مريم إذا صنع الطعام فدعا القُرَّاء قام عليهم ثم قال : هكذا فافعلوا بالقُرَّاء .

[٥٤/آ] وعن ابن شابور قال :

قال عيسى عليه السلام : طوبى لمن ترك شهوةً حاضرة لموعودٍ لم يرَه .

وعن سالم بن أبي الجَعْد قال :

قال عيسى بن مريم : طوبى لمن خزن لسانه ووسِعَهُ بيته ، وبكى على خطيئته .

وعن خيثمة قال :

مرَّتْ بعيسى امرأةٌ فقالت : طوبى لِحِجْرٍ حَمَلك ، ولثديٍ رضعتَ منه ! فقال : بل طوبى لمن قرأ القرآنَ ثم عمِلَ به .

وعن بشر بن صالح قال :

قال عيسى بن مريم : طوبى لعينٍ نامَتْ ولم تحدّثْ نفسها بالمعصية وانتبهَتْ إلى غيرِ إثْم .

وعن مالك بن دينار قال :

كان عيسى يقول : إنَّ هذا الليل والنهار خزانتان فانظروا ماتصنعون فيهما . وكان يقول : اعملوا ، الليل لما خُلق له ، واعملوا ، النهار لما خلق له[1] .

وعن خالد الربعي قال :

نُبِّئتُ أنَّ عيسى عليه السلام قال لأصحابه : أرأيتم لو مررتم على رجلٍ وهو نائم ، وقد كشفتِ الريحُ عنه ثوبَه ؟ قالوا : كنا نردُّهُ عليه ، قال : بل تكشفون مابقي ، قالوا : سبحان الله ! نردُّهُ عليه ، قال : بل تكشفون مابقي . قال : مَثَلٌ ضربَهُ للقوم ، يسمعون عن الرجل بالسيِّئة ، فيزيدونَ عليه ويذكرون أكثر منها .

---

(١) بعد هذا الخبر في الأصل خبر بمقدار ثلاثة أسطر ونصف ، وكلمة في سطر خامس قد مُحي وظهرت آثار الكتابة ، فلعله من فعل المختصِر ؛ وأثبتُّه هنا من التاريخ (س) ٣٤/١٤ ب ، ونصه :

« وعن سعيد المَقْبُري قال : جاء رجل إلى عيسى فقال : يا معلِّم الخير ، علمني شيئاً ينفعني الله به ولا يضرك ذلك . فقال : تدعو الله يُيسِّر عليك من الأمر مالا تحبّ مع الله غير الله ، وترحم بني جنسك رحمتك ؛ ومالا تحب أن يُؤتى إليك لا تأته إلى غيرك ، وأنت تقيُّ الله حقاً » .

وعن الشعبيّ قال :

قال عيسى بن مريم عليه السلام : ليس الإحسانُ أنْ تُحسِنَ إلى مَنْ أحسن إليك إنما ذاك مكافأةٌ بالمعروف ، ولكنّ الإحسانَ أنْ تحسِنَ إلى مَنْ أساء إليك .

قال يزيدُ بنُ المُهَلَّب : [من البسيط]

خير الخليلين مَنْ أغضى لصاحبِه	ولو أرادَ انتصاراً منه لانتصرا
فإنْ قدَرْتَ فكُنْ للعفوِ مغتنماً	فإنما يُحمَدُ العافي إذا قَدَرا
واللُّؤمُ أنْ تَبْخَسَ الأكْفَاءَ حقَّهُمُ	بالجاهِ إنْ زادَ أو بالمالِ إنْ كَثُرا
ولا تقولَنَّ : لي دنيا أصولُ بها	فإنما لك منها حُسْنُ ماذُكرا

[٥٤/ب] وعن المبارك قال :

بلغني أنّ عيسى بن مريم عليه السلام مرَّ بقومٍ فشتموه ، فقال خيراً ، ومرَّ بآخرين فشتموه وزادوا ، فزادهم خيراً ، فقال رجلٌ من الحواريّين : كلّما زادوا شرّاً زدتَهم خيراً ! كأنك[1] تغريهم بنفسك ، فقال عيسى : كلُّ إنسانٍ يعطي ماعنده .

قال مالك بن أنس :

مرَّ بعيسى بن مريم خنزير فقال : مُرَّ بسلام ، فقالوا له : يا رُوحَ الله ! لهذا الخنزير تقول ؟ قال : أكرَهُ أنْ أعوِّدَ لساني الشرّ .

قال مالك بن دينار :

مرَّ عيسى بن مريم والحواريُّون على جيفةِ كلب ، فقال الحواريُّون : ماأنتنَ ريحَ هذا ! فقال عيسى : ماأشدَّ بياضَ أسنانِه ! يعِظُهم ينهاهم عن الغِيبة .

قال عيسى بن مريم : دعِ الناس فَلْيكونوا منك في راحة ، ولْتكُنْ نفسُك منهم في شُغْل ، دعْهُم فلا تلتمسْ محامدَهم ولا تكتسبْ مَذَامَّهم ، وعليك بما وُكِّلْتَ به .

وعن مالك بن دينار قال :

قال عيسى بن مريم من حديث : الأيام ثلاثة : فيومٌ مضى وُعظتَ به ؛ ويومُكَ الذي أنتَ فيه لك منه زادُك ؛ وغداً لاتدري مالك فيه .

(١) في الأصل : « كأنهم » وما أثبتُه من التاريخ .

وعن سفيان قال :

قالوا لعيسى بنِ مريم : دُلّنا على عملٍ ندخل به الجنة ؟ قال : لاتنطقوا أبداً ، قالوا : لا نستطيعُ ذلك ! قال : فلا تنطقوا إلاّ بخير .

وعن عيسى بن مريم أنه قال : لقد دخلَتْ أعمالُ العباد عند الله في ثلاثة أحرف الذين يرجون بها الخير : في المنطق ؛ والصمت ؛ والنظر ؛ فما كان من منطقٍ ليس فيه ذكر فهو لَغْو ، وما كان من صمتٍ ليس فيه تفكير فهو سَهْو ، وما كان من نظرٍ ليس فيه عِبْرَةٌ فهو غفلة . فطوبى لمن كان منطقُهُ ذكْراً ، وصمتُه تفكيراً ، ونظرهُ عِبَراً ؛ وملَكَ لسانه ، ووسِعَهُ بيتُه ، وبكى على خطيئته ، وأمِنَ الناسُ من شرِّه . يا بنَ آدم ، كنْ وديعاً يحبَّك الناس ، وارضَ بما قسم الله لك تكنْ أغنى الناس ، وأحبَّ للناسِ ما تحبُّ لنفسك تكنْ مؤمناً ، ولا تؤذي[1] جارَكَ تكنْ مسلماً ، ولا تُكثِرِ الضحك فإنه يميتُ القلب .

وعن عبد العزيز بن حُصين قال :

بلغني [٥٥/آ] أنَّ عيسى بن مريم عليه السلام قال : مَنْ ساء خلُقُه عذَّب نفسه ، ومَنْ كثر كذبه ذهب جماله ، ومَنْ لاحى الرجالَ سقطتْ كرامته - وفي رواية : سقطتْ مروءته - ومَنْ كثر همُّهُ سَقِم بدَنُه .

قال عيسى عليه السلام : خذوا الحقَّ من أهل الباطل ، ولا تأخذوا الباطل من أهل الحق ؛ كونوا منتقدي الكلام ، لكيما لا يجوز عليكم الزُّيُوف .

وعن زكريّا بن عدي قال :

قال عيسى عليه السلام : يا معشر الحواريِّين ، ارْضَوا بدَنِيِّ الدنيا مع سلامةِ الدين ، كما رضي أهلُ الدنيا بدَنيِّ الدين مع سلامة الدنيا .

---

(١) كذا بإثبات الياء ، فلعله نهي جاء بلفظ الخبر ، كقوله تعالى : ﴿ لا تضارُّ ﴾ بقراءة من رفع ، وقوله ﷺ : « لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسلاح » . انظر إملاء مامنّ به الرحمن ص ٩٧ وصحيح مسلم بشرح النووي ١٧٠/١٦ كتاب البر والصلة باب النهي عن الإشارة بالسلاح ، والنحو الوافي ٤١٢/٤

وفي ذلك يقول الشاعر : [من البسيط]

أرى رجالاً بأدنى الدينِ قد قَنِعُوا ... ولا أراهم رَضُوا في العيشِ بالدُّونِ
فاستغنِ باللهِ عن دُنْيا الملوكِ كما اسْـ ... ـتغنى الملوكُ بدنياهم عن الدينِ

وعن عمرو بن قيس قال :

قال عيسى بن مريم : لاتكثروا الكلام بغير ذكر الله فتقسوَ قلوبُكم وإنْ كانت ليِّنة ، فإنَّ القلب القاسي بعيدٌ من الله ، ولكنْ لاتعلمون . ولا تنظروا في ذنوبِ الناس كهيئة الأرباب ، وانظروا في ذنوب أنفسِكم كهيئة العبيد ؛ فإنما الناس اثنان : مبتلًى ومعافى ، فاحمدوهُ على العافية ، وارحموا المبتلى .

وعن إبراهيم التيميِّ قال :

قال عيسى لأصحابه : بحقٍّ أقولُ لكم : إنه مَنْ طلب الفردوس فخبز الشعيرِ له والنومُ في المزابل مع الكلاب كثير .

وعن سالم بن أبي الجَعْد قال :

قال عيسى بن مريم : اعملوا لله ولا تعملوا لبطونكم ، انظروا إلى هذه الطير تغدو وتروح لاتحرثُ ولا تحصد واللهُ يرزقها ، فإنْ قلتم نحن أعظم بطوناً من الطير فانظروا إلى هذه الأنافر[1] من الوحش والحمير ، فإنها تغدو وتروح لاتحرثُ ولا تحصد ، والله يرزقُها . اتَّقوا فضول الدنيا ، فإنَّ فضولَ الدنيا عند اللهِ رِجْز .

وعن أنس بن مالك[2]

أنَّ عيسى بن مريم كان يقول : لا يطيقُ عبدٌ أنْ يكونَ له ربَّان إنْ أرضى أحدَهما أسخطَ الآخر ، وإنْ أسخط أحدهما أرضى الآخر ، وكذلك [٥٥/ب] لا يطيقُ عبدٌ أن يكونَ خادماً للدنيا ، يعمل عمل الآخرة ؛ بحقٍّ أقول لكم ، لا تهتموا بما لا تأكلون ولا

---

(١) أنافر : جمع نَفْر ، وهو جمع نافر . وفي « الزهد » لابن المبارك ص ٢٩١ : « أباقر » .

(٢) في الأصل : « وعن مالك بن أنس » وهو وَهْم ، وما أثبتُّه من التاريخ ، حيث ساق الحديث بسنده من طريق عباد بن عبد الصمد عن أنس . وانظر ميزان الاعتدال ٣٦٩/٢ .

مـاتشربـون[1] فـإنَّ الله عـزَّ وجـلَّ لم يخلـق نفسـاً أعظم من رزقهـا ، ولا جسـداً أعظم من كسوته ، فاعتبروا .

وعن مالك بن دينار قال :

قال عيسى بن مريم : لو أنَّ ابن آدم عمل بأعمال البرِّ كلِّها وحبٌّ في الله ليس ، وبغض في الله ليس ، ماأغنى ذلك عنه شيئاً .

[2]قال المَقْبُريّ[2] :

كان عيسى عليه السلام يقول : يا بن آدم ، إذا عمِلْتَ الحسنة فألْهُ عنها ، فإنها عند مَنْ لا يُضيّعُها . ثم تلا هـذه الآيـة : ﴿ إنَّـا لانُضيعُ أجْرَ مَنْ أحْسَنَ عملاً ﴾[3] وإذا عملت سيئـة فاجعَلْها نُصْبَ عينيك .

وعن سعيد بن أبي سعيد المَقْبُريّ قال :

جـاء رجـلٌ إلى عيسى بن مريم فقـال : يـا معلِّمَ الخير ! علِّمْني شيئـاً تعلمُـه وأجهلـه ، ينفعني ولا يضرُّك . قال : وما هو ؟ قال : كيف يكونُ العبـدُ لله تقيّـاً ؟ قـال : بيسيرٍ من الأمر ؛ تُحبُّ اللهَ حقّاً من قلبـك ، وتعمل لله بكـدحـك وقوتـك مـااستطعت ، وترحم بني جنسك رَحْمَتَكَ نفسَك . فقـال : يـا معلم الخير ! مَنْ بنو جنسي ؟ فقـال : ولـد آدم كلُّهم ، وما تحبُّ أنْ لاتؤتاهُ فلا تأتِهِ إلى غيرك وأنت تقيٌّ لله حقّاً .

كان عيسى بن مريم يقول : مَنْ كان يظنُّ أنَّ حِرْصاً يزيدُ في رزقه فليزدْ في طولِـهِ أو في عَرْضه أو في عدد بنانه أو ليغيِّرْ لونَه ! ألا فإنَّ الله خلَقَ الخَلْق ، فمضى الخلق لمـا خلق ، ثم قسم الرِّزْق فمضى الرزق لما قسم ، فليستِ الدنيا بمعطيةٍ أحداً شيئاً ليس له ، ولا بمانعةٍ أحـداً شيئاً هو له ، فعليكم بعبادة ربِّكم فإنكم خُلقتم لها .

وعن فُضيل قال :

قـال عيسى بن مريم : يـا معشر الحـواريِّين ، إنَّ ابن آدم خُلـق في الـدنيـا في أربـع منـازل ، هو في ثلاث منهنَّ بـالله واثق ، حَسَنٌ ظنُّـه فيهنَّ بربِّـه ، وهو في الرابع سيِّئٌ ظنُّـه

---

(١) إلى جانب السطر في الأصل حرف (ط) .

(٢-٢) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٣) سورة الكهف ٣٠/١٨

بربه ، يخافُ خذلانَ اللهِ إيّاه ؛ أمّا المنزلةُ الأولى فإنّهُ خُلق في بطن أمّه خلقاً من بعد خلق ، في ظُلماتٍ ثلاث : ظُلمة البطْنِ ، وظُلْمة الرّحمِ ، وظلمة المشيمة ، يُنزل الله عليه رزقةً في جوف ظلمة البطن [٥٦/آ] فإذا خرج من البطن وقع في اللبن ، لا يخطو إليه بقَدَم ، ولا يتناوله بيد ، ولا ينهض إليه بقوّة ، ولا يأخذه بحرفةٍ يُكره عليه إكراهاً ويؤجر إيجاراً ، حتى ينبت عليه عظمُهُ ولحمهُ ودمُه ، فإذا ارتفع عن اللبن وقع في المنزلة الثالثة في الطعام من أبويه يكسبانِ عليه من حلالٍ أو حرام ، فإنْ مات أبواه عن غير شيء تركاه عطفَ عليه الناس ، هذا يطعمه وهذا يسقيه وهذا يُؤويه ؛ فإذا وقع في المنزلة الرابعة ، فاشتدَّ واستوى واجتمع وكان رجلاً ، خشي أن لا يرزُقَهُ الله ، فوثب على الناس يخون أماناتهم ويسرقُ أمتعاتهم[1] ، ويذبحهم على أموالهم مخافَةَ خِذلانِ الله إيَّاه .

كان عيسى عليه السلام يقول : إنَّ الذي يصلّي ويصوم ولا يتركُ الخطايا مكتوبٌ في الملكوت كذّاباً .

قال الحواريُّون لعيسى بن مريم : ماالخالصُ من العمل ؟ قال : ما لا تحبُّ أنْ يحمَدَك الناسُ عليه ، قال : فما النصوح لله ؟ قال : أن تبدأ بحق الله قبل حقوق الناس ، وإنْ عرض لك أمران ، أحدُهما لله عزَّ وجلّ ، والآخر للدنيا ، بدأتَ بحق الله تبارك وتعالى .

وفي غيره : من المخلصُ لله ؟ قال : الذي يعمل ... الحديث ، وفي آخره : وإذا عرض له أمران ، أمْرُ الدنيا وأمْرُ الآخرة ، بدأ بأمر الآخرة ثم تفرّغ لأمر الدنيا بعد .

وقال عيسى : العمل الصالح الذي لا تحبُّ أن يحمَدَك الناس عليه .

وقال عيسى عليه السلام : لا يجدُ أحدٌ حقيقةَ الإيمان حتى لا يحبَّ أن يُحمدَ على طاعةِ اللهِ عزَّ وجلّ .

وعن هلال بن يساف قال :

قال عيسى بنُ مريم عليهما السلام : إذا كان يوم يصومُ أحدكم فليدهَنْ لحيته ويمسحْ شفتيه ويخرجُ إلى الناس حتى كأنَّهُ ليس بصائم ، وإذا أعطى بيمينه فليخفِهِ من شماله ، وإذا صلّى أحدكم فَلْيُدْلِ ستر بابه - يعني يُرخيه - فإنَّ الله يقسم الثناء كما يقسم الرزق .

---

(١) كذا الأصل والتاريخ .

وعن ابن حَلْبَس قال :

قال عيسى بن مريم : مَنْ أحسَنَ فليَرْجُ الثواب ، ومَنْ أساء فلا يستنكر الجزاء ، ومَنْ أخذ عِزّاً بغير حق أورثه الله ذُلاً بحق ، ومَنْ أخذ مالاً بظلم أورثه الله فقراً بغير ظلم .

[٥٦/ب] قال سعيد المَقْبُرِيّ :

سأل رجلٌ عيسى بن مريم : أيُّ الناس أفضل ؟ فأخذ قبضتين من تراب فقال : أيُّ هاتين أفضل ؟ الناسُ خُلقوا من تراب ، فأكرمهم أتقاهم .

وعن وُهيب بن الوَرْد قال :

قال يحيى لعيسى عليهما السلام : يا رُوحَ الله ، ماأشدُّ خلقِ الله ؟ قال : غضَبُ الله ، قال : فأخبرني بشيءٍ أتّقي به غضبَ الله ؟ قال : لاتغضبْ .

وعن عمار بن سعد قال :

لقي يحيى بن زكريا عيسى بن مريم ، فقال يحيى لعيسى : يا رُوحَ الله وكلمتَه حدِّثني ، فقال عيسى : بل أنت فحدِّثني أنت خيرٌ مني جعلك الله سيِّداً وحَصُوراً ونبيّاً من الصالحين ، فقال له يحيى : أنت خيرٌ مني أنت روحُ الله وكلمتُه ، تصعد مع الروح فحدِّثني بمَ يُبعَد من غضب الله ؟ قال له عيسى : لاتغضبْ ، قال : يا روحَ الله ما يُبدي الغضبَ ويثنيه أو يعيدُه ؟ قال : التعزُّز والفخر والحميَّة والعظمة ، قال : يا روحَ الله ! هؤلاء شِدادٌ كلُّهن ، فكيف لي بهن ؟ قال : سكِّنِ الرُّوح واكْظِمِ الغيظ ، ثم قال له : وإياك واللَّهْو فيسخط الله عليك ، وإياك والزِّنى فإنه من غضب الرب ، قال : يا روحَ الله ! ما يُبدي الزِّنى ويُعيده أو يثنيه ؟ قال : النظر والشهوة وأتباعها ، لاتكنْ حديد النظر إلى ماليس لك ، فإنه لن يزنيَ فَرْجك ماحفظتَ عينيك ، فإنِ استطعتَ أنْ لاتنظر إلى ثوب المرأة التي لاتحلُّ لك ، ولن تستطيعَ ذلك إلاَّ بالله .

وعن عمران بن سليمان قال :

بلغني أنَّ عيسى قال لأصحابه : إنْ كنتم إخواني وأصحابي فوطِّنُوا أنفسكم على العداوةِ والبغضاء من الناس ، فإنكم لاتدركون[1] ماتطلبون إلاَّ بترْكِ ماتشتهون ، ولا تنالون

---

(١) في الأصل : « لا تدرون » وما أثبتُّه من التاريخ .

ما تحبُّون إلاَّ بالصبر على ماتكرهون ؛ طوبى لمن كان بصَرُه في قلبه ، ولم يكنْ قلبُه في بصره .

وعن عثمانَ بن الأسود قال :

قال عيسى بن مريم : أي ربّ ! أيُّ عبادِك أخشى لك ؟ قال : أعلَمُهم بي .

وعن مالك بن مِغْوَل قال :

بلغنا أنَّ عيسى بن مريم قال : يا معشر الحواريّين ، تحبَّبُوا إلى الله ببغضكم أهلَ المعاصي ، وتقرَّبوا إليه بما يباعدكم منهم ، والتمسوا رضاهُ بسُخْطهم . قال : لا [٥٧/أ] أدري بأيّتهنَّ بدأ ، قالوا : يا روحَ الله فمن نجالس ؟ قال : جالسوا مَنْ تذكِّرُكم بالله رؤيتُه ، ومن يزيدُ في عملكم مَنْطِقُه ، ومن يرغبكم في الآخرة عملُه .

وعن معتمر بن سليمان قال :

قال عيسى بن مريم : كانت الدنيا قبل أنْ أكونَ فيها ، وهي كائنةٌ بعدي ، وإنما لي فيها أيامٌ معدودة ، فإذا لم أسعد في أيامي فمتى أسعد ؟ !

وعن يزيد بن ميسرة قال :

قال الحواريُّون للمسيح : يامسيحَ الله ! انظرْ إلى مسجد الله ماأحسنه ! قال : آمين آمين ، بحقٍّ أقول لكم : لا يترك الله من هذا المسجد حجراً قائماً على حجر إلاَّ أهلكه بذنوب أهله ، إنَّ الله لا يصنع بالذهب ولا بالفضة ولا بهذه الأحجار التي تعجبكم شيئاً ، إنَّ أحبَّ إلى الله منها القلوبُ الصالحة ، وبها يعمرُ الله الأرض وبها يخرب الله الأرض إذا كانت على غير ذلك .

قال مالك بن مِغْوَل :

بلغنا أن عيسى مرَّ بخَربة فقال : ياخَرِبة الخَربين ـ أو قال : ياخَرِبةً خربَتْ ـ أين أهلُك ؟ فأجابه منها شيء فقال : يارُوحَ الله ! بادوا فاجتهِدْ . أو قال : فإنَّ أمْرَ الله جِدّ ، فجدّ .

وعن ابن عباس عن النبي ﷺ قال :

مرَّ عيسى على مدينة خَرِبة فأعجبه البنيان فقال : أي ربّ ! مُرْ هذه المدينة أنْ تجيبَني ، فأوحى الله إلى المدينة : أيتها المدينةُ الخَرِبة جاوبي عيسى . قال : فنادتِ

الملائكة[1] : عيسى حبيبي وما تريد مني ؟ قال : مافعل أشجارك ؟ وما فعل أنهارك ؟ وما فعل قصورك ؟ وأين سكانُك ؟ قالت : حبيبي جاء وعْدُ ربك الحق فيبسَتْ أشجاري ويبسَتْ أنهاري ، وخربَتْ قصوري ، ومات سكاني ؛ قال : فأين أموالُهم ؟ قالت : جمعوها من الحلال والحرام ، موضوعة في بطني ، لله ميراث السماوات والأرض . قال : فنادى عيسى : تعجَّبْتُ من ثلاثةِ أناس : طالبُ الدنيا والموت يطلبه ؛ وباني القصور والقَبْر منزله ؛ ومَنْ يضحك مِلْءَ فيه والنارُ أمامه . ابنَ آدم لا بالكثير تشبع ولا بالقليل تقنع ! تجمع مالك لمن لا يحمَدُك ! وتقدَمُ على ربٍّ لا يعذرك ، إنما أنت عبدُ بطنك وشهوتك ، وإنما يُملأُ بطنك إذا دخلت قبرك ؛ وأنت يا بن آدم ترى حَسَد مالك في ميزان غيرك .

[٥٧/ب] وعن إبراهيم التيميّ قال :

قال عيسى : يا معشر الحواريّين اجعلوا كنوزكم في السماء فإنَّ قلب الرجل حيث كنزه .

وعن عطارد ـ وكان بكى حتى تَرِح ـ قال :

قال عيسى بن مريم : إلى متى تصفون الطريق إلى الدَّالجين وأنتم مقيمون مع المُتَحَرِّين[2] ؟ إنما يُبتغى من العلم القليل ومن العمل الكثير .

وعن عبد العزيز بن ظبيان وغيره قال :

قال المسيح : مَنْ تعلَّم وعمل وعلَّم فذاك يُدعى عظيماً في ملكوت السماء .

كان عيسى بن مريم يقول : لا خير في علم لا يعبرُ معك الوادي ولا يعمُر بك النادي .
ولمحمد بن يسير في هذا المعنى : [من الرجز]

ليس بعلمٍ ما يعي القِمَطْرُ   لا خير فيما لا يعيه الصدرُ

وعن ابن عباس قال : قال رسولُ الله ﷺ :

إن عيسى بن مريم قام في بني إسرائيل فقال : يا معشر الحواريّين لا تُحدّثوا بالحكمة غير

---

(١) كذا الأصل والتاريخ ، ولعل الصواب : « المدينة » أو يكون في النص سقط !

(٢) في إحياء علوم الدين ٥٩/١ : « إلى متى تصفون الطريق للمدلجين وأنتم مقيمون مع المتحيرين » . والمتحرّين جمع متحرٍّ : من تحرّى فلان بالمكان أي تمكّث . اللسان (حري) .

أهلها فتظلموها ، ولا تمنعوها أهلَها فتظلموهم ؛ والأمور ثلاثةٌ : بيِّنٌ رشدُه فاتبعوه ، وأمرٌ تبيَّن لكم غيُّهُ فاجتنبوه ، وأمر اختلف عليكم غيُّه فردوا علمه إلى الله عزَّ وجلّ .

وعن أبي فروة

أنَّ عيسى بن مريم كان يقول : لاتمنع العلم من أهله فتأثم ، ولا تنشرْهُ عند غير أهله فتجهل ، وكنْ طبيباً رفيقاً يضعُ دواءه حيث يعلمُ أنه ينفع .

وفي رواية : إنْ منعتَ الحكمة أهلَها جهلت ، وإنْ أتحتها غير أهلها جَهِلت ؛ كُنْ كالطبيب المداوي إنْ رأى موضعاً للدواء وإلاَّ أمسك .

وعن عكرمة قال :

قال عيسى : لاتطرحوا اللؤلؤ إلى الخنزير ، فإنَّ الخنزير لا يصنع باللؤلؤ شيئاً ، ولا تعطوا الحكمة مَنْ لا يريدُها ، فإنَّ الحكمة خيرٌ من اللؤلؤ ومَنْ لا يريدُها شرٌّ من الخِنْزير .

وعن عمران الكوفي قال :

قال عيسى بن مريم للحواريِّين : لاتأخذوا مِمَّنْ تعلِّمون من الأجْر إلاَّ مثل الذي أعطيتموني ، ويا مِلْحَ الأرض[1] لاتَفسدوا ، فإنَّ كلَّ شيءٍ إذا فسد فإنما يُداوى بالملح ، وإنَّ الملح إذا فسد فليس له دواء ، واعلموا أن فيكم [٥٨/آ] خصلتين من الجهل : الضحكَ من غير عَجْب ، والصُّبْحَةَ من غير سَهر[2] .

قيل لعيسى بن مريم : يارُوحَ الله ، مَنْ أشدُّ الناسِ فتنةً ؟ قال : زَلَّةُ العالِم ، إذا زلَّ العالم زلَّ بزَلَّته عالَمٌ كثير .

وعن سفيان بن عُيينة قال :

قال المسيح : ويلكم يا علماء السُّوْء ، لا تكونوا كالْمُنْخَل ، يخرج منه الدقيقُ الطيِّب فيمرّ ويُمسك النخالة ، وكذلك أنتم تُخرجون الحكمة من أفواهكم ويبقى الغِلُّ في صدوركم ؛ وَيْحَكم ! إنَّ الذي يخوضُ النهر لابُدَّ أن يُصيبَ ثوبَه الماءُ ، وإنْ جهد أنْ لا يُصيبَه ؛ كذلك مَنْ يحبُّ الدنيا لا ينجو من الخطايا .

---

(١) الملح : العلماء . اللسان (ملح) .

(٢) الصبحة : نوم الغداة . اللسان (صبح) .

وعنه قال :

قال عيسى عليه السلام : ياعلماء السَّوْء ، جعلتم الدنيا على رؤوسكم والآخرة تحت أقدامكم ... الحديث .

وعن وَهْب بن مُنَبِّه

أنَّ عيسى بن مريم عليه السلام قال : ويلكم ياعبيد الدنيا ! ماذا يُغني عن الأعمى سعة نورِ الشمس وهو لا يبصرها ! كذلك لا يغني عن العالِم كثرةُ علمه إذا لم يعمل به . ماأكثر ثمار الشجر وليس كلُّها ينفع ولا يؤكل ! وما أكثر العلماء وليس كلُّهم ينتفع بما علم ! فاحتفظوا من العلماء الكذبة الذين عليهم لباسَ الصوف منكسين رؤوسهم إلى الأرض يطرِفون من تحت حواجبهم كما ترمُق الذئاب ، قولُهم مخالفٌ فعلَهم ، مَنْ يجتني من الشوك العنب ؟ ومن الحنظل التين ؟ كذلك لا يثمر قولُ العالم الكذَّاب إلا زوراً ، وإنَّ البعير إذا لم يوثِّقهُ صاحبُه في البريَّة نزع إلى وطنه وأصله ، وإنَّ العِلْم إذا لم يعمل به صاحبُه خرج من صدره وخلا منه وعطَّله ، وإنَّ الزرع لا يصلح إلاَّ بالماء والتراب ، كذلك لا يصلح الإيمانُ إلا بالعلم والعمل ، ويلكم ياعبيد الدنيا ! إنَّ لكل شيءٍ علامةً يُعرف بها وتشهد له أو عليه ، وإنَّ للدين ثلاثَ علاماتٍ يُعرفَ بهنّ : الإيمان ، والعلم ، والعمل .

وعنه قال :

قال عيسى عليه السلام : ياعلماء السَّوْء ، جلستم على أبواب الجنة ، فلا أنتم تدخلون الجنة ، ولا تدَعُون المساكين يدخلونها ! إنَّ شرَّ الناس عند الله عالِمٌ يطلب الدنيا بعلمه .

وعن عيسى المراديِّ قال :

قال عيسى عليه السلام : إنْ كنتم أصحابي وإخواني فوطِّنُوا أنفسكم على العداوةِ [٥٨/ب] والبغضاء من الناس ، فإنكم إنْ لم تفعلوا فلستم لي بإخوان ، إني إنما أعلمكم لتعلموا لا لتعجبوا ، إنكم لا تبلغون ماتأملون إلاَّ بصبركم على ماتكرهون ، ولا تنالون ماتريدون إلاَّ بتركِكم ماتشتهون ؛ إيَّاكم والنظرة فإنها تزرعُ في القلب شهوة ، وكفى بها لصاحبها فتنة ، طوبى لمن كان بصَرُه في قلبه ولم يكنْ قلبُه في بصر عينه ، ماأبعد مافات ، وما أدنى ماهو آت ! ويل لصاحب الدنيا ! كيف يموت وتتركه ؟ ويثق بها وتغرُّه ؟ ويأمَنُها وتمكُر به ؟ ويلٌ للمغترِّين ! قد أزِفهم مايكرهون ، وجاءهم مايُوعدون وفارقوا مايَجْنُونَ في طول

الليل والنهار ؛ فويلٌ لمن كانتِ الدنيا همَّه ، والخطايا عمَلَه ! كيف يقتضي غداً بربه ؟ ولا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتقسُوَ قلوبكم وإنْ كانت ليِّنة ، فإنَّ القلب القاسي بعيدٌ من الله ولكن لاتعلمون ؛ لاتنظروا في ذنوب الناس كهيئة الأرباب ، وانظروا في ذنوبكم كهيئةِ العبيد ، إنما الناسُ رجلان : معافًى ومبتلى ، فاحمدوا الله على العافية وارحموا أهلَ البلاء ؛ متى نزل الماء على جبل ، ألا يلينُ له ؟ ومُذْ متى تدرسون الحكمة ولا تلينُ لها قلوبكم ؟ بقدَرِ ماتواضعون كذلك تُرْحمون ، وبقدَر ماتحرثون كذلك تحصدون ، علماءُ السُّوْء مَثَلُهم كمثل شجرةِ الدِّفْلَى تُعجب مَنْ نظر إليها وتقتل من يأكلها[1] ، كلامكم شفاء يُبرئ الداء وأعمالكم داءٌ لا يبرئُهُ شفاء ! جعلتم العلم تحت أقدامكم مثل عبيد السُّوْء ؛ بحقٍّ أقولُ لكم : وكيف أرجو أنْ تنتفعوا بما أقول وأنتم الحكمةُ تخرج من أفواهكم ولا تدخل آذانكم ، وإنما بينهما أربع أصابع ، ولا تعيها قلوبكم ، فلا أحرار كرام ، ولا عبيد أتقياء .

ومن كلام عيسى بن مريم : تعملون للدنيا وأنتم تُرزقون فيها بغير عمل ، ولا تعملون للآخرة وأنتم لاترزقون فيها إلاَّ بالعمل ، ويلكم علماءَ السُّوْء ! الأجر تأخذون ، والعمل تُضيعون ! يوشكُ ربُّ العمل أنْ يطلبَ عمله ، ويوشك أن تخرجوا من الدنيا العريضة إلى ظلمة القبر [٥٩/آ] وضيقه ؛ الله نهاكم عن الخطايا كما أمركم بالصيام والصلاة ؛ كيف يكونُ من أهل العلم من سخط رزقَهُ واحتقر منزلتَه ، وقد علم أنَّ ذلك من علم الله وقدرته ؟ كيف يكون من أهل العلم من اتَّهم اللهَ فيما قضى له ، فليس يرضى شيئاً أصابه ؟ كيف يكونُ من أهل العلم مَنْ دنياه عنده آثَرُ من آخرته ، وهو في الدنيا أفضَلُ رغبةً ؟ كيف يكون من أهل العلم مَنْ مصيرهُ إلى الآخرة وهو مقبلٌ على دنياه ، وما يضرُّه أشهى إليه مما ينفعه ؟ كيف يكونُ من أهل العلم مَنْ يطلبُ الكلام ليخزنَه ولا يطلبه ليعمل به ؟ !

قال عبد الله بن المبارك :

قال عيسى بن مريم : يوشك أنْ يفضيَ بالصابر البلاءُ إلى الرضا ، وبالفاجر الرخاء إلى البلاء .

---

(١) الدِّفْلَى : شجر مُرّ ، أخضر ، حسن المنظر . اللسان (دفل) .

وعنه قال :

سيأتي على الناس زمان يُفضي بالصابر فيه الصبر إلى البلاء ويُفضي بالفاجر الفجور إلى الرَّخاء .

وعن سالم بن أبي الجعد قال :

قال عيسى بن مريم لبني إسرائيل : يابني إسرائيل ، زعمتم أنَّ موسى نهاكم عن الزِّنى وصدقتم ، وأنا أنهاكم عنه وأحدّثكم أنَّ مَثَل حديثِ النفس بالخطيئة كَمَثَل الدخان في البيت ، لا يحرقه ، فإنه يُنتِنُ ريحَهُ ويغيِّر لونه ، ومَثَل القادح بالخشبة ، إلاَّ يكسرها فإنه يُعجِزها ويضعفها[1] .

قال عيسى عليه السلام لرجل : كن لربك كالحمام الألوف لأهله تُذبَحُ فراخُه ولا يطير عنهم .

وعن وهب بن مُنَبِّه قال :

قال الحواريُّون لعيسى : مَنْ أولياءُ الله الذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون ؟ قال عيسى : الذين نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناسُ إلى ظاهرها ، والذين نظروا إلى أجل الآخرة حين نظر الناس إلى عاجلها ، فأماتوا منها ماخَشُوا أن يُميتَهم ، وتركوا ماعلموا أنْ سيتركهم ، فصار استكثارهم منها استقلالاً ، وذكرهم إياها فواتاً ، وفرحهم بما أصابوا منها حزناً ، فما عارضهم من نائلها رفضوه وما عارضهم من رفعتها أمر الحق وضعوه ؛ خَلُقَتِ الدنيا عندهم فليسوا يجدّدونها ، وخرِبَتْ بينهم فليسوا يعمرونها ، وماتت في صدروهم فليسوا يُحيونها ، يهدمونها فيبنون بها [٥٩/ب] آخرتَهم ويبيعونها فيشرون بها ما يبقى لهم ، رفضوها فكانوا برفضها فرحين ، وباعوها فكانوا ببيعها رابحين ، ونظروا إلى أهلها صَرْعى قد خلت فيهم المَثُلات ، فأحبُّوا ذكر الموت ، وأماتوا ذكر الحياة ؛ يحبُّون الله ، ويحبُّون ذكره ، ويستضيئون بنوره ؛ لهم خبَرٌ عجيب ، وعندهم الخبر العجيب ؛ بهم قام الكتاب ، وبه - يعني - قاموا ، وبهم نطق الكتاب ، وبه نطقوا ، وبهم علم الكتاب ، وبه علموا ؛ ليسوا يرون نائلاً مع مانالوا ، ولا أماناً دون ما يَرْجُون ، ولا خوفاً دون ما يجدون .

---

(١) عجزْتُ الشيء : شققتُه ؛ والعُجْزة : العُقْدة في الخشبة . التاج (عجر) .

وعن مكحول قال :

التقى يحيى بن زكريا وعيسى بن مريم ، فضحك عيسى في وجه يحيى وصافحه ، فقال له يحيى : يابن خالتي ! ما لي أراك ضاحكاً كأنك قد أمِنْت ؟ فقال له عيسى : يابن خالتي ! ما لي أراك عابساً كأنك قد يئست ؟ قال : فأوحى الله إليهما أنَّ أحبَّكما إليَّ أبَشُّكما بصاحبه .

وعن شَهْر بن حَوْشب قال :

بينما عيسى جالس مع بني إسرائيل إذْ أقبل طير منظوم الجناحين بالدُّرِّ والياقوت كأحسَنِ ما يكونُ من الطير ، فجعل يدرجُ بين أيديهم ، فقال عيسى : دعوهُ لاتُنَفِّرُوه ، فإنما بُعث إليكم ، فحوَّل مسلاخَهُ ، فخرج أحمر أقرع كأقبح ما يكون ، ثم أتى بِرْكةً فتلوَّث في حَمْأتها فخرج أسود ، ثم استقبل جِرْيَةَ الماء فاغتسل ، ثم عاد إلى مسلاخه ولبسه ، فعاد إليه حُسْنُه وجماله ، فقال عيسى : إنما بُعث هذا إليكم ، مثلُ هذا مَثَلُ المؤمن إذا وقع في الذنوبِ والخطايا ، ذهب عنه حسنه وجماله ، فإذا تاب وراجع عاد عليه حسنه وجماله .

بينما عيسى جالس وشيخ يعمل بِمسْحاته يثير بها الأرض فقال عيسى : اللهم انزِعْ منه الأمل ، فوضع الشيخُ المسحاة واضطجع فلبِث ساعةً ، فقال عيسى : اللهم اردُدْ إليه الأمل ، فقام فجعل يعمل ، فقال له عيسى : مالك بينما أنتَ تعمل ألقيتَ مِسْحَاتَك واضطجعت ساعةً ، ثم إنك قمتَ بعدُ تعمل ؟ فقال الشيخ : بينا أنا أعمل إذْ قالت لي نفسي : إلى متى تعمل وأنت شيخٌ [٦٠/آ] كبير ؟ فألقيتُ المِسْحاة واضطجعت ، ثم قالت لي نفسي : والله مابذلك من عيش مابقيت ، فقمتُ إلى مِسْحاتي .

قال إبراهيم التيميّ :

لقي عيسى بن مريم رجلاً فقال : ماتصنع ؟ قال : أتعبَّد ، قال : مَنْ يعولك ؟ فقال أخي ، فقال : أخوك أعبَدُ منك .

وعن وَهْب بن مُنَبِّه قال :

كان عيسى واقفاً على قبر ومعه الحواريُّون وصاحبه يُدَلَّى فيه ، وذكروا القبر ووحشته وظلمته وضيقه ، فقال عيسى : كنتم في أضيق منه[1] في أرحام أُمَّهاتكم فإذا أحبَّ الله أنْ يُوسع وسع .

---

(١) في الأصل « منكم » والمثبت من التاريخ (س) ٤١/١٤ ب .

وعن عيسى عليه السلام أنه قال : يامعشر الحواريّين ، ادْعُوا الله أن يُهوّن عليّ هذه السكْرة - يعني الموت - ثم قال : لقد خفت الموت خوفاً وقفني ، مخافني من الموت على الموت .

وعن عبد الجبار بن عبيد الله بن سليمان قال :

أقبل عيسى بن مريم على أصحابه ليلة رُفع فقال لهم : لا تأكلوا بكتاب الله عزّ وجلّ ، فإنكم إنْ لم تفعلوا أقعدكم الله على منابر ، الحجرُ منها خيرٌ من الدنيا وما فيها .

قال عبد الجبار : وهي المقاعد التي ذكر الله في القرآن ﴿ في مَقْعَد صِدْقٍ عند مَليكٍ مُقْتَدِر ﴾[1] ورفع عليه السلام .

وعن الحسن قال :

لم يكُنْ نبيٌّ كانت العجائبُ في زمانه أكثر من عيسى بن مريم إلى أنْ رفعه الله ، ومن بعده في أصحابه ، وكان من سبب رفعه أنّ ملكاً جباراً - وكان ملكَ بني إسرائيل - وهو الذي يقال له داود بن بوذا هو الذي بعث في طلبه ليقتله ، وكان الله أنزل عليه الإنجيل وهو ابن ثلاث عشرة سنة ورُفع وهو ابن أربع وثلاثين سنة من ميلاده ، وكان في نبوّته عشرين سنة ، فأحدث الله له الإنجيل وهو ابنَ ثلاثَ عشرةَ سنة ، فأوحى الله إليه ﴿ إني مُتوفّيكَ ورافعُكَ إليّ ومُطَهِّرُكَ من الذين كفروا ﴾[2] يعني ومخلّصك من اليهود فلا يصلُون إلى قتلك .

قال وَهْب : قال كعب : متوفّيك ، أي مذيقكَ الموت ثم أرفعك . قال وَهْب : فأماته الله ثلاثة أيّام ثم بعثه الله ورفعه .

[٦٠/ب]وقال ابنُ عباس :

﴿ إني متوفّيك ورافعك ﴾ يعني رافعك ثم متوفّيك في آخر الزمان .

وعن الحسن :

﴿ إني متوفّيك ﴾ قال : متوفّيك من الأرض .

---

(١) سورة القمر ٥٤/٥٥

(٢) سورة آل عمران ٣/٥٥

وعن وهب بن مُنَبِّه

أنَّ عيسى بن مريم لَمَّا أعلمه الله عزَّ وجلَّ أنه خارجٌ من الدنيا جزع من الموت وشقَّ عليه ، فدعا الحواريِّين فصنع لهم طعاماً وقال : احضروني الليلة فإنَّ لي إليكم حاجة ، فلما اجتمعوا إليه من الليل عشَّاهم وقام يخدمهم ، فلما فرغوا من الطعام أخذ يغسل أيديَهم بيده ويوضِّئُهم ويمسح أيديَهم بثيابه ، فتعاظموا ذلك وتكارهوه وقال : ألاَ مَنْ ردَّ عليَّ الليلةَ شيئاً مما أصنع فليس مني ولا أنا منه ؛ فأقرُّوه ، حتى إذا فرغ من ذلك قال : أمَّا ماصنعتُ بكم الليلة ممَّا خدمتُكم على الطعام ، وغسلتُ أيديَكم بيدي ، فليكُنْ لكم بي أُسوة ، فإنكم ترون أني خيرُكم فلا يتعاظَمْ بعضُكم على بعض ، وليبذُلْ بعضُكم نفسَهُ لبعض كما بذلْتُ نفسي لكم ، وأمَّا حاجتي التي استعنت بكم عليها فتدعونَ الله وتجتهدون في الدعاء أنْ يؤخِّرَ أجلي . فلمَّا نصبوا أنفسهم للدعاء وأرادوا أن يجتهدوا أخذهم النوم حتى لم يستطيعوا دعاءً ، ثم يوقظهم ويقول : سبحان الله ! أما تصبرون لي ليلةً واحدةً تعينوني فيها ! قالوا : والله ماندري مالنا ، لقد كُنَّا نسمُر فنكثر السمر ، وما نطيق الليلة سَمَراً ولا نريدُ دعاءً إلاَّ حيل بيننا وبينه ، فقال : يُذهب بالراعي ويتفرَّق الغنم . وجعل يأتي بكلامٍ نحو هذا يبغي به نفسَه ، فقال : الحق أقول لكم : ليكفرنَّ بي أحَدُكم قبل أنْ يصيح الديك - ثلاث مرات - وليبيعني أحَدُكم بدراهم يسيرة ، وليأكلَن ثمني . فخرجوا فتفرَّقوا .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

لما اجتمعت اليهود على أخي عيسى بن مريم ليقتلوه بزعمهم أوحى الله إلى جبريل عليه السلام [٦١/آ] أنْ أدركْ عبدي ، فهبط جبريل فإذا هو بسطرٍ في جناح جبريل فيه مكتوب لاإله إلا الله محمدٌ رسولُ الله ، قال : ياعيسى قُلْ ، قال : وما أقول ياجبريل ؟ قال قل : اللهمَّ إني أسألك باسمك الواحد الأحد ، أدعوك اللهمَّ باسمك الصمد ، أدعوك اللهمَّ باسمك العظيم الوتْر ، الذي ملأ الأركان كلَّها إلاَّ فرَّجتَ عني ماأمسيتُ فيه وأصبحتُ فيه ؛ فدعا بها عيسى ، فأوحى الله إلى جبريل أنِ ٱرفعْ إليَّ عبدي . ثم التفت رسولُ الله ﷺ إلى أصحابه فقال : يابني هاشم ، يابني عبد المطلب ، يابني عبد مَنَاف ، ادْعُوا بهؤلاء الكلمات ، والذي بعثني بالحقِّ نبيّاً ، مادعا بها قومٌ قطُّ إلاَّ اهتز له العرش والسماواتُ السبع ، والأرضون السبع .

وعن عائشة رضي الله عنها قالتْ :

دخل عليٌّ أبو بكر فقال : هل سمعتِ دعاءً علّمنيه رسولُ الله ﷺ ؟ قالت : وما هو ؟ قال : كان عيسى بن مريم يُعلِّم أصحابَه : يا فارجَ الهمِّ وكاشفَ الغمِّ ! مجيبَ دعوة المضطرِّين ! رحمانَ الدنيا والآخرة ورحيمها ! ارْحَمْنا رحمةً تُغنينا بها عن رحمةِ مَنْ سواك . أو كما قال .

وعن وَهْب أنه كان إذا قدِم مكة تعلَّق بأستار الكعبة ، فدعا بهذه الدعوات ؛ وذكر وهْب أنه دعاءُ عيسى عليه السلام وقت رفعَهُ الله إليه ، وهو دعاءٌ مستجاب : اللهمَّ أنت القريبُ في علوِّك ، المتعالي في دُنوِّك ، الرفيع على كلِّ شيءٍ من خلقك ، أنت الذي نفذ بصَرُك في خلقك وحسرتِ الأبصارُ دون النظر إليك وعَشِيَتْ دونك ، وسبح بها الفلق في النُّور ، أنت الذي جلَيْتَ الظُّلَم بنورك ، فتباركتَ اللهمَّ خالقَ الخلق بقدرتك ، ومقدِّرَ الأمور بحكمتك ، مبتدع الخلق بعظمتك ، القاضي في كُلِّ شيءٍ بعلمك ، أنت الذي خلقتَ سبعاً في الهواء بكلماتك مستوياتِ الطباق مذعناتٍ لطاعتك ، سما بهنَّ العلوُّ بسلطانك فأجَبْنَ وهنَّ دخانٌ من خوفك ، فأتينَ طائعاتٍ بأمرك ، فيهنَّ الملائكةُ يسبِّحونك ويقدِّسونك ، وجعلتَ فيهنَّ نوراً يجلو الظلام ، وضياءً أضوأ من الشمس ، وجعلت فيهنَّ مصابيح يُهتدى بها في [٦١/ب] ظلماتِ البرِّ والبحر ، ورجوماً للشياطين ؛ فتباركت اللهمَّ في مَفْطُور سماواتك ، وفيما دحَوْتَ من أرضك ، دَحَوْتها على الماء فأذْلَلْتَ لها الماء المتظاهر ، فذلَّ لطاعتك وأذعن لأمرك ، وخضع لقوتك أمواجُ البحار ففجَّرْتَ فيها بعد البحار الأنهار ، وبعد الأنهار العيون الغزار والينابيع ، ثم أخرجت منها الأشجار والثمار ، ثم جعلت على ظهرها الجبال أوتادا ، فأطاعتك أطوادها ، فتباركت اللهم صفتُك ، فَمَنْ يبلغُ صفة قدرتك ! ومَنْ يَنعَتُ نعتك ! تُنَزِّلُ الغيث وتثني السحاب ، وتفكُّ الرقاب وتقضي الحق وأنت خير الفاصلين ، لا إله إلا أنت ، إنما يخشاك من عبادك العلماء الأكياس ، أشهد أنك لست بإلهٍ استحدثناك ، ولا ربٌّ يَبيدُ ذكره ، ولا كان لك شركاء يقضون معك فتدعوهم ويدعونك ، ولا أعانك أحدٌ على خلقك فنَشُكُّ فيك ، أشهد أنك أحَدٌ صَمَد ، لم يلِد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، ولم يتَّخذْ صاحبةً ولا ولدا ، اجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً . قال وهب : فلمَّا تمَّ الدعاء رفعه الله إليه .

قال وهْب : وهو للشَّقِيقة[1] من هذا الموضع : أشهد أنَّكَ لستَ بإلهٍ استحدثناك ... إلى آخرها .

---

(١) الشقيقة : داء أو صداع يأخذ في نصف الرأس والوجه . اللسان (شقق) .

وعن الفرَّاء في قوله عزَّ وجلّ : ﴿ ومَكَرُوا ومَكَر الله ﴾[1] معنى هذه الآية : أنَّ عيسى غاب عن خالته زماناً فأتاها ، فقام رأسُ الجالوت اليهودي ، فضرب على عيسى حتى اجتمعوا على باب داره فكسروا الباب ودخل رأسُ الجالوت ليأخذ عيسى فطمس الله عينيه عن عيسى ، ثم خرج إلى أصحابه فقال : لم أره ، ومعه سيفٌ مسلول ، فقالوا : إنَّهُ أنت عيسى . ألقى اللهُ شبَهَ عيسى عليه ، فأخذوه فقتلوه وصلبوه ، فقال جلَّ جلالُه : ﴿ وما قتلوهُ وما صلبوهُ ولكن شُبِّه لهم ﴾[2] ألقى شبهَهُ عليه ، ثم قال عزَّ وجل : ﴿ ومكروا ومكَرَ الله ﴾[1] .

وعن ابن عباس قال :

لَمَّا أراد الله أنْ يرفع عيسى إلى السماء خرج على أصحابه وهم في بيت اثنا عشر رجلاً من عَيْنٍ في البيت ، ورأسه يقطُر ماء ؛ قال : فقال : إنَّ منكم مَنْ سيكفر اثنتي عشرة[3] مرةً من بعد أن آمن بي[4] ، ثم قال : أيُّكم يُلقى عليه شبَهي [٦٢/آ] فيقتل مكاني ويكونُ معي في درجتي ؟ فقام شاب من أحدثهم سِنّاً فقال : أنا ، فقال عيسى : اجلسْ ، ثم أعاد عليهم ، فقام الشاب فقال : أنا ، فقال : اجلسْ ، ثم أعاد عليهم فقام الشاب فقال : أنا ، فقال : نعم أنت ذاك . فأُلقي عليه شبَهُ عيسى ، ورُفع عيسى من رَوْزَنَةٍ[5] في البيت إلى السماء ، وجاء الطلب من اليهود فأخذوا شِبْهه فقتلوه وصلبوه ، وكفر به بعضهم اثنتي عشرة[3] مرَّةً بعد أنْ آمنَ به ، فتفرَّقوا ثلاث فِرَق ؛ قالت فِرقة : كان الله فينا ماشاء ثم صعد إلى السماء ، وهؤلاء اليعقوبيَّة ؛ وقالت فرقة : كان فينا ابن الله ماشاء ثم رفعه إليه وهم النَّسْطُوريَّة ؛ وقالت فرقة : كان عبد الله ورسوله ماشاء الله ثم رفعه الله إليه ، وهؤلاء المسلمون . فتظاهرت الكافرتان على المسلمة فقتلوها ، فلم يزَل الإسلامُ طامساً حتى بعث الله محمداً ﷺ ﴿ فآمنَتْ طائفةٌ من بني إسرائيلَ وكفَرتْ طائفة ﴾[6] يعني الطائفة التي كفرت من بني إسرائيل في

---

(١) سورة آل عمران ٥٤/٣

(٢) سورة النساء ١٥٧/٤

(٣) في الأصل اثنا عشر مرة وفي (س) اثني عشر مرة .

(٤) في الأصل « فيّ » والمثبت من التاريخ .

(٥) الروزنة : الكوة ، أو الخرق في أعلى السقف . اللسان (رزن) .

(٦) سورة الصف ١٤/٦١

زمـان عيسى ، والطـائفـة التي آمنت في زمـان عيسى ﴿ فـأيّـدْنـا الـذينَ آمَنُـوا على عَـدُوِّهِمْ فأصْبَحُوا ظاهرين ﴾[1] في إظهار محمدٍ ﷺ دينَهم على دين الكفار فأصبحوا ظاهرين .

وعن ابن عباس قال :

لمّا فرغ عيسى من وصيّتـه واستخلف شمعون وقتلتِ اليهودُ بوذا وقـالوا هو عيسى يقولُ الله تعالى : ﴿ وما قَتَلُوهُ ومَا صلَبُوهُ ولكنْ شُبِّهَ لهم ... وما قتلوه يقيناً ، بل رفَعَهُ اللهُ إليـه ، وكان الله عزيزاً حَكيماً ﴾[2] . فـأمّـا اليهود والنصـارى فيقولون قـد قتلوه ؛ وأمّـا الحواريُّون فعلموا أنه لم يُقتل ، وأنكروا قول النصارى واليهود ، وخلّص الله عيسى وأنزل الله سحابـةً من السماء ، سحابةً لاستقلال عيسى ، فوضع عيسى على السحابة ، فلزمَتْـهُ أمُّـه وبكَتْ ، فقـالت السحابة : دعيهِ فإنّ الله يرفعُه إلى السماء ، ثم يشرف على أهل الأرض عند أوانِ السـاعـة ، ثم يهبطُ إلى الأرض فيكون فيهم ماشاء الله ، ويبدّلُ اللهُ بـه الأرضَ أمْنـاً وعَـدْلاً . فكفّتْ عنـه مريم تنظر إليه وتشير بإصبعها إليـه ، ثم ألقى إليهـا بردائـه فقـال : هـذا علامـةُ [٦٢/ب] مابيني وبينكِ يوم القيامة .

وقال ابن عباس :

إنّ عيسى لمّـا حُمل على السحـابـة وودّع أمَّـه والحواريّين ثم أصعـدتْ بـه السحـابـةُ ، فذهبت أمُّه لتتناولَ رجله فقال : لاتفعلي يـا أمَّـهْ ! وألقى عمـامتَـه إلى شمعون ، وأمُّـه تمسُّ السحاب حتى فاتها السحاب ، وأخذ شمعون العمامة فجعلهـا في عنُقـه وهم ينظرون إلى عيسى ويشيرون بأيديهم حتى توارى عنهم .

وعن مجاهد :

أنّ اليهود لمـا أرادوا عيسى وطلبوه ليقتلوه ، فـألجؤوهُ إلى غـارٍ في الجبـل ، ومعـه أمُّـه والحواريُّون ، فعهـد إليهم عهـده وقـال : إني مرفـوع . وأنـزلت الغمامـةُ حتى حملت عيسى ، واليهود يحرسونه ، فانصدع الجبل وارتفعتِ السحابة بعيسى ، ثم دخلوا الغار فـأخـذوا الـذي دلّ على عيسى فعدَوْا عليه فصلبوه ، وأخذوا أصحابَ عيسى فحبسوهم وعـذبوهم ؛ فبلغ ذلـك

---

(١) سورة الصف ١٤/٦١

(٢) سورة النساء ١٥٧/٤ و ١٥٨

صاحبَ الروم ، وكان اليهودُ تحت يديه ، فقيل له : إنه كان في مملكتك رجلٌ عدا عليه بنو إسرائيل فصلبوه ، وهم يعذّبون أصحابه ، وكان يخبرُهم أنه رسولُ الله قد أراهم العجائب ، وأحيا لهم الموتى وأبرأ لهم الأسقام ، وخلق لهم من الطين كهيئة الطير . فبعث ملكُ الروم إلى الحواريِّين فانتزعهم من أيديهم وسألهم عن دين عيسى فأخبروه ، فبايعهم على دينه ، واستنزل الذي صُلِب فغيَّبه ، وأخذ خشبه الذي[1] كان صُلب عليها فأكرمها وطيَّبها ، وعدا على اليهود فقتل منهم مقتلةً عظيمة ، فمن هنالك يعظِّم النصارى الصُّلْبان ، ومن هنالك صار جُلُّ أهلِ النصرانيَّة بالروم ، وملك الحواريُّون بعد ذلك وذلَّتِ اليهود وظهرتِ النصرانية ، وملك يحيى بن زكريا وشمعون والحواريُّون ومَنْ بايعهم . وكان يقال لشمعونْ : صخرة الإيمان ، وكان رجلاً بكَّاءً إذا جلس مجلساً فإنما هو باك وجلساؤه يبكون ، وكان يحيى بن زكريا رجلاً ضحَّاكاً بساماً ، إذا جلس لم يزَلْ ضاحكاً وأصحابه يضحكون فقال لهم [٦٣/آ] يوماً شمعون : سبحان الله يا بن زكريا ! ماأكثر ضحكك في الحق والباطل ! فقال يحيى : سبحان الله يا شمعون ! ماأكثر بكاءك في الحق والباطل ! لقد عنَّيت نفسك وعنَّيتَ جلساءك ! قال : فجاء من الله أنَّ أحبَّ سيرةِ الرجلين إليَّ سيرةُ يحيى بن زكريّا .

وعن وهب بن مُنَبِّه

أنَّ عيسى لما رُفع اجتمعت بنو إسرائيل مَنْ آمن منهم بعيسى فقالوا : ننظر في أمرنا ؛ فانطلق إبليس فدعا عفاريته ، فاجتمعوا إليه فأخبرهم بالذي يريدُ بنو إسرائيل فقال : إنا وجدنا منهم فرصة ، قال : فاختار عفريتين فأمرهما بما يريد ، ثم انطلقوا حتى دخلوا على بني إسرائيل في مجمعهم الذي اجتمعوا فيه ، فأمر صاحبيه فجلس كلٌّ واحدٍ منهما ناحية ، وجلس إبليس ناحية ، فلما فرغ بنو إسرائيل من بعض ماهم فيه قام أحد صاحبيه بهيئة حسنة في هيئة عُبَّادهم ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إنَّ الله قد أكرمكم واختاركم على خلقه بأنْ نزَل من السماء ، فكان بين أظهركم ماشاء أن يكون ، ثم عاد إلى سماواته ، فاشكروهُ بما صنع إليكم . ثم جلس ، فقام الآخر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيُّها المتكلّم ! لاأعلمَ متكلّماً يتكلم بكلامٍ أحسنَ من كلامك ! ولا أرفق ولا أوفق ولا أقربَ من كل خير ! غير أنك زعمت أن عيسى هو الله وأنَّه نزل من السماء بين أظهرنا ، وإنَّ اللهَ لا يزولُ من مكانه ولكنَّ

---

(١) كذا الأصل ، والوجه « التي » ؛ وخشبه : بفتح الخاء والشين المعجمتين وضمها ، جمع خشبة .

عيسى هو ابنُه ، فأهبطه إلينا وأكرمنا به ، ثم جلس ، فقـام إبليس فحمـد الله وأثنى عليـه ثم قال : أيُّهـا المتكلمـان ! لا عَهْـدَ لنـا بمتكلمَيْن أقربَ من كل خير وأبعـدَ من كلِّ شرٍّ منكما إلاَّ ما زعم الأولُ أنَّ الله هبط إلينا ، وإنَّ الله لا يهبِطُ من سماواتـه ؛ ومـا ذكر الآخر أنَّ عيسى هو ابن الله ، وإنَّ الله ليس لـه ولـد ، ولكنَّ الله إلـهُ السماوات ومَنْ فيهنّ ، وعيسى إلــهُ الأرض ومَنْ فيهنّ . قال : فتفرّقت من ذلك العبادُ والصالحون ، فاختلفوا .

قال ابن عباس : اختلفوا على هذا القول بعد إحدى وثمانين سنة .

[٦٣/ب] وفي حديثٍ آخر بمعناه : أنَّ عيسى صعـد وهم ينظرون إليـه ، حتى إذا بلغ من الكَوّ خرج من الكَوّ[1] لا يستـوسـع الكَـوُّ ولا يستصغر على عيسى في بـدنـه ؛ قـال : وهم ينظرون إليه حتى توارى عنهم ... الحديث .

وعن الأَصْبَغ بن نُبَاتة قال : قال عليّ :

إنَّ خليلي حدثني أنْ أُضرب لسبع عشرة مضى[2] من رمضـان ، وهي الليلـة التي مـات فيهـا موسى وأموتُ لاثنتين وعشرين تمضي من رمضـان ، وهي الليلـةُ التي رُفـع فيهـا عيسى عليه السلام .

وعن أبي زُرْعة

أنَّ عيسى بن مريم عليـه السـلام رُفـع من طُـورِ زَيْتَـا[3] ، بعث الله عـزَّ وجـلّ ريحـاً فخفقت به حتى هرول ، ثم رفعه الله عزَّ وجلَّ إلى السماء .

وعن عائشة رضي الله عنها

أنَّ رسولَ الله ﷺ في مرضـه الـذي قُبض فيه قـال : يـا فـاطمـة يـابنتي أحْني عليّ . فـأحنَتْ عليـه فنـاجـاهـا سـاعـةً ثم انكشفت عنـه وهي تبكي ، وعـائشـةُ حـاضرة ، ثم قـال رسولُ الله ﷺ بعد ذلك بساعة : أحْني عليّ . فأحنَتْ عليه ، فنـاجـاهـا سـاعـةً ثم انكشفَتْ عنه تضحك ، فقالت عائشة : يا بنت رسول الله ! أخبريني ماذا نـاجـاك أبوك ؟ قـالت :

---

(١) الكوّ : مثل الكَوّة .

(٢) كذا الأصل والتاريخ ، والوجه : « مضت » .

(٣) طور زيتا : جبل مشرف على بيت المقدس . انظر معجم البلدان ٤/٤٧ ، ٤٨ .

أوشكتِ ، رأيتِه ناجاني على حال سرٍّ ، ثم ظننتِ أني أُخبرُ بسرِّه وهو حيّ ! فشقَّ ذلك على عائشة أنْ يكون سِرٌّ دونها ؛ فلمّا قبضه الله عزَّ وجلَّ إليه قالت عائشة لفاطمة : ألا تُخْبِريني ذلك الخبر ؟ قالت : أمّا الآن فنعم ، ناجاني في المرّةِ الأولى فأخبرني أنّ جبريلَ كان يعارضُه القرآن في كُلّ عامٍ مرَّة ، وأنه عارضه القرآن العام [مرَّتين][1] ، وأنّه أخبره أنّه لم يكنْ نبيٌّ بعد نبي إلاّ عاش نصفَ عُمرِ الذي كان قبله ، وأنه أخبرني أنّ عيسى عاش عشرين ومئة سنة ولا أراني إلاّ ذاهب . وهو على رأس الستين ، فأبكاني ذلك ، وقال : يا بُنَيَّة ، إنه ليس من نساء المؤمنين أعظمَ رزيَّةً منك ، فلا تكوني أدْنى من امرأةٍ صبراً . ثم ناجاني في المرّةِ الأخرى فأخبرني أني أولُ أهلِه لُحوقاً به ، وقال : إنك سيِّدةُ نساء أهلِ الجنة .

وفي روايةٍ أخرى بمثله أنه ﷺ قال [٦٤/آ] لعائشة رضوان الله عليها من حديثٍ بمعناه ، وأنه لم يكن نبيٌّ إلاّ عاش نصف عُمرِ أخيه الذي كان قبله ، عاش عيسى مئة وخمساً وعشرين سنة ، وهذه اثنتان وستون سنة . ومات في نصف السنة .

قال : هكذا وقع ، والصحيح أنّ عيسى لم يبلغ هذا العمر وإنما أراد به مدة مُقامه في أمته .

وعن فاطمة بنت النبيّ ﷺ أنها قالت : قال لي رسولُ الله ﷺ :

إنّ عيسى بن مريم مكث في بني إسرائيل أربعين سنة .

وفي حديثٍ عن فاطمة عليها السلام بمعناه قالت : دعاني رسولُ الله ﷺ فقال : إنّ الله لم يبعث نبيّاً إلاّ وقد عُمِّر الذي بعده نصف عُمُره وإنّ عيسى لبث في بني إسرائيل أربعين سنة وهذه تُوفي لي عشرين سنة ، ولا أراني إلاّ ميت[2] في مرضي هذا ... الحديث .

وعن سعيد بن المسيِّب قال :

رُفع عيسى وهو ابن ثلاثٍ وثلاثين سنة ، ومات معاذ بن جبل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة .

---

(١) ما بين معقوفين من التاريخ (س) ٤٤/١٤ ب .

(٢) كذا الأصل والتاريخ ، والوجه بالنصب .

وعن سلمان قال :

الفترةُ ما بين عيسى ومحمدٍ ﷺ ستٌّ مئة سنة .

وعن أنس بن مالك قال :

بينا نحن مع رسولِ الله ﷺ إذ رأينا بُرداً ويداً ، فقلنا : يا رسولَ الله ! ماهـذا البُرْد الذي رأينا واليد ؟ قال : قد رأيتموه ؟ قلنا : نعم ، قال : ذاك عيسى بن مريم سلَّم عليّ .

وعن أنس بن مالك قال :

كنت أطوفُ مع رسولِ الله ﷺ حول الكعبة إذْ رأيته صافح شيئاً ولا نراه ! قلنا : يا رسول الله ! رأيناك صافحت شيئاً ولا يراه أحد ! قال : ذاك أخي عيسى بن مريم انتظرتُه حتى قضى طوافه فسلَّمتُ عليه .

وعن ابن أبي يحيى مولى ابن عقيل الأنصاري عن ابن عباس قال :

لقد علمتُ آيةً من القرآن ماسألني عنها رجلٌ قطّ ، فما أدري أعلمها الناس فلم يسألوا عنها أم لم يفطنوا لها فيسألوا عنها ؟ ثم طفق يحدثنا ، فلمّا قام تلاومْنا ألاّ نكونَ سألناهُ عنها فقلت أنا لها إذا راح غداً ، فلمّا راح الغد قلت : يابن عباس ذكرت أمسِ أن آيةً من القرآن لم يسألكَ عنها رجلٌ قطّ ، ولا تدري أعلمها الناسُ فلم يسألوا عنها أم لم يفطنوا لها ، فقلت : أخبرني عنها وعن اللائي قرأتَ [٦٤/ب] قبلها ؟ قال : نعم ، إنّ رسولَ الله ﷺ قال لقريش ، يامعشر قريش ! إنه ليس أحَدٌ يَصِدُ دون الله فيه خير ، وقد علمتْ قريش أنّ النصارى تعبد عيسى بن مريم وما تقولُ في محمد . فقالوا : يامحمد ! ألستَ تزعم أنّ عيسى كان نبياً وعبداً من عباد الله صالحاً ، فلئنْ كنت صادقاً فإنّ آلهتهم لكما يقولون . قال فأنزل الله عزّ وجلّ : ﴿ ولَمّا ضُرِبَ ابنُ مَرْيَمَ مثلاً إذا قَوْمُكَ منهُ يَصِدُّون ﴾[1] قال : قلت : وما يصِدُّون ؟ قال : يضجُّون ﴿ وإنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ ﴾[2] قال : وهو خروجُ عيسى بن مريم قبل القيامة .

---

(١) سورة الزخرف ٥٧/٤٣

(٢) سورة الزخرف ٦١/٤٣

وعن الحسن بن صالح قال :

لما قيل لعيسى ﴿ أأنتَ قُلْتَ للناسِ اتَّخِذُوني وأُمِّيَ إلَهَيْنِ من دونِ الله ﴾[1] تزايلت مفاصله . ولما قال لقمان لابنه : ﴿ يابُنَيَّ إنَّها إنْ تَكُ مِثْقَالَ حبَّةٍ من خَرْدَلٍ فتَكُنْ في صَخْرَةٍ أوْ في السماواتِ أو في الأرضِ يَأْتِ بها اللهُ ﴾[2] تفطَّر فمات .

وعن أبي هريرة قال :

تلقَّى عيسى حُجَّتَهُ ولقَّاه الله في قوله : ﴿ وإذْ قال اللهُ ياعيسى ابْنَ مَرْيَمَ أأنتَ قُلْتَ للناس اتَّخِذُوني وأُمِّيَ إلَهَيْنِ ﴾[1] . قال أبو هريرة عن النبيِّ ﷺ : فلقَّاهُ اللهُ عزَّ وجلَّ ﴿ سبحانك ما يكونُ لي أنْ أقولَ ماليسَ لي بِحَقّ ﴾[1] .

وعن أبي هريرة أنَّ النبيَّ ﷺ قال :

يوشكُ أنْ ينزل فيكم ابنُ مريم حكماً عَدْلاً وإماماً مُقسطاً يكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ويضع الجِزْيَة ؛ ويفيضُ المال حتى لا يقبَلُهُ أحد .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

ألا إنَّ عيسى بن مريم ليس بيني وبينه نبيٌّ ولا رسول ، ألا إنه خليفتي في أُمَّتي من بعدي ، ألا إنَّه يقتلُ الدجَّال ، ويكسر الصليب ، ويضع الجِزْيَة وتضعُ الحربُ أوزارها ، ألا فَمَنْ أدركه منكم فليقرأْ عليه السلام .

زاد في رواية : ولتتركنَّ القلاص فلا يُسعى عليها ، ولتذهبنَّ الشحناء والتباغض والتحاسد ، وليُدعوَنَّ إلى المال فلا يقبله أحد .

وفي آخر : ولتصلُحَن ذاتُ البَيْن .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

ليُهبطنَّ اللهُ عزَّ وجلَّ عيسى بن مريم حكماً عدلاً وإماماً مقسطاً ، فليسلكنَّ فَجَّ الرَّوْحاء[3] حاجّاً أو معتمراً [٦٥/آ] وليقفنَّ على قبري ، فليُسَلِّمَنَّ عليّ ، ولأَرُدَّنَّ عليه .

---

(١) سورة المائدة ١١٦/٥

(٢) سورة لقمان ١٦/٣١

(٣) فج الروحاء : بين مكة والمدينة ، كان طريق رسول الله ﷺ إلى بدر وإلى مكة عام الفتح وعام الحج . معجم البلدان ٢٣٦/٤

وفي رواية : ثم لئنْ قام على قبري فقال يا محمد لأجيبنّه .

وفي رواية : فيقتل الخنزير ، ويكسر الصليب وتكون الدعوةُ واحدة فأقرئوهُ السلام من رسولِ الله ﷺ : فلما حضرَتْهُ الوفاة قال أقرئوه مني السلام . زاد في آخر : وتجمع له الصلاة .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

ينزل ابن مريم إماماً عادلاً وحكماً مقسطاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ، ويرجع السلم ، وتُتخَذُ السيوفُ مناجل ، وتذهب حُمَةُ كُلِّ ذاتِ حُمَةٍ[1] ، وتُنزل السماءُ رزقها ، وتُخرج الأرضُ بركتَها ، حتى يلعبَ الصبيُّ بالثعبان فلا يضرُّه ، فتراعي الغنمُ الذئبَ فلا يضرُّها ، ويراعي الأسد البقر فلا يضرُّها .

وفي رواية حتى يقتل الخنزير والقردة ، ويكسر الصليب ، وتكون السجدةُ للهِ ربِّ العالمين .

وعن سَمُرة عن رسول الله ﷺ قال :

الدجّال خارج ، وإنّه أعورُ عين الشّمال عليها ظَفَرَةٌ غليظة[2] وإنه يبرئ الأكْمَهَ والأبرص ويحيي الموتى ، ويقول للناس : إني ربُّكم . فمَنْ قال أنت ربّي فقد افتُتِن ، ومَنْ قال ربي الله ، حتى يموت على ذلك فقد عُصم من فتنة الدجّال ، ولا فتنة عليه ولا عذاب ، فيمكث في الأرض ماشاء الله ، ثم ينزل عيسى بن مريم من قِبَلِ المغرب مصدّقاً لمحمدٍ ﷺ وعلى مِلّته فيقتل الدجال ، ثم إنما هو قيام الساعة .

وعن عائشة قالت :

دخل عليَّ رسولُ الله ﷺ وأنا أبكي فقال : مايبكيك ؟ قلت : يارسولَ الله ذكرتُ الدجال فبكيت فقال رسولُ الله ﷺ : إنْ يخرجِ الدجّالُ وأنا حيّ كَفيتكموه ، وإنْ يخرجْ بعدي فإنّ ربَّكم ليس بأعور ، إنه يخرجُ في يهوديّةِ أصبهان حتى يأتي المدينة فينزلُ ناحيتها ،

---

(١) الحمة : الإبرة التي تضرب بها الحية والعقرب والزنبور ونحو ذلك ، أو تلدغ بها . ويقال إنها السّم . اللسان (حمي) .

(٢) الظفرة : لحمة تنبت عند المآقي ، وقد تمتد إلى السواد فتغشّيه . اللسان (ظفر) .

ولها يومئذ سبعةُ أبواب ، على كل نقب منها ملكان ، فيخرج إليه شرارُ أهلها ، حتى يأتي الشام مدينةً بفلسطين بباب لُدّ ـ[1] وفي رواية : حتى يأتي فلسطين باب لُدّ ـ فينزل عيسى فيقتله ، ثم يمكث عيسى في الأرض أربعين سنة إماماً عَدْلاً وحكماً مقسطاً .

وعن زيد بن أسلم قال :

يهبطُ المسيح عيسى بن مريم [٦٥/ب] إماماً مقسطاً وحكماً عَدْلاً ، يكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية وتضع الحربُ أوزارها وتُنْبَز[2] قريشٌ الإمارة ، وتملأ الأرض من السلم كما يُملأ الإناء ، حتى يتدفّق من جوانبه كلِّها ، وتعودُ الأرض كفاثُور[3] الوَرِق ، وتُرفع العداوةُ والبغضاء والشحناء ، وتُنزَعُ من كلِّ ذي حُمَةٍ حُمَتُها[4] ، فيومئذ يطأُ الصبيُّ على رأس الحيَّة فلا تضرُّه وتُفِرُّ الجاريةُ الأسد كما تُفِرُّ جَرْيَّ الكلب الصغير ، ويُقَوَّمُ الفرس بعشرين درهماً ، وتُقوَّم البقرة بكذا وكذا ، كأنّهُ يرفع ثمنها .

وعن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

كيف بكم إذا نزل بكم ابنُ مريم فأمَّكم ـ أو قال : إمامُكم منكم .

وعن جابر قال : قال النبيُّ ﷺ :

لا تزالُ طائفةٌ من أُمَّتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة ، فينزلُ عيسى بن مريم ، فيقولُ أميرُهم : تعالَ صلِّ بنا ، فيقول : لا ، إنَّ بعضكم على بعضٍ أمراء . فتكرمة الله لهذه الأمَّة . وفي رواية : أنتم أحقّ ، بعضكم أمراء بعض ، أمْرٌ أكرم الله به هذه الأمة .

وعن عبد الله

أنَّ المسيح بن مريم خارجٌ قبل يوم القيامة وليستغنِ به الناس عمَّن سواه .

---

(١) لُد : قرية قرب بيت المقدس . انظر معجم البلدان ١٥/٥ . وموقعها اليوم إلى الجنوب الشرقي من يافا وإلى شمال الرملة من فلسطين .

(٢) في الأصل والتاريخ (س) بإهمال الحروف ، وما أثبتُّه من (د) وإلى جانب السطر حرف (ط) إشارة إلى عدم اطمئنان المختصِر إليها . وتنبز : من النَّبْز ، وهو الخَلْس والسلب . وأخرج الحديث ابن ماجه في سننه ، الفتن ١٣٦٢/٢ من طريق أبي أمامة الباهلي عن الرسول ﷺ ولفظه : « وتسلب قريش ملكها » .

(٣) الفاثور : الخوان ، أو طست أو جام من فضة أو ذهب . اللسان (فثر) .

(٤) مضى شرح الحمة ص ١٤٥ ح ١

وعن أبي هريرة قال :

والـذي نفسي بيـده لينزلَنَّ عيسى بن مريم عَـدْلاً في الأرض مقسطـاً ؛ وإني لأرجو أنْ لاأموتَ حتى ألقاه ، ويمسح عن وجهي ، وأحدّثه عن رسولِ الله ﷺ فيصدّقني .

وعن أبي هريرة قال :

ينزل عيسى بن مريم إمـامـاً مقسطـاً وحَكَماً عـدلاً ، فيكسر الصليب ويقتـل الخنزير وتضَـعُ الحربُ أوزارهـا ، وتنبر[1] قريش في الإمـارة ، وتضـع كلُّ ذاتِ حمـلٍ حَمْلَها حتى إنَّ الرجل ليضَعُ قـدمـه على رأسِ الحيَّـة فمـا تضرُّه ، وحتى إنَّ الـذئب ليكون في الغنم ككلبهـا ، وحتى إنَّ السَّبُعَ ليكـون في الخيـل كراعيهـا وحتى إنَّ الصبيَّ ليُـدخِـلُ يـده في فِي الـذئب فمـا يضرُّه ، وحتى إنَّ الملأ ليأكلون التفاحة ، وحتى إنَّ العصابة ليأكلون من العنبـة ، ثم يقولون : يا ليتَ إخواننا أدركوا هذا [٦٦/آ] العيش .

وعن أبي الأشعث الصنعاني قال : سمعتُ أبا هريرة يقول :

يهبـطُ المسيح عيسى بن مريم ، فيصلي الصلوات ، ويجمع الجمع ، ويزيـد في الحـلال قلت : يا أبا هريرة ! ما أراه يزيد إلاَّ في النساء . فضحك وقال : كأني به تَجِدُّ بِهِ رواحلُـه ببطن الرَّوْحاء حاجًّا أو معتمراً ، فَمَنْ لقيه منكم فليقلْ إنَّ أخاك أبـا هريرة يقرئـك السلام . قال أبو الأشعث : ثم نظر إليَّ فقال : قد أشفقت أني لا أموتُ حتى أدركه .

وعن عبد الله بن مسعود قال :

لمـا كان ليلـة أُسري برسـولِ الله ﷺ لقي إبراهيمَ ومـوسى وعيسى عليهم السـلام ، فتذاكروا الساعة متى هي ؟ فبدؤوا بإبراهيم فسألوه عنهـا فلم يكنْ عنـده منهـا علم ، وسألوا موسى فلم يكنْ عنـده منهـا علم ، فردُّوا الحـديث إلى عيسى فقـال : عهِـدَ الله إليَّ فيما دون وَجْبتِها ، فأمَّا وجْبَتُها فلا يعلمها إلاَّ اللّهُ عزَّ وجلَّ ـ فذكر من خروج الـدجَّـال ـ مـا بعبـط مـا قبلـه[2] ، فيرجـع النـاس إلى بـلادهم فيستقبلهم يـأجـوجُ ومـأجـوج وهم من كلِّ حَـدَبٍ

---

(١) إلى جانب السطر في الأصل حرف (ط) راجع الحاشية (٢) من الصفحة السابقة .

(٢) كذا الأصل والتاريخ (د ، س) ، إلا كلمة « يعبط » فهي في النسختين بباء موحدة ، والعبارة محرفة ، وصوابها عند الحاكم في المستدرك ٤٨٨/٤ عن ابن مسعود ولفظه : « قال : فأهبط فأقتله فيرجع ... » ويلتقي إسنادهما في يزيد بن هارون ، ويعضد هذه الرواية رواية ابن ماجه في سننه ١٣٦٥/٢ من طريق ابن مسعود ولفظه : « فأنزل فأقتله فيرجع ... » .

يَنْسِلُون ، لا يمرُّون بماءٍ إلا شربوه ، ولا شيءٍ إلاَّ أفسدوه فيجأرون إليّ ، وأدعو الله فيميتهم ، فتجيفُ الأرضُ من ريحهم ، فيجأرون إليّ ، فأدعو الله ، فيرسل السماء بالماء فتحملهم فتقذف أجسامهم في البحر ثم تُنسف الجبال ، وتُمَدُّ الأرضُ مَدَّ الأديم ؛ فعهِد اللهُ إليَّ أنه إذا كان ذلك ان[1] الساعة من الناس كالحامل المُتِمّ لا يدري أهلُها متى تفجؤهم بوِلادِها ليلاً أمْ نهاراً !

قال العوّام[2] : فوجدتُ تصديق ذلك في كتاب الله تعالى ثم قرأ : ﴿ حتى إذا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ ومَأْجُوجُ وهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُون ، واقْتَرَب الوَعْدُ الحَقُّ ﴾[3] .

زاد في رواية عند ذكر الدجّال : فإذا رآني فيذوب كما يذوبُ الرصاص ، حتى إنَّ الحجر والشجر ليقول : يا مسلم إنَّ تحتي كافراً فتعال فاقتُلْه ... الحديث .

وعن ابن عبّاس أنه قال :

أوّلُ مَنْ يتبَعُهُ سبعون ألفاً من اليهود عليهم السِّيجان ـ وهي الألبسة من صوف أخضر ، يعني به الطيالسة ـ ومعه سَحَرَةُ اليهود يعملون العجائب ويُرونها للناس فيُضِلُّونهم بها [٦٦/ب] وهو أعور ممسوحُ العين اليمنى ، يسلّطُه الله على رجلٍ من هذه الأمة فيقتله ، ثم يضربه فيُحييه ، ثم لا يصل إلى قتله ولا يسلَّطُ على غيره ، ويكون آيةَ خروجه تركُهم الأمرَ بالمعروف والنَّهْيَ عن المنكر ، وتهاوناً بالدماء ، وضيّعوا الحكم ، وأكلوا الرِّبا ، وشيّدوا البناء ، وشربوا الخمر ، واتّخذوا القيان ، ولبسوا الحرير وأظهروا بِزَّةَ[4] آلِ فرعون ، ونقضوا العهد وتفقّهُوا لغير الدين ، وزيّنوا المساجد ، وخرَّبوا القلوب ، وقطعوا الأرحام ، وكثرتِ القُرَّاء ، وقلّت الفقهاء وعُطلتِ الحدود ، وتشبَّهَ الرجالُ بالنساء والنساءُ بالرجال ، فتكافأ الرجالُ بالرجال والنساء بالنساء ، بعث الله عليهم الدجّال فتسلّط عليهم ، حتى ينتقم منهم ، وينحاز المؤمنون إلى بيت المقدس . قال ابن عباس : قال رسولُ الله ﷺ : فعند

---

(١) كذا الأصل والتاريخ (س) ٤٩/١٤ ب ، وأظنه تصحيف والصواب : « كان » أو « كانت » وهو ما جاءت به رواية ابن ماجه المشار إليها آنفاً .

(٢) يعني العوّام بن حوشب ، راوي الحديث عن جبلة بن سحيم عن مُؤْثِر بن عَفَازة عن عبد الله بن مسعود . كما في سند الحديث في التاريخ .

(٣) سورة الأنبياء ٩٦/٢١ و ٩٧

(٤) لم تعجم اللفظة في الأصل ، وفي التاريخ (س) : « ترة » ، وما أثبتُّه أشبه بالصواب ، والبِزّة : الهيئة والشارَة واللِّبسة .

ذلك ينزل أخي عيسى بنّ مريم من السماء على جبل أُفيق[1] إماماً هادياً وحكماً عَدْلاً ، عليه بُرْنُس له ، مربوع الخَلْق أصلب ، سَبْط الشعر ، بيده حربة ، يقتل الدجال ، فإذا امل[2] الدجّال تضع الحربُ أوزارها وكان السلم ، فيلقى الرجل الأسد فلا يهيجه ، ويأخذ الحيّة فلا تضرُّه وتنبت الأرض كنباتها على عهد آدم ، ويُؤمنُ به أهل الأرض ، ويكون الناس أهلَ مِلّةٍ واحدة .

وعن عبد الله بن عمرو

أنه سأل أحد الرجلين[3] فقال : أنت عبد الله بن عمرو ؟ قال : نعم ، قال : أنت الذي تزعم أنّ الساعة تقوم إلى مئةِ سنة ؟ قال سبحان الله ! وأنا أقول ذلك ! قال : ومَنْ يعلمُ قيام الساعة إلاّ الله ! إنكم يا أهل العراق لترْوُون أشياء ليست كذلك ، وإنما قلت : ما كانت رأس مئةٍ للخَلْق ـ يعني منذ خُلقت الدنيا ـ إلاّ كان عند رأس المئة ، قال : ثم يوشك أن يخرج ابن حمل الضّأن ، قال : قلت : وما ابن حمل الضّأن ؟ قال : رومي ، أحد أبويه شيطان ، يسير إلى المسلمين في خمس مئة ألف برّاً ، وخمسة مئة ألف بحراً حتى ينزل بين عَكّا وصُور ثم يقول : يا أهل السفن ! اخرجوا منها . ثم أمر بها فأُحرقتْ . قال : ثم يقول لهم : لا قُسْطَنْطينيّة لكم ولا لارُوميَة حتى يفصل بيننا [٦٧/أ] وبين المغرب . قال : فيستمدُّ أهلُ الإسلام بعضُهم بعضاً حتى تمدَّهم عَدَن أَبْيَن على قُلُصانهم ، قال فيجتمعون فيقتتلون ؛ قال : فيكاتبهم النصارى الذين بالشام ويخبرونهم بعوراتِ المسلمين ، فيقول المسلمون : الحقوا ، فكلُّكم لنا عدوٌّ حتى يقضيَ الله بيننا وبينكم . فيقتتلون شهراً لا يكلُّ لهم سلاح ولا لكم ، ويقذف الصبر عليكم وعليهم .

---

(١) أُفيق : قرية من حوران في طريق أول العقبة المعروفة بعقبة أفيق ، والعامة تقول فيق . انظر معجم البلدان ٢٢٣/١ وموقعها اليوم في جنوب القنيطرة وإلى الشرق من بحيرة طبرية .

(٢) كذا الأصل والتاريخ ، وفوقها في الأصل خط ، وإلى جانب السطر في الهامش كلمة (قتل) وفوقها حرف (ط) . فلعل ابن منظور يشير بذلك إلى أنها الصواب .

(٣) أحد الرجلين هو عبد الرحمن بن أبي بكرة كما في سند ابن عساكر ، وأثبتّ هنا طرفاً منه للإيضاح : « ... حدثني علي بن زيد بن جُدْعان عن رجلين أحدهما عبد الرحمن بن أبي بكرة عن عبد الله بن عمرو أنه سأل أحد الرجلين فقال ... » فلعل لفظ (سأل) مصحّف وصوابه : « سألَهُ أحَدُ .. » فيستقيم الكلام .

قال : وبلغنا ـ والله أعلم ـ أنه إذا كان رأس الشهر قال ربكم : اليوم أسلُّ سيفي فأنتقم من أعدائي وأنصر أوليائي . قال : فيقتتلون مَقْتلةً ما رأى مثلها قط ، حتى ما تسير الخيل إلاَّ على الخيل وما يسير الرجل إلاَّ على الرجل وما يجدون خَلْقاً لله يحولُ بينهم وبين القسطنطينية ولا روميّة ، فيقول أميرهم يومئذ : لا غلولَ اليوم ، مَنْ أخذ شيئاً فهو له . فيأخذون ما خفَّ عليهم ويذبحون ما ثقل عليهم ؛ فبينما هم كذلك إذْ جاءهم أنَّ الدجّال قد خلفكم في ذراريكم ، قال : فيرفضون ما في أيديهم ويُقْبِلون ؛ قال : وتصيبُ الناسَ مجاعةٌ شديدة حتى إنَّ الرجل ليحرق وتَرَ قوسه فيأكله ، وحتى إنَّ الرجل ليحرق حَجَفَتَه[1] فيأكلها ، حتى إن الرجل ليكلِّمُ أخاه فما يسمعه الصوت من الجَهْد ؛ قال : فبينما هم كذلك إذْ سمعوا صوتاً من السماء : أبشروا فقد أتاكم الغَوْث . فيقولون : نزل عيسى بن مريم . قال : فيستبشرون ويستبشر بهم ويقولون : صلِّ يا رُوحَ الله ! فيقول : إنَّ الله أكرم هذه الأمة ولا ينبغي لأحدٍ أنْ يَؤُمَّهُم إلاَّ منهم . قال : فيصلي أميرُ المؤمنين بالناس ، قال : فأمير الناس يومئذٍ معاويةُ بن أبي سفيان ؟ قال : لا ، فيصلي عيسى خلفه ، قال : فإذا انصرف عيسى دعا بحربته ، فأتى الدجالَ فقال : رويدك يا دجّال يا كذّاب ! قال : فإذا رأى عيسى عرف صوتَه ذاب كما يذوبُ الرَّصاص إذا أصابته النار ، وكما تذوب الأَلْية إذا أصابتها الشمس . قال : ولولا أنه يقول رويداً لذاب حتى لا يبقى منه شيء ، قال : فيحمل عليه عيسى [٦٧/ب] فيطعن بحربته بين ثدييه فيقتله .

قال : وتفرّق جندُه تحت الحجارةِ والشجر ، قال : وعامةُ جندِه اليهود والمنافقون ، فينادي الحَجرُ يا روحَ الله هذا تحتي كافر فاقتُلْه ؛ قال : فيأمر عيسى بالصليب فيكسر وبالخنزير فيُقتل ، وتضع الحرب أوزارها حتى إنَّ الذئب ليربض إلى جنبه ... ...[2] ما يغمز بها ، وحتى إنّ الصبيان ليلعبون بالحيّات ما تنهشهم ، ويملأ الأرض عدلاً ؛ فبينما هم كذلك إذْ سمعوا صوتاً ، قال : فُتحت يَأْجوجُ ومَأْجُوج ، وهو كما قال الله عزَّ وجلّ ﴿ وهُمْ من كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُون ﴾[3] فيفسدون الأرض كلَّها ، حتى إنَّ أوائلهم لتأتي النهر العجّاج

---

(١) الحَجَفة : ضرب من الترسة ، وقيل هي من الجلود خاصة . اللسان (حجف).

(٢) كذا بياض في الأصل بقدار كلمتين ، وإلى جانب السطر حرف (ط) ولا وجود لهذا الفراغ في التاريخ (د) و (س) .

(٣) سورة الأنبياء ٩٦/٢١

فيشربونه كُلَّه ، وإنَّ آخرهم ليقول : قد كان هاهنا نهر ، ويحاصرون عيسى ومَنْ معه ببيت المقدس ويقول : ما نعلم في الأرض - يعني أحداً - إلاَّ قد أنخناه[1] ، هلمُّوا نرمي مَنْ في السماء ، فيرمون حتى ترجع إليهم سهامهم في نصولها الدم للبلاء ، فيقولون : ما بقي في الأرض ولا في السماء ، فيقول المؤمنون : يا رُوحَ الله ! ادْعُ عليهم بالفَنَاء ، فيدعو الله عليهم ، فيبعث النَّغَفَ[2] في آذانهم فيقتلهم في ليلةٍ واحدة ، فَتَنْتِنُ الأرضُ كلُّها من جِيَفهم ، فيقولون : يارُوحَ الله ! نموتُ من النتن ! فيدعو الله ، فيبعث وابلاً من المطر فجعله سيلاً ، فيقذفهم كلَّهم في البحر ؛ قال : ثم يسمعون صوتاً فيقال : مه ! قيل : غزا البيت الحصين ، قال : فيبعثون جيشاً فيجدون أوائل ذلك الجيش .

ويُقبَضُ عيسى بن مريم ، ووليَهُ المسلمون وغسلوه وحنَّطوه وكفَّنوه وصلَّوا عليه وحفروا له ودفنوه ؛ فيرجع أوائل الجيش والمسلمون ينفضون أيديَهُمْ من تراب قبره ، فلا يلبثون بعد ذلك إلاَّ يسيرا حتى يبعث الله الرِّيح اليمانية ، قال : قلنا : وما الريح اليمانية ؟ قال : ريح من قِبَلِ اليمن ، ليس على الأرض مؤمنٌ يجد نسيمها إلاَّ قُبضت روحُه ، قال : ويُسرى على القرآن في ليلةٍ واحدة ، ولا يُترَكُ في صدور بني آدم ولا في بيوتهم منه شيءٌ إلاَّ رفعه الله ، قال : فيبقى الناس ليس فيهم نبيّ ، وليس فيهم قرآن [٦٨/أ] وليس فيهم مؤمن .

قال عبد الله بن عمرو : فعندهم أُخفي علينا قيام الساعة ، فلا يُدرى كم يُتركون ، كذلك تكون الصيحة . قال : ولم تكنْ صيحةٌ قطُّ إلاَّبغضبٍ من الله على أهل الأرض ، قال : فقال الله تعالى: ﴿ ما يَنْظُرون إلاَّ صَيْحَةً واحدةً مالها من فواق ﴾[3] قال : فلا أدري كم يُتركون كذلك .

وعن مُجَمِّع بن جارية قال :

ذُكر عند النبيِّ ﷺ الدجَّال فقال : يقتلُهُ عيسى بن مريم بباب لُدّ[4] .

زاد في رواية : أو إلى جانب لُدّ .

---

(١) إلى جانب السطر في الأصل حرف (ط) .

(٢) النغف : الدود الذي يكون في أنوف الإبل والغنم . اللسان (نغف) .

(٣) سورة ص ١٥/٣٨

(٤) مضى تعريف (لُد) ص ١٤٦ ح ١

وعن عبد الله بن عباس أنّه قال :

لا تقومُ الساعةُ حتى ينزل عيسى بن مريم على ذِرْوَةِ أَفِيق[1] ، بيده حَرْبَةٌ يقتلُ الدجَّال .

وعن جابر بن عبد الله

في قوله : ﴿ لِيُظْهِرَهُ على الدِّين كُلِّه ﴾[2] قال : خروج عيسى بن مريم .

وعن ابن أبي نَجيح عن مجاهد

في قوله ﴿ ليُظْهِرَهُ على الدينِ كُلِّهِ ولو كرِهَ المشركون ﴾[2] قال : إذا نزل عيسى بنُ مريم لم يكنْ في الأرض دينٌ إلاّ الإسلام ، فذلك قوله : ﴿ ليُظْهِرَهُ على الدِّين كُلِّه ﴾ .

وعن مجاهد

في قوله : ﴿ حتى تضَعَ الحَرْبُ أوزارَها ﴾[3] يعني حتى ينزل عيسى بن مريم ، فيسلم كلٌّ يهودي وكل نصراني ، وكل صاحب مِلَّة ، وتأمَنُ الشاةُ الذئبَ ولا تقرِضُ فأرةٌ جراباً ، وتذهب العداوة من الأشياء كلّها وذلك ظهورُ الإسلام على الدين كُلّه .

وفي رواية : فيطمئن كلُّ شيء ولا يكون عداوة بين اثنين .

وعن ابن عباس

في قوله ﴿ وإنْ مِنْ أهل الكتابِ إلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بهِ قَبْلَ مَوْتِه ﴾[4] قال خروج عيسى بن مريم .

وفي رواية : قال : قبل موت عيسى .

وعن مجاهد قال :

ليس من أهل الكتاب أحَدٌ يموت حتى يشهد أنّ عيسى رسولُ الله . قال : وإنْ وقع من فوق البيت ؟ قال : وإنْ وقع من فوق البيت .

---

(١) مضى تعريف (أفيق) ص ١٤٩ ح ١

(٢) سورة التوبة ٣٣/٩ وسورة الصف ٩/٦١

(٣) سورة محمد ٤/٤٧

(٤) سورة النساء ١٥٩/٤

وعن الحسن البصري في قوله : ﴿ وإنْ من أهْلِ الكتابِ إلاَّ ليؤمِنَنَّ بهِ قبلَ موتـه ﴾[1] قال : لا يموتُ أحدٌ منهم حتى يؤمن بعيسى بن مريم .

قال شَهْرُ بن حَوْشَب :

كنتُ مستخفياً من الحجّاج بن يوسف ، فجعل لي الأمان ، فخرجتُ فمررت بـه ذات يوم وهو يقسم جُرُوزاً[2] لـه في أصحـابـه ، فقـال لي : يـا شَهْر ! فلعلَّـك تكرَهُ لبـاسَ هـذه الجُرُوز ؟ قلت : مـا أكرههـا أصلـح الله الأمير ، فكسـاني منهـا شُقَّـة [٦٨/ب] فـارتـديت بها ،فلما قفيت أتاني نداء : يـا شهر ! فقلتُ في نفسي : هـا هـا[3] ، فـانصرفتُ إليـه فقـال : يا شَهْر ، إني أقرأُ القرآن فآتي منه على آي ، فلا تزال حرارةٌ في قلبي ألاَّ أكون علمتُها . قلت : وما هي ؟ قال : ﴿ وإنْ مِنْ أَهْلِ الكتابِ إلاَّ ليؤمنَنَّ بهِ قبلَ موته ﴾[4] قـال : قلت : ذاك في اليهود ، لا يقبِضُ ملَكُ الموت رُوحَ أحـدِهم حتى يجيئـه ملـك ومعـه شعلـةٌ من نـار جهنَّم فيضرب وجهـه ودبُرَه فيقول لـه : أتُقِرُّ أنَّ عيسى عبـدُ الله ورسولُـه ؟ فلا يزالُ بـه حتى يُقِرَّ به ؛ فإذا أقرَّ به قبض ملَكُ الموت روحه ، ففيهم نزلت هذه الآية .

وروى الشافعيّ ، عن محمد بن خالد الجَنَدي ، عن أبان بن صـالح ، عن الحسن عن أنس بن مـالـك قال : قال رسولُ الله ﷺ :

لا يزدادُ الأمرُ إلاَّ شدَّةً ، ولا الدنيا إلاَّ إدْباراً ، ولا الناسُ إلا شُحًّا ؛ ولا تقومُ الساعة إلاَّ على شرار الناس ، ولا مهدي إلاَّ عيسى بن مريم .

قالوا : تفرَّد بهذا الحديث الشافعيّ ، ولا نعلمُ حدَّث بـه غيرُه ، ولا عنـه إلاَّ يونس بن عبد الأعلى ، وهو حديثٌ غريبُ الإسناد ، مشهور المَتْن إلاَّ قولَهُ : ولا مهـدي إلاَّ عيسى بن مريم . فما قاله أحَدٌ غيره ، والأحاديث في التنصيص على خروج المهدي أصحُّ إسناداً ، وفيهـا بيان كونه من عِتْرةِ سيِّدِنا رسولِ الله ﷺ .

---

(١) سورة النساء ١٥٩/٤

(٢) الجروز » جمع جِرْز ، وهـو الفرو الغليـظ . ويقـال هـو لبـاس النسـاء من الـوبر وجلـود الشـاء . اللسـان (جرز) .

(٣) هاها : جواب النداء ، يمد ويُقصر . اللسان (ها) .

(٤) سور النساء ١٥٩/٤

قال أبو الحسن عليٌّ بن عبد الله الواسطي :

رأيتُ محمد بن إدريس الشافعيَّ في المنام ، فسمعتُه يقول : كذب عليٌّ يونس في حديث الْجَنَدي ، حديث الحسن عن أنس عن النبيِّ ﷺ في المهدي . قال الشافعي : ما هذا من حديثي ولا حدَّثتُ به ، كذب عليٌّ يونس .

وعن مجاهد قال :

المهدي عيسى بن مريم .

وعن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

لَيُهِلَّنَّ ابنُ مريم بفَجِّ الرَّوْحاء[1] حاجًّا أو معتمراً أو لَيُثَنِّيَنَّهما .

وعن ابن عباس قال : قال رسولُ الله ﷺ :

كيف تهلِكُ أمَّةٌ أنا أوَّلُها وعيسى بن مريم آخرها والمَهْدي من أهل بيتي في وسطها .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت :

[٦٩/آ] قلت : يا رسولَ الله ، إني أرى أن أعيشَ من بعدك ، أفتأذَنَ لي أن أُدفنَ إلى جنبك ؟ فقال : وأنّى لكِ بذلك الموضع ! ما فيه إلاَّ موضع قبري وقبر أبي بكر وقبر عمر ، وقبر عيسى بن مريم ﷺ .

وعن عبد الله بن سَلاَم قال :

وجدتُ في الكتب أن عيسى بن مريم يُدفَنُ مع النبيِّ ﷺ في القبر وقد بقي في البيت موضع قبر .

وعنه قال :

نظرت في التوراة صفة محمدٍ ﷺ ، وعيسى بن مريم عليه السلام يُدفن معه . قال أبو مودود : وقد بقي من البيت موضعُ قبر .

وعنه قال :

لَيُدفَنَنَّ عيسى بنُ مريم مع النبيِّ ﷺ في بيته .

قال البخاري : هذا لا يَصِحُّ عندي ولا يُتابَع عليه .

---

(١) مضى تعريف (فج الروحاء) ص ١٤٤ ح ٣

٤٣ ـ عيسى بن المساور البغدادي الجوهري

سمع بدمشق وحدَّث عن

نعيم بن سالم بن قنْبَر خادم عليٍّ بن أبي طالب قال : قال لي أنس بن مالك : قال لي رسولُ الله ﷺ :

من قاد أعمى أربعين خطوة لم تمسَّ وجهَهُ النارُ .

قال : وحدّثنا نعيم بن سالم عن أنس بن مالك قال : قال رسولُ الله ﷺ :
طوبى لمن رآني وآمَنَ بي ، ومَنْ رأى مَنْ رآني ، ومَنْ رأى مَنْ رأى من رآني .

تُوفّي عيسى بن مساور سنة أربعٍ وأربعين ومئتين ، وقيل : خمسٍ وأربعين

٤٤ ـ عيسى بن مَعْبَد بن الفضل

أبو منصور المَوْصلي التاجر

قدم دمشق قدمتين للتجارة .

حدث عن أبي عبد الله الحسن بن العباس الرُسْتُمي بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ :
أكثروا ذكْر هاذم اللذّات . قالوا : يا رسول الله ! وما هاذم اللذّات ؟ قال : الموت .

تُوفّي بالمَوْصل سنة ثمانٍ وخمسين وخمس مئة .

٤٥ ـ عيسى بن موسى بن محمد

ابن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب

أبو موسى الهاشمي

جعله السفّاحُ [٦٩/ب] وليَّ عهده بعد المنصور ، فلمّا ولي المنصور أخَّرَهُ وجعله وليَّ عهده بعد ابنه المهدي . وكان جليلاً في أهل بيته . ولد سنة ثلاثٍ ومئة ـ وقيل سنة أربع ـ وشهد حرب محمد وإبراهيم وهو ابن ثلاثٍ وأربعين سنة ، وكان قَتْلُهما على يديه ؛ ولما قُتلا شرع المنصور في تأخير عيسى وتقديم ابنه المهدي عليه في ولاية العهد في سنة سبعٍ وأربعين ومئة .

وجرى بين المنصور وبين عيسى بن موسى في ذلك خطوب ومكاتبات وامتناعٌ من عيسى ، ثم أجابه إلى ذلك ، فقدَّمَ المَهْديَّ في ولاية العهد عليه ، وأقرَّ عيسى بذلك وأشهد على نفسه به ، فبايع الناس على ذلك ، وخطب المنصور الناس وأعلمهم ما جرى في أمر عيسى من تقديم المهدي عليه ورضاه بذلك ، وتكلَّم عيسى وسلَّم الأمر للمهدي فبايع الناس على ذلك بيعة مجدّدة للمهدي ، ثم لعيسى من بعده . وقال المنصور يومئذ : ﴿ ولا تَنْقُضُوا الأَيْمانَ بَعْدَ تَوْكيدِها وقد جعَلْتُمُ اللهَ عليكم كَفيلا ﴾[1] فلما أفضى الأمْرُ إلى المهدي طَلَب عيسى بن موسى بِخَلْعِ نفسِهِ من ولاية العهد البتة ، وتسليمه لموسى بن المهدي ، وألحَّ عليه في ذلك إلحاحاً شديداً ، وبذل له مالاً عظيماً وخطراً جسيماً ، وجرت في ذلك خطوب إلى أنْ أحضره من الكوفة إلى بغداد ، وتقرَّر الأمر على أنْ يخلعَ نفسَه ويسلم الأمر لموسى بن المهدي ويدفع إليه عشرة آلاف ألف درهم ، ويقال عشرين ألف ألف درهم ، ويُقطِعُه مع ذلك قطائع كثيرة وقد كان عيسى ذكر أنَّ عليه أيماناً في أهله وماله ، فأحضر له المهديُّ من القضاة والفقهاء من أفتاه في ذلك وعوَّضه المهديُّ من ذلك وأرضاه فيما يلزمه من الحِنْث في ماله ورقيقه وسائر أملاكه ، فقبلَ ذلك ورضي به وخلع نفسه في عشيَّة الأربعاء لأربعٍ بقين من المحرَّم سنة ستين ومئة في قصر الرُّصافة ، وبايع للمهدي ولموسى بن المهدي ، وحضر الخواصّ ، فبايعوا في القصر للمهدي .

ثم خرج المهديُّ [٧٠/آ] إلى جامع الرُّصافة ، واجتمع الناس في المسجد فصعد المهديُّ المنبر وصعِد بعده موسى ابنه ، فكان دونه ، ثم صعد عيسى بن موسى فكان على أوَّلِ مِرْقاةٍ من المنبر ، فقام المهديُّ فحمد الله وأثنى عليه وأخبر بما اجتمع عليه أهلُ بيته وشيعته في ذلك ، وأنَّ موسى عاملٌ فيهم بكتابِ الله وأحسنِ السيرة وأعفاها ... في كلامٍ تكلَّم به ، وجلس موسى دونه في جانب المنبر لكي لا يسترَ وجهه ولا يحولَ بينه وبين مَنْ يصعد إليه ليبايعَه ويمسحَ على يده ، وقام عيسى مكانه على أوَّل مِرقاة ، فقُرئ كتاب الخَلْع ، وخروج عيسى مما كان إليه من ولاية العهد ، وتحليل الناسِ جميعاً مما كان له من البيعة في رقابهم ، وأنَّ ذلك كان منه وهو طائع غير مُكْرَهٌ ، فأقرَّ عيسى بذلك كلِّه ، وأشهد به على نفسه وصعد إلى المهديِّ فبايعه ومسح على يده ثم بايع موسى ومسح على يده ثم انصرف ؛ ووفَّى المهديُّ

(١) سورةالنحل ٩١/١٦

لعيسى بن موسى بما ضَمِن له من الأموال والقطائع وأرضاه ، وكتب بذلك كتاباً ، وشهد فيه خَلْقٌ من الأشراف والوجوه والكُبَراء وغيرهم ، عدَّتُهم أربع مئة وخمسة وعشرون رجلاً . ورجع عيسى بعد ذلك إلى الكوفة ، فلم يزلْ مقيماً بها في غير ولاية حتى تُوفي بها سنة سبعٍ وستين ومئة وهو ابن خمسٍ وستين سنة وكانت مدَّة عيسى في ولاية العهد من أوَّلِه إلى آخره ثلاثاً وعشرين سنةً . وقيل إن عيسى كان لُقِّب في ولاية العهد بالمرتضى .

لمَّا همَّ أبو جعفر المنصور بالبيعة للمهدي دخل عليه الحسن بن قحطبة فقال : يا أمير المؤمنين ! ماتنتظر بالفتى المقتبل المبارك ؟ جدِّدْ له البيعة فما أحَدٌ يمتنع ممَّنْ وراء هذا الباب ، ومن أبى فهذا سيفي . وبلغ الخبر عيسى بن موسى فقال : والله لئن ظفرت به لاشرب البارد . وبلغ الحسن بن قحطبة الخبر والمنصور ، فدخل الحسن بن قحطبة على المنصور وعنده عيسى بن موسى فتمثل المنصور قول جرير : [من الكامل]

زعم الفرزدقُ أنْ سيقتُل مِرْبعاً ... أبشرْ بطولِ سلامةٍ ما مِرْبَعُ[1]

[٧٠/ب] فتمثل الحسن بن قحطبة بقول جرير : [من الوافر]

إذا اجتمعوا عليَّ فَخَلِّ عنهم ... وعن بازٍ يَصُكُّ حُبَارَيَاتِ[2]

ومِرْبَع : رجلٌ من بني جعفر بن كلاب ، كان يروي شعر جرير فنذر الفرزدق دمه ، فقال جرير هذا الشعر فيه .

قدم هارون الكوفة فعزل شريكاً عن القضاء . وكان موسى بن عيسى والياً على الكوفة ، فقال موسى لشريك : ما صنع أميرُ المؤمنين بأحدٍ ما صنع بك ، عزلك عن القضاء ، فقال له شريك : هم أمراءُ المؤمنين يعزلون القضاة ، ويخلعون ولاة العهد ولايُعاب ذلك عليهم . قال موسى : ما ظننتُ أنه مجنون هكذا لا يبالي ما تكلَّم به . وكان أبوه عيسى بن موسى وليَّ العهد بعد أبي جعفر فخلعه بمالٍ أعطاه إيَّاه .

---

(١) البيت في ديوان جرير ٩١٦/٢ وفيه : « مَرْبَع » بفتح الميم وهو خطأ ، صوابه في الإكمال ٢٣٤/٧ والقاموس وشرحه (ربع) .

(٢) البيت في ديوان جرير ٨٢٧/٢ .

قال أبو بكر بن عيّاش :

رأيتُ الخطّابية[1] مروا بنا بالكُنَاسة في أُزُرٍ وأرْدية ، مُحْرِمين بالحجّ وهم يقولون : لبّيكَ جعفرُ ، فخرج إليهم عيسى فانهزموا إلى موضع دار رزق فقتلهم ، فقيل : يا أبا الخطاب ! ألا ترى السلاح قد عمل فينا ! قال : بدا للهِ أن يستشهدكم ، وقد كان أبو الخطاب قال لهم : إنّ السلاح لا يعمل فيكم .

جاءت امرأةٌ يوماً إلى شَريك من ولد جرير بن عبد الله البَجَليّ ، صاحب سيدنا رسولِ الله ﷺ وهو في مجلس الحكم فقالت : أنا بالله ثم بالقاضي ، امرأةٌ من ولد جرير بن عبد الله ، فزادت في الكلام فقال : إيْهاً[2] عنك الآن ، مَنْ ظلمك ؟ قالت : الأمير عيسى بن موسى ، كان لي بستان على شاطئ الفرات لي فيه نخلٌ ورثتُه عن آبائي ، وقاسمتُ إخوتي وبنيتُ بيني وبينه حائطاً وجعلت فيه رجلاً فارسياً في بيت يحفظُ لي النخل ويقوم بشأني[3] ، فاشترى الأمير عيسى بن موسى من إخوتي جميعاً وساومني وأرغبني فلم أبعْهُ ، فلمّا كان في هذه الليلة بعث بخمس مئة فاعل فاقتلعوا الحائط ، فأصبحتُ لا أعرف من نخلي شيئاً ، واختلط بنخل إخوتي . ثم قال : يا غلام ، طينة [٧١/آ] فختم لها خاتماً ثم قال امضي به إلى بابه حتى يحضُرَ معكِ . فجاءتِ المرأة بالطينة فأخذها الحاجب ودخل على عيسى فقال له : أعْدَى شريك عليك . قال : ادعُ لي صاحبَ الشرطة ، فدعا به فقال : امضِ إلى شريك فقل له : يا سبحان الله ! ما رأيتُ أعجب من أمرك ! امرأةٌ ادَّعَتْ دعوى لم تصحّ أعديتَها عليَّ ! فقال : إنْ رأى الأمير أنْ يُعفيَني فليفعلْ ، فقال : امضِ ويلك ! فخرج فأمر غلمانه أن يتقدموا إلى الحبس بفراش وغير ذلك من آلة الحبس ، فلمّا جاء وقف بين يدي شريك فأدّى الرسالة ، فقال لحاجبه : خُذْ بيده فضَعْهُ في الحبس ، قال : قد عرفتُ أنّك تفعل بي هذا فقدّمتُ ما يُصلحني إلى الحبس .

وبلغ عيسى بن موسى ذلك فوجّه بحاجبه إليه فقال : هذا من ذاك رسول ، أيُّ شيءٍ عليه ؟ فلمّا أدّى الرسالة ألحقَهُ بصاحبه فحُبس ؛ فلمّا صلى الأمير العصر بعث إلى إسحاق بن

(١) الخطّابية : من غلاة الشيعة ، أصحاب أبي الخطّاب محمد بن أبي زينب الأسدي ، كان يقول بإلاهيّة جعفر الصادق ، ثم ادّعى الإلهية لنفسه . انظر اللباب ٤٥٢/١ والملل والنحل ١٧٩/١ .

(٢) إيهًا : كلمة زجر بمعنى اسكتْ . اللسان (أيه) .

(٣) في الجليس الصالح الكافي ٤٠/٢ : « ببستاني » .

الصباح الأشعثي ، وإلى جماعةٍ من وجوه الكوفة من أصدقاء شريك فقال : امضوا إليه فأبلغوه السلام وأعلموهُ أنه قد استخفَّ بي وأني لستُ كالعامّة . فمضَوْا وهو جالس في مسجده بعد العصر ، فدخلوا إليه فأبلغوه الرسالة ، فلما انقضى كلامهم قال لهم : ما لي لا أراكم جئتم في غيرهِ من الناس ؛ من هاهنا من فتيان الحيّ !؟ فابتدروهُ ، فقال : ليأخذْ كلٌّ واحدٍ منكم بيد رجل من هؤلاء فيذهبَ به إلى الحبس لا ينامُ واللهِ إلاَّ فيه . قالوا : أجادٌّ أنت ؟! قال : حقاً ، حتى لاتعودوا تحملون رسالة ظالم . فحبسهم ، فركب عيسى بن موسى في الليل إلى باب الحبس ، ففتح الباب وأخذهم جميعاً ، فلمَّا كان الغد جلس شَريك للقضاء فجاء السجّان فأخبره ، فدعا بالقِمَطْر فختمها ووجَّهَ بها[1] إلى منزله وقال لغلامه : الحَقْني بثَقَلي إلى بغداد ، والله ماطلَبْنا هذا الأمر منهم ولكنْ أكرهونا عليه ، ولقد ضمنوا لنا الإعزاز فيه إذا تقلَّدْناه لهم .

ومضى نحو قنطرة الكوفة يريدُ بغداد ، وبلغ عيسى بن موسى الخبر ، فركب في موكبه فلحقه وجعل يناشدُهُ اللهَ ويقول : يا أبا عبد الله ! تثبَّتْ [٧١/ب] انظرْ ، إخوانك[2] تحبسهم ! دع أعواني ، قال : نعم لأنهم مشَوْا لك في أمرٍ لم يجب عليهم فيه ، ولستُ ببارحٍ أو يُرَدُّوا جميعاً إلى الحبس وإلاَّ مضيتُ من فوري إلى أمير المؤمنين ، فاستعفيتُه مما قلَّدني . فأمر بردّهم جميعاً إلى الحبس وهو واقفٌ مكانه حتى جاءه السجّان فقال : قد رجعوا إلى الحبس ، فقال لأعوانه : خذوا بلجامه فردُّوه بين يديَّ إلى مجلس الحُكْم . فمرُّوا به بين يديه حتى أُدخل المسجد ، وجلس مجلس القضاء ثم قال : الجريريَّة[3] المتظلِّمة من هذا . فجاءت فقال : هذا خصمُكِ قد حضر ، فلمَّا جلس معها بين يديه قال : يُخرجُ أولئك من الحبس قبل كلِّ شيء . ثم قال : ماتقول فيما تدَّعيه هذه ؟ قال : صدقَتْ . قال : تردُّ جميعَ ماأُخذ منها إليها وتبني حائطها في أسرع وقت كما هُدم . قال : أفعل . قال : بقيَ لك

---

(١) القمطْر : ما يُصانُ فيه الكتب (التاج ـ قمطر) . والضمير في « فختمها ... بها » عائد على الرسالة الملحوظ معناها في القمطر .

(٢) في الأصل : « إخوانهم » وإلى جانب السطر (ط) إشارة لاضطراب النص ، وكذا في التاريخ (س) وما أثبته من الجليس الصالح الكافي ٤٢/٢ وأخبار القضاة ١٧١/٣ ولفظه « تسبَّبت ، وانظر إخوانك تحبسهم ! » .

(٣) في الأصل : « الجويرية » وكذا في التاريخ (س) ، وهو تصحيف ، والمثبت من « الجليس » وهي منسوبة إلى جرير بن عبد الله كما تقدم في مطلع الخبر .

شيء ؟ قال : تقول المرأة : نعم وبيتُ الفارسيّ ومتاعُـه . قـال : وبيت الفـارسيّ ومتـاعـه . فقال شَريـك : أبقي لـكِ شيءٌ تـدَّعينـه ؟ قـالت : لا ، وجزاك الله خيراً . قـال : قومي ، وزَبَرها ، ثم وثب من مجلسه ، فأخذ بيد عيسى بن موسى فأجلسه في مجلسه ثم قـال : السلام عليك أيُّها الأمير ، تأمرُ بشيء ؟ قال : بأيّ شيءٍ آمُر ! وضحك .

قـال عيسى بن موسى لابن أبي ليلى وابن شُبْرُمَـة : أسـألكـا عن الرجـل فتخبراني عنـه بخير ، فإذا بلَوْناه واستعملناه لم نجدْهُ كذلك ! قالا : لو سألتَ عنه أيها الأمير في ذلك الوقت غيرنا لأخبرك بمثل ماأخبرناك ، ولكنها الدنيا تعرِض لهم فيتغيَّرون . قال : صدقتما .

ولد لعيسى بن موسى ابنة ، واغتمّ عليها وامتنع من الطعام ، فبلغ ذلك بهلولاً ، فجـاء إلى الحُجّاب فسألهم الإذنَ عليه فأبَوْا ، فقال بعضُهم لبعض : دعوه لعلَّه أنْ يُكلِّم الأمير بكلامٍ يُسَلِّيه ، قال : فأذنوا له فدخل ، فلما رآهُ الأميرعيسى بن موسى أطرق ، قـال : فقـال لـه : بلغني أنك وُلد لك ابنة فاغتممت ، أيُّما خيرٌ لك ابنةٌ عاقلـة أو ابنٌ مجنونٌ مثلي ؟ قـال : ابنـةٌ عاقلة ؛ قال : فسلا ودعا بالطعام ووهَبَ له .

تُوفي عيسى بن موسى سنة سبعٍ وستين ومئة بالكوفة [٧٢/آ] وأشهد الناسَ على وفاتـه رَوْحَ بن حاتم ـ وهو واليها ـ القاضيَ وجماعـةً ، وصلَّى عليـه[1] وهو ابنُ خمسٍ وستين سنـة . وقيل : مات سنة ثمان وستين .

٤٦ ـ عيسى بن موسى

أبو محمد ، ويقال أبو موسى

أخو سليمان بن موسى القرشي

من أهل دمشق .

حدث عن إسماعيل بن عبيد الله

أن قيس بن الحارث المذحجي دخل هو والصُّنَابِحي على عُبَادةَ بن الصامت في مرضـه

---

(١) ذُكر في تاريخ الطبري ١٦٤/٨ أنّ الذي صلى عليه ابنه العباس بعد أن أبى روح الصلاة عليه إجلالاً له .

الذي قُبض فيه فقال عبادةُ حين نظر إلى الصُّنَابِحيّ : مَنْ سرَّهُ أنْ ينظرَ إلى رجل كأنما صعد إلى السماء فهو يعمل بما رأى فلينظُرْ إلى هذا . ثم قال : مَرْحباً بأبي عبد الله ! والله لئن شُفِّعتُ لأشفعنَّ لك ، ولئن اسْتُشهِدتُ لأشهدنَّ لك ، ولئن قدرتُ لأنفعنَّك . ثم قال : أقعدوني ، فأُقعِد ، ثم قال : أما إني سأحدثكم حديثاً عن رسولِ الله ﷺ ، ولو علمتُ أنْ أقومَ من مضجعي هذا لَمْ أحدِّثْكُموه ـ مع أنه قد كان يعمل[1] ـ إني أحدثكم بحديث ، فَلْيُحدِّثِ الحاضرُ منكم الغائب : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : مَنْ مات لا يشرك بي شيئاً فقد حرَّم اللهُ عليه النار .

٤٧ ـ عيسى بن موسى القرشي

دمشقيٌّ ، غيرُ المذكور آنفاً .

حدَّث عن عطاء الخراساني ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : قال رسولُ الله ﷺ :

إنَّ اللهَ جميلٌ يُحِبُّ الجمال ، ويُحبُّ أن يرى أثر نعمته على عبده . الكِبْرُ مَنْ سفِهَ الحقَّ وغَمَصَ الناس .

٤٨ ـ عيسى بن يزيد

أبو عبد الرحمن الأَنْطَرْطُوسي ، الأعْرَج

من أهل أَنْطَرْطوس[2] ، من مدينة من نواحي أطرابُلُس من ساحل دمشق .

حدث عن الأوزاعيّ ، عن حسان بن عطية ، عن سلمان الفارسيّ ، عن النبيّ ﷺ قال :

الصلاة كَيْلٌ ووزْن ، فَمْن أوفى وفِّي له ، ومَنْ نقص فقد علمتم ما أُنزِل في المطفِّفين .

---

(١) إلى جانب السطر في الأصل حرف (ط) .

(٢) في الأصل : « أنطرسوس) وما أثبتُّه من التاريخ (س) ١٤/٥٨ أ ومعجم البلدان ١/٢٧٠ .

[٧٢/ب] ٤٩ ـ عيسى بن يونس بن أبي إسحاق عمرو بن عبد الله

أبو عمرو ، ويقال أبو محمد السَّبيعي

من الكوفة . سكن الشام وقدم دمشق .

حدّث عن الأعمش ، عن يزيد بن وهب ، عن جرير بن عبد الله قال : قال رسولُ الله ﷺ :

مَنْ لا يرحمِ الناسَ لا يرحَمْهُ الله .

وحدث عن هشام بن عروة عن أبيه ، عن عائشة قالت :

كان رسولُ الله ﷺ يقبَلُ الهديَّة ويُثيبُ عليها .

وفي حديث آخر : ولا يأكلُ الصدقة .

وحدّث عن الأوزاعيّ بسنده إلى أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال :

لا تُنْكَحَ البِكْرُ حتى تُستأذَن ، وإذْنُها الصُّموت ؛ والثيِّب تصيبُ من أمرها ما لم تدعُ إلى سَخْطة ، فإن دعَتْ إلى سَخْطة وكان أولياؤها يدعون إلى الرضا رُفع ذلك إلى السلطان .

وحدث عن أخيه عن الأعمش عن ابن وائل عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسولُ الله ﷺ :

عودوا المريض ، وأجيبوا الداعي ، ولا تردُّوا الهديَّة ، ولا تصرِمُوا المسلمين .

وحدث عن هشام بن عروة ، عن أخيه عبد الله بن عروة ، عن عروة ، عن عائشة قالت :

جلس إحدى عشرة امرأةً تعاهدْنَ وتعاقَدْنَ أن لا يكتُمْنَ من أخبارِ أزواجهنَّ شيئاً ، فقالت الأولى : زوجي لَحْمُ جملٍ غَثٌّ على رأس جبل ، لا سهلٌ فيُرْتَقى ولا سمينٌ فيُنْتَقى[١] .

قالت الثانية : زوجي لا أَبُثُّ خبرَه[٢] ، إني أخافُ أنْ لا أذرَه ، إنْ أذكرْهُ اذكُرْ عُجَرَهُ وبُجَرَه .

---

(١) ينتقى : أي يستخرج نِقْيُه ، والنِقْي هو المخ . وفي رواية مسلم : « ولا سمين فَيُنْتَقل » أي تنقله الناس إلى بيوتهم ليأكلوه ، بل يتركوه رغبةً عنه لرداءته . انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٢١٣/١٥ كتاب فضائل الصحابة .

(٢) أي لا أنشره لقبح آثاره .

قالت الثالثة : [زوجي العَشَنّق ، إنْ أنْطِقْ أُطلّق ، وإنْ أسكت أُعَلّق .

قالتِ الرابعة][1] : زوجي كَلَيْلِ تِهامَة ، لا حَرٌّ ولا قَرّ ، ولا مخافة ولا سآمة .

قالت الخامسة : [زوجي][2] إنْ دخل فَهِدَ ، وإنْ خرج أسِدَ ، ولا يَسْأَلُ عمّا عهد[3] .

قالت السادسة : زوجي إنْ أكل لَفّ[4] ، وإنْ شرب اشتفّ ، وإن اضْطجعَ الْتَفّ[5] ، ولا يُولج الكَفّ ، ليعلمَ البَثّ[6] .

قالت السابعة : زوجي عَيَايَاءُ ـ أو غَيَايَاءُ ـ طَبَاقَاء ، كلُّ داءٍ له داء[7] ، شجَّكِ أو فلَّكِ أو جمع كُلاًّ لكِ[8] .

قالت الثامنة : زوجي الريحُ ريح زَرْنَب[9] ، والمسُّ مَسُّ أرْنب .

[٧٣/أ] قالت التاسعة : زوجي رفيع العماد ، طويل النِّجاد[10] ، عظيمُ الرَّماد ، قريبُ البيت من النّاد .

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من الأصل والتاريخ (س) ، واستدركته من صحيح مسلم ٢١٣/١٥ وفيه : « العَشَنّق : الطويل ومعناه : ليس فيه أكثر من طول بلا نفع ، فإن ذكرت عيوبه طلقني ، وإن سكتُّ عنها علّقني فتركني لا عزباء ولا متزوّجة » .

(٢) ما بين معقوفين من صحيح مسلم بشرح النووي ٢١٤/١٥ .

(٣) فَهِد الرجل : نام وأشبه الفهد في كثرة نومه . تصفه باللين والسكون إذا كان معها في البيت ، وبالأسد إذا رأى عدوّه . اللسان (فهد) .

(٤) لف : أي جمع وخلط من كل شيء . اللسان (لفف) .

(٥) اشتف : تقصّى شربه . والتف : أي تلفّف في ثوب ونام ناحيةً عني . اللسان .

(٦) قال المختصر في اللسان : البث في الأصل : شدّة الحُزْن ؛ والمعنى أنه كان بجسدها عيب أو داء ، فكان لا يدخل يده في ثوبها فيمسّه ، لعلمه أن ذلك يؤذيها . تصفه باللطف ، وقيل : إن ذلك ذمٌّ له ، أي لا يتفقّد أمورها ومصالحها . اللسان (بثث) .

(٧) العياياء : العِنّين الذي تعييه مباضعة النساء . وبالغين (غياياء) أي كأنه في غيايةٍ أبداً وظلمة لا يهتدي إلى مسلكٍ ينفذ فيه . والطباقاء : الأحمق الفَدْم . اللسان (عيا ، غيا ، طبق) .

(٨) الفل : الكسر والضرب ، تقول : إنها معه بين شجّ رأس أو كسر عضو أو جمع بينهما . اللسان (فلل) .

(٩) الزرنب : نبات طيب الرائحة ؛ وقيل هو الزعفران . اللسان (زرنب) .

(١٠) النجاد : حمائل السيف ، تريد طول قامته ، فإذا طالت طال نجاده . وهو من أحسن الكنايات . اللسان (نجد) .

قالت العاشرة : زوجي مالِك ، فما مـالـك ، مـالـكٌ خير من ذلـك ، لـه إبلٌ كثيراتُ المَبَارك ، قليلاتُ المسارح[١] إذا سمِعْنَ صوتَ المِزْهَر أيقنَّ أنهنَّ هوالك .

قالت الحادية عشرة : زوجي أبو زَرْع ، فما أبو زرْع ، أَنَاسَ من حُلِيٍّ أُذُنَيَّ[٢] ، وملأَ من شحمٍ عَضُدَيَّ ، و بَجَّحَني فَبجحَتْ إليَّ نفسي[٣] ، وجَدَني في أهلِ غُنَيْمةٍ بِشَق[٤] ، فجعلني في أهل صَهِيل وأَطِيـط[٥] ، ودائسٍ ومُنَقٍّ[٦] ، فعنـده أقول فلا أُقَبَّح ، وأرْقُـدُ فـأتَصبَّـح[٧] ، وأشرب فأتَقَمَّح[٨] . أمُّ أبي زَرْع ، فما أمُّ أبي زرع ؟ عُكُومُها رَدَاح ، وبيتها فَيَـاح[٩] ؛ ابن أبي زرع ، فمـا ابن أبي زرع ؟ مَضْجَعُـهُ كَمَسَـلِّ شَطْبَـةٍ[١٠] ، يُشبعُـهُ ذراع الجَفْرَة[١١] ؛ بنتُ أبي زَرْع ، فمـا بنتُ أبي زرع ؟ طَوْعُ أبيهـا وطَوْعُ أمِّهـا ، ومِلْءُ كِسَائهـا[١٢] وغَيْـظُ جـارتها ؛ جاريـة أبي زرع ، فمـا جـاريـة أبي زرع ؟ لا تَبُثُّ حـديثَنـا تَبْثيثـا[١٣] ، ولا تُنَقِّثُ مِيرَتَنـا

---

(١) تصفه هنا بكثرة الإطعام وسقي الألبان ، أي إن إبله على كثرتها لا تغيب عن الحي ، ولا تسرح في المراعي البعيدة ، ولكنها باركة بفنائها ليقرِّب للضيفان من لبنها ولحمها . اللسان (سرح) .

(٢) أرادت أنه حلَّى أذنيها قِرَطةً وشنوفاً تنوس بأذنيها . اللسان (نوس) .

(٣) أي فرَّحني ففرحت ، وقيل : عظَّمني فعظمتْ نفسي عندي . اللسان (بجح) .

(٤) الشق : بفتح الشين وكسرها اسم موضع بعينه ، وبالكسر : من المشقة . اللسان (شقق) .

(٥) أي في أهل خيل وإبل . اللسان (أطط) .

(٦) الدائس : الذي يدوس الطعام ويدقه ليخرج الحب منه . والمنقي : الـذي ينقي الطعـام ، أي يخرجـه من قشره وتبنه . اللسان (دوس ، نقا) .

(٧) أرادت أنها مكفية فهي تنام الصُّبْحة ، والصُّبحة : ما تعلّلت به غدوة . اللسان (صبح) .

(٨) أتقمـح : أي أروى حتى أدع الشرب ؛ أرادت أنهـا تشرب حتى تروى وترفـع رأسهـا . ويُروى « أتقنَّـح » بالنون انظر اللسان (قمح ، قنح) .

(٩) العكوم : الأحمـال المعدَّلـة ، والرداح : الثقيلـة ، الكثيرة الحشـو من الأثـاث والأمتعـة . وفيـاح : واسـع ، ويُروى بتشديد الياء (فيَّاح) ، ويروى (فُسَاح) . اللسان (عكم ، روح ، فيح) .

(١٠) المسَلّ : مصـدر بمعنى السَّلّ ، أُقيم مقـام المفعول كمسلول . والشطبـة : مـا شطب من جريـد النخـل وهـو سعَفُه ؛ شبَّهتْه بمسلول الشطبة لنعمته واعتدال شبـابـه ، أي أن موضع نومـه دقيق لنحـافتـه . وقيل : أرادت أنـه قليل اللحم دقيق الخصر . وقيل أيضاً : أرادت أنه كالسيف سُلَّ من غمده . اللسان (شطب) .

(١١) الجفرة : مؤنث الجفر ، وهو من أولاد الشـاء والمعـزى إذا عظم واستكرش . تمـدحـه بقلـة الأكل . اللسـان (جفر) .

(١٢) أرادت بأنها سمينة ، فإذا تغطت بكسائها ملأته . اللسان (ملأ) .

(١٣) ويروى (تَنُثُّ) بالنون ، وهو بمعناه . اللسان .

تَنْقيثا[1] ، ولا تَملأُ بيتَنـا تَعْشيشـا[2] . قـالت : خرج أبو زَرْعٍ والأَوْطـابُ تُمْخَض[3] ، فلقي امرأةً معهـا ولـدان لهـا كالفهـدين يلعبـان من تحت خصرهـا برُمَّـانتَيْن ، فطلَّقني ونكحهـا ، فنكحتُ بعدَهُ رجلاً سَرِيّاً ، رَكِبَ شَرِيّاً ، وأخذ خَطِّيّا ، وأراح عليَّ نَعَماً ثَرِيّـا[4] ، وأعطـاني من كل رائحةٍ زوجاً وقال : كُلي أُمَّ زرع وميري أهلَك فلو جمعتُ كُلَّ شيءٍ أعطانيـه مـا بلغ أصغرَ آنيةِ أبي زَرْعٍ .

قالت عائشة : قال لي رسولُ الله ﷺ : كنتُ لكِ كأبي زَرْعٍ لأُمِّ زرع[5] .

توفي عيسى بن يونس بالحَدَث[6] سنة إحدى وتسعين ومئة .

وقيل سنة إحدى وثمانين . وقيل تُوفي سنة ثمانٍ وثمانين ومئة وكان ثقة .

كان عيسى بن يونس سنةً في الغَزْو وسنـةً في الحجّ ، وكان قـدم إلى بغـداد في شيءٍ من أمْرِ الحصون ، فأمر له بمال ، فأبى أن يقبل .

حدث محمد بن المنذر الكندي ـ وكان جاراً لعبد الله بن إدْريس ـ قال :

حجَّ الرشيد ومعه الأمين والمأمون ، فدخل الكوفة ، فقال لأبي يوسف : قُلْ للمحدِّثين يـأتونـا [٧٣/ب] يحـدِّثونـا . فلم يتخلَّفْ عنـه من شيوخ الكـوفـة إلاَّ اثنـان : عبـد الله بن

---

(١) النقث : النقل ، أرادت أنها أمينة على حفظ طعامنا ، لا تنقله وتخرجه وتفرقه . اللسان (نقث) .

(٢) أي لا تخوننا في طعامنا فتخبأ منه في كل زاويـة كأعشـاش الطيور ، وقيل : أرادت لا تملأ بيتنـا بـالمزابل كأنه عش طائر . ويُروى بالغين المعجمة ، من الغش وهو النمية . اللسان (عشش ، غشش) .

(٣) أي ليخرج زبدها . والأوطاب : جمع وطب ، وهو الزِّق الذي يكون فيه اللبن . اللسان (وطب) .

(٤) الشري : أي فرساً يستشري في سيره ، أي يلجُّ ويمضي ويجد فيـه بلا فتور ولا انكسـار . والثري : الكثير . اللسان (شري ، ثرا) .

(٥) الحديث بطوله في صحيح البخاري ١٤٦/٥ ، ١٤٧ كتـاب النكـاح بـاب حسن المعـاشرة مع الأهل . وصحيح مسلم بشرح النووي ٢١٢/١٥ كتاب فضائل الصحابة حديث أم زرع . وشرحه ابن الأثير شرحاً وافيـاً في منـال الطـالـب ص ٥٣٥ ـ ٥٦٠ . وانظر مزيداً من التخريج في المزهر للسيوطي ٥٣٢/٢ .

(٦) الحدث : قلعة حصينة بين ملطية وسميساط ومرعش ، من الثغور ، ويقال لها الحمراء ، للون تربتها . انظر معجم البلـدان ٢٢٧/٢ ، ٢٢٨ وبلـدان الخلافـة الشرقيـة ص ١٥٤ ومـوقعهـا إلى الشرق الشمالي من مرعش وإلى غرب سميساط . انظر الخريطة مقابل ص ١٥٩ من بلدان الخلافة الشرقية .

إدريس وعيسى بن يونس ، فركب الأمين والمأمون إلى عبد الله بن إدريس فحدَّثها بمئة حديث ، فقال المأمون لعبد الله : يا عمّ ! أتأذَنُ لي أن أعيدَها عليك من حفظي ؟ قال : افعلْ ، فأعادها كما سمعها ، وكان أبو إدريس من أهل الحفظ يقول : لولا أني أخشى أن ينفلت مني القرآن ما دوَّنْتُ العلم ، فعجب عبد الله بن إدريس من حفظ المأمون ! وقال المأمون : يا عمّ ، إلى جانب مسجدِكَ دار ، إنْ أذِنتَ لنا اشتريناها ووسَّعنا بها المسجد ؟ فقال : ما بي إلى هذا حاجة ، قد أجزأ مَنْ كان قبلي ، وهو يجزيني . فنظر إلى قَرْحٍ في ذراعِ الشيخ فقال : إن معنا متطببين وأدوية ، أفتأذن أنْ يجيئَكَ مَنْ يعالجك ؟ قال : لا ، قد ظهر بي مثلُ هذا وبرأ . فأمر له بمالٍ جائزة ، فأبى أن يقبله . وصار إلى عيسى بن يونس ، فحدثها ، فأمر له المأمون بعشرة آلافِ درهم ، فأبى أن يقبلها ، فظنَّ أنه استقلَّها ، فأمر له بعشرين ألفاً فقال عيسى : لا و لا إهْليلجة ، ولا شربةَ ماءٍ على حديثِ سيِّدِنا رسولِ الله ﷺ ، ولو ملأتَ لي هذا المسجد ذهباً إلى السقف ! فانصرفنا من عنده .

قال جعفر بن يحيى بن خالد :

ما رأينا في القُرَّاء مثل عيسى بن يونس ! أرسلنا إليه فأتانا بالرقَّة ، فاعتلَّ قبل أنْ يرجع ، فقلت له : يا أبا عمرو ! قد أمِرَ لك بعشرةِآلاف ، فقال : هيه فقلت : هي خمسون ألفاً ، قال : لا حاجة لي فيها . فقلت : ولِمَ ؟ أما و الله لأُهَنِّئَنَّكَها[1] ، هي والله مئة ألف . قال : لا والله ، لا يتحدَّثُ أهلُ العلم أني أكلتُ للسُّنَّة ثمناً ، ألاَ كان هذا قبل أن ترسلوا إليّ ! فأمَّا على الحديث فلا ولا شربة ماء ولا إهْليلجة[2] .

قيل : إنَّ عيسى بن يونس غزا خمساً وأربعين غزوة ، وحجَّ خمساً وأربعين حجَّة ، وتوفي سنةَ سبعٍ وثمانين . وكان ثقةً ، ثبتاً .

(١) أي لأعطينَّكها ، وفي تاريخ بغداد ١٥٤/١١ : « لأهنيتكها » .

(٢) في الأصل : « هليلجة » وما أثبتُّه من اللسان ، وهو عقّير من الأدوية معروف ، وهو معرَّب .

٥٠ ـ عَيْلان بن زُفَر بن جَبْر بن مروان

[٧٤/آ] ابن سيف بن يزيد بن شُريح بن شَقِيق

أبو الهَيْذام المازنيُّ الفقيه ، الشافعي ، أخو محمد بن زُفَر

عَيْلان : بالعين المهملة .

حدَّث عن أبي الحسن أحمد بن محمود بن مقاتل الهَرَويِّ قال : سمعتُ الربيعَ بن سليمان يقول : سمعتُ الشافعيَّ يقول :

رأيتُ في يومٍ واحد بأرض اليمن ثلاثَ أُعجوبات ، رأيت حجّاماً أعمى مقعداً يعبُر الرؤيا ؛ ورأيتَ رجلاً مذبوحاً من قفاه من أُذُنه إلى أذنه وقد دووِي وبَرَأ ، وهو يجيءُ ويذهب ، ورأيتُ حبّةً تُحْمَلُ على بعير .

شُريح بن شَقِيق مِمَّنْ قدم على سيِّدنا رسولِ الله ﷺ .

وتوفي أبو الهَيْذام سنةَ ثمانٍ وعشرين وثلاث مئة .

٥١ ـ عُيَيْنَة بن عائشة بن عمرو بن السَّرِيّ

ابن عُلاَثة بن الحارث بن امرئِ القيس بن زيد مَنَاة بن تميم

ابن مُرّ بن أُدّ بن إِلْيَاس[١] بن مُضَر بن نزار

صحابيٌّ شهد غزوةَ مؤتة .

حدث عن خالد بن الوليد قال : قال رسولُ الله ﷺ :

الحربُ خَدْعَة .

---

(١) في جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ١٩٨ : « أُدّ بن طابخة بن إلياس » .

أسماء النساء على حرف العين المهملة

٥٢ ـ عاتكة بنت عبد الله بن [يزيد بن][1] معاوية

ابن أبي سفيان

وهي مولاة زَجْلَةَ من فوق[2] .

قال سعيد بن عبد العزيز :

كانت عاتكة بنت عبد الله تحت خالد بن يزيد ، فرآها لبسَتْ لِبْسة رجل ، فطلّقها .

قال الزبير بن بكار :

رأتْ عاتكة في المنام قائلاً يقول : [من الكامل]

إنّ الشبابَ وعيشَنا اللذّ الذي ... كُنّا به زَمناً نُسَرُّ ونَجْذَلُ

ذهبَتْ بشاشتُه وأصبح ذِكْرُهُ ... حُزْناً يُعَلُّ به الفؤادُ وينْهَلُ[3]

قال : فأوّلَ الناسُ ذلك من رؤيا عاتكة زوالَ مُلْكِ بني أميّة ، فكان كما أوّلوا .

---

(١) ما بين معقوفين من تاريخ ابن عساكر .

(٢) يُراد بهذا التعبير أن عاتكة سيِّدةُ زَجْلَة . انظر مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة الجزء الخامس والأربعون ص ٤١

(٣) البيتان من قصيدة للأحوص يمدح بها عمر بن عبد العزيز ، أوردها أبو الفرج في الأغاني ٩٨/٢١ ط دار الكتب . وأورد الخبر أيضاً مع البيتين ١١١/٢١ ، ١١٢ بغير هذا السياق معزوًّا لعاتكة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية وبعده معزوًّا لامرأة من ولد عثمان أيضاً . وانظر رواية البيتين والخبر في ٢٧٨/١٦ من هذا الكتاب .

٥٣ ـ عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان

[٧٤/ب]　　ابن حَرْب بن أمية ، أمُّ البنين الأمويَّة

زوجُ عبد الملك بن مروان ، وأم يزيدَ بن عبد الملك . وأمُّها أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر بن كُرَيز . وإلى عاتكة تُنسَبُ أرضُ عاتكة ، خارجَ باب الجابية ، وكان لها بها قصر ، وبها مات عبد الملك بن مروان .

لمّا أراد عبد الملك الخروج إلى مصعب بن الزُّبير ناشَتْ[1] به امرأتُه عاتكة بنتُ يزيد وبكَتْ ، فبكى جواريها معها ؛ فجلس ثم قال : قاتل الله ابنَ أبي جُمْعَة حين يقول[2] .

إذا ما أراد الغَزْوَ لم تَثْنِ همَّهُ　　حَصَانٌ عليها نَظْمُ دُرٍّ يَزِينُها
نَهَتْهُ فلمّا لم تَرَ النَّهْيَ عاقَهُ　　بكَتْ فَبكَى مِمّا عراها قَطِينُها

ثم مضى .

قال محمد بن حبيب :

كانت عاتكة بنت يزيد تضع خمارها بين يدي اثني عشر خليفةً كلُّهم لها مَحْرَم : أبوها يزيدُ بن معاوية ، وأخوها معاوية بن يزيد ، وجدُّها معاوية بن أبي سفيان ، وزوجُها عبد الملك بنُ مروان ، وأبو زوجها مروانُ بن الحكم ، وابنها يزيدُ بن عبد الملك ، وبنو زوجها الوليدُ وسليمان وهشام ، وابن ابنها الوليد بن يزيد ، وابنا ابن زوجها يزيد بن الوليد ، وإبراهيم بن الوليد المخلوع .

قال عبد الملك بن مروان لعاتكة بنت يزيد :

لو أشهدتِ بمالك لولدك ، قالت : أدْخِلْ عليَّ ثقةً من ثقات مواليَّ حتى أشهدهم ، فوجَّه إليها بعددٍ منهم ، ووجه معهم رَوْحَ بن زِنْبَاع ، فأبلغها رَوْح الرسالة فقالت : يا رَوْح ، بنيَّ في غِنًى عن مالي بأبيهم وموضعهم من الخلافة ، ولكني أُشهدكم أني قد أوقفتُ جميعَ مالي على آلِ أبي سفيان ، فهم إلى ذلك أحوج لتغيُّرِ حالهم . فخرج رَوْح وقد تغيَّر

---

(١) ناشت به : تعلقت به . اللسان .

(٢) هو كثير عزّة ، والخبر في الأغاني ٣٥/٨ والأخبار الموفقيات ص ٥٤٥ ، ٥٤٦ والبيتان في ديوانه ص ٢٤٢ .

لونه ، فقال له عبد الملك : ما لك ؟ قال : وجَّهتني إلى معاوية جالس في أثوابه ! وأخبره الخبر .

قال ابن جُندب :

استأذنَتِ ابنةُ يزيدَ بنِ معاوية عبدَ الملكِ بن مروان في الحجّ ، فأذن لها وقال : ارفعي حوائجك [٧٥/آ] واستظهري ، فإنَّ عائشةَ بنت طلحة تحجّ ، وإنْ أقمتِ كان أحبَّ إليّ . فأبَتْ ، فرفعَتْ حوائجها وتهيَّأتْ ، فجهَّزها ، فلما كانت بين مكة والمدينة أقبل ركبٌ في جماعة فضعضعها وفرّق جماعتها ، فقالوا : عائشة بنت طلحة ، فإذا ذلك مع جاريةٍ من جواريها ، ثم جاء ركبٌ في موكبٍ مثله ، فقال : ما شطتها ، ثم جاء موكبٌ أعظم من ذلك في ثلاث مئة راحلة ، فقالت عاتكة : ما عند الله خيرٌ وأبقى .

قالوا : إنَّ عاتكة بقيت حتى أدركتْ قتل [ابن][1] ابنها الوليد بن يزيد بن عبد الملك .

٥٤ ـ عائشة بنت طلحة بن عُبيد الله

ابن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مُرَّة

أمُّ عمرانَ التيميَّة ، وأمُّها أمُّ كلثوم بنت أبي بكر الصديق

امرأةٌ جليلة تحدَّث الناس عنها بقَدْرها وأدبها ، ووفدَتْ على عبد الملك بن مروان وعلى هشام بن عبد الملك .

حدثت عن عائشة زوج النبيّ ﷺ [قالت][2] :

جاءت الأنصار بصبيٍّ لهم إلى النبيّ ﷺ فقلت ـ أو [قيل ـ : هنيئاً له] يا رسولَ الله ! لم يعمل شرًّا قط ولم يدركه ، عصفورٌ من عصافير الجنة . قال : [أو غير ذلك] إنَّ الله

(١) ما بين معقوفين من التاريخ .

(٢) ما يرد بين معقوفين في هذا الخبر مطموس في الأصل فاستدركته من التاريخ .

خلق الجنة وخلق لها أهلاً ، وهم في أصلاب آبائهم ، وخلق النار وخلق لها أهلاً وهم في أصلاب آبائهم .

لما وفدت عائشةُ بنت طلحة على عبد الملك وأرادت الحجَّ حملها وأحشامَها على ستين بغلاً من بغال الملوك ، فقال عروة بن الزبير :

يا عيشُ يا ذات البغالِ الستينْ أكلَّ عامٍ هكذا تَحُجِّينْ

تزوَّجها عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ، ثم خلف عليها مصعبُ بن الزبير بن العوّام فقُتل عنها ، فخلف عليها عمر بن عبيد الله بن معمر بن عثمان التيمي .

قال أنس بن مالك لعائشة بنت طلحة :

والله ما رأيتُ أحسن منكِ إلاّ معاوية على منبر رسولِ الله ﷺ . فقالت : والله لأنا أحسن من النار في عين المقرور في الليلة القارّة .

[٧٥/ب] قال أنس بن مالك :

دخلتُ على عائشة بنت طلحة في حاجة ، فقلت : إنَّ القوم يريدون أن يدخلوا إليكِ فينظروا إلى حسنك ، قالت : أفلا قلتَ لي فألبسَ ثيابي ! وكانت من أحسن الناس في زمانها .

قال إسحاق بن طلحة دخلتُ على أمِّ المؤمنين وعندها عائشةُ بنت طلحة وهي تقول لأُمِّها أمِّ كلثوم بنت أبي بكر : أنا خيرٌ منك ، وأبي خيرٌ من أبيك . قال : فجعلت أمُّها تسبُّها وتقول : أنتِ خيرٌ مني ! قال : فقالت عائشة زوجُ النبيِّ ﷺ : ألا أقضي بينكما[1] ؟ قالتا : بلى ، قالت : فإنَّ أبا بكر دخل على رسولِ الله ﷺ فقال له : يا أبا بكر ! أنتَ عَتيقُ اللهِ من النار . فمن يومئذٍ سُمّي عَتيقاً . قالت : ودخل طلحةُ بن عُبيد الله عليه فقال : أنت يا طلحة ممَّنْ قضى نحبه .

حدَّثتْ عائشةُ بنتُ طلحة أنها كانت عند عائشة أمِّ المؤمنين رضي الله عنها ، فدخل

(١) في الأصل : « بينهما » وما أثبتُّه من التاريخ .

عليها زوجها هنالك وهو صائم ، فقالت له عائشة : ما يمنعك أن تدنوَ من أهلك فتقبِّلَها وتلاعبها ؟ فقال : أقبلها وأنا صائم ؟ فقالت : نعم .

قالت عائشةُ بنت طلحة :

سافرتُ إلى مكة في العُمْرَة ، فلقِيتُ عائشة أمَّ المؤمنين فقالت لي : مالي أراكِ شعِثة سيِّئة الهيئة ! قالت : أسقطتُ سقْطاً ـ أو ولدتُ ولداً ـ ولم أغتسلْ بعد . قالت : اغتسلي وادَّهني وتطيَّبي ، فإنه قد حلَّ لك كلُّ شيءٍ إلا زوجَك .

حدث ابنُ عيَّاش

أن عائشة بنت طلحة كانت عند عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر وكان أبا عُذْرتها ، ثم هلك ، فتزوَّجها مُصعَبُ بن الزبير فقُتل عنها ، فتزوجها عمر بن عُبيد الله بن معمر حيث وجَّهه عبد الملك من الشام إلى أبي فُدَيك ، وأمره أن ينتخب من أهل الكوفة ستة آلاف ومن أهل البصرة ستة آلاف فبنى بها في الحِيرَة .

قال ابن عياش : فحدثني مَنْ شهد عُرْسَه تلك الليلة أنه مُهِّدتْ له فُرشٌ لم أر مثلها ، سبعة أذرع في عرض أربعة أذرع .قال : فانصرف تلك الليلة عن سبع مراتٍ . [٧٦/آ] قال : فلَقِيَتْهُ مولاةٌ لها حيث أصبح فقالت له : أبا حفص فديتك كَمُلْتَ في كلِّ شيءٍ حتى في هذا !

فلمَّا مات ناحَتْ عليه قائمةً ولم تَنُحْ على أحدٍ منهم قائمةً غيره . وكانت العرب إذا ناحتِ المرأةُ على زوجها قائمة علموا أنها لا تتزوَّج بعده . فقيل لها : يا عائشة ! والله ما صنعتِ هذا بأحدٍ من أزواجك ! فقالت : إنه كان فيه خلالٌ ثلاث ، لم تكنْ في واحدٍ منهم : كان سيِّدَ بني تَيْم[1]، وكان أقرب القوم ، وأردتُ أن لا أتزوَّج بعده أبداً . قال : فعلم أنها كانت تؤثِرُه على غيره .

قال إسحاق :

دخلتُ على عائشة بنت طلحة ، وكانت لا تحتجبُ من الرجال ، تجلس وتأذَنُ كما يأذن الرجل ، فلقد رأيتَني دخلتُ عليها وهي مُتَّكِئة ، ولو أنَّ بعيراً أُنيخ وراءها مارُئي .

---

(١) في الأصل : « تميم » وما أثبتُّه من جمهرة أنساب العرب ص ١٤٠ والتاريخ .

قال ابن إسحاق : فتزوّجها مصعبُ بن الزُّبير على مئة ألف دينار ، ثم تزوّجها ابن عمّها عمر بن عُبيد الله ، فأصدقها مئة ألف دينار .

حدث الشعبي :

دخلتُ المسجد باكراً فإذا أنا بمصعب بن الزبير على سرير جالساً والناسُ عنده ، فجلست ، وذهبتُ لأنصرف فقال : ادْنُ ، فدنَوْت[1] فقال : إذا قمتُ فاتبعني ، فجلستُ مليًّا ، ثم نهض فتوجَّه نحو دارِ موسى بن طلحة ، وتبعتُه ، فلمَّا طَعَن في الدار[2] التفت إليَّ فقال : ادخلْ ، ومضى نحو حُجَره ، وتبعتُه ، فالتفتَ إليَّ فقال : ادخلْ ، فدخلت فدخل صُفَّتَه ، فدخلتُ معه فإذا حَجَلة[3] ، وإنها لأوَّلُ حَجَلةٍ رأيتُها لأمير ، فقمتُ ودخل الحجلة ، فسمعتُ حركة ، فكرهتُ الجلوس ولم يأمُرْني بالانصراف ولا الجلوس ، فإذا جاريةٌ قد جاءت فقالت : يا شعبي ؛ يأمرُك الأميرُ أنْ تجلس ، فجلستُ على وسادة ، ورفع سجْفَ الحَجَلة ، فإذا أجمل الناس ! فلم أر زوجاً قطُّ أجملَ منهما ! مصعب وعائشة بنت طلحة ، فقال : يا شعبي أتعرفُ هذه ؟ قلتُ : نعم ، هذه سيِّدةُ نساء العالمين عائشة بنت طلحة . قال : لا ، ولكنْ هذه ليلى ، ثم أنشأ يقول : [من الطويل]

وما زلتُ في ليلى لَدُن طرَّ شاربي	إلى اليوم أُخْفي حُبَّها وأداجنُ
وأحمِلُ في ليلى لقومٍ ضَغِينَةً	وتُحمَلُ في ليلى عليَّ الضغائنُ[4]

[٧٦/ب] إذا شئت يا شعبي، قال[5] : فقمت ، ثم رحنا إلى المسجد ، فإذا مصعب جالس على سرير ، فسلَّمتُ فقال : ادنُ ، فدنوت ، ثم قال : ادنُ ، فدنوتُ حتى وضعت يدي على مرافقه فأصغى إليَّ فقال : هل رأيتَ مثل ذلك الإنسان قطّ ؟ قلتُ : لا والله ، قال : أتدري لِمَ أدخلناك ؟ قلت : لا ، قال لتحدِّث بما رأيت . ثم التفت إلى عبد الله بن أبي

---

(١) في التاريخ : « فدنوت حتى وضعت يدي على مرافقه فقال : إذا قمت ... » ومرافقه : جمع مرفقة ، وهي المخدة أو ما يتكأ عليه . انظر التاريخ (تراجم النساء) ص ٢١٤ .

(٢) طعن في الدار : دخل فيها . اللسان (طعن) .

(٣) الحجلة : للعروس ، بيت مثل القبة ، يُزَيَّن بالثياب والأسرَّة والستور . اللسان (حجل) .

(٤) البيتان لكثيرة عزة ، وهما في ديوانه ص ٣٨١ والخبر في الأغاني ١٣٧/٢ ، ١٣٨ ط بولاق ونوادر المخطوطات ٧١/١ .

(٥) في الأغاني ١٣٨/٢ ط بولاق : « إذا شئت يا شعبي فقم . قال : فقمت ... » .

فَرْوَة فقال : أعطه عشرة آلاف درهم وثلاثين ثوباً . قال : فما انصرف أحدٌ يومئذٍ بما انصرفتُ به ، عشرةَ آلافِ درهم ومثلُ كارَةِ القصار ثياباً[1] ، ونظرْتُ إلى عائشة ! .

وفي رواية : فقالت عائشة : ينصرفُ هكذا وقد رآني ! فأمَر لي بحُقٍّ مليء[2] وثياب .

وفي رواية : ثم قال : يا شعبي إنها اشتهَتْ عليَّ حديثك فحادِثْها ، فخرج وتركها ، فجعلتُ أُنشِدُها وتُنشدني ، وأحدِّثها وتحدِّثني حتى أنشدتُها قول قيس بن ذَريح :

[من الطويل]

ألا يا غرابَ البَيْنِ قد طِرْتَ بالذي	أُحاذِرُ من لُبنى فهل أنت واقعُ
أتبكي على لُبْنى وأنتَ تركتها	فقد هلكَتْ لُبْنى فما أنت صانعُ[3]

قال : فلقد رأيتُها وفي يدها غرابٌ تنتفُ ريشه ، وتضربه بقضيبٍ وتقول له : يامشؤوم ! .

وجَّه مصعبُ بن الزبير إلى عزَّة المدينيَّة ـ وكانت من أعقل النساء ـ فأتَتْهُ فقال لها : يا عزَّة ! قد عزمتُ على تزويج عائشةَ بنت طلحة ، وأنا أحبُّ أن تصيري إليها متأمِّلةً لخلقةٍ[4] مؤدِّية لخبرها إليَّ . فقالت : يا جارية ، عليَّ بِمنْقَلي[5] ، فلبسَتْهُ ثم صارت إلى منزل عائشة ، فلما دخلَتْ عليها قالت عائشة : مرحباً بالحبيبة ، كيف نشطتِ لنا ؟ قالت : جئتُ في حاجة ، قالت : إذاً تُقْضَى ، قالت : ارمي عنكِ جِلْبَابَك ، قالت : إذاً أفعل ، ففعلت ، ثم قالت لها : أعوِّذُك بالسميع العليم من الشيطان الرجيم ، الله جارك ، ثم رجعَتْ إلى مصعب فقال : ما الخبرُ يا عزَّة ؟ قالت : رأيتُ وجهاً أحسن من العافية ، ولها عينانِ نجلاوان ، وإنْ هما مَسْكَنُ هاروتَ وماروت ، من تحت ذلك أنفٌ أقنى ، وخدَّان أسيلان [٧٧/آ] وفمٌ كفمِ الرُّمَّانة ، وعنقٌ كإبريق فضة ، تحت ذلك صدرٌ فيه حُقَّا عاجٍ ، تحت ذلك

(١) الكارة : ما يُجمع ويشد على الظهر من الثياب . اللسان (كور) .

(٢) في التاريخ (تراجم النساء) ص ٢١٤ : « بحق حَلْيٍ » . والحق : وعاء صغير ذو غطاء يتخذ من عاج أو خشب أو زجاج . القاموس والمعجم الوسيط (حقق) .

(٣) البيتان من قصيدة في الأغاني ١٣٢/٨ ط بولاق ومجالس ثعلب ص ٢٤٠ وأمالي القالي ٣١٧/٢ على خلاف في الرواية .

(٤) في التاريخ (تراجم النساء) : « لخلقتها » .

(٥) المنقل : الخف .

بطن أقبّ ، ولها عَجُزٌ كدِعْصِ الرَّمْل ، وفخذان لفّاوان ، وساقان ريّاوان ، غير أني رأيتُ في رجليها كِبَراً[1] ، وهي تغيبُ عنك في وقت الحاجة .

فلمّا تزوّجها مصعب ودخل بها دعت عائشة عزّة ونسواناً من قريش ، فلما أصَبْنَ من طعامها غَنَّتْهُنَّ ومصعب قائم في دِهْليز الدار : [من المتقارب]

وثَغْرٌ أغرُّ شَتِيتُ النبـــاتِ ... لـــذيـــذ المقبَّل والمبتَسَمْ

ومـــا ذقتُـــه غير ظني بـــه ... وبـالظنّ يحكُم فينـا الحكم[2]

فقال مصعب وهو في الدِّهْليز : بارك الله عليك يا عزّة ، لكنّا والله قد ذقناهُ فوجدناه كما ذكرت .

كان مصعب بن الزبير ـ وهو على العراق ـ كثيراً ما يولع بقصيدة جميل بن معمر العُذْريّ ، وبهذا البيت خاصة : [من البسيط]

مـا أنس لا أنس منهـا نظرةً سلفَتْ ... بـالحِجْر يومَ جَلَتْهـا أمُّ منظـورِ[3]

فقال مصعب : أفلا تجلين عائشة بنت طلحة عليَّ كما جليتها ؟ قالت : هيهات ! هي بين يديك في كلّ ساعة وفي كل وقت ، قال : فإنها من أشكسِ خلق الله خُلقاً ، فتصلحينَ بيني وبينها ، لقد بلغ من شَكَاستها أني بعثتُ إليها أترضّاها وبعثتُ إليها بأربع مئة ألف درهم فرَدَّتْها عليَّ وشتَمتِ الرسول . فدخلَتْ عليها أمُّ منظور ثم قالت : مثلك في شَرَفك وقَدْرك في نفسك ، يُنْسَبُ إليكِ هذا الخُلق وهذا الفَعَال الذي لا يشبهك ! تُحْوِجين زوجك إلى هذا ! فسكتت عائشة فلم تردَّ عليها ؛ وقالت أمُّ منظور لمصعب : قد كلَّمتُها لك فسكتت ، ورضاها صَمْتُها . ودخل مصعب ، فلما رأتْهُ أمرت بالباب فأغلق في وجهه ، فكسر الباب ودخل ، فتنازعا ، فضربها وضربَتْه ، فأصلحت بينهما أمُّ منظور ، فقال مصعب لعائشة : هذه أربع مئة ألف قد حضرت ، وإلى أيام يأتينا مثلها ندفعها إليك ، فأمرَتْ عائشة بدفع

---

(1) في نوادر المخطوطات ٧١/١ : « في قدمها عِظَم » .

(2) البيتان من الشعر المنسوب لامرئ القيس وهما في ملحق ديوانه ص ٤٧٥ على خلاف يسير في الرواية .

(3) البيت في ديوانه ص ١١٠ والخبر فيه بغير هذا السياق منقول عن الأغاني ٨٨/٧ ، ٨٩ ط بولاق .

الأربع[1] مئة ألف المعجّلة إلى أمّ منظور .

[٧٧/ب] قال ابن وَدَاع[2] الورّاق :

مر بلبل[3] المجنون يوماً فجلس إليّ ونظر في بعض الكتب التي كانت بين يديه فمر به أبيات فيها : [من الطويل]

ونهتجرُ الأيـــــامَ ثم يردُّنـــــا   إلى الوصلِ أنّا لم يكنْ بيننا ذَحْلُ

فقال لي : أتعرفُ مَنْ تمثّل بهذا البيت في بعض الأمر ؟ قلت : لا ، قال : كانت عائشة بنت طلحة تحت مصعب بن الزبير ، فعَتَبَتْ عليه بسبب بعض جواريه فهجرَتْه ، فبلغ ذلك منه وانفتق عليه فَتْقٌ بالبصرة فثار إليه ، فرتقه ورجع ، فقالت لها أمُّ حبيبة امرأةُ أبي فَرْوَة : لو صرتِ إلى الأمير فأهديتِ إليه التهنئةَ بظَفَرِه لَسرَّهُ ذلك . فقامت نحوه ، فلما رآها مصعب قال لها : مرحباً بالغضبانِ العاتب وأنشد :

ونهتجر الأيـــــامَ ثم يردُّنـــــا   إلى الوَصْلِ أنّا لم يكنْ بيننا ذَحْلُ

فقالت : والله لولا التهنئة لطال الإعْراض . ثم أهوتْ إليه فعانقَتْهُ فقال : معذرةً من سَهَكِ الحديد[4] ، فقالت : أَوَذنبٌ ذاك ؟ لَهُو أطيبُ من ريح المسك . ثم قالت : أفلح الوَجْهُ وعلا العَقِب ولْيَهْنِكَ الظَّفَر ! يا جواريّ أرخينَ الستور وانصرفْنَ . فخلَوَا لشأنهما . قال ابن وَدَاع[2] : فكتبتُ هذا ولم أَلبَثْ أنْ مرَّ بنا غلام الطاهري ، فأقبل عليَّ فقال : [من الطويل]

بحقِّ الهوى إنْ كنتَ مِمَّنْ يُحبُّـــه   تُحِبُّ[5] غُلامَ الطاهريِّ المُقَرْطَقا[6]

(١) كذا بتعريف العدد ، وهو جائز على قبحه . انظر شرح الكافية ٢٧٧/١ والنحو الوافي ٤٣٨/١ . وعليه قول ابن عباس : « ثم قرأ العشر آيات » في رواية صحيح البخاري ٥٨/١ باب استعانة اليد في الصلاة .

(٢) كذا ضبط في « تراجم شهيرات النساء » (ل ٣٦) ضبط قلم ، وفي التاريخ (تراجم النساء) : « وادع » في الموضعين .

(٣) في الأصل « ليلى » وفي الحدائق الغناء ص ٦٦ وتراجم شهيرات النساء ل ٣٦ : « مليل » ، والمثبت من التاريخ (تراجم النساء) .

(٤) أراد قبح رائحة صدأ الحديد .

(٥) في تراجم شهيرات النساء (ل ٣٦) : « حبٌ » .

(٦) المقرطق : لابس القُرْطُق (كجندب) وهو ثوب معروف ، تعريب (كُرْتَه) . وإبدال الهاء في الأسماء المعربة كثير . التاج (قرطق) . والبيت في الأصل مهمل الحروف سوى القاف الأخيرة .

فإنْ قلتَ لي : لا ، كُنتَ كالشـاهِ خَيْبَـةً[1]   وإنْ قلتَ: إيهـاً ، كنتَ عنـدي المـوفَّقـا

وقام يسرع السعيَ خلفه ثم نادى : الشاه بن ميكال الشاه بن ميكال ! فأثبت البيتين ، ولم أعرف آخر خبره .

كتب أبانُ بن سعيد إلى أخيه يحيى بن سعيد ، يخطبُ عليه عائشة بنت طلحة ، ففعل ، فقالت ليحيى : [ما][2] أنزلَ أبانَ أيْلَة ؟ قال : أراد رخص سعرها وأراد العُزْلة ، فقالت : اكتُبْ إليه عني : [من الطويل]

[٧٨/آ] حَللْتَ محلَّ الضبِّ لا أنت ضائرٌ   عـدواً ولا مستنفِـعٌ بـك نـافـعُ[3]

وردَّته .

٥٥ ـ عبدة بنت أحمد بن عطيَّة العَنْسيَّة
أخت أبي سليمان الدَّاراني

من المتعبِّدات .

قال أحمد بن أبي الحواريّ : سمعتُ أبا سليمان الدارانيّ يقول :

إني لأمرضُ ، فأعرفُ الذنبَ الذي أمرض به ، أصابني مرضٌ لم أعرف له سبباً ! قال : فدخلتْ عليَّ أختي فقلت لها : دعوتِ الله أنْ يُسلِّط عليَّ المرض ؟ قالت : نعم . قال : لو لم أجدْ إلاَّ أنْ أعترض على الحمار لم أدَع الحجّ . قال أحمد : فخرج إلى الحج .

زاد في آخر : فخرجتُ فما زلتُ عليلاً .

---

(١) الكلمة في الأصل وسائر كلمات البيت مهملة ، وإلى جانبه حرف (ط) إشارة إلى عدم اطمئنان المختصر إليه ، والكلمة في التاريخ (د) و (س) : « خبثه » وفي الحدائق الغناء وتراجم شهيرات النساء (ل ٣٧) : « خسَّةً » وأثبتُ ما اهتديتُ إليه في قراءته . والله أعلم بالصواب .

(٢) من التاريخ (تراجم النساء) ص ٢١٩ .

(٣) كذا ورد الخبر في الأغاني ٦٢/١٠ ط بولاق . وعزاه الجاحظ لعائشة بنت عثمان حين خطبها أبان بن سعيد . انظر البيان والتبيين ٣٠٠/٣ ، ٣٠١ والحيوان ١٠٤/٦ ، ١٠٥ وفيه : « ولا مستنفعاً أنت نافع » رواية إحدى النسخ ، وقال محققه : « صوابه بالنصب على المفعولية » .

قال أبو سليمان :

وَصفَتْ لأختي عبدةَ قنطرةً من قناطر جهنّم ، فأقامَتْ يوماً وليلةً في صيحةٍ واحدة ما سكتتْ ، ثم انقطع عنها بعد ، فكلما ذُكرتْ لها صاحَتْ صيحةً واحدة ثم سكتت . قلت : من أيِّ شيءٍ كان صياحها ؟ قال مثَّلَتْ نفسها على القنطرة وهي تُكفأُ بها .

٥٦ ـ عَبْدة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية

ابن أبي سفيان بن حَرْب ، زوجُ هشام بن عبد الملك

وعبدة هي المذبوحة ، ذُبحتْ أيام عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس . ولها يقول عمرو بن أمية بن عمرو بن سعيد بن العاص حين أخذتْ أمُّها أمُّ موسى بنت عمرو بن سعيد دِرْعَ عبدة بنت عبد الله : [من السريع]

يا عَبْدَ لا تأسَيْ على بُعْدِها ... فالبُعْدُ خيرٌ لكِ من قُرْبها

لا بارك الرحمنُ في عمّتي ... ما أبعدَ الإيمانَ من قَلْبها

كانت عَبْدَةُ بنت عبد الله عند هشام بن عبد الملك ، وكانت من أجمل النساء ، فدخل عليها يوماً وعليها ثيابٌ سودٌ رقاق ، من هذه التي يلبسها [٧٨/ب] النصارى يوم عيدهم ، فملأتْهُ سروراً حين نظر إليها ، ثم تأمَّلَها فقطَّب ، فقطَّبَتْ[1] فقالت : مالك يا أمير المؤمنين ! أكرهتَ هذه ؟ ألبَسُ غيرها ؟ قال : لا ، ولكنْ رأيتُ هذه الشامَةَ التي على كَشْحِكِ من فوق الثياب ، وبكِ تُذْبَحُ النساء ـ وكانت بها شامةٌ في ذلك الموضع ـ أمَا إنهم سينزلونَكِ عن بغلةٍ شهباءَ وَرْدَة ـ يعني بني العباس ـ ثم يذبحونك ذبحاً .

قوله : تُذبح بكِ النساء . يعني إذا كانت دولةٌ لأهلك ذبحوا بكِ من نساء القوم الذين ذبحوك . فأخذها عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس ، فكان معها من الجوهر مالا يُدرى ما هو ، ومعها دِرْع يواقيت وجوهر منسوجٌ بالذهب ، فأخذ ما كان معها وخلّى سبيلها . فقالت في الظلمة : أيُّ دابّةٍ تحتي ؟ قيل لها : دَهْماء ـ لظلمة الليل ـ فقالت :

---

(١) كذا الأصل ، وفي التاريخ (تراجم النساء) : « ففطنت » .

نجوتَ . قال : فأقبلوا على عبد الله بن علي فقالوا : ما صنعتَ أدْنى ما يكون ، يبعث أبو جعفر إليها فتخبره بما أخذتَ منها فيأخذَهُ منك ، اقتُلْها . فبعث في إثْرها وأضاء الصبح ، فإذا تحتها بغلةٌ شهباء وَرْدة ؛ فلحقها الرسول فقالت : مَهْ ؟ قال : أُمرنا بقتلك ، قالت : هذا أهون عليَّ . فنزلتْ فشدَّتْ دِرْعَها من تحت قدميها وكُمَّيْها على أطراف أصابعها وخمارها ، فما رُئي من جسدها شيء . والذي لحقها مولًى لآل العباس .

قال ابنُ عائشة : فرأيتُ مَنْ يدخل دُورنا يطلب اليواقيت للمهدي ليتمَّ به تلك الدرع التي[1] أُخذتْ منها . وإنما كانت بَدَناً[2] تغطِّي المرأة إذا قعدت .

ولما دخلتِ البصرةَ الزنج دخلوا دار جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس فجاؤوا إلى بنته آمنة وهي عجوز كبيرة قد بلغت تسعين سنة ، فلما رأتْهم قالت : اذهبوا بي إليه ، فإنه ابن خال جدَّتي أمِّ الحسن بنت جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي . قالوا : بك أُمرنا . فقتلوها .

قال أحمد بن إبراهيم :

كانت عَبْدَةُ [٧٩/آ] ابنة عبد الله الأُسْوار بن يزيد بن معاوية عند يزيد بن عبد الملك ، ثم خلف عليها هشام ، وكانت من أحبِّ الناس إليه ، وكانت حولاء جميلةً ، فقبض عليها عبد الله بن علي بحمص ودفعها إلى الكابلي[3] وقال له : اذهب بها فاذْبَحْها . فلما ضرب بيده إليها أنشأتْ تقول متمثِّلةً بشعر خالِ الفرزدق[4] : [من الوافر]

إذا جرَّ الزمانُ على أناسٍ كلاكِلَهُ أناخ بآخرينا

---

(١) في الأصل : « الذي » سهو أو سبق قلم وأثبتُ ما في التاريخ (تراجم النساء) . والدرع تذكر وتؤنث .

(٢) البَدَن : الدرع القصيرة على قدر الجسد ، أو شبه دِرْعٍ إلا أنه قصير قدر ما يكون على الجسد فقط ، قصير الكمين . اللسان (بدن) . وقد سقطت اللفظة من التاريخ (تراجم النساء) .

(٣) في الأصل بدون نقطة تحت الباء ، وأثبتها قياساً على ما أثبته المختصر بعد أسطر . وفي التاريخ (تراجم النساء) : « الكاملي » وهي نسخة (د) أما (س) ففيها : « الكاثلي » .

(٤) وهو العلاء بن قرظة كما في الأغاني ٣٩٦/٢١ ط دار الكتب ، ونُسبا للفرزدق أيضاً في عيون الأخبار ١١٤/٣ . وتكاد تجمع المصادر على أنها من قصيدة لفروة بن مسيك الصحابي ، قالها يوم الرَّزْم قبيل الإسلام . انظر سيرة ابن هشام ٥٨١/٢ ، ٥٨٢ وتاريخ الطبري ١٣٤/٣ وخزانة الأدب ١٢٢/٢ وشرح أبيات مغني اللبيب ١٠٢/١ ورغبة الآمل ١٠/٤ .

فَقُــلْ للشــامتينَ بنــا أفيقُــوا   سيلقى الشــامتــونَ كما لَقِينــا

فقال لها : يا خبيثة ! أتدرين لِمَ أقتلك ؟ قالت : لا ، قال : إنما أقتلك بامرأةِ زيد بنِ علي . فذهب بها الكابلي فذبحها بخَرِبةٍ بحمص . فيقال إنّ السفيانيّ يخرجُ ثائراً بها .

قال أبو القاسم : هكذا أنشدنا هذين البيتين في هذا الخبر ، والذي أنشده أبو بكر بن السرّاج عن المبرّد : [من الوافر]

فـإنْ نغلِبْ فغـلاّبـونَ قِـدْمـاً   وإنْ نُغلَبْ فغيرُ مغلَّبينـــا
ومــا إنْ طِبُّنــا جُبْنٌ ولكنْ   منــايــانــا ودَوْلــةُ آخرينــا
فقُــلْ للشــامتين بنــا أفيقــوا   سيلقى الشــامتــون كما لَقِينــا

٥٧ - عُتْبَةُ المَدَنيَّة

كان لها في الغناء ذكر .

لَمّا ولي الوليد بن يزيد الخلافة أمر بأنْ تَخرجَ إليه فأُخرجت ، فلما قدمت دعا بها وجمع نُدَماءَهُ والمغنين ، فلمّا رأتْ كثرةَ من حضر ممن يغنّي قالت : يا أميرَ المؤمنين ! قد دعوت بي فاسمعْ ما عندي ، فإنْ أعجبك فاصرف هؤلاء واستمتع بما سمعتَهُ مني ، وإنْ لم يُعجبْكَ فاصرفني وأقبِلْ عليهم . فقال لها : هاتي فقد أنصفت في القول فقالت : [من الطويل]

يقولونَ من طولِ اعتلالِكَ بالقذى   أجِدَّكَ ما تلقى لعينيك شافيا[1] ؟
بلى إنَّ بالجِزْعِ الذي يَنْبتُ الغَضى   لعينيَّ لو لاقيتُــهُ لَمُــداويــا
[٧٩/ب] وأقبلْنَ من أقصى الخيامِ يَعُدْنني   بقيّــةَ مــا أبقَيْنَ نَصْـلاً يمــانيــا
يَعُــدْنَ مريضــاً هُنَّ هيَّجْنَ داءَهُ   ألاَ إنمــا بعضُ العــوائــدِ دائيــا

---

(١) أجدّك : أي أجدًّا منك ؟ يستحلفه بجدِّه وحقيقته ، وهو منصوب على المصدر . اللسان (جدد) .

تجمّعن شتّى من ثـــلاثٍ وأربـــعٍ ووواحـــدةٍ حتى كَمَلْنَ ثمـــانيـــا[1]

فقال لها : أحسنتِ ، ما نريد مزيداً عليك ! وصرف المغنّينَ واقتصر عليها يومئذ .

٥٨ ـ عُرَيْب[2] المأمونيّة

قيل : إنها ابنة جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي . لمّا انتهتْ دولةُ البرامكة سُرقت صغيرةً وبيعَتْ ، واشتراها الأمين ، ثم اشتراها المأمون . وكانت شاعرةً مُجيدة ، ومغنّيةً محسنة . وقدِمَتْ دمشق مع المأمون .

قال حمّاد بن إسحاق : قال أبي :

ما رأيتُ امرأة قط أحسنَ وجهاً وأدباً وغناءً وصوتاً[3] وشعراً ولَعِباً بالشطرنج والنَّرْد من عُريب ! وما تشاء أن تجد خصلةً حسنة ظريفة بارعة في امرأةٍ إلاّ وجدتها فيها .

قال علي بن يحيى المنجّم :

خرجتُ من حضرة المعتمد فصرتُ إلى عُريب ، فلما قربتُ من دارها أصابني مطر بلَّ ثيابي فأمَرتْ بأخذ ثيابي عني وأتَتْني بخلعةٍ فلبستُها وأُحضرنا الطعام فأكلنا ، ودعَتْ بالنبيذ ، وأخرجَتْ جواريَها ثم سألَتْني عن خبر الخليفة في أمس ذلك اليوم وشُرْبه ، وأيّ شيءٍ كان صوتُه ، وعلى مَنْ كان ، فأخبرتُها أنّ بُناناً غنّاه : [من مجزوء الوافر]

وذي كَلَفٍ بكى جـزعـاً وسَفْرُ القـوم مُنْطَلِـقُ
بـه قلـقٌ يُمَلمِلُـهُ وكان ومـا بـهِ قَلَـقُ

---

(١) الأبيات الثلاثة الأخيرة لسحيم عبد بني الحَسْحاس ، وهي في ديوانه ص ٢٣ من قصيدة له مشهورة . والأبيات موجودة أيضاً في ديوان مجنون ليلى ص ٣١٢ .

(٢) ضُبط في الأغاني ط دار الكتب ٥٤/٢١ ونهاية الأرب ٩٥/٥ بفتح فكسْر ، ضبط قلم ، وما أثبتُّه من مشتبه النسبة ص ٤٥٥ وتبصير المنتبه ص ٩٤٣ ، وهو موافق للتاريخ (د) في أكثر من موضع ، والأغاني في طبعة ليدن ١٨٤/٢١ والمحاسن والأضداد للجاحظ ص ١٩٩ ط ليدن . فلعل عُريب مُرَخّم عَرُوب ، وهي الحسناء المتحببة لزوجها أو العاشق الغَلِمة . انظر التاج (عرب) .

(٣) في التاريخ (تراجم النساء) : « وضرباً » .

جــوارحُـــــهُ على خَطَرٍ بنـــــارِ الشـــوق تحترقُ

جفـونٌ حَشْوُهـــا الأرَقُ تجـــــافى ثم تنطَبِـــقُ[1]

فأمَرتْ بإحضـار بُنـانٍ فحضر ، وقُـدِّم إليـه طعـام ، فـأكل وشرب ، وأُتي بعود ، فلمَّـا شرب اقترحَتْ عليه الصوت فغنَّاه ، فأخذَتْ دواةً ودَرْجاً وكتبَتْ [من مجزوء الوافر]

[٨٠/أ] أجــاب الـوابِـلُ الغَــدِقُ وصــــاح النَّرْجِسُ الغرِقُ

فهـــاتِ الكأسَ مترعـــةً كأنَّ حبَـــابَهـــا حـــدَقُ

تكادُ لنــــور بهجتـــــهِ حـــــواشي الكأسِ تحترقُ

فقـــد غنَّى بُنَـــانُ لنــا « جفـونٌ حَشْـوهــا الأرَقُ »

فعدل بُنان بلحن الصوت إلى شعرها ، وغنَّانا فيه بقيَّةَ يومنا .

كتبَتْ عُريب إلى محمد بن حامد الذي كانت تحبُّه تستزيرُه ، فكتب إليها : إني أخـافُ على نفسي من المأمون فكتبت إليه : [من المتقارب]

إذا كنت تحـذَرُ مـا تحـذَرُ وتــزعمُ أنَّـــكَ لا تجسُرُ

فـــالي أقيمُ على صَبْــوَتي ويـوم لقـائـكَ لا يُقــدَرُ[2]

فكتب إليها محمد بن حامد يعاتبها على شيءٍ بلغَهُ عنهـا ، فـاعتـذرتْ إليـه فلم يقبَلْ عُـذْرَهـا فكتبت إليه : [من المتقارب]

تبيَّنْتَ عُـذْري فمـا تعــذِرُ وأبليتَ جسمي ومـــا تشعُرُ

ألِفْتَ السرورَ وخلَّيتَني ودمعي من العينِ مـــا يَفْتُرُ

فقبِلَ عذرها وصار إليها .

دخلَتْ بعضُ جواري المتوكِّل على عريب فقالت لها : تعالَيْ ويحـك قبِّلي هـذا الموضعَ مني ، فإنكِ ستجدين ريح الجنَّةِ منه ، وأومأتْ إلى سالفتها ، ففعلت وقالت : ما السببُ في هذا ؟ فقالت : قبَّلني الساعة صالح المنذري في هذا الموضع .

---

(١) الأبيات في الأغاني ١٨/١٨٧ ، ١٨٨ ط بولاق ، والخبر بغير هذا السياق . وكذا في نهاية الأرب ٥/١١١ .

(٢) الخبر والشعر في الأغاني ١٨/١٩١ ط بولاق .

كان المعتصم يطرق عُريبـاً[1] كثيراً ، فشُغـل أيّـامـاً عنهـا ، وكانَتْ تتعشَّـقُ فتى ، فأحضرَتْه ذات يوم ، وقعدَتْ تسقيه وتشربُ معه وتغنّيه ، إذ أقبل المعتصم ، فـأدخلَتْـه بعضَ المجالس ، ووافى المعتصم فرأى من الآلة والزّيِّ مـا أنكره ! وقـال لهـا : عُريب ! مـا هـذا ؟ قالت : جفاني أميرُ المؤمنين هـذه الأيـام واشتـدَّ شوقي إليـه ، وعِيلَ صبري فمثَّلتُ مجلسَ أمير المؤمنين إذا طرقني وأحضرتُ من الآلة ما [كنت][2] [٨٠/ب] أُحضِرُهُ إذا زارني وأكرمني ، ونصبتُ لـه شرابَهُ بين يـديـه كما كنتُ أفعل ، وجعلتُ شرابي بين يـدي كما كنتُ أصنـع ، ثم غنّيتُ لأمير المؤمنين صوتَه ، وشربتُ كأسه ، وغنّيتُ صوتي وشربت كأسي ؛ فهـذه حـالي إلى أنْ دخـل أمير المـؤمنين ، فصحَّ فَـألي . فقعـد المعتصم وشرب وفرح وسكر ، فلمـا انصرف أخرجَتِ الفتى ، فما زالا في أمرهما إلى الصُّبح .

قال عبد الله بن المعتز :

وقعتْ إليَّ رقاعٌ لِعُريب ، مكاتبات منثورة ومنظومة ، فقرأتُ رقعةً منها إلى المـأمون وقد خرج إلى فَمِ الصِّلْح[3] ، لِزفاف بُوران : [من السريع]

إنْعَمْ تخطَّتْـــكَ صروفُ الردى	بقُرْبِ بُـورانَ مـدى الـدَّهْرِ
دُرَّةُ خِـدْرٍ لم يـزلْ نجمُهـا	بنجم مـأمـونِ العُـلا يجري
حتى استقرَّ الملـكُ في حجْرِهـا	بُـورِكَ في ذلـك من حجْرِ
يـا سيِّـدي لا تَنْسَ عَهْـدي فـا	أطلبُ شيئـاً غير مـا تـدري

قال عبد الله : فذكرتُ ذلك لعجوزٍ من جواري بُوران ، فعرفتِ القصة وقالت : إنَّ المـأمون قرأ الرقعة على بـوران فقـال : أفهمت معنى الـزانيـة ؟ قـالت : نعم ، فبـالله يـا سيـدي إلاَّ سررتني بالكتاب بحملها إليك . فحمَلَتْ إليه .

لما توفي محمد بن حامد الذي كانت عُريب تحبُّه صار جعفر بن حامـد إلى منزلـه لينظر

---

(١) كذا في الأصل

(٢) من التاريخ (تراجم النساء) ص ٢٣١ .

(٣) فم الصِّلْح : مدينة على شرقي دجلة ، فوق واسط ، بينها وبين جَبُّل . انظر معجم البلدان ٢٧٦/٤ وبلدان الخلافة الشرقية ص ٥٧ ، ٥٨ والخريطة مقابل ص ٤٠ . وموقعها في لواء الكوت شرقي العراق .

إلى تركته ، فأُخرج إليه سفَطٌ مختوم ، وإذا فيه رقاع عُريب ، فجعل يتصفَّحُها ويضحك فأخذتُ[1] رقعةً فإذا فيها شعرٌ لها : [من المجتث]

وَيْلي عليـــــكَ ومنْكا	أوقعتَ في القلبِ شكّـــا
زعمتَ أني خـــــؤونٌ	جَـــــوْراً عليّ وإفْكا
ولم يكنْ ذاك مني	إلاّ مُجـــونـــاً وفَتْكا
إنْ كانَ مـا قلتَ حقّــاً	أو كنتَ حـــاولتَ تَرْكا
فـــأبـــدلَ اللهُ قلبي	بفَتْكـــةِ الحُبِّ نُسْكا[2]

دخلتْ عُريب إلى المتوكل وقد نهض من عِلَّةٍ أصابَتْـه ، وعـاد إلى عـاداتـه واصطبح ، فغنَّتْ : [من البسيط]

[٨١/أ] شكراً لأنْعُمِ مَنْ عـافاكَ من سَقَمِ	كنتَ المُعَـــافى من الآلامِ والسقمِ
عـادتْ بنورك لـلأيـامِ بَهْجَتُهـا	واهتزَّ نَبْت ريـاضِ الجودِ والكَرَمِ
ما قام للدين بعدَ المصطفى مَلِكٌ	أعفُّ منـكَ ولا أرعى على الـذِّمَمِ
فعمَّر اللهُ فينـــا جعفراً ونفى	بنـور سُنَّتِـهِ عنّـا دُجى الظُّلَمِ

فطرب وشرب وأجلسها إلى جنبه ، ولم تزَلْ تُغنِّيهِ إيَّاه ويشربُ عليه حتى سكر .

ودخلَتْ عليـه قبل نهوضـه من العِلَّـةِ والحُمَّى تعتـادُه ، فقـال لهـا : أنت مشغولـةٌ عني بالقَصْف[3] وأنا عليل ! فقالت هذا الشعر : [من الطويل]

أتَـوْني فقـــالـوا بــالخليفـــةِ عِلَّـــةٌ	فقلتُ ونـارُ الشوق تُـوقَـدُ في صَـدْري
ألا ليتَ بي حمى الخليفــــــةِ جعفرٍ	فكانَتْ بيَ الحُمَّى وكان لـــــهُ أجْري
كفى حـــزَنـــاً أنْ قيـــل حُمَّ فلم أمُتْ	من الحُـزْنِ إني بعـدَ هــذا لَـذُو صَبْرِ
جُعلتَ فــــداءً للخليفـــةِ جعفرٍ	وذاكَ قليـــلٌ للخليفـــة منْ شُكْرِ

---

(١) الآخذ هو أحمد بن جعفر بن حامد راوي الخبر ، وهو ابن أخي محمد بن حامد . انظر التاريخ (تراجم النساء) ص ٢٣٢ والأغاني ١٨/١٨٣ ط بولاق .

(٢) الأبيات في الأغاني ٢١/٧٨ ط دار الثقافة ونهاية الأرب ٥/١٠٥ عدا البيت الثالث .

(٣) القصف : اللهو واللعب . اللسان .

فلمّا عوفي قالت : [من الطويل]

حَمِدْنـا الـذي عـافى الخليفـةَ جعفراً ... على رُغْمِ أشيـاخِ الضـلالـةِ والكُفْرِ
ومـا كان إلاّ مثـلَ بـدرٍ أصـابَـهُ ... كسـوفٌ قليـلٌ ثم أجْلَى عن البَـدْرِ
سـلامتُـهُ للـدينِ عِـزٌّ وقـوّةٌ ... وعِلّتُـه للـدينِ قـاصمـةُ الظَّهْرِ
مرضتَ فـأمرضتَ البريَّـةَ كُلَّهـا ... وأظلمتِ الأبصـارُ من شِـدَّةِ الـذُّعْرِ
فلما استبـان النـاسُ منـك إفـاقـةً ... أفـاقـوا وكانـوا كالقيـام على الجَمْرِ
سـلامـةُ دنيـانـا سـلامـةُ جعفرٍ ... فـدامَ مُعـافًى سـالمـاً آخرَ الـدَّهْرِ
إمـامٌ يعمُّ النـاسَ بـالعَـدْلِ والتقى ... قريبـاً من التقـوى بعيـداً من الـوِزْرِ

كانت غُريب تعشق صالحاً المنذريّ ، وتزوّجَتْهُ سرّاً ، فوجَّه به المتوكل في حاجةٍ له إلى مكانٍ بعيد ، فعملت فيه شعراً وصاغَتْهُ لَحْناً وهو : [من مجزوء الكامل]

[٨١/ب] أمّـا الحبيبُ فقـد مضى ... بـالرُّغْمِ مني لا الرِّضـا
أخطـأتَ في تَرْكي لِمَنْ ... لم ألْـقَ منـه عِـوَضـا
لبعـدِهِ عن نـاظري ... صرتُ بعيشي غَرَضـا[1]

وغنّتْه بين يدي المتوكل ، فاستعادَهُ مراراً وجواريه يتغامَزْنَ ويضحكن ، ففطنَتْ ، فأصغَتْ إليهن سرّاً من المتوكل وقالت : ياسحّاقات ! هذا خيرٌ من عملكن .

مرضَتْ قَبيحة[2] فقال المتوكِّل لغُريب : قـولي في عِلَّـةِ قَبيحَـةَ شيئـاً ، وغنّي فيـه ، ولْيكنْ قولُكِ الشعر على لساني يذكُر وَلَعِي بها . فقالت : [من البسيط]

بثَّتْ قَبيحَـةُ في قلبي لهـا حُرَقـا ... وبـدَّلَتْ مقلتي من نَـوْمهـا أرَقـا
مـا ذاك إلاّ لشكـواهـا فقـد عطفَتْ ... قلبي على كلِّ شـاكٍ بعـدهـا شفَقـا
كأنهـا زهرةٌ بيضـاءُ قـد ذبَلَتْ ... أو نَرْجِسٌ مسَّ مسكاً طيِّبـاً عَبِقـا
إني لأرحَمُ من حبي لهـا ـ سَلِمَتْ ... من كلِّ حـادثـةٍ ، يـاقـوم ـ مَنْ عَشِقـا

---

(١) البيتان الأول والثاني في الأغاني ١٨/١٨٤ ط بولاق ونهاية الأرب ٥/١٠٧ .

(٢) قبيحة : هي والدة المعتز بالله ، سميت بذلك لفرط جمالها ، تبصير المنتبه ص ١٠٦٨ .

وغنّتْ فيه ، فاستحسنه المتوكّل وأمر أنْ تدخُلَ إلى قَبيحةَ فتنشدها الشعر وتغنّيها به ، فقالت لها قَبيحة : فأجيبيهِ عني ، فقالت : [من البسيط]

يا سيّدي أنت حقّاً سُمْتَني الأرقا ... وأنت علَّمْتَ قلبي الوَجْدَ والحَرَقا

لولاك لم أتألَّمْ عِلَّةً أبداً ... لكنْ على كَبِدي أسرفْتَ فاحترقا

إذا شكوتُ إليه الوَجْدَ كذَّبني ... وإنْ شكا قال قلبي ـ خيفةً ـ : صدَقا

وخرجَتْ إليه فأنشدَتْهُ الشعر وغنّتْ فيه .

ولها في المستعين أشعارٌ كثيرة .

وُلدتْ عريب سنة إحْدى وثمانين ومئة ، وتوفّيت سنة سبعٍ وسبعين ومئتين بِسُرَّ مَنْ رأى[1] ولها ستٌّ وتسعون سنة .

٥٩ ـ عَزَّة بنت حُمَيْل بن حَفْص

ويقال بنت حُمَيد[2] بن وقّاص بن إياس بن عبد العُزّى بن حاجب بن غِفار
وفي نسبها اختلاف [٨٢/آ] أم عمرو الضَّمْريَّة ، صاحبةُ كُثَيِّر

وفدَتْ على عبد الملك .

وحُمَيْل : بضم الحاء المهملة وفتح الميم .

دخلتْ عَزَّةُ على عبد الملك بن مروان ـ وهو لا يعرفُها ـ ترفعُ مَظْلَمةً لها ، فلمّا سمع كلامها تعجّب منه ! فقال له بعضُ جلسائه : هذه عَزَّةُ كُثَيِّر ، فقال عبد الملك : إنْ أردتِ أنْ أردَّ عليكِ مظلمتَكِ فأنشديني ما قال فيكِ كُثَيِّر ، فاستحيَتْ وقالت : والله ما أعرف كُثَيِّراً ، لكني سمعتُهم يحكون عنه أنه قال فيّ : [من الطويل]

---

(١) سر من رأى : هي سامرّاء ، مدينة بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة . انظر معجم البلدان ١٧٣/٣ وبلدان الخلافة الشرقية ص ٧٦ .

(٢) كذا الأصل والتاريخ والأغاني ٣٦/٨ ط بولاق ، والصواب فيه : « حُميل » تبعاً للقول المذكور في الإكمال ٢٠٤/٦ واللباب ٢٦٧/١ ووفيات الأعيان ١٠٧/٤ والخلاف على ما يبدو في أبي حميل ، هل هو حفص أم وقاص ؟ وقد ذكر الأول في الإكمال ١٢٨/٢ والثاني في ٢٠٤/٦ كما أشرت .

قضى كُــلٌّ [ذي] دَينٍ علمتُ غَرِيمَــهُ ... وعَــزَّةُ ممطــولٌ مُعَنًّى غَرِيمُهـــا[1]

فقال عبد الملك : ليس عن هذا أسألك ، ولكنْ أنشديني من قوله : [من الطويل]

وقـــد زعمَتْ أني تغيَّرْتُ بعـــدَهـــا ... ومَنْ ذا الـــذي يـــاعَـــزُّ لا يتَغيَّرُ

تغيَّرَ جسمي والخَليقـــةُ كالـــذي ... عهــــدتِ ولم يُخبِرْ بسرِّك مُخبِرُ[2]

قالت : قد سمعتُ هذا ولكني سمعتُ الناسَ يحكَون عنه أنه قال فيَّ : [من الطويل]

كأني أُنـــادي صخرةً حين أعرضَتْ ... من الصُّمِّ لـو تمشي بهـــا العُصْمُ زَلَّتِ

صفـوحٌ فمــا تلقـــاكَ إلاَّ مَلُــولـــةً ... فمَنْ مـلَّ منهـا ذلـك الـوَصْلَ ملَّتِ[3]

فقضى حاجتها وردَّ مظلمتها وقال : أدْخِلُوها على الجواري يأخذْنَ من أدبِها .

وعن أمّ البنين ابنة عياض بن الحسن[4] الأسلميّة قالت :

سارت علينا عزَّةُ في جماعةٍ من قومها فنزلَتْ على بئر ابن يربوع الجُهَنيَّة[5] ، فسمعنا بها فاجتمع جماعةٌ من نساء الحاضر أنا فيهنّ ، فجئناها فرأينا امرأةً حُميراء خلوة لطيفة ، فتضاءلْنَا ، ومعنا نسوةٌ كلُّهنَّ لهنَّ الفضْلُ عليها في الجمال والخَلْق إلى أنْ تحدَّثت عَزَّةُ ، فإذا هي أبرعُ الخلق وأحلاهُ حديثاً ! فما فارقناها إلاَّ ولها الفضل في أعيننا ، وما نرى أنَّ امرأةً تفوقُها حسناً وجمالاً وحلاوة .

قال أبو عبيدة :

دخل كُثيِّر على عبد الملك بن مروان ، وكان كثير دمياً ، فلما نظر إليه عبد الملك قال : تسمَعُ بالمُعَيْديّ لاأنْ تراه[6] . فقال كثير : [من الوافر]

---

(١) البيت في الديوان ص ١٤٣ وما بين معقوفين منه ، وسيذكره مرة أخرى في ص ١٨٩ .

(٢) الديوان ص ٣٢٨ .

(٣) الديوان ص ٩٧ ، ٩٨ .

(٤) كذا الأصل ، وفي التاريخ (تراجم النساء) : « الحسين » وفي الأغاني ٢٨/٩ ط دار الكتب : « قسيمة بنت عياض بن سعيد الأسلمية » .

(٥) البئر مؤنثة ، و« الجهنيّة » صفة لها ، وفي الأغاني : « ... قومها بين يدي يربوع وجهينة » .

(٦) من أمثالهم ، يضرب لمن خبره خير من مرآه . انظر مجمع الأمثال ١٢٩/١ والمستقصى ٣٧٠/١ .

[٨٢/ب] ترى الرجلَ النَّحيفَ فتزدريه — وتحت ثيابه أسدٌ يَزيرُ
ويُعجبُكَ الطريرُ فتختبرْهُ — فيُخلفُ ظنَّكَ الرجلُ الطريرُ
وما عِظَمُ الرجالِ لها بِزَيْنٍ — ولكنْ زَيْنُها كرمٌ وخِيْرُ[1]
فقد عَظُمَ البعيرُ بغيرِ لُبٍّ — فلم يَسْتَغْنِ بالعِظَمِ البعيرُ
يُصَرِّفُهُ الصبيُّ بكلِّ وَجْهٍ — ويحمِلُهُ على الخَسْفِ الجَريرُ
شرارُ الأُسْدِ أكثَرُها زئيراً — وخيرتُها اللواتي لا تَزيرُ
بُغَاثُ الطيرِ أكثَرُها فِراخاً — وأمُّ الصَّقْرِ مِقْلاَةٌ نَزُورُ[2]

فقال له عبد الملك : إنْ كُنَّا أسأنا لكَ اللقاء فلسنا نسيءُ لكَ الثواب ، فاذكُرْ حاجتك ، فقال : تزوِّجُني عَزَّة . فأحضرَ أهلَها وأمرهم بتزويجهِ إياها ، فقالوا : هذه امرأةٌ بالغ ، لا يُولى على مثلها ، ونحن نعرِضُ ذلك عليها ، فإنْ أجابَتْ إليه امتثلناه . فأمر بإحضارها ، فعرض عليها التزويج به ، فقالت : بعد ما شهَّرَني في العرب وشبَّبَ بي فأكثر ذكري ، ما إلى هذا سبيل . فقال فإذْ أبيتِ هذا وكرهتِه فاكْشِفي وجهك . فثقل ذلك عليها ، ثم فعلت ومضَتْ مكشوفةَ الوجه إلى بعض حُجَرِ عبد الملك ، فدخلتِ الحجرة ونظرت إلى كُثيِّر مُغْضَبة ، فقال بعضُ مَنْ حضرها جُنَّتْ جِنَّتْ . فأنشأ كُثيِّرٌ يقول : [من الطويل]

أصاب الردى مَنْ كان يهوى لكِ الردى — وجُنَّ اللواتي قُلْنَ عَزَّةُ جُنَّتِ
فهنَّ لأولى بالجنونِ وبالخنا — وبالسيِّئاتِ ما حَيينَ وحَيَّتِ
ولَّما رأتْ مَنْ حولها نقص الحيا — رمتْني بباقي وَصْلِها ثم ولَّتِ
فصدَّتْ كذاتِ البَوِّ تتبع سقرها — فلما قضت يأساً من البَرِّ حنَّتِ[3]

---

(١) الخِير ، بالكسر : الشرف . اللسان . وقوله : « فتختبِرْهُ » من الضرائر ، أجراه مجرى المجزوم . انظر الضرائر ٢٧٠

(٢) الأبيات في الديوان ص ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، وتنسب لغير كثير كما أشير فيه . وقوله « مقلاة » كذا في الأصل والتاريخ ، والصواب فيه « مقلات » وهي التي لا يعيش لها ولد أو هي التي تلد واحداً ثم لا تلد بعد ذلك . اللسان (قلت) .

(٣) كذا رواية البيت في الأصل ، وصُحِّف في ثلاثة مواضع ، وقراءته كما تبدو لي :

فصرتَ كذاتِ البَوِّ تتبعُ سَقْبَها — فلمَّا قضَتْ يأساً من البَوِّ حَنَّتِ

البوّ : جلد الفصيل يُحشى تبناً أو حشيشاً لتعطف عليه الناقةُ إذا مات ولدها . والسقب : ولد الناقة . وحنَّت : مدَّت صوتها شوقاً إلى ولدها .

أسيئي بنــا أو أحسني لا مَلُـولــةً[1] لــدينــا ولا مقليّـــةً إنْ تقلَّتِ[2]

فحلفَتْ أنْ لاتكلّم كثيّراً سنـةً ، فلمـا انصرفتْ من الحج بَصُرَتْ بكثير وهو على جَمَلِه يخفـقُ نُعَاساً ، فضربَتْ رجلَهُ بيدها وقـالت : كيف أنت يـاجمل ؟ فـأنشـأ كُثَيِّرٌ يقـول : [من البسيط]

[٨٣/آ] حيَّتْـك عَـزَّةُ يـوم البينِ وانصرفَتْ فحيِّ وَيْحَـكَ مَنْ حيَّـاكَ يـاجَمَـلُ

لـو كنتَ حيَّيْتَهـا مـازلتَ ذا مِقَـةٍ عنـدي ومـا مسَّـك الإدْلاجُ والعَمَـلُ

ليتَ التحيَّـةَ كانت لي فـأُبْـدِلَهـا مكانَ يـاجَمـلٌ : حُيِّيتَ يـارجـلُ

فحنَّ من جـزَعٍ إذْ قلتَ ذاكَ لَـهُ ورام تكليمَهـا لـو تنطِـقُ الإبـلُ[3]

دخلتْ عزّةُ على أمِّ البنين أختِ عمر بن عبد العزيز فقالت لها : ياعزّة مـاقول كثير : [من الطويل]

قضى كلُّ ذي دينٍ علمتُ غريمَـهُ وعـزَّةُ مَمْطُـولٌ مُعَنَّى غريمُهـا[4]

ما كان هذا الدَّين ؟ قالت : كنتُ وعدتُه قُبْلَةً ثم إني حَرِجتُ منها ، فقـالت : أنجزيها لـه وعليَّ إثْمُها .

أرادتْ عزّةُ أنْ تعرفَ مالها[5] عند كُثَيِّر ، فتنكّرَتْ لـه ومرَّتْ بـه متعرِّضـة ، فـاتَّبعَهـا وكلَّمها فقالت له : فأين حبُّكَ عزّة ؟ فقال : أنا الفداء لك لو أنَّ عزّة أَمَةٌ لي لوهَبْتُها لـك ، قالت : ويحك ! لاتفعل ، فقد بلغني أنها لك في صدق المودَّة ومحض المحبَّة على حسب الـذي كنت تبدي لها من ذلك . وبعد فأين قولك : [من الطويل]

إذا وصلَتْنـا خُلَّـةٌ كي تُـزِيلَنـا أَبَيْنـا وقلنـا الحـاجبيَّـةُ أوّلُ[6]

---

(١) في الديوان : « ملومة » وهو أشبه بالصواب .

(٢) البيتان الأول والأخير في الديوان ص ١٠١ و١٠٧ وجميعها مع الخبر في « الحدائق الغناء » ص ١٢٣ ، ١٢٤ .

(٣) الأبيات في الديوان ص ٤٥٣ .

(٤) مضى تخريجه ص ١٨٧ ح ١ .

(٥) في التاريخ (تراجم النساء) : « حالها » .

(٦) البيت في ديوانه ص ٢٥٥ .

فقال كثير : بأبي أنت ، أقصري عن ذكرها واسمعي ماأقولُ . ثم قال : [من البسيط]

هَلْ وصلُ عزَّةَ إلاَّ وصلُ غانيةٍ ... في وصْلِ غانيةٍ من وصلها بدَلُ[1]

قالت : فهل لك في المجالسة ؟ فقال : كيف لي بذلك ؟ فقالت : فكيف بما قلتَ في عزَّةَ وسيْرَتِهِ لها ؟ فقال : أقلبُهُ فيتحوّلُ إليكِ ويصيرُ لكِ . قال : فسفَرَتْ عن وجهها وقالت : أغَدْراً وتنكاثاً يافاسق ! وإنك لهاهنا ياعدوّ الله ؟ قال : فبُهت وأبلس ولم ينطق ، وتحيَّر وخجل . ثم إنها عرفت أمرها ونَكْثَه وغَدْرَهُ بها ، وأعلَمَتْهُ سوءَ فعاله وقلَّةَ حفاظه ، ونقضَهُ العهد والميثاق ثم قالت : قاتل اللهُ جميلاً حيث يقول : [من الطويل]

لحا اللهُ مَنْ لا ينفع الودُّ عندَهُ ... ومَنْ حَبْلُه ـ إنْ صُدَّ ـ غيْرُ متين
وَمَنْ هو ذو وجهَيْنِ ليس بدائمٍ ... على العهدِ حلاَّفٌ بكلِّ يمينِ[2]

[٨٣/ب] فأنشأ كثيِّرٌ يقولُ بانخزالٍ وحصَرٍ وانكسار يعتذرُ إليها ويتنصَّلُ متمثِّلاً بقولِ جميل ـ ويقال بل سرقةُ من جميل ونحَلَهُ إلى نفسه فقال : [من الطويل]

ألاَ ليتني قبل الذي قلتُ شِيبَ لي ... من المُذْعِفِ القاضي وسُمِّ الذرارحِ
فمتُّ ولم تعلَمْ عليَّ خيانةً ... ألاَ رُبَّ باغي الرِّبْحِ ليس برابحِ
فلا تحمليها واجعليها جنايةً ... تروَّحت منها في مِيَاحَةِ مائحِ
أبوءُ بذنبي إنني قد ظلمتُها ... وإني بباقي سرِّها غيرُ بائحِ[3]

قال الزبير بن بكّار :

بينما كُثيِّر ينشدُ الناس وقد حشدوا له إذْ مرَّتْ به عزَّة ومعها زوجها ، فقال لها زوجها : والله لَتَسُبِّنَّهُ أو لأسوءَنَّك ، فقربتْ منه تسبُّه فأنشأ يقول : [من الطويل]

يكلِّفُها الخنزيرُ سبِّي وما بها ... هواني ولكنْ للمليكِ استذَلَّتِ
هنيئاً مريئاً غير داءٍ مخامرٍ ... لعزَّةَ من أعراضنا مااستحلَّتِ

---

(١) البيت في ديوانه ص ٥١٦ وتروى قافيته : « خلف » انظر الديوان ص ٥٠٥ .

(٢) البيتان في ديوان جميل ص ٢١٠ بخلاف يسير .

(٣) الأبيات في ديوان جميل ص ٥٤ ، ٥٥ .

فما أنا بالدَّاعي لعزَّةَ بالجوى ولا شامتٍ إنْ نَعْلُ عزَّةَ زَلَّتِ
أصاب الردى مَنْ كان يهوى لكِ الردى وجُنَّ اللواتي قُلْنَ عزَّةُ جُنَّتِ[1]

بلغ كثيراً أنَّ عزَّة مريضةٌ بمصر وأنها تشتاقه ، فخرج يريدها ، فلمَّا صار ببعض الطريق إذا غراب بانةٍ يَنتِفُ ريشه ، فتطيَّر من ذلك ، فبينا هو يسير لقي رجلاً عائفاً زاجراً[2] ، فأخبره بما قصد له وما رأى في طريقه فقال له : لقد ماتتْ هذه المرأة أو استبدلتْ بديلاً . فقدم مصر فوجد الناس منصرفين من جنازتها فأنشأ يقول :

فما أعيفَ النَّهْديَّ لا دَرَّ دَرُّهُ وأعلمَهُ بالزَّجْرِ لاعزَّ ناصرُهْ
رأيتُ غُراباً واقعاً بين بانةٍ يُنَتِّفُ أعلى ريشِهِ ويُطايرُهْ
فأمَّا غرابٌ فاغترابٌ من النوى وبانٌ فَبيْنٌ من حبيبٍ تُعاشِرُهْ[3]

٦٠ ـ عَفْراء بنت عقال بن مُهَاصر العُذْرِيَّة [٨٤/أ]

صاحبةُ عُروَةَ بن حِزَام بن مُهاصر وابنة عمِّه

قدمتِ الشام ونزلتِ البَلْقاء[4] ، وكانت بنواحي بُصْرى ، وهي شاعرة .

مرَّ ركبٌ بوادي القُرَى يريدون البلقاء ، فوجدوا جنازةً ، فسألوا : من الميت ؟ فقالوا : عروة بن حِزَام ، فقال بعضهم لبعض : لنَأْتينَّ عفراءَ بما يسوؤها . فساروا حتى مرُّوا بمنزلها ليلاً ، فصاح صائحٌ بأعلى صوته : [من الطويل]

ألا أيُّها القصر المغفَّلُ أهلُهُ إليكم نعَيْنا عروةَ بنَ حِزَامِ

فسمعَتْ عفراءُ الصوت ففهمَتْه ونادتْ بهم : [من الطويل]

---

(١) الأبيات في الديوان ص ٩٩ ـ ١٠٢ و١٠٧ .

(٢) العائف : المتكهِّن ، من العيافة ، وهي زجْر الطير والتفاؤل أو التشاؤم بأسمائها وأصواتها وممرها . وكذا الزاجر : من الزجر للطير ، وهو التيمُّن بسنوحها والتشاؤم ببروحها . اللسان (زجر ، عيف) .

(٣) الأبيات في الديوان ص ٤٦١ ، ٤٦٢ .

(٤) البلقاء : كورة من أعمال دمشق ، بين الشام ووادي القرى ، قصبتها عمان . انظر معجم البلدان ٤٨٩/١ .

ألا أيُّهـــا الركْبُ المخبُّــون وَيْحكم   أحقـــاً نعَيْتُمْ عروةَ بنَ حِــزَامِ ؟

فقال بعضهم :

نعَمْ قَــدْ دفنَّـــاهُ بـــارضٍ بعيـــدةٍ   مقيمٌ بهــــــا في سَبْسَبٍ وإكامِ[1]

فقالت :

فــإنْ كان حقـاً مــاتقـولـون فــاعلمـوا   بـــأنْ قـــد نعَيْتُمْ بَـــدْرَ كُـــلِّ ظــلامِ
نعيتُمْ فتًى يُسقى الغمامُ بـــوجهــــــهِ   إذا هي أمسَتْ غيرَ ذاتِ غمـــــــــامِ
فــلا نفــعَ الفتيـــانَ بعــدك لـــذَّةٌ   ولا مـــالَقُــوا من صِحَّـــةٍ وســلامِ
ولا لبس الطَّيقـــانَ بعــــدكَ لابسٌ   ولا جُمِّمَتْ بعـــد الحبيبِ جِمَـــامُ[2]
وقــل للحَبَـــالى لا يُرَجِّينَ غـــائبـــاً   ولا فَرِحــــاتٍ بعـــــده بغـــلامِ[3]

ثم أقبلتْ على زوجها فقالت : ياهنـاه ! إنـه قـد كان من أمر ذلـك الرجل مـابلغـك ، والله ما كان إلاَّ على الحسَنِ الجميل ، وقـد بلغني أنـه مـاتَ قبل أنْ يصلَ إلى أهلـه ، فـإنْ رأيتَ أنْ تأذَنَ لي فأخرج في نسوةٍ من قومه فننـدبـه ونبكي عليـه فعلت . فـأذن لهـا ، فخرجَتْ تنوحُ بهذه الأبيات حتى ماتَتْ .

وعن ابن أبي الزِّنَاد قال : قال عمر بن الخطاب :

لو أدركتُ عفراءَ وعُروةَ جمعتُ بينَهما[4] .

قال معاذ بنَ يحيى الصنعاني :

خرجتُ من مكة إلى صنعاء ، فلما كان بيننا وبين صنعـاء خمسُ مراحل رأيتُ النـاس ينزلون عن محاملهم ويركبون دوابَّهم ، فقلتُ : أين تريـدون ؟ قـالوا : نريـد أن ننظر إلى قبر عفْراء [٨٤/ب] وعروة ، فنزلتُ عن محملي وركبتُ حمـاري واتصلت بهم ، فـانتهيتُ إلى

---

(١) السبسب : الأرض البعيدة القفر ، والمفازة .

(٢) الطيقـان : جمع طـاق وهو الكسـاء أو الطليسـان . وجمام : جمع جُمَّة ، وهي مجتمع شعر الرأس . وجَمَّم شعرَه : جَعل جَمّة . ولفظ الديوان : « ولا رُجِّلت ... » وفي البيت إقواء .

(٣) الخبر مع الأبيات في « شعر عروة » ص ٣٦ ـ ٣٩ والحدائق الغناءص ١٠٩ ، ١١٠ .

(٤) عُزي هذا القول إلى معاوية ، وهو أشبه بالصواب . انظر الأغاني ١٥٧/٢٠ وخزانة الأدب ٥٣٥/١ .

قبرَيْن متلاصقَيْن ، قد خرج من هذا القبر ساقٌ شجرة ، ومن هـذا القبر سـاقٌ شجرة ، حتى إذا صارا على قامةِ التفَّا ، فكان الناسُ يقولون تآلفا في الحياة وفي الموت .

قال إسحاق : فقلت لمعـاذ : أترى أيَّ ضربٍ هو من الشجر ؟ فقـال : لاأدري ، ولقـد سألتُ أهل القرية عنه فقالوا لانعرفُ هذا الشجرَ ببلادنا .

٦١ ـ عَمَّارَة أخت الغَرِيض

كانتْ عمَّـارة من أحسن النـاس وجهـاً وغنـاءً . واشتراهـا عبـد الله بن جعفر من العَبَلات[1] مولياتِهـا ، وكتمهـا من زوجتـه ، وكان يجِـدُ بهـا وَجْـداً شـديـداً ، ثم أهـداهـا إلى يزيد بن معاوية .

وفيها يقول بعضُ فتيان المدينة : [من الخفيف]

لـو تمنَّيْتُ فـانتهيتُ لكانتْ　　غـايـةَ النفسِ في المنى عمَّـارَهْ
بـأبي وجهـك الجميل الـذي يَزْ　　دادُ حسنـاً وبَهْجـةً ونضـارَهْ

وكان عبـد لله بن جعفر اشتراهـا بثلاثين ألف درهم ، ووقعَتْ منـه أحسنَ مـوقـع ، ثم وفد إلى معاوية ومعه سائب خاثر وغيره ، فلمَّا ورد عليـه سُرَّ بـه وأنس بمكانـه ؛ وكان يسمُرُ معه ، فبينا معاوية ليلة خرج من بعض دور حُرَمـه إذْ سمع غناءً من نحو دار يزيـدَ ابنـهِ ، فسعى نحوه حتى قرب منه ، فإذا سائب خاثر يُغَنِّيه : [من الرمل]

بينمـــــا يَنْعَتْنَني أبصَرْنَني　　دون قِيـدِ المِيـلِ يَعْـدُو بي الأغرْ
قـــالتِ الكبرى : أتعرفْنَ الفتى　　قـالت الوسطى : نعَمْ هـذا عُمَرْ
قـالت الصُّغْرى وقـد تَيَّمْتُهـا :　　قـد عرفنـاهُ وهل يخفى القمَرْ[2]

فما فرغ من الصوت حتى طرب معـاويـة فضرب برجلـهِ الأرض وبعث إلى ابن جعفر

---

(١) العبلات : بطن من بني أمية الصغرى من قريش ، نُسبوا إلى أمهم عبلة إحدى نساء بني تميم . اللسـان (عبل) .

(٢) الأبيات في الأغاني ١١٩/١ ط دار الكتب ، وما عدا الثاني في الديوان ص ٣١ ط ليبسك .

فأحضره فقال له : يا هذا ما جلبت عليَّ بوفادتك بغلمانك المغنين ؟ ! ثمَّ دخلَ إلى يزيد ، فلما رآهَ غلْمانُه أسرعوا إليه فأعلموه فتناوم ، ومضى معاويةُ ، فلما كان من الغد بعث [٨٥/آ] إلى يزيد أنَّ مكانَ القومِ لم يخفَ عليَّ عندك ، فلا تُعاودَنَّ ذلك . فلم يُعاودْ ومضى إلى عبد الله بن جعفر ليلةً ، فسأله إخراجَهم إليه ، ففعل وغنَّوه ، وخرجت عمَّارةُ فغنَّتْهُ ، فشُغف بها ، وهمَّ بطلبها منه ، ثم أمسكَ خوفاً من أبيه ، وكراهيةَ أنْ يردَّهُ ابن جعفر ، ولم تزلْ في نفسه حتى ولي الخلافة ، فوفد إليه سائب خاثر فأقام عنده أياماً ؛ ثم ذكر له يزيد أمْرَها وما في نفسه منها فقال له : إنَّ عبد الله مَنْ قد علمت ، وهو بعيد المَرَام ، ولستُ أقدم عليه ، ولا مثلي يجسرُ على مخاطبته في مثل هذا ، ولكن عليك بِبُدَيْح ، فدعا به وأبثَّهَ سرَّه ، وسأله السعيَ له في ذلك ، فلما قدِم عليه عبدُ الله بن جعفر صار إليه بُدَيح فقال له : إنك قد جنيتَ على نفسك جنايةً أنتَ فيها بين حالين : من مفارقةِ لذَّةٍ لك وحالٍ تؤثرها ، أو سقوط الجاه وخيبة الوِفادة ، وعداوة الخليفة . قال له : وَيْحك ! وفيم ذلك ؟ فأخبره بالقصَّة . فقال له : أخرجتَ أحسنَ الناسِ وَجْهاً وغناءً ، إلى شابٌّ مترف غزِلٍ فهويَها ، وذهبَتْ بعقلِهِ كلَّ مذهب ، فكتم ما يلقى خوفاً من أبيه طُولَ هذه المدة ! فاخترِ الجاريةَ أو رأيه ؛ قال : فما الرأي عندك ؟ قال : الرأيُ عندي أنْ تدَعَني أمضي إليه فأُخبِرَهُ أني قد أشرتُ عليك أنْ تُهديَها له ، كأنَّكَ لم تعلم بذاتِ نفسه ، وتبعثُ بها إليه ابتداءً فيكون ذلك أجملَ من أنْ تُجَشِّمَهُ مسألةً وشكوى بثّ ، وتتسلَّى عنها ، فإنَّ لك من الجواري عِوَضاً ، فقال ابنُ جعفر : لا والله مالي منها عوض ، وإنَّ فراقَها لفراقُ السرور ما بقِيت ، ولكنْ أفعل . فدخل بُدَيح إلى يزيد مبادراً وبشَّرَهُ بالقصة . فلمَّا كان الليل بعث ابنُ جعفر بها إليه وقد زيَّنها وحلاَّها وبعث بها مع قيِّمةِ جواريه ، وأمرها أنْ تقولَ له : هذه الجاريةُ كنتُ ملكْتُها ، وهي رضًى لك ، ورأيتُ أن أُوثِرَكَ بها ، فبارك الله لك وسرَّك . فلمَّا وصلَتْ إليه عَظُم قَدْرُ ابنِ جعفر عنده ووهب لبُدَيح ألفي دينار ، وقضى حوائج ابنِ جعفر لوفادته وزاده مئة ألف درهم[1] .

---

(١) أورد ابن عساكر الخبر في التاريخ في ترجمة عبد الله بن جعفر بسياق مختلف .

[٨٥/ب] ٦٢ ـ عَمْرَةُ بنت النعمان بن بشير بن سعد الأنصارية

امرأةٌ شاعرةٌ .

كان الحارثُ بن خالد خطب فيْ مقدمهِ دمشق عَمْرةَ بنتَ النعمان الأنصارية فقالت : [من المتقارب]

كهولُ دمشقَ وشُبّانُها أحَبُّ إليَّ من الجاليَةْ[1]

لهم ذَفَرٌ كَصُنّانِ التيو سِ أعيا على المسكِ والغاليَةْ[2]

فقال الحارث : [من الخفيف]

ساكناتُ العقيقِ أشهى إلى النَّفْ سِ منَ السّاكناتِ دُورَ دمشقِ

يتضوَّعْنَ إنْ تطيَّبْنَ بالمِسْ كِ صُنَاناً كأنه ريحُ مَرْقِ[3]

ورواها بعضُ علماء قريش للمهاجر بن خالد وقال :

لنساءٍ من الحَجُونِ إلى الخَثْ مَةِ[4] في مقمراتِ ليلٍ وشَرْقِ

الحَجُون : مقبرة أهلِ مكة وُجاهَ بيت أبي موسى . والخَثْمَة[4] : صخراتٌ مشرفات في رَبْع عمر بن الخطاب . وقيل : إنّ هذا الشعر لأختها حميدة بنت النعمان . وقيل : إنه لأمها ليلى بنت هانئ بن الأسود الكِنْديّة . وتزوّجها المختار بن أبي عُبيد الثقفي ، وهي التي قتلها مُصْعَب بن الزبير .

---

(١) الجالية : أهل الحجاز ، كان أهل الشام يسمونهم بذلك لأنهم كانوا يجلون عن بلادهم إلى الشام . الأغاني ١٢٨/٨ .

(٢) الذفر : خبث الريح ، والصنان : ذفر الإبط ومعاطف الجسم . وينسب البيتان لأختها حميدة كما سيأتي وكما أوردهما صاحب الأغاني ١٣٨/٨ و١٢٩/١٤ ط بولاق .

(٣) المرق : الجلد المنتن . والبيتان في اللسان (مرق) بخلاف يسير والأغاني ١٣٨/٨ ط بولاق ، وأنساب الأشراف ٢٠٢/٥ ونسب قريش لمصعب ص ٣١٣ ، ٣١٤ ومعجم البلدان (حثمة) ٢١٧/٢ ، ٢١٨ .

(٤) في الأصل : « الخيمة » وما أثبتّه من معجم ما استعجم ٤٢٥/٢ ، ٤٢٦ وعزاه البكري مع البيت الأول إلى المهاجر بن خالد بن الوليد ، ومعجم البلدان (حثمة) ٢١٨/٢ وعزاه مع البيتين السابقين لمهاجر بن عبد الله المخزومي .

قال صالح بن الوجيه :

كانت عند المختار امرأتان : إحداهما أمُّ ثابت بنت سَمُرَة بن جُندب ، والأخرى عَمْرة بنتُ النعمان بن بشير الأنصاري فعرضها مصعبٌ على البراءةِ من المختار ، فأمَّا بنتُ سَمُرَة فبرئتْ منه فخلاَّها ، وأمَّا الأنصاريَّة فقتلها .

وكان مصعب بعث إليهما فقال لهما : ما تقولان في المختار ؟ فقالت أمُّ ثابت : ما عسَيْتُ أنْ أقولَ فيه إلاَّ ما تقولون فيه أنتم ، فقالوا لها : اذهبي . وأمَّا عَمْرَة فقالت : رحمةُ اللهِ عليه إن كان عبداً من عباد الله الصالحين . فرفعها مصعبٌ إلى السجن وكتب فيها إلى عبد الله بن الزبير ، إنها تزعم أنه نبيٌّ . فكتب إليه : أنْ أخرجْها فاقتُلْها . فأخرجها بين الحِيْرة والكوفة [٨٦/آ] بعد العَتَمة ، فضربها مطر ثلاثَ ضرباتٍ بالسيف ـ ومطر تابعٌ لآلِ فِهْر[1] من بني عبد الله بن ثعلبة ، كان يكون مع الشُّرَط ـ فقالت : ياأبتاه ! ياأهلاه ! يا عشيرتاه ! فسمع به[2] بعضُ الأنصار وهو أبَان بن النعمان بن بشير ، فأتاه فلطمه فقال : يابن الزانيات ! قطعتَ نفسها قطع الله يمينك . فلزمه فتًى[3] رفعه إلى مُصعب ، فقال : إنَّ [أُمِّي][4] مسلمة ، وادَّعى شهادة بني [ثُعَل][5] فلم يشهدْ له أحد . فقال مصعب : خلُّوا سبيل الفتى فإنه رأى أمراً فظيعاً . فقال عمر [بن] أبي ربيعة القرشي في قتل مصعب عَمْرَة بنت النعمان بن بشير : [من الخفيف]

إنَّ من أعجب العجائب عندي	قتلَ بيضاءَ حُرَّةٍ عُطْبُولِ
قُتلتْ هكذا على غير جُرْمٍ	إنَّ للهِ درَّها من قتيلِ
كُتب القتلُ والقتالُ علينا	وعلى الغانياتِ جرُّ الذيولِ[6]

(١) كذا في الأصل ، وفي تاريخ الطبري : « قُفَل » وفي التاريخ (تراجم النساء) : « ثعل » .

(٢) في تاريخ الطبري : « بها » .

(٣) في التاريخ (تراجم النساء) والطبري : « حتى » .

(٤) ما بين المعقوفين من التاريخ (تراجم النساء) ومحله في الأصل بياض .

(٥) من التاريخ (تراجم النساء) ومحله في الأصل بياض ، ولعله « فهر » كما تقدم ، وإلى جانب السطر حرف (ط) .

(٦) الخبر والأبيات في تاريخ الطبري ١١٢/٦ والأبيات على خلاف في الرواية في الأغاني ١٣٨/٨ والأخبار الطوال ٣١٠ وديوان عمر ص ٢٤١ في القسم الذي نسب إليه وليس في أصل ديوانه طبعة ليبسك ١٣١٨ هـ .

حدَّث محمد بن يوسف

أنَّ مصعباً لقي عبد الله بن عمر ، فسلم عليه فقال له : [أنا][1] ابنُ أخيك مصعب ، فقال لـه ابن عمر : أنت القاتل سبعة آلافٍ من أهل القبلة في غداةٍ واحدة ! عِشْ ما استطعت . فقال مصعب : إنهم كانوا كفَرةً سَحَرة ، فقال ابن عمر : والله لو قتلت عدَّتَهم غنماً من تراث [أبيك][1] لكان ذلك سَرَفاً . فقال سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت في ذلك : [من الطويل]

أتى راكبٌ بالأمر ذي [النَّبأ][1] العَجَبْ ... بقَتْلِ ابنةِ النعمانِ ذي الدين والحسَبْ

بقتل فتاةٍ ذات دَلٍّ سَتيرَةٍ ... مُهَذَّبةِ الأخلاقِ والخيمِ والنَّسَبْ

مطهَّرةٍ من نَسْلِ قَرْمٍ مُطَهَّرٍ ... من المؤثرين الخيرَ في سالف الحِقَبْ

خليلِ النبيِّ المصطفى ونصيرِهِ ... وصاحبِهِ في الحَرْبِ والنكْبِ والكُرَبْ

أتاني بأنَّ[2] الملحدين توافقوا ... على قتلها لا جُنِّبوا القتلَ والسَّلَبْ[3]

فلا هنأتْ آلَ الزبير معيشةٌ ... وذاقوا لباسَ الذُّلِّ والخوفِ والحَرَبْ

[٨٦/ب] كأنَّهمُ إذْ أبْرَزُوها وقُطِّعَتْ ... بأسيافهم فازوا بمملكةِ العَرَبْ

ألم يعجبِ الأقوامُ من قتلِ حُرَّةٍ ... من المُحْصَناتِ الدين محمودةِ الأدَبْ

من الغافلاتِ المؤمناتِ بريئةٍ ... من الذمِّ والبُهْتان [والشكِّ والكَذِبْ][4]

قتلت بنتُ النعمان سنة سبعٍ وستين . وقيل : إنَّ مصعباً قتلها بغير أمر أخيه ، فكتب إليه يُعَنِّفُه على ذلك .

---

(١) من التاريخ (تراجم النساء) ص ٢٦٢ وتاريخ الطبري ١١٣/٦ .

(٢) في الأصل (باس) وما أثبتُّه من التاريخ (تراجم النساء) والطبري .

(٣) في الأصل : « القتل والحرب » وهذا مستبعد لوروده في البيت التالي ، وما أثبتُّه • النساء) والطبري .

(٤) الخبر والأبيات في تاريخ الطبري ١١٣/٦ وما بين معقوفين منه ومن التاريخ (تراجم الـ

حرف الغين المعجمة

٦٣ ـ غازي بن الحسن بن أحمد

أبو الفضل الحارثيّ

حدث عن أبي القاسم عبد الله بن محمد الخراساني بسنده إلى سَبْرَة قال :

نهى رسولُ الله ﷺ عام حجة الوداع عن المتعة .

عبد الله بن محمد هو تمام بن محمد الرازي دلَّسَه علي بن محمد الحِنّائي وأخطأ في نسبته إلى خُراسان ، فإنَّ الرَّيَّ ليستْ من خُراسان .

٦٤ ـ الغاز بن ربيعة بن عمرو بن عوف

الجُرَشي ثم الحِمْيَرِيّ

حدث عن أبيه ربيعة قال :

قال يوماً لأهل دمشق : ياأهل [دمشق][1] ليكونَنَّ فيكم الخسفُ والقَذْفُ والمسخ . قالوا : مايقول ربيعة ؟ ! قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : يكونُ في أمتي الخَسْفُ والْمَسْخ والقَذْف . قالوا : فيم يا رسولَ الله ؟ قال : باتخاذهم القَيْنَات ، وشربهم .

زاد في رواية : وشُرْبِهم الخمور .

٦٥ ـ غازي بن محمد

أبو الحسن الوشّاء

حدّث بدمشق إملاءً عن سعيد بن عبد العزيز بن مروان الحلبي بسنده إلى أبي بكر الصدّيق قال : قال رسولُ الله ﷺ :

يقول اللهُ عزَّ وجل : إنْ كنتم تحبُّون رحمتي فارحموا خَلْقي .

---

(١) من التاريخ (س) ٦٣/١٤ ب .

٦٦ ـ غالب بن أحمد بن المسلم
أبو نصر الأَدَميّ [٨٧/آ] الُمصَبِّح

كان خيِّراً صحيحَ الاعتقاد مواظباً على صلاةِ الجماعة .

حدث عن أبي الفضل بن الفُراتِ بسنده إلى عمرو قال :

خطب عليٌّ فقال : إنَّ رسولَ الله ﷺ لم يعهد في الإمارةِ شيئاً ، ولكنَّهُ رأْيٌ رأيناه ، استُخلف أبو بكر فقام واستقام ، ثم قام عمر فقام واستقام حتى ضرب الدينُ بجِرَانِه ؛ ثم إنَّ قوماً طلبوا الدنيا ، يعفو الله عمَّنْ يشاء ويُعَذِّبُ من يشاء .

توفي غالب سنة سبعٍ وأربعين وخمس مئة بدمشق .

٦٧ ـ غالب بن شَعْوَذ
ويُقال : ابن عبد الله بن شَعْوَذ الأَزْدي

من دمشق ، يُقال مولى قُريش .

حدث عن أبي هريرة قال :

شيَّعنا أبا هُريرة من دمشق إلى الكُسْوَة[1] ، فلما أرَدْنا فراقه قال : إنَّ لكلِّ جائزةً وفائدة ، وإني أوصيكم بما أوصاني به خليلي أبو القاسم ﷺ: بصيام ثلاثة أيامٍ من كل شهر ، وسُبْحَةِ الضحى في الحضَرِ والسفَر ، وأنْ لاأنامَ إلاَّ على وِتْر .

٦٨ ـ غالب بن غَزْوَان الثقفي

من دمشق .

حدث عن صدَقَةَ بنِ يزيد الخراساني ، عمن حدثه قال :

لما أتى ذو القرنين العراق استنكر قلبه ! فبعث إلى تُراب الشام ، فأُتي به ، فجلس عليه ، فرجع إليه ما كان يعرف من نفسه .

---

(١) الكسوة : قرية هي أول منزل تنزله القوافل إذا خرجت من دمشق إلى مصر . معجم البلدان ٤٦١/٤ وموقعها جنوبي دمشق .

٦٩ ـ غرير بن علي

أبو القاسم البغدادي

حكى عن جحظة قال : سلمتُ على بعض الرؤساء ـ وكان مبخّلاً ـ فلما أردتُ الانصراف قال : ياأبا الحسن أيْش[1] تقول في قطائف بائتة ـ ولم يكنْ له بذلك عادة ـ فقلت ماآبى ذلك ، فأحضرني جاماً فيه قطائف قد خَمَّتْ ، فأوجعتَ فيها وصادفَتْ مني مَسْغَبة ، وهو ينظرُ إليَّ شَزْراً ، فقال لي : ياأبا الحسن إنَّ القطائف إذا كان[2] بجَوْز أتخمَتْك ، وإذا كانت بلَوْز أبشمَتْك . قلت : هذا إذا كانت قطائف ، وأمَّا إذا كانت مَصُوصاً فلا . وعملتُ من وقتي أبياتاً : [من الطويل]

[٨٧/ب] دعاني صديقٌ لي لأكْلِ قطائفٍ ... فأمعنْتُ فيها آمناً غيرَ خائفِ
فقال وقَدْ أوْجَعتُ بالأكل قلبه ... ترفَّقْ قليلاً فهي إحدى المتالفِ
فقلتُ له : ماإنْ سمعتُ بميتٍ ... يُناحُ عليه : ياقتيلَ القطائفِ !

٧٠ ـ غَزْوَان

اجتاز بدمشق .

حدَّث أنه نزل بتَبُوك وهو حاجّ ، فإذا رجلٌ مُقْعَد ، فسأله عن أمره فقال : سأحدِّثُكَ حديثاً فلا تحدِّثْ به ما سمعتَ أني حيّ : إنَّ النبيَّ ﷺ نزل بتبوك إلى نخلة فقال : هذه قبلتُنا . ثم صلى إليها ، فأقبلتُ وأنا غُلامٌ أسعى حتى صرتُ بينه وبينها فقال : قطع صلاتنا قطع الله أثَره . قال : فما قمتُ عليها إلى يومي هذا .

---

(١) أيْش : أصلها أيّ شيء ، خُفِّفت لكثرة الاستعمال بحذف الياء الثانية من أي الاستفهامية ، وحذف همزة شيء بعد نقل حركتها إلى الساكن قبلها ، ثم أُعلَّت إعلال قاضٍ . تكلمت بها العرب ، ويقال إنها كلمة مولدة . المعجم الكبير ٦٥٢/١ .

(٢) كذا الأصل .

٧١ ـ غَضْبَانُ بن القَبَعْثَرى

دخل الغضبان على الحجَّاج بن يوسف ـ وكان من علماء العرب ـ فجالسه وحادثه ، فنظر إليه الحجَّاج متبسِّماً فقال له : [من الطويل]

سمَّوْكَ غَضْبَاناً وسِنُّكَ ضَاحِكٌ لقد غَلِطُوا إذْ لمْ يُسَمُّوكَ ضَاحِكاً

فقال : أصلح الله الأمير ، كان لي جدٌّ يُسَمَّى الغضبان فسُمِّيتُ باسمه ، وليس كلُّ اسمٍ يُشاكِلُ صاحبَه ، ولو كانتِ الأسماءُ تُقسَمُ على الأحساب إذاً ما نالتِ الأنذالُ منها شيئاً ، فهل ترى اسمي تشاكل لحسَبي ؟ فقال الحجاج : أخبرني عن أمَّهات الأولاد ؟ فقال هنَّ بمنزل الأضلاع إنْ سوَّيتَهُ انكسر ، وإنْ تركتَه انتفعتَ بهنّ . وفيهنَّ جَوْهَرٌ لا يصلح إلاَّ على المُدَاراة ، فمَنْ داراهنَّ انتفع بهن ، وقرَّتْ عينُه ، ومَنْ ماراهنَّ كدَّرْنَ عيشه ونغَّصْنَ عليه حياته . قال : فأخبرْني عن العاقل والجاهل ؟ قال : العاقل الذي لا يتكلَّمُ هَذْراً ، ولا ينظرُ شَزْراً ، ولا يُضْمِرُ غَدْراً ؛ والجاهل المِهْذارُ في كلامه ، الضَّنينُ بسلامه ، التائهُ على غلامه ، المجتهد في [٨٨/آ] أقسامه ، المتكلِّم في طعامه ، قال : فَمنْ أكرمُ الناس ؟ قال : أعطاهم للمئين ، وأطعمُهم للسمين . قال : فَمنْ ألأم الناس ؟ قال : المعطي على الهَوَان ، المعين على الإخوان ، البَذولُ للأيمان ، المنَّانُ على الإحسان .

بعث الحجاج بن يوسف الغضبانَ بن القَبَعْثَرى ليأتيَهُ بخبر عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وهو بكَرْمان ، وبعث عليه عيناً [وكان كذلك يفعل][1] فلما انتهى الغضبان إلى عبد الرحمن قال له : ما وراءك ؟ قال : شرّ ، تغدَّ بالحجَّاج قَبْلَ أنْ يتعشَّى بك . فانصرف الغضبان فنزل رَمْلة كَرْمَان ، وهي أرضٌ شديدةُ الرَّمْضَاء ، فبينا هو كذلك إذْ ورد عليه أعرابيٌّ من بني بكر بن وائل على فرسٍ يقود ناقةً ، فقال : السلامُ عليك ، قال الغضبان : السلامُ كثير وهي كلمةٌ مقولة . قال الأعرابي : ما اسمك ؟ قال : آخِذ ، قال : أفتعطي ؟ قال : لاأحبُّ أنْ يكونَ لي اسمان . قال : فمِنْ أين أقبلت ؟ قال : من الذَّلُول ، قال : وأين تريد ؟ قال أمشي في مناكبها ، قال : من عرض اليوم ؟ قال : المتقون ، قال : فَمَنْ سبق ؟

(١) ما بين معقوفين ساقط من الأصل استدركته من التاريخ (س) ٦٥/١٤ ب والجليس الصالح الكافي ٤٤٩/١ .

قال : الفائزون ، قال : فمَن غلب ؟ قال : حِزْبُ الله ، قال : فمَنْ حزبُ الله ؟ قال : هم الغالبون ، قال : فعجب الأعرابيُّ من مَنْطِقِهِ ، وقال له : أتقرض ؟ قال : إنما تقرضُ الفأرة ، قال : أفتَسِمع ؟ قال : إنما تَسِمعُ القينة ، قال : أفتُنشِد ؟ قال : إنما تُنْشَدُ الضَّالَّة ، قال : أفتقول ؟ قال : إنما يقول الأمير ، قال : أفتكلّم قال : كلٌّ متكلّم ، قال : أفتنطق ؟ قال : إنما ينطقُ كتابُ الله ، قال : أفتَسْمَع ؟ قال :حدّثني أسمعُ قال : أفتسجع ؟ قال : إنما تسجَعُ الحمامة ، قال الأعرابي : تالله ما رأيتُ كاليوم قط ، قال : بلى ولكنك نسيت ، قال الأعرابي : فكيف أقول ؟ قال : لاأدري ، قال الأعرابي : فكيف ترى فرسي هذا ؟ قال الغضبان : هو خيرٌ من [آخر][1] شرٌّ منه ، وآخَرُ خيرٌ منه أفْرَهُ منه ، قال الأعرابي : إني قد علمتُ ذاك ، قال : لو علمتَ لم تسألني ، قال : إنك لمنكَر ، قال الغضبان : إنك لمعروف ، قال : ليس ذاك أريد ، قال : فما تريد ؟ قال : أردتُ إنك لعاقل ، قال : أفتعقِلُ بعيرَكَ هذا ؟ قال الأعرابي : أفتأذَنُ لي فأدخُلَ عليك ؟ قال الغضبان : وراءك أوسع لك ، قال الأعرابي : قد أحرقَتْني [٨٨/ب] الشمس ، قال : [الساعة][2] يفيءُ عليك الفيء ، قال الأعرابي : إنَّ الرَّمْضاء قد آذَتْني ، قال : بُلْ على قدميك ، قال : قد أوجعني الحرّ ، قال الغضبان : ما لي عليه سلطان ، قال الأعرابي : إني لاأريدُ طعامَكَ ولاشرابك ، قال : لاتُعرّضْ بها فوالله لاتذوقُها ، قال الأعرابي : سبحان الله ! قال : من قبل أنْ تطلع رأسك ، قال الأعرابي : أمَا عندك إلاَّ ماأرى ؟ قال : بلى هِرواتان أضربُ بها رأسك ، قال الأعرابي : الله ! قال : ماظلمَكَ أحد . فلما رأى ذلك الأعرابيُّ قال : إني لأظنُّكَ مجنوناً ، قال الغضبان : اللهم اجعلْني ممَّنْ يرغبُ إليك ، قال إني لأظنُّكَ حروريًّا ، قال : اللهمَّ اجعلْني ممَّنْ يتحرّى الخير . ثم قال له الغضبان : أهذا بعيرك ياأعرابيّ ؟ قال : نعم فما شأنُه ؟ قال : أرى فيه داء ، فهل أنت بائعهُ ومشترٍ ما هو شرٌّ منه ؟ فولَّى الأعرابي وهو يقول : والله إنك لَبذِخٌ[3] أحمق .

فلما قدم الغضبانُ على الحجَّاج قال :كيف تركتَ أرض كَرْمَان ؟ قال : أصلح الله

---

(١) من الجليس ٤٥٠/١ .

(٢) تحرَّفت العبارة في التاريخ (د ، س) وما بين معقوفين سقط منها ومن الأصل فاستدركته من الجليس ٤٥٠/١ .

(٣) هو من البَذَخ ، وهو الكِبْر وتطاول الرجل بكلامه ، وافتخاره ؛ يقال : بعير بَذِخ : هدَّار ، مخرج لتقشقته فلم يكن فوقه شيء . التاج (بذخ) . وفي الأساس : تبذَّخ فلان : تطاول .

الأمير ، ماؤها وشَلَ ، وتمرُها دَقَل ، ولصُّها بَطَل ، والجيشُ[1] فيها ضعاف ، إنْ كثُروا بها جاعوا ، وإنْ قلُّوا بها ضاعوا ، فقال له الحجَّاج : أما إنَّكَ صاحبُ الكلمة التي بلغَتْني عنك حين قلت : تغدَّ بالحجاج قبل أن يتعشَّى بك ! قال الغضبان : أما إنَّها لم تنفعْ من قيلَتْ له ، ولم تَضُرَّ مَنْ قيلتْ فيه ، قال الحجاج : اذهبوا به إلى السجن . فلما ذُهب به مكث فيه ، حتى إذا بنى الحجَّاجُ خضراءَ واسط أعجبَتْهُ مالم يعجبْهُ بناءٌ قط ، فقال لِمَنْ حوله : كيف ترون قُبَّتي هذه ؟ قالوا : أصلح الله الأمير ، ما بنى ملكٌ قطٌّ مثلَها ، ولا نعلمُ للعرب مأثرةً أفضلَ منها ، قال الحجاج : أمَا إنَّ لها عيباً ، وسأبعث إلى مَنْ يُخبرُني به . فبعث إلى الغضبان ، فأقبل يرسُف في قيده ، فلما دخل عليه سلَّم ، فقال الحجاج : كيف ترى قُبَّتي هذه ؟ فقال : بُنِيَتْ في غير بلدك ، لغير ولدك ، لا يسكنها وارثُك ، ولا يدومُ لك بقاؤها ، كما لم يدُمْ هالكٌ ، ولم يبقَ فانٍ ، وأمَّا هي فكأنْ لم تكن . قال : صدقت ، رُدُّوهُ إلى السجن [٨٩/آ] فإنَّهُ صاحبُ الكلمة التي بلغَتْني عنه ، قال : أصلح الله الأمير ، ما ضرَّتْ من قيلت فيه ولا نفعتْ مَنْ قيلت له ، قال : أتراك تنجو مني ؟ لأقطعنَّ يديك ورجليك ولأكوينَّ عينيك ، قال : ما يخافُ وعيدَكَ البريء ، ولا ينقطعُ منك رجاءُ المسيء ، قال : لأقتُلَنَّك إنْ شاء الله ، قال : بغير نفس ؟ والعفو أقربُ للتقوى ، قال له الحجاج : إنك لسمين ! قال : لمكانِ القَيْد والرَّتَعة[2] ومن يكن جارَ الأمير يسمن . قال الحجَّاج : رُدُّوهُ إلى السجن ، قال : أصلح الله الأمير قد أثقلني الحديد ، فما أُطيق المشي ، قال : احملوه لعنه الله ! فلمَّا حملَتْهُ الرجال على عواتقها قال : ﴿ سبحانَ الذي سَخَّرَ لنا هذا وما كُنَّا له مُقْرِنين ﴾[3] قال : أنزلوهُ أخزاهُ الله ، قال : اللهمَّ ﴿ أنزِلْني مُنْزَلاً مُبَارَكاً وأنتَ خَيْرُ المُنْزِلين ﴾[4] قال : جُرُّوهُ أخزاه الله ! فقال : ﴿ بسم الله مَجْرَاها ومُرْساها إنَّ ربِّي لغَفُورٌ رحيم ﴾[5] فقال الحجاج : وَيْحَكم اتركوه ، فقد غلبني بحجَّته[6] .

---

(١) في مروج الذهب ٣٥٥/٣ : « والخيل » .

(٢) ذكر ابن منظور الرواية التالية لهذا الخبر في اللسان (رتع) ثم قال : الرتعة : الاتساع في الخصب . وانظر فصل المقال ص ٥٤ والفاخر ص ٢٠٨ والمستقصى ٣٤١/١ ومجمع الأمثال ٩٩/٢ .

(٣) سورة الزخرف ١٣/٤٣

(٤) سورة المؤمنون ٢٩/٢٣

(٥) سورة هود ٤١/١١

(٦) الخبر بطوله في الجليس الصالح الكافي ٤٤٨/١ ـ ٤٥٢ وابن عساكر يرويه عنه كما هو مبيَّن في سنده .

أمر الحجّاج بإحضار الغضبان ، وقال الحجاج : زعموا أنّهُ لم يكذبْ قطّ ، واليوم يكذب . فلما دخل عليه قال : قد سمِنْتَ ياغضبان ! قال : أصلح الله الأمير ، القَيْدُ والرَّتَعَة ، والخَفْضُ والدَّعَة ، وقلّة التَّعْتَعَة[1] ، ومَنْ يكن ضيفَ الأمير يسمن ، قال : أتُحِبُّني ياغضبان ؟ قال : أصلح الله الأمير ، أوْ فَرَقٌ خَيْرٌ من محبتي[2] ! قال : لأحملنَّك على الأدْهم ، قال : مِثْلُ الأمير حمل على الأدهم والكُميت والأشقر ، قال : إنه حديد ، قال : لأنْ يكونَ حديداً خيرٌ من أنْ يكون بليدا .

٧٢ ـ غَضَوّر ويقال : غَضْوَر[3] بن عُتَيْق
الكلبي ، الناجي

من بني ناجية .

حدث عن مكحول أن أبا الدرداء قال : قال لي رسولُ الله ﷺ :

ياعُويمر ياأبا الدرداء ، كيف بك إذا قيل لك يوم القيامة : علمتَ أم جهلت ؟ فإنْ قلت علمت قيل لك : فماذا عملت فيما تعلَّمْت ، وإنْ قلت جهلت قيل لك : فماذا عُذْرُك فيما جهلت ، ألا تعلَّمت .

الغَضَوَّر بن عُتَيْق : بالضم .

وذكر عن الغضور قال : سمعت مكحولاً [٨٩/ب] يحدّث عن عمر ، عن النبيِّ ﷺ قال :

احْضُروا موتاكم بخير .

---

(١) التعتعة : الحركة العنيفة . اللسان .

(٢) أورده أبو عبيد البكري في « فصل المقال » ص ٥٣ ولفظه : « أوْفرقاً خيراً من حبين » وفسّر معناه ص ٥٥ فقال : « فإنما أراد الحجاج أن يكذبه لو قال أحبك ، أو يعاقبه لو أنكر ذلك . فحاد عن الجوابين وقال : أوْ فَرَق خير من حُبّين ، فإنما أراد : أمري حب أوْ فَرَق خير من حبين ، فأتى بحرف الشك الذي لا يخلص بين أحد المعنيين وهي « أو » . ومن قرأه « أوَ فَرَق » على أن الهمزة للاستفهام فقد أخلّ وأحال » . وبالنصب جائز كما بيّن سيبويه في كتابه ٢٦٩/١ (١٣٦) ط بولاق ، وانظر الفاخر ص ٢٩٦ ومجمع الأمثال ٧٦/٢ .

(٣) في الأصل « عصور » بإهمال الحروف ، وإعجامها من التاريخ (د ، س) ، ولم أجد نصًّا يضبطه ، إلا أنه ضُبط في الإكمال ١١٣/٦ ومشتبه النسبة للذهبي ص ٤٤٥ وتبصير المنتبه ٩٣٢/٣ : « غَضَوَّر » ضبط قلم ؛ وفي ميزان الاعتدال ٣٣٦/٣ « غَضْوَر » ضبط قلم أيضاً . والغالب على الظن أن ما أثبتُّه أشبه بالصواب .

٧٣ ـ غُضَيف بن الحارث بن زُنَيم
أبو أسماء السَّكُوني اليَمَاني ، ويقال الثُّمَالي ، ويقال الكِنْدِي

مختلفٌ في صحبته أدرك زمانَ سيِّدِنا رسولِ الله ﷺ ، وقدم دمشق .

قال غُضَيف :

كنتُ صبياً أرمي نخلَ الأنصار ، فأتوا بي النبيَّ ﷺ ، فمسح برأسي فقال : كُلْ ما يسقط ولا ترمي[1] نخلَهم .

وعن غُضيف أو الحارث بن غُضيف السَّكُوني قال :

مانسيتُ من الأشياء فإني لم أنسَ أني رأيتُ النبيَّ ﷺ واضعاً يدَهُ اليمنى على اليسرى في الصلاة .

وعن غُضيف بن الحارث

أنه مرَّ بعمر بن الخطاب فقال : نعم الفتى غُضيف . فلقِيتُ أبا ذرٍّ بعد ذلك فقال : أيْ أخي استغفرْ لي ، قال : أنتَ صاحبُ رسولِ الله ﷺ فأنت أحقُّ أنْ تستغفرَ لي ، قال : إني سمعتُ عمر يقول : نِعْمَ الفتى غُضيف . وقد قال رسولُ الله ﷺ : إنَّ الله ضربَ الحقَّ على لسان عمر وقلبه .

وفي رواية : وُضع الحقُّ على لسان عمر يقولُ به .

وفي حديثٍ مختصر أنَّ اللهَ جعل السكينة على لسان عمر وقلبه يقول بها .

قال عبد الله بن أبي قيس :

خرجتُ مع غُضيف بن الحارث نريدُ بيت المقدس ، فلمَّا أتينا دمشق قال غُضيف : لو انطلقنا إلى أبي الدرداء فسلمنا عليه . قال فأتيناه فسلمنا عليه فقال لِغُضيف : أين تريد ؟ قال : بيتَ المقدس ، قال أبو الدرداء : هذا مسجد[2] فصلِّ فيه ، فقال : إني قد تجَهَّزْتُ وحملتُ عيالي ، فقال أبو الدرداء : إن كنتَ لابدَّ فاعلاً فلا تزِدْ على صلاةِ يومٍ وليلة ، والْقَ

(١) كذا بإثبات الياء ، انظر ص ١٢٣ ح ١ من هذا الجزء .

(٢) في الأصل : « مسجده » والمثبت من التاريخ .

أبا ذرٍّ فقُلْ له : إنَّ أخاك أبا الدرداء يقول لك : اتَّقِ الله وخفِ الناس ، قال : فلمَّا أتينا بيتَ المقدس ألفينا أبا ذرٍّ قائماً يُصلّي ، وإذا قيامُهُ قريبٌ من ركوعه ، وركوعُه قريبٌ من سجوده . قال فجلسنا ، فلمَّا فرغ من صلاته سلَّمنا عليه وقلنا له [٩٠/آ] : إنَّ أخاك أبا الدرداء يقرئُكَ السلام ويقول لك : اتَّقِ الله وخفِ الناس . فقال : يرحمُ الله أبا الدرداء ، إنْ كُنَّا قد سمعنا فقد سمع ، وإنْ كنَّا قد جالسنا فقد جالس ، وما علم أني بايعتُ رسولَ الله ﷺ على أنْ لا أخافَ في اللهِ لومةَ لائم .

وعن غُضيف بن الحارث قال :

لقد كساني أبي ثوبين بأربعة دراهم ، فلقد رأيتُني لَمِنْ أكسى أبناء الصحابةِ ثوباً .

كان خالد بن يزيد إذا غاب أو مرض أمر غُضيف بن الحارث أنْ يصلّيَ للناس[1] فإذا سمع به الجند حضروا ، فهي جمعة ليست بخرساء يسمع أقصى أهلِ المسجد موعظتَه يقول : أيُّها الناس ! هل تدرون أيَّ رهانٍ رهانُكم ؟ ألا إنها ليست برِهان الذهب والفضّة ، ولو كانت ذهباً وفضّةً لأحببتُم أنْ لا تعلّق بلذاتها[2] رقابكم ، قال اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ كلُّ نفسٍ بما كسَبَتْ رَهِينة ﴾[3] أنتم أناسٌ سَفْر ، مَنْ جاءَتْهُ دوابُّه ارتحَل ، غيرأنَّ الإياب في ذلك إلى الله .

بعث عبدُ الملك بن مروان إلى غُضيف بن الحارث فقال : ياأبا أسماء ، إنَّا قد جمعنا الناس على أمرين ، قال : وماهما ؟ قال رفع[4] الأيدي على المنابر يوم الجمعة ، والقَصَص بعد الصُّبْح والعصر ، قال : أما إنَّهما[5] أمْثَلُ بدعتكم عندي ، ولستُ مجيبك إلى شيءٍ منهما ، قال :ولِمَ ؟ قال :لأنَّ[6] النبيَّ ﷺ قال : ما أحدث قومٌ بِدْعةً إلاَّ رُفِع مثلُها من السنَّة . فتمسُّكٌ بِسُنَّة خيرٌ من إحداث بِدْعة .

---

(١) في طبقات ابن سعد ٤٤٣/٧ : « بالناس » وهو أشبه بالصواب .

(٢) في الأصل : « بله انها » وكذا في التاريخ (د) وما أثبتُّه من التاريخ (س) وطبقات ابن سعد ، وابن عساكر ينقل عنه كما هو مبيِّن في سنده .

(٣) سورة المدثر ٣٨/٧٤

(٤) في الأصل « برفع » وكذا في التاريخ (س) والمثبت من مسند أحمد ١٠٥/٤ لأن ابن عساكر يرويه عنه كما هو مبيِّن في سنده .

(٥) في الأصل « انا » وكذا في التاريخ (س) والمثبت من مسند أحمد

(٦) في الأصل : « لأنني النبي » وما أثبتُّه من مسند الإمام أحمد ١٠٥/٤ وسير أعلام النبلاء ٤٥٥/٣ .

قال أسد بنُ وَدَاعة :

لما حضر غُضيفَ بن الحارث الموت ـ (١ زاد في رواية : حين اشتدَّ سَوْقُه ١) ـ حضر إخوتُه ، فقال : هل فيكم مَنْ يقرأُ سورة « يٰس » فقال رجلٌ من القوم : نعم ، فقال : اقرأْ ورتِّل ، وأنصتوا . فقرأ ورتَّل وأسمعَ القوم ، فلما بلغ ﴿ فسُبحانَ الذي بيدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شيءٍ وإليه تُرْجَعُون ﴾[٢] فخرجَتْ نفسُه . قال أسَد بن وَدَاعة : فمن حضره منكم الموت فشدّد عليه الموت ، فليقرأْ « يٰس » فإنه يُخَفِّفُ عليه الموت .

٧٤ ـ غَمْر بن يزيد بن عبد الملك

[٩٠/ب]

ابن مروان الأموي

أحد الأجواد الممدحين من بني أميَّة . وهو غَمْر بفتح الغين المعجمة .

[وعن ابن أبي فروة قال :

كنت أسير مع الغمر بن يزيد ، فاستنشدني فأنشدتُه][٣] لعمر بن عبد الله بن أبي ربيعة : [من الكامل]

ودِّعْ لُبَابَةَ[٤] قبلَ أنْ تترَحَّلا	فاسألْ فإنَّ قليلَةً أنْ تسألا
قال ائتمِرْ ما شئتَ غيرَ مُخالَفٍ	فيما هَوِيتَ فإننا لن نعجَلا
لسنا نبالي حين تَقْضي حاجةً	مَنْ يأتِ أوطانَ المَطِيِّ مُغَفَّلا
نجزي أيادي كنتَ تبذلُها لنا	حَقٌّ علينا واجبٌ أنْ يُفعلا
فامْكُثْ لعَمْرُكَ ليلةً وتأنَّها	فعسى الذي بَخِلَتْ به أنْ تبذُلا[٥]

(١ ـ ١) ما بينهما مستدرك في هامش الأصل . والسَّوْق : النزْع ، كأن روحه تساق لتخرج من بدنه . اللسان (سوق) .

(٢) سورة يٰس ٨٣/٣٦

(٣) ما بين معقوفين ذاهب من اللوحة ومحله بياض ناشئ عن سوء التصوير ، استدركته من التاريخ (س) ٧٠/١٤ آ .

(٤) في الأصل من غير نقط ، وأثبتُّ الباء قياساً على ما أثبته المختصر بعد قليل ، وروايته للأبيات في الجزء ١٥٣/٥ من هذا الكتاب . وفي التاريخ (د) وديوان عمر والأغاني ط بولاق : « لبانة » .

(٥) كذا في الأصل والتاريخ (س) وفي الديوان : « يُبذَلا » .

حتى إذا ما اللَّيلُ جنَّ ظلامُهُ ... ونظرتُ غفلةَ كاشحٍ أنْ يغفلا
واستنكح النومُ الذين تخافُهم ... ورمى الكرى بوَّابهم فاستبذلا
خرجَتْ تأطَّرُ في الثياب كأنَّها ... أيْمٌ يسيبُ على كثيبٍ أهْيَلا[1]
رحَّبْتُ لَمَّا أقبلَتْ فتهلَّلَتْ ... لِتحيَّتي لَمَّا رأتْني مُقبِلا
فجلا القناعُ سحابةً مشهورةً ... غرَّاءَ تُعشي الطرفَ أنْ يتأمَّلا
فظللتُ أرقيها بما لو عاقلٌ ... يُرقَى به ما اسْطاع أن يتَزَيَّلا[2]
تدنو فأطمَعُ ثم تمنعُ بَذْلَها ... نفسٌ أبَتْ للجودِ أنْ تتبخَّلا[3]

فأمر غلامَهُ فحملني على بغلةٍ كانت تحته، فلمَّا أردتُ الانصراف أراد الغلامُ أنْ يأخُذَ مني البغلة فقلت : لا أعطيكها ، هو أشرف من أنْ يحملَني عليها ثم ينزِعها مني ، فقال لغلامه : دَعْهُ يا بُني ، ذهبَتْ لُبَابَةُ ببغلةِ مولاك .

قتل عبدَ الله بن علي بن عبد الله بن عباس الغَمْرَ بن يزيد سنة اثنتين وثلاثين ومئة بنهر أبي فُطْرُس[4] .

[٩١/أ] ٧٥ ـ غَنَائم بن أحمد بن الخَضِر
أبو القاسم الطائي

حدث عن عُبيد بن إبراهيم المهندس بسنده إلى عائشة زوج النبيِّ ﷺ

[أنَّ أبا بكرٍ الصدِّيق دخل عليها وعندها جاريتان في أيام منى ، تلعبان وتضربان بدُفَّيْن ، ورسول الله ﷺ مسجًّى بثوبه ، فانتهرها أبو بكر][5] فكشف رسولُ الله ﷺ [عن وجهه فقال : دَعْهما يا أبا بكر ، فإنها][5] أيَّامُ عيد .

---

(١) الأيْم : الحية . والأهيل : الرمل السائل أو ما انهال منه .

(٢) كذا الأصل والتاريخ (د ، س) ، من التزيُّل ، وهو التفرُّق ؛ يقال : تزيَّل القوم تزيُّلاً وتزييلاً : تفرَّقوا . اللسان (زيل) . وفي الديوان والأغاني : « ألا ينزلا » .

(٣) الخبر والأبيات في الأغاني ١١١/١ والأبيات في الديوان ص ١٣٤ طبعة ليبسك على خلاف في الألفاظ .

(٤) نهر أبي فطرس : قرب الرملة من أرض فلسطين ، وقيل على اثني عشر ميلاً من الرملة في سمت الشمال ، ومخرجه من أعيُن في الجبل المتصل بنابلس . انظر معجم البلدان ٢١٥/٥ .

(٥) ما بين معقوفين ذاهب من اللوحة ومحله بياض ناشئ عن سوء التصوير، استدركته من التاريخ (س) ٧٠/١٤ب

٧٦ ـ غنائم بن أحمد بن عُبيد الله
أبو القاسم الخياط المعروف ببُنان

حدّث عن أبي محمد بن أبي نصر بسنده إلى عائشة قالت :

نهى رسولُ الله ﷺ عن نَبيذ الجَرّ .

قال غنائم :

شبك بيدي أبو محمد بن أبي نصر ، وذكر تشبيكَ شيوخه إلى أبي هريرة قال : شبك بيدي رسولُ الله ﷺ ، وقال رسولُ الله ﷺ : خلق الله آدمَ يوم الجمعة ، والأرضَ يوم السبت ، والجبالَ يوم الأحد ، والشجر يوم الاثنين ، والمكروه يوم الثلاثاء ، والنور يوم الأربعاء ، والبحار يوم الخميس .

٧٧ ـ غنائم بن أحمد بن مسلم بن الخَضِر
أبو السرايا السلمي المعروف بابن أبي الوبر

حدث غنائم بن أحمد سنة إحدى وثمانين وأربع مئة عن أبي الحسن رَشَأ بن نظيف بسنده إلى عائشة قالت :

كان رسولُ الله ﷺ يدعو : اللهمَّ إني أعوذُ بك من شرِّ فتنةِ الغنى ومن شرِّ فتنةِ الفقر .

وفي روايةٍ أخرى أنها قالت :

إنَّ رسولَ الله ﷺ كان يقول : اللهم إني أعوذُ بك من عذابِ النار ، ومن فتنة النار ، أعوذُ بك من عذاب القبر ومن فتنة القبر ، وأعوذُ بك من المسيح الدجّال ، ومن الكَسَل والهَرَم والمأثم والمَغْرَم ، ومن شرِّ فتنةِ الغنى والفقر ، اللهمَّ اغسلني من [٩١/ب] الخطايا بماء الثلج والبَرَد ، اللهمَّ باعد بيني وبين خطاياي كما باعدتَ بين المشرق والمغرب .

توفي أبو السرايا سنة ثلاثٍ وثمانين وأربع مئة . وكان شيخاً دَيِّناً ، كثيرَ الصلاةِ بالليل والنهار ، ضريرَ البصَر . ولد سنة إحدى وأربع مئة .

٧٨ ـ غوث بن أحمد بن حبّان
أبو عمرو الطائي العَكّاوي

حدث عن إبراهيم بن معاوية القَيْسراني ، عن سفيان ، عن أبي هارون قال :

كنا إذا أتينا أبا سعيدِ الخُدْرِيَّ قال : مرحباً بوصيَّةِ رسولِ الله ﷺ ، قال لنا : النـاسُ لكم تَبَع ، وسيأتيكم أقوامٌ من أقطار الأرض يتفقّهون ، فإذا أتَوْكم فاستوصُوا بهم خيراً .

٧٩ ـ غَوْث بن سليمان بن زياد
ابن ربيعة بن نعيم بن ربيعة بن عمرو
أبو يحيى الحَضْرَمي الصُّوراني[١]

قاضي مصر . قدم دمشق مع صالح بن علي غازياً .

حدث غوثُ بن سليمان بن زياد عن أبيه قال :

دخلنا على عبد الله بن الحارث بن جَزْء الزُّبَيْدي في يوم جُمعة ، فدعـا بطَسْت فقـال لجاريته : اسْتُري بيني وبين القوم . فبال فيها وتوضَّأ ثم قال : إني لم أجـدْ مُنْتَحَى إلاَّ مُنْتَحَى إلى القبلة ، وسمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : لا يَبُولَنَّ أحَدُكم وهو مستقبل القِبْلة .

ولي القضـاء ثـلاث مرَّات ، ولم يكنْ بـالفقيـه ، لكنَّـه كان أعلمَ النـاسِ بمعـاني القضـاء وسياسته . وكان هَيُوباً .

قال أبو رجاء :

قـدمتِ امرأةٌ من الريف في مِحَفَّـة[٢] ، وغوث قـاضي مصر ، فوافَتْ غوثَ بن سليمـان عند السرَّاجين رائحاً إلى المسجد ، فشكتْ إليه أمرها وأخبرتْهُ بحـاجتهـا ، فنزل عن دابَّتـه في بعض حـوانيت السرَّاجين ، ولم يبلـغِ المسجـد ، وكتب لهـا بحـاجتهـا وركب إلى المسجـد ، فانصرفتِ المرأة وهي تقول : أصابتْ امُّك حين سمَّتْك غَوْثاً ، أنت غَوْثٌ عند اسمك ! .

---

(١) في الأصل : « الصوري » وفي التاريخ : « الصواري » وما أثبتُّه من ترجمته في اللباب ٢/٢٥٠ .

(٢) المحفة ، مركب يُحف بثوب ثم تركب فيه المرأة ، كالهودج إلا أنه لا يقبَّب . اللسان (حفف) .

قال غوث بن سليمان :

بعث إليَّ أميرُ المؤمنين أبو جعفر المنصور ، فحُملتُ إليه فقال لي : يا غوث ! [٩٢/أ] إنَّ صاحبتَكم الحِمْيَريَّة خاصمَتْني إليك في شروطها ، قلت : أفيرضى أميرُ المؤمنين أنْ يحكمني عليه ؟ قال : نعم ، قلت : فالحكم له شروط ، فيحملها أمير المؤمنين ؟ قال : نعم ، قلت : يأمرُها أميرُ المؤمنين فتوكِّل وكيلاً وتُشهد على وكالته خادمين حرَّين يعدِّلُها أمير المؤمنين على نفسه . ففعل ، فوكَّلَتْ خادماً وبعثَتْ معه بكتاب صداقها ، وشهد الخادمان على توكيلها ، فقلت له : تمَّتْ الوكالة ، فإنْ رأى أميرُ المؤمنين أن يُساويَ الخصمَ في مجلسه فليفعل ، فانحطَّ عن فُرشه وجلس مع الخصم ، ودفع إليَّ الوكيل كتابَ الصَّداق ، فقرأتُه عليه ، فقلت : أيقرُّ أميرُ المؤمنين بما فيه ؟ قال : نعم ، قلت أرى في الكتاب شروطاً مؤكَّدة بها تمَّ النِّكاحُ بينكما ، أرأيتَ يا أمير المؤمنين لو أنك خطبتَ إليها ولم تشترطْ لها هذا الشرط أكانت تزوّجك ؟ قال : لا ، قلت : فبهذا الشرط تمَّ النكاح ، وأنت أحقُّ مَنْ وفى لها بشرطها ، قال : قد علمتُ إذْ أجلستني هذا المجلس أنك ستحكمُ عليّ ، قلت : أعظِمْ جائزتي وأطلقْ سبيلي يا أمير المؤمنين ، قال : بل جائزتُك على مَنْ قضيتَ له ، وأمر لي بجائزة وخِلْعَة ، وأمرني أنْ أحكم بين أهلِ الكوفة ، فقلت : يا أمير المؤمنين ! ليس البلدُ بلدي ولا معرفةَ لي بأهله ، قال : لا بُدَّ من ذلك ، قلت : يا أمير المؤمنين فأنا أحكُم بينهم ، فإذا أنا ناديتُ : مَنْ له حاجةٌ بخصومة ، ولم يأتِ أحد تأذن لي بالرُّجوع إلى بلدي ؟ قال : نعم . قال غوث : فجلستُ فحكمتُ بينهم ، ثم انقطع الخصوم فناديتُ بالخصوم ، فلم يأتِ أحد ؛ فرحلتُ من وقتي إلى مصر .

وفي رواية : فقال لي أبو جعفر : أقِمْ هاهنا ، فقلت : البلد ليس بلدي وليس لي معرفةٌ بأهله ، فإنْ رأيتَ أنْ تعفيَني ، فأعفاني .

توفي غوث بن سليمان سنة ثمانٍ وستين ومئة .

٨٠ ـ غياث بن جميل
أبو الخضر المَقْبُريّ

قال غياث : حفرتُ في مقابر باب توما وأنا صبي ـ وكان من أبناء ثمانين سنة أو دونها ـ قال : فلمَّا وصلتُ إلى اللحْد رأيتُ مثل النِّطْع ، فكشفت [٩٢/ب] فإذا فَخِذٌ

عظيمة ! فهالَني ما رأيتُ ـ وكنتُ أحفرُ بين يدي شيخٍ مَقْبُريٍّ مُسِنّ ، وكان أُطرُوشاً ـ فقلتُ له : ما هذا ؟ وأوقفتُه على الحال ، فقال : يا بُنيّ هذا من الصحابة ممَّنْ كان مع خالد بن الوليد لأنْ كان لباسُهم الفِراء . وكان الحَفْرُ من نحو القِبْلة من المقابر ، عند السور في باب توما .

٨١ ـ غياث بن غَوْث

ويقال : ابن غُوَيث بن الصَّلْت بن طارِقَة بنِ سَيْحَان ـ وأطال في نسبه ـ
أبو مالك التغلبيُّ النَّصْرانيّ ، المعروف بالأخْطَل الشاعر

قدم دمشق غَيْرَ مرَّة على غيرِ واحدٍ من الخلفاء .

خطَّلَهُ قولُ كعب بنِ جُعَيْل له : إنَّك لأخْطَلُ يا غلام . وقيل : سُمّيَ لخَطَلِ لسانه ، وقيل : لطول أذُنَيْه ، وقيل : سُمّي الأخطل ببيتٍ قاله . ويُلقَّبُ دَوْبَل بن حمار ، ويُعرفُ بذي الصليب .

قال أبو الحُسين بن فارس :

الدَّوْبَل : حمارٌ صغير ، مجتمعُ الخَلْق ، وبهِ لُقِّب الأخطل .

وكان مُقَدَّماً عند خلفاء بني أميَّة وولاتهم ، لمدحِهِ لهم ولانقطاعِهِ إليهم ، ومدح يزيد بن معاوية في أيامِ أبيه ، وهجا الأنصارَ بسببه ؛ وعُمِّر عمراً طويلاً .

وكان أبو عَمْرو بنُ العلاء ويونُس النَّحْويّ يقدِّمانه على جرير والفرَزْدَق في الشعر ؛ واحتجَّ له يونُس في ذلك بجماعةٍ من علماءِ أهْلِ البصرة ؛ وكان حمَّادُ الراوية يقدِّمُه أيضاً عليهما .

وقيل : إنَّ الأخطل لما تعرَّض لكعب بن جُعَيل الشاعر أقبل إليه فقال أبو الأخطل لكعب : إنه غلامٌ خَطِل . فسُمّي لذلك الأخطل .

قال إسحاقُ بن عبد الله بن الحارث بن نَوْفَل :

خرجتُ مع أبي إلى الشام ، فخرجتُ إلى دمشق أنظرُ إلى بنائها ، فإذا كنيسة ، وإذا الأخطل في ناحيتها ، فلمَّا رآني أنكرني ، فسأل عني فأُخبر ، فقال : يا فتى ! إنَّ لك موضعاً

وشرفاً ، وإنَّ الأُسْقُفَّ قد حبسني ، فأنا أُحبُّ أنْ تأتيَهُ وتكلِّمَهُ في إطلاقي ، قال : قلت نعم ، فذهبتُ إلى الأُسْقُفِّ ، فانتسبْتُ له وكلَّمْتُهُ وطلبتُ إليه تخليتَه ، فقال : مهلاً [٩٣/أ] أعيذُكَ بالله أنْ تَكَلَّمَ في مثل هذا ، فإنَّ لك موضعاً وشَرفاً ! وهذا ظالمٌ يشتمُ أعراضَ الناس فيهجوهم . فلم أزَلْ به حتى قام معي فدخل عليه الكنيسة ، فجعل يوعدُه ويرفع عليه العصا والأخطل يتضرَّعُ إليه وهو يقول له : أتعود ؟ أتعود ؟ فيقول : لا . قال إسحاق : فقلتُ له : يا أبا مالكٍ تهابُكَ الملوك ويكرمُكَ الخلفاء ، وذِكْرُك في الناس ! وعظَّم أمْرَه ، فقال : إنه الدِّين إنه الدِّين .

أنشد الأخطل قصيدته التي يقول فيها : [من الكامل]

وإذا افتقرتَ إلى الذخائرِ لم تَجِدْ ذُخْراً يكونُ كصالحِ الأعمالِ[1]

فقال له هشامُ بن عبد الملك : هنيئاً لك أبا مالك الإسلام ـ أو قال : أسلمت ـ قال : ما زلتُ مسلماً ـ يقول : في ديني .

وقال لعبد الملك : [من البسيط]

شُمسُ العداوة حتى يُستقادَ لهم وأعظَمُ الناسِ أحلاماً إذا قَدَرُوا[2]

مثَّل الناس بينه وبين [بيت][3] جرير : [من الوافر]

ألستم خيرَ مَنْ ركبَ المطايا وأندى العالمين بطونَ راحِ[4]

وقال الأخطل في قصيدة : [من البسيط]

حُشْدٌ على الحقِّ عن قولِ الخَنَا خُرُسٌ وإنْ أَلَمَّتْ بهم مكروهةٌ صبَرُوا
بني أميَّةَ إني ناصحٌ لَكُمَ فلا يبيتَنَّ فيكم آمناً زُفَرُ

---

(١) الخبر والبيت في طبقات ابن سلام ٤٩٣/١ والأغاني ١٨٣/٧ وهو في ديوان الأخطل ص ١٤٠ وعزاه الطبري في تاريخه ١٨٦/٦ مع بيت آخر لابن مقبل ، كا عزاه المبرِّد في الكامل ١٤/٢ للخليل بن أحمد ؛ والمرجح أنه من قصيدة للأخطل . وقوله : « قصيدته » أثبتُها من التاريخ والطبقات ، وهي في الأصل : « قصيده » .

(٢) الديوان ص ٢٠١ .

(٣) ما بين معقوفين من التاريخ (س) ٧٤/١٤ أ .

(٤) البيت في ديوان جرير ص ٨٩ .

فـــإنَّ مشهـــدَهُ كُفْرٌ وغـــائلـــةٌ ... ومـــا تغيَّبَ من أخـــلاقِـــهِ دَعَرُ
إنَّ العـداوة تلقـاهـا وإن قَـــدُمَتْ ... كالعَرِّ يكمُنُ أحيـــانـــاً وينتشِرُ[1]
بني أُميَّـــةَ قـــد نـــاضَلْتُ دونكُم ... أبنـــاءَ قـــومٍ همُ آوَوْا وهُمْ نصَرُوا
أفحمتُ عنكم بني النجَّـارِ قـد علمَتْ ... عُلْيَـا مَعَـدٍّ وكانـوا طـالمـا هـذَرُوا[2]
وقيس عَيْـلانَ حتى أقبلـوا رَقَصـاً ... فـا بغـوك[3] جهـاراً بعـد مـا كفروا
ضجُّوا من الحرب إذ عضَّتْ غـواربَهم ... وقيس عَيْـلانَ من أخـلاقهـا الضَّجَرُ[4]

قـال عبـد الملـك بن مروان لـلأخطـل : من أشعر النـاس ؟ قـال : أنـا ، ثم المُغْـدِف القناع[5] [٩٣/ب] القبيح السماع ، الضيّق الذراع . يعني القُطَامي .

قال أبو عمر بن العلاء :

قلتُ لجرير : أخبِرْني ما عندكم في الشعراء ؟ قال : أمَّا أنـا فمـدينـةُ الشعر ، والفرزدق يرومُ مني مـالا ينـال ، وابن النصرانيَّـةِ أرمـانـا للفرائص وأمْـدَحُنـا للملـوك وأقلُّنـا اجتزاءً بـالقليـل ، وأوصَفُنـا للخمر والحُمْر ـ قـال أبـو عمرو : والحُمْر النسـاءُ البيض ، والحُمْرَةُ عنـد العرب البياض ـ فقلتُ : ذو الرُّمَّة ؟ قال : ليس بشيء ، أبْعَارُ ظِباء ونُقَطُ عروس[6] .

قـال : وقيـل للفرزدق : مَنْ أشعر النـاس ؟ فقـال : كفـاك بي إذا افتخرت ؛ وبـابنِ المَرَاغَةِ إذا هجا ، وبابن النصرانيّة إذا امتدح .

قال بعض الرواة : ذهب كُثَيِّر بـالنسيب ، وذهب جريرٌ بـالهجـاء ، وذهب الأخطل بالمديح ، وذهب الفرزدق بالفخار .

---

(١) العرّ : الجَرَب .

(٢) إلى جانب البيت في الأصل ما نصه : « يعني هجاء عبد الرحمن بن حسان بن ثابت » .

(٣) في الديوان : « فبايعوك » وهو أشبه بالصواب . ورقصاً : أي مسرعين في جريهم .

(٤) الأبيات في الديوان ص ٢٠١ ـ ٢٠٥ على خلاف في الرواية .

(٥) أغدف القناع : أرسله على وجهه . اللسان (غدف) .

(٦) « لأن أبعار الظباء أول ما تُشم توجد لها رائحة مـا أكلت من الشّيح والقيصوم والجثجـاث والنبت الطيب الريح ، فـإذا أدْمْتَ شمّه ذهبت تلـك الرائحـة . ونقـط العروس إذا غسلتهـا ذهبت » الموشح ص ٢٧١ ، ٢٧٢ و خزانـة البغدادي ٥٢/١ وانظر ص ٢٢٧ ح ٤ في المتن من هذا الجزء .

قال الشعبي :

كان الأخطل يُنشدُ عبدَ الملك شعرَه ، فأنشده عَرُوضَةً[1] من أشعار العرب ، فغممتُه ولا أشعر ، فجلس لي يوماً على باب عبدِ الملك ، فلما مررتُ قام إليَّ فقال : يا هذا إني آخذُ من وعاءٍ واحد ، وإنَّك تأخذُ من أوعيةٍ شتَّى . قال : فكففتُ عنه .

وفي رواية قال له : يا شعبي ! ارفُق بي فإنك تغرف من آنيةٍ شتى وأنا أغرفُ من إناءٍ واحد .

كتب عبدُ الملك إلى الحجاج أنه لم تبقَ عليَّ لذَّةٌ من لذَّاتِ الدنيا إلاَّ وقد بلغتُها ، إلاَّ محادثةَ الرجال ، فوجِّهْ إليَّ بعامر الشعبي مكرَّماً . فأمره الحجَّاج بالتجهُّز ، ثم خرج . فقال : قدمتُ على أمير المؤمنين فوافَيْتُ بابه ، فلقيتُ حَرَسيّاً فقلت له : استأذِنْ لي على أمير المؤمنين ، فقال الحَرَسيّ : مَنْ تكون ؟ قال : قلتُ عامر الشعبي ، فدخل وما أبطأ حتى خرج فقال : ادخُلْ ، فدخلتُ فإذا عبدُ الملك في صحن الدار على كرسي ، في يده خَيْزُرانة وبين يديه شيخٌ جالسٌ لا أعرفه ، فسلَّمتُ فردَّ عليَّ وقال : كيف حالك ؟ قلت : بخير ، ثم أومى إليَّ فجلست ، ثم أقبل على الشيخ فقال : وَيْحك ! مَنْ أشعر الناس ؟ قال : الذي بينك وبين الحائط . قال الشعبي : فأظلَمَ عليَّ ما بين السماء والأرض ! قلتُ : مَنْ هذا يا أمير المؤمنين ؟ ! أشعَرُ منه [٩٤/أ] شابٌّ كان عندنا قصير الباع يقول : [من البسيط]

قد يُدرِكُ المتأنّي بعضَ حاجتِهِ ... وقد يكونُ مع المستعجلِ الزَّلَلُ

والناس من يَلْقَ خيراً قائلونَ له ... ما يشتهي ، ولأُمِّ المخطئِ الهَبَلُ[2]

فقال عبدُ الملك : أحسنَ والله ! مَنْ يقولُه ؟ قلت : القُطَامي ، قال : للهِ أبوه ! وإذا الشيخُ الأخطل قال : يا شعبي إنَّ لك فنوناً تفتنُّ فيها ، وإنما لي فنٌّ واحد وهو الشعر ، فإنْ رأيتَ

---

(١) كذا في الأصل والتاريخ (د ، س) من غير نقطتين فوق التاء ، وأظنه تصحيف ، ولعل الصواب فيه : « فأنشدته عَرُوضاً ... » والعَرُوض في الأصل : الناقة التي لا تُذَلَّل . وفي الأساس : ولقيت منه عروضاً صعبة . وفي التاج : العروض : ميزان الشعر ، سُمّي بها لأنها ناحية من العلوم أو من علوم الشعر ، أو لأنها صعبة ، فهي كالناقة التي لم تذلَّل ، وهي مؤنثة وربما تذكَّر . قلتُ : يعني أنه أنشده قصيدة من حوشيِّ أشعار العرب .

(٢) البيتان في ديوان القطامي ص ٢٥ .

أن لا تعترض عليَّ فيه ، ولا تكلّفني أن أحملَ قومَكَ على كاهل ، وأجعلهم غَرَضاً للعرب فافعلْ . قال الشعبي : قلتُ لا أعودُ لك في مساءة . ثم أقبل عليه عبدُ الملك فقال : وَيْلك ! مَنْ أشعر الناس ؟ فقال : قد أعلمتك مرّة . فوالله ما صبَرْتُ أنْ قلت : أشعر منه يا أمير المؤمنين الذي قدّمَهُ عمر ؛ خرج عمرُ يوماً على أسد وغَطَفَان فقال : من الذي يقول : [من الوافر]

أتيْتُكَ عارياً خَلَقاً ثيابي على خَوْفٍ تُظَنُّ بيَ الظُّنُونُ[1] ؟

قالوا : النابغة ، قال عمر : هذا أشعر الشعراء . فلما كان الغد خرج فقال : منِ الذي يقول : [من الطويل]

ولَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أخاً لا تَلُمُّهُ على شَعَثٍ أيُّ الرجالِ المُهَذَّبُ[2] ؟

فقالوا : النابغة ، فقال : هذا والله أشعر الشعراء . فغضب الأخطل فقال : يا شعبي ! ما أسرع ما رجعت ! فقلتُ : ما أعودُ لكَ في مساءة . ثم أقبل عليه فقال : مَنْ أشعرُ النساء قال : ليلى الأَخْيَليّة . فما صبرتُ أنْ قلت : أشعَرُ النساء مَنْ قدَّمها عمر ، قال : ومَنْ هي ؟ قلتُ : خنساء ، قال عمر : ومَنِ الذي يقول : [من الطويل]

وقائلةٍ والنفسُ تقدمُ خَطْوَها لتدركَهُ : يا لهفَ نفسي على عَمْرِ[3]
ألا ثكلتْ أمُّ الذين عدَوْا به إلى القَبْرِ ماذا يحملون إلى القَبْرِ[4]

فقالوا : هذه خنساء ، فقال عمر : هذه أشعر النساء . فقال عبدُ الملك صدق أميرُ المؤمنين .

دخل الأخطل على عبد الملك بن مروان فاستنشده ، فقال : قد يَبِس حَلْقي فَمَنْ [٩٤/ب] يسقيني ؟ قال : اسقوهُ ماءً ، قال : شرابُ الحمار وهو عندنا كثير ، قال : فاسقُوهُ

(١) البيت في ديوان النابغة ص ٢٦٤ .

(٢) البيت في ديوان النابغة ص ٧٨ .

(٣) كذا الأصل ، وفي التاريخ (د ، س) : « عمرو » ، ولا داعي لزيادة الواو فيه لوقوعه في قافية . ورواية الديوان والمصادر : « صَخْرِ » وهو أشبه بالصواب إذ مطلع القصيدة « أعيني هلا تبكيان على صخر » .

(٤) البيتان في ديوان الخنساء ص ٥٢ ط دار صادر ، والعقد الفريد ٢٦٦/٣ وزهر الآداب ٧١/٤ على خلاف في اللفظ .

لبناً ، قال : عن اللبنِ فُطمت ، قال : فاسقوهُ عسلاً ، قال : شرابُ المريض وأنا صحيح ! قال : فتريدُ ماذا ؟ قال خَمْراً يا أمير المؤمنين ، قال : وعهدتَني أسقي الخمرَ لا أمَّ لك ! ؟ لولا حرمتُك بنا لفعلتُ بك وفعلت ! وخرج فلقي فرّاشاً كان لعبد الملك فقال : ويحك إنَّ أمير المؤمنين استنشدني وقد صَحِل صوتي[1] ، فاسقني شربةَ خمر ، فسقاهُ رطلاً فقال اعْدِلْه بآخر ، فسقاهُ آخر فقال : تركتَهما يعتركانِ في بطني ، اسقني ثالثاً ، فسقاه ثالثاً ، فقال : تركتَ اثنين على واحد ، اعدِلْ مَيْلَها برابع ، فسقاه رابعاً . فدخل على عبد الملك فأنشده : [من البسيط]

خفَّ القَطينُ فراحوا منك أو بَكَرُوا[2]

فقال عبد الملك : لا ، بل منك ؛ وتطيَّرَ عبدُ الملك من قوله ، فعاد فقال :

فراحو اليوم أو بكروا

وأنشده حتى بلغ :

شُمْسُ العداوةِ حتى يُستقادَ لهم وأعظمُ الناسِ أحلاماً إذا قدَرُوا

فقال عبد الملك : خُذْ بيدِهِ يا غلام ، فأخرجْه ثم ألقِ عليه من الخِلَع ما يغمُره ، ثم نادِ أنَّ لكلِّ قومٍ شاعراً وأنَّ شاعر بني أميَّةَ الأخطل . فمرَّ به جرير فقال : كيف تركتَ خنازير أمّك ؟ قال : كثيراً ، وإنْ أتيتنا قَرَيْناكَ منها ، فكيف تركت أعيار أمّك ؟ قال : كثيراً ، وإنْ أتيتنا حملناكَ على بعضها .

دخل الأخطل على عبد الملك بن مروان فقال له : يا أخطل ، صِفْ لي السُّكْر ، قال : أوله لذَّة وآخرُهُ صُدَاع ، وبين ذلك ساعةٌ لا أصف لك مبلغَها ، فقال له : ما مبلَغُها ؟ فقال : لَمُلْكُكَ يا أميرَ المؤمنين أهونُ عليَّ من شِسْعِ نعلي ، فقال عبد الملك : صفْ لي ، فأنشأ يقول : [من الطويل]

إذا ما نديمي علَّني ثمَّ علَّني ثلاثَ زُجاجاتٍ لَهُنَّ هديرُ

---

(١) صحل صوته : بُحَّ .

(٢) مِصْراعُه الثاني : « وأزعجتهم نوى في صرفها غير » الديوان ص ١٩٢ .

خرجتُ أجرُّ الذَّيلَ حتى[1] كأنني عليكَ أميرَ المؤمنينَ أميرُ

فقال عبدُ الملك : ياأخطل ! قلَّ مَنْ شربها ـ وهذه صفتُها ـ أن تسخُوَ نفسُه [٩٥/آ] بتَرْكِ لذَّتها إلاَّ مَنْ أحبَّ أنْ يبتغي إلى ذي العَرْش سبيلا .

كان عبد الرحمن بن حسان ويزيد بن معاوية يتناقلان ، فاستعلاهُ ابنُ حسان[2] ، فقال يزيد لكعب بن جُعَيل التغلبي : أجِبْه عني واهْجُه ، فقال : والله ماتلتقي شفتَايَ بهجاء الأنصار ، ولكنْ أدلُّكَ على الشاعر الفاجر الماهر ، فتًى منا يقالُ له [غياث بن] الغوث ، نصراني . وكان كعب سمّاهُ الأخطل .

قال محمد بن سيرين :

دخل أناسٌ من الأنصار فيهم النعمانُ بن بشير على معاوية ، فلمَّا صاروا بين السِّماطَيْن حسروا عمائمهم عن رؤوسهم ، قال : ثم جعل النعمانُ يضربُ صلعتَهُ براحته ويقول : ياأمير المؤمنين ! هل ترى بها من لُؤْم ؟ قال : وماذلك ؟ قال : هذا النصرانيُّ الذي قال : [من الكامل]

ذهبَتْ قريشٌ بالسماحةِ والندى واللؤْمُ تحت عمائمِ الأنصارِ[3]

قال : لكم لسانه ـ يعني الأخطل .

وقيل : إنَّ يزيدَ قال له : اهجهم ، فقال : كيف أصنع بمكانهم ؟ أخاف على نفسي ! قال : لك ذِمَّةُ أمير المؤمنين وذِمَّتي . فذلك حين يقول :

ذهبت قريشٌ بالسماحة والندى

فجاء النعمانُ إلى معاوية فقال : ياأميرَ المؤمنين ! بلغ منا أمرٌ مابلغ منا مثلَهُ في جاهليَّةٍ ولاإسلام ، قال : ومَنْ بلغ ذلك منكم ؟ قال : غلامٌ نصرانيٌّ من بني تغلب ، قال :

---

(١) أثبت ابن منظور إلى جانب البيت في الأصل كلمة « مني » وفوقها إشارة تدل على رواية أخرى بدل « حتى » وفي الديوان ص ٧٥٥ : « زهواً » .

(٢) يتناقلان : من تناقَلَ القومُ الكلامَ بينهم : إذا تنازعوه ـ وفي طبقات ابن سلام ٤٦١/١ : « يتقاولان » وما يأتي بين معقوفين منه ـ استعلاه : قهره وغلبه . اللسان (نقل ، علو) .

(٣) البيت في الديوان ص ٤٨٣ .

ما حاجتك ؟ قال : لسانه ، قال : ذلك لك ـ وكان النعمانُ ذا منزلةٍ من معاوية ، كان معاويةُ يقول : يامعشر الأنصار تستبطئوني وماصَحِبني منكم إلاَّ النعمان ، وقد رأيتم ماصنَعْتُ به . ولاَّهُ الكوفة وأكرمه ـ فأُخبِر الأخطل فطار [إلى يزيد] ، فدخل يزيدُ على أبيه معاوية فقال : ياأمير المؤمنين هجَوْني وذكروك ، فجعلتُ له ذمّتك على أنْ يردَّ عني ، فقال معاوية للنعمان : لا سبيلَ إلى ذِمَّةِ أبي خالد ، فذلك حين يقول الأخطل من أبيات : [من الطويل]

أبا خالدٍ دافعتَ عني عظيمةً ... وأدركتَ لحمي قَبْلَ أنْ يتبدَّدَا

وأطفأتَ عني نار نعمانَ بعدما ... أغذَّ لأمرٍ فاجرٍ وتجرَّدا[1]

[٩٥/ب]ولمَّا رأى النعمانُ دوني ابنَ حُرَّةٍ ... طوى الكَشْحَ إذْ لم يستطعْني وعرَّدا[2]

قال الأخطل : مارأيتُ أعجبَ من قصتي وقصة جرير ، هجوتُه بأجودِ هجاءٍ يكون ، وهجاني بأرذل شعر ، فنفقَ فصار علَماً ! قلتُ فيه : [من البسيط]

مازال فينا رباطُ الخيل مُعْلَمةً ... وفي كُليبٍ رباطُ الذُّلِّ والعارِ

النازلينَ بدارِ الهُوْنِ مُذْ خُلقوا ... والماكثين[3] على رُغْمٍ وإصغارِ

قومٌ إذا استنبح الأضيافُ كَلْبَهمُ ... قالوا لأمِّهمُ بولي على النارِ[4]

وهجاني جرير بأنْ قال : [من الكامل]

والتغلبيُّ إذا تنَحْنَحَ للقِرى ... حكَّ استَهُ وتمثَّلَ الأمثالا[5]

فانْظُرْ كَمْ بين الشعرَيْن ! .

---

(١) رواية الديوان : « لأمرٍ عاجزٍ » وهو أشبه بالصواب . وكذا في أساس البلاغة ، وقال الزمخشري : أي لأمر شديد يُعجز صاحبه . وأغذَّ : من الإغذاذ وهو الدأب وسرعة النجاء . قاله السكري في الديوان ص ٣٠٧ .

(٢) الأبيات في الديوان ص ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، والخبر مع الأبيات في طبقات ابن سلام ٤٦٣/١ ، ٤٦٤ بنحوه ، وما بين معقوفين منه .

(٣) في الأصل : « الناكثين » وما أثبتُّه من التاريخ .

(٤) الديوان ص ٦٣٥ ، ٦٣٦ على خلاف في الرواية .

(٥) ديوان جرير ص ٥٢ .

قال ابن بشير المدني[1] :

وفدتُ إلى بعض ملوكِ بني أُميَّة ، فمَرَرْتُ بقريةٍ فإذا رجلٌ مُرَنَّحٌ بالشراب ، قائم يبول فسألتُه عن الطريق فقال : أمامك . ثم لحقني فقال : انزلْ ، فنزلتُ فقال : ادنُ وعليك الحانة ، فدخلت فأحضر سُفْرةً واستلَّ سلَّةً فأخرج منها رُغُفاً ووذْراً من لحم ، فقال : أصبْ فأصبت ، ثم سقاني خَمْراً ، فإذا أبو مالك ! ثم قال لي : كيف عِلْمُك بالشعر ؟ قلت: قد رَويْت ، فأنشدني قصيدته : [من الكامل]

صرَمَتْ حبالَكَ زينبٌ ورَعُومُ[2]

فلما انتهى إلى قوله :

حتى إذا أخذ الزُّجاجَ أكُفُّنا نفحَتْ فأدرك ريحَها المَزْكومُ[3]

قال : ألستَ تزعمُ أنَّك تبصرُ الشعر ؟ قلتُ : بلى ، قال : فكيف لم تُشَقِّقْ بطنَكَ فضلاً عن ثوبك عند هذا البيت ! قال : قلتُ قد فعلتُ عند البيت الذي سرقتَ هذا منه ، قال : وماهو ؟ قلت : بيت الأعشى : [من الكامل]

من خَمْرِ عانَةَ قد أتى لختامها حَوْلٌ تَفُضُّ غَمَامَةَ المَزْكومِ[4]

قال : أنت تبصرُ الشعر ، فلما صرتُ إلى سليمان سمرتُ معه بهذا أوَّلَ بَدْأتي .

---

(١) في التاريخ (س) : « ابن بشير المديني » وكذا في الموشح ص ٢٢١ ، وفي الجليس الصالح الكافي ١٢١/١ : « ابن يسير المديني » . روى عنه هذا الخبر إبراهيم بن سعدان كما في التاريخ ، ولم أظفر بترجمة له .

(٢) القصيدة في الديوان ص ٣٨٠ ومطلعها :

صرمت أمامة حبلها ورعومُ وبدا المُجَمْجَمُ منها المكتومُ

(٣) البيت في الديوان ص ٣٨٣ وروايته :

وإذا تعاورتِ الأكفُّ زجاجها نفحت فنال رياحَها المزكومُ

(٤) ليس البيت في ديوان الأعشى ، وهو مع الخبر في الجليس الصالح الكافي ١٢١/١ ، ١٢٢ ، والموشح ص ٢٢١ ، ٢٢٢ ، وأورده أبو الفرج في الأغاني ١٢٣/٩ ، ١٢٤ ـ ط دار الكتب ـ بسياق مختلف . والغَمام : الزُّكام . وعانة : بلد مشهور بين الرقة وهيت يعد في أعمال الجزيرة ، وهي مشرفة على الفرات قرب حديثة النورة ، وبها قلعة حصينة ، وجاءت في الشعر « عانات » كأنه جُمع بما حوله . انظر معجم البلدان ٧٢/٤ وبلدان الخلافة الشرقية ص ١٣٨ . وما زالت اليوم تعرف بهذا الاسم ، وموقعها في لواء الديلم في العراق على بعد ٢١٢ كم إلى الشمال الغربي من الرمادي وإلى الشرق من البوكمال .

[٩٦/آ] قال المصنف[١] :

وللأعشى في هذا المعنى بيتٌ أبلغُ من هذا في كلمةٍ أخرى وهو : [من الوافر]

من اللاتي حُمِلْنَ على الروايا   كريحِ المسكِ تستلُّ الزُّكاما[٢]

واستلالُ الزُّكام أبلغُ من فضّه ، لأنَّ استلالَهُ نَزْعُه وإخراجه ، وفضُّه نشره وتفريقه وكسره ، كفضِّ الخاتم ، وفي فضِّهِ مع هذا إزالتُه وتنحيته [كما يزول الختام عند فضّه ، فيفارق ما كان حالاًّ فيه ولازماً له][٣] ؛ وفي قول الأخطل : « .. فأدرك ريحها المزكوم » من البلاغة أنه إنما يقوّيه إدراكُ المشموم بحلول الزُّكام به وغلبته إياه ، فإذا أدرك ريح الخمر التي كان الزكامُ حائلاً بينه وبينها عند نفحتها ، فإنما ذلك لزوال الزُّكام [المانع][٣] الحائل بينه وبين إدراكها ، [وقد تُدْرَك الرائحةُ بعد خِفّة الزُّكامِ وزوال بعضِه وإنْ لم يَزُلْ بكليَّته ، فمن ها هنا كان الفضُّ والاستلال أبلغَ وأبينَ في المعنى][٣] .

٨٢ ـ غيث بن علي بن عبد السلام بن محمد بن جعفر
أبو الفرج بن أبي الحسن الصُّوري
المعروف بابن الأَرْمَنَازي الكاتب

خطيبُ صُور ، قدِم دمشق وكان ثقةً ثبتاً .

حدث بدمشق سنة سبعٍ وخمس مئة عن أبي القاسم رمضان بن علي بن عبد الساتر بن أحمد بن رمضان بسنده إلى أبي سعيد الخُدْري قال : قال رسولُ الله ﷺ :

مَنْ توضَّأ يومَ الجُمعة فأحسن الوضوء ، وأتى المسجد ولم يَلْغُ ولم يَجْهَل كانت هذه كفَّارةً لما بينها وبين الجُمعَةِ الأخرى . والصلاةُ تكفِّرُ ما بينها وبين صاحبتها .

ولد أبو الفرج غيث سنة ثلاثٍ وأربعين وأربعِ مئة ، وتوفي سنة تسعٍ وخمس مئة .

---

(١) كذا الأصل ، وهو وَهْم ، وفي التاريخ (د) و (س) ٧٧/١٤ أ ، ب : « قال القاضي » وهو الصواب ، لأنه هو القاضي أبوالفرج المعاف بن زكريا صاحب « الجليس الصالح الكافي » الذي نقل ابن عساكر عنه هذا النص كما هو مبيَّن في سياق سنده .

(٢) البيت من قصيدة في ديوان الأعشى ص ١٩٧ .

(٣) سقط ما بين معقوفين من الأصل ، واستدركته من التاريخ والجليس ١٣٢/١ .

٨٣ ـ غَيْلان بن أنس
أبو زَيْد الكَلْبي ، مولاهم

من أهل دمشق .

حدث عن القاسم أبي عبد الرحمن ، عن أبي أُمَامَة ، عن النبيّ ﷺ أنه قال :

إنَّ اسْمَ اللهِ الأعظم لفي سُوَرٍ من القرآن ، البقرة وآل عمران وطٰه . قال أبو حفص عمرو : فنظرتُ أنا في السُّوَر [٩٦/ب] الثلاثة فرأيتُ فيها شيئاً ليس في القرآن مثله ، آيةُ الكُرْسي : ﴿ اللهُ لاإلـهَ إلاَّ هو الحيُّ القيُّوم ﴾[1] وفي آل عمران ﴿ اللهُ لاإلـهَ إلاَّ هو الحيُّ القيُّوم ﴾[2] وفي طه : ﴿ وَعَنَتِ الوجُوهُ لِلْحَيّ القَيُّوم ﴾[3] .

وفي رواية عن أبي أُمَامَة يرفعه قال :

اسمُ اللهِ الأعظم إذا دُعيَ به أجاب ، في ثلاثِ سُوَر : في البقرة وآل عمران وطٰه .

وحدث الأوزاعيُّ عن غَيْلان

أنه رأى عمرَ بن عبد العزيز يرفَعُ يديه معَ كلّ تكبيرةٍ مع الجنازة .

وعن غَيْلان بن أنس قال :

ماازْدادَ عبدٌ فهماً إلاَّ ازدادَ قَصْداً ، وماقلَّد اللهُ عبداً قلادةً خيراً من سَكِينة .

٨٤ ـ غَيْلان بن سَلَمة بن مُعَتِّب
ابن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف الثَّقَفي

له صُحْبة ، وكان بدمشق حين تُوفي عبد الملك بن مروان .

حدث غَيْلان بن سلمة

أنَّ نافعاً كان عبداً لغيلان بن سلَمة ففرَّ إلى رسول الله ﷺ فأسلم ، وغيلان مشرك ، ثم أسلم غيلان ، فردَّ رسولُ الله ﷺ ولاءَه .

---

(١) سورة البقرة ٢٥٥/٢

(٢) سورة آل عمران ٢/٣

(٣) سورة طه ١١١/٢٠ . وأبو حفص هو عمرو بن أبي سلمة التنيسي كما في سند ابن عساكر .

وعن غَيْلان بن سَلمة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

مَنْ آمنَ بي وصدَّقني ، وعلم أنَّ ما جئتُ به الحقُّ من عندِك فأقللْ مالَهُ وولدَه ، وحبِّبْ إليهِ لقاءك ، ومَنْ لم يؤمنْ بي ولم يُصدِّقْني ، ولم يعلمْ أنَّ ما جئتُ به الحقُّ من عندِك فأكثرْ مالَهُ وولدَه ، وأطِلْ عُمرَه .

وعن غيلان بن سلمة الثقفي قال :

خرجنا مع نبيِّ الله ﷺ ، فرأينا منه عَجباً ، مررنا بأرضٍ فيها أشَاءٌ متفرّق[1] ، فقال نبيُّ الله ﷺ : يا غيلان ، ائتِ هاتَيْنِ الأشاءَتَيْن فَمُرْ إحداهما تنضمّ إلى صاحبتها حتى أستترَ بهما فأتوضّأ . قال : فانطلقتُ فقمتُ بينهما فقلت : إنَّ نبيَّ الله ﷺ يأمر إحداكما أنْ تنضمَّ إلى صاحبتها . قال : فمادتْ إحداهما ثم انقلعَتْ تَخُدُّ في الأرض حتى انضّمتْ إلى صاحبتها فنزل [٩٧/أ] نبيُّ الله ﷺ فتوضّأ خلفهما ثم ركب ؛ وعادَتْ تخُدُّ في الأرض إلى موضعها . قال : ثم نزلْنا معه منزلاً ، فأقبلتِ امرأةٌ بابنٍ لها كأنَّهُ الدينار ، فقالت : يا نبيَّ الله ! ما كان في الحيِّ غلامٌ أحبُّ إليَّ بابني هذا ، فأصابَتْهُ المُوْتَة[2] ، فأنا أتمنّى مَوْتَه ، فادعُ الله له يا نبيَّ الله ! قال : فأدناهُ نبيُّ الله ﷺ ثم قال : باسم الله ، أنا رسولُ الله اخْرُجْ عدوَّ الله - ثلاثاً - قال : اذهبي بابنك ، لن ترَيْ بأساً إنْ شاء الله . قال : ثم مضينا فنزلنا منزلاً ، فجاء رجلٌ فقال : يا نبيَّ الله ! إنَّه كان لي حائطٌ منه عيشي وعيشُ عيالي ، ولي فيه ناضحان[3] فاغتلما ومنعاني أنفسَهما وحائطي وما فيه ، ولا يقدرُ أحدٌ على الدُّنُوِّ منهما . قال : فنهض النبيُّ ﷺ بأصحابه حتى أتى الحائط فقال لصاحبه : افتح ، فقال : يا نبيَّ الله أمْرُهما أعظمُ من ذلك ! قال : فافتح . فلمَّا حرَّك البابَ بالمفتاح أقبلا لهما جَلَبةٌ كحفيفِ الرِّيح ، فلما أُفرج الباب فنظرا إلى النبيِّ ﷺ بَركا ثم سجدا ! فأخذ النبيُّ ﷺ رؤوسَهما ثم دفعَهُما إلى صاحبهما فقال : استعملْهما وأحسِنْ علفَهما . فقال القوم : يا نبيَّ الله ! تسجدُ لك البهائم ! فما لله عندنا بك أحسَنُ من هذا ، أجَرْتنا من الضلالة ، واستنقذتنا من الهَلَكة ، أفلا تأذَنُ لنا بالسجودِ لك ؟ قال : كيف كنتم صانعين بأخيكم إذا مات ؟ أتسجدونَ لقبره ؟ قالوا : يا نبيَّ الله نتبعُ أمْرَك . فقال نبيُّ الله ﷺ : إنَّ السجودَ ليس إلاَّ للحيِّ الذي

(١) الأشاء : صغار النخل ، واحدتها أشاءة . اللسان (أشا) .

(٢) الموتة : جنس من الجنون والصرع يعتري الإنسان . اللسان (موت) .

(٣) الناضح : البعير أو الثور أو الحمار الذي يُستقى عليه الماء . اللسان (نضح) .

لا يموت ، لو كنتُ آمرُ أحداً بالسجود من هذه الأمّة لأمرتُ المرأة بالسجود لِبَعْلها . قال : ثم رجعنا ؛ فجاءتِ المرأةُ أمُّ الغلام فقالت : يا نبيَّ الله ! والذي بعثكَ بالحق ، ما زال من غلمان الحي ؛ وجاءتْ بسمنٍ ولبنٍ وجزر ، فردَّ عليها السمن والجزر وأمرهم بشرب اللبن .

ولما مات عبد الملك قال الوليد ابنُه : انهضوا على [٩٧/ب] اسم الله فبايعوا . فبايع له أعلامُ الناس ، ثم جهَّز أباه ، فبينما هو في دفنه إذْ أقبلَ غَيْلان بن سلَمة ؛ والناسُ لا يدرون يعزُّونه قبلُ أوْ يهنِّئونه ! فقال : أصبحتَ يا أمير المؤمنين رُزئتَ خيرَ الآباء وسُمِّيتَ خَيْرَ الأسماء ، وأُعطيتَ أفضلَ الأشياء ، فعزمَ اللهُ لكَ في الرزيَّة على الصبر ، وأثابكَ في ذلك نوافِلَ الأجْر ، وأعانك في حُسْنِ ثوابه إيَّاك على الشكر ، وقضى لعبد الملك خير القضيَّة ، وأنزلَهُ المنزلةَ الرضيَّة ، وأعانك على أمر الرعيَّة . فقال له الوليد : مَنْ أنت ؟ قال : من ثقيف ، قال : في كم أنت ؟ قال : في مئة دينار . فأمر به أنْ يلحق بالشرف ، فكان أوَّلَ من قضى له حاجةً حين استخلف .

قال المصنِّف :

ولا أراهُ بقي إلى أيَّام الوليد ، فإنه مات في خلافةِ عمر بن الخطَّاب ، ولعلَّه ابن غَيْلان بن سَلمة ، وغيلان أسلم وتحته عشر نسوة ، فأمرَهُ النبيُّ ﷺ أنْ يختار منهنَّ أربعاً .

وعن ابن عمر قال :

طلَّق غَيلانُ بن سَلَمة نساءَه ، وقسم ماله بين بنيه في خلافة عمر ، فبلغ ذلك عمر فقال له : أطلَّقْتَ نساءك وقسمتَ مالك بين بنيك ؟ قال : نعم ، قال : والله إني لأرى الشيطانَ فيما يسترقُ السمع سمعَ بموتك فألقاهُ في نفسك ، فلعلَّكَ لا تمكثُ إلاَّ قليلاً ، وايْمُ الله لئن لم تراجع نساءك وترجع في مالك لأورثتُهم منك إذا مُتَّ ، ثم لآمرَنَّ بقبرك فليُرْجَمَنَّ كما رُجم قبرُ أبي رِغَال .

أبو رغال : أبو ثقيف . قال : فراجع نساءه ، ورجع في ماله . قال نافع : فلم يمكث إلاَّ سبعاً حتى مات .

وكان غيلانُ شاعراً ، وفد على كسرى ، وسأله أنْ يبنيَ له حصناً بالطائف ، فبنى له حصناً بالطائف ، ثم جاء الإسلام ، فأسلم غيلان وعنده عشر نسوة ـ زاد في رواية : وأسلَمْنَ معه ـ فقال له رسولُ الله ﷺ : اخترمنهنَّ أربعاً وفارقْ بقيَّتَهُنّ . فقال : قد كُنَّ ولا يعلَمْنَ

أيَّتُهنَّ آثَرُ عندي وسيعلَمْنَ اليوم ذلـك . فـاختـار منهن [٩٨/أ] أربعـاً ، وجعل يقولُ لِمَنْ أراد منهن : أقبلي ، ومَنْ لم يُردْ يقولُ لها : أدْبِري حتى اختار منهنَّ أربعاً وفارق بقيَّتَهن .

وعن عكرمة :

في قوله عزَّ وجلّ : ﴿ وثيـابـكَ فَطَهِّرْ ﴾[1] قـال : لا تلبسهـا على غـدرةٍ ولا فجرة ثم تمثَّل بشعر غَيْلان : [من الطويل]

فـإني بحَمْـدِ اللهِ لا ثَـوْبَ فـاجرٍ لبستُ ولا من غَـدْرةٍ أتقنَّـعُ[2]

دخل رسولُ الله ﷺ على أمّ سلمة وهم محاصرو الطائف وعندها مخنَّث يقـال لـه هيت يقول لأمّ سلَمـة : إذا فتحتم الطـائف فقولي لأخيـك يـأخـذْ بـاديـة بنت غَيـلان بن سلَمـة ـ وكانت أشهرَ نسـاءِ ثقيف جمـالاً وهيئـة ـ فـإنهـا تُقبـلُ بـأربـع وتـدبرُ بثمان[3] . فقـال رسولُ الله ﷺ : وإنك لتفطَنُ لهذا ! لا يدخلَن عليكم .

وعن أبي جَعْدَة[4] قال :

قـالت خَـوْلـة بنتُ حَكيم بن أميَّـة بن حـارثـة بن الأوْقص السُّلَميَّـة ـ وكانت امرأة عثمان بن مَظْعُون وهي الخولاء : يـارسولَ الله إذا فتـح الله عليـك الطـائف فـأعطني حُليَّ باديـة بنتِ غَيْلان ، قـال : وإنْ لم يكنْ أُذِن لي فيهـا يـاخُوَيلـة . فـأتتْ عمر بن الخطّـاب مسرعةً فـأخبرتـه . وكان المسلمون يظنُّون أنهم يفتحونهـا ، قـد فتحوا مكـة وظفِرُوا بحُنَين في وجههم ذاك . فجاء عمر بن الخطّاب إلى النبيِّ ﷺ فقال : شيءٌ أخبرَتْنيـهِ خُوَيلـة ؟ قـال : نعم ، رأيتُ كأني أريـدُ جَلْبَ ميـاهٍ وهي تَعْتـاصُ عليّ ، فظننتُ أني لاأنـالُ منهم شيئـاً في وجهي هذا . قال : أفلا تأذَنُ في الناس بالرحيل ؟ قال : بلى .

---

(١) سورة المدثر ٤/٧٤

(٢) الخبر والبيت في الإصابة ١٩٢/٣ وتفسير القرطبي ٦٣/١٩ .

(٣) المراد عُكَن البطن الأربع ، تظهر أطرافها من جانبي الظهر من الخلف . انظر غريب الحديث لأبي عبيد ٢٥٩/٢ .

(٤) كـذا الأصل والتـاريخ ، ولم أقف على ترجمـة لـه . وإسنـاده في التـاريخ : « قـال ابن سلام : وأخبرني أبو جعدة ... » يسوقه ابن عساكر موصولاً بالخبر الذي ساقه ابن سلام في طبقاته ٢٦٩/١ ، ٢٧٠ ؛ وقـد أشـار الأستـاذ محمود شـاكر في حـاشيتـه إلى سقـط ربمـا كان في هـذا الموضع من كتـاب ابن سلام مخطـوطـة المدينـة « م » . قلتُ : فلعـل « أبي جعدة » هنا مصحّف عن « ابن جُعْدُبَة » وابن جُعْدُبَة هذا هو يزيـد بن عيـاض بن جعـدبـة من شيوخ ابن سلام الجمحي ؛ ويعضد هذا الظن إسناد للجاحظ عن محمد بن سلام عن أبي جُعدبة . انظر الحيوان ٥٩٠/٥ ح ٨ .

توفي غَيْلان في آخر خلافةِ عمر ، سنةَ ثلاثٍ وعشرين .

٨٥ ـ غَيْلان بن عُقْبَة بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة
أبو الحارث العَدَويّ ، المعروف بذي الرُّمَّة

الشاعر المشهور . وفي نسبه اختلاف . قيل : إنه لُقّب بذي الرُّمّة لأنه أتى ميّةَ صاحبته وعلى كتفِه قطعةُ حبل ، وهي الرُّمّة فاستسقاها فقالت : اشربْ ياذا الرُّمّة . [٩٨/ب] فلُقّب به . وقيل : لُقّب بذلك لقوله : [من مشطور الرجز]

أشعثَ باقي رُمَّةِ التقليدِ[١]

وقيل : كان يُصيبُه الفزَعُ في صغره ، فكانت له تميمةٌ تُعلَّقُ عليه بحبل ، فلُقّب ذا الرُّمّة . وأمُّه ظبية ـ بالظاء المعجمة ـ من بني أسد . وفد على الوليد بن عبد الملك .

حدث عن ابن عباسٍ عن النبيّ ﷺ قال :

إنّ من الشعر حِكْمَة .

وحدث عن ابن عباس

في قوله عزَّ وجل ﴿ والبَحْرِ المَسْجُور ﴾[٢] قال : الفارغ ، خرجَتْ أمَةٌ تستقي ، فرجعَتْ فقالت : إنّ الحوضَ مَسْجُور . يعني فارغاً .

قال ابن سيّار :

ليس لذي الرُّمّة غير هذين الحديثين .

دخل الفرزدق على الوليد بن عبد الملك أو غيره فقال له : من أشعر الناس ؟ قال : أنا ، قال : أفتعلم أحداً أشعرَ منك ؟ قال : لا ، إلاّ أنّ غلاماً من بني عديّ بن كعب يركبُ أعجازَ الإبل ، ينعَتُ الفلوات . ثم أتاهُ جرير فسأله ، فقال له مثلَ ذلك ، ثم أتاه ذو الرُّمّة فقال له : ويحك ! أنت أشعر الناس ! قال : لا ولكنْ غلامٌ من بني عُقَيل يقال له مُزَاحِم ، يسكن الرَّوضات ، يقول وحشيّاً من الشعر ، لا نقدرُ على أنْ نقولَ مثلَه .

---

(١) ديوان ذي الرمة ٣٣٠/١ .

(٢) سورة الطور ٦/٥٢

قال عيسى بن عمر :

كان ذو الرُّمَّـة يُملي عليَّ شعراً وأنـا أكتب الشعر ، إذْ قـال لي : يـاغـلام أصلِحْ هـذا الحرف ، فقلت له : أصلحك الله وإنك لتكتب ! فقال : نعم ، قدم علينا حضريٌّ لكم فعلَّمنا الخطَّ على الرمل[1] .

قال ذو الرُّمَّة لعيسى بن عمر :

اكتبْ شعري ، فالكتاب أعجبُ إليَّ من الحفظ ، إنَّ الأعرابيَّ ينسى الكلمةَ قد سهرتُ في طلبها ليلةً فيضع في موضعها كلمةً في وزنها ثم ينشده الناس ، والكتابُ لا ينسى ولا يُبدِّل كلاماً بكلام .

حكى الأصمعيُّ عن عيسى بن عمر قال :

قدم ذو الرُّمَّة البصرة فأتيتُه أعتذِرُ إليه لأني لم أهدِ إليه شيئاً ، فقـال : لاتعتـذر ، أنا وأنت نأخذُ ولا نعطي أحداً شيئاً .

وكان ذو الرُّمَّة طُفَيليًّا يأتي العُرُسَات[2] .

كان الشـافعيُّ يقـول ليس يقـدِّم [٩٩/آ] أهـلُ البـاديـة على ذي الرُّمَّـةِ أحـداً . قـال الشـافعي : لقي رجـلٌ رجـلاً من أهـل اليمن فقـال اليماني : مَنْ أشعر النـاس ؟ فقـال : ذو الرُّمَّة ، قـال لـه : فـأين امرؤ القيس ؟ ـ يُحْمِيـهِ[3] بـذلـك لأنـه يَماني ـ فقـال : لو أنَّ امرأ القيس كُلِّف أنْ يُنشِدَ شعر ذي الرُّمَّة ماأحسنه .

كان ذو الرُّمَّة بسوقِ المِرْبَد وقد عارضه رجلٌ يهزَأُ به ، فقال له : ياأعرابي أتشهـد بمـا لم تر ؟ قال : نعم ، قال : بماذا ؟ قال : أشهد بأنَّ أباك ناك أُمَّك .

كان أبو عمرو بنُ العـلاء يقـول : شعرُ ذي الرُّمَّـة نُقَـطُ عروس ، تضمحِـلُّ عن قليـل ، وأبعار ظباء لها مَشَمٌّ في أوَّل شمِّها ثم تعود إلى أرواح البَعْر[4] .

---

(١) انظر الموشح ص ٢٨٠

(٢) العُرُسَات : جمع عُرس ، من أعرس الرجل بأهله ، إذا بنى عليها ودخل بها ، ثم تسمَّى الوليمة عُرساً ، وهو أنثى وقد تذكَّر (التاج ـ عرس) .

(٣) يُحميه : يُغضبه . الأساس والتاج (حمي) .

(٤) الخبر في طبقات ابن سلاَّم ٥٥١/٢ وانظره بطرقٍ مختلفة في الموشح ص ٢٧١ ، ٢٧٢ ، وانظر ص ٢١٤ ح ٦ من هذا الجزء .

قال رُؤبَةُ بن العجَّاج لبلال : علامَ تعطي ذا الرُّمَّة ؟ فوالله ما يمدَحُكَ إلاَّ بمُقَطَّعاتنا هذه يعمِدُ إليها فيوصلها ثم يمدَحُكَ بها . فقال بلال : والله لو لم أعطِهِ إلاَّ على تأليفها لأعطيته .

دخل ذو الرُّمَّة على بلال بن أبي بُرْدَة ـ وكان بلال راويةً فصيحاً أديباً ـ فأنشد بلالٌ أبياتَ حاتِم طيِّئ : [من الطويل]

لحا اللهُ صُعْلُوكاً مُنَاهُ وهمُّهُ ... من الدَّهْرِ أنْ يلقى لَبُوساً ومَطْعَما
يرى الخِمْسَ تعذيباً وإنْ نالَ شبعةً ... يبيتُ قلبُهُ من قِلَّةِ الهمِّ مُبْهَما[1]

فقال ذو الرُّمَّة : يرى الخَمْصَ تعذيباً ، وإنما الخِمْس للإبل ، وإنما هو خَمْص البطون . فحسده بلال ـ وكان مَحِكاً ـ وقال : هكذا أنشدنيها رواةُ طيِّئ ، فردَّ عليه ذو الرُّمَّة فضحك[2] ، ودخل أبو عمرو بن العلاء فقال له بلال : كيف تنشدها ـ وعرف أبو عمرو الذي به ـ فقال : كلا الوجهين[3] ، فقال : أتأخذونَ عن ذي الرُّمَّة ؟ قال : إنه لفصيح ، وإنا لنأخذُ عنه بتمريض . وخرجا من عنده ، فقال ذو الرُّمَّة لأبي عمرو : والله لولا أني أعلمكَ حطبتَ في حبلِه وقلتَ في هواه ، لهجوتُك هجاءً لا يقعدُ إليك اثنان ! .

[٩٩/ب] قال ذو الرُّمَّة يوماً : لقد قلتُ أبياتاً إنَّ لها لعَرُوضاً ، وإنَّ لها لمراداً ومعنًى بعيداً ، قال له الفرزدق : وما هيه ؟ قال : قلت : [من الطويل]

أحينَ أعاذَتْ بي تميمٌ نساءَها ... وجُرِّدْتُ تجريدَ اليَمَاني من الغِمْدِ
ومدَّ بضَبْعَيَّ الرِّبابُ ومالكٌ ... وعمْرٌو وشالَتْ من ورائي بنو سَعْدِ
ومن آلِ يربوعٍ زُهاءٌ كأنَّهُ ... زُها الليلِ محمودُ النِّكايَةِ والرِّفْدِ[4]

---

(١) الخبر والبيتان في طبقات ابن سلام ٥٦٩/٢ والأغاني ١٢٢/١٦ ط بولاق وروايته « من شدة الهم مبهما » وشرح ما يقع فيه التصحيف للعسكري ص ٤١ وروايته « من شدة الغم مبهما » .

(٢) في الطبقات : « فَمحِك » .

(٣) رواية الأغاني : « كلا الوجهين جائز » .

(٤) الأبيات في الديوان ٦٦٤/٢ ، ٦٦٥ وهي مع الخبر في طبقات ابن سلام ٥٥٤/٢ . الضبْع : وسط العضد بلحمه ، أي أخذت بضبْعيَّ فأعانتني . شالت : ذبَّت ودافعت . زهاء : قدْر . زها الليل : شخصه ، أي هم كالليل في سواده ، من كثرتهم واجتماعهم .

فقال له الفرزدق : لا تعودنَّ فيها فأنا أحقُّ بها منك ، قال : والله لا أعودُ فيها أبداً ولا أنشدُها إلاَّ لك . فهي قصيدةُ الفرزدق التي يقول فيها : [من الطويل]

وكُنَّـــا إذا القَيْسيُّ نَبَّ عَتُــودُهُ ضَرَبْنـاهُ فـوق الأُنْثَيَيْنِ على الكَرْدِ[1]

الأُنْثَيَيْن : الأذُنين[2] ، والكَرْد : العنق .

اجتمع ذو الرُّمَّـة ورُؤْبـةُ عنـد بـلال بن أبي بُرْدة وهـو أمير البصرة ، وكان رؤبـةُ يُثبتُ القَـدَر ، وكان ذو الرُّمَّـة قَـدَريّـاً ، فقـال لهما بلال : تنـاظرا في القـدَر ، فقـال رؤبـة : والله مـا افتحص طـائرٌ أُفْحُوصـاً ولا تقَرْمَصَ سَبُعٌ قُرْمُوصـاً[3] إلاَّ بقضـاءٍ من الله وقـدَر . فقـال ذو الرُّمَّة : والله ما قدَّر الله للذئب على أكل[4] حَلُوبةِ عَيَـائلَ[4] عـالـةٍ ضَرَائـكَ[5] ذوي حـاجـة . فقال رُؤْبة : أفبقدرتِه أكلها ؟ هذا كذب على الذئب ! فقال ذو الرُّمَّة : الكذب على الـذئب أهونُ من الكذب على ربِّ الذئب .

قال العلاء بن أسلم أنشد ذو الرُّمَّة شعراً : [من الطويل]

وعينـانِ قـال اللهُ كُـونـا فكانَتـا فَعُولانِ بـالألبـاب مـا تَفْعَلُ الخَمْرُ[6]

فقال له العدويُّ الشاعر : قل فعولين بالألباب ، فقال له ذو الرُّمَّة لو سبَّحْتَ كان خيراً لك .

---

(١) البيت في ديوان الفرزدق ١٧٨/١ . يقال : نبَّ عتود فلان ، إذا تكبَّر . والعتود في الأصل : ما اشتد وقوي من ذكور أولاد المعز ، ونبيبُه : صوته عند الهياج . انظر اللسان (نبب ، كرد) .

(٢) كذا ، وفي الطبقات « الأنثيان : الأذنان » بالرفع .

(٣) الأفحوص : حفرة تحفرها القطاة أو الدجاجة لتبيض وترقـد فيهـا . والقرموص : حفرة يحتفرهـا الرجل يكتنُّ فيهـا من البرد ويأوي إليها الصيد ؛ وتقرمص السبع : إذا دخلها للاصطياد . المعجم الوسيط واللسان (فحص ، قرمص) .

(٤) في الأصـل : « على أهـل حَلُـوبـةٍ عـائـل ... » وفي الهـامش حرف (ط) إشـارة لاضطراب النص ، وفي التاريخ (د) : « عـائك » وكلاهما تصحيف ، وسقطت العبارة من التاريخ (س) وما أثبتُّـه قريب من لفظ المختصر في اللسان (عول) : « أترى الله عز وجل قدَّر على الذئب أن يأكل حَلُوبَةَ عَيَائل عالةٍ ضرائك ؟ » وأورد الزجَّاج الخبر بسياق مختلف في مجالس العلماء برقم ٧٤ ص ١٢٣ . والعيائل ـ ويقال العيايل كما في مجالس العلماء والتاج ـ : جمع عيال وعيِّل ، وهم الذين يتكفَّل الرجل بقُوْتِهم وكسوتهم .

(٥) الضرائـك : جمع ضريـك وهو الفقير الجـائـع ، سيِّئ الحـال . اللسـان (ضرك) وصَحَّف فيـه « عـالـة » إلى « عاله » .

(٦) الديوان ٥٧٨/١ .

قال الصُّولي : كان العدويُّ مثبتاً للقدر ، فأراد أنَّ اللهَ جعل العينين كذا ، وفرَّ ذو الرُّمَّة من هذا لينصُرَ مذهبه .

قال الأصمعي : قلت ليونس : ماأراد ذو الرُّمَّةِ بقوله : [من الطويل]

[١٠٠/آ] وليلٍ كجِلْبابِ العروسِ ادَّرَعْتُهُ   بأربعةٍ والشخصُ في العينِ واحدُ[١] ؟

فقال يونس : ماأحسبُ الجنَّ تقع على ماوقع عليه ذو الرُّمَّة وفطن له ؛ قوله : كجلْبابِ العروس ، يقول : ليل طويل كقميص العروس في الطول ، لأنَّ العروس تجرُّ أذيالها ؛ ادَّرعْتُهُ : أيْ لبستُه ؛ بأربعة : يعني نفسه وناقته وسيفه وظلَّه ؛ والشخص في العين واحد : يقول والإنسان واحد .

قال أبو بكر بن عياش :

كنتُ إذْ أنا شاب إذا أصابتني مصيبة تصبَّرت ، وكان ذلك يُبْرئُ بدني جميعاً ، حتى رأيتُ بالكُنَاسة أعرابياً ينشد وقد اجتمع الناسُ عليه وهو يقول : [من الطويل]

خليليَّ عُوجا من صُدورِ الرَّواحِلِ   بجمهورِ حُزْوَى فابْكيا في المنازلِ[٢]
لعلَّ انحدارَ الدَّمْعِ يعقبُ راحةً   من الوجْدِ أو يَشْفي نَجِيَّ البلابلِ

فسألتُ عنه ؟ فقيل : هذا ذو الرُّمَّة ، فأصابني بعد ذلك مصيبات ، فكنت أبكي فأجد له راحة .

ذُكر ذو الرُّمَّة في مجلسٍ فيه عدَّةٌ من الأعراب ، فقال عصمةُ بن مالك ـ شيخٌ من بني جاسئ[٣] بن فزارة ، كان قد بلغ عشرين ومئة سنة ـ : إيَّايَ فاسألوا عنه ، كان من أظرف الناس ، كان آدم ، خفيفَ العارضين ، حسن المَضْحَك ، حُلْوَ المنطق ؛ وكان إذا أنشد بَرْبَر وجشَّ صوتُه ، فإذا راجعك لم تسأم حديثَهُ وكلامه ، وكان له إخوة يقولون الشعر [منهم

---

(١) البيت في الديوان ١١٠٨/٢ ولفظه : « وليل كأثناء الرُّوَيْزِيِّ جُبْتُه » .

(٢) البيتان في الديوان ١٣٣٢/٢ ، وحزوى من رمال الدهناء . قاله ياقوت في معجم البلدان ٢٥٥/٢ وساق البيتين .

(٣) كذا الأصل والتاريخ ، وفي مجالس ثعلب ٣١/١ : « جاشئ » ولم أظفر بضبطه .

مسعود وجِرْفاس[1] ـ وهو أوفى ـ وهشام ، كانوا يقولون القصيدة فيرد فيها الأبيات فيغلب عليها فتذهب له][2] ، فجمعني وإيّاهم مربع[3] ، فأتاني يوماً فقال لي : ياعصمة ! إنّ ميًّا مِنْقَريَّة ، وبنو مِنْقَر أخبثُ الحيّ ، أقْوَفُه لأثر ، وأبصَرُهُ في نظر ، وأعلمه بشَرّ ؛ فهل عندك من ناقةٍ نَزْدارُ[4] عليها ميًّا ؟ قلت : عندي الجُؤْذَر ، بنتٌ يمانية ، قال : عليَّ بها ، فركبناها وخرجنا حتى نشرف على بيوت الحي ، فإذا هم خُلُوف[5] ، وإذا بيت ميٍّ خِلْوٌ ، فعرف النساء ذا الرُّمّة حين طلعنا عليهن ، فتقوّض النساء إلى بيت ميّ ، و[جئنا حتى][6] أنخنا ، ثم دنونا فسلّمنا وقعدنا نتحدث ، وإذا ميٌّ جاريةٌ أُمْلود[7] ، واردةُ الشعر ، صفراء فيها عَسْن[8] ، وعليها سِبٌّ أصفر وطاقٌ أخضر[9] ، فتحدَّثْنَ مليًّا ثم قلن له : أنشدْ [نا][6] ياذا الرُّمّة ، قال : أنشدهنّ ياعصمة ، فأنشدتُهنّ قوله : [من الطويل]

[١٠٠/ب] نظرتُ إلى أظْعَانِ[10] مَيٍّ كأنّها ... ذُرَا النَّخْلِ أو أثْلٌ تَميلُ ذوائبُهْ

فأوشَلَتِ العينانِ والصَّدْرُ كاتِمٌ ... بمُغْرَوْرِقٍ نَمَّتْ عليه سواكبُهْ

بَكا وامقٍ خافَ الفراقَ ولم تَجُلْ ... جوائلَها أسرارُهُ ومعاتبُهْ[11]

---

(١) في التاريخ (د ، س) : « حرفاش » وأظنه تصحيف ، والمثبت من مجالس ثعلب والأغاني ٣/١٨ ط دار الكتب ، وفي اللسان (جرفس) الجِرْفاس : الضخم الشديد من الرجال ، وهو من أسماء الأسد أيضاً .

(٢) ما بين معقوفين ساقط من الأصل ، استدركته من التاريخ (س) ٨٣/١٤ ب ، ومجالس ثعلب .

(٣) في ذيل الأمالي ص ١٢٤ : « مرتبع » والخبر فيه بسياق مختلف .

(٤) نزدار : نعود ، من الزيارة بوزن « افتعل » . اللسان (زور) .

(٥) خُلوف : غُيَّب . اللسان (خلف) .

(٦) ما بين معقوفين من التاريخ ومجالس ثعلب ٣٢/١ .

(٧) أملود : ناعمة .

(٨) في الأصل : « عشر » وكذا في التاريخ (د) و(س) وما أثبتُّه من مجالس ثعلب لأن ابن عساكر ينقل عنه كما هو مبيَّن في سنده . والعَسْن : الطول مع حُسْن الشعر والبياض . والشعر الوارد : المسترسل الطويل . اللسان (عسن ، ورد) .

(٩) السِّبّ : الثوب الرقيق أو الخمار ؛ والطاق : الكساء . اللسان (سبب ، طوق) .

(١٠) في الأصل : « أظفار » وكذا في التاريخ (س) وهو تصحيف ، وما أثبتُّه من الديوان ومجالس ثعلب .

(١١) الأبيات في الديوان ٨٢٥/٢ وما بعدها .

فقالت ظريفةٌ ممّنْ حضر : لكن الآن فَلْتَجُلْ ، فنظرَتْ إليها ميّ ، ثم مضَيْتَ فيها إلى قوله :

إذا سرحَتْ من حُبِّ ميٍّ سـوَارِحٌ   عنِ القلبِ آبَتْـهُ جميعـاً عـوَازِبُـهْ

فقالت الظريفة : قتلتهِ قتلكِ الله ، فقالت ميّ : مـاأصحَّـه وهنيئـاً لـه ! فتنفَّس ذو الرُّمّـة تنفُّساً كاد حَرُّهُ يُطيرُ شعرَ وجهه . ومضَيْتَ حتى انتهيتَ إلى قوله :

وقـد حَلَفَتْ بـاللهِ ميَّـةُ مـاالـذي   أقـولُ لهـا إلاَّ الـذي أنـا كاذبُـهْ

إذاً فرمـاني اللهُ من حيثُ لاأرى   ولا زالَ في أرضي عـدوٌّ أُحـاربُـهْ

فقالت الظريفة قتلتهِ قتلكِ الله ، فالتفتَتْ إليـه ميٌّ فقـالت : خَفْ عواقبَ الله . ثم مضيتَ فيها حتى انتهيتَ إلى قوله :

إذا راجعتْـكَ القَـوْلَ ميَّـةُ أو بَـدَا   لكَ الوَجْهُ منها أونضا الدِّرْعَ سـالبُـهْ

فيـالَـكَ من خـدٍّ أسيـلٍ ومنطـقٍ   رخيمٍ ومن خَلْـقٍ تعلَّـلَ جـادِبُـهْ[1]

فقالتِ الظريفة : هاهي ذِهِ قد راجعَتْكَ القول ، وبدا لك وجهُها ، فمَنْ لنا بأنْ ينضُوَ الدرعَ سالبُه ؟ فالتفتَتْ إليها ميٌّ فقالت : قاتلكِ الله ! ماأنكر ماتجيئينَ به !

قال عصمة : فتحدَّثنا ساعةً ثم قالتِ الظريفةُ للنساء : إنَّ لهـذَيْن شـأنـاً ، فقُمْنَ بنـا . فقمنَ وقمتُ معهن ؛ فجلست في بيتٍ أراهما منـه فسمعتُها قـالت لـه : كـذبتَ واللهِ . ووالله ماأدري ماقال لها وما أكذبَتْهُ فيه ، فلبث قليلاً ثم جاءني ومعه قـارورةٌ فيهـا دُهْن وقلائـد ، فقال : هذا دهن طيّب أتحفَتْنا به ميّ ، وهذه قلائد الجُؤْذَر ، ولا واللهِ لاأقلِّدُهنَّ بعيراً أبـداً ، وشـدَّهنَّ بـذؤابـة سيفـه ، وانصرفنـا ؛ فكان يختلف إليهـا حتى تقضَّى الربيـع ، ودعـا النـاسَ المَصِيف ، فأتاني فقـال : يـاعصمـة قـد رحلَتْ ميّ ، ولم يبقَ [١٠١/آ] إلاَّ الآثـار والنظرَ في الديار ، فاذهبْ بنـا ننظر في ديـارهـا ، ونَقْفُو آثـارهـا . فخرجنـا حتى أتينـا منزلَهـا فوقف ينظر ثم قال : [من الطويل]

---

(١) تعلل جادبه : يعني أن عائبه يتعلل بطلب العلل فلا يقدر أن يعيب هذا الخلق . الديوان ٨٣٥/٢

ألاَ فـاسْلَمي يــا دارَ ميٍّ على البِلَى ولا زالَ مُنْهَلاً بجَرْعائِـكِ القَطْرُ[1]

قال عصمة : فما ملك عينَيْه ، فقلت : مَـهْ ، فـانتبـه وقـال : إني لجَلْـد ، وإنْ كان مني ماترى . قال : فما رأيتُ أحداً كان أشدَّ منه صبابةً يومئذ ، ولا أحسن عزاءً وصبراً ! ثم انصرفنا ، وكان آخرَ العَهْد به .

قال غيلان بن الحكم :

وفد علينـا ذو الرُّمَّـة ونحن بكُنَاسـةِ الكوفـة ، فـأنشـدنـا حـائيَّتَـهُ إلى أنْ بلغ قولـه : [من الطويل]

إذا غيَّرَ اليَـــأْسُ المحبِّينَ لم يكَـــدْ رَسِيسُ الهوى من حُبِّ ميَّـةَ يَبْرَحُ[2]

فقـال لـه ابن شُبْرُمـة : أراهُ قـد بَرِح ، فقلت : بِمَ ؟ قـال : لم أجـد رسيسَ الهوى . فرجعتُ بحديثهم إلى أبي الحكم البَخْتَريِّ بن المختار فقال : أخطأ ابن شُبْرُمة حين ردَّ عليه ، وأخطـأ ذو الرُّمَّة حيث قبل منه ، إنما هذا كقول الله عزَّ وجلّ : ﴿ إذا أخرجَ يَدَهُ لَمْ يَكَـدْ يراهـا ﴾[3] أي لم يرَها ولم يكَدْ .

كان ذو الرُّمَّة يشبِّبُ بميٍّ بنتِ طَلَبَةَ[4] بن قيس بن عـاصم المِنْقَريّ ، وكانت كَنْزَةُ أمَـةً مُوَلَّدةً لآل قيس بن عاصم ، وهي أمُّ سهم[5] بن بُرْدَةَ الـذي قتلـه سنـانُ بن مُخَيِّس القُشَيْريّ أيامَ محمد بن سليمان ، فقالت كَنْزَة : [من الطويل]

على وجـه مَيٍّ مَسْحَـةٌ من مـلاحَـةٍ وتحتَ الثيـابِ الخِزْيُ لو كانَ باديـا
ألم ترَ أنَّ المـــاءَ يَخْبُثُ طَعْمُـــهُ ولو كان لَوْنُ الماءِ في العينِ صافيـا[6]

---

(١) الديوان ٥٥٩/١ .

(٢) الديوان ١١٩٢/٢ .

(٣) سورة النور ٢٤/٢٤

(٤) في جمهرة أنساب العرب ص ٢١٦ : « مية بنت مقاتل بن طلبة .. » .

(٥) في التاج (كنز) : « أم شَمْلَة بن برد » وكذا في حماسة أبي تمام بشرح المرزوقي ٧٠١/٢ و١٥٤٢/٣ وفي طبقات ابن سلام ٥٥٩/٢ : « بردة اللبن » ، وانظر حاشية الطبقات (٣) و (٤) .

(٦) البيتان في ملحق الديوان ١٩٢١/٣ ، وهما مع الخبر في طبقات ابن سلام ٥٥٩/٢ ، ٥٦٠ والأغاني ١١٩/١٦ ط بولاق .

ونحلَتْها ذا الرُّمّة ، فامتعض من ذلك وحلف بجهد أيمانه ، ماقالها وقـال : بـالله كيف أقولـه وقد قطعتُ دَهْري وأفنيتُ شبابي أشبِّبُ بها وأمدَحُهـا ، ثم أقول هـذا ! ثم اطَّلع على أنَّ كَنْزَةَ قالَتْها ونحلَتْها إيَّاه .

قال أبو المُهَلْهِل الحَدَائي[1] :

ارتحلتُ إلى الرمال في طلب ميّ ، صاحبـةِ غَيْلان ذي الرُّمَّـة ، فمـا زلتُ أطلبُ مَوْضع بيتهـا حتى [١٠١/ب] أُرشِـدتُ إلى البيت ، فـإذا خيمـةٌ كبيرة ، على بـابهـا عجـوز هتماء[2] فسلَّمتُ عليها وقلت : أين منزل مي ؟ قالت : ميّ ذي الرُّمَّـة ؟ قلت : نعم ، قـالت : أنـا ميّ ، فعجبتُ منها ثم قلتُ لها : العجَبُ من ذي الرُّمّة وكثرةِ ماقالَهُ فيـك ! ولستُ أرى من المشاهد التي وصفكِ بها شيئاً ! فقالت : لاتعجَبْ ياهذا منه ، فإني سأقومُ بعُذْرِهِ عنـدك ، ثم قـالت : يـافلانـة ! فخرجَتْ جـاريـةٌ نـاهـد ، عليهـا بُرْقُـع ، فقـالت أسفري ، فسفرت ، فتَحيَّرْتُ[3] لجمالهـا وبراعتهـا وفصـاحتهـا ! فقـالت لي : عَلِـق ذو الرُّمَّـة بي وأنـا في سنِّهـا ، فقلتُ : عذَرَهُ الله ورحمه ، أنشديني مما قال فيـك ؛ فجعلَتْ تُنشـدني وأنـا أكتبُ أيـامـاً ، ثم ارتحلتُ عنها .

وكان ذو الرُّمّة أيضاً يشبِّبُ بخَرْقـاء من بني عـامر ، تحلُّ فَلْجَـة[4] ، ويمرُّ بهـا الحـاج ، فتقعد لهم وتحادثهم وتهاديهم ، وتقول : أنا مَنْسِكٌ من مناسـك الحج . [ثم كانت تجلسُ معهـا فاطمةُ ابنتُها ، فحدَّثني مَنْ رآها قال : لم تكن فاطمةُ مِثْلَها . وإنمـا قـالت : أنـا مَنْسِـكٌ من مناسِكِ الحجّ][5] ، لقول ذي الرُّمّة : [من الوافر]

تمـامُ الحـجِّ أنْ تقفَ المطـايـا   على خَرْقـاءَ واضِعَـةَ اللِّثـامِ

---

(١) في الأصل والتاريخ (س) رسم بالألف : « الحداإي » كا في عيون الأخبار ٤٠/٤ والإكال ٦/٣ ، وفي الجليس الصالح الكافي ٢٤٨/٢ : « الحداني » ولم أظفر بترجمة له .

(٢) « الهتم : سقوط الأسنـان من فوق ومن أسفل ، امرأة هتماء ورجـل أهتم ؛ وضربـه فهتم فـاه » . هـذا الشرح أثبته المختصِر في هامش الأصل .

(٣) في التاريخ (س) وعيون الأخبار والجليس : « تحيَّرتُ لما رأيت من جمالها ... » .

(٤) فلجة : منزل على طريق مكة من البصرة انظر معجم البلـدان ٢٧٢/٤ والضبـط منـه . وضبطـه البكري في معجم ما استعجم ١٠٢٩/٣ بفتحات ، تأنيث فَلَج .

(٥) ما بين معقوفين من التاريخ (س) ٨٧/١٤ أ ، وطبقات ابن سلام ٥٦٢/٢ ، وابن عسـاكر يرويـه عنـه كا في سنده . والبيت في ملحق الديوان ١٩١٣/٣ .

قال الأصمعيّ :

كان سببُ تشبيب ذي الرُّمَّة بخَرْقاء أنه مرَّ في بعض أسفاره ببعض البوادي ، فإذا خرقاء خارجةٌ من خباء ، فنظر إليها فوقعت في قلبه ، فخرَّق إدَاوَتَه ، ودنا منها يَسْتطعِمُ بذلك كلامَها ، فقال لها : إني رجلٌ على سَفَر[1] ، وقد تخرَّقَتْ إداوتي فأصلحيها لي ، فقالت : إني لاأحسن العمل وإني لخرقاء . وفيها يقول : [من البسيط]

أَأَنْ توسَّمْتَ من خَرْقاءَ منزلةً ... ماءُ الصَّبَابَةِ من عَيْنيكَ مَسْجُومُ

تعتادُني زَفَراتٌ حينَ أذكُرُها ... تكادُ تَنْقَضُّ منهنَّ الحَيَازِيمُ[2]

أنشد ذو الرُّمَّة خرقاءَ قصيدتَهُ التي يقول فيها :

أُحبُّكِ حبًّا خالطَتْهُ نَصَاحَةٌ ... وما كلُّ ذي وُدٍّ من الناسِ ناصِحُ[3]

فقالت خَرْقاء : ومتى يكونُ محبٌّ غيرَ ناصح[4] ؟ قال : إذا آثرتُ ماأهوى من قُرْبِك على ماتهوَيْنَ من بُعْدك ، واتَّخذْتُك بُرْداً ، عليَّ منه جماله وسَتْرُه وحصانَتُهُ [١٠٢/أ] ونعمتُه ، وعليكِ منه ابتداء إلى أعطافه وسجى أطرافه[5] ، فهناك نظرتُ لنفسي عليك ، فأدَّيتُ حقَّ النصيحة إليها لاإليك . وأنشد : [من الطويل]

وأهوى لكِ الحُسْنى وأنتِ مسيئةٌ ... ونَيْلُكِ ممنوعٌ ومثواكِ نازِحُ

قالت خرقاء : والله ماأدري أيُّ تفسيرَيْك أحسن ، السالفُ من نَثْرك ، أم الرادفُ من نظمك ؟ فقال ذو الرُّمَّة :

لأَحْسَنُ من هذا وهذاكَ نَظْرَةٌ ... لعينَيْكِ فيها منكِ آسٍ وجارِحُ

فقالت له : ومَنْ ذا يُغالبك في محاورة ؟ فقال :

---

(١) رواية الديوان : « على ظهر سفر » .

(٢) البيتان في الديوان ٣٧١/١ و٣٨١ ، وقال الباهلي في شرحه : الحيازيم : عظام الصدر وما يليها والواحد حيزوم ، وهو حيث يُشد حزام الرَّحْل .

(٣) هذا البيت والأبيات التي تليه في حاشية الديوان ٨٧٤/٢ نقلاً عن التاريخ .

(٤) في التاريخ (س) : « ومتى تكون محبًّا غير ناصح ؟ » .

(٥) كذا الأصل والتاريخ ، وإلى جانب السطرين في الأصل حرف (ط) إشارة لاضطراب النص . ولعل الصواب في قراءته ما تفضل به الأستاذ أحمد راتب النفاخ : « ... وعليك منه ابتذالي أعطافَه ، وسحبي أطرافَه ... » .

يُغـــالبني مَنْ مُهْجَتي في إسَـــارِهِ يشـاكسُهـا طَـوْراً وطـوراً يُسـامحُ
ومَنْ لم أزَلْ أبغي السُّلُـوَّ ولَمْ يـزَلْ يُتَيِّمُني منـــه مِرَاضٌ صحـــائـحُ
وأصـدِفُ عن سُقْيَـا ثنـايـاهُ آيسـاً فيعطِفُني منـــه بُروقٌ لَـوَامـحُ
مَضاحـكُ غُرٌّ لـو تبسَّمْنَ في الـدُّجَى تجلَّى جَبينٌ من سنـا الفَجْرِ واضـحُ
يَقَرُّ بعيني قُرْبُهـا وكِـذَابُهـا ألاَ كلُّ مـاقرَّتْ بـه العينُ صـالـحُ

ثم قطع المحاورة والاقتضاب وأنشد حتى استكمل قصيدته .

مرَّ رجلٌ في باديةِ بني عُذْرة فإذا فتـاةٌ كأحسن مـا يكون ، فنظر إليهـا ، فقـالَتْ لـه عجوز : مـاتنظر إلى هـذا الغـزالِ النَّجْـديّ ولا حـظٌ لـك فيـه ! فقـالتِ الجـاريـة : دعيـهِ ياأمتاه ، يكونُ كما قال ذو الرُّمَّة : [من الطويل]

وإنْ لَمْ يكنْ إلاَّ تعلُّـلَ سـاعـةٍ قليـلاً فـإني نـافـعٌ لي قليلهـا[1]

قال أبو سلمة الكلابي :

سمعتُ أبي يقول : لَمَّا فرغ ذو الرُّمَّة من قصيدته التي هي[2] : [من البسيط]

مـابـالُ عَينِـكَ منهـا المـاءُ يَنْسَكِبُ كأنَّـهُ من كُلَى مَفْرِيَّـةٍ سَرَبُ[3]

تبدّى له إبليس فأخذ حُجْزَتَـهُ[4] ثم قـال لـه : لاتظنَّ أنـك منهـا في شيء ، مـاشرِكْتَني فيهـا بحرف ، وأنا قلتُها كُلَّها .

دخل ذو الرُّمَّة الكوفة ، فبينا هو يسيرُ [١٠٢/ب] في شوارعها على نجيبٍ لـه إذْ رأى جاريةً سوداء واقفةً على باب دار ، فاستحسنها ووقعَتْ بقلبه ، فدنا منها وقال : ياجـاريـة اسقيني ماء ، فسقَتْهُ ، فـأراد أنْ يُمازحَهـا ويستـدعيَ كلامهـا ، فقـال : يـاجـاريـة مـاأحرَّ ماءك ! فقالت : لو شئتَ لأقبلت على عيوبِ شعرك وتركتَ حَرَّ مائي فبَرَّده ، فقـال لهـا : وأيُّ شعري له عيب ؟ فقالتْ : ألستَ ذا الرُّمَّة ؟ قال : بلى ، قالت : [من الطويل]

---

(١) الديوان ٩١٣/٢ .

(٢) في التاريخ : « التي أولها » .

(٣) الديوان ٩/١ .

(٤) الحجزة : موضع شد الإزار من الوسط . المعجم الوسيط (حجز) .

فـأنت الـذي شبّهْتَ عنزاً بقفرةٍ ... لهـا ذنَبٌ فَـوْقَ استهـا أمّ سـالمِ
جعلتَ لهـا قرنَيْنِ فَوْقَ جبينهـا ... ووَطْبَيْن مُسْوَدَّيْنِ مثـلَ المحـاجمِ
وسـاقَيْنِ إنْ يستمسكا منـكَ يتركا ... بحـاذِكَ[1] يـاغيـلان مِثْـلَ المَيَـاسِمِ
«أيـا ظبيـةَ الوَعْسَـاء بين جُلاجلٍ ... وبين النَّقَـا آأَنْتِ أمْ أُمُّ سـالمِ »[2]

فقال : نشدتُكِ بالله إلاَّ أخذت راحلتي هذه وما عليهـا ولم تُظهري هـذا لأحـد . ونزل عن راحلته ، فدفعها إليها وذهب ليمضي ، فدفعَتْها إليه وضمِنَتْ له ألاَّ تذكر لأحد ماجرى .

كانت وليمةُ عديٍّ على مائدةٍ عليها إسحاق بن سويد وذو الرُّمَّة ، فاستسقى ذو الرُّمَّة ، فسُقي نَبيذاً ، واستسقى إسحاق بن سُويد فسُقي ماءً ، فقال ذو الرُّمَّة : [من البسيط]

أمَّـا النبيـذُ فـلا يَـذْعَرْكَ شـاربُـهُ ... واحفـظْ ثيـابـكَ ممَّنْ يَشْرَبُ المـاءَ
مُشَمِّرينَ على أنصـافِ سُـوقِهِمُ ... هُمُ اللُّصُوصُ وقـد يُـدعَـوْنَ قُرَّاءَ[3]

فقال إسحاق بن سويد : [من البسيط]

أمَّـا النبيـذُ فقـد يُـزْري بشـاربـه ... ولا ترىٰ أحـداً يُـزري بـه المـاءَ
المـاءُ فيـه حيـاةُ النـاسِ كُلِّهم ... وفي النبيـذِ إذا عـاقَرْتَـهُ الـدَّاءَ

ثم قال لذي الرُّمَّة : زد حتى نزيد[4]

قال ذو الرُّمَّة : بلغتُ نصفَ [عُمْرِ][5] الهَرِم ، أنا ابنُ أربعين سنة . ولم يبقَ ذو الرُّمَّـة بعد ذلك إلاَّ قليلاً . ومات وهو شاب .

---

(١) اللفظة في الأصل من غير إعجام وكذا في التاريخ (س) وفي (د) : « يحاذك » وأثبتُّ ما اهتديت إلى قراءته . والحاذ : ما وقع عليه الذنب من أدبار الفخذين ، ومنه الحاذان : لحمتان في ظاهر الفخذين ، تكون في الإنسان وغيره . اللسان (حوذ) . ورواية البيت في الموشح ص ٢٦٧ :

وقرنـان إمـا يعلقـانـك يتركا ... بجنبيـك يـا غيـلان مثـل الميـاسم

والمياسم : جمع مِيسَم ، وهو المكواة أو الحديدة التي يوسم بها الدواب . اللسان (وسم) .

(٢) البيت الأخير لذي الرمة وهو في ديوانه ٧٦٧/٢ .

(٣) الديوان ١٨٣٩/٣ .

(٤) انظر الخبر والأبيات في أمالي القالي ٤٥/٢ ، ٤٦ .

(٥) ما بين معقوفين سقط من الأصل والتاريخ (س) فاستدركته من طبقات ابن سلام ٥٦٥/٢ ، وابن عساكر ينقل عنه كما في سنده .

[١٠٣/أ] **قال مسعود أخو ذي الرُّمّة :**

كنّا بالبَدْو ، فحضرَتْ ذا الرُّمّة الوفاةُ فقال : احملوني إلى الماء يصلّ عليَّ أهلُ الإسلام ، فحملناه على باب ، فأغفى إغفاءةً ثم انتبة فنقر الباب فقال : مسعود ! قلتُ لبّيْـك ، قـال : هذا والله الحقُّ المبين لا حينَ أقول : [من الطويل]

عشيَّـــةَ مـــالي حيلـــةٌ غيْرَ أنَّني　　　بلَقْـطِ الحَصَى والخَـطِّ في الـدار مُولعُ
كأنَّ سِنَـانـــاً فـــارسيَّـــا أصـــابني　　　على كَبِـدي بل لَوْعَـةُ الحُبِّ أوْجَعُ[١]

دخل رجلٌ على ذي الرُّمّـة وهو يجـودُ بنفسـه فقـال كيف تجـدُك يـاغيـلانِ ؟ قـال : أجدُني أجدُ مالا أجِدُ أيام أزعمُ أني أجد فأقول : [من الطويل]

كأني غداةَ البين يامىُّ مُـدْنَفٌ　　　يجودُ بنفسٍ قد أتـاهـا حِمَـامُهـا[٢]

زاد في آخر ، بمعناهُ ثمَّ قال : اللهمَّ إني لاقويٌّ فأنتصر ، ولا بريءٌ فأعتذر ، ولكنْ لاإله إلاَّ أنت . ثم مات .

قال الأصمعي :

مات ذو الرُّمّة عطشاناً[٣] ، وأُتي بالماء وبـه رَمَق فلم ينتفع بـه ، فكان آخرَ مـاتكلَّم بـه قولُه : [من البسيط]

يـــا مُخْرِجَ الرُّوحِ من نفسي إذا احتُضِرَتْ　　　وفـــارجَ الكَرْبِ زَحْـزِحْني عن النـــارِ[٤]

بلـغ ذو الرُّمّـة أربعين سنـة ، وتـوفي وهـو خـارجٌ إلى هشـام بن عبـد الملـك ، فـدُفن بِحُزْوَى ، وهي الرَّمْلَةُ التي كان يذكُرها في شعره[٥] .

---

(١) الديوان ٧٢٠/٢ و ٧٢٢

(٢) الديوان ١٠٠١/٢ بخلاف يسير .

(٣) انظر ص ٩٧ ح ٢ من هذا الجزء .

(٤) الديوان ١٨٧٥/٣ .

(٥) انظر ص ٢٣٠ ح ٢ .

٨٦ ـ غَيْلان بن أبي غيلان

وهو غيلان بن يونس ، ويقال ابن مسلم

أبو مروان القَدَري

مولى عثمانَ بنِ عفّان .

قال الشعبي :

دخل غيلان على عمر بن عبد العزيز ، فرآهُ أصفرَ الوجه ، فقال له عمر : ياأبا مروان ! مالي أراك أصفر الوجه ؟ ! قال : ياأمير المؤمنين أمراضٌ وأحزان ، قال : لتصدُقني ، قال غيلان : ذقتُ ـ ياأمير المؤمنين ـ حُلْوَ الدنيا فوجدتُه مُرًّا فأسهرتُ لذلك ليلي وأظمأتُ له نهاري ، وكلُّ ذلك حقيرٌ في جنب ثواب [١٠٣/ب] الله عزَّ وجل وعقابه ؛ فقال رجلٌ ممَّنْ كان في المجلس : ماسمعتُ بأبلغَ من هذا الكلام ولا أنفع منه لسامعه ، فأنّى أُوتيتَ هذا العلم ؟ قال غيلان : إنما قصَّر بنا عن علم ماجَهِلْنا تَرْكُنا العمَلَ بما علمنا ، ولو أنَّا عملنا بما تكلَّمنا أورثنا سقماً لاتقومُ له أبدانُنا .

صُلب غيلان بالشام ، ويُعرف بغَيْلان القَدَري ، ويُروى عن النبيِّ ﷺ في ذَمِّه .

رُوي عن عُبَادةَ بنِ الصامت قال : قال رسولُ الله ﷺ :

يكونُ في أُمَّتي رجلان : أحدهما باليمن يقال له وَهْب ، يهَبُ الله له حِكْمة ، والآخر بالشام يقالُ له غَيْلان ، وهو أشدُّ على أُمتي فتنةً من الشيطان .

قال الشعبي :

كنتُ جالساً عند مكحول ومعه غيلان إذْ أقبل شيخٌ من أهل البصرة ، فجلس إلى مكحول فسلَّم عليه ، ثم قال له مكحول : كيف سمعتَ الحسن يقول في أنه كذا وكذا ، فأخبرَهُ بشيءٍ لم أحفظه ، ثم أقبل عليه يسأله عن شيء من كلام الحسن ، فقال له غيلان : ياأبا عبد الله أقبلْ عليَّ ودَعْ هذا عنك . قال : فغضب مكحول ـ وكان شديدَ الغضب ـ ثم قال له : وَيْلك ياغيلان ! إنه قد بلغني أنَّ رسولَ الله ﷺ قال : سيكونُ في أُمتي رجلٌ يقال له غَيْلان ، هو أضرُّ عليها من إبليس . فإيَّاكَ أن تكونَ أنت هو . ثم قام وتركه .

قال يحيى بن مسلم :

أتيتُ بيتَ المقدس للصلاة فيه فلَقِيتُ رجلاً فقال : هل لك في إخوان لك ؟ قلت :

نعم ، قال فبِت الليلة فإذا أصبحتَ لقيتُك ، فلمّا أصبح لقيني فقال : هل رأيتَ الليلة في منامك شيئاً ؟ قلت : لا ، إلاّ خيراً ، قال : فصنع بي ذلك ثلاث ليال ، ثم قال : انطلقْ ، فانطلقتُ معه حتى أدخلني سَرَباً فيه غَيْلان والحارث الكذّاب في أصحابٍ له ، ورجل يقول لغيلان : ياأبا مروان مافعلتِ الصحيفةُ التي كنّا نقرؤها بالأمس ؟ قال : عُرج بها إلى السماء ، فأُحكمتْ ثم أُهْبطت . فقلت : إنا لله ! ماكنتُ أرى أني أبقى حتى أسمع [١٠٤/آ] بهذا في أُمّة محمدٍ ﷺ .

قال خالد بن اللَّجْلاج لغيلان : ويحكَ ياغيلان ! ألم تكن زفّاناً[1] ؟ ويلك ياغيلان ! ألم تكنْ قِبْطيًّا وأسلمت ؟ ويلك ياغيلان ! ألم أجدْكَ في شيبتك وأنت تُرامي النساء بالتفّاح في شهر رمضان ثم صرتَ حارساً تخدمُ امرأة حارث الكذّاب وتزعم أنها أمُّ المؤمنين ثم تحوّلتَ من ذلك فصرت قَدَريًّا أو زِنْدِيقاً ؟

زاد في رواية : ماأراك تخرجُ من هوًى إلاّ دخلتَ في شرٍّ منه .

قال الأوزاعي :

أوّلُ من نطق بالقدر رجلٌ من أهل العراق يقال له : سُوْسَنْ[2] ، وكان نصرانيًّا فأسلم ، ثم تنصّر فأخذ عنه معبد الجُهَني ، وأخذ غَيْلان عن مَعْبَد .

قال إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة :

لقيت غيلان القَدري فقلت له : مَنْ كان أشدَّ الناس عليك كلاماً ؟ فقال : كان أشدَّ الناس عليَّ كلاماً عمرُ بن العزيز كأنه يُلَقَّنُ من السماء ، ولقد كنتُ أطلبُ له مسائل أُعْنِتُهُ فيها ، فبينما أنا ذاتَ يوم في السوق إذا دراهمُ بيض يقلّبها اليهودي والنصراني والحائض والجُنب ، قلت : إنْ يكنْ يومٌ أظفر به فاليوم ، قال : فدخلتُ عليه فقلت : يا أمير المؤمنين ! هذه الدراهم البيض ، فيها كتاب الله ، يقلّبها اليهودي والنصراني والحائض والجُنُب ، فإنْ رأيتَ أنْ تأمر بمحوها ، فقال لي : أردتَ أن تحتجَّ علينا الأمم إنْ غيَّرْنا توحيدَ ربِّنا واسْمَ نبيِّنا ، قال : فَبُهِتُّ فلم أدْرِ ما أردُّ عليه .

---

(١) الزفّان : الرقّاص . اللسان (زفن) .

(٢) الضبط من الأصل . وأورد المختصِرُ الخبر أيضاً في ترجمة معبد الجهني ٤٤/٢٥ ب من هذا الكتاب .

قال علي :

صلّيتُ المغرب ، ثم ركعتُ بعد المغرب ، فمرّ بي عمرو بن مهاجر صاحبُ [حرس][1] عمر بن العزيز فقال : ائْتِ المنزلَ حتى أخبرَك بما كان من أمر صديقك ـ يعني غيلان ـ فأتيتُه في منزله فقال : بعث أميرُ المؤمنين اليوم إلى غيلان ، فدخل عليه فقال : يا غيلان أكان فيما قضى الله وقدَّر أنْ يخلُقَ السماواتِ والأرض ؟ قال : نعم ، قال : أكان فيما قضى الله وقدَّر أنْ يخلق آدم ؟ قال : في أشياء [١٠٤/ب] سأل عنها ، كلُّ ذلك يقول : نعم . وأنا خلف عمر أشير لغيلان إلى حَلْقي أنّه الذبح ؛ فلما أراد أنْ يقوم قال : يا غيلان والله ما أطَنّ[2] ذُباب بيني وبينك إلاّ بقدر .

قيل لعمر بن عبد العزيز : إن غيلان يقول في القدر ، فمرَّ به غيلان فقال : ما تقول في القدر ؟ فتعوَّذ فتلا هذه الآية ﴿ هل أتى على الإنسان حينٌ من الدهر ﴾ إلى قوله : ﴿ إمّا شاكراً وإمّا كفوراً ﴾[3] فقال عمر : إنّ الكلام فيه عريضٌ طويل ، ما تقول في العِلْم أنافذٌ هو ؟ قال : نعم ، قال : أما والله لو لم تقُلْها لضربتُ عُنقَك .

زاد في آخر : قال عمر : تِمَّ السورةَ وَيْحك ! أما تسمعُ الله يقول : ﴿ وما تشاؤون إلاّ أنْ يشاءَ الله ﴾[4] ويحك يا غيلان ! أمَا تعلمُ أنّ اللهَ ﴿ جاعلٌ في الأرض خليفة ﴾ إلى ﴿ العليم الحكيم ﴾[5] فقال غيلان : يا أمير المؤمنين لقد جئتُكَ جاهلاً فعلَّمتني وضالاًّ فهديتني ، قال : اخرجْ ولا يبلُغْني أنك تكلّمُ بشيءٍ من هذا .

وفي حديثٍ آخر : أنّ عمر بلغه أنّ غيلانَ وفلاناً تكلّما في القدر فأرسل إليهما فقال : ما الأمر الذي تنطقان فيه ؟ قالا : نقولُ يا أميرَ المؤمنين ما قال الله ، قال : وما قال الله ؟ قالا : يقول : ﴿ هل أتى على الإنسانِ حينٌ منَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شيئاً مَذْكُوراً ، إنّا هَديْنَاهُ

---

(١) ما بين معقوفين سقط من الأصل واستدركته من التاريخ (س) ٩٣/١٤ أ .

(٢) كذا الأصل ، والوجه فيه : « ماطنّ » . ولعمر قولٌ ساقه المختصر في ترجمة زبّان عنه بلفظ : « ما طار » انظر ٣٧٤/٨ من هذا الكتاب .

(٣) سورة الدهر ١/٧٦ ـ ٣

(٤) سورة الدهر ٣٠/٧٦

(٥) سورة البقرة ٣٠/٢ ـ ٣٢

السَّبيلَ إمَّا شاكراً وإمَّا كَفُوراً ﴾ فقال : اقرأا ، فقرأا حتى بلغا ﴿ إنَّ هذِهِ تَذْكِرَة ، فَمَنْ شاءَ اتَّخَذَ إلى ربِّهِ سبيلاً ، وما تشاؤونَ إلاَّ أنْ يشاءَ الله ﴾ إلى آخرِ السورة ، قال : كيف ترى يابن الأتانة[1] تأخذُ بالفروع وتدَعُ الأصول ! ؟ قال : ثم بلغه أنهما قد أسرفا ، فأرسل إليهما وهو مغضب شديدُ الغضب ؛ قال عمرو بن مهاجر : فقام عمر وكنتُ خلفه واقفاً حتى دخلا عليه وأنا مستقبلُهما فقال لهما : ألم يكنْ في سابق علم الله حين أمر إبليس بالسجود أنه لا يسجد ؟ قال : فأومأتُ إليهما إيماءً برأسي أنْ قولا نعم - قال : لولا مكاني يومئذ لسطا بهما - قال : فقالا : نعم يا أميرالمؤمنين ، قال : أو لَمْ يكنْ في سابق علم الله حين نهى آدم عن أكل الشجرة أنْ لا يأكلا منها أنهما يأكلانِ منها ؟ [١٠٥/أ] قال : فأومأتُ إليهما أيضاً برأسي أنْ قولا نعم ، فقالا : نعم ، قال : فأمر بإخراجهما ، وأمر بالكتاب إلى الأجناد بخلاف ما يقولون ، فلم يلبثْ إلاَّ قليلاً حتى مرض عمر فلم ينفذ ذلك الكتاب .

زاد في رواية : أنَّ غيلان قال : كنتُ أعمى فبصَّرْتني وأصمَّ فأسمعتني وضالاً فهديتني ، فقال : اللهمَّ إنْ كان عبدُك غيلان صادقًا وإلاَّ فاصْلِبْه .

وفي رواية : إنْ كان صادقاً فارفعْهُ ووفِّقْه ، وإنْ كان كاذباً فلا تمتْهُ إلاَّ مقطوعَ اليدين والرجلين مصلوباً . قال : فأمسك عن الكلامِ في القَدَر ، فولاَّه عمر بن عبد العزيز دار الضَّرْبِ بدمشق ، فلما مات عمر بن العزيز وأفْضتِ الخلافةُ إلى هشام ، تكلم في القدر فبعث إليه هشام فقطع يدَهُ ، فمرَّ به رجلٌ والذباب على يده فقال له : يا غيلان ! هذا قضاءٌ وقدر ، قال : كذبتَ لعَمْرُ الله ، ما هذا قضاءٌ ولا قدَر ، فبعث إليه هشام فصلبه .

زاد في أخرى : فقلتُ له : يا غيلان ! هذه دعوةُ عمر بنِ العزيز قد أدركَتْك .

قال عمر بن العزيز لغيلان : بلغني أنك تكلَّم في القدر ، فقال : يكذبون عليَّ يا أمير المؤمنين ، قال : اقرأ عليَّ سورةَ يٰس ، فقرأ ﴿ يٰس والقرآنِ الحكيم ﴾ إلى قوله ﴿ فهم لا يُبْصِرُون ﴾[2] فقال غيلان : لكأنّي لَمْ أقرأْها قبلَ اليوم ، أشهدك يا أمير المؤمنين أني

---

(١) كذا بالتاء ، والأتان : المرأة الرَّعْناء ، على التشبيه بالأتان ، وهي الحمارة ، الأنثى خاصة . ولا يقال فيها أتانة . اللسان (أتن) .

(٢) سورة يس ٣٦/١ - ٩

تـائبٌ مما كنتُ أقولُ في القـدر ، فقـال عمر : اللهمَّ إنْ كان صـادقـاً فثبِّتْـه ، وإنْ كان كاذبـاً فاجْعَلْه آيةً للعالمين .

وفي رواية : وإنْ كان كاذباً فلا تمِتْهُ حتى تـذيقـه حرَّ السيف ، أو حـدَّ السيف . فلما مات عمر واستُخلف يزيد بنُ عبد الملك قال الزهريّ : فدخلتُ عليه وغيلان قاعدٌ بين يديه فقال : مدَّ يدك ، فمدَّها فضربها بالسيف فقطعها ثم قـال : مُـدَّ رجلـك ، فضربهـا بـالسيف فقطعها ، ثم صلبه . فذكرتُ دعوةَ عمر بن العزيز .

قال : المحفوظ أنَّ الذي صلبه هشام بن عبد الملك .

قـال غيـلان لربيعـة بن عبـد الرحمن : [١٠٥/ب] أنْشُـدُكَ الله ، أترى الله يُحبُّ أنْ يُعصى ؟ فقال ربيعة : أنشدُك الله أترى الله يُعصى قَسْراً ؟ فكأنَّ ربيعة ألقم غيلان حجراً .

قال حسَّـان بن عطيَّـة لغيلان القَـدَري : والله لئن كنتَ أُعطيتَ لسـانـاً لم نُعْطَـه إنـا لنعرف باطلَ ماتأتي به .

قال الأوزاعي :

قدم علينا غَيْلانُ القدَري في خلافةِ هشام بن عبـد الملـك ، فتكلَّم غيلان ـ وكان رجلاً مُفَوَّهاً ـ فلما فرغ من كلامه قال لحسَّان : ماتقولُ فيما سمعتَ من كلامي ؟ فقال له حسان : يا غيلان إنْ يكُنْ لساني كَلَّ عن جوابك فإنَّ قلبي يُنكر ماتقول .

جاء رجلٌ إلى مكحول من أصحابه[1] فقال : يا أبا عبد الله ، ألا أُعجبك ، إني عـدتُ اليوم رجلاً من إخوانك ، فقال : مَنْ هو ؟ فقال : لا عليـك ، قـال : أسـألـك ، قـال : هو غيلان ، فقـال مكحول : إنْ دعـاكَ غيـلان فـلا تُجبْـه وإنْ مرضَ فـلا تعـدْه ، وإنْ مـاتَ فلا تَمْشِ في جنازته .

زاد في رواية : لهو أضَرُّ على هذه الأُمَّة من الْمُرَقِّقين ، قال مروان[2] : فقلت للوليـد :

---

(١) في التاريخ : « إخوانه » .

(٢) هو مروان بن محمد أحد رواة الخبر كما هو في التاريخ ، يرويه عن مسلم بن الوليد ، وعنه العباس بن الوليد بن صبح .

وما الْمُرَقِّقين[1] ؟ قال : هم ولاةُ السَّوْء يُؤتى أحدُهم في الشيء الذي لا يجب عليه فيه حدّ ، والرجل يجبُ عليه الحد ، فيجوزوا بهذا الحدود وأكثر منها .

وفي حديثٍ قال[2] : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

هم نصارى هذه الأمّة ومَجُوسُها .

كان مكحول يقول : بئس الخليفةُ كان غَيْلان لمحمدٍ ﷺ على أمته من بعدِه .

وقال مكحول :

حسيبُ غيلانَ الله ، لقد ترك هذه الأمة في لُجَجٍ مثلَ لُججِ البحار .

وكان مكحول يقول : ويحك يا غيلان ! لا تموتُ إلاَّ مقتولاً .

وعن عبد الله بن أبي زكريا

لقي غيلان في بعض سقائف دمشق فعدل عنه ، فقالوا : يا أبا يحيى ! ما حملك على هذا ؟ فقال : لا يُظِلُّني وإياهُ سقفٌ إلاَّ سقف المسجد ، لقد ترك هذا الجُنْد في أمواجٍ كأمواج البحر ؛ وكان مالكٌ يقول : كان عِدَّةٌ من أهل الفضل والصلاح أضلَّهم غيلان .

وسُئل مالك عن تزويج [١٠٦/آ] القدَريّ فقال : ﴿ ولَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِك ﴾[3] .

قال محمد بن كثير :

كان على عهد هشام رجلٌ يقال له غيلان القَدَري ، فشكاهُ الناسُ إلى هشام ، فبعث إليه هشام وأحضره ، فقال له : قد كثر كلامُ الناسِ فيك ، قال : نعم يا أمير المؤمنين ، ادْعُ مَنْ شئتَ فيجادلَني ، فإنْ أدركتَ عليَّ سبباً[4] فقد أمكنتُكَ من عِلاوتي - يعني رأسه - قال هشام : قد أنصفت . فبعث هشام إلى الأوزاعي ، فلما حضر قال له هشام : يا أبا عمرو !

---

(١) كذا الأصل ، والوجه « وما المرقّقون؟ » وفي الحديث : « وتجيءُ فتنةٌ فيرقّق بعضُها بعضاً ، أي يُشَوّق بتحسينها وتسويلها » ، وترقيق الكلام : تحسينه . اللسان (رقق) .

(٢) القائل هو عبد الله بن عمرو كما في سند ابن عساكر في التاريخ .

(٣) سورة البقرة ٢٢١/٢

(٤) في التاريخ (س) : « شيئاً » .

ناظِرْ لنا هذا القدَري . فقال له الأوزاعي : اختَرْ إنْ شئتَ ثلاث كلمات ، وإنْ شئتَ أربعَ كلمات ، وإنْ شئتَ واحدة ، فقال القدري : بل ثلاث كلمات ، فقال الأوزاعيُّ للقدري : أخبرْني عن الله عزّ وجلّ ، هل يعلم أنه قضى على ما نهى ؟ فقال القدري : ليس عندي في هذا شيء ، فقال الأوزاعي : هذِه واحدة ؛ ثم قال الأوزاعي : أخبرْني عن الله عزّ وجل أنه حالَ دونَ ما أمر ؟ فقال القدري : هذهِ أشدُّ عليَّ من الأولى ، [ما][1]عندي في هذا شيء ؛ فقال له الأوزاعي : هذه اثنتانِ يا أميرَ المؤمنين ؛ فقال الأوزاعي للقدري : أخبرْني عن الله عزّ وجلّ أنه أعانَ على ما حرّم ؟ فقال القدري : هذه أشدُّ عليَّ من الأولى والثانية ، ماعندي في هذا شيء ، فقال الأوزاعي : يا أميرَ المؤمنين ، هذهِ ثلاثُ كلمات .

فأمر به هشام فضُربتْ عُنقه . قال هشام للأوزاعي : فسِّرْ لنا هذه الثلاثَ كلمات[2] ، قال : نعم يا أميرَ المؤمنين ، أمَا تعلمُ أنّ الله قضى على ما نهى ؟ نهى آدمَ عن أكْل الشجرة ثم قضى عليهِ بأكلها فأكلها . ثم قال الأوزاعي : أمَا تعلمُ أنّ اللهَ حالَ دونَ ما أمر ؟ أمر إبليس بالسجود لآدَم ، ثم حال بينه وبين السجود . ثم قال الأوزاعي : أما تعلم يا أميرَ المؤمنين أنّ الله تعالى أعان على ما حرَّم ؟ حرَّم الميتةَ والدَّمَ ولَحْمَ الخنزير ، ثم أعان عليه بالاضطرارِ إليه . فقال هشام : أخبِرْني عن الواحدة ، ماكنتَ تقولُ له ؟ قال كنتُ أقولُ له : مشيئَتُكَ مع مشيئة الله ، أو مشيئَتُكَ دونَ مشيئة الله ؟ فأيُّهما أجابني فيه حلَّ فيه ضَرْبُ عنقه [3]ـ زاد في آخر : إنْ قال مع مشيئة الله صيَّر نفسه شريكاً لله ، وإنْ قال دونَ مشيئة الله فقد انفردَ بالرُّبوبيَّة . فقال هشام : لاأحياني اللهُ بعد العلماء ساعةً واحدة ـ[3] قال : فأخبرْني عن الأربع ماهي ؟ قال : كنتُ أقول له : [١٠٦/ب] أخبرْني عن الله عزّ وجل ، خلقكَ حيثُ خلقك كما شاء أو كما شئت ؟ فإنه كان يقول : كما شاء ؛ ثم أقول له : أخبرْني عن الله عزّ وجلّ ، يتوفَّاك إذا شاء أو إذا شئت ؟ فإنه كان يقول : إذا شاء ، ثم كنت أقول له : أخبرْني عن الله عزّ وجلّ ، يرزقُكَ إذا شاء أو إذا شئت ؟ فإنه كان يقول : إذا شاء ؛ ثم كنتُ أقول له : أخبرني عن الله عزّ وجلّ إذا توفَّاك إلى أين تصيرُ حيث شئت أو حيث شاء ؟ فإنه كان

(١) ما بين معقوفين سقط من الأصل واستدركته من التاريخ .

(٢) كذا بتعريف العدد ، انظر ص ١٧٦ ح ١ من هذا الجزء .

(٣ ـ ٣) ما بينهما مستدرك في هامش الأصل .

يقول : حيث شاء . ثم قال الأوزاعيّ : يا أمير المؤمنين مَنْ لم يمكنه أنْ يُحسِّنَ خَلْقَه ، ولا يزيدَ في رزقه ولا يؤخِّرَ أجلَه ولا يُصَيِّرَ نفسَهُ حيثُ شاء ، فأيُّ شيءٍ في يديه من المشيئةِ يا أمير المؤمنين ؟! قال : صدقتَ يا أبا عمرو .

ثم قال له الأوزاعي : يا أمير المؤمنين ! إنَّ القَدريَّة ما رَضُوا بقول الله عزَّ وجلّ ، ولا بقول الأنبياء ، ولا بقول أهل الجنة ، ولا بقول أهل النار ، ولا بقول الملائكة ، ولا بقول أخيهم إبليس . فأمَّا قولُ الله عزَّ وجل : ﴿ فاجْتباهُ ربُّه فجَعَلَهُ من الصالحين ﴾[1] وأمَّا قول الملائكة : ﴿ لا علِمَ لنا إلاَّ ما علَّمْتَنا ﴾[2] وأمَّا قول الأنبياء فما قال شُعيب : ﴿ وما تَوْفيقي إلاَّ بالله عليهِ توكَّلْت ﴾[3] وقال إبراهيم : ﴿ لَئِنْ لَمْ يَهْدِني ربِّي لأكونَنَّ منَ القَوْمِ الضَّالِّين ﴾[4] وقول نُوح : ﴿ ولا يَنْفَعُكُمْ نُصْحي إنْ أردتُ أنْ أنْصَحَ لَكُمْ إنْ كانَ اللهُ يُريدُ أنْ يُغْوِيَكُمْ ﴾[5] وأمَّا قولُ أهلِ الجنَّة فإنهم قالوا : ﴿ الْحَمْدُ للهِ الذي هدَانا لِهذا وما كُنَّا لنَهْتديَ لولا أنْ هدانا الله ﴾[6] وأمَّا قولُ أهلِ النار : ﴿ لَوْ هَدَانا اللهُ لهَدَيْناكُمْ ﴾[7] وأما قولُ أخيهم إبليس : ﴿ رَبِّ بما أغْوَيتني ﴾[8] .

قال أبو جعفر الخَطْميّ :

بلغ عمرَ بنَ عبد العزيز كلامُ غيلانَ القدَريِّ في القدر ، فأرسل إليه فدعاهُ فقال له : ما الذي بلغني عنك تكلَّم في القدر ؟ قال : يُكذَبُ عليَّ يا أمير المؤمنين ، ويقالُ عليَّ ما لَمْ أقُلْ . قال : فما تقول في العِلْم وَيْلَك ! أنت مخصومٌ ، إنْ أقررْتَ بالعلم خُصِمت ، وإنْ جحدْتَ العلم كفرتَ ؛ ويلك ! أقرَّ بالعلم تُخصَم خيرٌ من أنْ تجحد فتُلْعَن ، وواللهِ لو علمتُ أنَّك تقولُ الذي بلغني عنك لضربْتُ عُنقك ، أتقرأ ﴿ يٰس والقُرْآنِ الحكيم ﴾ قال : نعم ،

---

(١) سورة القلم ٦٨/٥٠

(٢) سورة البقرة ٢/٣٢

(٣) سورة هود ١١/٨٨

(٤) سورة الأنعام ٦/٧٧

(٥) سورة هود ١١/٣٤

(٦) سورة الأعراف ٧/٤٣

(٧) سورة إبراهيم ١٤/٢١

(٨) سورة الحجر ١٥/٣٩

قــال : اقرأْ ، فقرأ [١٠٧/آ] : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ، يٰس والقُرْآنِ الحكيم ﴾[١] إلى أنْ بلغ ﴿ لقَـدْ حَقَّ القَوْلُ على أكثرهم فَهُمْ لا يُـؤْمنـون ﴾ قـال لـه : قف ، كيف ترى ؟ قـال : كأنّي لَمْ أَقْرَأْ هذه الآيـةَ قـطّ ، قـال : زِدْ ، قـال : ﴿ إنَّـا جَعَلْنَـا في أعْنَـاقِهِمْ أغْلالاً فهي إلى الأذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُون ﴾ قال : قفْ ، مَنْ جعل الأغلالَ في أعناقهم ؟ قال : لاأدري ، قال : وَيْلَك ! اللهَ واللهِ ، قال : زدْ ، قال : ﴿ وجعَلْنَـا من بَيْنِ أيـديهِمْ سَـدّاً ومِنْ خَلْفِهِمْ سَـدّاً ﴾ قال : قفْ ، ويلك ! مَنْ جعل السَّدَّ من بين أيديهم ؟ قال : لاأدري ، قـال : وَيْلـك ! اللهَ واللهِ ، زِدْ ويلك ﴿ وسَواءٌ عليهم أأنْذَرْتَهُمْ أمْ لَمْ تنذِرْهُمْ لا يُؤْمنون ، إنما تُنذِرُ منِ اتَّبَعَ الـذِّكْرَ وخشيَ الرحمنَ بالغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بمغفرَةٍ وأجْرٍ كريم ﴾[١] قفْ ، كيف ترى ؟ قـال : كأني واللهِ لم أقْرَأْ هذه السُّورةَ قطّ ، فإني أعاهدُ اللهَ أني لاأعودُ في شيءٍ من كلامي أبـداً . فـانطلق ، فلمَّـا ولَّى ، قال عمرُ بن عبد العزيز : اللهمَّ إنْ كان أعطـاني بلسـانـه ومحنتـه في قلبـه فـأذقْـهُ حرَّ السيف .

فلم يتكلَّمْ في خلافةِ عمر وتكلَّم في خلافةِ يزيدَ بن عبد الملك ، فلمَّا مات يزيـد أرسل إليـه هشـام : ألستَ كنتَ عـاهـدتَ اللهَ لعمر أنـك لاتكلّم في شيءٍ من كلامـك قـال : أقِلْني يا أميرَ المؤمنين ، قال : لاأقالني اللهُ إنْ أنا أقَلْتُكَ يا عدوَّ الله ! أتقرأُ فاتحة الكتاب ؟ قال : نعم ، فقرأ : ﴿ بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيم ، الحمدُ للهِ ربِّ العالمين ، الرحمنِ الرحيم ، مـالـكِ يومِ الدِّين ، إيَّاك نَعْبُدُ وإيَّاكَ نستعين ﴾ ، قال : قفْ يا عدوَّ الله ، على ما[٢]تستعينُ اللهَ ، على أمرٍ بيدك أمْ على أمرٍ بيده ؟ من هاهنا انطلقوا به فاضربوا عُنقـه واصْلُبُوه ، قـال : يـا أمير المؤمنين على ما[٢]تضربُ عنقي على غيرِ حُجَّة ؟ قال : ويلك ! وتكونُ الحجـة المرجّحـة من كتاب الله تنطقُ عليك بالحق ، قال : يا أميرَ المؤمنين أبرزْ إليَّ رجلاً من خاصَّتك أُناظره ، فإنْ أدرك عليَّ أمكنتُهُ من عِلاوتي فليضربْها ، وإنْ أنا أدركتُ عليه فاتبعني به . قال هشام : مَنْ لهذا القَدَريّ ؟ قالوا : الأوزاعي . فأرسل إليه وكان بالساحل [١٠٧/ب] فلمَّا قدم عليـه قال له : يا قدَريّ ! إنْ شئتَ ألقيتُ عليك ثلاثاً ، وإنْ شئتَ أربعاً وإنْ شئتَ واحـدة ... الحديث .

(١ - ١) سورة يس ١/٣٦ - ١١

(٢) كذا الأصل والتاريخ ، انظر ص ٧٣ ح ١ .

حدث عبد الله بن مسلم عن أبيه قال :

كنتُ في السوق بالبصرة فرأيتُ شيخاً لاأعرفه يـذكرُ القَـدَر ويُظهره ويـدعو إليـه ، فقلت له : يا شيخ ، لاتُظهِرْ هذا فإني كنتُ بالشـام فرأيتُ رجلاً أظهر هـذا ، فـأخـذه أمير المؤمنين هشام فقطع يديه ورجليه وقتلَهُ وصلّبه . قال : فسكت ، فسـألتُ عنـه ؟ فقيل لي هذا عمرو بن عُبيد .

كتب رجـاء بن حَيْوَةَ إلى هشـام بن عبـد الملـك : يـا أمير المؤمنين بلغني أنـك دخـل عليك شيءٌ من قتل غَيلانَ وصالح ، وأُقسم بالله لك يا أمير المؤمنين أنّ قتلهما أفضَلُ من قتل ألفين من الروم والترك .

بلغ نُمَيْرَ بن أوس قاضيَ دمشق أنه وقَر في صَدْرِ هشـام من قتلِـهِ غَيْلان شيء ، فكتب إليـه نُمير : لاتفعلْ يـا أمير المؤمنين ، فـإنّ قَتْلَ غيلانَ من فُتوح اللهِ عزَّ وجلَّ العِظـام على هذه الأمّة .

قال إبراهيم بن أبي عَبْلة :

كنتُ عند عُبادةَ بن نُسَيّ ، فأتاهُ آتٍ فقال : إنّ أمير المؤمنين ـ يعني هشاماً ـ قد قطع يدي غيلان ورجليه ولسانه وصلبه ، فقـال : حقـاً مـاتقول ؟ قـال : نعم . فقـال : أصـاب ـ واللهِ ـ فيه السُّنّة والقضيّة ، ولأكتبنّ إلى أمير المؤمنين فلأُحَسِّنَنّ له ما صنع .

أسماء النساء على حرف الغين المعجمة

٨٧ ـ غَرِيبة ابنة عبد الله الحَلَبِيَّة

حدِّثت عن علي بن بُشرى الشَّرَابي بسندها إلى علي بن أبي طالب قال : قال رسولُ الله ﷺ :

مامن كتابٍ يُلْقى بمَضِيعةٍ من الأرض فيه اسْمٌ من أسماء الله عزَّ وجلّ إلاَّ بعث اللهُ إليه سبعين ألف ملَك يحفُّونه بأجنحتهم [١٠٨/أ] ويقدّسونه حتى يَبْعث اللهُ إليه وليّاً من أوليائه ، فيرفعه من الأرض . ومَنْ رفع كتاباً من الأرض فيه اسْمٌ من أسماء الله عزَّ وجلّ رفع الله اسْمَهُ في عِلّيِّين ، وخفَّف عن والدَيْه العذاب وإنْ كانا مشركين .

حرف الفاء

٨٨ ـ فارس بن الحسَن بن مَنْصُور
أبو الهَيْجاء بن البَلْخيُّ النَّبْهاني

حدث عن القاضي أبي الحسن عبد العزيز بن محمد بسنده إلى بُرَيدة الأسلميّ قال : قال رسولُ الله ﷺ لعليّ :

إنَّ اللهَ أمرني أنْ أُدْنِيَكَ ولا أُقصيك ، وأنْ أعلّمَك ، وأنْ تعي ، وإنَّ حقًّا على الله أن تعي . ونزلَتْ : ﴿ وَتَعِيَها أُذُنٌ واعِيَة ﴾[1] قال : أُذُنٌ عقلَتْ عن الله عزَّ وجلّ .

توفي فارس بن البَلْخيّ سنة خمسٍ وخمسين وأربع مئة .

٨٩ ـ فارس بن منصور بن عبد الله
أبو شجاع البزَّار[2]

حدث عن الحسين بن إسماعيل بسنده إلى أبي هارون العَبْدي قال :

كنا إذا جئنا إلى أبي سعيد الخُدْريِّ قال : مرحباً بوصيَّةِ رسولِ الله ﷺ ، قلنا : وما وصيَّةُ رسولِ الله ﷺ ؟ قال : قال لأصحابه : الناسُ لكم تَبَع ، وسيأتيكم ناسٌ من أقطار الأرض[3] يتفقَّهون ، فإذا أتوكم فاستوصوا بهم خيراً وعلِّموهم مِمَّا علَّمكم الله .

وحدث عنه أيضاً بسنده إلى أبي سعيد قال :

سألْنا رسولَ الله ﷺ عن الجنين فقال :كلوهُ إنْ شئتُمْ ، ذَكاتُه ذَكاةُ أُمِّه .

---

(١) سورة الحاقة ١٢/٦٩

(٢) كذا في الأصل ، وفي التاريخ (س) : « البزاز » ولم أظفر له بترجمة .

(٣) في الأصل : « من أقطار الناس » وفوق « الناس » في الأصل خط وإلى جانب السطر في الهامش حرف (ط) إشارة إلى عدم اطمئنان المختصر إليها . وما أثبتُّه من التاريخ (س) ٩٨/١٤ أ . والحديث ساقه المختصر في ترجمة غوث بن أحمد ص ٢١٠ من هذا الجزء ، وأخرجه ابن ماجه في سننه ٩١/١ ، ٩٢ في المقدمة (٢٢) والترمذي ١٣٨/٤ في العلم ، كلاهما من طريق أبي هارون العبدي عن أبي سعيد .

٩٠ - الفتحُ بن الحُسَيْن بن أحمد بن سَعْدان
أبو نصر الفارقي

حدث عن أبي الحسن علي بن يحيى بن زكّار الفارقي اللُّغوي [١٠٨/ب] قال : كان عرض لشيخنا أبي الحسن حاجة في بعض قُرى ميّافارِقين[1] ، فأرسل إلى بعض أصدقائه يستعير منه دابّة يركبها ، فأنفذ له دابّةً بلا سرْج ، فاستعار سرجاً من صديقٍ آخر ومضى لحاجته ، فلما عاد أرسل بالدابة إلى صاحبها ومعها رقعةٌ فيها هذه الأبيات : [من الوافر]

بعثتُ إليك في أمْرٍ مُهِمٍّ ... أردتَ فما أردتَ به رواجَهْ
فجُدْتَ ببعضِهِ ومنعْتَ بعضاً ... ومن حقِّ المقصِّرِ أنْ يُواجَهْ
جزاك اللهُ عني نصفَ خير ... فإنك قد مَنَنْتَ بنصفِ حاجَةْ

٩١ - الفتح بن خاقان بن عُرْطُوج[2]
أبو محمد التُرْكي

قدم دمشق مُعادل المتوكّلَ على جَمّازة[3] ، ونزل بالمِزَّة[4] ، فلما رحل المتوكل عن دمشق ولاّها الفتح بن خاقان ، فاستخلف بعده كَلْباتِكين التركي . وكان أديباً ظريفاً ، له شعر حسن ، وكان من السماحة في الغاية ، وكان على خاتم المتوكّل ، وقُتل معه .

دخل المعتصمُ يوماً إلى خاقانَ يعودُه ، فرأى الفتح ابنه وهو صبيٌّ لم يَثَّغِرْ[5] ، فمازحه ثم

---

(١) ميافارقين : أعظم مدينة بديار بكر (آمد) تقع إلى الشمال الشرقي منها . انظر معجم البلدان ٢٣٥/٥ وبلدان الخلافة الشرقية ص ١٤٣ ، ١٤٤ .

(٢) في الأصل بالعين المهملة . وكذا في التاريخ والنجوم الزاهرة ٣٢٧/٢ ؛ ووقع في الجليس ٢٦٩/١ ومعجم الأدباء ١٧٤/١٦ وفوات الوفيات ١٧٧/٣ « غرطوج » بالغين المعجمة ولم أقف على ضبطه ، إلا أنه ذكر في التاج (عرطج) : عُرْطوج كزنبور : ملك من الملوك . فإن لم يكن هو فتبيَّه ، والله أعلم .

(٣) معادل : أي راكب معه في المَحْمِل . اللسان (عدل) ، والجمازة : الناقة السريعة الوثابة التي تعدو الجمزى . التاج (جمز) .

(٤) المزة : قرية كبيرة غناء في وسط بساتين دمشق ، بينها وبين دمشق نصف فرسخ . معجم البلدان ١٢٢/٥ وهي اليوم متصلة البناء بدمشق .

(٥) يثّغر : من الاثّغار ، وهو نبات الأسنان بعد سقوطها . اللسان (ثغر) .

قال : أيُّما أحسن ، داري أم دارُكم ؟ فقال الفتح : ياسيدي دارُنا إذا كنت فيها أحسن . فقال المعتصم لاأبْرَحُ حتى أنْثُرَ عليه مئة ألف درهم . ففعل ذلك .

قال الفتح بن خاقان :

غضب عليَّ المعتصم ثم رضي عني وقال : ارفع حوائجك لتقضى ، فقلت : يا أمير المؤمنين ليس شيءٌ من عَرَضِ الدنيا وإنْ جلَّ يفي برضى أمير المؤمنين وإنْ قلَّ . فأمر فحُشي فمي جوهراً .

ومن شعر الفتح بن خاقان : [من الرمل]

بُني الحُبُّ على الجَوْرِ فلَوْ أنصف المعشوقُ فيه لسَمُجْ
ليس يُستملَحُ في وصف الهوى عاشقٌ يُحسِنُ تأليفَ الحُجَجْ[1]

[١٠٩/آ] **قال أبو العباس المُبَرِّد :**

ما رأيتُ أحرصَ على العلم من ثلاثة : الجاحظ ، والفتح بن خاقان ، وإسماعيل بن إسحاق القاضي ؛ فأمّا الجاحظ فإنه كان إذا وقع في يدِه كتاب قرأه من أوله إلى آخره ، أيَّ كتاب كان . وأمّا الفتح فكان يحمل الكتاب في خُفِّه ، فإذا قام بين يدي المتوكل ليبول أو ليصلي أخرجَ الكتاب فنظر فيه وهو يمشي حتى يبلغ الموضع الذي يريد ، ثم يصنع مثل ذلك في رجوعه إلى أنْ يأخذ مجلسه . وأمّا إسماعيل بن إسحاق فإني مادخلتُ عليه قطُّ إلاّ وفي يده كتابٌ ينظرُ فيه ، أو يقلِّبُ الكتب لطلَب كتابٍ ينظُر فيه .

قال البُحْتُريّ :

كان أوّلَ مامدحتُ به الفتح بن خاقان : [من الطويل]

هَبِ الدارَ ردَّتْ رَجْعَ ماأنتَ قائلُهْ[2]

فأنشدتُه إيّاها في سنة ثلاثٍ وثلاثين بعد أنْ أقمتُ شهراً لاأصل إلى إنشاده ، وهو مع ذلك يُجري عليَّ ويصلُني ، ثم جلس جلوساً عاماً وحضرتُ وحدي ، فأنشدته فرأيتُه يتبسَّم عند

---

(١) « وهذان البيتان يرويان لعُلَيَّة بنت المهدي » . قاله ياقوت في معجم الأدباء ١٨٤/١٦ .

(٢) عجزه : « وأبدى الجوابَ الرَّبْعُ عما تسائلُهْ » . الديوان ١٦١٠/٣ .

كلّ بيتٍ جيّد فعلمتُ أنه يعلم الشعر ، وكان ذلك أعجبَ إليَّ من جميع ما وصلني به ، وكان أول ما اهتزَّ له حين بلغتُ قولي :

وقد قلتُ لِلْمُعْلِي إلى المَجدِ طَرْفَهُ ... دَعِ المَجدَ فالفتحُ بنُ خاقانَ شاغِلُهْ
أطَلَّ بنعماهُ فَمَنْ ذا يُطاولُهْ ... وعمَّ بجَدْواهُ فَمَنْ ذا يساجلُهْ
أمِنْتُ بهِ الدهْرَ الذي كنتُ أتّقي ... ونِلْتُ بهِ القَدْرَ الذي كنتُ آمُلُهْ
ولَمَّا حضَرْنا سُدَّةَ الإذْنِ أُخِّرتْ ... رجالٌ عن الباب الذي أنا داخلُهْ
فأفْضَيْتُ من قربٍ إلى ذي مَهابةٍ ... أُقابِلُ بدرَ الأُفْقِ حين أقابلُهْ
فسلّمتُ واعْتاقَتْ جَنانِيَ هَيْبَةٌ ... تُنازِعُني القَوْلَ الذي أنا قائلُهْ
فلمَّا تأمَّلْتُ الطَّلاقَةَ وانثنى ... إليَّ ببِشْرٍ آنسَتْني مخايِلُهْ

[١٠٩/ب] دَنَوْتُ فقبَّلْتُ الثرى[١] من يدِ امرئٍ ... جميلٍ مُحَيّاهُ سِباطٍ أناملُهْ
صَفَتْ مثلما تصفو المُدامُ خِلالُهُ ... ورَقَّتْ كما رقَّ النسيمُ شمائلُهْ[٢]

فلما فرغتُ سرَّهُ ما سمع ، وأمر لي بخمسة آلاف درهم وقال : أمير المؤمنين يَخرج إلى المصلّى لصلاة الفِطْر ويخطب ، فاعمَلْ شعراً تُنْشدُه إيّاهُ إذا رجع . فلما جاء الفِطْر وركب ورجع أوصلني إليه ، فدخلتُ فأنشدتُه : [من الطويل]

أبرَّ على الأنواء نائِلُكَ الغَمْرُ[٣]

فلما بلغتُ قولي :

وحالَ عليكَ الحَوْلُ بالفِطْرِ مُقبِلاً ... فبالْيُمْنِ والإقبالِ قابَلَكَ الفِطْرُ[٤]
لَعَمْري لئنْ زُرْتَ المصلّى بجَحْفَلٍ ... يُرفرِفُ في أثناءِ راياتِهِ النَّصْرُ[٥]
عليكَ ثيابُ « المصطفى » ووقارُهُ ... وأنت بهِ أوْلى إذا حَصْحَصَ الأمْرُ

---

(١) كذا الأصل ، ولفظ الديوان : « الندى » وهو أشبه بالصواب .

(٢) ديوان البحتري ١٦١٢/٣ ـ ١٦١٤ .

(٣) عجزه : « وبنت بفخرٍ ما يشاكله فخرُ » والقصيدة في ديوانه ٩٩١/٢ .

(٤) في الديوان : « فباليُمْن والإيمان » .

(٥) في الديوان : « لقد زرت » .

ولمـا صعِـدْتَ المِنْبَر اهْتَـزَّ واكتسى ... ضيـاءً وإشراقـاً كما سطـعَ الفَجْرُ
بَهَرْتَ قلـوبَ السـامعين بخُطْبَـةٍ ... هي الـزَّهَرُ المَبْثـوثُ واللـؤلـؤُ النَّثْرُ
فما تركَ « المَنْصورُ » نَصْرَكَ عنـدها ... ولا خانـكَ « السَّجَّادُ » فيها ولا « الحَبْرُ »[1]
جُـزِيتَ جـزاءَ المُحْسِنينَ عن الهـدى ... وتمَّتْ لكَ النُّعْمى وطـالَ لـكَ العُمْرُ[2]

فقال المتوكل للفتح : هذا شاعرك ! فجعل يصفِّني له ، ثم جاوره ، فعلمتُ أنـه في صِلتي إلى أنْ أمر لي بعشرة آلاف درهم ، فأخذتها من وقتي وخُصصتُ بالفتح حتى كنتُ أشفع النـاس إليه ، ثم صيَّرني بعدُ في جلساء المتوكّل .

قال البُحْتُريّ :

كنتُ أمـدَحُ المتوكّلَ بمثل مـدائحي في الفتح بن خاقان مقوّماً لفظي غيرَ مُرْسِلٍ نفسي ، فقال لي الفتح ـ وكان قويَّ الأدب حسنَ المعرفة بالشعر ـ ليس بك حاجةٌ في مدح أمير المؤمنين إلى مثل هذا ، ليِّنْ كلامَكَ حتى يُفهمَ عنك ، فإنه يلذُّ ما يفهم . فعلمتُ أنه نصحني ، فمدحتُه بأشعاري التي منها : [من الخفيف]

لي حبيبٌ قـد لـجَّ في الهَجْرِ جِـدًّا ... وأعـادَ الصُّـدُودَ منـهُ وأبْـدَا[3]

[١١٠/أ] ومنها قولي : [من مجزوء الكامل]

لِمَ لا تَرِقُّ لِـذُلِّ عَبْـدِكْ ... وخُضُوعِـهِ ، فتفي بـوعْـدِكْ[4] ؟

ومنها قولي : [من مجزوء الكامل]

عن أيِّ ثغرٍ تبتسمْ ... وبـأيِّ طَرْفٍ تحْتَكِمْ[5]

فحظيتُ عنده وقربت من قلبه ، وتوفَّرَتْ عليَّ صِلاته .

---

(١) السجاد : هو علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، وهو جد الخلفاء العباسيين ، لقب بالسجاد لكثرة صلاته . والحبر : هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب .

(٢) الأبيات في ديوانه ٩٩٢/٢ ، ٩٩٣ .

(٣) أبدا : من أبدأ الشيءَ ، أي أبدأه . والبيت في ديوانه ٧١١/٢ .

(٤) ديوان البحتري ٧٠٥/٢ .

(٥) ديوان البحتري ١٩٩٨/٣

قال البحتري :

قال لي المتوكّل : قُلْ فيَّ شعراً وفي الفتح ، فإني أحبُّ أنْ يحيا معي ولاأفقِدُه فيذهب عيشي ، ولا يفقدُني فيذِلّ ، فقُلْ في هذا المعنى ، فقلت : [من الخفيف]

سيِّدي أنت كيف أخْلَفْتَ وَعْدي ... وتثاقلْتَ عن وفاءِ بعَهْدي
لاأرتْني الأيّامُ فَقْدَكَ يافتْـ ... ـحُ ولاعرَّفَتْكَ ماعِشْتَ فَقْدي
أعْظَمَ الرُّزْءِ أنْ تقدَّمَ قَبْلي ... ومن الرُّزْءِ أنْ تُؤخَّرَ بَعْدي
حَسَداً أنْ تكونَ إلْفاً لغيري ... إذْ تفرَّدْتُ بالهَوَى فيك وَحْدي[1]

فقُتلا معاً وكنت حاضراً فربحتُ هذه الضربة ـ وأومأ إلى ضربةٍ في ظهره ـ فقال : أحسنتَ يابُحْتُريّ ! وجئتَ بما في نفسي لما أنشدتَهُ من أمْر الفتح . وأمر لي بألف دينار .

قال البحتري :

كنتُ عملتُ هذه الأبيات في غلامٍ لي ، كنتُ أكْلَفُ به ، فلمّا أمرني المتوكّلُ بما أمر تنحّيْتُ فقلتُ الأبيات وأريتُه أني عملتُها في وقتي ومـاغيَّرْتُ فيها إلاّ لفظةً واحدة ، فإني كنتُ قُلْت :

لاأرتْني الأيامُ فَقْدَك ماعِشْتُ

فجعلتُه يافَتْحُ .

قال عليُّ بن الجَهْم :

إني عند المتوكّل يوماً ، والفتح جالس إذْ قيل له : فلان النخّاس بالباب ، فأذن له ، فدخل ومعه وصيفة ، فقال له المتوكل : ماصناعة هذه ؟ قال تقرأ بالألحان ، فقال الفتح : اقرئي لنا خمسَ آيات ، فاندفعت تقول : [من السريع]

قد جاءَ نصرُ الله والفَتْحُ ... وشَقَّ عنا الظُّلْمَةَ الصُّبْحُ
خَدِينُ مُلْكٍ ورَجَا دولةٍ ... وهمُّهُ الإشفاقُ والنُّصْحُ
اللّيْثُ إلاّ أنَّهُ ماجدٌ ... والغَيْثُ إلاّ أنهُ سَمْحُ

---

(١) ديوان البحتري ٢١٩/١ ، ٢١٨ .

وكلُّ بـــابٍ للنـــدى مُغْلَـقٌ ... فـــإنمـــا مفتـــاحُـــهُ الفَتْـحُ

[١١٠/ب] قـال : فوالله لقـد دخل أميرَ المؤمنين من السرور مـا قـام إلى الفتح فـوقـع عليـه يقبّلـه ، ووثب الفتح يقبّلُ رجلـه ! وأمر أميرُ المؤمنين بشرائهـا ، وأمر لهـا بجـائزةٍ وكسوة ، وبعث بها إلى الفتح ، فكانت أحْظى جوارِيْه عنده ، فلمّـا قُتل الفتح رَثَتْـهُ بهـذه الأبيـات : [من المنسرح]

قــد قلتُ للمـوت حين نـازلَـهُ ... والمـوتُ مِقْـدَامـةٌ على البُهَمِ[١]

لــو قــد تبيَّنْتَ[٢] مــافعلتَ إذاً ... قرعْتَ سِنّـًا عليـــه من نَـــدمِ

فــاذْهَبْ بمَنْ شئت إذْ ذهبتَ بـــهِ ... مــابعـد الفتـحِ للمـوتِ من ألَمِ[٣]

ولم تزَلْ تبكي وتنوح عليه حتى ماتت[٤] .

قال المُبَرّد :

سمع الفتحَ يُنشد قبل أن يُقتل بساعات : [من الطويل]

وقـــد يقتُـل الغُتْميُّ مـولاهُ غِيلَــةً ... وقـد ينبَحُ الكلبُ الفتى وهو غـافـلُ[٥]

---

(١) البهم : جمع بهمة ، وهو الشجاع الذي لا يدرى من أين يؤتى لشدة بأسه . اللسان (بهم) .

(٢) في الأصل من غير نقط وقد نقص منها حرف ، وما أثبتُّه من التاريخ .

(٣) كـذا في الأصل والتـاريخ (س) ، والشطر الثـاني مضطرب الوزن ، والصـواب في معجم الأدبـاء وروايتـه : « ما بعد فتحٍ للموت من ألمِ » .

(٤) الخبر والأبيات في معجم الأدباء ١٨٥/١٦ ، ١٨٦ .

(٥) الغتمي : من لا يفصح شيئاً . اللسان (غتم) .

٩٢ ـ الفتح بن شَخْرَف بن داود بن مزاحم

أبو نصر الكَشّي[1] الصوفي

قدم دمشق .

حدث عن محمد بن يزيد بن سنان بسنده إلى ابن عمر قال : قال سولُ الله ﷺ :

قلَّ ما يُوجَدُ في آخر أُمَّتي درهمٌ من حلال ، أو أخٌ يوثَق به .

وحدَّث عن محمد بن خلف العَسْقَلاني قال : سمعتُ محمد بن يوسف الفِرْيابي يقول :

لقد بلغني أنَّ الذين كسروا رَباعية رسولِ الله ﷺ لم يولد لهم صبية فنبتت لهم رَبَاعية .

وحدث عن نصر بن الصباح بسنده إلى أبي جعفر قال :

أكل عليٌّ بن أبي طالب يوماً تمرَ دَقَل[2] ، ثم شرب عليه ماء ، ثم ضرب بيده بطنه وقال : مَنْ أدخلَهُ بطنُه النارَ فأبعده الله . ثم تمثل : [من الطويل]

إنكَ مهما تُعْطِ نفسَكَ سُؤْلَها ... وفَرْجَكَ نالا مُنْتَهى الذَّمِّ أجْمَعا[3]

قال الفتح بن شخرف :

كنتُ في جامع دمشق والقاسم الجُوعي ، وأبو تُرَاب النَّخْشَبيّ [١١١/آ] وأحمد ابن أبي الحَوَاريّ جلوساً ، فحدث أبو تُرَاب ، أنه رأى شابًا في البادية فقال له : من أين زادُك ؟ قال : فأخرج مُصْحَفاً فإذا فيه مكتوب ﴿ كهيعص﴾ فقلتُ له : ماهذا ؟ فقال : كاف من كافٍ وهاء من هادٍ فيحتاجُ مع هذا إلى زاد .

وكان الفتح بن شَخْرَف أحدَ العُبَّاد السيَّاحين .

---

(١) الكَشّي : نسبة إلى كش . وفي تاريخ بغداد ٣٨٤/١٢ بالسين المهملة . قال شارح القاموس : كش : بالفتح مدينة بما وراء النهر ، هكذا يقولونها كما نقله ياقوت ؛ وقد يعرب بكسر الكاف وإهمال السين . انظر (كشش) .

(٢) الدقل : أردأ أنواع التمر . اللسان (دقل) .

(٣) البيت لحاتم الطائي ، أورده ابن قتيبة ضمن ترجمته في الشعر والشعراء وهو في ديوانه ص ٣٤ ط لندن ١٨٧٢ .

حدث الفتح بن شخرف قال : حدثني أبو بكر بن زَنْجويه بسنده إلى سفيان الثوريّ أنه قال لـوُهَيب بن الـوَرْد وهو ينظر إلى الكعبة : وربِّ هذه البَنِيَّة إني لأُحبُّ الموت ، فقال له وُهيب : ولِمَ ياأبا عبد الله ؟ قال : فقال سفيان : ياأبا أميَّة ! تستقبلُكَ أمورٌ عِظام ، تستقبلك أمورٌ عِظام .

قال أحمد بن حنبل :

ماأخرجَتْ خُرَاسان مثل فتح بن شخرف .

قال فتح بن شخرف :

رأيتُ ربَّ العِزَّةِ تعالى في النوم فقال لي : يافتح ، احْذَرْ لاآخذُكَ على غِرَّة . قال : فتهتُ في الجبال سبع سنين .

قال فتح بن شخرف :

كنتُ بأنطاكية ، وبها جبل يقال له المطل ، فنويتُ أن أصعدَ عليه ، ولاأزالُ حتى أختِمَ القرآن - أو أتعلَّم القرآن - فحملَتْني عيني فنمت ، فبينا أنا نائم إذا أنا بشخصين ، فقلتُ للذي يقرب مني مَنْ أنت ياهذا ؟ فقال لي : من ولد آدم ، قلت : كلُّنا من ولد آدم ، قلت : فمن الذي وراءك ؟ قال : عليٌّ بن أبي طالب ، قال : قلت له : أنت قريبٌ منه ولا تسأله ! قال : أخشى أنْ يقولَ الناسُ أني رافضي ، قال : قلت دعْني أقرب منه ، فيقولوا أني رافضي . فتنحَّى من مكانه وقعدتُ فيه فقلت : ياأمير المؤمنين ، كلمة خير شيء ؟ فقال لي : نِعْمَ صدقةُ المؤمن بلا تكلُّفٍ ولا مَلَل . قلت : زدْني ياأمير المؤمنين ، قال : تواضُعَ الغنيِّ للفقير رجاء ثواب الله . قلت : زدْني ياأمير المؤمنين ، قال : وأحسَنُ من ذلك ترَفُّعُ الفقير على الغنيّ ثقةً بالله . قلت : زدْني ياأمير المؤمنين ، فبسط كفَّه ، فإذا فيها مكتوب : [من مخلَّع البسيط] .

[و] كنتَ مَيْتاً فصرتَ حيَّا — وعن قليلٍ تعودُ مَيْتا
أعْيَا بدارِ الفناء بيتٌ — فابْنِ بدارِ البقاء بَيْتا[1]

ثم انتبهت .

---

(1) الخبر والبيتان في تاريخ بغداد ٣٨٦/١٢ ، ٣٨٧ . وبرواية أخرى ولفظ مختلف في صفة الصفوة ٢٢٧/٢ (ط الهند) .

[١١١/ب] قال فتح بن شخرف :

من إعجابي بكل شيء جيد : عندي قلمٌ كتبتُ به أربعين سنة ، كنتُ أكتبُ به بالنهار وأكتبُ به بالليل ، وكانت دارُنا واسعة ، فكنت أكتب في القمر حتى يرتفع ، وأقعُدُ على سُلَّم في دارنا أرتقي عليه مِرْقاة مرقاة ، حتى ينتهيَ السلَّم ، فإذا تشعَّثَ[1] رأسُ القلم قطَطْتُه[2] ، وهو عندي . فأخرج إليَّ أُنْبوبةً صفراء ، وأخرج القلم منها فأرانيه .

قال أبو محمد الجَرِيري :

غسَّلْنا الفتح بن شخرف ، فرأينا على فخذه مكتوباً : لاإله إلا الله ، فتوَهَّمْناهُ مكتوباً ، فإذا عِرْقٌ داخل الجلد .

وفي رواية : غسَّلْتُ الفتح بن شخرف فقلَبْتُه عن يمينه ، فإذا على فخذه الأيمن مكتوبٌ خِلْقَةً : لله . كتابةً بيِّنة .

وكان فتح بن شخرف رجلاً زاهداً لم يأكلِ الخبزَ ثلاثين سنة[3] .

توفي الفتح بن شخرف سنة ثلاث وسبعين ومئتين ببغداد ، وصُلِّي عليه ثلاثٌ وثلاثون مرَّة ، أقلُّ قوم كانوا يصلون عليه كانوا يُعدُّون خمسةً وعشرين ألفاً ، إلى ثلاثين ألفاً .

---

(١) في الأصل « فسعث » بمهملات ، وفي التاريخ (س) : « قشعت » وكلاهما تصحيف ، والصواب من تاريخ بغداد ٣٨٦/١٢ ، وابن عساكر يرويه عنه كما في سنده .

(٢) قطَّه : قطعه عرضاً .

(٣) الخبر هنا منسجم مع سياق الأخبار في الترجمة ، لكنْ سياق الخبر عند ابن عساكر في التاريخ (س) ١٠١/١٤ ب المنقول عن الخطيب في تاريخ بغداد ٣٨٨/١٢ يدلُّ على أنه ليس للفتح وإنما لأبيه ، إذ يقول : « ... قال جعفر : ورأيت أبا فتح بن شخرف هذا ، وكان رجلاً صالحاً زاهداً ، لم يأكل الخبز ثلاثين سنة » . قلت : لعله سقط من نص الخطيب الذي نقله ابن عساكر لفظ (نصر) فيكون : « ... ورأيت أبا [نصر] فتح بن شخرف ... » وبهذا يكون نص المختصر صحيحاً ؛ ويؤيد ماذهبتُ إليه سياق ابن الملقِّن للخبر في طبقات الأولياء ص ٢٧٤ بنحو سياق ابن منظور . والله أعلم .

٩٣ ـ الفتح بن عبد الله

أبو علي التميمي

حدث عن عبد الوهّاب بن عبد الله الوكيل بسنده إلى ابن عمر

أنّ النبيّ ﷺ ردّ اليمين على طالب الحق .

٩٤ ـ فُديْك بن سلْمان ، ويقال : ابن سُليمان بن عيسى

أبو عيسى العُقَيلي القَيْسراني

حدث فُديك بن سلْمان عن الأوزاعيّ بسنده إلى صالح بن بَشِير بن فُديك ، قال :

جاء فُدَيك إلى رسولِ الله ﷺ فقال : يا رسولَ الله ، إنهم يزعمون أنّ من لم يُهاجر هلك ، فقال رسولُ الله ﷺ : يافُدَيك ، أقِمِ الصلاة ، وآتِ الزكاة ، واهْجُرِ السوء ، واسْكُنْ من أرض قومك حيث شئت . قال : وأظنُّه قال : تكُنْ مُهاجراً .

وزاد في حديثٍ آخر : وحُجَّ [١١٢/آ] البيت ، وصُمْ شهر رمضان .

كان سفيان يقول : الإيمان قولٌ وعمل ، يزيدُ وينقص . قال أحمد : سألتُ الفِرْيابي عنه ، قلت : سمعتَهُ من سفيان ؟ قال : لم أسمَعْهُ منه ، وهو كان رأيه . وسألت الفِرْيابي عن قول الأوزاعي قال : سمعتُه يقول : الإيمان قول وعمل . ولم أسمعْ : يزيد وينقص . وفُدَيك يُخبركم عنه ؛ فأتينا فُديك بن سليمان فقلنا له : حدِّثْنا ، فقال : قدم علينا رجلٌ من دمشق ، يزعم أنّ بدمشق رجلاً يقول : إنّ الإيمان قولٌ وعمل ، يزيد ولا ينقص . فخرجنا من قَيْساريّة[1] نحوٌ من عشرين رجلاً على أرجلنا نمشي ، حتى دخلنا على الأوزاعي ببيروت ، فقلنا له : ياأبا عمرو ! إنّ بدمشقَ رجلاً يزعم أنّ الإيمان قولٌ وعَمَل ، يزيد ولا ينقص ؟ فقال لنا أبو عمرو : مَنْ زعم أنّ الإيمان قولٌ وعَمَل ، يزيد ولا ينقص ، فاحذروه فإنه مبتدع . وقال الأوزاعي : الإيمان قولٌ وعمل يزيد وينقص .

---

(١) قيسارية : بلد على ساحل بحر الشام ، تعد من أعمال فلسطين ، انظر معجم البلدان ٤٢١/٤ ، ٤٢٢ وموقعها بين حيفا ويافا .

٩٥ ـ فُرَاتُ بن مسلم ، ويُقال ابن سالم ، الجَزَري

مولى بني عقيل ، والد نوفل بن الفرات

وفد على عمر بن عبد العزيز .

قال فراتُ بن مسلم :

اشتهى عمر بن عبد العزيز تفاحاً ، فطُلب لـه ، فلم يوجـد فركب[1] وركبنـا معـه ، وتلقّاه غلمانٌ من الدَّيَارنة بأطباقٍ فيها تفاح ، فوقف على طبقٍ منها ، فتناول تفّاحـةً فشمَّهـا وأعـادهـا في الطبق ثم قـال : ادخلوا دَيْرَكم ، لاأعلم أنكم بعثتمْ إلى أحـدٍ من أصحـابي بشيء . قـال : فحرَّكتُ بغلتي فلحقتُـه فقلت : يـاأمير المـؤمنين ! اشتهيتَ التفـاح فطُلب لـك فلم يُوجـد ، ثم أُهـدي لـك فرددْتَـه ! فقلت : أَلَمْ يكنْ رسولُ الله ﷺ وأبو بكر وعمر يقبلـون الهديَّة ؟ قال : إنها لرسولِ الله ﷺ وأبي بكرٍ وعمر هديَّة ، وللعُمَّال بعدهم رِشْوَة .

قال فرات بن مسلم :

كنتُ أعرض على عمر بن العزيز كتبي في كلِّ جمعةٍ مرَّة ، فعرضتُها عليـه فـأخـذ منهـا قرطاساً نقيًّا قدْرَ [١١٢/ب] أربع أصابع أو شبر ، فكتب فيه حاجةً لـه ، فقلتُ : غفَل أميرَ المؤمنين . فبعث إليَّ من الغد : جئني بكتبك ، قـال : فبعثني في حـاجـة ، فلمـا جئتُ قـال لي : مـاآنَ لنـا أنْ ننظر فيهـا ، قلت : إنمـا نظرتَ فيهــا أمس ، قـال : اذهبْ حتى أبعث إليك ؛ فلما فتحتُ كتبي وجدتُ فيها قرطاساً قَدْرَ القرطاس الذي أخذه .

دخل الفرات بن سـالم على عمر بن العزيـز فقـال لـه عمر : مِمَّنْ أنت ؟ قـال : من بني عُقَيل ، قال : من أنْفُسهم أو من مواليهم ؟ قال : لابل من مواليهم ، قـال : فلا تقلْ من بني عُقَيل ، فإنما بنو الرجل ماوَلَد ، ولكنْ قلْ : من عُقيل .

وكان أبو نوفل ثقة .

---

(١) في الأصل : « فركبت » من غير نقط ، وما أثبتُّه من التاريخ وتاريخ الرقة ص ٨٠ .

٩٦ ـ فراس الشَّعْباني

أحسبه دمشقيًا .

كان فراس الشعباني مع غزاة بالقسطنطينية في زمان معاوية بن أبي سفيان ، قال فراس : ونزلنا يزيد بن شجرة ، فبينا نحن عنده إذ مرّ بنا أبو سعد الخير صاحب رسول الله ﷺ فقال له يزيد : ياأبا سعد ! أنت الذي يقول إنه لابأس أنْ يقرأ الجُنُبُ القرآن ؟ فقال أبو سعد : أنا الذي أقول : الجنب إذا توضّأ وضوءهُ للصلاة ، لابأس أنْ يقرأ الآية والآيتين ، وايْمُ الله إنكم لتصنعون ماهو أشدُّ عليكم من ذلك ، قال : وماهو ؟ قال : تأكلون مامسّتْهُ النار ثم تصلُّون ولاتوضّؤون ، وأنا سمعتُه من رسول الله ﷺ يقول : توضّؤوا مما مسَّتِ النار ، وعلى يديه المراجل .

زاد في غيره : والمدور .

٩٧ ـ فرج بن إبراهيم بن عبد الله

أبو الفرج النُّصيبي الصوفي [illegible]

[illegible]

حدث عن سليمان بن محمد بن إدريس بسنده إلى أبي العُشَراء الدارمي عن أبيه قال :

قلت يارسول الله : ماتكونُ الذَّكاة إلاَّ في الحلْق واللَّبّة ؟ قال : وأبيك لو طعنتَ في فخذها أجزأك .

[١١٣/أ] وعن فرج قال : سمعتُ أبا جعفر [illegible] يقول : سمعتُ سهل بن عبد الله يقول : احفظوا السواد على البياض ، فما أحدٌ ترك الظاهر إلاَّ خرج إلى الزَّندقة .

قال فرج النُّصيبي بسنده إلى أبي محمد الجريري قال :

سمعتُ قائلاً يقول في المنام : إنّ الله لا يعطي [illegible] ولا [illegible] ، إنما [illegible] وطلبه ودرايته .

قال الفرج بن إبراهيم :

أنشدنا عبد الله بن عصام قال : أنشدني بعضُ أصحابنا : [من الطويل]

أخوكَ الذي لا يَنْقُضُ الدَّهْرَ عهدَهُ ... ولا عند صَرْف الدهر يَزْوَرُّ جانبُهْ
وليس [الذي] يلقاكَ بالودِّ والصَّفا ... وإنْ غِبْتَ عنه تتَّبعْكَ عقاربُهْ
فَخُذْ من أخيك العَفْوَ واغفِرْ ذنوبَهُ ... ولا تَكُ في كلِّ الأمور تجانبُهْ
إذا كنتَ في كلِّ الأمور مُعَاتباً ... صديقَكَ لم تلق الذي لا تعاتِبُهْ
إذا أنتَ لم تشربْ مِرَراً على القذى ... ظمئتَ وأيُّ الناسِ تصفو مشاربُهْ[1]

٩٨ ـ الفَرج بن فضالة بن النعمان بن نعيم

أبو فَضَالة التَّنُوخي الحمصي

وقيل إنه دمشقي .

حدَّث عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت :

كنت أُغَلِّفُ لحيةَ رسول الله ﷺ بالغالية[2] ثم يُحْرِم .

وحدث فرج بن فضَالة ، عن العلاء بن الحارث ، عن مكحول قال :

مرض معاذ بن جبل ، فأتاه أصحابُه يعودونه ، فقال : أجلسوني ، فأجلسوه فقال : كلمةٌ سمعتُها من رسولِ الله ﷺ ، قال : مَنْ كان آخرَ كلامِهِ عند الموت لا إله إلاَّ الله وحْدَهُ لا شريك له هدَمَتْ ما كان قبلها من الذنوب والخطايا ، فلَقِّنُوها موتاكم . فقيل : ياأبا عبد الرحمن ! فكيف هي للأحياء ؟ قال : هي أَهْدَمُ وأَهْدَم .

وحدث عن لُقْمانَ بنِ عامرٍ عن أبي أُمَامة قال :

حججْتُ مع رسولِ الله ﷺ حجَّةَ الوداع ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ألاَ لعلَّكم أنْ لا ترَوْني بعد عامي هذا ـ ثلاثَ مرَّات ـ فقام إليه رجلٌ طُوَال [١١٣/ب] أشعث كأنه من أزْدِ شَنُوءَة فقال : يارسولَ الله ! فما الذي نفعل ؟ قال : اعبدُوا ربَّكم ، وصلُّوا خمسَكم ، وصوموا شهركم ، وحجُّوا بيتَ ربِّكم ، وأدُّوا زكاتكم ، طيِّبَةً بها أنفسُكم تَدْخُلوا جنَّةَ ربِّكم .

---

(١) البيتان الأخيران لبشار بن برد ، وهما في ديوانه ٣٠٩/١ . وما بين معقوفين في البيت الثاني من التاريخ .

(٢) نوع من الطيب مركَّب من مسك وعنبر وعود ودُهْن ، والتغلُّف بها التلطُّخ . اللسان (غلي) .

وُلد الفَرج بن فضالة في خلافةِ الوليد بن عبد الملك في غَزَاةِ مَسْلَمة الطُّوَانَـة[1] ، فجـاء الخبرُ بولادتـه في يوم فتح الطُّـوانَـة ؛ فـأعلمَ أبـوهُ مسلمـةَ خبرَ ولادتـه ، فقـال لـه مَسْلَمـة : ماسمَّيتَه ؟ قال : سمَّيتُه الفَرَج لما فُرِّج عنـا في هـذا اليوم بـالفتح ، فقـال مسلمـة لفضـالـة : أصَبْت . وكان أصابَ المسلمين في الإقامةِ على الطُّوَانـة شِـدَّةٌ شـديـدة ، وذلـك في سنـةِ ثمـانٍ وثمانين .

وتُوفِّي فرج سنـةَ ستٍّ وسبعين ومئـة ـ [2] وقيل سنـة سبـعٍ وسبعين[2] ـ وكان على بيت مال بغداد .

وكان ضعيفاً ـ وقال أحمد بن حنبل : هو ثقة[3] .

أقبل المنصورُ يوماً راكباً والفرج بن فضَالة جالسٌ عند باب الـذهب ، فقـام النـاسُ ، فدخل من الباب ، ولم يقمْ له الفرج ، فاستشاط غضباً ودعا به ، فقال : مامنعَكَ من القيـام حين رأيتني ؟ قال : خفتُ أنْ يسألَني الله عنه لمَ فعلت ، ويسألَـكَ لمَ رضيت ؟ وقـد كرهَـهُ رسولُ الله ﷺ . قال : فبكى المنصور ، وقرَّبَهُ وقضى حوائجَه .

٩٩ ـ فروة بن عامر ويقال ابن عمرو

ابن النافرة الجُذَامي

أسلم على عهـد رسولِ الله ﷺ ، واستشهـد في أيّـامـه . وكان يكـون بـالبلقـاء بعَمَّـان ومَعَان[4] من نواحي دمشق .

---

(١) طُوانة : بلد بثغور المصِّيصة ، بين أنطاكية وبلاد الروم . انظر معجم البلدان ٤٥/٤ وبلدان الخلافة الشرقية ص ١٧١ و١٨٣ والخريطة (٤) . وموقعها اليوم في جبال طوروس إلى الشرق من « نغدة » أو هي « نغـدة » نفسهـا في تركية .

(٢ ـ ٢) ما بينهما استدركه المختصِر في هامش الأصل .

(٣) قول أحمد استدركه المختصِر في هامش الأصل .

(٤) مَعَـان : كـذا ضبطـه المختصر في اللسـان ويـاقوت في معجم البلـدان ١٥٣/٥ وقـال : « والمحـدثون يقولـونـه بالضم » . وموقعه اليوم في جبال الشراة شمالي شرق العقبة من الأردن .

كان فروة بن عمرو[1] عـاملاً للروم على عمّـان من أرض البَلْقـاء أو على مَعَـان ، فـأسلم وكتب إلى رسولِ الله ﷺ بإسلامه ، وبعث به مع رجلٍ من قومه يقال له مسعود بن سعد ، وبعث إليـه ببغلـةٍ بيضـاء ، وفرسٍ وحمـارٍ وأثواب لين ، وقَبَـاء سُنْـدُس مُخَوَّصٍ بـالـذهب . فكتب إليه رسولُ الله ﷺ :

من محمدٍ رسولِ الله إلى فروةَ بن عمرو ، أمَّا بعد ، فقد قدِمَ علينـا رسولُـك [١١٤/آ] وبلَّغ ماأرسلتَ به ، وخبَّرَ عمَّا قِبَلكم ، وأتانا بإسلامك ، وأنَّ اللهَ هداك بهُداه إنْ أصلحتَ وأطعتَ الله ورسولَه ، وأقمتَ الصلاة وآتيتَ الزكاة . وأمر بلالاً فأعطى رسولَـه مَسْعُود بن سَعْـد اثنتي عشرة أوقيَّـة ونَشًّـا[2] . قـال : وبلغ ملـكَ الرُّوم إسـلامُ فَرْوة ، فـدعـاه فقـال لـه : ارجـعْ عن دينـك نُملِّكْكَ ، قـال : لاأفـارق دينَ محمـد ، وإنَّـك تعلمُ أنَّ عيسى قـد بشَّر بـه ولكنْ تَضَنُّ بملكـك . فحبسه ثم أخرجه ، فقتله وصلَبه . ولما حُبس قال في مَحْبِسه : [من الكامل]

طرقَتْ سُلَيمى مَـوْهِنـاً أصحـابي	والرُّومُ بين البـــاب والقَرْوان[3]
صـدَّ الخيـالُ وسـاءَهُ مـاقـد رأى	وهممتَ أنْ أُغْفي وقـــد أبكاني
لاتَكْحَلنَّ العينَ بعـــدي إثْمِـــداً	سلمى ولا تَـــدْنُنَّ لـلإيمـــان[4]
ولقـــد علمتَ أبـــا كُبَيْشـــة أنني	وسْـطَ الأعـزَّةِ لا يُحَسُّ لسـاني[5]
فلئنْ هلكْتُ لتفقِـــدُنَّ أخـــاكمُ	ولئنْ أُصِبْتُ[6] لتعرِفُنَّ مكاني
ولقـــد عُرفتُ بكلِّ مـــاجمـع الفتى	من رأيـــهِ ، وبنجـــدةٍ وبَيَـــان[7]

(١) في الأصل « عمر » والمثبت من صدر الترجمة والتاريخ وطبقات ابن سعد ٢٨١/١ والخبر فيه .

(٢) النش : عشرون درهماً ، وهو نصف أوقية . وقيل : النش النصف من كل شيء . اللسان (نشش) .

(٣) الموهن : بعد ساعـة من الليل . القَرْوان : جمع قَرْو ـ بفتح القـاف ـ وهو شبـه حوض ممدود مستطيل إلى جنب حـوض ضخم ، يفرغ فيـه من الحـوض الضخم ، ترده الإبـل والغنم . اللسـان (وهن ، قرو) . وقـال السهيلي في الروض ٢٢٨/٤ : القروان : يجوز أن يكون جمع قرو ، وهو حوض المـاء مثل صنوان ، ويجوز أن يكون جمع قري مثـل صليب وصلبان .

(٤) كذا في الأصل والتاريخ ، وفي سيرة ابن هشام « للإتيان » وهو أشبه بالصواب .

(٥) في التـاريخ (س) : « تحس » من الحَسّ ، وهو الاستئصـال والإفنـاء ، أو هو من البرد الـذي يحرق الكلأ ويفنيه ، والصاد لغـة فيـه . وروايـة السيرة والروض « يحص » بـالصـاد المهملـة ، وفيـه معنى القطع . اللسـان والتـاج (حسس ، حصص) .

(٦) رواية السيرة « بقيت » وهي أجود .

(٧) الأبيات في سيرة ابن هشام ٥٩١/٢ ، بخلاف في اللفظ .

فلما أجمعوا على صَلْبه على ماءٍ يقال له عِفْرَى[1] من فلسطين ، فلما رُفع على خشبته قال :

ألا هَـلْ أتى سلمى بـأنَّ حليلهـا على مـاءِ عِفْرى فـوق إحـدى الرواحـلِ
على نـاقـةٍ لم يضربِ الفحـلُ أمَّهـا مُشَـذَّبـة أطرافُهـا بـالمَنـاجـلِ

فلما قدَّموهُ ليقتلوه [قال] :

بلِّـغ سراةَ المسلمين بـأنني سلْمٌ لربِّي أعْظُمي ومَقَـامي

ويُروى : أعْظُمي وبناني .

١٠٠ ـ فَرْوةُ بن مجاهد اللَّخْميُّ الفِلَسْطيني

مولى لخم

حدَّث فروةُ بن مجاهد عن سهل بن معاذ الجُهَني قال :

غزوتُ مع أبي الصائفة في زمن عبد الملك بن مروان ، وعلينا عبد الله بن عبـد الملـك فنزلْنـا على حِصْن سنـان [١١٤/ب] فضَيَّق النـاسُ المنـازل وقطعوا الطريـق ، فقـام أبي في الناس فقال : أيها الناس إني غزوتُ مع النبيِّ ﷺ غزوةَ كـذا وكـذا ، فضَيَّق النـاس المنـازل وقطعوا الطريق ، فبعث نبيُّ الله ﷺ منادياً فنادى في النـاس ، أن مَنْ ضيَّق منزلاً أو قطعَ طريقاً فلا جهادَ له .

وحدث فروة عن عُقْبَة بن عامر الجُهَني قال :

كنتُ أمشي ذات يومٍ مع رسولِ الله ﷺ ، فقال رسولُ الله ﷺ : ياعُقْبَة بن عـامر ، صِـلْ مَنْ قطعـك ، وأعْـطِ مَنْ حرمـك ، واعْفُ عمَّنْ ظلمـك . ثم قـال لي رسـولُ الله ﷺ : ياعقبةَ بنَ عامر ، أمْسِكْ لسانك ، وابكِ على خطيئتك ، ولْيَسَعْكَ بيتُك .

---

(١) كذا ضبطه ياقوت في معجم البدان (عِفْرى) ١٣١/٤ بكسر العين المهملة وسكون الفـاء والقصر ، وذكر أنـه ماء بناحية فلسطين ، وساق البيتين مع الخبر ؛ وكذا ضبطه المختصر في اللسان (عفر) إلا أنه لم يعرِّف به ، وقد رسمت ألفـه في الأصـل على شكل اليـاء ، إلا أن الـزرقـاني في شرح المـواهب ٥٢/٤ ضبطـه بفتـح المهملـة وسكـون الفـاء وألف ممدودة ، وأورد البيتين ؛ وتبعـه محققو سيرة ابن هشـام ٥٩١/٢ ، ٥٩٢ . وعفراء عرَّفهـا يـاقوت أيضـاً بـأنهـا حصن قرب البيت المقدَّس في فلسطين . فيتبيَّن من ذلك أنها موضعان مختلفان .

وكان فروةُ بن مجاهد يقولُ إذا حدَّثنا بهذا الحديث : ألا رُبَّ مَنْ لا يملكُ لسانه ، ولا يبكي على خطيئته ، ولا يسَعُهُ بيته .

وحدّث فروةُ بن مجاهد

أنَّ طاغيةَ الرُّوم لمَّا دعاه وأصحابه إلى قتال بُرْجان[1] ، ووعدهم تخليةَ سبيلهم إنْ نُصرتم عليهم فأجبناه إلى ذلك . قال لي أصحابي : وكيف تقاتلُهم بلا دعوةٍ إلى الإسلام ؟ فقال : لا يجيبنا الطاغية ، ولكنّي سأرفق[2] ، فقلت للطاغية : إنْ رأيتَ أنْ تأذَنَ لنا فنقيمَ الصلاة ونجمعها معشر المسلمين بين الصفَّين ، ثم قولوا أنتم جاءنا مَدَدُنا من العرب ، فتكون صلاتُنا بين الصفَّين مصدّقاً لما قلتُم من ذلك . فأجابنا إلى ذلك وأقمنا الصلاة ، فصلَّينا وقاتلناهم فنصرنا اللهُ عليهم وخلَّى سبيلنا .

وفي آخرِ حديث غيره : ولم يرَ أهلُ العلمِ في ذلك الزمان بما صنعوا بأساً .

قال : وكانوا لا يشكُّون في أنَّ فروة من الأبدال ، مستجاب الدعاء .

١٠١ ـ فُريج بن أحمد بن محمد
أبو عبد الله القرشي

حدث عن أبي القاسم علي بن يعقوب بن أبي العقب[3] بسنده إلى أبي سعيد الخُدْري [١١٥/أ] قال : قال رسولُ الله ﷺ :

لا تسافرُ المرأة سفرَ ثلاثة أيَّامٍ فصاعداً إلاَّ مع زوجها أو ابنها أو ذي مَحْرَم .

زاد في روايةٍ أخرى : أو أخيها .

---

(١) قال ياقوت في معجم البلدان ٣٧٣/١ : « برجان : بلد من نواحي الخزر ... وكان المسلمون غزوه أيام عثمان رضي الله عنه » .

(٢) من الرِّفْق ، وهو لين الجانب ولطافة الفعل ، وصاحبه رفيق ، وقد رفَق يرفُق . اللسان (رفق) .

(٣) ضبط في أصل سير أعلام النبلاء « العقَب » بفتح القاف ضبط قلم ، ومقتضى سياق التاج (عقب) : « العَقِب » . بكسرها .

١٠٢ ـ فضالة بن أبي سعيد المَهْرِي المِصْري

قال : سمعتُ عمر بن عبد العزيز على منبر دمشق يقول :

ياأهل الشام ! قد بلغني عنكم أحاديث ، ماأنا بالرَّاجي لخيركم ولا بالآمنِ من شرِّكم ، وقد مللتموني ومَلَلْتُكم ، فأراحني الله منكم وأراحكم مني . فما علاهُ حتى مات .

١٠٣ ـ فَضَالَةُ بن شَرِيك بن سَلْمان بن خُوَيلد

ابن سلمة بن عامر موقد النار ابن الحِرْبِش بن نُمير الأسدي

كان مُخَضْرماً ، أدرك الجاهلية والإسلام . وكان شاعراً فاتكاً صُعْلوكاً . وفَد على يزيد بن معاوية ومدحه ، ومن شعره في نساء بني حَرْب : [من الوافر]

رمى الحِدْثانُ نسوةَ آلِ حَرْبٍ ... بمقدارٍ سَمَدْنَ له سُمودا[1]
فردَّ شعورَهُنَّ السودَ بيضاً ... وردَّ وجوهَهُنَّ البيضَ سُودا

أتى فضالةُ بن شَرِيك عبدَ الله بن الزُّبير فقال له : قد نَفِدَتْ نفقتي ونَقِبَتْ[2] راحلتي فاحْمِلْني ، فقال له : أحضرْ راحلتك ، فأحضرَها ، فقال له : أقبلْ بها أدْبِرْها ، ففعل ، فقال : ارْقَعْها بسِبْت ، واخْصِفْها بهُلْب[3] ، وأنْجِدْ بها يَبْرُدْ خُفُّها ، وسِرْ عليها البَرْدَيْن تَصِحّ[4] . فقال ابن فَضَالة[5] : إنما أتيتُكَ مُسْتحمِلاً ولم آتك مستوصفاً ، لعن اللهُ ناقةً حملَتْني

---

(١) أثبت المختصِر إلى جانب البيت ما نصه : « السامد : اللاهي » . والبيتان من شواهد اللسان (سمد) .

(٢) نقبت : أي رقّت أخفافها . اللسان (نقب) .

(٣) في الأصل : « واخفضها بهلت » وهو تصحيف ، صحح ابن منظور الأولى في الهامش وصححتُ الثانية من التاريخ والجليس الصالح الكافي ٣٩٧/٢ الذي نقل عنه ابن عساكر الخبر كما في سنده . والسبت : بكسر السين وسكون الموحَّدة : جلود البقر المدبوغة بالقَرَظ ، تُحذى منه النعال السبتية . والهُلْب بضم الهاء : شعر الخنزير الذي يخرز به ، الواحد هُلْبة . خزانة الأدب ٦٣/٤ بتحقيق هارون (١٠١/٢ ط بولاق) .

(٤) أنجد : إذا أخذ في بلاد نجد . والبَرْدان : العصران ، وكذلك الأبردان وهما الغداة والعشي . المصدر السابق ٦٣ ، ٦٤

(٥) كذا في الأصل والجليس ٣٩٧/٢ ، ولا يستقيم لأنه عزاه لفضالة في أول الخبر ؛ وهذا يؤكد اضطراب الرواة في عزو الخبر والأبيات ، فقد عُزي أيضاً لمعن بن أوس ، ولعبد الله بن فضالة ، ولعبد الله بن الزُّبير الأسدي ، =

إليك . فقال ابنُ ، الزُّبير : إنَّ وراكبَها - يُريد نعَمْ وراكبها - فانصرف ابن فَضَالة وهو يقول : [من الوافر]

أقولُ لغِلْمتي شُدُّوا ركابي ... أفارقْ بَطْنَ مكَّةَ في سوادِ
فما لي حين أقطعُ ذاتَ عِرْقٍ ... إلى ابن الكاهليَّةِ من مَعَادِ
سَيُبْعِدُ بيننا نَصُّ المطايا ... وتعليقُ الأداوَى والْمَزَادِ[1]
[١١٥/ب] وكلُّ مُعَبَّدٍ قد أعْلَمَتْهُ ... مَنَاسِمُهُنَّ طَلاَّعَ النِّجادِ[2]
أرى الحاجاتِ عند أبي خُبَيْبٍ ... نَكِدْنَ ولا أُميَّةَ بالبلادِ[3]
من الأعياصِ أو من آلِ حَرْبٍ ... أغرَّ كَغُرَّةِ الفرسِ الجوادِ[4]

الكاهليَّة : إحدى جدَّات ابن الزبير ، فقال : علم أنها ألأمَ أمهاتي فسبَّني[5] بها .

وأبو خُبَيب : عبد الله بن الزُّبَير ، كان يُكنى أبا خُبَيب وأبا بكر .

مرَّ فضالة بن شَريك بعاصم بن عمر بن الخطاب وهو مُتَبَدٍّ بناحية المدينة ، فنزل به ، فلم يَقْرِهِ شيئاً ولم يبعثْ إليه ولا إلى أصحابه بشيء ، وقد عرَّفوهُ مكانهم ، فارتحلوا عنه

= ولأعرابي . وبعضهم يزعم أن ابن الزُّبير هذا اسمه عبد الله بن فضالة . انظر الأغاني ١٦٢/١٠ ط بولاق ، والتاريخ في ترجمة عبد الله بن الزُّبير ص ٥٠٩ وخزانة الأدب ٦٥/٤ ، ٦٦ بتحقيق هارون ، وشرح المفصل لابن يعيش ١٠٣/٤ ، ١٠٤ والإصابة في ترجمة فضالة ، وعيون الأخبار ١٤٠/٣ .

(١) نص المطايا : ضرب من السير في ظهور وارتفاع . (الجليس ٣٩٩/٢) وفي اللسان : السير الشديد والحث . والأداوى : جمع إداوة ، وهي المطهرة .

(٢) قال البغدادي في الخزانة ٦٦/٤ : « والطريق المعبد ، من التعبيد ، وهو التذليل . والمناسم : جمع منسم كمجلس ، طرف خف الإبل . وطَلاَّع : حال من ضمير المطايا ، جمع طالعة . والنِّجاد : بكسر النون جمع نجد » .

(٣) قال البغدادي : « على أن التقدير إما : ولا أمثال أمية في البلاد ، وإما : ولا أجواد في البلاد ، لأن بني أمية قد اشتهروا بالجود » . وقوله : « بالبلاد » كذا الأصل والتاريخ (س) ، وفي ترجمة عبد الله بن الزبير والخزانة « في البلاد » .

(٤) الأعياص : هم من قريش أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر ، وهم أربعة : العاص ، وأبو العاص ، والعيص ، وأبو العيص . الخزانة ٦٤/٤ بتحقيق هارون ١٠١/٢ ط بولاق .

(٥) في الأصل : « فنسبني » وكذا في التاريخ (س) ١١٠/١٤ ب ، وهو تصحيف ، وما أثبتُّه من التاريخ (د) والجليس الصالح الكافي ٣٩٨/٢ . وفي شرح المفصل ١٠٤/٢ : « فعيرني بها » .

والتفت فَضَالة إلى مولًى لعاصم فقال : قل له أمْ والله لأُطَوِّقَنَّكَ طوقاً لا يبلى . فقال يهجوه : [من الطويل]

ألا أيها الباغي القِرى لستَ واجداً ... قِراكَ إذا ما باتَ في دار عاصمِ
إذا جئتَهُ تبغي القِرى بات نائماً ... بَطيناً وأمسى ضيفُهُ غيرَ طاعمِ
فدَعْ عاصماً أفٍّ لأفعالِ عاصمٍ ... إذا حصَّلَ الأقوامُ أهلَ المكارمِ[1]
فَتًى من قُريشٍ لا يجودُ لسائلٍ ... ويحسبُ أنَّ البخلَ ضَرْبةُ لازمِ
ولولا يدُ الفاروقِ قلَّدتُ عاصماً ... مُطَوَّقةً يُحْدَى[2] بها في المَوَاسِمَ
فليتكَ مِنْ جَرْمِ بنِ ربَّانَ أو بني ... فُقَيْمٍ أوِ النَّوْكى أبانَ بنِ دارمِ
أُناسٌ إذا ما الضيفُ حلَّ بيوتَهم ... غدا جائعاً غَيْمانَ ليس بغانمِ[3]

فلما بلغت أبياتُه عاصماً استعدى عليه عمرو بن سعيد بن العاص وهو بالمدينة فعاذ فضالةُ بن شريك بيزيد بن معاوية ، وعرَّفه ذنبَهُ وماتخوَّف منه ، فأعاذَهُ وكتب إلى عاصم يخبرهُ أنَّ فضالة أتاهُ مستجيراً به ، وأنه يجب أنْ يَهبَهُ له ولا يذكر لمعاويةَ شيئاً من أمره ، ويضمن له أن لا يعودَ لهجائه . فقبل ذلك عاصم ، وشفَّع يزيدَ بن معاوية ، وامتدح فضالةُ يزيد بأبيات .

[١١٦/آ] ١٠٤ ـ فَضَالةُ بن عُبَيْد بن نافِذ[4] بن قيس بن صُهَيب بن الأصْرم

أبو محمد الأنصاري

من أصحاب سيدنا رسولِ الله ﷺ الذين بايعوه تحت الشجرة ولاَّهُ معاويةُ على الغُزَاة ، وولاَّه قضاء دمشق ، وكان خليفة معاوية على دمشق إذا غاب عنها .

---

(١) في اللسان (حصل) : حصَّلْتُ الأمر : حقَّقتُه وأبنته . وفي الأساس : مضى الكرام فحصلتُ بعدهم على ناس لئام .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ وفي الأغاني « يخزى » وهو أشبه بالصواب .

(٣) غيمان : عطشان . القاموس (غيم) . والخبر والأبيات في الأغاني ١٧١/١٠ ، ١٧٢ ط بولاق .

(٤) في الأصل : « نافد » بالدال المهملة ، وقد اضطرب إعجامه في سياق ترجمته عند ابن عساكر ، وأثبتُّ ما عليه أكثر المحققين . انظر مصادر ترجمته في سير أعلام النبلاء ١١٣/٣ والاستبصار ص ٣١٦ .

حدّث فضالة أنّ رسولَ الله ﷺ قال :

مَنْ مات على مَرْتَبَةٍ مِنْ هذه المراتب بُعث عليها يومَ القيامة .

قال حَيْوَةُ بن شُريح : رباطٌ حجٌّ ونحو ذلك .

وعن فضالة بن عُبيد قال : قال رسولُ الله ﷺ :

ثلاث هُنَّ الفواقر : إمامٌ إنْ أحسنتَ لم يشكر ، وإنْ أسأت لم يغفر ؛ وجارٌ إنْ رأى خيراً دفنه ، وإنْ رأى شرّاً أشاعه ؛ وامرأةٌ إنْ حضرَتْك آذَتْك ، وإنْ غبتَ خانَتْك .

زاد في حديث موقوف :

خانَتْك في مالكَ ونفسِها .

وشهد فضالةُ بن عُبيد أُحُداً والخندق ، والمشاهد كُلّها مع رسولِ الله ﷺ ، وخرج إلى الشام ولم يزَلْ فيها حتى مات هناك . وشهد فتح مصر ، وولي بها القضاء والبحر لمعاوية ، وتوفي بدمشق سنة ثلاثٍ وخمسين ويُقال : إنَّ بها ولده اليوم ، وقد كان غزا المغرب مع رُويفع بن ثابت .

قال عبد الله محمد بن المكرم مختار هذا الكتاب :

هذا رُويفع بن ثابت جدّي الذي أنتسبُ إليه ، رحمه الله .

ويقال : مات سنةَ ثلاثٍ وخمسين[1] . ويقال سنة سبعٍ وخمسين . وقيل سنة تسع وخمسين .

قال فضالة بن عُبيد :

لما كان اليوم الذي قدم فيه رسولُ الله ﷺ قُبَاء لقيناه نفر من صرطه[2] ونحن غلمان نحتطب ، فأرسلنا إلى أهلنا وقال : قولوا قد جاء صاحبُكم الذي تنتظرون . قال : فخرجنا إلى أهلنا فأخبرناهم ، وأقبل القوم .

---

(١) في الأصل : « تسع وخمسين » وهو وَهْم ، لأن المختصر أثبتها في هذا السطر نفسه بصيغة التمريض ، وما أثبتُّه من التاريخ ومصادر ترجمة فضالة .

(٢) كذا الأصل والتاريخ (س ، د) وفي رواية أخرى : « نفر بن ضرطة » وإلى جانب السطر (ط) ، ولم أقف عليه .

زاد في غيره بمعناه : وكان يومئذٍ ابن ست سنين .

ومات رسول الله ﷺ وهو ابنُ سبع عشرة سنة . والذي ذُكر من أنه شهد أحداً والخندق هو الصواب .

وشهد فَضَالةُ بيعةَ الرضوان [١١٦/ب] وكان أصغرَ مَنْ شهدها .

وقال معاويةُ ـ حين هلك فَضالةُ بن عُبيد وهو يحمل نَعْشَهُ ـ لابنه عبد الله بن معاوية : تعالَ اعْقُبْني فإنك لَنْ تحمل مثلَهُ أبداً .

وروى جابر أنَّ النبيَّ ﷺ قال :

لَيدخلَنَّ الجنة مَنْ بايع تحت الشجرة .

قال القاسم أبو عبد الرحمن :

غزونا مع فضالة بن عُبيد ، ولم يغزُ فَضَالة في البَرِّ غيرها ، فبينا نحن نسير أو نسرع في السير وهو أمير الجيش ـ وكانتِ الولاةُ إذْ ذاك يستمعون ممَّنِ استرعاهم الله عليه ـ فقال قائل : أيُّها الأمير ، إنَّ الناس قد تقطَّعوا ، قفْ حتى يلحقوك . فوقف في مَرْجٍ عليه قلعة ، فيها حصن ، فمنا الواقف ومنا النازل إذا نحن برجل ذي شوارب أحمر بين أظهرنا فأتينا به فضالة فقلنا : إنَّ هذا هبط من الحصن بلا عهدٍ ولا عَقْد ، فسأله فضالة ما شأنه ؟ فقال : إني البارحة أكلتُ الخنزير وشربتُ الخمر فبينا أنا نائم أتاني رجلان ، فغسلا بطني ، وجاءتني امرأتان لا تفضّل إحداهما على الأخرى فقالتا : أسْلِمْ ؛ فأنا مسلم . فما كانت كلمتُه أسرع من أنْ رُمينا بالزُّبْر[1] ، فأقبل يَهْوي حين أصابه فدقَّ عُنقه ، فقال فضالة : الله أكبر ! عمل قليلاً وأُجر كثيراً ، صلُّوا على صاحبكم ، فصلَّينا عليه ودفنَّاه .

قال القاسم : هذا شيءٌ أنا رأيته .

سأل رجلٌ فَضالة بن عُبيد أنْ يكتبه في أصحابه حين وَلي ، فلم يُجبْه ، فقال له الرجل : أتمنعني ذلك وقد انقطعتُ إليك ورغبتُ في قربك ؟! فقال فَضالة : امْحُوهُ من

---

(١) الزُّبْر : الحجارة . اللسان .

عمل الله واكتبوهُ في عمّال فضالة . فأنكر الرجل ذلك ، فقال فضالة : هو على ذلك ، تُدعون وتُحشرون يوم القيامة مع مَنْ كنتم تعملون .

حدث أبو مكينة[1] قال : قال فضالةُ بن عُبيد صاحبُ رسولِ الله ﷺ :

خذ هذا المصحف ، فأمسك علي ولا تردَّ عليَّ ألفاً ولا واواً فإنه سيكونُ قوم لا يسقطون ألفاً ولا واواً . ثم رفع فَضالةُ يديه فقال : اللهمّ لا تجعلْنا منهم[2] .

[١١٧/أ] كان أبو الدرداء يقضي على أهل دمشق ، ولمّا احتُضر أتاه معاويةُ عائداً له فقال : مَنْ ترى لهذا الأمر بعدك ؟ قال : فضالة بن عُبيد . فلما تُوفي أبو الدرداء قال معاوية لفضالة : إني قد ولّيتكَ القضاء ، فاستعفى منه ، فقال له معاوية : والله ما حابيْتُك بها ، ولكني استترتُ بك من النار ، فاستترْ منها ما استطعت .

ولما خرج معاويةُ إلى صِفّين استخلف فَضالة بن عُبيد على دمشق .

وقعت لرجلٍ مئةُ دينار فعرّفها فقال : مَنْ وجدها فله عشرون ديناراً ، فأقبل الذي وجدها فقال : هذا مالُك فأعطني الذي جعلتَ لي ، فقال صاحب المال : كان مالي عشرين ومئة دينار ، فاختصما إلى فضالة ، فقال فضالةُ لصاحب المال : أليس كان مالك عشرين ومئة دينارٍ كما تذكر ؟ قال : بلى ، فقال للرجل الذي وجد المال : أليس الذي وجدتَ مئة ؟ قال : بلى ، قال : فاحبِسْ هذا المال ولا تدفَعْهُ إليه ، فليس بماله ، حتى يجيءَ صاحبُه .

كان فضالةُ بن عُبيد إذا أتاه أصحابُه قال : تدارسوا وأسْنِدُوا وزيدوا ، زادكُمُ اللهُ خيراً وأحبّكم وأحَبَّ مَنْ يُحبُّكم ، رُدُّوا علينا المسائل فإنّ أجْرَ آخرها كأجر أولها ، واخْلِطوا حديثكم بالاستغفار .

كان فَضالة بن عُبيد يقول : لأنْ أعلم أنّ الله تقبّل مني مثقال حبّةٍ من خَرْدَل أحبُّ

---

(١) في الأصل بالإهمال ، وفوقها ضبة ، وما أثبتُه من التاريخ (س ، د) . ولم أظفر بترجمة له .

(٢) إلى جانب الحديث في الأصل حرف (ط) مكرر في سطرين ، إشارة لاضطراب النص ، ولعل فيه سقطاً .

إليَّ من الدنيا وما فيها ، لأنَّ الله يقول : ﴿ إنما يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ المُتَّقين ﴾[1] .

قال ابن مُحَيْرِيز :

صحبتُ فضالة بن عُبيد صاحبَ رسولِ الله ﷺ فقلت له : أوصِني رحمك الله ، فقال : احفظْ عني ثلاث خلال ينفعك اللهُ بهنّ : إنِ استطعتَ أنْ تَعْرِف ولا تُعْرَف فافعل ، وإنِ استطعتَ أن تسمع ولا تكلَّم فافعل ، وإنِ استطعتَ أن تجلس ولا يُجلَسُ إليك فافعل .

كتب معاوية إلى فضالة بن عُبَيد يخطبُ ابنته على ابنه يزيد ؛ فكتب إليه : أما بعد [١١٧/ب] فقد جاءني كتابُك تخطبُ ابنتي على ابنك يزيد ، وإني كتبتُ إليكَ ببيتَيْ شعر فاعرفْها وتدبَّرْهما :

فلو أنَّ نفسي طاوعتني لأصبحَتْ ... لها حَفَدٌ من ما يُعَدُّ كثيرُ
ولكنَّها نفسٌ عليَّ كريمةٌ ... عَيُوفٌ لأصهارِ اللِئامِ قَذُورُ[2]

١٠٥ ـ فضائل بن الحسن بن الفتح
أبو القاسم بن أبي محمد الأنصاري الكَتَّاني

كان يخرج إلى القرى ويقايضُ الكَتَّانَ بالغَزْل .

حدث بجامع دمشق عن سهل بن بشر بسنده إلى ابن عمر قال :

مسَّى[3] رسولُ الله ﷺ بصلاة العشاء حتى ملا[4] المصلِّي واستيقظ المستيقظ ونام النائمون وهجَد المتهجِّدون ثم خرج فقال : لولا أن أشقَّ على أمتي أمرتهم أنْ يُصَلُّوا هذا الوقت . أو هذه الصلاة ، أو نحوها .

تُوفي فضائل سنة خمسٍ وخمسين وخمس مئة .

---

(١) سورة المائدة ٢٧/٥

(٢) رُوي البيتان للنعمان بن بشير في رسالة بعث بها إلى مروان بن الحكم ردًا على كتابه الذي يخطب فيه أم أبان بنت النعمان على ابنه عبد الملك ، وهما في ديوانه ص ١٠٢ . انظر ترجمة بشير بن أبان ٢٢٠/٥ ، ٢٢١ من هذا الكتاب .

(٣) في أساس البلاغة للزمخشري : « مسَّى به الليل : إذا جاء مساءً » .

(٤) كذا في الأصل ، وفي التاريخ (س) : « صلا » وفوقها في الأصل ضبة وفي الهامش : « ظاهره نام ، وبعده في التاريخ : « ... كذا قال ، والصواب : حتى نام المصلِّي » .

١٠٦ ـ الفضل بن جعفر بن الفضل بن محمد بن أحمد بن إبراهيم

أبو العباس الجوزجاني المقرئ

حدث عن محمد بن علي بن عبد الله السلمي بسنده إلى عبد الله قال : قال رسولُ الله ﷺ :

يا معشر المسلمين ، أطعموا طعامكم الأتقياء ، وأوْلوا معروفكم المؤمنين .

١٠٧ ـ الفضل بن جعفر بن محمد

ابن أبي عاصم أحمد بن حمّاد بن صبيح بن زياد

أبو القاسم التيمي المؤذن الطرائفي

كان عبداً صالحاً .

حدث عن أبي شيبة داود بن إبراهيم بن روزبه بسنده إلى أبي هريرة قال :

لعن رسولُ الله ﷺ الراشي والمرتشي في الحكم .

توفي الفضل بن جعفر سنة ثلاثٍ وسبعين وثلاث مئة .

[١١٨/أ] ١٠٨ ـ الفَضْل بن دَلْهَم الواسطي القصّاب

حدث عن ابن سيرين عن مَعْقِل بن يسار

أنّ رجلاً من الأنصار تزوّج امرأة سقط شعرُها ، فسئل النبيُّ ﷺ ، فلعن الواصلة والمَوْصولة .

وحدث عن الحسن عن قبيصة بن حُريث عن سَلَمة بن المُحَبّق قال : قال رسولُ الله ﷺ :

خذوا عني خذوا عني ، قد جعل الله لهنّ سبيلاً ، البِكْرُ بالبِكْر ، جَلْدُ مئة ونَفْيُ سنة ، والثيّب بالثيّب ، جَلْدُ مئة والرَّجْم .

قال فضلُ بن دَلْهَم :

كنَّا نتعلَّم المروءةَ في عسكر هشام بن عبد الملك كما يتعلَّم الإنسان القرآن .

قيل : إنه شاعرٌ معتزلي ، وحديثه صالح . وقيل : إنه في القلب من أحاديثه شيء .

١٠٩ ـ الفضل بن سهل بن بِشْر بن أحمد بن سعيد

أبو المعالي بن أبي الفرج الإسْفَراييني

الواعظ المعروف بالأثير

ولد بتِنِّيس[١] ونشأ بدمشق ورحل عنها إلى حلب ، ووعظ بها ، وكان يُعرف ببغداد بالأثير الحلبي ، وكان له خط [حسن] وكان يتطفَّلُ بالرَّيّ[٢] .

حدث عن الشيخ أبي الفرج سهل بن بشر بن أحمد الإسْفَراييني بسنده إلى أنس بن مالك ـ وفي كلّ شيخ يقول : وعدّهنّ في يدي ـ قال أنس : عدّهن في يدي رسولُ الله ﷺ قال :

عدّهنّ في يدي جبريل قال : عدّهنّ في يدي ميكائيل قال : عدّهنّ في يدي إسرافيل قال : عدّهنّ في يدي ربُّ العالمين جلّ جلالُه قال لي : اللهمّ صلّ على محمدٍ وعلى آلِ محمد ، كما صلّيتَ على إبراهيم وعلى آلِ إبراهيم ، إنَّك حميدٌ مجيد ؛ اللهمّ باركْ على محمدٍ وعلى آلِ محمد كما باركتَ على إبراهيم وعلى آلِ إبراهيم ، إنَّك حميدٌ مجيد ؛ اللهمّ ارحَمْ محمداً وآلَ محمد كما رحمتَ إبراهيم وآل إبراهيم ، إنك حميدٌ مجيد ؛ اللهمّ تحنَّنْ على محمدٍ وعلى آلِ محمد كما تحنَّنْتَ على إبراهيمَ وعلى آلِ إبراهيم إنك حميدٌ مجيد .

وُلد أبو الفرج سنة إحدى وستين وأربع مئة ، ومات ببغداد .

---

(١) تِنِّيس : جزيرة في بحر مصر ، قريبة من البر ، ما بين الفرما ودمياط ، والفرما في شرقيها . انظر معجم البلدان ٥١/٢ .

(٢) عبارة ابن عساكر : « .. وكان يتطفل بالري أو ببعض بلاد العجم على سكان الخان الذي ينزل فيه حتى لُقب ... » . التاريخ (س) ١١٦/١٤ ب . وكذا (د) وما بين معقوفين منه .

[١١٨/ب] ١١٠ ـ الفضل بن سهل بن محمد بن أحمد
أبو العباس المَرْوزي الصفَّار

حدث بدمشق وروى عن أبي عمرو لاحق بن الحسين بن عمران بن أبي الوَرْد الأندلسي بسنده إلى أنس بن مالك قال : قال رسولُ الله ﷺ :

اطلبوا العلم يوم الاثنين فإنه يُيَسَّرُ لطالبه .

١١١ ـ الفضل بن صالح بن علي بن عبد الله
ابن العباس بن عبد المطَّلب بن هاشم
ـ أظنُّه أبو العباس الهاشمي ـ

ولي إمرة دمشق في خلافة المنصور .

حدث عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو عن النبيِّ ﷺ قال :

سيكونُ بعدي فتن يصطلم فيها العرب ، اللسان فيها أشدُّ من السيف ، قتلاها جميعاً في النار .

ولد الفضل سنة اثنتين وعشرين ومئة .

ولي الفضلُ دمشق سنة تسعٍ وأربعين تسعَ سنين . وهو الذي عمل الأبواب للمسجد والقبَّة التي في الصحن وتُعرف بقبَّةِ المال . وتوفي الفضل سنة اثنتين وسبعين ومئة .

١١٢ ـ الفضل بن العباس بن عبد المُطَّلِب بن هاشم
أبو عبد الله ويقال أبو العباس ويقَال أبو محمد الهاشميّ
ابن عمِّ سيِّدِنا رسولِ الله ﷺ ورديفُه

قدم الشام مجاهداً فهلك به . واختُلف في الوقت والموضع الذي أصيب به ، فقيل : إنه قُتل بمَرْج الصُّفّر ، وقيل بأجنادِين ، وقيل باليرموك . والأظهر أنه مات في طاعون عَمَواس[1] .

---

(١) مضى تعريف عمواس ص ٢٠ ح ١ ، وانظر ص ٢٧٩ في المتن من هذا الجزء .

حدث الفضل بن عباس - وكان رديفَ رسولِ الله ﷺ - أنه قال في عشيَّة عَرَفة وغداةَ جَمْعِ الناس حين دفعوا :

عليكم السكينة . وهو كافٌّ ناقتَه حتى دخل مُحَسِّراً - وهو من مِنى قال : عليكم بحَصَى الخَذْف [١١٩/أ] الذي يُرمى به الجَمْرة . وقال : لم يزلْ رسولُ الله ﷺ يُكَبِّر حتى رمى الجَمْرة .

زاد في غيره : والنبيُّ ﷺ يُشير بيده كما يخذِفُ الإنسان .

حدث الفضل بن عباس قال :

جاءني رسولُ الله ﷺ مَوْعوكاً قد عصب رأسه فقال : خُذْ بيدي . فأخذتُ بيده ، فأقبل حتى جلس على المنبر ثم قال : نادِ في الناس . فصحتُ في الناس ، فاجتمعوا إليه ، فقال : أمّا بعدُ أيُّها الناس ، فإني أحمَدُ الله إليكم الذي لا إله إلا هو ، ألا فإنه قد دنا مني حُقوق من بين أظْهُرِكم ، فَمَنْ كنتُ جلدتُ له ظَهْراً فهذا ظهري فَلْيستقِدْ منه ، ومَنْ كنتُ شتمتُ له عِرْضاً فهذا عِرضي فليستقِدْ منه ، ومَنْ كنتُ أخذتُ له مالاً فهذا مالي فَلْيأخُذْ منه ، ولا يَقُلْ رجلٌ إني أخشى الشحناء من قِبَل رسولِ الله ﷺ ، ألا وإنَّ الشحناء ليستْ من طبيعتي ولا من شأْني ، ألا وإنَّ أحبَّكم إليَّ مَنْ أخذ حقاً إنْ كان له ، أو حلَّلني فلقيتُ الله تعالى وأنا طيِّبُ النفس ، وقد أرى أنَّ هذا غير مُغْنٍ عني حتى أقومَ فيكم مِرَاراً .

قال الفضل : ثم نزل فصلَّى الظهر ، ثم رجع فجلس على المنبر ، فعاد لمقالته الأولى وغيرها ، فقام رجلٌ فقال : يا رسولَ الله ، إنَّ لي عندك ثلاثة دراهم ، فقال أمَا إنَّا لا نكذِّبُ قائلاً ولا نستحلفُه على يمين ، فبم كانت لك عندي ؟ فقال : يا رسولَ الله ، تذكر يومَ مرَّ بك المسكين فأمَرْتني فأعطيتُه ثلاثة دراهم . فقال : أعطِه يا فَضْل . فأمر به فجلس ، ثم قال : يا أيُّها الناس ، مَنْ كان عنده شيءٌ فَلْيُؤَدِّه ، ولا يَقُلْ رجل : فُضُوح الدنيا ، فإنَّ فُضوحَ الدنيا أيسَرُ من فضوح الآخرة . فقام رجل فقال : يا رسولَ الله ، عندي ثلاثةُ دراهم غلَلْتُها في سبيلِ الله ، قال : ولِمَ غلَلْتَها ؟ قال : كنتُ إليها محتاجاً . قال : خُذْها منه يا فضل . ثم قال : أيُّها الناس ، مَنْ خشي من نفسه شيئاً فليقُمْ أدْعُ له . فقام رجلٌ فقال : يا رسول الله ، إني لكذَّاب ، وإني لفاحش ، وإني لنَؤوم . فقال : اللهمَّ ارزقْهُ صدْقاً وأذهِبْ عنه النَّوم إذا أراد . ثم قام آخر فقال : والله يا رسولَ الله ، إني لكذَّاب ، وإني لمنافق [١١٩/ب] وما من شيءٍ من الأشياء إلا قد جئتُه . فقام عمر بن

الخطاب فقال : فضحتَ نفسَك أيُّها الرجل . فقال النبيُّ ﷺ : يابن الخطاب ، فُضُوح الدنيا أهوَنُ من فُضوح الآخرة ، اللهمَّ ارزُقْهُ صِدْقاً وإيماناً ، وصيِّرْ أمْرَه إلى خير . فقال عمرُ كلمةً فضحك رسولُ الله ﷺ ثم قال : عمر معي وأنا مع عمر ، والحقُّ بعدي مع عمر حيثُ كان .

وعن الفضل عن رسولِ الله ﷺ أنه قال :

الصلاة مثنى ، وتشهَّدُ مستقبلاً في كلِّ ركعتين ، وتضرَّعْ وتخشَّعْ وتَمسْكَنْ ثم تُقْنِعُ يديك - يقول ترفعهُما - إلى ربِّك مستقبلاً بطونَهما وجْهَك وتقول : يا رب ! يا رب ! يا رب ! مَنْ لم يفعل ذلك فهي خِدَاج .

وفي رواية : صلاةُ الليل مثنى مثنى .

وشهد الفَضْلُ غسلَ سيِّدِنا رسولِ الله ﷺ ، واستشهد بالشام في خلافة أبي بكر الصدّيق يوم أجْنادِين[1] ويُقال : يوم مَرْجِ الصُّفَّر[2] ستةَ ثلاثَ عشرةَ . ويقال يوم اليرموك في خلافة عمر سنة خمس عشرة ، وقيل مات في طاعون عَمَواس[3] ، وعمواس قريةٌ من قرى الشام ، وقيل إنما هي عَرْب سُوس . وقيل : مات سنة ثمان عشرة[4] . وكان غزا مع رسولِ الله ﷺ مكة وحُنَيناً ؛ وثبت يومئذٍ مع رسولِ الله ﷺ حين ولَّى الناس منهزمين فيمن ثبتَ معه من أهل بيته وأصحابه ، وشهد معه حجَّةَ الوداع وأرْدَفه رسولُ الله ﷺ ، وكان فيمن غسَّل رسولَ الله ﷺ وتولَّى دفْنَه . وكان أسنَّ ولدِ العباس وأمُّه أمُّ الفضل ، واسْمُها لُبَابة بنت الحارث بن حَزْن ، وكانت أمُّ الفضل أولَ امرأةٍ أسلمتْ بمكة بعد خديجةَ رضي الله عنهما .

قال الهيثم بن عدي :

تُوفي الفضل بن العباس سنةَ ثمانٍ وعشرين قبل أبيهِ بأربع سنين .

---

(١) أجنادِينَ : بكسر الدال وفتح النون - بلفظ الجمع - ويقال : بلفظ التثنية ، بفتح الدال وكسر النون : موضع معروف بالشام من نواحي فلسطين ، كانت فيه الوقعة العظيمة بين الروم والمسلمين . انظر معجم البلدان ١٠٣/١ ، والتاج (جند) . وموقعه شرقي يافا ، إلى الشمال الغربي من القدس .

(٢) مرج الصفر : موضع بين دمشق والجولان . انظر معجم البلدان ٤١٣/٢ .

(٣) مضى تعريف عمواس ص ٢٠ ح ١ من هذا الجزء .

(٤) انظر ص ٦٤ ح ١ من هذا الجزء .

وقيل : تُوفي قبل أبيهِ بستٍّ عشرةَ سنة . وقيل : تُوفي وهو ابنُ إحدى وعشرين سنة .

وعن عليٍّ عليه السلام قال :

أرْدَفَ - يعني - النبيُّ ﷺ الفضـلَ - يعني[1] - يـومَ النحر ، ثم أتى الجَمْرَة [١٢٠/أ] فرماها ، ثم أتى المَنْحَر فقال : هذا المَنْحَر ، ومِنَى كلُّها مَنْحَر واستَفْتَتْهُ جاريةٌ شابَّةٌ من خثعم فقالت : إنَّ أبي شيخٌ كبير قد أُفند ، وقد أدركَتْهُ فريضـةُ الله عزَّ وجلَّ في الحج ، فيُجْزِئ أنْ أحجَّ عنه ؟ فقال : حجِّي عن أبيك . ولوى عُنقَ الفضل ، فقال له العبـاس : لِمَ لوَيْتَ عنقَ ابنِ عمِّك ؟ قال : رأيتُ شابًّا وشابَّةً فلم آمَنِ الشيطانَ عليهما .

وعن ابن عباس قال :

كان الفضلُ أكبرَ مني فكان يردفني وأكونُ بين يديه .

قال : كان ابنُ عباسٍ في سفره إلى الشام يُطعم طعـامَـه ، ويـأمر فيتصـدَّق بفَضْلَتـه ، وإذا سـار تعجَّل على فرسـه حتى يسبقَ ثَقَلَـهُ ورُفقـاءَه ، ثم لا يزالُ يصلِّي حتى يلحقوا بـه ، وهو مُطَوِّلٌ لفرسه ، وفرسه ترعى وعنانُه في يده ؛ وكان يجدِّدُ الوضوء لكلِّ صلاةٍ مكتوبـة ، وينـامُ من أوَّل الليل ، ثم يقوم فيصلِّي إلى وقت الرحيـل . وإذا مرَّ بركبٍ من المسلمين سلَّمَ عليهم . فأتاهُ مولًى له وقد نالَ الناسَ الطاعونُ فقـال : بـأبي أنت وأُمي لو انتقَلْتَ إلى مكان كذا وكذا ، فقال : والله ماأخافُ أن أسبِق أجلي ولا أُحاذِرُ أنْ يغلـط بي ، وإنَّ مَلَـك الموت لبصيرٌ بأهل كُلِّ بلد .

نفق فرسٌ لرجلٍ مع الفضل بن عباس في رُفْقته ، فـأعطـاهُ فَرَسـاً كان يُجنَبُ لـه[2] ، فعاتبه بعض المُتَنصِّحين إليه فقال : أبتبخيلي تتنصَّحُ إلي !؟ إنه كفى لؤماً أنْ يَمنع[3] الفضل ويتركَ المـواسـاة ، والله مـا رأيتُ الله حمـد في كتـابــه إلاَّ المـؤثرين على أنفسهم ولـو كان بهم خصَاصة .

ولم يتركِ الفضلُ ولداً ذكراً ولم يُولد له إلاَّ أمُّ كلثوم .

---

(١) وردت كلمة « يعني » في غير مـا موضع من الكتـاب ، وكثيراً مـا يُثبتهـا المحدّثون في سيـاق الكلام حينمـا يعتريه سقط يجوز على أحدهم أو يسهو عنه ، ثم يفطن له آخَرُ بعدَه ، فيُلْحقُ السـاقـط من موضعـه من الكتـاب بعـد كلمة « يعني » . انظر الكفاية ص ٢٥٢ ، ٣٥٢ ومقدمة ابن الصلاح ص ٢٢١ ، ٢٢٢ .

(٢) يُجنب : أي يقاد إلى جانبه .

(٣) الفتحة فوق الياء من الأصل .

١١٣ ـ الفضل بن العباس بن عُتْبَة بن أبي لَهَب
واسمه عبد العُزّى بن عبد المطلب ، واسْمُهُ شَيْبَةُ بن هاشم
ابن عبد مَناف الهاشميُّ اللَهَبيُّ المكّي

شاعر مشهور وفد على معاوية بن أبي سفيان ، وعلى عبد الملك بن مروان .

قال معاوية يوماً وعنده عبدُ الله بن جعفر ، وعبد الله بن عباس ، والفضل بن عباس بن أبي لهب : إنَّ بابي لكم لمفتوح ، وإنَّ خيري لكم لَمَمْنوح [١٢٠/ب] فلا تقطعوا خيري عنكم ، ولا بابي دونكم ، فقد نظرتُ في أمري وأمركم ، فرأيتُ أمراً مختلفاً ، إنكم ترونَ أنّكم أحقُّ بهذا الأمر مني وأنا أحقُّ بهِ منكم ، فإذا أعطيتكم بعضَ حقوقكم قلتم أعطانا أقلَّ من حقّنا ، وقصّر بنا دون منزلتنا فصرتُ كأني مسلوب ، والمسلوبُ لا حقَّ له ، فبئس المنزلةُ نزلتُ بها منكم ، ونعم المنزلةُ نزلتم بها مني . قال له عبد الله بن عباس : ما هاهنا مسلوبٌ غيرنا ، إذْ كان الحقُّ حقّنا دون الناس ، ووالله مامنحتنا شيئاً حتى سألناك ، ولا فتحتَ لنا باباً حتى قرعْناه ، ولئنْ قطعتَ خيرك عنا إنَّ الله عزَّ وجلَّ لأرحم بنا منك ، ولئنْ غلقتَ بابك عنا لنكرمنَّ أنفسنا عنك ، والله ماسألْنا قطُّ عن خَلّة ، ولا أحْفَيْنا في مسألة ، وإنَّ من ضَعَةِ الدين وعظيمِ الفتنة في المسلمين قرعنا بابك وطلبنا ما في يدك ؛ فأمّا هذا الفَيْءُ فليس لك منهُ إلاّ مالرجلٍ من المسلمين ، ولنا في كتاب الله حقّان : حقُّ الفَيْء وحقُّ الخُمْس . فالفيء مااجْتُبي ، والخُمْس ماغُلب عليه ؛ فعلى أيِّ الوجوه جرى منك أخذناهُ وحمِدْنا الله عليه ، ثمَّ لَمْ يُخرجْك اللهُ من خيرٍ جرى على يديك ، ولولا حقّنا في هذا المال لم نأتِك . فقال معاوية : كفاك كفاك . وخرج القوم فأنشأ الفضل بن العباس بن أبي لَهَب يقول : [من الوافر]

ألا أبلغْ معاويةَ بنَ صخرٍ	فإنَّ المَرْءَ يعلم ما يقولُ
لنا حقّانِ حقُّ الخُمْسِ جارٍ	وحقُّ الفَيْءِ جاء به الرسولُ
فكلُّ عطيّةٍ وصلَتْ إلينا	وإنْ سُحِبتْ لِطالبِها[1] الذُّيُولُ

(١) كذا في الأصل والتاريخ (د ، س) وفي أنساب الأشراف « لخدعتها » وفي أخبار الدولة العباسية « بخدعتها » .

أُتيح له ابنُ عباسٍ مُجيباً ... فلم يدرِ ابنُ هندٍ ما يقولُ
فأدركه الحياءُ فصدَّ عنهُ ... وخَطْبُهما إذا ذُكرا جليلُ[1]

وأمُّ الفضل أميَّة بنت العباس بن عبد المطلب ، وهي لأمّ ولد سَوْداء [١٢١/آ] ولذلك يقول الفضل : [من الرمل]

كلُّ حيٍّ صِيغَةٌ من تِبْرِهِم ... وبنو عَبْدِ مَنَافٍ من ذهَبْ[2]
إنما عبدُ مَنَافٍ جَوْهَرٌ ... زيَّنَ الجَوْهَرَ عبدُ المُطَّلِبْ
فأنا الأخضرُ مَنْ يعرفني ... أخْضَرُ الجِلْدَةِ في بيتِ العرَبْ
مَنْ يُسَاجِلْني يُساجِلْ ماجداً ... يملأُ الدَّلْوَ إلى عَقْدِ الكَرَب[3]
قصَدُوا قومي وساروا سيرةً ... كلِّفوا مَنْ سارها جَهْدَ التَّعَبْ

قال محمد الكلبي :

لم يكن أحدٌ من بني هاشم أكثرَ غِشْياناً لمعاوية من عبد الله بن العباس ؛ فوفد إليه مرَّةً وعنده وفود العرب فأقعده على يمينه ثم أقبل عليه فقال : نشدتُكَ بالله يا ابن عباس أنْ لو وليتمونا آتيتم إلينا ماآتينا إليكم من الترحيب والتقريب ، وعطائكم الجزيل وإكرامكم عن القليل ، وصبرتُمْ على ماصبَرْنا عليه منكم ؟ إني لاآتي إليكم معروفاً إلاَّ صغَّرْتُموه ! أعطيكم العطيَّةَ فيها قضاءُ حقوقكم فتأخذونها متكارهينَ عليها ، يقولون[4] : قد نقص حقَّنا وليس هذا تأميلنا . فإني آملُ بعد ألفِ ألف أعطيها الرجل منكم ، ثم أكونُ أَسَرَّ بإعطائها منه بأَخْذها ، والله لقد انخدعتُ لكم في مالي وذلَّلْتُ لكم في عِرْضي ، أرى انخداعي تكرُّماً وذُلِّي

---

(١) الخبر والأبيات في أنساب الأشراف للبلاذري الجزء الأول القسم الرابع ص ١١١ ـ ١١٢ وأخبار الدولة العباسية ص ٥٤ ـ ٥٦ بخلاف في اللفظ لم أشر إليه وزيادة في الأبيات .

(٢) التبر : الذهب المكسور ، أو هو من جميع جواهر الأرض قبل أن تصاغ . والبيت في اللسان (تبر) والثلاثة في نسب قريش للمصعب الزبيري ص ٩٠ والأبيات عدا الأخير في الأغاني ١٤/١٧٨ ط بولاق .

(٣) يساجلني : يفاخرني . والكرب : الحبل الذي يُشد على الدلو ثم يُثنى ثم يثلث ليكون هو الذي يلي الماء . اللسان (كرب) .

(٤) كذا في الأصل بالياء ، ولعل الصواب « تقولون » .

حِلْماً ، ولو وليتمونا رضينا منكم بالإنصاف ، ثم لانسألكم أموالَكُم لعلمنا بحالنا وحالكم ويكون أبغضَ الأمور إلينا أحبُّها إليكم ؛ قل يابنَ عباس . فقال ابنُ عباس : ولو ولينا منكم مثلَ الذي وليتُم منا اخترنا المواساة ، ثم لم يَعِشِ الحيُّ بشتم الميت ، ولم يُنْبَشِ الميِّت بعداوةِ الحيّ ، ولأعطينا كُلَّ ذي حقٍّ حقَّه ؛ فأمَّا إعطاؤكم الرجل منا ألفَ ألف فلستم بأجودَ منا أكفًّا ، ولا أسخى منَّا نفساً ، ولا أصونَ لأعراضِ المروءةِ وأهداف الكرم ، ونحن أعطى في الحقّ منكم على الباطل ، وأغضى على التقوى منكم على الهوى ، فأمَّا رضاكم منا بالكفاف ، فلو رضيتم بهِ منا لَمْ نرضَ لأنفسنا بذلك [١٢١/ب] والكفاف رضى مَنْ لاحقَّ له ، فلو رضيتم به منا اليوم فأقبلتمونا عليه أمس ، فلا تستعجلونا حتى تسألونا ، ولا تلفظونا حتى تذوقونا .

فقال الفضل : [من الطويل]

وقال ابنُ حربٍ قولةً أمويّةً ... يُريدُ بما قد قال تفنيشَ هاشمِ :[1]

أجبْ يابن عباسٍ تراكم لَوَ انَّكم ... ملكتم رقابَ الأكرمين الأكارمِ

أتيتم إلينا ماأتينا إليكُمُ ... من الكفِّ عنكم واجتباء الدراهمِ

فقال ابنُ عباسٍ مقالاً أمَضَّهُ ... ولم يكُ عن ردِّ الجوابِ بنائمِ :

نعَمْ لو وليناكم عدَلْنا عليكم ... ولم تشتكوا منا انتهاكَ المحارمِ

ولم يُعْتَمَدْ للحيِّ والمَيْتِ غُمَّةٌ ... يُحَدِّثُها الرُّكبانُ أهْلَ المواسمِ[2]

ولم نعطكم إلاَّ الحقوقَ التي لكم ... وليس الذي يُعطي الحقوقَ بظالمِ

وما ألفُ ألفٍ تستميلُ ابنَ جَعْفَرٍ ... بها يابن حربٍ عند حَزِّ الغلاصمِ[3]

وأصبح يرمي مَنْ رماكم ببغضهِ ... عدوُّ المعادي سالماً للمسالمِ

فأعظِمْ بما أعطاك من نُصْحِ جَيْبِهِ ... ومن أمرِ عَيْبٍ ليس فيه بنادمِ[4]

---

(١) فنَّش الرجل في الأمر : استرخى ؛ وفنش عنه : خام ، أي نكص وجبن . اللسان (فنش ، خيم) . وفي التاريخ (د ، س) : « تفتيش » .

(٢) يُعتمد : يُقصَد . الغُمَّة : الكَرْب ؛ وأَمْرٌ غُمَّة : مجازها : ظلمة وضيق وهمّ . اللسان (عمد ، غمم) . وفي التاريخ (د ، س) : « غيه » . وعجز هذا البيت قاله عدي بن حاتم في مقطَّعةٍ له . انظر الجليس ٤٠٩/١ .

(٣) فوق اللفظة في الأصل ضبة ، وإلى جانب البيت في الهامش « الحلاقم » . وهي رواية التاريخ في (د ، س) .

(٤) يقال : فلان ناصح الجيب ، يُعنى بذلك قلبُه وصدره ، أي هو أمين . اللسان (جيب) .

خرج عليٌّ بن عبد الله بن العباس بالفضل اللَّهَبي إلى عبد الملك بن مروان بالشام ، فخرج عبد الملك بن مروان يوماً راكباً على نجيب ، ومعه حادٍ يحدو به ، وعلي بن عبد الله على يساره على نجيبٍ له ومعه بغلةٌ تُجْنَب ، فحدا حادي عبد الملك به :

[من مشطور الرجز]

يـا أيُّهـا البَكْرُ الـذي أراكا
عليـك سَهْـلُ الأرض في مَمْشـاكا
وَيْحَـكَ هـل تعلَمُ مَنْ عـلاكا
إنَّ ابن مروانَ على ذُرَاكا
خليفـةُ الله الـذي امتطـاكا
لم يَعْـلُ بَكْراً مثـل مـا عـلاكا

فعارضَهُ الفضل اللَّهَبيّ ، فحدا بعليٍّ بن عبد الله بن عباس فقال : [من مشطور الرجز]

يـا أيُّهـا السـائـلُ عن عليٍّ
سـألتَ عن بـدرٍ لنـا بَـدْريٍّ
أغلبَ في العليـاء غَـلاَّبيٍّ
ولَيِّنِ الشِّيمـةِ هـاشميٍّ
جـاء على بَكْرٍ لَـهُ مَهْرِيٍّ

[١٢٢/آ] فنظر عبد الملك إلى علي فقال : هذا مجنونُ آلِ أبي لَهَب ؟ قال : نعم . فلما أعطى قريشاً مرَّ به اسمُه فحرمَهُ وقال : يُعطيه عليٌّ[١] .

لقي الأحوص الشاعرُ الأنصاري الفضلَ بن العباس بن أبي لهب ، فأنشده الأحوص من شعره ، فقال له الفضل : إنك لشاعر ، ولكنَّكَ لا تحسنُ تُؤبِد[٢] ، فقال الأحوص : بلى والله إني لأُحسِنُ أُؤبِد[٣] حين أقول وقال : [من البسيط]

---

(١) الخبر والأبيات في الأغاني ٦/١٥ (ط بولاق) بنحوه .

(٢) تؤبد : أي تأتي بالأوابد ، وهي شوارد القوافي أو غرائب الكلم . ورواية الأغاني ٢/١٥ « ولكنك لا تعرف الغريب ولا تغرب » .

(٣) في الأصل : « أوتد » وكذا في التاريخ (س) وهو تصحيف .

مــــاذاتَ حَبْــلٍ يَراهُ النــــاسُ كلُّهمُ وَسْـطَ الجحيمِ فـلا يَخْفَى على أحَــدِ
تُرى حبـــالُ جميــعِ النــــاسِ من شعَرٍ وحَبْلُهـا وَسْطَ أهلِ النـارِ من مسَدِ[1]

فقال الفضلُ بن العباس يُجيبه : [من البسيط]

مــــاذا تريـــدُ إلى شَتْمي ومَنْقَصَتي لـمــــا تُعَيِّرُ من حَمّـــالــــةِ الحطَبِ
غرّاءَ ســــائلــــةٍ في المجــد غُرَّتُهـــا كانت سُلالـةَ شيـخٍ ثـاقبِ النَّسبِ
أفي ثـلاثــــةِ رَهْـــطٍ أنت رابعُهم عيَّرْتَني واسطــاً جرثـومــةَ العرب
فـلا هــدى اللهُ قـومــاً أنت سيِّـدُهم في جلـدةٍ بين أصل الثيل والـذنب[2]

قـال الفرزدق أتيتُ الفضل بن العبـاس اللَّهَبي وهو يَميحُ بـدَلْوٍ من زمزم وهو يقول : [من الرمل]

وأنــــــــا الأخْضَرُ مَنْ يعرفني أخضَرُ الجِلْـــــدَةِ في بيتِ العَرَبْ
مَنْ يُسـاجِلْني يسـاجـلْ مـاجـداً يَمْـلأُ الـدَّلْـوَ إلى عَقْـدِ الكَرَبْ
ورســولُ اللهِ جَــــدِّي جَـــدُّهُ وعلينـــا كان تَنْـزيـلُ الكتُبْ[3]

قال : قلتُ مَنْ يُساجلك فرجلي في كذا من أُمِّه . قال : أتعرفني لا أمَّ لك ؟ قـال : قلتُ : وكيف لا وقد فرغَ اللهُ في أبو يك سورةً من كتابه ! فقال جلَّ وعزّ﴿ تَبَّتْ يدا أبي لَهَبٍ ﴾ قال : فضحك وقال : أنت الفرزدق ؟ قلت : نعم . قال : قد علمتُ أنَّ أحداً لا يُحسنُ هذا غيرَك .

ومعنى قوله فرغ : أي ليس في السورة غَيْرُ ذكرِ أبي لَهَبٍ وذكرِ امرأته .

قال المصنِّف :

وقد ألطفَ الفرزدقُ فيما خاطب بـه الفضل ، لأنـه لَمَّا لم يمكنْـهُ مُسَاجلتَـهُ وقـد فخَر [١٢٢/ب] بنسبته من هاشم وقُرْباهُ من رسولِ الله ﷺ ، أي بما يخصُّه ويقلُّ من عِزَّته[4] .

---

(١) البيتان في « شعر الأحوص » ص ١١١ .

(٢) أثبت المختصر في هامش الأصل ما نصه : « الثيل : ذكر البعير » . والخبر مع الأبيات في الأغاني ١٥/٢ و٦ ، ٧ ط بولاق .

(٣) انظر ص ٢٨٢ ح ٢ و ٣ .

(٤) إلى جـانب السطر في الأصـل حرف (ط) ، لعلـه يشير بـه إلى جـواب « لَمَّـا » السـاقـط من الأصـل والتاريخ . وسياق الخبر في التاريخ لا يدل على أنه للمصنف ، بل للمعافى صـاحب « الجليس » ؛ وليس الخبر في الجزأين المطبوعين منه ١ و٢ .

١١٤ - الفضل بن العباس

أبو بكر الرَّازي الصائغ الحافظ

المعروف بفضلك

قدم دمشق طالباً للحديث .

وحدَّث عن محمد بن مِهْران بسنده إلى عمرو بن شُعيب ، عن أبيه عن جدِّه قال : قال رسولُ الله ﷺ :

لا يدخلُ الجنةَ مَنْ أتى ذاتَ مَحْرَم .

توفِّي الفضلُ بنُ العباس فضلك الحافظ سنة سبعين ومئتين .

وكان ثقةً ، ثَبَتًا ، حافظاً ، إمامَ عصرِهِ في معرفة الحديث .

١١٥ - الفضل بن عبد الله بن مَخْلد بن ربيعة

أبو نعيم الجُرْجاني المَخْلدي التميمي القاضي

حدث عن محمود بن خِدَاش بسنده إلى عليّ بن أبي طالب قال :

صلَّيتُ العصرَ مع عثمان بنِ عفان أميرِ المؤمنين ، فرأى خيَّاطاً في ناحية المسجد ، فأمر بإخراجه ، فقيل له : ياأمير المؤمنين ! إنه يكنُسُ المسجد ويغلقُ الباب ويَرُشُّ أحياناً ! فقال : إني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : جنِّبُوا صُنَّاعَكُمْ مساجدَكم .

وحدث عن أبي مروانَ الدمشقي بسنده إلى عائشة عن النبيِّ ﷺ قال :

مَنْ وقَّرَ صاحبَ بِدْعَةٍ فقد أعانَ على هَدْمِ الإسلام .

وحدث عن العباس بن الوليد الخلاَّل قال : سمعتُ محمد بن القاسم بن سُمَيع يقول :

سألتُ أبا حَنيفة في مسجد الحرام عن شُرْب النَّبيذ فقال لي : عليك بأشدِّه فإنك لن تقومَ لشكره .

توفي الفضل بن عبد الله سنةَ ثلاثٍ وتسعين ومئتين .

١١٦ ـ الفضل بن عمر بن أحمد ويقال : فضل الله

أبو طاهر النسَوي المعروف أبوه بلبل[1]

قدم مع أبيه دمشق .

حدث بسنده إلى عائشة رضوان الله عليها قالت :

كان رسولُ الله ﷺ [١٢٣/آ] يستأذننا إذا كان يومُ المرأةِ منا بعدما نزلَتْ ﴿ تُرْجي مَنْ تشاءُ منْهُنَّ وتُؤْوي إليكَ مَنْ تشاء ﴾[2] . قالت مُعَاذَة : فقلت : كيف كنتِ تقولينَ لرسولِ الله ﷺ إذا استأذَنَك ؟ قلت : أقول : إنْ كانَ ذلك إليّ لم أُوثِرْ أحَداً على نفسي .

١١٧ ـ الفضل بن قُدَامةَ بن عُبَيد

ابن محمد بن عبيد بن عبد الله بن عَبَدَةَ[3] بن الحارث بن إياس بن عوف

ويقال : اسمه المفضَّل بن قُدامة بن عبيد الله وفي نسبه اختلاف

أبو النَّجْم العِجْلي الراجز

وفد على سُليمان وهشام ابني عبد الملك وكان مقدَّماً عند جماعةٍ من أهل العلم على العجّاج ، ولم يكن أبو النجم كغيرِهِ من الرجّاز الذين لم يُحْسنوا أنْ يُقَصّدوا ، لأنه يُقَصّدُ فيُجيد .

قال معاويةُ يوماً لجلسائه : أيُّ أبيات العرب في الضيافةِ أحسن ؟ فأكثروا ، فقال : قاتلَ اللهُ أبا النَّجْم حيثُ يقول : [من الطويل]

لقد علمَتْ عِرْسي قِلابَةُ أنني ... طويلٌ سَنَا ناري بعيدٌ خمودُها
إذا حلَّ ضيفي بالفلاة فلم أجد ... سوى مُثْبِتِ الأطنابِ شَبَّ وقودُها[4]

---

(١) في التاريخ (د ، س) بليل ، وفي هامش الأصل « بلبل » أيضاً ، فلعل الصواب « بليل » وتكون نقطة الياء الثانية ذاهبة من الأصل .

(٢) سورة الأحزاب ٥١/٣٣

(٣) الضبط من التبصير ٩٠٨/٣ والتاج (عبد) . وقد ضبطه الأستاذ محمود شاكر في طبقات ابن سلام ٧٣٨/٢ ح ١ بضم العين وسكون الباء ، ولم أقف على مصدره .

(٤) البيتان والخبر في معجم الشعراء للمرزباني ص ٣١١ .

وبقي إلى أيّام هشام بن عبد الملك . وكان الأصمعيُّ يغمِزُ عليه وهو القائل :

[من مشطور الرجز]

والمَرْءُ كالحـــالِمِ في المَنـــامِ
يقـولُ إني مـــدركٌ أمـــامي
في قـابـلٍ مـا فـاتني في العـام
والمرء يـــدنيـــهِ من الحِمامِ
مَرُّ الليـــالي السـودِ والأيـــامِ
إنَّ الفتى يُصبِـحُ لـلأسقـــامِ
كالغرَضِ المنصـوب للسهـــامِ
أخطـــأ رامٍ وأصـــابَ رامِ[1]

قـال هشـام للشعراء : صفوا لي إبلاً فقيِّظـوهنَّ وأَوْرِدُوهنَّ وأَصْـدِروهنَّ حتى كأني أنظر إليهنّ . قال أبو النجم : فذهب بي الرَّوِيُّ حتى قلت :

وصارت الشمس كعين الأحولِ[2]

فغضب هشام وقال : أخرجوا هؤلاء ، لا يدخلنَّ هذا عليّ .

وكان بالرُّصَافةِ رجلان [١٢٣/ب] أحدهـا يُغَـدِّي والآخر يُعَشِّي[3] ، فكنتُ أتغـدَّى عنـد أحـدهـا وأتعشَّى عنـد الآخر ، وأبيتُ في المسجـد ، فـأمسى هشـامٌ ذات ليلـةٍ لَقِسَ النفس[4] ، فقال لحاجبه ربيع : ابغني رجلاً غريباً يُحدِّثُني ، فخرج فأخرجني من المسجـد ، فأدخلني عليه ، فقال لأبي النجم : ألم يكن أَمَرْنا بإخراجك عن هذه القريـة ، فمَنْ آواك ومَنْ أمَّ مثواك ؟ فقلت : أمَّا الغداء فمن عند فلان ، والعشـاء من عنـد فلان ، والمبيت من حيث

---

(١) الخبر والأبيات في معجم الشعراء ص ٣١١ .

(٢) البيت في الطرائف الأدبية ص ٦٩ وانظر ص ٢٩١ ح ٤ من هذا الجزء .

(٣) في الأصل : « تغدّى ... تعشّى » وما أثبتُّه من التاريخ . وروايـة أبي الفرج في الأغـاني ٨٠/٩ : « ولم يكن أحد بالرصافة يضيف إلا سليم بن كيسان الكلبي وعمرو بن بسطام التغلبي ، فكنت آتي سليمان واتغدّى عنده ، وآتي عمراً فأتعشّى .. » .

(٤) لقِسَتْ نفسه : غثَتْ وخَبُثت ، أو ضاقت ونازعته إلى الشر . اللسان (لقس) .

أُخرجت . فقال : ماماُلك وولدك ؟ قلت : أمّا المال فلا مال ، وأمّا الأهل فابنتان . قال : هـل زوّجتَها ؟ قلت : إحداهـا ، قـال : فمـا أوصيتها ؟ قـال : مـالاً[1] يُجـديـهِ عليَّ أميرُ المؤمنين . قال : هاته ، قال : [من مشطور الرجز]

أوصيتُ من برّةَ قَلْبـــــاً حُرَّا
بـــالكَلْبِ خيراً والحَمَـــاةِ شرَّا
لاتســأمي خَنْقَـــا لهـــا وجَرَّا
والحيَّ عَمّيهمْ بشرٍّ طُرَّا
وإنْ حَبَــوْكَ ذهَبـــــاً ودُرَّا
حتى يرَوْا حُلْـوَ الحيـــاةِ مُرَّا[2]

فضحك حتى استلقى وقال : يـاأبـا النجم ! مـاهـذه وصيَّـةُ يعقوبَ لبنيـه ! قلت : يـاأمير المؤمنين ، ولا أنـا مثـلُ يعقـوب . قـال : فمـا زدْتَهـا ؟ قلت : بلى ، قـال : هـاتـه . قلت : [من مشطور الرجز]

سُبّي الحَمَـــاةَ وابْهَتي عليهـــا
فـــإنْ دنَتْ فـــازْدَلفي إليهـــا
وإقْرَعي بـــالـوَدِّ مِرْفقَيْهـــا
وظـــاهري النـــذر بـه عليهـا[3]
لاتُخبِر[ي][4] الدَّهرَ به ابنتَيْها

قال : فما فعلت أختُها ؟ قال : درجت بين أبياتِ الحيّ ونفعتنا ، قال : هل قلت فيها شيئـاً قلت : نعم ، قال : هاته ، قلت : [من مشطور السريع]

كأنَّ ظـلاَّمَـــةَ أخت شيبـــانْ
يتيمـــةٌ والـــدهـــا حيّـــانْ[5]

(١) كذا في الأصل والتاريخ ، فلعل في الكلام سقطاً . وأجدى عليه : أعطاه . اللسان (جدا) .

(٢) الأبيات في الشعر والشعراء ٥٠٦/٢ والأغاني ١٥٦/١٠ ط دار الكتب بخلاف في اللفظ .

(٣) في هامش الأصل حرف (ط) ولفظ اللسـان (ظهر) : « وظـاهري بجِلفٍ عليهـا » . والأبيـات في الشعر والشعراء ٥٠٦/٢ والخبر مع الأبيات في الأغاني ١٥٦/١٠ ، ١٥٧ ط دار الكتب .

(٤) ما بين معقوفين ساقط من الأصل والتاريخ (س) استدركته من الأغاني والشعر والشعراء .

(٥) في الشعر والشعراء والأغاني « ووالدها » ولا يستقيم به الوزن .

الرأسُ قَمْـلٌ كُلُّـــهُ وصِئْبـــانْ
وليس في الرجلين إلا خيطـــانْ
فَهْيَ التي يـذعَرُ منهـا الشيطـانْ

فقال هشام لخصيٍّ على رأسه : يابُدَيح ، مافعلَتْ دنانير فلانة ؟ قال : هـاهي يـاأمير المؤمنين ، قال : ادفَعْها إلى أبي النجم يجعلْها في رجلَيْ ظلاَّمة .

[١٢٤/آ] دخل أبو النجم على هشام بن عبد الملك فقال له : كيف رَابُكَ(١) ياأبا النجم في النساء ؟ قال : مالهنّ عندي خير ، ماأنظر إليهنّ إلاّ شَزْراً ، وما ينظرْنَ إليّ إلا خَزْراً(٢) ، فما ظنُّك ياأمير المؤمنين ؟ قـال : ظني بنفسي ، قـال : لاعلم لـك يـاأبـا النجم . ثم أرسل إلى جوارٍ له فسألَهُنّ عمّا ظنّ أبو النجم ، فقلْنَ : ياأمير المؤمنين ، وما عِلْمُ(٣) هذا ! ؟ ثم أقبلْنَ على أبي النجم فقلن : يـاأعرابي ، أتقـولُ هـذا لأمير المـؤمنين ، وليس منّـا امرأةٌ تصلّي إلا بغَسْلٍ منه ؟! قال هشام : ياأبا النجم ، دونك هذه الجارية ـ لواحدةٍ منهنّ ـ فأخـذ بيـدهـا ثم أمره أن يغدُوَ عليه يخبَرها . فغدا عليه ولم يصنع شيئاً ، فلمّـا رآه قـال : مـاصنعتَ يـاأبـا النجم ؟ قال : ماصنعتُ شيئاً ولقد قلت في ذلك شعراً . قال : وما هو ؟ قال : قلت :

نظرَتْ فـأعجبهـا الـذي في دِرْعهـا من حُسْنِـهِ ونظرتُ في سِرْبـاليـا
فرأتْ لهـا كَفَـلاً ينـوءُ بخصرهـا وَعْثـاً رَوادِفُـهُ وأَخْثَمَ نـاتيـا(٤)
ضَيْقـاً يَعَضُ بكلِّ عَرْدٍ نـالَـهُ كالقَعْبِ أوْ ضَرْعٍ يُرى متجـافيـا(٥)
ورأيت مُنْتشرَ العِجـان مُقَبِّضـاً رِخْـواً حمـائلُـهُ وجِلْـداً بـاليـا(٦)

(١) اللفظة في الأصل مهملة ، وفي التاريخ (د ، س) : « مارأيك » بالمثناة التحتية ، وأثبتُّ مافي طبقات ابن سلام لأن ابن عساكر يرويه عنه كما هو بيّن في سنده ؛ والرّابُ كالرِّيْب : الحاجة . وللأستاذ المحقق محمود شاكر في إثبات هذه الرواية تعليق لطيف انظره في الطبقات ٧٤٥/٢ ح ٤ .

(٢) النظر الشزْر : الذي فيه إعراض كنظر المعادي المبغض . والنظر الخَزْر ـ بفتح فسكون ـ : الـذي فيـه كِبْر واستخفاف للمنظور إليه . التاج (خزر ، شزر) .

(٣) كُرِّرت كلمة (علم) في الأصل ، ولا وجود له في التاريخ .

(٤) الكفَل : العَجُز . الوعث : الليّن . الأخثم : جهاز المرأة . ناتيا : ناتئاً منتبراً منتفخاً . اللسان . وإلى جانب البيت في الأصل حرف (ط) .

(٥) الضَيْق : الضَيِّق . والعرد : الذكر المنتصب . والقعب : القدح المقعَّر المقبَّب . والضَّرْع : مَدَرُّ اللبن ، وهو للبهائم كالثدي للمرأة (التاج) . ورواية الطبقات : « أو صَرْحٍ » ومعاهد التنصيص : « أو صدع » .

(٦) العجان : آخر الذكر ، ممدود في الجلد ، وقيل : هو ما بين الخصية والدُّبُر . اللسان .

أُدْني لــــه الرَّكَبَ الحَليــقَ كأنمــــا ... أُدْني إليــه عقــاربــاً وأفــاعيــا[1]

إنَّ النَّـدامَــةَ والسَّـدامَــةَ فـاعْلَمَنْ[2] ... لــو قــد صبرتُــكَ للمُــوَاسي خــاليــا

مــا بــالُ رأســكَ مِن ورائي خــالفــاً ... أحسِبْتَ أنَّ حِرَ الفتـــاةِ ورائيــــا

فـــاذهبْ فـــإنَّــك ميِّتٌ لاتُرتجى ... أبَــدَ الأبيــدِ ولــو عَمِرْتَ ليــاليــا

أنتَ الغَرُورُ إذا خُبرتَ وربَّما ... كان الغَرُورُ لمن رجــاهُ شــافيــا[3]

كان أبو عمرو بن العلاء يقول : أشعَرُ أُرجوزةٍ قالتها العرب قولُ أبي النجم :

الحمـــدُ لله الــوَهُــوب المُجْــزِلِ ... أعطى فلم يَبْخَــلْ ولَمْ يُبَخَّــلِ[4]

قال : ولم أر أسْيَرَ منها ، لم أر عربيًّا إلاَّ وهو ينشدُها أو بعضها .

[١٢٤/ب] ذُوكر رُؤْبةُ بـالأراجيز فقـال وقـد ذكر أبو النجم قصيـدتَـهُ تلـك : لعنهـا الله ـ يعني هذه اللاميَّة لاستجادته إيَّاها وغضبه منها وحسده عليها .

قال أبو سليم العلاء :

قلت لِرُؤْبة : كيف رجزُ أبي النجمِ عندكم ؟ قال : لاميَّتُه تلك عليها لعنـةُ الله . فـإذا هي قد غاظَتْهُ وبلغتْ منه .

وكان أبـو النجم ربَّما قصّـد فـأجـاد ، ولم يكن كغيره من الرجَّـاز الـذين لم يحسنـوا أنْ يقصِّدوا ، وكان صاحبَ فَخْرٍ وبَذَخ .

اجتمع الشعراء عند سليمان بن عبد الملك فأمرهم أن يقول كلُّ رجلٍ منهم قصيدةً يذكرُ

---

(١) الرَّكَب : بالتحريك : منبت العانـة أو الفرج نفسـه ، للرجل والمرأة . وقـال الخليل : هو للمرأة خـاصـة . اللسان والتاج (ركب) .

(٢) في الأصل : « فاعلمي » وكذا في التاريخ (س) وأثبتُ ما في (د) وطبقات ابن سلام والأغاني .

(٣) الخبر والأبيـات في طبقـات ابن سـلام ٧٤٥/٢ ـ ٧٤٨ ـ وروايـة ابن عســاكر من طريقـه كما هـو مثبت في سنده ـ والأغاني ١٥٨/١٠ ، ١٥٩ ط دار الكتب .

(٤) نشرها الأستاذ محمد بهجة الأثري في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٨ ص ٤٧٢ سنة ١٩٢٨ في مئة وواحد وتسعين بيتاً ، ونشرها الميمني في الطرائف الأدبية ٥٥ ـ ٧١ .

فيها مآثرَ قومِهِ ولا يكذب ؛ ثم جعل لمن برز منهم جاريةً مولَّدة . فأنشدوه وأنشد أبو النجم حتى أتى على قوله : [من الكامل]

عـدُّوا كمن ربَعَ الجيوشَ لصُلْبِـهِ عشرون وهـو يُعَـدُّ في الأحيـاء[1]

قال : أشهدُ إنْ كنتَ صادقاً إنك لصاحبُ الجارية . فقال أبو النجم : سلِ الملأ عن ذلك ياأمير المؤمنين . فقال الفرزدق : أمَّا أنا فأعرف منه ستة عشر ، ومن ولد ولدهِ أربعةٌ كلُّهم قد رَبَع . فقال سليمان ولَدٌ ولدِهِ هُمْ ولده ، ادفع إليه الجارية .

١١٨ ـ الفضل بن محمد بن عبد الله بن الحارث بن سليمان

أبو العباس الباهليُّ الأنطاكيُّ العطَّار الأحْدَب

حدث عن محمد بن هشام بسنده إلى ابن عمر

نهى رسولُ الله ﷺ عن القَزَع[2] .

وحدث عن كثير الحذّاء بسنده إلى سَمُرَة قال : قال النبيُّ ﷺ :

لانكاحَ إلاَّ بوليّ ، وإذا أنكح المرأةَ وليَّان فالأول أحقُّ بالنكاح .

توفي سنة سبعٍ وثلاث مئة .

وحدث [عن] أبي[3] عقيل يحيى بن حبيب بسنده إلى ابن عباس قال : قال النبيُّ ﷺ :

من آتاهُ اللهُ وَجْهاً حسناً واسماً حسناً ، وجعلَهُ في مَوْضعٍ غيرِ شائنٍ له فهو من صَفْوَةِ الله عزَّ وجلَّ . [١٢٥/آ] ثم أنشأ ابنُ عباسٍ يقول : [من الخفيف]

---

(١) البيت في الأغاني ١٥٤/١٠ ط دار الكتب وروايته « منا الذي ربع ... » وربع الجيش : أخذ ربع الغنيمة (اللسان) .

(٢) القَزَع : هو أن يُحلق رأسُ الصبيِّ ويُترك منه مواضع متفرقة غير محلوقة ، تشبيهاً بقزَعِ السحاب . اللسان (قزع) .

(٣) في الأصل « ابن » وهو وهم أو تصحيف ، والصواب من تهذيب الكمال للمزي ١٤٩٢/٣ في ترجمة يحيى بن حبيب . وما بين معقوفين ليس في الأصل استدركته ليناسب السياق مستنداً إلى أسلوب ابن منظور في الاختصار ، فسند الحديث في التاريخ (س) هكذا : « ... حدثنا أبو العباس الفضل بن محمد بن عبد الله العطار الأحدب بأنطاكية سنة ست وثلاثمئة وتوفي ـ يرحمنا الله وإياه ـ سنة سبع وثلاثمئة ، حدثنا أبو عقيل يحيى بن حبيب ... » .

أنت شَرْطُ النبيِّ إذْ قـال يـومـاً   اطلبـوا الخَيْرَ من حسـانِ الـوجـوهِ

خرَّجَهُ الدَّارَقُطْني وغَيْرُه وقالوا : هو كذَّاب[1] .

١١٩ ـ الفضلُ بن محمد بن المُسَيَّب

ابن موسى بن زهير بن يزيد بن كَيْسان بن باذان

أبو محمد الشعراني البَيْهقي

من رُسْتاق نَيْسابور . سمع بدمشق .

حدث عن أبي صالح بسنده إلى أبي الدرداء قال : سمعتُ أبا القاسم ﷺ ـ ماسمعتُه يكنّيه قَبْلَها ولا بَعْدَها ـ يقول :

إنَّ الله قـال : يـاعيسى بن مريم إني بـاعث بَعْـدَك أُمَّـةً إنْ أصـابَهُمْ مـايحبُّـون حمـدوا وشكروا ، وإنْ أصـابَهُمْ مـا يَكْرَهون احتسبوا وصبَرُوا . ولا حِلْم ولا عِلْم . قـال : يـارب ! وكيف يكونُ هذا لهم ولا حِلْم ولا عِلْم ؟! قال : أعطيهم من حِلْمي وعِلْمي .

توفِّي سنة ثمانين ومئتين . وكان ثقةً ، مأموناً .

وقيل : توفي سنة اثنتين وثمانين ومئتين .

١٢٠ ـ الفضل بن محمد

أبو المَعَالي الهَرَويّ ، الفقيه

قدم دمشق .

وحدث عن أبي الحسن محمد بن يحيى بسنده إلى أبي الصَّلْت الهَرَوي قال :

كنتُ مع علي بن موسى الرِّضا ، فدخل نيسـابور وهو راكب بغلـةً شهبـاء أو أشهب ـ قال أبو الصَّلْت : الشكُّ مني ـ وقد عدَوْا في طلَبـه فتعلقوا بلجـامـه وفيهم يـاسين بن النضر ، قالوا : يابن رسولِ الله ، بحقِّ آبائك الطاهرين ، حدِّثْنا بحديثٍ سمعتَهُ من أبيـك ؛ فـأخرج

---

(١) انظر ميزان الاعتدال ٣٥٨/٣

رأسه من العَمّارية[1] فقال : حدثني أبي الرجلُ الصالح موسى بنُ جعفر ، حدثني أبي الصادق جعفر بن محمد ، حدثني أبي محمد بن علي ، حدثني أبي عليُّ بن الحسين ، حدثني أبي الحُسَين بن علي . حدثني أبي عليُّ بن أبي طالب قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : سمعتُ جبريل يقول : قال اللهُ عزَّ وجلّ : أنا اللهُ الذي لاإله إلاَّ أنا ، ياعبادي فَمَنْ جاء منكم بشهادةِ أنْ لاإلٰهَ إلاَّ الله بالإخلاص دخل في حِصْني ومن دخل في حِصْني أمِنَ عذابي .

[١٢٥/ب] وفي روايةٍ عن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ :

يقول اللهُ : لاإلهَ إلاَّ الله حِصْني ، فَمَنْ دخلَهُ أمِنَ عذابي .

١٢١ ـ الفَضْل بن مروان

أبو العباس البَرَدَاني ، الوزير

ولي الوزارةَ للمعتصم ، وقدم معه دمشق ومع المتوكّل ، وكان كاتباً للسيدة أمّ المتوكّل .

قال الفضل بن مروان :

مضَيتُ مع المعتصم إلى علي بن عاصم ليسمع منه ، فقال عليُّ بن عاصم : حدثنا عمرو بن عُبَيد ـ وكان قَدَريًّا ـ فقلت : ياأبا الحسن ! إذا كان قدَريًّا فلِمَ تروي عنه ؟ فالتفتَ عليٌّ إلى المعتصم فقال : ألا ترى كاتبَكَ هذا يشغَبُ علينا ـ وكان ذلك في إمارةِ المعتصم قبلَ أنْ يلي الخلافة .

وفي رواية : فقال له المعتصم : ياأبا الحسن أما يُروى أنَّ القدريَّةَ مجوسُ هذه الأُمَّة ؟ قال : بلى ، قال : فلِمَ تروي عنه ؟ قال : لأنه ثقَةٌ في الحديث صدوق . قال : فإنْ كان المَجُوسيُّ ثقةً ، فما تقولُ ؟ أتروي عنه ؟ فقال له علي : أنت شغَّاب ياأبا إسحاق .

---

(١) العمارية : هَوْدج يُجلس فيه ، يوضع على بغل ويقعد فيه رجلان كل منهما في جانب . وتسمى اليوم في العراق الكجاوة . انظر مستدرك دوزي على المعاجم العربية ١٧١/٢ ، ١٧٢ والديارات للشابشتي ص ٣٥ ح (١٨) .

قال الفضل بن مروان :

لما دخل إبراهيم بن المهدي على المأمون وقد ظفِرَ به ، كلَّمَهُ إبراهيم بكلام كان سعيد بن العاص كلَّم به معاويةَ بن أبي سفيان في سَخْطةٍ سَخِطها عليه واستعطفه ، وكان المأمونُ يحفظ الكلام ، فقال له المأمون : هيهات ياإبراهيم ! هذا كلامٌ سبَقكَ به فَحْلُ بني العاص بنِ أميَّة وقارحُهم سعيدُ بن العاص ، وخاطب به معاوية . فقال له إبراهيم : فكانَ مَهْ ياأمير المؤمنين ؟ وأنت أيضاً إنْ غفَرْتَ فقد سبقكَ فَحْلُ بني حَرْب وقارحهم إلى العفو ، فلا تكنْ حالي في ذلك عندك أبْعَدَ من حالِ سعيدٍ عند معاوية ، فإنك أشرفُ منه ، وأنا أشرف من سعيد ، وأنا أقربُ إليك من سعيدٍ إلى معاوية ؛ وإنَّ أعظمَ الهُجْنَةِ أنْ تسبقَ أميَّةُ هاشماً إلى مَكْرُمة . فقال : صدقتَ ياعم وقد عفَوْتُ عنك .

[١٢٦/أ] قال الفضل بن مروان :

عِلْمان نظرْتُ فيهما وأنعمتُ النظر فلَمْ أرَهُما يصحَّان : النجوم والسِّحْر .

كان الفضل متصلاً برجل من العمَّال يكتبُ له ـ وكان حسنَ الخط ـ ثم صار مع كاتبِ للمعتصم يقال له يحيى الجُرْمُقاني ، وكان الفضل بن مروان يخطُّ بين يديه ، فلما مات الجُرْمقاني صار الفضل في موضعه وكان يكتبُ للفضل عليُّ بن حسَّان الأنباري ، فلم يزَلْ كذلك حتى بلغ المعتصم الحال التي بلغها والفَضْلُ كاتبُه ، ثم خرج منها إلى معسكر المأمون ، ثم خرج معه إلى مصر ، فاحتوى على أموال مصر ، ثم قدم الفضل قبل مَوْتِ المأمون بغدادَ ينفذُ أمورَ المعتصم ويكتبُ على لسانه ما أحبَّ حتى قدم المعتصم خليفةً ، فصار الفضلُ صاحبَ الخلافة ، وصارتِ الدواوين كلُّها تحتَ يديه وكنز الأموال . وقدم أبو إسحاق حين دخل بغداد يأمرُهُ بإعطاء المغنِّي والمُلْهِي ، فلا يُنفذ الفضلُ ذلك ، فثَقُلَ على أبي إسحاق .

وكان إبراهيم المعروف بالهَفْتي مضحكاً ، فأمر له المعتصم بمال ، وتقدَّم إلى الفضل بن مروان بإعطائه ، فلم يعطِهِ الفضلُ شئياً مَّا أمر له به المعصتم . فبينا الهَفْتي يوماً عند المعتصم بعدما بُنيت داره التي ببغداد ، واتُّخذ له فيها بستان ، قام المعتصم يتمشى في البستان ينظر إليه ، وإلى مافيه من أنواع الرياحين ومعه الهَفْتي ، وكان الهفتي يصحب المعتصم قبل أن تُفْضي إليه الخلافة فيقول له فيا يداعبه : والله لاتُفلح أبداً ـ وكان الهفتي رجلاً مَرْبوعاً

والمعتصم رجلاً مُعَرَّقاً خفيفَ اللحم ، فجعل المعتصم يسبقُ الهَفْتِيَّ في المشي ، فإذا تقدّمه ولم يرَ الهفتيَّ معه التفت إليه فقال : مالك لا تمشي ! يستعجلُهُ المعتصم ليلحق به ، فلما كثر ذلك من المعتصم على الهفتي قال له الهفتيُّ مداعباً لـه : كنتَ أراني أمـاشي خليفـةً ولم أكنْ أراني أمـاشي فَيْجاً[1] ! والله لاأفلحت . فضحك المعتصم وقال : ويلـك وهل بقي من [١٢٦/ب] الفلاح شيءٌ لم أدركه ؟ أبعدَ الخلافة تقولُ لي هذا ؟! فقال الهَفْتي : أتحسبُ أنك قـد أفلحت الآن ؟ إنما لك من الخلافة الاسم ، مايجاوز أمْرُك أُذنَيْكَ ، وإنما الخليفة الفضلُ بن مروان الذي يأمر فينفذ أمْرُه من ساعته . فقال المعتصم وأيُّ أمرٍ لا ينفـذ لي ؟ ! فقـال الهَفْتي : أمرتَ لي بكـذا وكذا منذ شهرين فما أُعطيت مما أمرتَ به منذ ذاك حبّة .

قال : فـاحتجنهـا المعتصم على الفضل حتى أوقع بـه . فلمـا كان سنـة تسع عشرة ومئتين - وقيل سنة عشرين ومئتين - خرج المعتصم يريد القـاطول[2] ، ويريـد البنـاء بسامَرَّاء[3] ، فصرفه كثرةُ زيادة دجلـة ، فلم يقـدر على الحركـة ؛ فـانصرف إلى بغـداد إلى الشَّمَّـاسيَّـة[4] . ثم خرج بعـد ، فلمـا صـار بـالقـاطول غضب على الفضل بن مروان وأهـلِ بيتـه ، وأمرهم برفـع ماجرى على أيديهم ، وأُخذ الفضل وهو مغضوبٌ عليه في عمل حسـابـه ، فلمـا فرغ الحسـاب لم يُناظَرْ وأمر بحَبْسه وأنْ يُحمل إلى منزله ببغداد ، وحبّس أصحابه ، وصيَّر مكانه محمـد بن عبـد الملك الزيات فنفى الفضلَ إلى قريةٍ في طريق الموصل يقال لها السِّنّ ، لم يزلْ بها مقيماً .

فذُكر أنَّ المعتصم لمـا استوزر الفضل بن مروان حلَّ من قلبـه المحلَّ الـذي لم يكن أحدٌ يطمعُ في ملاحظته فضلاً عن منازعته ، ولا في الاعتراض في أمره ونَهْيه ؛ فكانت هذه صفتـه حتى حملَتْهُ الدالَّة وحرَّكته الْحُرْمة على خلافه في بعض ماكان يأمر به ، ومَنْعه ماكان يحتـاجُ إليه من الأموال في مُهِمّ أموره .

---

(١) الفيج : رسول السلطان على رجله . فارسي معرب . اللسان (فيج) .

(٢) القـاطول : اسم نهر كأنـه مقطوع من دجلـة ، وهو نهر كان في موضع سـامراء قبل أن تعمر ، وكان الرشيـد أول من حفر هذا النهر . انظر معجم البلدان ٢٩٧/٤ وبلدان الخلافة الشرقية ص ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ .

(٣) مضى تعريف سامراء ص ١٨٦ ح ١ .

(٤) الشماسية : منسوبة إلى شَمَّـاسي النصـارى ، وهي مجـاورة لـدار الروم في أعلى مـدينـة بغـداد . انظر معجم البلدان ٣٦١/٣ وبلدان الخلافة الشرقية ص ٤٩ و٥١ .

وذُكر عن ابن أبي دُوَاد قال :

كنتُ أحضرُ المعتصم وكثيراً ما كنتُ أسمعُه يقول للفضل : احمل إليَّ كذا وكذا ، فيقول : ماعندي ، فيقول : احتَلْها من وجه ، فيقول : من أين أحتالها ؟ ومَنْ يُعطيني هذا القَدْرَ من المال ؟ وعند مَنْ أجدُه ؟ فكان ذلك يسوؤه ، وأعرفه في وجهه ، فلمّا كثر هذا من فعله ركبتُ إليه يوماً فقلت له مستخلياً به : ياأبا العباس [١٢٧/آ] إنَّ الناس يدخلون بيني وبينك بما أكره وتكره ، وعلى ذلك فما أدع نصيحتك ، وأداء ما يجبُ عليَّ في الحق لك ، وأراك كثيراً مما تردُّ على أمير المؤمنين أجوبةً غليظة تمرضه وتقدح في قلبه ، والسلطان لا يحملُ هذا لابنه ، لاسيّما[1] إذا كثر ذلك وغَلُظ . قال : وماذاك ياأباعبد الله ؟ قلت : أسمعُهُ كثيراً ما يقولُ لك : نحتاج إلى كذا وكذا من المال ، فنصرفه في وجه كذا وكذا ، فتقول : مَنْ يعطيني هذا ؟ وهذا ما لا يحتملُه الخلفاء . قال : فما أصنعُ إذا طُلب مني ماليس عندي ؟ قلت : تصنع أن تقول : نحتالُ في ذلك بحيلة ، فتدفع عنك إلى أنْ يتهيَّأ ، وتحمل إليه بعض ما يطلب وتسوِّفُه بالباقي . قال : نعم أفعل وأصير إلى ماأشرتَ به . قال : فلكأني كنتُ أغريه بالمنع ؛ فكان إذا عاودَ مثل ذلك من القول عاد إلى ما يكرَهُ من الجواب . قال : فلما كثر ذلك عليه دخل يوماً عليه وبين يديه حزمة نَرْجِسٍ غضّ ، فأخذها المعتصم فهزَّها ثم قال : حيَّاك الله ياأباالعباس ؛ فأخذها الفضل بيمينه ، وسلَّ المعتصم خاتمه من إصبع يساره وقال له بكلامٍ خفي : أعطني خاتِمي ، فانتزعَهُ من يده ووضعه في يد ابن عبد الملك.

خرج الفضل بن مروان يوماً فرأى مكتوباً على حائط داره : [من الطويل]

تفَرْعَنْتَ يا فضلُ بنَ مروانَ فاعتبرْ — فقبلك كان الفَضْلُ والفَضْلُ والفَضْلُ
ثلاثةُ أملاكٍ مَضَوْا لسبيلهم — أبادَهُمُ التَّنْكيلُ والحَبْسُ والقَتْلُ
وإنك قد أصبحتَ في الناسِ لعنةً — ستُودي كما أُوْدَى الثلاثةُ من قَبْلُ

وإنما عنى الفضل بن يحيى بن خالد ، والفضلَ بن سهل ، والفضلَ بن الربيع . فإنهم درجوا قبل الفضل بن مروان .

---

(١) كذا بحذف الواو من « ولا سيا » وهو جائز كما في مغني اللبيب ص ١٨٦

وفي الفضل بن مروان يقول محمد بن عبد الله[1] العَرُوضي وكنيته أبو بكر من حضرموت : [من البسيط]

لا تغبطنَّ أخا دُنْيا بمقدرةٍ — فيها وإنْ كان ذا عِزٍّ وسُلْطانِ

[١٢٧/ب] يكفيكَ من حادثاتِ الدَّهْرِ ما صنعَتْ — حوادثُ الدهرِ بالفَضْلِ بنِ مَرْوانِ

إنَّ الليالِيَ لَمْ تُحْسِنْ إلى أحدٍ — إلاَّ أساءَتْ إليهِ بَعْدَ إحْسَانِ

العيشُ حُلْوٌ ولكنْ لا بقاءَ لَهُ — جميعُ ما الناسُ فيهِ زائلٌ فانِي[2]

توفي الفضل بن مروان سنة خمسٍ ومئتين بسُرَّ مَنْ رأى .

١٢٢ ـ فُضَيل بن عِياض بن مسعود بن بشر
أبو علي التميمي ثم اليَرْبوعي الخراساني المَرْوزي الزاهد

قدم الشام .

حدث عن أبي علي[3] بسنده إلى أبي هريرة عن النبيِّ ﷺ قال :

مَنْ حجَّ البيت فلم يَرْفُثْ ولم يَفْسُق رجع كما ولدَتْهُ أمُّه .

وحدَّث عن الأعمش بسنده إلى علي بن أبي طالب قال : قال رسولُ الله ﷺ :

مَنْ كذب عليَّ متعمِّداً فَلْيتبوَّأْ مَقْعَدَهُ من النار . وأشهد أنه ممَّا كان يُسِرُّ إليَّ : لتُخْضَبَنَّ هذه من هذه . وأشار إلى لحيته ورأسه .

قال الفُضَيل :

بَيْنا أنا ذات يوم جالس إذْ قال رجلٌ من أصحابي : ألا تأتي فلاناً فقد لزم بيته وحفر قبراً ؟ قلت : كيف عَقْلُه ؟ قال : قيل سديدُ طِباعٍ . فأحببتُ أنْ آتيه ، فأتيتُه فجلستُ

---

(١) في التاريخ (د ، س) : « عبيد الله » .

(٢) كذا الأصل ، بإثبات ياء الوصل بعد حرف الروي .

(٣) كذا الأصل ، وهو وهم ، ولعل الصواب : « .. حدث أبو علي بسنده .. » لأن سنده في التاريخ (د) و(س) : « نا أبو عبد الله محمد بن زياد بن عبد الله الزماني نا الفضيل بن عياض أبو علي عن منصور بن أبي حازم عن أبي هريرة ... » .

إليه أتأمَّله ، فسيق إلى قلبي أنه كلَّ ماقيل فيه أنه الحق وأكثر من الخوف ـ يعني قال : فلم أزِدْهُ أن قلت بعد السلام عليه : إنَّ الناس قد قالوا خبَرك ، فانظُرْ أيَّ رجلٍ تكون . قال : ثم خرجت من عنده فلقيني بعد كم شاء الله في بلاد الشام يومَ جُمعة ، فبَصُرَ بي ولم أره ، فقبض عليَّ ثم قال : أبا علي ! لقد أتعبتنا ؛ قال فُضيل : فرجعتُ باللائمةِ على نفسي فقلت : أيُّها العالم أتيتَ أخاً لك فألقيتَ إليه كلمةً فأتعبتَه ، فأنتَ كنت أحقَّ بالدُّؤوب والتعَب أيُّها العالم .

ولد الفُضيل بخراسان بكُورةِ أبيوَرْد ، وقيل ولد بسمَرْقَنْد . وقدم الكوفة وهو كبير ، فسمع الحديث ، ثم تعبَّد وانتقل إلى مكة . وكان ثقةً ، ثَبَتًا ، فاضلاً ، عابداً ، ورعاً ، كثير الحديث .

[١٢٨/آ] ونَهْرُ عياض الذي على نصف فَرْسَخٍ من مَرْو منسوبٌ إلى أبيه . وكان أحدَ العلماء والزُّهَّاد والفتيان . تفتَّى في أوَّل أمره . وكان شريك بن عبد الله القاضي وسفيان الثوري ، وإسرائيل ، وفُضَيْل بن عياض ، وغيرهم من فقهاء الكوفة وُلدوا بخُراسان . كان يُضرب على آبائهم البُعوث ، فيتسرَّى بعضُهم ويتزوَّج بعضُهم ، فلمَّا قفلوا جاء بهم آباؤهم إلى الكوفة .

قال الفُضيل :

ولدتُ بسمَرْقَنْد ـ وكان من أهل نَسَا[1] ـ ورأيت بها عشرة آلافِ جوزةٍ بدرهم .

وكان فُضيل شاطراً يقطعُ الطريق في مَفَازةٍ بين أبيوَرْد ومَرْو . فربَّما كان ينتمي إلى أبيوَرْد .

وقيل : كان يقطع الطريق بين أبيوَرْد وسرَخْس . وكان سببُ توبته أنه عشق جاريةً ، فبينما هو يرتقي الجدران إليها سمع تالياً يتلو : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنوا أنْ تخشعَ قلوبُهم لِذِكْرِ اللهِ ﴾[2] فقال : يا رب قد آنَ . فرجع ، فآواهُ الليل إلى خَربةٍ فإذا فيها رُفْقَةٌ

---

(١) نسا : مدينة بخراسان ، ورستاقُ نسا وادٍ عريض معروف اليوم بـ « دره گز » أي وادي المن . انظر معجم البلدان ٥/٢٨١ وبلدان الخلافة الشرقية ص ٤٣٥ . وموقعها اليوم في تركمنستان إلى الشرق من بحر الخزر (قزوين) .

(٢) سورة الحديد ٥٧/١٦

سابلة ، فقال بعضُهم : نرتحل ، وقالَ قوم : حتى نصبح فإنَّ فُضيلاً على الطريق يقطَعُ علينا . فتاب الفَضْل وآمنهم ، وجاور الحَرم حتى مات .

وقيل إنه قال : ففكرتُ وقلت : أنا أسعى بالليل في المعاصي ، وقومٌ من المسلمين ها هنا يخافونني ، وماأرى الله ساقني إليهم إلاَّ لأرتدع ، اللهمَّ إني قد تبتُ إليك وجعلتُ توبتي مجاورةَ البيت الحرام .

وقيل : إنه خرج ليلةً ليقطع الطريق فإذا هو بقافلةٍ قد انتهت إليه ليلاً ، فقال بعضُهم لبعض : اعدلوا بنا إلى هذه القرية فإنَّ أمامنا رجلاً يقطعُ الطريق يقال له الفُضيل . فسمع الفضيل ، فأرعد وقال : ياقوم أنا الفُضيل جوزوا ، والله لأجتهدنّ أنْ لا أعصي اللهَ أبداً . فرجع وترك ما كان عليه .

وقيل : إنه خرج عشيةً يريدُ مَقْطَعه ، فإذا بقومٍ حَمَّارَة معهم ملح ، فسمع بعضَهم يقول مرُّوا مرُّوا لا يفجأنا فُضيل فيأخذ مامعنا . فسمع ذلك فضيل فاغتمّ وتفكّر وقال : يخافني هذا الخلقُ الخوفَ العظيم ! فتقدَّم إليهم [١٢٨/ب] وسلَّم عليهم وقال لهم وهم لا يعرفونه : تكونون الليلةَ عندي وانتم آمنون من الفُضيل . فاستبشروا وفرحوا وذهبوا معه فأنزلهم وخرج يرتادُ لهم عَلفاً فرجع إليهم فسمع قارئاً يقرأ ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذينَ آمَنُوا أنْ تَخْشَعَ قلوبُهم لِذِكْرِ اللهِ ومانَزَلَ مِنَ الْحَقّ ﴾[1] فصاح الفُضيل ومزَّق ثيابه على نفسه وقال : بلى والله قد آن : فكان هذا مبتَدأ توبته .

قال الفضيل :

إذا أحبَّ اللهُ عبداً أكثر غَمَّه ، وإذا أبغض عبداً وسَّع عليه دنياه .

وقال الفضيل :

لو أنَّ الدنيا بحذافيرها عُرضت عليَّ لا أُحاسَبُ بها لكنتُ أتقذَّرُها كما يتقذَّرُ أحدُكم الجيفةَ إذا مرَّ بها أنْ تصيبَ ثوبَه .

---

(١) سورة الحديد ١٦/٥٧

وقال الفُضيل :

لو حلفتُ أني مُرَاءٍ أحبُّ إلي من أن أحلفَ أني لست بمُرَاء .

وقال : تَرْكُ العمل لأجْل الناس هو الرِّياء ، والعمل لأجل الناس هو الشِّرْك .

وقال أبو علي الرازي :

صحبتُ الفُضيل ثلاثين سنة ما رأيتُه ضاحكاً ولا متبسماً إلاَّ يوم مات ابنُـه عليّ ! فقلت له في ذلك ، فقال : إنّ الله أحبَّ أمراً فأحببتُ ذلك .

وقال ابن مبارك :

إذا مات الفُضيل ارتفع الْحُزْن .

وقال الفضيل :

إني لأعصي الله فأعرف ذلك في خُلق حماري وخادمي .

وكان عبدُ الله بن المبارك [يقول][1] : رأيتُ أعبـدَ النـاس ، ورأيتُ أورعَ النـاس ، ورأيتُ أعلمَ الناس ، ورأيتُ أفقة الناس ؛ فأمّا أعْبَدُ الناس فعبد العزيز بن أبي روَّاد ، وأمّـا أورعُ الناس فـالفُضيل بن عيـاض ، وأمّـا أعْلَمُ النـاس فسفيـانُ الثَّوْريّ ، وأمّـا أفقَـهُ النـاس فأبو حنيفة . ثم قال : ما رأيتُ في الفقه مثله .

قال ابن المبارك :

ما بقي على ظَهْر الأرض عندي أفضل من الفُضيل بن عياض .

قال إبراهيم بن سعيد :

قال لي المأمون : ياإبراهيم ، قال لي الرشيد : ما رأتْ عيناي مثل فُضيل بن عيـاض ! قـال لي وقـد دخلت [١٢٩/آ] عليـه : يـاأمير المؤمنين ، فَرِّغْ قَلْبَـك للحـزنِ والخـوف حتى يسكناه ، فيقطعاك عن معاصي الله ويباعداك من النار .

---

(١) ما بين معقوفين من التاريخ (د) و(س) ١٣١/١٤ ب وسنده هكذا : « ... محمد بن مزاحم يقول : سمعت عبد الله بن المبارك يقول : رأيت ... » .

قال شريك بن عبد الله :

لم تزَلْ لكلّ قومٍ حُجَّةٌ في أهل زمانهم ، وإنَّ فُضيل بن عياض حُجّةٌ لأهل زمانه ؛ فقام فتًى من المجلس ، فلما توارى قال الهيثم بن جميل : إنْ عاش هذا الفتى يكون حُجَّةً لأهل زمانه . قيل : مَنْ هذا الفتى ؟ قيل : أحمد بن حنبل .

قال إبراهيم بن الأشعث :

رأيتُ سُفيان بن عُيَيْنَة يُقبّلُ يدَ الفُضيلِ بنِ عياض مرّتين .

قال عبد الله بن المبارك :

إنَّ الفُضيل بن عياض صَدَق اللهَ فأجرى الحكمة على لسانه . فالفضيل ممَّنْ نفعَهُ علمه .

وكان الفضيل بن عياض يقول : لمْ يتزيَّنِ الناسُ بشيءٍ أفضلَ من الصدق وطلَبِ الحلال . فقال له علي : ياأبَهْ ! إنَّ الحلال عزيز . قال الفُضيل : يابُني ، وإنَّ قليله عند الله كثير .

قال ابن المبارك :

إذا نظرتُ إلى فُضيل بن عياض جدَّد لي الْحُزْن ومَقَتُّ نفسي . ثم بكى .

قال عبد الله بن المبارك لأبي مريم القاضي :

مابقي في الحجاز أحدٌ من الأبدال إلاَّ فُضيلُ بن عياض وعليٌّ ابنه ، وعليٌّ يُقدَّم على أبيه في الخوف . ومابقي أحدٌ في بلاد الشام إلاَّ يوسف بن أسباط وأبو معاوية الأسود ، ومابقي أحدٌ بخراسان إلاَّ شيخٌ حائك يقال له مَعْدان .

قال يحيى بن أيُّوب :

دخلت مع زافر بن سليمان على الفُضيل بن عياض بالكوفة فإذا الفُضيل وشيخٌ معه ؛ قال : فدخل زافر وأقعدني على الباب ، قال زافر : فجعل الفُضيل ينظرُ إليَّ ثم قال : ياأباسليمان هؤلاء أصحابُ الدنيا ليس شيءٌ أحبَّ إليهم من قرب الإسناد ، ألا أخبرك بإسناد لا يُشكُّ فيه : رسولُ الله ﷺ عن جبريل عن اللهِ عزَّ وجلَّ ﴿ ناراً وَقُودُها النَّاسُ والحجارة عليها مَلائِكَةٌ غِلاَظٌ شِداد ﴾[1] الآية .. فأنا وأنت ياأباسليمان من الناس . قال : ثم غُشي

---

(١) سورة التحريم ٦/٦٦ .

عليه وعلى الشيخ ، وجعل زافر ينظرُ إليهما ، قال : تحرَّك الفُضيل فخرج زافر وخرجت معه والشيخُ مغشيٌّ عليه .

[١٢٩/ب] قال إبراهيم بن الأشعث :

ما رأيتُ أحداً كان الله عزَّوجلَّ في صدره أعظمَ من الفُضيل بن عياض ؛ كان إذا ذكر الله أو ذُكر عنده ، أو سمع القرآن ظهَر به من الخوف والْحُزْن ، وفاضَتْ عيناه وبكى حتى يرحمَهُ مَنْ بحضرته ؛ وكان دائمَ الْحُزْن شديد الفكرة ، ما رأيت رجلاً يريدُ الله بعلمه وعمله وأخْذِهِ وعطائه ومنعه وبَذْلِهِ وبُغْضِهِ وحُبِّه وخصاله كُلِّها غيره ـ يعني الفُضيل .

قال إبراهيم بن الأشعث :

كنا إذا خرجنا مع الفضيل في جنازة لا يزالُ يعظُ ويذكر ويبكي لكأنه مودِّعٌ أصحابَه ذاهبٌ إلى الآخرة ، حتى يَبْلُغَ المقابر ، فيجلس ، فلكأنه بين الموتى جلس ، من الْحُزْن والبكاء حتى يقوم ولكأنه رجع من الآخرة يُخبرُ عنها .

وكان فضيل يقول :

لأنْ أكونَ هذا الترابَ أو هذا الحائطَ أحبُّ إليَّ من أنْ أكون في سِلْخِ أفضلِ أهلِ الأرض اليوم ؛ وما يسرُّني أنْ أعرف الأمر حقَّ معرفته إذاً لطاش عقلي . ولو أنَّ أهل السماء والأرض طلبوا أنْ يكونوا تراباً فسُعِفوا[1] كانوا قد أُعطوا عظيماً . ولو أنَّ جميعَ أهلِ الأرض من جنٍّ وإنس ، والطير الذي في الهواء ، والوحش الذي في البَرّ ، والحيتان التي في البحر ، علموا الذي يصيرون إليه ، ثم حزِنوا لذلك وبكَوْا كان موضع ذلك ؛ فأنت تخاف الموت أو تعرف الموت ؛ لو أخبرتني أنك تخاف الموت ماقبلتُ منك ، لو خفت الموت ما نفعك طعامٌ ولا شراب ولا شيءٌ من الدنيا .

قال سهل بن راهويه :

قلتُ لسفيان بن عُيَيْنة : أمَا ترى إلى الفُضيل بن عياض ، ما تكادُ تجفُّ له دمعة ! قال سفيان : كان يقال : إذا فرح القلبُ نديَتِ العينان ؛ ثم تنفس سفيانُ نفساً مُنْكَراً .

---

(١) كذا الأصل والحلية ٨/٨٥ وفي التاريخ (د ، س) : « فشفعوا » بالشين المعجمة . قلتُ : لعل الصواب : « فسُعِفوا » من سعف الرجل بحاجته وأسعف إسعافاً : إذا قضاها له . التاج (سعف) .

سئل الفضيل بن عياض عن قوله عزَّ وجلَّ ﴿ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ ﴾[1] ؟ قال : بما احتملتم من المكاره وصبرتم عن اللذّات في الدنيا .

قال الفضيل بن عياض :

[١٣٠/آ] دانِقٌ حلالٌ أفضل من عبادةِ سبعين سنة .

وقال : مَنْ عرف ما يدخلُ جَوْفَه كُتب عند الله صدّيقا ؛ انظُرْ عند مَنْ تُفطِرُ يامسكين .

قال بِشْر بن الحارث :

عشرةٌ مِمَّنْ كانوا يأكلون الحلال لا يُدْخِلُونَ بطونَهم إلاَّ حلالاً ولو استَفُّوا الترابَ والرَّماد . قلت : مَنْ هم ياأبا نَصْر ؟ قال : سفيان الثوري ، وإبراهيم بن أدهم ، وسليمان الخَوَّاص ، وعلي بن فُضيل ، ويوسف بن أسباط ، وأبو معاوية نَجيح الخادم . وحُذيفة بن قتادة المَرْعشي ، وداود الطائي ، ووُهيب بن الورد ، وفُضيل بن عياض .

قال الفضيل بن عياض :

مكثتُ في جامع الكوفة ثلاثة أيّام لم أطعَمْ طعاماً ولم أشرَبْ شراباً ، فلما كان اليومُ الرابع هزَّني[2] الجوع ، فبينا أنا جالسٌ إذْ دخل عليَّ في باب المسجد رجلٌ مجنون وبيده حجَرٌ كبير ، وفي عُنقهِ غُلٌّ ثقيل ، والصبيان من ورائه ، فجعل يجولُ في المسجد حتى إذا حاذاني جعل يتفرَّسُ فيّ ، فخفتُ على نفسي منه ، فقلت : إلهي وسيِّدي ! أجَعْتَني وسلَّطْتَ عليَّ مَنْ يقتُلني ! فالتفتَ إليَّ وقال : [من الطويل]

مُحِـلٌّ بيـانِ الصَّبْرِ فيـك غَريـزة ⁂ فيا ليتَ شعري هل لصبركَ مِن أجْرِ

قال فُضيل : فزال عني جوعي وطار عني هلعي وقلت : ياسيدي لولا الرجاءُ لم أصبر ، قال : وأين مستقَرُّ الرجاء منك ؟ قلت : بحيث مستقرُّ هِمَمِ العارفين ، قال : أحسنتَ يافُضيل ، إنها لقلوبٌ الهمومُ عمرانُها ، والأحزانُ أوطانها ، عرفَتْهُ فاستأنستْ به ، وارتحلَتْ

---

(١) سورة الرعد ١٣/٢٤

(٢) في التاريخ (د ، س) : « هزَّني » بالزاي المعجمة .

إليه ، فعقولهم صحيحة ، وقلوبهم ثابتة ، وأرواحهم بالملكوتِ الأعلى معلّقة . ثم ولّى وأنشأ يقول : [من الطويل]

فهـامَ وليُّ الله في القَفْرِ سائحـاً وحُطَّتْ على سير القدوم رواحلُـهْ
فعـاد لخيرٍ قـد جرى في ضميره تَـذُوبُ[1] بـهِ أعضـاؤهُ ومفـاصِلُـهْ

قال الفضيل : لقد بقيتُ عشرة أيامٍ لم أطعَمْ طعاماً ولم أشربْ شراباً وَجْداً لكلامه .

[١٣٠/ب] قال عبيد الله بن عمر : دخلتُ أنا ويحيى بن سليم إلى الفضيل نعوده ، فقال الفضيل وجعل يضرب بيدِهِ على رأسه : يافُضيل ، خلقك وأفرغ عليك نعمَةً ظاهرةً وباطنة ، وحرسك بعينه ، وصرف وجوه الناس إليك وكنت تشتغل عنه ! مَنْ أنت وماأنت ؟ ثم شهق شهقة وسقط ، وغُطي بثوبه ، وجعل ينتفض وهو لا يعقل ، وتركناه .

وقال الفضيل بن عياض ليلةً : يارب ! أجعتني وأجعتَ عيالي ، وأعريتني وأعريت عيالي ، ولي ثلاثةُ أيامٍ ماأكلتُ ولاأكل عيالي ، ولي ثلاثُ ليال مااستصبحت ، فبما[2] بلغتُ عندك حتى تفعل بي هذا ؟ وإنما تفعل هذا يارب بأوليائك ، أفتراني أنا منهم ؟ إلهي ! إنْ فعلت بي مثل هذا يوماً آخر علمتُ أني منك على بال . فلمّا كان اليوم الرابع إذا داقٌّ يدقُّ الباب ، فقال : مَنْ هذا ؟ فقال : أنا رسولُ ابنِ المبارك ، وإذا معه صرَّةُ دنانير وكتابٌ يذكر فيه أنه لم يحجَّ هذه السنَة ، وقد وجَّهْتُ بكذا وكذا . قال : فجعل فُضيل يبكي ويقول : قد علمتُ أني أشقى من ذلك أنْ أكونَ عند الله بمنزلة أوليائه .

قال الفضيل بن عياض :

إنّ الله يَزْوي الدنيا عن وليِّه ويُمَرِّرها عليه مرَّةً بالعري ومرَّةً بالجوع ومرَّةً بالحاجة ، كما تفعل الوالدةُ الشفيقة بولدها مرَّةً صبِراً[3] ومرَّةً حُضَضاً[4] ، وإنما تريدُ بذلك ما هو خيرٌ له .

---

(١) في الأصل : « مذوبٌ » والمثبت من التاريخ (د ، س) . قلتُ : وربما تُقرأ في الأصل : « مَذُوفٌ » من ذاف وهي لغة في داف الشيء إذا خلطه .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ ، وإثبات ألف « ما » قليل شاذ إن جُرَّت . انظر ص ٧٣ ح ١ من هذا الجزء .

(٣) في الحلية ٨/٩٠ : « ... بولدها ، تسقيه مرة صبراً ... » وطريق أبي نعيم في روايته غير طريق ابن عساكر .

(٤) الحضض : دواء ، أو عصارة الصبر . اللسان (حضض) .

وفي حديثٍ آخر بمعناه عن بشر بن الحارث :

فبأيِّ يدٍ لي عندك حتى فعلتَ بي هـذا ؟ ثم بكى حتى رحمتُـه فقلتُ لـه : يـاأبـاعليّ ! ماهذا البكاء ؟ فقال لي : يـاأبـانصر ، بلغني أنَّ الصراط مسيره خمسـة عشر ألف عـام خمسـة آلاف صعود ، وخمسة آلاف نزول ، وخمسة آلاف مستوى ، أدقُّ من الشعر وأحـدُّ من السيف على مَتْنِ جهنَّم ، لا يجـوزهـا إلاَّ كلُّ ضـامرٍ مهـزولٍ من خشيـة الله . قـال : فبلغني في بعض الروايات أنَّ إذا دخل أهْلُ الجنة الجنة ، وأهلُ النار النار ، ذكروا أهل الجنة : هل بقي أحَدٌ على الصراط [١٣١/آ] بعد خمسة وعشرين ألف عام ؟ فقـال : بقي رجلٌ يحبو ، فبلغ ذلـك الحسن البصري فقال : ياليتني أنا ذلك الرجل . فأنا ياأبانصر لاأهدأُ من البكاء أبداً .

قال بشر بن الحارث :

كنت بمكة مع الفُضيل بن عياض ، فجلس معنـا إلى نصف الليل ، ثم قـام يطوف إلى الصبح فقلت : ياأباعلي ! ألا تنام ؟ قال : ويحك ! وهل أحدٌ سمع بذكر النار تطيبُ نفسُهُ أن ينام ؟!

قال إسحاق بن إبراهيم :

مـارأيت أحـداً كان أخـوف على نفسـه ولاأرجى للنـاس من الفُضَيـل ! كانت قراءتُـهُ حزينة شهية بطيئة مترسِّلة ، كأنَّهُ يُخاطبُ إنساناً ، وكان إذا مرَّ بآيـةٍ فيهـا ذكر الجنـة تردَّد فيها وسأل ، وكانت صلاتُه بالليل أكثر ذلك قاعداً يُلقى لـه حصيرٌ في مسجـده ، فيصلِّي من أوَّل الليل ساعةً ، ثمَّ تغلبـهُ عينـه فيُلقي نفسـه على الحصير فينـام قليلاً ثم يقوم ، فـإذا غلبـه النوم نام ، ثم يقومُ هكذا حتى يصبح ، وكان دَأْبَهُ[1] إذا نعَس أن ينام . ويقال : أشدُّ العبادة ماتكون هكذا . وكان صحيحَ الحديث ، صدوقَ اللسان ، شديد الْهَيْبَة للحديث إذا حدث ؛ وكان يثقلُ عليه الحديث جداً ، ربَّما قال لي : لو أنـك طلبتَ مني الـدراهم كان أحبَّ إلي من أن تطلب مني الأحـاديث . وسمعتُـه يقـول : لـو طلبت مني الـدنـانير كان أيسرَ عليَّ من أن تطلب مني الحديث ، فقلتُ له : لو حدَّثتني أحاديث فرائد ليسَتْ عنـدي كان أحبَّ إليَّ من

---

(١) في الأصل والتاريخ (س) ١٣٣/١٤ ب : « وكان كأنه » وما أثبتُّه من الحلية ٨٦/٨ ، لأن ابن عساكر يرويـه عنه كما هو بيِّن في سنده .

أن تهبَ لي عددها دنانير . قال : إنك مفتون ، أمْ والله لو عملتَ بما سمعت لكان لك في ذلك شغلٌ عمّا لم تسمع . ثم قال : سمعتُ سليمان بن مهْران يقول : إذا كان بين يديك طعام تأكلُه فتأخذ اللقمة فترمي بها خلف ظهرك ، كلّما أخذت اللقمة رميتَ بها خلف ظهرك متى تشبع ؟

كان ابن المبارك يعظّمُ الفضيل وأبا بكر بن عياش ، ولو كانا على غير تفضيل أبي بكر وعمر لم يعظّمْهما .

وقال بشر بن الحارث : قال الفضيل بن عياض :

بلغني أنّ اللهَ قد حجر التوبةَ عن كُلِّ صاحبِ بدعة ، وشرٌّ أهلِ البدع المبغضون لأصحاب رسولِ الله ﷺ [١٣١/ب] ثم التفتَ إليَّ فقال : اجعل أوثق عملك عند الله عزَّ وجلّ حُبَّك أصحاب نبيّه ﷺ ، فإنك لو قدِمتَ الموقف بمثل تراب الأرض ذنوباً غفرها الله لك ، ولو جئت الموقف وفي قلبك مقياسُ ذرّة بُغضاً لهم لما نفعك مع ذلك عمل .

قال الفضيل بن عياض :

إذا علم الله في رجلٍ أنه مُبغِضٌ لصاحب بِدْعة رجوتُ أن يغفر الله له وإنْ قلَّ عمله .

وقال : إن لله ملائكةً يطلبون حلَقَ الذِّكْر ، فانظر مع مَنْ يكون مجلسك ، لا يكون مع صاحبِ بِدْعة ، فإنّ الله لا ينظر إليه ، وعلامة النفاق أنْ يقوم الرجل ويقعد مع صاحب بدعة .

وقال الفضيل :

ليس لأحد أنْ يقعد مع من شاء ، لأنّ اللهَ عزَّ وجلَّ يقول : ﴿ وإذا رأيْتَ الذينَ يَخُوضُونَ في آياتِنَا فأعْرِضْ عنهمْ حتى يخوضُوا في حديثٍ غيره ﴾[1] ﴿ إنَّكُمْ إذاً مِثْلُهُمْ ﴾[2] وليس له أن ينظر إلى مَنْ يشاء ، لأنّ الله عزَّ وجلَّ يقول ﴿ قُلْ للمؤمنينَ يَغُضُّوا مِنْ أبْصَارِهِمْ ﴾[3] وليس له أنْ يقولَ ما لا يعلم أو يستمع إلى ما يشاء أو يهوى ما يشاء لأنّ اللهَ

---

(١) سورة الأنعام ٦/٦٨

(٢) سورة النساء ٤/١٤٠

(٣) سورة النور ٢٤/٣٠

تعالى يقول : ﴿ ولا تَقْفُ مالَيْسَ لك بـهِ عِلْمٌ إنَّ السَّمْعَ والْبَصَرَ والْفُؤَادَ كُلُّ أُولئـكَ كان عنـه مَسْئُولا ﴾[1] .

وعن الفُضيل قال :

لا تجلسْ مع صاحبِ بِدْعة فإني أخاف أن تنزل عليه اللعنة .

وقال : علامةُ البلاء أنْ يكون خِدْنُ الرجل صاحبَ بدعة .

وقـال : طـوبى لمن مـاتَ على الإسـلام والسُّنّـة . ثم بكى على زمـانٍ يـأتي تظهَرُ فيـه البِدْعة ، فإذا كان ذلك فلتكثرْ من قول ماشاء الله .

وقال : مَنْ قال ماشاء الله فقد سلَّم لأمْرِ الله .

وقال : مَنْ جلس مع صاحبِ بدعة لم يُعْطَ الحكمة .

قال مليح بن وكيع :

سمعتهم يقولون : خرجنـا من مكـةَ في طلب فُضيل بن عيـاض إلى رأس الجبل فقرأنـا القرآن ، فإذا هو قد خرج علينا من شِعْبٍ لم نرَه ، فقال لنا : أخرجتموني من منزلي ومنعتموني الصلاة والطواف ، أمـا إنكم لو أطعتم الله ثم شئتم أن تـزول الجبـالُ معكم [١٣٢/آ] زالت . ثم دقَّ الجبلَ بيده فرأينا الجبالَ أو الجبلَ قد اهتزَّتْ وتحرَّكَتْ .

وقال الفضيل :

أصْلُ الإيمان عندنا وفَرْعُهُ وداخلُه وخـارجُه بعـد الشهـادةِ بـالتوحيـد وبعـد الشهـادة للنبيِّ ﷺ بالبلاغ ، وبعد أداء الفرائض : صِدْقُ الحديث وحفظُ الأمانـة ، وترك الخيـانـة ، ووفاءٌ بالعهد ، وصلةُ الرَّحِم ، والنصيحةُ لجميع المسلمين . قال معاذ : قلت : ياأبـا عليّ ، من رأيك تقوله أو سمعتَه ؟ قال : لا ، بل سمعناهُ وتعلَّمناهُ من أصحابنـا ، ولو لم آخُـذْهُ عن أهل الثقة والفَضْل لم أتكلَّمْ به . قال معاذ : وكانت سَبْعاً فنسيتُ واحدة .

---

(١) سورة الإسراء ٣٦/١٧

قال بِشْرُ بن الحارث : قال لي الفُضيل :

يابِشْر ، الرضا عن الله أكبر من الزُّهْد في الدنيا . قلت : يا أبا علي ! كيف ذلك ؟ قال : يكونُ العطاءُ والْمَنْعُ في قلبك بمنزلةٍ واحدة .

سأل رجلٌ الفُضيل فقال له : ياأبا علي ، علِّمْني الرِّضا . قال له الفضيل : يابن أخي ارضَ عن الله ، فرضاك عن الله يَهَبُ لكَ الرِّضا .

توفي للرشيد ابن فكتب إليه الفضيل : أمَّا بعد ياأمير المؤمنين ، فإنِ استطعت أنْ يكون شكرُكَ له حين أخذَهُ منك أفضلَ من شكرك له حين وهبَهُ لك[1] ؛ ياأمير المؤمنين إنه جلَّ ثناؤه لما وهبَهُ لكَ أخذ هِبتَه ، ولو بقي لم تسلَمْ من فتنته ، أرأيتَ جزعك عليه ، وتلهُّفَك على فراقه ؟ أرضيتَ الدنيا لنفسك فترضاها لابنك ؟ أمَّا هو فقد خلصَ من الكدَر ، وبقِيتَ أنت في الخطر .

رأى فضيلُ بن عياض رجلاً يسأل في الموقف فقال له : أفي هذا الموضع تسألُ غيرَ الله .

قال عبد الصمد بن يزيد :

سمعت فُضيل بن عياض يقول ـ وشكى إليه أهلُ المدينةِ القَحْط فقال : مُدَبِّراً غير الله تريدون .

نظر الفُضيل بن عياض إلى رجلٍ يشكو إلى رجلٍ حالَه فقال : ياهذا ! تشكو مَنْ يرحمك إلى مَنْ لا يرحمك ! .

قال السَّرِيّ :

سمعتُ فُضيلاً يقولُ عن ابنةٍ له توجَّعَتْ كفُّها فعادها فقال لها : يابُنيَّة ، كيف كفُّكِ هذه ؟ فقالت له : ياأبَهْ قد بُسِط لي من ثوابها ما لا أؤدِّي شكره عليه أبداً . فتعجَّب من حُسْنِ يقينها ، [١٣٢/ب] قال الفُضيل : فأنا عندها قاعد إذْ أتاني ابنٌ لي له ثلاثُ سنين ، فقبَّلْتُه وضممتُه إلى صدري ، فقالت لي : ياأبَهْ ، سألتُكَ بالله أتحبُّه ؟ فقلت : إي والله يابُنيَّة إني لأحبُّه ، فقالت : ياسَوْأتاه ! لك من الله ياأبه ، إني ظننتُ أنَّكَ لا تحبُّ مع الله غير الله ، فقلتُ لها : أيْ بُنَيَّة أفلا تحبُّون الأولاد ؟ فقالت : المحبَّةُ للخالق والرَّحْمَةُ للأولاد .

(١) كذا ، سقط من النص جواب الشرط ، فلعله كلمة « فافعل » .

فلطم الفُضيل في رأسه وقال : يا ربّ ! هذه ابنتي هيَّمَتْني في حُبِّها وحُبِّ أخيها ، وعزَّتِكَ لاأحببتُ معك أحداً حتى ألقاك .

سأل رجلٌ فضيل بن عياض : متى يبلغُ الرجلُ غايةَ حُبِّ الله ؟ قال : إذا كان عطاؤه إياك ومَنْعُه سواء .

قال الفُضيل :

تَرْكُ العمل من أجل الناس رياء ، والعمل من أجل الناس شِرْك ، والإخلاصُ أنْ يعافيك اللهُ عنهما .

قال محمد بن أبي تُميلة :

خيبةٌ لك إنْ كنت ترى أنك تعرفُهُ وأنت تعمل لغيره .

قال فُضيل بن عياض لرجل :

لأعلِّمَنَّكَ كلمةً هي خيرٌ لك من الدنيا ومافيها : والله لئن علم اللهُ منك إخراجَ الآدميِّين من قلبك حتى لا يبقى في قلبك مكانٌ لغيره لم تسألْهُ شيئاً إلاَّ أعطاك .

قال الفضيل بن عياض :

ليتني أموتُ وأنا مُخَلِّط ، أخافُ أنْ أموت وأنا مُرَاءٍ ، يُدعى بي يومَ القيامة على رؤوس الخلائق ، يافُضيل خُذْ أجْرَك مِّنْ عمِلْتَ له .

كان الفضيل يقول : والله ماأدري ماأنا ، كذابٌ أنا ؟ مراءٍ أنا ؟ ماأدري ماأنا .

قال الفضيل :

مادخل عليَّ أحدٌ إلاَّ خفتُ أنْ أتصنَّع له أو يتصنَّع لي .

قال الفضيل :

خير العمل أخفاه ، أمنَعُهُ من الشيطان وأبعدهُ من الرياء .

اجتمع فُضيل بن عياض بسفيانَ الثوريّ ، فتذاكرا ، فرقَّ أو بكى سفيان ، فقال سفيان لفضيل : ياأبا علي ، إني لأرجو أنْ يكونَ هذا المجلس علينا رحمةً وبركةً ، فقال له الفضيل : لكني ياأبا عبد الله أخافُ أنْ لا يكونَ هذا المجلس جلسنا مجلساً قطُّ هو أضرُّ علينا

منه . قال : ولِمَ [١٣٣/آ] ياأبا علي ؟ قال : ألستَ تخلَّصْتَ إلى أحسنِ حديثك فحدَّثتني به ، وتخلَّصْتُ أنا إلى أحسنِ حديثي فحدثتُكَ به ، فتزيَّنْتَ لي وتزيَّنْتُ لك ؟ فبكى سفيان أشدَّ من البكاء الأوَّل ، ثم قال : أحييتني أحياك الله .

كان الفضيل يقول : لأنْ آكلَ الدنيا بطبلٍ ومزمارٍ أحبُّ إليَّ من أنْ آكُلَها بدِين .

كان الفضيل يقول : إنما يهابُكَ هذا الخَلْق على قَدْرِ هيبتك لله عزَّ وجلَّ . وقال : إنما يطيعُ الله كل إنسانٍ على قَدْرِ منزلتِهِ منه .

قال الفيض بن إسحاق : قال الفُضيل بن عياض :

تزيَّنْتَ لهم بالصوف ، فلما لم ترهم يرفعون بك رأساً تزيَّنْتَ لهم بالقرآن ، فلما لم ترهم يرفعون بك رأساً تزينتَ لهم بشيءٍ بعد شيء ، كلُّ ذلك إنما هو لحبِّ الدنيا .

قال : وقال لي الفضيل :

لو قيل لك يا مرائي غضِبْتَ وشقَّ عليك ، وعسى ما قيل حق ، تزيَّنت للدنيا وتصنعتَ لها ، وقصَّرْتَ ثيابك ، وحسنت سَمْتَك وكفَفْتَ أذاك حتى يقولوا : أبو يزيد[1] عابدٌ ما أحسن سمتَه ، وأحسنَ جوارَه ، وأكفَّ أذاه ! فيكرمونك ويفطرونك[2] ويهدون إليك ...[3] مثل الدرهم الستُّوق لا يعرفه[4] كلُّ أحد ، فإذا قشروا قشروا عن نحاس ، ويحك ! ما تدري في أيِّ الأصناف تُدعى غداً أفي المرائين أمْ في غير ذلك ؟ ثم قال : اتق الله لاتكن مرائياً وأنت لاتشعر .

قال الفضيل :

إنْ خِفْتَ اللهَ لم يضرَّك أحد ، وإن خفتَ غيرَ الله لم ينفَعْكَ أحد .

---

(١) في الأصل : « أبو زيد » وهو تصحيف ، والصواب من التاريخ (د) و(س) ١٣٥/١٤ ب ، وتاريخ البخاري ١٣٩/٧ والجرح والتعديل ٨٨/٧ .

(٢) كذا الأصل والتاريخ (د) وفي (س) : « ويعطرونك » وفي سير أعلام النبلاء ٢٨٧/٨ : « وينظرونك » .

(٣) في الأصل بياض بمقدار كلمة ، وإلى جانب السطر حرف (ط) ولا وجود لبياض في التاريخ أو السير .

(٤) في الأصل : « لا تعرفه » وما أثبتُّه من التاريخ (د) و(س) وسير أعلام النبلاء . فلعل حرف (ط) المثبت بجانب السطر إشارة إليه .

سُئل الفضيل بن عياض عن شيءٍ فقال : مَنْ خاف اللهَ خاف منه كلُّ شيء ، ومَنْ خاف غيرَ الله خاف من كلّ شيء .

قيل للفضيل : ياأبا علي ، ماالخلاصُ ممَّا نحنُ فيه ؟ فقال له : أخبرْني مَنْ أطاع الله هل تضرُّهُ معصيةُ أحد ؟ قال : لا ، قال : فَمَنْ عصى الله هل تنفَعُهُ طاعةُ أحد ؟ قال : لا ، قال : هو الخلاص إنْ أردت .

قال الفُضيل :

مَنْ أحسن فيما بقي غفر له مامضى ومابقي ، ومَنْ أساء فيما بقي أُخذ بما مضى ومابقي . ثم بكى الفُضيل فقال : أسألُ الله أنْ يجعلَنا وإياكم ممَّنْ يُحسنُ فيما بقي .

قال الفضيل :

[١٣٣/ب] بلغني أنّ العلماء فيما مضى كانوا إذا تعلموا عملوا ، وإذا عملوا شُغلوا ، وإذا شُغلوا فُقدوا ، وإذا فقدوا طُلبُوا ، وإذا طُلبوا هربوا .

قال الفضيل بن عياض :

طوبى لمن استوحش من الناس وكان الله أُنْسَه .

وقال : اطلبِ العلم لنفسك ، وانظرْ إلى مَنْ تُسلمه يا مسكين ، فإنَّ الله يسألك عنه . وقد قيل لإبراهيمَ بنِ أدهم : من أين أقبلتَ ياأبا إسحاق ؟ قال : من أُنسِ الرحمن ، قيل له : فأين تريد ؟ قال : إلى أُنْس الرحمن .

وكان الفضيل يقول : رحم الله عبداً أجمل ذكره وبكى على خطيئته قبل أنْ يُرتهن بعمله .

وقال الفضيل بن عياض :

كامل المروءة مَنْ برَّ والديه ، وأصلح مالَه ، وأنفق من ماله ، وحسَّن خُلقه ، وأكرم إخوانه ولزِم بيته .

قال الفضيل :

أخلاقَ الدنيا والآخرة أنْ تصل مَنْ قطعَك وتعطي مَنْ حرمك وتعفو عمَّنْ ظلمك .

وقال فضيل :

إذا خالطت فلا تخالطْ إلاَّ حسنَ الخلق فإنه لا يدعو إلاَّ إلى الخير ولا تخالطْ سيّئَ الْخُلق ، فإنه لا يدعو إلاَّ إلى الشر .

وقال :

إذا رأيت الأسد فلا يهولُك ، وإذا رأيتَ ابنَ آدم فخُذْ ثَوْبَك ثم فِرّ ، ثم فِرّ .

وقال :

مَنْ خالط الناس لا ينجو من إحدى اثنتين : إمَّا أنْ يخوضَ معهم إذا خاضوا في الباطل ، أو يسكت إنْ رأى منكراً أو يسمع من جليسه شيئاً فيأثم فيه .

قال إبراهيم بن الأشعث :

سمعتُ الفضيل وهو يقرأ ﴿ ولَنَبْلُوَنَّكُمْ حتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ منْكُمْ والصابِرين ونَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴾[1] فجعل يردّدُ هذه الآية ويقول : إنَّك إذا بلَوْتَ أخبارَنا هتكتَ أستارَنا ، إنك إنْ بلَوْتَ أخبارنا فضحتَنا .

وقال الفُضيل :

ما أجد لذَّةً ولا راحةً ، ولا قرَّةً إلاَّ حين أخلو في بيتي بربِّي ، فإذا سمعتُ النداء قلت : إنَّا لله وإنا إليه راجعون كراهيةَ أنْ ألقى الناسَ فيشغلوني عن ربِّي تبارك وتعالى .

وقال : [١٣٤/أ] كفى بالله محبًّا ، وبالقرآنِ مؤنساً ، وبالموت واعظاً ، وكفى بخشيةِ الله عِلْماً ، والاغترار بالله جهلاً .

وفي آخر :

اتخذِ اللهَ صاحباً ودعِ الناسَ جانباً .

وقال : تفكَّروا واعملوا من قبل أن تندموا ، ولا تغترُّوا بالدنيا ، فإن صحيحها يسقم وجديدها يبلى ، ونعيمها يفنى ، وشبابها يهرم ؛ ألا إنَّ الناس قد تاهوا بين الدراهم والدنانير ، وليس لامرئٍ خيرٌ ممَّا نوى وقدَّم .

---

(١) سورة محمد ٣١/٤٧

وقال : إن أردتَ أن تستريح فلا تبالي مَنْ أكل الدنيا .

وقال : رَهْبَةُ العبد من الله على قَدْرِ علمه بالله ، وزهادتُه في الدنيا على قَـدْرِ شوقـه إلى الجنَّة .

وقال : جُعل الشرُّ كلُّه في بيت ، وجعل مفتـاحـه حُبُّ الـدنيـا ؛ وجُعل الخير كلُّـهُ في بيت ، وجعل مفتاحه حُبُّ الزهد في الدنيا .

وقال : لو أنَّ الدنيا بحذافيرها عُرضتْ عليَّ حلالاً لاأحـاسَبُ عليهـا لكنت أقـذرهـا كما يتقذَّرُ أحَدُكم الجيفةَ إذا مرَّ بها أنْ تُصيبَ ثوبَه .

وقال : مَنْ عمل بما علم استغنى عمَّا لا يعلم ، ومَنْ عمل بما علم وفَّقه الله لما لا يعلم .

وقال : مَنْ ساء خلقه شانَ دينَه وحسَبَهُ ومروءته .

قال : وكان يقال : مَنْ خاف الله كلَّ لسانُه .

وقال : أكذبُ الناسِ العائد في ذَنْبه ؛ وأجْهَلُ الناس المُدِلُّ بحسناته ؛ وأعلم الناس بـالله أخوفهم منه .

وقال : لن يكمل عبدٌ حتى يُؤثِرَ دينَهُ على شهوتـه ، ولن يهلـكَ عبـدٌ حتى يؤثر شهوتَـهُ على دينه .

وقال : خصلتان تقسيانِ القلب : كثرةُ الكلام ، وكثرةُ الأكل .

وفي رواية : كثرةُ النوم ، وكثرة الأكل .

وقال : فرَحُكَ بالدنيا للدنيا يَذْهَبُ بحلاوة العبادة ، وهمُّكَ بالدنيا يذهبُ بالعبادةِ كلِّها .

وقال : حزن الدنيا للدنيا يذهب بهمِّ الآخرة .

وقال : إنَّ من الشقاء طول الأمل ، وإنَّ من السعادة قِصَر الأمل .

وقـال : خمس من علامـات الشقـاء : القسوةُ في القلب وجمـودُ العين ، وقِلَّـةُ الحيـاء ، والرغبة في الدنيا ، وطولُ الأمل .

وقال : تكلّمتَ فيما لا يعنيك فشغلك عما يعنيك ، ولو شغلك ما يعنيك تركت ما لا يعنيك .

وقال : إنما أمس مثَل ، واليوم عَمَل ، وغداً أمل .

[١٣٤/ب] وذكر عند الفُضيل مجالسةُ العلماء فقال : إنَّ في مجالسة بعضهم لفتنة ، إذا كان العالِمُ مفتوناً بالدنيا راغباً فيها ، حريصاً عليها ، فإنَّ في مجالسته فتنةً تزيد الجاهل جَهْلاً وتفتن العالم ، وتزيدُ الفاجر فجوراً ، وتفسِدُ قلبَ المؤمن .

وقال الفضيل :

مَنْ عامل الله بالصدق ورَّثَهُ الحكمة . وقال : إنَّ الله يُحبُّ العالم المتواضع ويُبغض العالمَ الجبّار ، مَنْ تواضع لله ورَّثه الحكمة .

قال شُعيب بن حَرْب :

بينا أنا أطوف إذْ لكزني رجلٌ بمرفقه ، فالتفتُّ فإذا أنا بالفضيل بن عياض فقال : يا أبا صالح ، فقلت لبيك يا أبا علي ، فقال : إن كنت تظنُّ أنه قد شهد الموسم شرٌّ مني ومنك فبئس ما ظننت .

وقال الفضيل لسفيان : إن كنت ترى أنَّ أحداً في هذا المسجد دونك فقد بُليتَ ببلاء .

وقال له : لئنْ كنتَ تحبُّ أنْ يكونَ الناسُ مثلك فما أدّيتَ النصيحة لربِّك ، كيف وأنت تحبُّ أنْ يكونوا دونك !؟

وقال الفُضيل :

مَنْ رأى لنفسه قيمةً فليس له في التواضع نصيب . وسئل الفضيل عن التواضع فقال : تخضع للحق وتنقادَ له وتقبَلُه مِمَّنْ قاله .

قال الفُضيل :

أوحى الله إلى الجبال أني مكلِّمٌ على واحدٍ منكم نبيّاً ، فتطاولتِ الجبال وتواضع طورُ سيناء ، فكلَّم الله عليه موسى على نبيِّنا وعليه الصلاةُ والسلام لتواضعه .

وقال الفضيل :

ما يسرُّني أنْ أعرفَ الأمر حقَّ معرفته ، إذاً لطاش عقلي .

قال رجلٌ للفضيل : كيف أمسيتَ يا أبا علي وكيف حالُـك ؟ فقـال : عن أيِّ حـالي تسألني ، عن حال الدنيا أو عن حال الآخرة ؟ فإنْ كنتَ تسألني عن حال الدنيـا فـإنها قـد مالت بنـا وذهبَتْ كلَّ مـذهب ، وإنْ كنت تسـألني عن حـال الآخرة فكيف ترى حـال من كثُرَتْ ذنـوبُـه ، وضعف عمَلُـه وفني عمُرُه ، ولم يتزوَّدْ لمعـاده ، ولم يتـأهَّبْ للمـوت ولم يتيَسَّرْ له[1] .

قال إسحاق بن إبراهيم الطَّبَريّ :

وقفتُ مع الفضيل بن عيـاض بعرفـات ، فلم أسمعْ من دعـائـه شيئـاً إلاَّ أنـه وضع يـده [١٣٥/أ] اليمنى على خدِّه واضعاً رأسه يبكي بكاءً خفيّاً ، فلم يزل كذلك حتى أفاض الإمـام ، فرفع رأسه إلى السماء فقال : واسوءتاه ـ واللهِ ـ منك وإن غفرت ! ثلاث مرَّات .

قال الفضيل :

والله ما يحلُّ لك أنْ تؤذيَ كلباً ولا خنزيراً بغير حق ، فكيف تؤذي مسلماً .

قال الفضيل :

إذا أراد الله أن يُتحف العبد سلَّط عليه مَنْ يظلمه .

وفي رواية : إذا أراد أن يحبَّ العبد سلَّط عليه من يظلمه .

وقال : لا يكون العبد من المتقين حتى يأمنَهُ عدوُّه .

وقال الفضيل :

إذا لم يستحِ القلبُ من الله عزَّ وجلَّ سقط عن القلب مكارمُ الأخلاق .

وقال : بلغني أنَّ الله عزَّ وجل يحاسبُ العبد يوم القيامة بحضرةِ مَنْ يعرفه ليكونَ أشـدَّ لفضيحته .

---

(١) يتيسر له : يتهيأ له .

وقال : مَنْ رأى من أخٍ له منكراً فضحك في وجهه فقد خانه .

وقال : بئس الزادُ إلى المعاد العدوان على العباد .

وقال : ما حجٌّ ، ولا رباطٌ ، ولا جهادٌ أشدُّ من حبس اللسان ، ولو أصبحت يهمُّكَ لسانُك أصبحت في غمٍ شديد . وقال : سجن اللسان سجن المؤمن ، وليس أحدٌ أشدَّ غمّاً ممَّنْ سجنَ لسانه .

وقال : المؤمنُ قليلُ الكلام كثير العَمَل ، والمنافق كثير الكلام قليل العمل .

وقال الفضيل :

إذا قيل لك : أتخافُ الله ؟ فاسكُتْ ، فإنك إنْ قلتَ : لا ، جئتَ بأمرٍ عظيم ، وإنْ قلت : نعم ، فالخائف لا يكونُ على ما أنت عليه .

وقال : المؤمن يحاسب نفسه ، ويعلم أنَّ له موقفاً بين يدي الله تعالى ، والمنافق يغفل عن نفسه ، فرحم اللهُ عبداً نظر لنفسه قبل نزول ملك الموت به .

قال الفضيل :

يا مسكين تهلك ؛ إنك مسيء وترى أنك محسن ، وأنت جاهل وترى أنك عالم ، وأنت بخيل وترى أنك سخي ، وأنت أحمق وترى أنك عاقل ، وأجَلُكَ قصير وأمَلُكَ طويل .

قال إبراهيم بن الأشعث : سمعتُ الفُضيل يقول :

هيه ، وتريد أنْ تسكنَ الجنَّة ! وتريد أنْ تجاورَ الله في داره مع النبيِّين والصدِّيقين والشهداء والصالحين ! وتريد أن تقف [١٣٥/ب] المواقف مع الأنبياء ، مع نوحٍ وإبراهيم ومحمد صلواتُ الله عليهم أجمعين يا أحمق ! بأيِّ عملٍ ، بأي شهوةٍ تركتها لله ؟ بأيِّ غيظٍ كظمتَهُ لله ؟ وبأيِّ رحم قاطعٍ وصَلْتَها ؟ وبأيِّ قريبٍ باعدتَه في الله ؟ بأيِّ بعيد قرَّبتَهُ في الله ؟ بأيِّ حبيبٍ رأيته يعمَلُ بما يكره اللهُ فأبغضْتَهُ في الله ؟ بأيِّ بغيضٍ رأيتَهُ يعمل بما يحبُّ الله فأحببتَهُ في الله ؟ ولكنْ بعفوهِ ورحمته نرجوه ، بإساءتنا لا نقولُ أحسنَّا ، ولكنْ نقول : أسأنا وبئس ما صنعنا .

وقال الفضيل :

إذا أحبَّ اللهُ عزَّ وجلَّ عبداً أكثر غمَّه ، وإذا أبغض الله عبداً أوسع عليه دنياه .

قال رجلٌ للفضيل : أوصني ، قال : أعِزَّ أمْرَ اللهِ حيث كنت يُعِزَّك الله .

وكان يقول : حَرُّها شديد ، وقعرها بعيد ، وشرابها الصَّدِيد وأَنْكَالُها الحديد .

وكان يقول : صَبْرٌ قليل ونعيمٌ طويل ، وعجلة قليلة وندامةٌ طويلة .

وقال : قِلَّةَ التوفيق ، وفسادُ الرأي ، وطلبُ الدنيا بعمل الآخرة من كثرة الذنوب .

وقال : بقدْرِ ما يصغُر الذنب عندك كذلك يعظُم عند الله ، وبقَدْرِ ما يعظُم عندك كذلك يصغُر عند الله .

وقال الفضيل :

دعاك الله إلى دار السلام وقد آثرت في دنياك المقام ! وحذَّرك عدوَّك الشيطان وأنت تُخالفُه طولَ الزمان ! وأمَرَك بخلاف هواك ، وأنت معانقةً صباحَك ومساءك ! فهل الحُمْقَ إلاَّ ما أنت فيه ؟!

قال مُحْرِزٌ بن عون :

أتيتُ فُضيل بن عياض بمكة ، فسلَّمتُ عليه فقال لي : يا مُحْرِز ، وأنت أيضاً مع أصحاب الحديث ؟ ما فعل القرآن ؟ والله لو نزل حرفٌ باليمن لقد كان ينبغي أنْ نذهب حتى نسمعَ كلام ربِّنا . والله لأنْ تكون راعيَ الحُمُر وأنت مقيمٌ على ما يُحبُّ الله ، خيرٌ لك من أنْ تطوفَ بالبيت وأنت مقيمٌ على ما يكره الله .

وقال الفضيل :

من أُوتي علماً لا يزداد فيه خوفاً وحُزْناً وبُكاءً خليقٌ أنْ لا يكون [١٣٦/أ] أُوتي علماً ينفعه ، ثم قرأ : ﴿ أَفَمِنْ هذا الحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ، وتَضْحَكُونَ ولا تَبْكُون ﴾[1] .

---

(١) سورة النجم ٥٣/٥٩ و٦٠

وقال : لا يزال العالِمُ جاهلاً بما علم حتى يعمل به ، فإذا عمل به كان عالماً .

وقال : إنَّ الله تعالى لا يقبل من العمل إلاَّ ما كان خالصاً ، ولا يقبله إذا كان له خالصاً إلاَّ على السُّنَّة .

قيل للفضيل بن عياض : ألا تحدثنا تُؤْجَر ؟ قال : على أيِّ شيءٍ أُؤجر ؟ على شيءٍ تتفكَّهونَ به في المجالس ؟ .

وقال : مَنْ عرف اللهَ حقَّ المعرفة فهو بعيدٌ من الضلالة ، ومَنْ عرف الإخلاص فهو بعيدٌ من الرياء ، ومن أنزل الموتَ حقَّ المنزلة فلا يغفُلُ عن الموت .

وكان يقول : لا إلهَ إلاَّ الله ، ما أقربَ الأجلَ وما أبعد الأمل ! .

وقال : أفضل الجهاد المواظبة على الصلوات ، وأكبر الرِّباط انتظار الصلاة بعد الصلاة .

قال : وقال بعضهم : أفضل الجهاد مجاهدةُ النفس ، أنْ تجاهدَ نفسَك عن الحرام ، وعما نهى اللهُ عزَّ وجلَّ عنه ، وعن هواك .

وقال الفضيل :

لو أني أعلم أنَّ أحدهم يطلبُ هذا العلم لله تعالى لكان الواجبُ عليَّ أنْ آتيَهُ في منزله حتى أحدِّثه .

قال أبو رَوْح حاتم بن يوسف :

أتيتُ الفُضيل فقلت : يا أبا علي ، معي خمسة أحاديث إنْ رأيتَ أنْ تأذنَ لي فأقرأ عليك ؟ فقرأت ، فإذا هو ستة ، فقال لي : أُفٍّ ! قُمْ يا بُني ، تعلَّمِ الصدقَ ثم اكتُب الحديث .

وقال الفضيل :

الفُتوَّة الصَّفْحُ عن عثراتِ الإخوان .

قال فيض بن إسحاق :

كنتُ عند الفضيل بن عياض فجاء رجلٌ فسأله حاجةً ، فألحَّ بالسؤال عليه ، فقلت :

لا تؤذي[1] الشيخ ، فزجَرني الفضيل وصاح عليَّ وقال لي : يا فيض ، أمَا علمتَ أنَّ حوائج الناس إليكم نعمٌ من الله عليكم ؟ فاحذروا أن تَمَلُّوا النِّعَم فتَحوَّلُ نقماً ؛ ألا تَحمَدُ ربَّك أنْ جعلَكَ موضعاً تُسألُ ولم يجعلْكَ موضعاً تَسأل ! .

[١٣٦/ب] قال أبو نصر بِشْر بن الحارث :

كتب أبو رجاء الذي كان بمكة إلى فضيل يستقرضُ دراهم ، قال أبو نصر : بعث مسكينٌ إلى مسكين . قال : ولم يكنْ عند فُضيل إلا بعير له يعمل عليه ، فأمر ابنه أن يبيعَه ثم يبعث إلى أبي رجاء بنصف ثمنه ويأتيه بالنصف الآخر .

قال إبراهيم بن الأشعث :

سمعتُ الفضيل يقول وقد سأله رجلٌ فقال : يا أبا علي ، أحبُّ أنْ تصف لي كيف كان ...[2] في المؤاخاة ؟ فقال الفضيل : هيهات ! كالمتعجِّب ، دعني ، وأين المؤاخاة ؟ ثم قال الفضيل : إنْ كان الرجُل ليحفظُ ولد أخيه من بعد موته يتعاهَدُهم أربعين خمسين سنة عمْرَهُ كلَّه ، يأتي أهلَهُ فيقوم على بابه فيقول : هل لكم من حاجة ؟ تريدون شيئاً ؟ عندكم دقيق ؟ عندكم سَويق ؟ عندكم زيت ؟ عندكم حطب ؟ عندكم كذا ؟ حتى يسألهم عن الكسوة ، فيقولون : نعم ، فيقول : أَروني ، فإنْ كان عندهم وإلاَّ اشترى لهم ، وربَّما اشترى لهم الخادم بخمس مئةِ درهم فيقول : خذوا هذه تخدمكم . وأحدُهم اليوم تُطلب إليه الحاجة فما يقضيها ، ويغضب حتى كأنه أذنب إليه ذنباً ، ويعادي ويقاطع ، فإذا هو قضاها أفسدها بمنٍّ أو تطاول . وأنت لو طَلبتْ منك عشرةَ دراهم لشق عليك ، نعم والله ، ودرهمٌ لو طُلب منك لشقَّ عليك .

وقال الفضيل :

يزعمُ الناس أنَّ الورَع شديد ، وما ورد عليَّ أمران إلاَّ أخذتُ بأهداهما ، فدَعْ ما يَريبُكَ إلى مالا يَريبُك .

---

(١) كذا في الأصل والتاريخ . انظر ص ١٢٣ ح ١ من هذا الجزء .

(٢) كذا الأصل بياض بقدار كلمة ، ولا وجود له في التاريخ (د) و(س) ١٤١/١٤ أ . ولعله أسقط الاسم عمداً ، أو لعل الكلمة الساقطة هي « الرجل » .

قال عبدةُ بن عبد الرحيم المَرْوزي :

كنتُ عند فُضيل بن عياض وعنده عبد الله بن المبارك فقال : إنَّ أهلَكَ وعيالك قد أصبحوا مجهودين محتاجين إلى هذا المال فاتَّقِ الله وخُذْ من هؤلاء القوم ـ يعني الخلفاء ـ فزجرَهُ عبدُ الله بن المبارك ثم أنشأ يقول : [من مجزوء الرمل]

خُذْ من الجاوَرْس[1] والأَ رُزِّ والخُبْزِ الشَّعيرِ

[١٣٧/أ] واجعَلَنْ ذاكَ حلالاً تَنْجُ من حَرِّ السَّعيرِ

وانْأَ ما اسْطَعْتَ هداكَ الـ ـلّهُ عن دارِ الأميرِ

لا تَزُرْها واجْتَنِبْها إنَّها شرُّ مَزُورِ

تُوهِنُ الدينَ وتُدْنِيـ ـكَ من الحُوبِ الكبيرِ[2]

ولَمَا تتركُ من دِيـ ـنِكَ في تلك الأمورِ

هو أجْدى لك من ما لٍ وسلطانٍ يَسيرِ

منه بالدُّون فأبْصِرْ واذكرَنْ يومَ المصيرِ

قَبْلَ أنْ تسقُطَ يا مَغْـ ـرورُ في حُفْرَةِ بيرِ

واطْلُبِ الرزقَ إلى ذي الـ ـعرشِ والربِّ الغفورِ

وارضَ يا ويحكَ من دُنْـ ـياك بالقُوتِ اليسيرِ

إنها دارُ بلاءٍ وزوالٍ وغُرورِ

كَمْ ترى قد صرعَتْ قَبْـ ـلَكَ أصحابَ القُصورِ

وذوي الهيبةِ في المجـ ـلسِ والجَمْعِ الكثيرِ

أُخرِجوا كُرْهاً وما كا نَ لديهم من نَكيرِ

كَمْ بِبَطْنِ الأرض ثاوٍ من شريفٍ ووزيرِ

وصغيرِ الشأنِ عبدٍ خاملِ الذكر حَقيرِ

---

(١) الجاورس : معَّرب كاورس : حب معروف ، أجود أصنافه الأصفر ، يشبِّه بالأرز لقوته . انظر التاج (جرس) .

(٢) الحُوب الكبير : الإثم العظيم . اللسان (حوب) .

لـو تصفَّحْتَ وجـوه الْـ ـقَـوْم في يـوم نَضِيرِ
لم تميّـزْهُمْ ولم تعْـ ـرِفْ غنيّـاً من فقيرِ
خمَـدُوا فـالقـومُ صَرْعَى تحت أطبـاقِ الصُّخُـورِ
فـاسْتَـوَوْا عنـد مَليـكٍ بمَسَـاويهمْ خبيرِ
فـاحـذرِ الصَّرْعَـةَ يـا وَيْـ ـحَـكَ من دَهْرٍ عَثُـورِ
أين فِرْعَـوْنُ وهـامـا نُ ونُمْروذُ النُّسُـورِ
أوَ مـا تخشـاهُ أن يَرْ ميـكَ بـالمـوت المُبيرِ
أوَ مـا تَحْـذَرُ من يـو مِ عبـوسٍ قَمْطَريرِ
إقْمَطَرَّ الشرُّ فيـهِ بـالعـذابِ الـزَّمْهريرِ[1]

[١٣٧/ب] قال : فغُشي على الفُضيل وردَّهُ ولم يأخُذْه .

قال أبو حفص أحمد بن الفضل البخاري :

كنتُ عنـد الفضيل بن عيـاض فجـاءه هـارونُ أميرُ المؤمنين يزورهُ ومعـه أبو قتـادة ، فقال أبو قتادة : رحمك الله ، الخليفةُ على الباب ، فقـال فُضيل : ليس لـه أنْ يزورَنـا ، لنـا أنْ نـزورَهُ ! ثم قـال : إنَّ أمير المـؤمنين على البـاب ، فقـال : يـا أبـا قتـادة ، ليس لـه أنْ يزورنا ، لنا أنْ نزوره ، فارْجِعْ فلا آذَنُ لكم . قال : فرجع هارونُ أمير المؤمنين .

قال الرشيد هارون لسفيان :

أحبُّ أن أرى الفُضيل فقال له : أذهبُ بك إليه ؛ فاستأذنَ سفيان على فضيل فقـال : مَنْ هذا ؟ فقال : سفيـان ، فقـال : ادْخُلْ ، قـال : ومَنْ معي ؟ قـال : ومن معـك . فلمـا دخلوا عليه قال سفيان له : يـا أبـا علي ، هـذا أميرُ المؤمنين ، فقـال : وإنـك لهو يـا جميل الوجه ! أنت الذي ليس بين الله وبين خَلْقه أحدٌ غيرك ؟! أنت الذي يُسألُ يومَ القيامـة كلُّ إنسانٍ عن نفسه وتُسألُ أنتَ عن هذه الأمَّة ؟ فبكى هارون .

وفي حديثٍ بمعناه : فدخل فإذا فُضيل مستقبلٌ القبلةَ بوجهه فقال : يا أبا علي ! هذا

---

(١) اقمطَّر الشر : اشتـد . اللسـان (قمطر) . والأبيـات في شعر عبـد الله بن المبـارك المنشـور في مجلـة معهـد المخطوطات المجلد ٢٧ الجزء الأول ص ٤٩ ، ٥٠ وسير أعلام النبلاء ٣٦٦/٨ ماعدا الأبيات ٦ و٧ و٨ .

هارون أميرُ المؤمنين قد دخل عليك ! فمكث طويلاً لا يلتفتُ إليه ولا ينظر إليه ، ثم رفع فُضيلٌ رأسه إلى هارون فقال له : يا حسنَ الوجه ، ما أحسن وجهك ! لقد قُلِّدتَ أمْراً عظيماً ، حدّثني عُبيد المُكْتِب ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وتقطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَاب ﴾[1] قال : الوُصَل التي كانت بينهم في الدنيا ، وأومى بيده إليهم . قالوا : فبكى هارون وخرج من عنده وحمل إليه تلك الليلة مئة ألف فأبى أن يقبلها .

قال الفَضْل بن الربيع :

حجَّ أمير المؤمنين هارون ، فبينا أنا ليلةً نائمٌ بمكة إذْ سمعتُ قَرْعَ الباب فقلت : مَنْ هذا ؟ قال : أجبْ أمير المؤمنين ؛ فخرجتُ مسرعاً فقلت : يا أمير المؤمنين ! لو أرسلت إليَّ أتيتُكَ ، قال : وَيْحَك إنه قد حَكَّ في نفسي شيء ، فانظُرْ لي رجلاً أسأله ، فقلت : ها هنا سفيان بن عُيَيْنة ، فقال : [١٣٨/أ] امضِ بنا إليه ، فأتيناه فقرعتُ عليه الباب ، فقال : مَنْ هذا ؟ قلتُ : أجبْ أميرَ المؤمنين ، فخرج مسرعاً فقال : يا أمير المؤمنين ! لو أرسلتَ إليَّ أتيتُك ، فقال خُذْ لما جئنا له رحمك الله ، فحادثه ساعةً ثم قال : أعليك دَيْن ؟ قال : نعم فقال : يا عباسي[2] اقضِ دَيْنَه .

ثم انصرفنا فقال : ما أغنى صاحبُكَ شيئاً ، فانظر لي رجلاً أسأله ، فقلت : ها هنا عبد الرزّاق بن همّام فقال : امضِ بنا إليه ، فأتيناه فقرعت عليه الباب فقال : مَنْ هذا ؟ فقلت : أجبْ أمير المؤمنين ، فخرج مسرعاً فقال : يا أمير المؤمنين ! لو أرسلت إليَّ أتيتُك ، فقال : خُذْ لما جئناك رحمك الله ، فحادثه ساعةً ثم قال : أعليك دَيْن ؟ قال : نعم ، قال : يا عباسي[2] اقضِ دينه .

ثم انصرفنا فقال : ما أغنى عني صاحبُكَ شيئاً ، انظُرْ لي رجلاً ، فقلت : ها هنا الفُضيل بن عياض ، فقال : امضِ بنا إليه ، فأتيناه ، فإذا هو قائمٌ يصلِّي ، يتلو آية يردِّدُها ، فقال لي : اقرعْ ، فقرعت فقال : مَنْ هذا ؟ قلت : أجبْ أميرَ المؤمنين ، فقال : مالي ولأمير المؤمنين ، فقلت : سبحان الله ! أو ما عليك طاعة ؟ أو ليس قد رُوي عن

---

(١) سورة البقرة ١٦٦/٢

(٢) كذا في الأصل والتاريخ ، وفي الحلية ١٠٥/٨ وسير أعلام النبلاء ٣٧٨/٨ : « أبا عباس » وهو أشبه بالصواب لأنها كنية الفضل بن الربيع .

النبيَّ ﷺ أنه قال : ليس للمؤمن أنْ يذلَّ[1] نفسه ؟ قال : فنزل ففتح البـاب ، ثم ارتقى إلى الغرفة فأطفأ السراج ثم التجأ إلى زاويةٍ من زوايا الغرفة . قال : فدخلنا فجعلنـا نجولُ عليـه بأيدينـا فسبقَتْ يـدُ هـارونَ إليـه ، فبكى وقـال : أوَّهْ من كفٍّ مـا أليَنَهـا إنْ نجَتْ غـداً من عذاب الله ! قال : قلتُ في نفسي ليكلِّمَنَّهُ الليلةَ بكلامٍ تقيٍّ من قلبٍ تقيٍّ ، فقال لـه : خُـذْ لمـا جئنـا لـه رحمـك الله ، فقـال : إنَّ عمر بن عبـد العزيز لمَّـا ولي الخلافـة دعـا سـالم بن عبد الله ، ومحمد بن كعب القُرَظي ، ورجاء بن حَيْوَة فقال لهم : إني قد ابتُليتُ بهذا البلاء ، فأشيروا عليّ ، فعدَّ الخلافةَ بلاءً يا أمير المؤمنين وعـددتهـا أنت وأصحـابُـك نِعمـةً . فقـال لـه سالم بن عبد الله : إنْ أردتَ النجاةَ غداً من عذاب الله عزَّ وجلَّ فصُم [عن][2] الدنيا وليكنْ إفطارك فيهـا الموت . وقـال لـه محمد بن كعب القُرَظيّ : [١٣٨/ب] إنْ أردتَ النجـاةَ من عذاب الله فليكُنْ كبيرُ المسلمين عندك أباً ، وأوسَطُهم عندك أخـاً ، وصغيرُهم عنـدك ولـداً ، فَوقِّرْ أباك ، وأكرِمْ أخاك ، وتحنَّنْ على ولدك . وقال له رجـاء بن حَيْوَة : إنْ أردتَ النجـاة غداً من عذاب الله فأحبَّ للمسلمين ما تحبُّ لنفسـك ، واكْرَهْ لهم مـا تكرَهُ لنفسـك ، ثمَّ مُتْ إذا شئت ؛ ثم إني لأقولُ لـك هـذا وإني أخـافُ عليـك أشـدَّ الخوف يومَ القيـامـة ، يومَ تَـزِلُّ الأقدام . فهل معك رحمك الله مثلُ هؤلاء مَنْ يأمرك بمثل هذا ؟

قـال : فبكى هـارون بكاءً شـديـداً حتى غُشي عليـه ؛ فقلت : ارفُـقْ بـأمير المـؤمنين ، فقال : يابنَ أمِّ الربيع تقتله أنت وأصحابُك وأرفق به أنا ! ثم أفاق فقال : رحمك الله زدني ، فقال : يا أمير المؤمنين ، بلغني أنَّ عاملاً لعمر بن عبـد العزيز شكي إليـه فكتب إليـه عمر : يا أخي ، اذكُرْ طولَ سهَرِ أهلِ النار في النـار مع خلود الأبَـد ، فـإنَّ ذلـك يَطَّرِدُ بـك[3] إلى الربِّ نائمـاً ويقظـانـاً[4] ، وإيـاك أنْ ينصرف بـك من عنـد الله فيكون آخرَ العهـد ومنقطع الرجـاء . فلمَّـا قرأ الكتـاب طـوى البـلاد حتى قـدِمَ على عمر بن عبـد العـزيـز فقـال لـه : ما أقدمك ؟ قال خلعتَ قلبي بكتابك ، لا وليتُ ولايـةً حتى ألقى الله . فبكى هـارونُ بكاءً

---

(١) في الحلية : « ليس للمؤمن بذل نفسه » .

(٢) ما بين معقوفين من التاريخ (س) ١٤٢/١٤ ب .

(٣) يطَّرد بك : يدفعك ويجعلك تسرع . انظر اللسان (طرد) .

(٤) كذا بالتنوين ، انظر ص ٩٧ ح ٢ من هذا الجزء .

شديداً ثم قال : زدْني رحمك الله ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنَّ العباس عمَّ المصطفى ﷺ جاء إلى النبيِّ ﷺ فقال : يا رسول الله أمِّرْني على إمارة ، فقال له النبيُّ ﷺ : يا عباس ، يا عمَّ النبيِّ ، نفسٌ تنجيها[1] خيرٌ لك من إمارةٍ لا تحصيها ، إنَّ الإمارة حسرةٌ وندامة يومَ القيامة ، فإن استطعتَ أن لا تكونَ أميراً فافعلْ . فبكى هارون بكاءً شديداً ثم قال له : زدْني رحمك الله . فقال : يا حسنَ الوجه ! أنت الذي يسألك الله عزَّ وجلَّ عن هذا الخلْق يومَ القيامة ؟ فإنِ استطعت أنْ تقيَ هذا الوجهَ من النار فافعَلْ ، إياك أن تصبح وتمسي وفي قلبك غشٌّ لرعيَّتك ، فإنَّ النبيَّ ﷺ قال : مَنْ أصبح لهم غاشًّا لم يَرَحْ رائحةَ الجنة . فبكى هارون بكاءً شديداً حتى غُشي عليه . ثم قال : [١٣٩/أ] عليك دَيْن ؟ قال : نعم ، دَيْنٌ لربِّي لم يحاسبْني عليه ، فالويل لي إنْ ساءلني ، والويل لي إنْ ناقشني ، والويلُ لي إنْ لم أُلْهَمْ حُجَّتي . فقال : إنما أعني من دَيْن العبادِ . فقال : إنَّ ربي لم يأمُرْني بهذا ؛ أمرَني أنْ أصدِّقَ وَعْدَه ، وأنْ أُطيعَ أمْرَه . فقال : ﴿ وما خَلَقْتُ الجنَّ والإنْسَ إلاَّ لِيَعْبُدونِ ، ما أُريد مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُريدُ أَنْ يُطْعِمُونِ ، إنَّ اللهَ هو الرزَّاقُ ﴾[2] فقال له : هذه ألفُ دينار ، خُذْها فأنفقها على عيالك وتَقوَّ بها على عبادةِ ربِّك ، فقال : سبحان الله ! أنا أدلُّك على النجاة وتكافئني بمثلِ هذا ! سلَّمك الله ووفَّقك . ثم صَمَت فلم يكلِّمْنا ، فخرجنا من عنده ، فلما صرنا على الباب قال لي هارون : يا عباسي[3] إذا دلَلْتني على رجلٍ فدُلَّني على مثل هذا ، هذا أزهدُ المسلمين اليوم .

زاد في رواية : فدخلتْ عليه امرأةٌ من نسائه فقالت : يا هذا ! ترى سوءَ ما نحنُ فيه من ضيق الحال ، فلو قبلتَ هذا المال تَفَرَّجْنا به[4] . فقال لها : مثلي ومثلكم كَمَثَلِ قومٍ كان لهم بعيرٌ يأكلون من كَسْبه ، فلما كبِر نحروهُ فأكلوا لَحْمَه . فلما سمع هارون الكلام قال : أدخلْ فعسى أن يقبل المال ؛ قال : فدخلنا ، فلما علم به الفُضيل خرج فجلس على ترابٍ في السطح وجاء هارون فجلس إلى جنبه ، فجعل يكلِّمُه فلم يُجِبْه . فبينا نحن كذلك إذْ

---

(١) في التاريخ وإحياء علوم الدين ٣٥٠/٢ : « تحييها » .

(٢) سورة الذاريات ٥٦/٥١ ـ ٥٨

(٣) انظر ص ٣٢٣ ح ٢ .

(٤) في الحلية : « فتفرجنا » . فَرَج الله عنه وفرَّج فانفرج وتفرَّج . اللسان (فرج) .

خرجَتْ جاريةٌ سوداء فقالَتْ : يا هذا آذَيْتَ الشيخ منذ الليلة ! فانصرِفْ رحمك الله . قال فانصرفْنا .

قال : وقال الفُضيل :

تقرأ في وِتْرك : « نَخْلَعُ ونترك من يَفْجُرك » ثم تعدو إلى الفاجر فتعامله ! قال : وقال[1] الفضيل : لا تنظُرْ إليهم من طريق الغِلْظةِ عليهم ، ولكنِ انظُر من طريق الرحمة . يعني السلطان .

وقال فضيل :

لا تجعلِ الرجال أوصياءك ، كيف تلومُهم أنْ يضيِّعوا وصيَّتَك ؟ وأنتَ قد ضيَّعْتَها في حياتك ! وأنت بعدها تصير إلى بيت الدود ، وبيت الوحشة ، وبيت الظُّلْمة ، ويكونُ زائرَكَ فيه منكرٌ ونكير ، فقبرك روضةٌ من رياض الجنة ، أو حفرةٌ من حُفَر النار . ثم بكى وقال : أعاذنا الله وإياكم من النار .

[١٣٩/ب] وقال : حسناتُك من عدوّك أكثر منها من صديقك . قيل : وكيف ذلك يا أبا علي ؟ قال : لأنَّ صديقك إذا ذُكرتَ بين يديه قال : عافاه الله ، وعدوُّك إذا ذُكرتَ بين يديه يغتابُكَ الليلَ والنهار ، وإنما يدفع المسكين حسناتِهِ إليك ، فلا ترضَ حتى إذا ذُكر بين يديك تقول اللهمَّ أهْلِكْهُ ، لا بل ادْعُ الله له : اللهمَّ أصْلِحْه ، اللهمَّ راجِعْ به ، فيكون الله يُعطيك أجْرَ ما دعوتَ له .

قال فضيل :

آفة العِلْم النسيان ، وآفة القُرَّاء العُجْبُ والغيبة ، وأشدُّ الناس عذاباً يوم القيامة الساعي والنَّمام ، واحذروا أبوابَ الملوك فإنَّها تزيل النعم[2] ، وتذهب بالنعم . قلنا : يا أبا علي ، هذا الحديث الذي جاء « إن عليها فتناً كمبارك الإبل » ؟ قال : لا ، ولكنَّهُ هو الرجل يكونُ عليه من الله نعمة ، لا يكونُ به إلى خلقٍ من خلق الله حاجة ، فإذا دخل

(١) في الأصل : « فقال » وما أثبتُّه من التاريخ (د ، س) .

(٢) كذا في الأصل ، وعبارة التاريخ (د) : « تزيل النقم » وأما في (س) ١٤٣/١٤ ب : « تزيد النقم » وهو أشبه بالصواب .

على هـؤلاء ورأى مـا قـد بُسـط لهم استصغر مـا هـو فيـه ، فمن ثَمَّ تـذهب النعمـة أو تـزول النعمة .

وقال فُضيل :

ليس الآمرُ الناهي الذي يدخل عليهم يـأمرهم وينهـاهم ثم يَـدْعونَـهُ بَعْـدُ إلى طعـامهم وشرابهم فيجيبهم ، إنما الآمِرُ الناهي الذي اعتزلهم ولم يدخُلْ عليهم ، فهو الآمر الناهي .

قال الفضيل :

لم يتزيَّنِ العباد بشيءٍ أفضلَ من الصدق ، واللهُ عزَّ وجلَّ سائلٌ الصادقين عن صدقهم ، فكيف بالكذّابين المساكين ؟!

وقال : لم يَنْبُلْ مَنْ نبل بالحج ، ولا بـالجهـاد ، ولا بـالصوم ، ولا بـالصلاة ، إنمـا نَبَل عندنا من كان يعقِل أيْشٍ[1] يدخل جوفه . يعني الرغيفين من حِلِّه .

وقال الفُضيل :

المـؤمن ينظر بنـور الله ، النـاسُ منــه في راحــة ، وهـو بركـةٌ على من جلس إليــه لا يغتابُ أحداً ، كريم الخُلق ، ليِّنُ الجانب ؛ والمنافق عيّابٌ خيّاب ، خشِنُ الجانب ، خشن الكلام ، إنْ رأى خيراً كتمه ، وإنْ رأى زلَّةً كشفهـا ، غضِب الله عليـه ، ومَـأْواهُ جهنَّم ، لأنَّ الله قال : [١٤٠/أ] ﴿ إنَّ المنافِقينَ في الدَّرْكِ الأسْفَلِ من النَّار ﴾[2] .

وقال : إنَّ الفاحشة تشيعُ في الذين آمنوا ، حتى إذا بلغتِ الصالحين كانوا لها خُزَّاناً .

وقال : رحم الله عبداً كسَبَ طيّباً وأنفق قَصْداً ، وقدَّم فَضْلاً ليوم فقره وفاقتـه ، رحم اللهُ مَنْ ترحَّم على أصحاب رسولِ الله ، فإنما تُحسِنُ هذا كُلَّه بحبِّك أصحابَ رسولِ الله ﷺ .

وقال الفضيل :

مَنْ أراد الآخرة أضرَّ بالدنيا ، ومَنْ أراد الدنيـا أضرَّ بـالآخرة ، ألا فـأضرُّوا في الـدنيـا فإنها دارُ فَنَاء ، واعملوا لدار البقاء .

---

(١) انظر ص ٢٠٠ ح ١ من هذا الجزء .

(٢) سورة النساء ١٤٥/٤

وقال : ليكن شغلُكَ في نفسك ولا يكنْ شغلُكَ في غيرك ، فمَنْ كان شغلُه في غيره فقد مُكر به .

وقال : المؤمن في الدنيا مَغْمُوم يتزوّدُ ليوم معاده ، قليلٌ فرَحُه . ثم بكى .

وقال : وإياكم والعُجْب فإنَّهُ يمحو العمل ؛ ومَنْ رمى مُحْصَناً أحْبَط الله عملَه ؛ ومن قال في رجلٍ ما لا يعلم كُتب عند الله كذّاباً ، ومَنْ كُتب عند الله كذّابا فقد هلك .

وقال : مَنْ علم الله منه أن يُحب أن يصلح بين الناس ، أصلح الله الذي بينه وبينه وغفر له ذنبه ، وأصلح له أهله وولده ؛ ومَنْ أحبَّ أنْ يفسد بين الناس أفسد الله عليه معيشته .

وكان الفُضيل يقول : هل ترك الموتُ للمؤمن فرَحاً ؟ وإنما المؤمن يصبح مغموماً ويمسي مغموماً ، وإنما دهره المرَبُّ بدينه إلى الله عزَّ وجلَّ .

وكان يقول : خلقٌ كثير مَنْ يأمرُ بالمعروف وينهى عن المنكر لا يقبَلُ الله منهم ذلك ، وذلك لأنهم يريدون به غير الله ، وقد يكون الرجل الواحد يأمر العباد فيقبلون منه ، فينجي الله به العباد والبلاد .

وكان يقول : طوبى لِمَنْ نظر في مطعمه ومَشْرَبه وجعله من حِلّه ، وبكى على خطيئته .

وكان يقول : عليكم بالشكر فإنه قلَّ قومٌ كانت عليهم من الله نعمة فزالت عنهم إلا لم تَعُدْ إليهم أبداً .

وكان يقول : من ازداد علماً فَلْيَزْدَدْ شكراً ، إنَّ المنافق كلَّما ازداد علماً [١٤٠/ب] ازداد عمًى .

وقال : إنَّ لله عباداً لا يُرفع لهم إلى الله عمل ، وهم أصحاب الرياء الذين يكون حبُّهم في غير الله ، إنْ أُعطوا رضُوا ، وإنْ مُنعوا سخطوا ، فمَنْ كان كذلك ورَّثهُ الله العمى .

وقال الفضيل :

اجعلوا دينكم بمنزلة صاحب الجوز ، إنَّ أحدكم يشتري الجوز فيحرِّكه ، فما كان من

جيد جعله في كمه ، وما كان من رديء ردّه ؛ وكذلك الحكمة ، مَنْ تكلم بحكمة فاقبَلْ منه ، ومن تكلَّم بسوى ذلك فدعه .

وقال الفضيل :

لو أنّ لي دعوةً مستجابة ماصيَّرْتُها إلاّ في الإمام . قيل : وكيف ذلك يا أبا عليّ ؟ قال : متى صيَّرْتُها في نفسي لم تَجُزْني ، ومتى صيَّرْتُها في الإمام ، فإصلاح الإمام إصلاحُ العباد والبلاد ، قيل : وكيف ذلك ياأبا عليّ ؟ فسِّرْ لنا هذا ، قال : أمَّا إصلاحُ البلاد فإذا أمِنَ الناسُ ظُلْمَ الإمام عمَرُوا الخراب ، فتزكو الأرض ، وأما العباد فينظر إلى قومٍ من أهل الجهل ، يقول : قد شغلهم طلبُ المعيشة عن طلب ما ينفعهم من تَعلُّم القرآن وغيره ، فيجمعهم في دار ، خمسين خمسين ، أقل أو أكثر ، يقول لرجل : لك ما يُصلحك وعلِّمْ هؤلاء أمر دينهم . وانظُرْ ماأخرج الله من فيهم مما يُزْكي الأرض فردَّهُ عليهم . فقال : كذا صلاحُ البلاد والعباد .

قال رباح الكوفي :

إنّ ابن المبارك قبّل جبهتَهُ في هذا الحديث فقال : يامعلم الخير من يُحسِنُ هذا غيرُك ؟

وقال الفضيل :

مالكم وللملوك ؟ ماأعظَمَ مِنَّتَهم عليكم أنْ قد تركوا لكم طريقَ الآخرة ! فاركبوا طريق الآخرة ، ولكنْ لاترضَوْن ، تعيبونهم بالدنيا ثم تزحمونهم على الدنيا ! ما ينبغي لعالمٍ أنْ يرضى بهذا لنفسه .

وقال الفضيل :

إنما ينبغي للدنيا أنْ تتلاعبَ بالجاهل لابالعالم . وقالوا له : لو كلَّمْتَ هارون في أمر الرعيَّةِ فإنه يحبُّك . قال : لستُ هناك ؛ فكَرَّر القولُ عليه [١٤١/آ] فقال : لو كنتُ داخلاً عليه يوماً ماكلَّمْتُهُ إلاّ في علماء السَّوْء ، أقول : ياأمير المؤمنين ، إنه لابدَّ للناس من راعٍ ، ولابدَّ للراعي من عالم يشاوره ، ولابدَّ له من قاضٍ ينظرُ في أحكام المسلمين ، وإذا كان لابدَّ من هذين الرجلين فلا يأتك عالمٌ ولا قاضٍ إلاّ على حمارٍ بإكافٍ خلفه أغبر ، فبالْحَرَى أنْ

يُؤدُّوا إلى الراعي والرعيّة النصيحة ؛ يا أمير المؤمنين ، متى يطمعُ العلماء والقضاة أنْ يُؤَدُّوا إليك النصيحة ومَرْكبُ أحدهم بكذا وكذا ؟ فإذا حملتهم على حُمُرٍ بأُكُف ، فبالحَرَى أنْ يؤدُّوا إليك النصيحة .

وقال الفضيل :

لو تعلمون ماأعلم لم يهنِكمْ طعامٌ ولا شراب .

مات ولَدٌ بعضِ العلماء بمكة ، فأتاه جماعةٌ من العلماء يعزُّونه فلم يتعزَّ ، فأتاه الفضيل فقال : ياهذا ، ماترى في رجلٍ كان في سجن هو وولده[1] ، فأُخرج ولَدُه من السجن ، فأولى به أن يفرح أو يحزن ؟ فقال الرجل : أولى به أن يفرح ، قال : فإنك كنت أنت وابنك في سجن وأُخرج ابنك من السجن . فقال : تعزَّيتُ والله .

قال الفضيل :

أتيتُ في منامي فقيل لي : يافضيل اذكُرِ الله ، فإنه مامن أحد يوم القيامة إلا وَدَّ أنه زيد في صحيفته مثقالُ حبَّةٍ من خَرْدَلٍ من برّ ، ولو كان داودَ عليه السلام .

احتبس على الفضيل بن عياض بولُه فقال : سيِّدي ! أطلِقْهُ عني . فما بال ، فقال في الثانية : وعزَّتك لو قطعتني إرْباً إرْباً ماازدَدْتُ لك إلاَّ حُبًّا . فما بال ، فقال في الثالثة : بحُبّي لك إلاَّ ماأطلقتَهُ عني . فما برحنا حتى بال .

قال فضيل بمكة :

لاتؤذوني ماخرجتُ إليكم حتى ثلاثٍ وستين مرّة أو نحواً من ستين مرَّة . وذلك قبل الظهر .

ومِمَّا أنشد فضيل بن عياض : [من الرجز]

يا أيُّها الذاهب في غَيِّهِ	مَحْصولُ ما تطلبُهُ القُوتُ
والأمْرُ قُدَّامَكَ مستَعْظَمٌ	قد جلَّ أمْرٌ بَدْؤهُ المَوْتُ

---

(١) في الأصل « ووالده » فأظنه سبق قلم .

[١٤١/ب] قال رجلٌ من أهل مكة :

كنا جلوساً مع الفضيل فقلنا : يا أبا علي كم سنُّك ؟ فقال : [من المتقارب]

بلغتُ الثمانينَ أو جُـــزْتُهـــــا ... فـــــاذا أُؤمِّـــــلُ أوْ أنتظِرْ

أَتتْ لي ثمـــانـون من مـولـــدي ... ودون الثمانين مــــــــا يَعتبِرْ

علّتْني السِّنـــونَ فـــــأبْلَيْنَني ... ...

ثم نهض ، فلما ولّى التفتَ وقال :

... ... فـــدقَّ العظـــام وكلَّ البَصَرْ[1]

قال القاضي[2] :

ولد[تَ][3] سنة ستين ومئة . وأنشد[نا][3] : [من البسيط]

عقْـدُ الثمانين عقـد ليس يبلغُـــهُ ... إلاَّ المـؤخَّرُ لـلأخبــــار والعِبَرِ

ومن شعر الفضيل بن عياض : [من البسيط]

إنَّــا لنفرَحُ بــالأيَّــام نَــدْفَعُهــا ... وكلُّ يـومٍ مضى نَقْصٌ من الأجَـلِ

فاعْمَلْ لنفسـك قبل الموتِ مجتهـداً ... فـإنمـا الرِّبْـحُ والخُسْرانُ في العَمـلِ

توفي الفضيل بن عياض سنة ستٍّ وثمانين ومئة . وقيل سنة سبعٍ وثمانين بمكة .

قال بعض المكيِّين :

رأيتُ سعيد بن سالم القـدَّاح في النوم فقلت : مَنْ أفضَلُ مَنْ في هـذه المقبرة ؟ فقـال : صـاحبُ هـذا القبر ، قلت : بمَ فضلكم ؟ قـال : إنـه ابتُلي فصبر ، قلت : مـا فعل فُضيل بن عياض ؟ قال : هيهات ! كُسي حُلَّةً لا تقوم لها الدنيا بحواشيها .

---

(١) وفي رواية أخرى : « فدقت عظامي » وهو كناية عن الكِبَر .

(٢) القاضي : هو أبو بكر أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة بن منصور كما هو بيِّنٌ في سند ابن عساكر ، وفيه تصحف إلى محمد ، والخبر في ترجمته في تاريخ بغداد ٣٥٨/٤

(٣) ما بين معقوفين من التاريخ (د ، س) وتاريخ بغداد . قلتُ : يبدو أن راوي الخبر عن القاضي أبي بكر - وهو أبو علي الحسن بن أحمد بن شاذان - ساق البيت في نهاية الخبر لمشاكلته لأبيات الفضيل المتقدمة ، فلعل ابن منظور وهِل في إسقاط ما أثبتُّه من التاريخ فظنّ أنه يؤرخ لولادة الفضيل .

١٢٣ ـ فُقَيم[1] بن الحارث

شهد صِفّين مع معاوية بن أبي سفيان .

كانت رايةُ بجيلةَ في أَحْمَس مع أبي شداد بصِفّين ، واسمه قيس بن مَكْشُوح بن هلال بن الحارث بن عمرو بن عامر بن علي بن أسلم بن أَحْمَس بن الغَوْث بن أنمار . فقالت بَجيلة : خُذْ رايتَنا اليوم ، فقال لهم : غيري خيرٌ لكم مني . فقالوا : ما نريد غيرك ، فقال : والله لئنْ أعطيتمونيها لا أنتهي بكم دون صاحبِ [١٤٢/أ] التُّرْسِ المُذْهَب . وعلى رأسِ معاويةَ رجلٌ قائمٌ معه تُرْسٌ مُذْهَب [يستُرُهُ من الشمس ـ قالوا : اصنع ما شئت . فأخذها][2] ثم زحف نحوهم وهو يقول : [من مشطور الرجز]

إنَّ عليًّا ذو أناةٍ صارمُ
جلدٌ إذا ما تحضرُ العزائمُ
لَمّا رأى ما يفعل الأشائمُ
قام لدى ذروته الأكارمُ[3]
الأشيبانِ مالكٌ وهاشمُ

ثم زحف فجعل يقاتلُ حتى انتهى إلى صاحب الترس ، وكان في خيلٍ عظيمة ، فاقتتل الناس هناك قتالاً شديداً ، وكان صاحب الخيل عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، فشدَّ أبو شدّاد بسيفه نحو صاحب التُّرْس ، فعرض له روميٌّ لمعاوية فضرب قدم أبي شدّاد فقطعها ،

---

(١) انظر الصفحة الآتية ٢٣٣ ح ٢ .

(٢) ما بين معقوفين ساقط من الأصل والتاريخ (س) ، استدركته من « وقعة صفين » لنصر بن مزاحم ص ٢٩٢ لأن ابن عساكر يرويه عنه كما هو بيّنٌ في سنده .

(٣) كذا رواية الأصل ، وفي التاريخ (د) و (س) ١٤٦/١٤ أ : « قام لدى ذروته الأكارمُ » وفي وقعة صفين : « قام له الذروةَ والأكارم » وفي الفتوح لابن أعثم ٢٤٣/٢ : « قام قيام الذروة الأكارم » .

وضربه أبو شدَّاد فقتلـه ، وأُشرعَتْ إليـه الأسنّـة [فقُتل][1] فـأخـذ الرايـة عبـد الله بن قلْع الأحْمَسي فجعل يقاتلُ ويقول : [من مشطور الرجز]

لا يُبعِـــدِ اللهُ أبـــا شـــدَّاد
حيثُ أجــابَ دعــوةَ المنــادي
وشــدَّ بــالسيف على الأعــادي
نِعْم الفتى قـــــد كان في الطِّرَادِ
وفي طِعـــانِ الخيــل والجــلادِ

وقاتل حتى قُتل ، فأخذ الراية أخوه عبد الرحمن بن قلْع فقُتل ، فأخـذهـا عفيف بن إيَـاس الأحْمَسي ، فلم تـزلْ بيـده حتى تحـاجـز النـاس ، وقُتـل حـازمُ بن أبي حـازم الأحمسي أخـو قيس بن أبي حـازم وقتـل نُعيم بن شهيـد بن الثعلبيَّـة فـأتى ابنُ عمـه فُقَيم بن الحـارث[2] إلى معاوية ـ وكان مع معاوية ـ فقال : إنَّ هذا القتيل ابنُ عمي ، فهَبْهُ لي [أدْفِنْه][1] ، فقال : لا تدفِنْهُمْ فإنه ليسوا لذلك بأهل ، فوالله ما قَدرْنـا على دفن عثمان إلاَّ سِرّاً . فقـال : لتـأذَنَنَّ لي في دَفْنه أو لألحقنَّهم ولأدَعَنَّك . فقال لـه معـاويـة : ترى أشيـاخَ العرب لا نواريهم وأنت تسألُني دفنَ ابنِ عمِّك ! ادفنْهُ إنْ شئت أو فدَعْه . فأتاه فدفنه[3] .

---

(١) مـا بين معقـوفين سـاقـط من الأصـل والتـاريـخ (س) ، استـدركتـه من « وقعـة صفين » لنصر بن مـزاحم ص ٢٩٢ لأن ابن عساكر يرويه عنه كما هو بيِّنٌ في سنده .

(٢) روايـة نصر بن مـزاحم في وقعـة صفين والطبري في تـاريخـه : « وقتـل نعيم بن صهيب بن العُلَيَّـة البجلي يومئذ ، فأتى ابن عمه وسميُّه نعيم بن الحارث بن العُلَيَّة معاويـة ... » فـإن صحت هـذه الروايـة يكن « فقيم » مصحَّفـاً وموضع ترجمته بحرف النون .

(٣) الخبر في وقعة صفين ص ٢٩١ ـ ٢٩٣ وكذا في تاريخ الطبري ٢٥/٥ ، ٢٦ وقد سقط منـه شعر قيس ، وأورد ابن الأعثم في فتوحه طرفاً منه ٢٤٣/٣ ، ٢٤٤ .

١٢٤ ـ فُلَيح بن العوراء المكّي(١)
مولى بني مخزوم

[١٤٢/ب] قال إبراهيم بن المهدي :

كتب إليَّ جعفر بن يحيى وأنا عامل الرشيد على جند دمشق : قد قدم علينا فُليح بن العوراء فأفسد علينا بأهزاجه وخفيفهِ كلَّ غناءٍ سمعناه قبله ، وأنا مُحتالٌ لك في تحصيله عندك لتستمتع به كما استمتعنا . فلم أَلْبَثْ أنْ ورد عليَّ فُليح بكتاب الرشيد يأمرُ له بثلاثة آلاف دينار ، فورد(٢) عليَّ منه رجلٌ ذكَّرني لقاؤه الناس ، فأخبرني أنه قد ناهز المئة سنة ، فأقام عندي ثلاث سنين ، فأخذ عنه جواريَّ كلَّ(٣) ما كان معه من الغناء ، وانتشر بعضُ أغانيه بدمشق . قال يوسف(٤) : ثم قدم علينا شابٌّ من المغنين مع عليِّ بن زيد بن الفرج الحرَّاني عند مقدم عنبسةَ بن إسحاق فسطاطَ مصر يقال له موفق ، فغنَّاني من غناء فُليح :

[من السريع]

يـا قُرَّة العينِ اقْبَلي عـذري ... ضـاق بهِجْرانِكم صـدري

لو هلَكَ الهَجْرُ استراح الهوى ... مـالقي الـوصْـلُ من الهَجْرِ

فلم أر بين ماغنَّاه وبين ما سمعتُ في دار أبي إسحاق فرقاً ، فسألته : من أين أخذه ؟ فقال : أخذتُه بدمشق . فعلمتُ أنه ممَّا أخذه أهلُ دمشق عن فُليح بن العوراء .

١٢٥ ـ فهد بن سليمان بن يحيى
أبو محمد الكوفي النحاس

سمع بدمشق .

حدث عن أبي مُسْهر بسنده إلى أمِّ سلَمة قالت : قال رسولُ الله ﷺ :

لاتصحبُ الملائكةُ رُفْقةً فيها جَرَس .

---

(١) كذا في الأصل والتاريخ ، وفي الأغاني ٩٨/٤ ط بولاق : « فليح بن أبي العوراء » وكذا نقله خليل مردم في جمهرة المغنين ص ١٢٥ ، ١٢٦ .

(٢) في الأصل : « فورحل » وما أثبتُّه من التاريخ والأغاني ١٠١/٤ ط بولاق .

(٣) في الأصل : « كلّما » .

(٤) يوسف : هو ابن إبراهيم راوي الخبر عن إبراهيم بن المهدي كما في سنده .

وحدث عن قُطْبَةَ بنِ العلاء الغَنَويِّ بسنده إلى ابن عمر قال : قال رسولُ الله ﷺ :
ماذئبانِ ضاريانِ في حَظِيرةٍ وثيقة ، يأكلان ويَفْرِسان بـأسرعَ فيهـا من حُبِّ الشرف وحُبِّ المالِ في دينِ المسلم[1] .

توفي فهد بمصر سنة خمسٍ وسبعين ومئتين . وكان ثقةً ثَبْتًا .

١٢٦ ـ فهد بن موسى بن أبي رباح
[١٤٣/آ] أبو الخير الأزدي الإسْكَنْدَريّ

قاضي الإسكندريَّة . قدم دمشق .

حدث بدمشق عن عبد الله بن عبد الحكم بسنده إلى أبي سعيد الخُدْريّ قال : قال رسولُ الله ﷺ :
لا يضرُّ أحدكم بقليلٍ من ماله يروح أمْ بكثير إذا أشهد .

وحدث عنه بسنده إلى أبي هريرة أنّ النبيّ ﷺ قال :
مَنْ عَمِل عَمَلَ قومِ لُوط فارْجموه وارْجُموا مَنْ يُفعل به .

توفِّي فهد سنة سبعين ومئتين .

١٢٧ ـ فيَّاض بن عبد الله الدمشقي

روى عن سعيد بن عمرو بسنده إلى ابن عمر
أنّ النبيَّ ﷺ نهى عن بيع الولاء ، وعن هبته .

(١) أخرجه الإمام أحمد ٤٥٦/٣ و٤٦٠ والترمذي في سننه ١٦/٤ (٢٤٨٢) أبواب الزهد بنحوه من طريق كعب بن مالك الأنصاري ، وقال : هذا حديث حسن صحيح ، ويُروى في هذا الباب عن ابن عمر ولا يصح إسناده . وساقه المعافى في الجليس ٤٢٨/١ ولفظه « ويفترسان » .

١٢٨ ـ فياض بن عمرو

كاتب يحيى بن حمزة ، القاضي .

حدث عن الزُّهْري مرسلاً عن نافع ، عن ابن عمر عن النبيِّ ﷺ قال :

مَنْ أتى الجمعة فَلْيغتسِلْ .

ووُجد في كتاب فياض بن عمرو عن صدقة بن عبد الله بسنده إلى أبي هريرة عن النبيِّ ﷺ قال :

إنَّ الله يقول : إذا همَّ عبدي بحسنة فلم يعملْها فاكتُبوها حَسَنة .

١٢٩ ـ فياض بن القاسم بن الحَرِيش بن حرب
ابن الحريش ، أبو علي

حدث عن شُعيب بن عمرو بسنده إلى النزَّال قال : قال أبو مسعود :

أُغمي على حذيفةَ أولَ الليل ثم أفاق فقال : أيُّ الليل هذا يا أبا مسعود ؟ فقلت : السحَرُ الأكبر الأعلى . فقال : عائذٌ بالله من جهنم ـ يقول ذلك مرَّتين أو ثلاثاً ـ ابتاعوا لي ثوبين ولا تُغالوا فيهما فإنَّ صاحبكم إنْ يُرضَ عنه يُكْسَ خيراً منهما ولا يُسلبهما سَلْباً سريعاً .

وحدث سنة ثلاثين وثلاث مئة عن أبي محمد شعيب بن عمرو بسنده إلى عبد الله قال : قال النبيُّ ﷺ :

حَبَسُونا عن صلاة الوسطى [١٤٣/ب] حتى غابتِ الشمس ملأ اللهُ بطونَهُمْ وقبورَهُمْ ناراً .

توفي سنة أربع وثلاثين وثلاث مئة .

١٣٠ ـ فيروز أبو عبد الرحمن
ويقال أبو عبد الله ، ويقال أبو الضحَّاك الدَّيْلَمي

وفد على سيدنا رسولِ الله ﷺ ، وهو الذي قتل الأسودَ الكذَّاب . ووفد على معاوية .

قال فيروز :

قدمتُ على رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله إنَّا أصحابُ كروم وأعناب ، وقد

نزل تحريمُ الخمر ، فماذا نصنع بها ؟ فقال : تتخذونَهُ زبيباً . قال : فنصنعُ بالزبيب ماذا يارسول الله ؟ قال : تنقعونه على غَدائكم وتشربونه على عَشَائكم ، وتنقعونه على عَشَائكم وتشربونه على غَدائكم . قال : قلتُ : يا رسولَ الله أفلا نتركه حتى يشتد ؟ قال : فلا تجعلوه في الدِّنان .

وفي رواية :

فلا تجعلوهُ في القِلال ولا في الدُّبَّاء ، واجعلوه في الشِّنَان ، فإنه إنْ تأخَّر عن عصره صار خلاً . قال : قلتُ يا رسول الله ، نحن ممَّنْ قد علمت ، ونحن بين ظَهْرانَيْ مَنْ قد علمت ، فمَنْ وليُّنا ؟ قال : اللهُ ورسولُه . قال : قلتُ حَسْبُنا يا رسولَ الله .

حدث عبد الله بن الدَّيلميّ عن أبيه قال :

قدمنا على النبيِّ ﷺ برأس الأسود العَنْسيِّ الكذاب ، فقلنا : يا رسول الله ، قد علمتَ مَنْ نحن ، فإلى مَنْ نحن ؟ قال : إلى اللهِ ورسولِه ... الحديث .

مرَّ فيروز بن الديلمي يريد الشام إلى معاوية ، فلم يدخل على عائشة ، فلما أقبل من الشام دخل عليها ، فقالت : يا بن الديلمي ! مامنعك أنْ تمرَّ بي ، أرَهْبَةُ معاوية ؟ لولا أني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : لا يدخل الكذاب وقاتلُه مدخلاً واحداً . ماأذِنتُ لك .

وكان باليمن من أصحاب رسولِ الله ﷺ فيروز بن الديلمي - وهو من الأبناء - فانتسبوا إلى بني ضَبَّةَ وقالوا : أصابنا سَبْيٌ في الجاهلية .

[١٤٤/آ] وقيل : إنَّ فيروز من أبناء فارس الذين بعثهم كسرى إلى اليمن ، فنَفَوْا الحبشةَ عنها وغلَبُوا عليها . وفيروز هو الذي قتل الأسود بن كعب العَنْسي الذي كان تنبَّأ باليمن ، فقال رسولُ الله ﷺ : قتله الرجلُ الصالح فيروز بن الدَّيْلَمي . وبعضهم يقول : فيروز الحِمْيَري ، وهما واحد . وقيل له الحميري لنزولِهِ في حِمْيَر ، ومخالفتِهِ إيَّاهم . وتُوفي فيروز زمنَ عثمانَ بنِ عفَّان .

وعن ابن الديلمي

أنه سأل النبيَّ ﷺ إنَّا منك بعيد ، ونشرب شراباً من قمح ، فقال : أيُسكر ؟ قلت : نعم . قال : لاتشربوا مُسْكراً . فأعاد ثلاثاً قال : كلُّ مُسْكِرٍ حرام .

وهو فيروز بن يسع بن سعد بن ذي حَبَاب[1] بن مسعود . وفد مع معاذ بن جبل على سيّدنا رسولِ الله ﷺ ، وهو الذي قتل الأسود العَنْسي المتنبّئ ، وقدم برأسه على النبيّ ﷺ ، وقيل على أبي بكر .

وقيل في مقتل العنسي أن داذويه وقيساً وفيروز دخلوا عليه ، فحطَّم فيروز عنقه فقتله . ويقال قتله قيس بن مكشوح .

حدث النعمان بن بُرُزْج[2] قال :

خرج الأسود الكذَّاب ، وكان رجلاً من بني عَنْس ثم من بني صَعْب ، وكان معه شيطانان يقال لأحدهما سحيق وللآخر شقيق ، وكانا يخبرانه بكلّ شيء يحدثُ من أمر الناس ، فسار الأسود حتى أخذ ذِمار[3] ، وكان باذان إذْ ذاك مريضاً بصنعاء ، فجاءه الرسول فقال له بالفارسيَّةِ كلاماً وأجابه ومات ، فجاء الأسودَ شيطانه في عِصارٍ من الريح وهو على قصر ذِمار ، فأخبره بموت باذان . فنادى الأسود في قومه فقال : يالَ يَحَابِر - ويَحَابِرُ فخِذٌ من مُرَاد - إنَّ سحيقاً قد أجار ذِمار وأباح لكم صنعاء ، فاركبوا واعْجَلُوا . فسار الأسود ومن معه من عَنْس وبني عامر ومُرَاد وحِمْيَر حتى نزلوا بهم المِقْرانة[4] ، فخرج عليهم الأساور عليهم دَاذويه ، وكان قد [١٤٤/ب] استخلفه باذان - وكان داذويه ابنَ أختِ باذان - فكره إمارةَ داذويه الذين كانوا مع وهرز ومع المَرْزُبان ؛ فلما سمع ذلك داذويه منهم صرف فرسه فرجع إلى صنعاء قبل أن يلقاهم ، وانصرف جميع قومه واتَّبعهم الأسود ومن معه ، والقرية يومئذ بأبوابها فأوثقوا بينهم وبينه الأبواب ، ونزل الأسود ومَنْ معه على باب قصر النُّوْبَة فقال الأسود : إنَّ الأرض أرضي وأرض آبائي فاخرجوا منها والْحَقُوا بأرضكم وأنتم آمنون

---

(١) ضبط الحاء المهملة من الأصل .

(٢) كذا الأصل بتقديم الراء على الزاي ، وكذا في الإصابة القسم الثالث في ترجمة النعمان (٨٨٦٨) ، وفي طبقات ابن سعد ٣٢/٥ وتاريخ الطبري ١٥٨/٣ بتقديم الزاي . وقد ضبطه ابن ماكولا في الإكمال ٢٥٥/١ ، ٢٥٦ بالوجهين ولم يذكر النعمان . وبَزَرْج بالفارسية تعني : عظيم ، نجيب ، قوي . المعجم الذهبي ص ١١٢ .

(٣) ذمار : بكسر أوله وفتحه ، هو اسم قرية باليمن على مرحلتين من صنعاء . انظر معجم البلدان ٧/٣ واللسان (ذمر) .

(٤) المقرانة : حصن باليمن . معجم البلدان ١٧٤/٥ .

شهراً على أنْ تعطوني السلاح . فصالحوه على ذلك ، فخرج منهم إلى المِضْمار[1] مَنْ خرج ، وارتحل منهم من ارتحل ؛ كلٌّ أهلِ رُسْتاق وحدهم وبقيَّتُهم متجهِّزون . ودخل الأسود ومَنْ معه إلى القرية . فاستنكح المَرْزُبانةَ امرأةَ باذان ، فأرسلَتْ إلى داذويه وفيروز وخرزاذ بن بُرْزُج واسمه عبد الحميد ، وإلى جرجست[2] بن الديلميّ فقالت : فرشتموني هذا الشيطان فأتمِرُوا به وأنا أكفيكموه . وكان قيس بن عبد يَغُوث قال للأسود : قد عرفتَ الذي بيني وبين أهل هذه القرية وأنا أتخوَّفُهم . فاستأذنَهُ أنْ ينزل خارجاً عن القرية ، فأذن له فنزل هو وقومُه تحت نُقُم[3] ، وكان يتخوَّف قتل الأسود وداذويه وأصحابه ، وكان لا يستطيعُ رجلٌ منهم أن يكلِّم صاحبه لأن سحيقاً كان يبلِّغ ذلك الأسود فيخبرهم الأسودُ بذلك . وكان الأسود يخرج كُلَّ يوم إلى الجبَّانة فيجلس فيها ويخطُّ عليه خطّاً فيأتيه رجلٌ فيقول : السلام عليك يا رسولَ الله ، وكان الأسود يقول لقيس إنَّ سحيقاً يقول : لتنزعَنَّ قُنَّةَ قيسٍ العُلْيا أو ليفعلَنَّ بك أمراً يُرى . فيقول قيس : أيها الملك ، ما كنتُ لأفعل . فجاء قيس إلى داذويه وأصحابه ثلاث مرَّات يقول لهم : ألا تقتلون هذا الشيطان ! فلا يردُّون عليه شيئاً تخوُّفاً أنْ يبلغ ذلك الأسود ، وكانوا يظنُّونَهُ غَدْراً من قيس [١٤٥/آ] وكان الأسود إذا غضب على رجلٍ حرقه بالنار .

فجاء قيس إلى فيروز - وهو أصغر القوم - فذكر ذلك له فقال له فيروز : إنْ كنتَ صادقاً فأتنا الليلة . فجاءهم من الليل ، فاجتمع داذويه وفيروز وجرجست ومعهم قيس ، وكان على باب الأسود ألفُ رجلٍ يحرسونه وهو في بيوت باذان ، وكان بيوت باذان في مؤخر المسجد اليوم ، وكان موضع المسجد حائطاً لباذان ، فأرسلَتْ إليهم المَرْزُبانةُ أني أكفيكموه . فجعلت تسقيه خَمْرَ ضَلَع[4] ، فكلَّما قال : شوبوه صبَّت عليه من خمر ثات[5] حتى سكر ،

(١) المضمار : حصن من حصون اليمن لحمير ، على ميل ونصف من صنعاء . معجم البلدان ١٤٦/٥ .

(٢) كذا الأصل ، واضطرب إعجامها في التاريخ (د) و (س) ؛ وفي الإكمال ١٥٢/٣ وتبصير المنتبه ص ٣٥١ : « جُشَيْش » وهو أشبه بالصواب .

(٣) نقم : جبل مطلٌّ على صنعاء اليمن ، يروى بضمتين وفتحتين ، وبفتحة وضمة مثل عَضُد . انظر معجم البلدان ٣٠٠/٥ .

(٤) ضلَع ، بفتح أوله وثانيه : موضع باليمن ، ويقال فيه : « صَيْلَع » بالمهملة والياء المثناة من تحتها . معجم ما استعجم ٨٨١/٣ و ٨٤٩ .

(٥) ثات : كورة باليمن . معجم البلدان ٧٠/٢ والتاج (ثوت) وصحفت في معجم ما استعجم ٣٣٣/١ إلى ثاث .

فدخل في فراش باذان ـ وكان من ريش ـ فانقلب عليه الفراش ، وجعل داذويه وأصحابه ينضحون الجَدْر[1] بالخل ويحفرونه من نحو بيوتِ أهل بُرُزْج ويحفرونه بحديدة حتى فتحوا الجَدْر قريباً منه ، فلما فتحوا قالوا لقيس : أنت خامسنا ونحن نتخوَّف غدرك ، فوالله لاترثنا الحياة إنْ قدر علينا ولكنه يدخل منا رجلان ورجلان عندك . فدخل داذويه وجرجست ووقف فيروز وخرزاذ مع قيس ، فجعلتِ المرأةُ تشير إليه أنه في الفراش فلم يُرزقا قتله فخرجا إلى أصحابهما ، فقال لهما فيروز : مافعلتما ؟ قالا : لم يوافقنا الأمر . قال : امْكُثا عند قيس . ودخل فيروز الديلمي وابن بُرُزْج ، فأشارت إليهما المرأةَ أنه في الفراش ، فتناول فيروز برأسه ولحيته فقصر عنقه فدقَّها ، وطعنه ابن بُرُزْج بالخنجر فشقَّه من تَرْقُوته إلى عانته ، ثم احتزَّ رأسه وخرجوا ، وأخرجوا المرأة معهم وما أحبُّوا من متاع البيت إلى غُمْدَان .

قال النُّعْمان : وحملتُ أُمّي على عنقي حتى أدخلتُها معهم وما أحبُّوا قصر غُمْدان[2] . فاستحرزوا فأصبحوا قد سدُّوه عليهم ، فتناول قيس رأس الأسود فرمى به من رأس القصر إلى الحرس الذين كانوا على بابه ؛ وصرخ القوم : المِضْمار المضمار ! فظنُّوا أنَّ الرأس جاء من المِضْمار ، فلما رمى قيس بالرأس أخذ فيروزٌ برجله ليرميَ به من رأس [١٤٥/ب] القصر ، فاحتضنَهُ داذويه من ورائه فمنعه وقال : خون خون[3] . وأغار صحابةُ الأسود إلى المِضْمار ، فقاتلهم الذين كانوا بالمضمار بالحجارة حتى أدخلوهم القرية ؛ فلما أدخلوهم القرية عقدوا اللواء ، وكان الذي عقده سعيد بن بالويه ، وقَتَل هو وأصحابُه صحابةَ الأسود حتى خاضت الخيل إلى ثُنَنِها[4] ، وخرج فيروز وأصحابه فلقي منهم أربعين رجلاً من رؤوسهم فأُدخلوا القَلَمَّس[5] ، فاستوثقوا منهم وقالوا : لاتبرحوا أبداً حتى يُردَّ كلُّ شيءٍ أُخذ من صنعاء من صغيرٍ أو كبيرٍ أو متاع ، وإلاَّ ضربنا أعناقكم . فجعلوا لهم أن يفعلوا ، وجزُّوا نواصيَهم . قال : فارتهنوها كل ناصية رجل بما كان في قومه . وكانوا يردُّون القِدْر يجدونها بعد السنة ؛

---

(١) الجدر : الجدار . اللسان (جدر) .

(٢) انظر وصف هذا القصر في معجم البلدان ٢١٠/٤ .

(٣) خون : كلمة فارسية تعني : دم . (المعجم الذهبي) .

(٤) في الأصل « سسها » مهملة الحروف وإلى جانب السطر (ط) ، وأثبتُّ مااهتديتُ إلى قراءته ، والثُّنَنُ : شعرات في مؤخر حافر الفرس من اليد والرجل ، وفي حديث نهاوند : وبلغ الدمُ ثُنَن الخيل . اللسان (ثنن) .

(٥) القلمس : البئر الكثيرة الماء من الركايا . اللسان (قلمس) .

ولم يكن الأسود مكث بصنعاء إلاَّ خمس ليال ، فقُتل في الليلة الخامسة ؛ فلما فرغ من الأسود وأصحابه ، وتفرَّق مَنْ كان معه قال قيس لداذويه وفيروز وهو يريدُ أن يغدُرَ بهما : اذهبا بنا نتحرف بثات[1] حتى يأتينا بيانُ أمرِ هذا الرجل - يعني سيِّدَنا رسولَ الله ﷺ - وكان لقيس امرأة بثات وهي بنت حمزة بن كاربن[2] ، فخرجا معه حتى دخلوا ثات ، فنزل داذويه وفيروز في بيت باذان الذي بثات ، وهو في مسجد أهلِ ثات اليوم . وكان قيس يرسل إليهما بالطعام والشراب وهو ينظر كيف يغدر بهما ، وكان فيروز في حجر داذويه ، وكان قيس قد حَذِق بكلام الفارسية ، فأشرف قيس إلى داذويه وفيروز من بيته ، ولم يكن بين منزلهما وبيت قيس إلاَّ السكة ، فقال لداذويه بالفارسية : يا أبا سعيد ، هل لك في غَداءٍ حِمْيَريّ ؟ فقال داذويه : وما هو ؟ قال : نان كرمه وسنبدام كَنْدَرَه وماهيه تازه[3] . قال : نعم . قال : فإنْ كان ذلك من حاجتك فارتفعْ [١٤٦/آ] إليّ . فلما قام إليه داذويه منعه فيروز فقال داذويه : إنك صبيٌّ أحمق ، وما يهمُّني منهم . وكان داذويه إذا أخذ سيفه لم يُبالِ لو لقي ألف رجل ؛ وكان قيس قد خبأ له في مؤخَّرِ البيت اثني عشر رجلاً ، وقال لهم : لا تخرجوا إليه أبداً حتى تعلموا أنه قد وضع سيفه . فجاء داذويه وأبى فيروز أنْ يأتيه ، فجعل يحمل عليه الخمر حتى صرعه الخمر ، فقال : يا أبا سعيد ! ضَعْ هذا السيف لا يعيشك ، وضع رأسك حتى تفيق . فعلَّق سيفه فوق رأسه واضطجع ، فخرج عليه القوم الذين خبأ قيس بأسيافهم ، فكلَّما أراد أنْ يأخذَ سيفه صُرع حتى قتلوه . وأشرف على فيروز فقال : أترهبني يا بن الديلمي ؟ فقال : أمَّا وهذا السيف معي فلا . وخرج بفرسه يقوده . وأرسل بسرجه مع وليدته تلقاه به إلى الماء في مشغلها . فقال : أين تريدُ بفرسك ؟ قال : أريد أنْ أسقيه . فأسرج فرسه ثم جعل يخبُّ إلى جنبه . وأرسل قيس إلى بني صعب أنَّ عندي قاتلَ أخيكم إنْ أردتموه . فجاء منهم ستون فارساً وقد خرج فيروز يخبُّ خبَبَ فرسه .

وأخبر ذو رُعَين بن عبد كلال[4] أنَّ فيروز محصور بثات . فأرسل مئة فارس

---

(١) مضى تعريف ثات ص ٣٣٩ ح ٥ .

(٢) كذا الأصل والتاريخ ، ولم أقف على ضبطه .

(٣) نان كرمه : خبز حار . سنبدام كندره : اسم طير يعيش على المياه . ماهيه تازه : سمك طازج . (المعجم الذهبي) .

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، وفي (د) : « كلاب » .

لينصروه . وأخذ فيروز نَحْوَ جَنَان[1] يريد إلى أخته . فأبصر خيلَ ذي رُعين مقبلة ، والعَنْسيُّون خلفه ، فلما أبصر هؤلاء هؤلاء وقد كانتا[2] رجلاه تقطَّعتا ، فلما أبصرهم ركب فرسه فرمى به إلى الذين بين يديه وهو يظنُّ أنهم يقاتلونه فقالوا : إنما أرسلَنا ذو رُعين لننصرك ، فوقف معهم ، فلما أبصرهم العَنْسيُّون رجعوا . وسار فيروز حتى نزل عند أخته .

فلما تُوفي سيِّدنا رسولُ الله ﷺ بعث أبو بكر أبان بن سعيد القرشي إلى اليمن فكلمه فيروز في دم داذويه فقال : إن قيساً قتل عمي غدراً على غدائه ، وقد كان دخل في الإسلام وشارك في قتل الكذّاب . فأرسل أبان إلى قيس [١٤٦/ب] يَعْلَى بن أمية إلى ثات - وكان يعلى من صحابة أبان - فقال أبان ليعلى : اذْهَبْ إلى قيس فقل : أَجِبْ أبان بن سعيد ، فإنْ تردَّد عليك فاضربْهُ بسيفك . فقدم عليه يعلى على بغلة والبغال لاتُرى باليمن يومئذ ، وعند قيسٍ الدنيا ممَّا أخذ من الأموال التي للناس . فقال له يعلى : أجبِ الأميرَ أبانَ بن سعيد وانظر إلى هذا السيف ، فقال : ومَنْ أنت ؟ قال : أنا يعلى بنُ أمية ، ثم من بني حنظلةَ من بني تميم . فقال له قيس : أنت ابن عمي فأخبِرْني لمَ أرسل إلي ؟ وأرغبه ، فقال : إنَّ ابن الدَّيْلمي كلَّم فيك أنك قتلتَ عمَّهُ رجلاً مسلماً غَدْراً على غدائك . فقال قيس : ما كان مسلماً لا هو ولا أنا ، وكنتُ طالبَ ذَحْل قد قتل أُمِّي وقتل عمي عبيدة ، وقتل أخي الأسود ؛ ولكن أدخلني على حين غفلةٍ من أهل صنعاء واجْعَلْني على بغلتك فأتنقَّبَ عليها ، واركبْ أنتَ على راحلتي واكشف عن وجهك حتى تدخلني على الأمير فتمكِّنِّي منه أربعَ كلمات وقد خلاكَ ذَمّ . فدخل به حين اشتدَّ حرُّ النهار وغفل الناس ، والناسُ يومئذٍ قليل ، فدخل على أبان فقال : أجئت بالرجل ؟ فقال : نعم ، جئتُك بسيِّد أهل اليمن ، فقال أبانُ لقيس : أقتلتَ رجلاً قد دخل في الإسلام وشارك في دمِ الكذَّاب ؟! فقال : قد قدرتَ أيُّها الأمير فاسْمَعْ مني : أمَّا الإسلام فلم يُسلِم لا هو ولا أنا ، وكنتُ رجلاً طالبَ ذَحْل ، وأمَّا فرس باذان الأعصم ، وسيف ابن الصباح الوجيه فأهديه لك ، وأمَّا الإسلام فتقبل مني أبايعك عليه ، وأمَّا أختي كبشة فأزوِّجُكَ معشوقةً من المعشوقات ؛ وأمَّا يميني هذه فهي لك بكل حدثٍ يُحدثه إنسانٌ من مَذْحِج . قال : قد قبلنا منك ؛ فأمرَ أبانُ المؤذِّن أنْ يؤذِّنَ بالصلاة ، وذاك قبل نصف النهار ، ففزع الناس وقالوا : إنَّ هذا لَحدَث ! فبلغ فيروزَ أنه

---

(١) جنان : واد بنجد . انظر معجم البلدان ١٦٧/٢ .

(٢) كذا الأصل والتاريخ (د) و (س) على لغة « أكلوه البراغيث » .

قد نادى ، فعجب فقال : ما بالُ هذا !؟ فقالوا : إنه قد أُتي بقيس ؛ فخرج فيروز [١٤٧/آ] فلبس سلاحه وتوشّح بسيفه ؛ فخرج أبان يُقاوِدُ قيساً[١] ، فقال قيس لفيروز : كيف أنت يا أبا عبد الرحمن ألك حاجة إلى الأمير ؟ فقال فيروز : نعم ، حاجتي أنْ أضربَ عنقك ! فصلّى أبانُ بالناس صلاةً خفيفةً ثم خطب فقال : إنّ رسولَ الله ﷺ قد وضع كلَّ دمٍ كان في الجاهليَّة ، فمَنْ أحدث في الإسلام حدثاً أخذناهُ به . ثم جلس فقال : يا بن الديلميّ ! تعال خاصِمْ صاحبَك ؛ فاختصما فقال أبان : هذا دَمٌ قد وضعَهُ رسولُ الله ﷺ فلا تتكلَّمْ فيه . فقال أبانُ لقيس : الْحَقْ بأمير المؤمنين ـ يعني عمر بن الخطاب ـ وأنا أكتبُ لك أني قد قضيتُ بينكما ، فإني أرى قوماً ليسوا بتاركيك . فكتب إلى عمر أن فيروزاً[٢] وقيساً اختصما عندي في دم داذويه ، فأقام قيسٌ البيِّنة أنه كان في الجاهليَّة ، فقضيتُ بينهما .

وخرج قيس فاتبعه فيروز حتى خاصمه عند عمر في دم داذويه ، فأخرج قيس كتابَ أبان إلى عمر ، فقال عمر : قد تولّى أبان برَّ هذا وإثْمَه ، والله أعلم بما قضى ، ولو يُردُّ مثل هذا يا بن الديلمي لم يجُزْ بين الناس قضاء . فقال فيروز : فإني قد بعتُ نفسي وهاجرت . فقال عمر : أعزمُ عليك إلاَّ رجعتَ إلى اليمن ، فإنها لاتصلحُ إلاَّ بك ، فإنك في هجرة . قال : فسمع عمر قيساً يحدِّثُ رجلاً من قريش أنه هو الذي قتل الكذاب ، فدخل فيروز وقيس يكلِّمُ القرشي ، فقال : بلى قتله هذا الليث . ثم قال عمر لفيروز : كيف قتلتَ الكذاب ؟ قال : اللهُ قتله يا أمير المؤمنين . قال : نعم ولكنْ أخبِرْني . فقصَّ عليه القصَّة ، ورجع فيروز إلى اليمن .

كتب عمرُ بن الخطاب إلى فيروز الديلمي : أمَّا بعد ، فقد بلغني أنه شغلك أكْلُ النبات بالعسل ، فإذا أتاك كتابي هذا فاقْدَمْ على بركة الله ، فاغْزُ في سبيل الله . فقدم فيروز فاستأذن على عمر ، فأذِن له ، فزاحمَهُ قومٌ من قريش ، فرفع فيروزُ يدَهُ فلطم أنفَ القرشي فدخل القرشيُّ على عمر مُسْتَدمى [١٤٧/ب] فقال له عمر : من بك[٣] ؟ قال : فيروز وهو على الباب . فأذِن لفيروزَ بالدخول ، فدخل ، فقال : ما هذا يا فيروز ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، إنَّا كنَّا حديثَ عَهْدٍ بمُلْك ، وإنك كتبتَ إليَّ ولم تكتبْ إليه ،

(١) أي يساوقه . التاج (قود) .

(٢) كذا الأصل بالتنوين .

(٣) كذا .

وأذِنْتَ لي بالدخول ولم تأذَنْ له ، فأراد أنْ يدخل في إذْني قبلي ، فكان مني ماقد أخبرك . قال عمر : القصاص ، قال فيروز : لابُدّ ؟ قال : لابُدّ . قال : فجثا فيروزُ على ركبتيه ، وقام الفتى ليقتصَّ منه ، فقال له عمر : على رسلك أيُّها الفتى حتى أُخبرَك بشيءٍ سمعتُه من رسولِ الله ﷺ ، سمعتُ رسولَ الله ﷺ ذات غداة وهو يقول : قُتل الطَّيْلَمةُ الأسْوَد العَنْسيُّ الكذاب ، قتله العبدُ الصالح فيروز الديلمي . أفتراك مقتصّاً منه بعد إذْ سمعتَ هذا من رسولِ الله ﷺ ؟ قال الفتى : قد عفَوْتُ عنه بعد إذْ أخبرتني عن رسولِ الله ﷺ بهذا . فقال فيروزُ لعمر : أفترى هذا مخرجي مِمَّا صنعت ، إقراري له وعفوُهُ غيرَ مُستكْرَه ؟ قال : نعم . قال فيروز : فأُشهدك أنَّ سيفي وفرسي وثلاثين ألفاً من مالي هِبَةٌ له ، قال : عفوتَ مأجوراً يا أخا قريش وأخذت مالاً .

توفي فيروز الديلمي سنة ثلاثٍ وخمسين .

١٣١ ـ الفيض بن الخَضِر بن أحمد ويقال الفيض بن محمد
أبو الحارث التميمي الطَّرَسُوسيّ الأَوْلاسي

أحد الزُّهّاد المشهورين ، من قدماء المشايخ وجِلّتهم .

قال أبو الحارث الأولاسي :

كنتُ في بعض مساجد دمشق جالساً ، فدخل فقير عليه خُلْقان رَثَّة ، فركع وجلس ، فدنوتُ منه وسلَّمتُ عليه ، وكان معي قطيعة فذهبتُ فاشتريتُ بها عنباً وطرحتُه في زاوية المسجد فقلت له عند المغرب : تأكلُ من هذا العنب ؟ فقال : دَعْهُ الساعة . فما زال يركع إلى عشاء الآخرة فلما صلى عشاء الآخرة قلت له : [١٤٨/آ] تأكلُ من هذا العنب ؟ قال : وتحبُّ ذلك ؟ قلت : نعم . فأكل حبات ثم قال : أين تريد ؟ قلت : الرَّمْلَة . فقال : وتحبُّ أنْ نكون جميعاً ؟ قلت : نعم . قال : فما زال عامَّة الليل يركع ، ثم التفت إليَّ وقال : قم إنْ شئت . فقمتُ معه ، وخرجنا من دمشق ، وسرنا ساعة ، وإذا بسُرُجٍ وبيوت ، ونحن نسير بين أحمال تبن ، فقلتُ لبعض من يسير معنا : أيْش[1] هذه السُّرُج والبيوت ؟ فقال : أيش حالك هذه الرملة ! فالتفتُّ أطلب صاحبي فلم أرَه .

(١) انظر ص ٢٠٠ ح ١ من هذا الجزء .

قال الزَّعْفراني :

قلت لأبي الحارث الأَوْلاسي : أنا أعرفك أمير الحرب بنَصيبين ، فأيش الذي أخرجك إلى الله ؟ قال : غدوتُ في آخر الليل إلى الحمام وكان على باب داري ، فإذا أنا بأنين في القامين[1] ، فعدلت فإذا برجلٍ عليل ، مطروح في الزبْل عُرْيان ، فقلت له : لك حاجة ؟ فقال لي : أريد يُزال ماعليَّ من وسَخ ، وثوب نظيف[2] ، ورائحة طيبة ، وطعام طيّب[2] . فقلت : هات يدك ؛ فأدخلتُه معي الحمام فنظّفته وتقلدتُ أنا خدمتَه ، وأخرجتُه إلى ثوبٍ من ثيابي ، وأحضرتُ طعاماً طيباً ، وطيَّبْتُه وقلت : لك من حاجة ؟ فقال لي : جبرك الله . ومات ، فكفَّنْتُه ودفنته ، فلما كان العصر خرجت إلى الله في عباءة .

قال أبو الحارث :

رأيتُ في منامي كأني واقفٌ بين يدي الله ، فقال لي : يا عبدي سَلْ حاجتَك ، فقلت : يا رب ! تعلم حاجتي . فقال : أنا أعلم ، وكيف لاأعلم وأنا كوَّنتها وكَنَنْتُها في صدرك ؟! ولكن أحبُّ أن أُسأل ، والمسارعة في اتباع محبتي منك أولى بك من التعلق بمحبتك ، أسرعُ وأسبق منك إليَّ أن بدأتُ تركيبها في قلبك من قبل أن تعقلها ، وأطلقتُ لسانك بمسألتها عندي ، اجْمَعْ بين مرادي من الأمور كلِّها وبين مرادك مني ، فإنْ يكنْ مخالفاً لمرادي فإنك لن تزال في دهرك منقطعاً عني ، فابتغِ عندي محَابِّي من الأمور وإنْ خالف منك المحبة ، أجهدْ بدنك ، واحذرِ الخلاف في اتباع الهوى بحبِّ دارٍ أبغضتُها وحذَّرْتكها [١٤٨/ب] وأخرجْ قلبك منها ، وكنْ فيها حَذِراً ، فإنَّ متاعها قليل ، والعيشُ فيها قصير ، وتقرَّبْ إليَّ ببُغْضها وبُغضِ أهلها ، وكن متحرِّزاً منها ومن أهلها ، وقف بين يدَيَّ مُقامَ مَنْ أسقط نفسَهُ وحيلَتَه وتعلَّقَ بمالِكِه .

قال أبو الحارث :

رأيتُ النبيَّ ﷺ في النوم كأنه معرِضٌ عني فقلت : ماأعرضك عني ؟ بأبي وأمي ، فقد فهمتُ عنك ماأمرتني ولكن أخافُ أنْ أكونَ قد حُرمت التوفيق . فقال : لا ولكن ليس ثم داعية يحرِّكك لطلب ، ولا رَهْبة تقلقك لهرب ، فأنت بين الآمال الكاذبة متردِّدٌ حيران قد

---

(١) القامين : القمين ، وهو أتون الحمام .

(٢) كذا الأصل والتاريخ (د ، س) ، والوجه النصب .

أطَلْتَ الأمل وسوَّفْتَ العمل . قلت : فمِن الآن فأوصني ، فقال : عليك بالقِلَّة ، ووارِ شخصك ، وكنْ حِلْساً من أحْلاَسِ بيتك ، فقد أمسى وأصبح كثيرٌ من الناس في أمْرٍ مَرِيج[1] ، وإنك إنْ تتَّبعْ أهواءهم وتلتمسْ رضاهم يُضلَّك عن سبيل ربِّك ، وهو الخُسْرانُ المبين .

قال أبو الحارث الأَوْلاسي :

رأيتُ في المنام كأني في صحراء ، بين جبال ، وكأنَّ منادياً يُنادي : الباب الباب الباب ـ من وراء تلك الجبال ـ أيُّها الناس ! هلُمُّوا وأسرعوا فإنا نريدُ غَلْق الباب . والناس فيما هم فيه من الشغل والضجَّة ما يشعرون[2] بالنداء إلاَّ نفرٌ يسير ، خيل ورجَّالة ، فجعلوا يسعَوْن ويركضون نحو النداء ، وقيَّض الله تعالى لي فرساً عربيّاً فركبتهُ ، وجعل يجري بي أشدَّ جَرْيٍ وأنا أتخوَّفُ أنْ أسقط منه ، حتى أتى بي على وَحْلة ، فخفتُ أنْ يقفَ بي في تلك الوَحْلة ، فجعل لا يزدادُ إلا شِدَّةَ الجري في ذلك الوَحل حتى خرج منه ، ثم إنه أتى بي إلى عَقَبةٍ صَعْبة ، فخفتُ أن يقومَ فرسي ، فما أزدادَ إلاَّ سرعة ، حتى علا بي[3] رأسَ العقبة ، وأشرفْتُ على المنادي وكأنه جالسٌ على رأس العقبة ، عليه ثيابُ بياض ، مُنَكِّسُ الرأس ، وهو يقرأ : ﴿ اقْتَربَ للناسِ [١٤٩/آ] حسابُهُمْ وهُمْ في غَفْلةٍ مُعْرِضُون ﴾[4] وجعل ينكتُ الأرضَ كأنه حزين ، فقلت : يا هذا ، مالي أراك حزيناً ؟ فقال : أمَا ترى ما في الأرض ؟ فاطلعتُ ، فرأيتُ سواداً متراكباً وضجَّةً شديدة ، فقلت : ما هذا السواد وما هذه الضجَّة ؟ فقال : أمَّا السواد فهي الفتن ، وأمَّا الضجَّة فالهَرْج المَرْج ، قلت : رحمك الله فالمَخْرج من ذلك ؟ قال : أربعة : لسانك ويديك وبطنك وفَرْجك ؛ فأمَّا لسانُك فتمسكه عن الكلام إلاَّ من ثلاثة : ذِكْرٌ دائم ، وردُّ سلام ، أو حاجةٌ لابُدَّ منها ؛ فأمَّا يديك ، فتمسكها عمَّا ليس لك فيه حقٌّ ، وتحذر المعاونة بها ؛ وأمَّا بطنك فلا يدخله إلاَّ الحلال ؛ وكذلك فَرْجك ، فإنْ لم تجدْ فالقلَّة القلَّة ، كُلِ الدُّون والْبَسِ الدُّون . وأربعٌ ألاَ خُذْ بهن : الحَزْم في زمانك ، لاتقل لأحد اذْهَبْ ، ولا قُمْ ، ولا كُلْ ، ولا لاتأكُلْ ، ولا اعْمَلْ ، ولا لاتعمل ، ولا هذا حلال ، ولا هذا حرام . قلت : أمَّا الصَّمْتَ فإني أُجهد نفسي فيه ، وأمَّا الناس فأعاهد الله على أن

(١) أمْر مريج : مضطرب قلق . وقوله : « كن حلساً ... » أي الزمه ولا تبرح . اللسان (مرج ، حلس) .

(٢) كذا الأصل والتاريخ (د) و (س) والوجه فيه : « ما يشعر » .

(٣) في الأصل : « علاني » وما أثبتُه من التاريخ (س) ١٤/١٥٣ أ .

(٤) الأنبياء ١/٢١

لاأقولَ شيئاً من ذلك إلاَّ أنْ أكونَ ناسياً ؛ وأما القِلَّة من المطعم واللِّباس فإنه يصعب عليّ ، وأرجو أنْ يُعين اللهُ تعالى عليه . فجعل يقول : يصعبُ علي ! أفلا يصعبُ عليك طولُ القيامِ بين يدي الله وعُسْرُ الحسابِ ؟! أمْ والله لو اتقيت لصدقت ، ولو صدقت لاتَّقَيْت ، ولو اتقيت لخفت ، ولو خفتَ لحذِرْت ، ولو حذرت لجانبت . القلَّةَ القلَّة ، الخفَّةَ الخفَّة ، الصَّمْتَ الصمت ، الهرَبَ الهرب ، النَّجاء النجاء ، الوَحاءَ الوَحاء[1] ، البابَ البابَ ، لِجُوا فيهِ قبل أنْ يُغلق دونكم ، فتحل بكم الندامة .

قال أبو الحارث :

منِ اشتغل بما لم يكنْ فكان ، فاتَهُ مَنْ لَمْ يَزَلْ ولا يزال .

قال أبو الحارث :

كتب إليَّ بعضُ إخواني : أيش تشتهي من هذه الدنيا ؟ فقلت : أشتهي وَجْهاً مُصْفرّاً ، وخداً مُعَفَّراً ، ودمعاً مقطَّراً [١٤٩/ب] وطِمْراً مشمَّراً[2] ، وعيشاً مكدَّراً ، وقلباً منوَّراً كالقنديل يزهر ، وقُوتاً مُقَتَّراً . قال : فكتب إليّ : يا أخي ماأحسن مااشتهيت من هذه الدنيا ! ولكنْ ماأحسنَ الليلَ على الساجد ! والاتصالَ بالماجد ! والزهدُ على الزاهد أحسَنُ من الحَلْي على الناهِد . ثم قال : يا أخي احفظِ اللهَ في خفيٍّ كُلِّ نظرة ، وفتِّشْ كلَّ لقمة ، وزِنْ كلَّ خطوة ، وانتخبِ الأحوال[3] ، وأحِبَّ كلَّ أخٍ صحيحِ المودَّة . ثم قال : يا أخي ، مَنْ عرف الله عاش ، ومَنْ أحبَّ الدنيا طاش ، والأحمق يغدو ويروح في لاش ، والعاقل لذنوبه فتَّاش .

قال أبو الحارث :

دخلتُ مسجد طَرَسُوس[4] ، فرأيتُ فتيَيْنِ يتكلَّمان في علم الأنفة[5] وسُوء أدبِ الخَلْق ،

---

(١) الوحاء الوحاء : يعني الإسراع والعجلة . ويقال : الوَحَى الوَحَى ، بالقصر . اللسان (وحي) .

(٢) الطمر : الثوب الخلق البالي . اللسان (طمر) .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ (د ، س) . قلتُ : لعل الصواب « الإخوان » .

(٤) طرسوس : مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم . انظر معجم البلدان ٢٨/٤ وبلدان الخلافة الشرقية ص ١٦٤ . وموقعها اليوم إلى الغرب من خليج الاسكندرونة في تركية .

(٥) كذا الأصل والتاريخ (د ، س) . قلتُ : لعل الصواب « الآفة » جاء في طبقات الصوفية ص ٢٤٦ أن أبا علي الحسن بن علي الجوزجاني تكلم في علوم الآفات والرياضات .

وحُسْن صنيعِ الله تعالى إليهم ، ويـندمَّـانِ نفوسَها فيا يجب لله تعـالى عليهما ؛ فقـال أحـدُهمـا لصاحبه : ياأخي قد تحـدَّثنـا في العلم ، فتعـال حتى نعـامل الله بـه ، فيكون لعلمنـا فـائـدةٌ ومنفعة . فعزما على أن لا يتناولا شيئاً مسَّتْه أيدي بني آدم ولا ماللخليقة فيه صُنْع . قال أبو الحـارث : فقلت وأنا معكما ، فقـالا : إنْ شئت . فخرجنـا من طَرَسُوس وجئنـا إلى جبـل لُكَام[1] ، فأقمنا فيه ماشاء الله تعالى . قال أبو الحارث : أمَّا أنا فضَعُفَتْ نفسي وقـام العلم بين عيني إنْ مُتُّ على ماأنا عليه مُتُّ ميتة الجاهلية . فتركتُ صاحبيَّ باللُّكَـام سنـةً ورجعتُ إلى طَرَسُوس ، ولزمتُ ماكنتُ أعرفُه من صلاح نفسي ، وأقام صاحبيٌّ[2] باللُّكام سنةً ، فلمـا كان بعد مُدَّة ، دخلتُ المسجد فإذا أنا بأحد الفتيين جالساً في المسجد ، فسلَّمْتُ عليه فقال : ياأبا الحـارث خُنْتَ اللهَ تعـالى في عهـدك ولَمْ تفِ بـه ، أمَـا إنَّـك لو صبرتَ معنـا أُعطيتَ ثـلاثـةَ أحوال ، وقد أُعطينا . قلت : وما الثلاثة ؟ قال : طيُّ الأرض ، والمشي على الماء ، والحَجْبة إذا أردنا . واحتجب عني عَقِيب كلامه ، فقلت : بالذي أوصلك إلى مـاقـد رأيت إلاَّ ظهرتَ لي حتى أسألك عن مسألـة ؛ فظهر لي وقـال : سَلْ وأوجز ، فقلت لـه : كيف [١٥٠/آ] لي بالرجوع إلى هذه الحالـة ؟ تُرى إنْ رجعت قُبلت ؟ فقـال : هيهـات يـاأبـا الحـارث ، بعـد الخيانة لاتُقبل الأمانة فكوى قلبي بكيِّه ، لايخرج من قلبي حتى ألقى اللهَ عزَّ وجلّ .

قال أبو الحارث :

رأيتُ إبليس في المنـام على بعض سطـوح أوْلاس[3] وعلى يمينـه جمـاعــة وعلى يســاره جماعة ، وعليهم ثياب لطاف ، فقال لطائفةٍ منهم : قولوا ، فقـالوا وغنَّوا ، فـاستفزَّني طيبـه حتى تيمَّمْتُ أن أطرح نفسي من السطح ، ثم قـال : ارقصوا ، فرقصـوا أطيب مـا يكـون ، ثم قال لي : ياأبا الحارث ، ماأصبتَ شيئاً أدخل به عليكم إلاَّ هذا .

---

(١) اللكام : هو الجبل المشرف على أنطاكيـة وبلاد ابن ليون والمصيصـة وطرسوس . انظر معجم البلـدان ٢٢/٥ وبلدان الخلافة الشرقية ص ١٦٢ . ويسمى اليوم بـ « أنتي طوروس » في تركية .

(٢) كذا الأصل ، والوجه « صاحباي » .

(٣) أولاس : حصن على سـاحل بحر الشام (الأبيض المتوسـط) من نـواحي طرسـوس . انظر معجم البلـدان ٢٨٢/١ .

وقال أبو الحارث :

مكثتُ ثلاثين سنة ما يسمعُ لساني إلاَّ من سِرِّي ، ثم تغيَّرتِ الحال ، فمكثتُ ثلاثين سنة لا يسمع سرِّي إلاَّ من ربِّي .

وقال أبو الحارث :

رأيتُ إبليس له جُمَّةٌ شعر ، وعلى حلقه شعر مثل شعر الكلب ، فأقبلتُ عليه أتملَّقه وأقول له : ويحك ! مَنْ أنا في هذا الخلق ؟ خلِّني وربِّي لاتعترضْ فيما بيني وبين ربِّي ، فقال : هيهات هيهات ، كيف أُخلِّيك ، وفيك وفي أبيك هلَكْتُ ! لا ، أو تهلكوا معي[1] ، فأخذتُ برأسه فجعلته على حجر ، وأخذتُ بحلقه أخنقه ثم قلت : كيف أقدر على قتله وقد أخَّره الله إلى يوم القيامة ، ولكنْ أرفق به ، فجعلتُ أتملَّقُه وهو يأبى ، فقلت له : دُلَّني على ما ينفعني ، فقال : أدلُّكَ على السُّكَّر الطَّبَرْزَذ بالرَّانِج ، وتمْرِ بَرْني والأزاذِ بالزُّبْد[2] ، وأدلُّك على الجُبْن الرَّطْب ، والمعقود والبط ، والحُمْلان ، والجوذابات[3] ، وأدلُّكَ على الدراهم والدنانير أنْ تكثر منها . فقلت له : ياملعون ! أنا أسألك تدلُّني على شيءٍ ينفعُني في أمر آخرتي تدلُّني على الدنيا ! وما أصنَعُ أنا بهذا وما حاجتي إليه ؟ فقال : من هاهنا صار رأسي وحَلقي في يدك تقلِّبُه كيف شئت وتلعب به . قلت : قد أفَدْتَني علماً لاجرم إني لأرجو أنْ لاأنالَ منها شيئاً إلاَّ ما لاغنَاء بي عنه . فقال : إنْ تركتُك فاصعد العقبة . قلت : فأين اللهُ عزَّ وجلّ ؟ [١٥٠/ب] قال : في السماء وهو الذي سلَّطني عليك ، فبهِ قويتُ عليك وعلى غيرك ، وأمَّا أنت فأستعينُ الله عليك بولدِ جنسك الذي زيَّنتُ في أعينهم ماقَبُحَ في عينك ، فأجابوني إليه ، فبهم أستعينُ عليك فيأتونك من مَأْمَنك .

تُوفي أبو الحارث الأَوْلاسي الفَيْضُ بطَرَسُوس ، سنة سبعٍ وتسعين ومئتين .

---

(١) في الأصل : « مني » وما أثبتُه من التاريخ (د ، س) .

(٢) الطبرزذ : السكر ، فارسي معرب ، وأصله تبرزد كأنه نحت من نواحيه بالفأس . والرَّانج : الجوز الهندي (النارجيل) وقيل نوع من التمر أملس . والبَرْني والأزاذ : نوعان من التمر . التاج (طبرزذ ، رنج ، برن ، أزذ) والمُغْرِب (رنج) .

(٣) الجُوذابات ، جمع جَوْذَاب ، بالضم : طعام يُتخذ ـ أي يصنع ـ من سُكَّر ورُزّ ولحم . التاج (جذب) .

١٣٢ ـ الفَيْض بن محمد الثقفي

عن ابن شهاب

في رجلٍ حلَّفه السلطان بالسلطان ، فسأله عن أمرٍ يخاف فيه على نفسه القتل ، فيحلف مافعل ، وقد فعل ذلك الأمر ؟ قال : يجوزُ عليه الطلاق ، قد قضى عمرَ بن عبد العزيز في الفيض بن محمد الثقفي في امرأته ابنة النعمان بن بشير ، فرَّق بينهما عمر حين حلف الفَيْض لابن المُهَلَّب وهو يعذِّبه ليؤدِّيَنَّ إليه المال إلى أجلٍ قد سمَّاه ، فلم يؤدِّهِ إليه . قال عمر : ماأنا براجعها إليك بعد أنْ طلَّقتها . ثم أتى يزيدَ بن عبدِ الملك في ذلك ، فحكم فيه بحُكْمِ عمرَ بن عبد العزيز .

١٣٣ ـ الفَيْض بن محمد بن الفيَّاض الغسَّاني

قال الفيض :

رأيتُ يحيى بن حمزة الحضرمي وهو جالسٌ في مجلس القضاء عند الدَّرَج ، درج المسجد ، وهو يكتب مَحْضراً ، ومنادٍ على الدرج ينادي على متاع : عشرين ودانق ، عشرين ودانق ، فاشتغل ، قلت : يحيى ! فكتب : عشرين ودانق عشرين ودانق ، في سطرين ، ثم استفاق ، فقام إليه فأخذ بأذنيه ، فجعل يعركهما ويقول له : عشرين ودانق عشرين ودانق وذاك يضج[1] ثم خلاَّه .

قال : فما ينبغي لأحدٍ أنْ يُحدِّث إنساناً وهو يكتب ، فيدهشه عن كتابه فيغلط .

---

(١) ضجَّ : صاح مستغيثاً . اللسان (ضجج) .

أسماء النساء على حرف الفاء

١٣٤ ـ فاخِتة بنت عِنَبَة بن سُهيل

[١٥١/آ] ابن عمرو بن عبد شمس بن عبدوُدٍّ بن نصر بن مالك
ابن حِسْل بن عامر بن لُؤَيٍّ بن غالب القرشيَّة العامريَّة

كانت مع جدِّها سُهيل بن عمرو بالشام ، فلما هلك أهلها بالشام رجعَتْ إلى المدينة ؛ وكان الحارث بن هشام ترك ابنه عبد الرحمن بن الحارث فحمل ذلك عمر بن الخطاب ، وهما صغيران ، فترحَّم على أبويها وأجلسها على فخذيه وقال : زوِّجوا الشريد الشريدة ، عسى اللهُ أنْ ينشُرَ منها . ففعلوا وولي تزويجها عمر بن الخطاب ، وسمَّاهما عمر بن الخطاب الشريدَيْن ، وأقطعها عمر بالمدينة خِطَّةً فأوسعها لها ، فقيل له : أكثرت لها ياأمير المؤمنين ، فقال عسى الله أن ينشر منها . ونشر الله منها ولداً كثيراً رجالاً ونساء .

وعِنَبَة : بعين مُهْمَلة مكسورة ، ونون مفتوحة ، وباء بواحدة .

١٣٥ ـ فاخِتة بنت قَرَظة بن عبد عمرو

ابن نوفل بن عبد مَنَاف بن قُصي بن كلاب ، القرشيَّة
زوجُ معاوية بن أبي سفيان

غزَتْ معه قُبْرُسَ في خلافة عثمانَ بن عفَّان سنةَ خمسٍ وعشرين في البحر .

قال عبد الله بن محمد :

راود معاوية ابنة قَرَظة فنخَرَتْ نَخْرَةَ شهوةٍ ، ثم وضعَتْ يدها على وجهها ، فقال : لا سَوْأَةَ عليك ، والله لَخَيْرُكنَّ النخَّارات الشخَّارات .

قال عمر بن شبّة :

كان الأحنف بن قيس عند معاوية ، ليس عنده غيره فغنّت جاريةٌ من جواري معاوية في جانب الدار ، فأقبل على الأحنف فقال : ياأبا بحر ، لاتَرِمْ حتى أعودَ إليك ، إني لأطلبُ خلوةَ هذه فما أكاد أقدر على ذلك . ثم قام في إثْرها ، فكأنما كانت لابنةِ قَرَظةَ امرأةِ معاوية عينٌ على معاوية ، فأقبلت به مُلَبِّبَتَهُ[1] فقلت لها : أكرمي أسراكِ ، قالت : اسكُتْ ياقوّاد !

وكان معاويةُ يحبُّ ابنة قَرَظة امرأتَه حُبًّا شديداً ، فجرى بينها وبين يزيدَ كلامٌ ، فأغلظ لها يزيد ، فوثبَتْ عن مجلسها مُغْضَبة كأنها رمحٌ هُزَّ أسفله فاضطرب أعلاه فأتْبَعها معاويةُ [١٥١/ب] بصرَه ، ثم التفت إلى ابنه فقال : يابني إنه ليس لأبيك صبرٌ عمّا ترى ، فأحْسِنْ حَمْلَ رأسِك .

١٣٦ ـ فاطمة بنت الحسن

أمُّ أحمد العِجْليّة

قالت أمُّ أحمد :

كان بالثغر رجلٌ من تُنّاء البلد[2] من المجاهدين ، فلقُوا في بعض الغزوات العدوّ ، فكانت على المسلمين هزيمة ، وكان تحته فرسٌ يضَنُّ به ، فحرَّكه للمضيّ ، فوقف ، فقال : يامبارك بسم الله ، فالتفت إليه الفرسُ فقال : أنت تسلمُ علفي إلى السُّوّاس يأخذونه ولا يطعمونني منه إلاّ القليل ، فقال : لك عليَّ عهدُ الله إنْ أعلفتُك الشعير إلاّ في حَجْري . فحرَّكه فجرى به وسلم . فكان الناسُ يجيئون إليه وهو يعلف الفرس في حجره ، فيسمعون منه هذه الحكاية . فبلغ خبَرَهُ ملكَ الروم فقال : بلدٌ يكون فيه مثل هذا الرجل لايُقدَر عليه . فأنفذ إليه بعضَ مَنْ تنصَّر من المسلمين ، فجاء إليه وأراه عبادةً وصلاةً وصياماً واجتماعاً فنفق عليه ، فلمّا تمكن منه قال : قد اشتهينا نخرج نمشي في الصحراء ، فلم يصدّق بذلك صاحبُ الفرس ، فخرجا جميعاً ، فلم يزَلْ يستجرُّه إلى أن وصلوا إلى قبةٍ على أصل قناة

---

(١) يقال : لبّبه ، أي أخذ بتلبيبه وتلابيبه ، إذا جمع ثيابه عند نحره وصدره ثم جرّه . اللسان (لبب) .

(٢) تُنّاء : جمع تانئ ، وهو المقيم ببلده وأصله منها . والضبط من الأساس والمصباح المنير والتاج ، وهو موافق للقياس مثل كافر وكفّار . وجاء في اللسان ومختار الصحاح « تِنّاء » ضبط قلم .

البلد ، وإذا بعِلجٍ قد خرج معه بغل ، فأراد أنْ يكتّفَ الرجل ، فعلم أنها حيلة ، فرفع طَرْفَه إلى السماء وقال : يا ربِّ ! بك خدعني . فخرج سَبُعَانِ إليها ، فأخذاهما ورجع الرجلُ سالماً .

١٣٧ ـ فاطمةُ بنتُ الحُسَين بن عليٍّ ابن أبي طالب

كانت فيمن قُدم بها دمشق بعد قتل أبيها ، ثم خرجَتْ إلى المدينة .

حدَّثَتْ فاطمة أنها سمعَتِ ابن عباسٍ يقول :

نهانا رسولُ الله ﷺ أنْ نُديمَ النظرَ إلى المَجْذُومين وقال : لاتُديموا النظرَ إليهم .

زاد في حديثٍ آخر : وإذا كلَّمتموهم فليكن بينكم وبينهم قِيْدُ رُمْح .

وحدَّثَتْ فاطمةُ عن فاطمةَ بنتِ رسولِ الله [١٥٢/آ] ﷺ قالت :

كان رسولُ الله ﷺ إذا دخل المسجد قال : بسم الله والسلامُ على رسولِ الله ، اللهمَّ اغْفِرْ لي وافْتَحْ لي أبوابَ رحمتك . وإذا خرج قال : بسم الله والسلامُ على رسولِ الله ، اللهمَّ اغفرْ لي ذنوبي وافْتَحْ لي أبوابَ فضلك .

قالوا : وفاطمة بنت الحسين لم تدركْ فاطمة الكبرى ، إنما عاشَتْ فاطمةُ بعد النبيِّ ﷺ أشهراً .

وعن فاطمة بنت الحسين عن فاطمة الكبرى قالت : قال رسول الله ﷺ :

إنَّ لكلِّ بني أمٍّ عَصَبَةً ينتمون إلاَّ ولَدَ فاطمة ، فأنا وليُّهم وأنا عَصَبَتُهم .

قال الليث :

أبى الحسينُ بن علي أن يستأسر ، فقاتلوه وقتلوه وقتلوا ابنه وأصحابَهُ الذين قاتلوا معه في الطَّفِّ[1] وانطلق بعلي بن حُسين وفاطمةَ بنت حسين وسُكَينة بنت حسين إلى

(١) الطف : طف الفرات ، أي الشاطئ ، أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية . انظر معجم البلدان ٣٦/٤ .

أتزوّجَ إلاّ على ألف ألف أقضي بها دَيْنَه . فخطبهـا ابن عمرو بن عثمان ، فـاستكثر الصَّدَاق ، فشاور عمر بن عبد العزيز فقال : ابنة الحسين وابنة فاطمـة ، انتهزْهـا . فتزوَّجهـا على ألف ألف وبعث إليها بالصَّدَاق كاملاً ، فقضَتْ دَيْنها ودخل بها .

خطب الحسن بن الحسن إلى المِسْوَر بن مَخْرَمـة ابنتـه ، وكانت فـاطمـةُ بنتُ الحسين تحته ، فقـال : يـابن رسولِ الله ، لو خطبت إليَّ على شِسْع نعلـك لزوَّجتُـك ، ولكنْ سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : إنما فاطمةُ شجْنَةٌ مني يُرضيني ماأرضاها ويُسخطني ماأسخطها . فأنا أعلم أنهـا لـو كانَتْ حيَّـةً فتزوَّجْتَ على ابنتهـا لأسخطهـا ذلـك ، فمـا كنتُ لأُسخـط رسولَ الله ﷺ .

لمـا زوَّجَتْ فـاطمـةُ بنت الحسين ابنتَهـا من عبـد الله بن عمرو بن عثمان هشـامَ بن عبد الملك دخلَتْ عليه هي وسكينة فقالِ هشام لفاطمة : صفي لنا يا بنة حسين ولـدك من ابن عمك ، وصفي لنا ولدك من ابن عمِّنا . قال : فبدأتْ بولد الحسن فقالت : أمَّـا عبـد الله فسيِّدُنا وشريفنا والمطاع فينا ، وأمَّا الحسن فلساننا ومِـدْرَهُنـا ، وأمَّـا إبراهيم فـأشبـه النـاسِ برسولِ الله ﷺ شمائلاً وتطلعـاً[1] ولونـاً ، وكان رسُولُ الله ﷺ [١٥٣/ب] إذا مشى تقلَّع ، فلا يكاد عقباه تقعان بالأرض . وأمَّا اللذان من ابن عمكم فإنَّ محمداً جمالُنا الذي نبـاهي بـه ، والقاسم عارضَتُنا التي نمتنع بها ، وأشبه الناس بأبي العاص بن أميَّة عـارضـةً ونفسـاً . فقـال : والله لقـد أحسنتِ صفـاتهم يـابنتَ حُسين . ثم وثب ، فجَبَـذَتْ سكينـةُ بنتُ الحسين بردائـه وقالت : والله ياأحول لقـد أصبحت تهكَّمُ بنـا ، أمـا والله مـاأبرزَنـا لـك إلاّ يومُ الطَّفِّ[2] . قال : أنتِ امرأةٌ كثيرةُ الشر .

وكانت فاطمةُ بنت الحُسين أعطتْ ولدَها من حسن بن حسن مَوْرِثَهـا[3] من حسن بن حسن ، وأعطتْ ولدها من عبد الله بن عمرو مَوْرِثها[4] من عبد الله بن عمرو ، فوجد ولَدُهـا

---

(١) في التاريخ (تراجم النساء) ص ٢٨٣ : « وتقلُّعاً » وهو أشبه بالصواب بدلالـة السيـاق . قولـه : « شمائلاً » بالتنوين : لغة بعض العرب في صرف ما لا ينصرف ، انظر مشكل إعراب القرآن ٤٣٦/٢

(٢) مضى تعريف الطف ص ٣٥٣ ح ١ .

(٣) مَوْرث : لم يرد في المعجمات ، وهو كالميراث ؛ كموثق وميثاق وموعد وميعاد .

(٤) في التاريخ (تراجم النساء) والحدائق الغناء ص ١٣٤ : « ميراثها » .

من حسن بن حسن في أنفسهم من ذلـك ، لأنَّ مـا ورثت من عبـد الله بن عمرو أكثر . فقالتْ : يابَنِيّ ، إني كرهتُ أن يرى أحَدُكم شيئاً من مال أبيه بيد أخيه فيجِدُ في نفسه ، فلذلك فعلتُ ذلك .

قال محمد بن عبد الله بن عمرو :

جمعَتْنا أمُّنا فاطمةُ بنت الحسين فقالت : يابَنِيّ ، إنه والله مانال أحَدٌ من أهل السَّفَه بسفههم ، ولا [أدركوا ما][1] أدركوه من لذَّاتهم إلاَّ وقد أدركه أهلُ المروءات بمروءاتهم ، فاستتروا بجميل ستر الله .

وكانت فاطمة بنت حسين تُسَبِّح بخيوطٍ معقود فيها .

قال يحيى بن أبي يعلى :

لما قدم المال - يعني غلَّةَ الكتيبةِ من حمير[2] وكانت خُمُسَ رسولِ الله ﷺ - على أبي بكر بن حَزْم فقسمه على بني هاشم ، أصاب كلُّ إنسانٍ خمسين ديناراً قال : فدعَتْني فاطمة بنت حسين فقالت : اكتُبْ ، فكتبت :

بسم الله الرحمن الرحيم ، لعبد الله عمر أميرِ المؤمنين من فاطمةَ بنت حسين ، سلامٌ عليك ، فإني أحمد إليك الله الذي لاإله إلاَّ هو ، أمَّا بعد : فأصلح اللهُ أمير المؤمنين وأعانه على ماولاَّه ، وعصم له دينه ، فإنَّ أمير المؤمنين كتب إلى أبي بكر بن حَزْم أنْ يقسم فينا مالاً من الكتيبة ويتحرَّى بذلك ماكان يصنع مَنْ كان قبله من الأئمة الراشدين المهديِّين ؛ فقد بلَغَنا ذلك وقُسم فينا [١٥٤/آ] فوصل اللهُ أميرَ المؤمنين ، وجزاه من والٍ خير ماجزى أحداً من الولاة . فقد كانت أصابَتْنا جَفْوَةٌ ، واحتجنا إلى أنْ يُعمل فينا بالحق ، فأُقسم لك بالله ياأمير المؤمنين ، لقد اختدم مِن آلِ رسولِ الله ﷺ مَنْ كان لاخادمَ له ، واكتسى مَنْ كان عارياً ، واستنفق مَنْ كان لايجد ما يستنفق .

وبعثَتْ إليهِ رسولاً ، فقدم عليه ، فقرأ كتابها ، وإنه ليحمَدُ الله ويشكره . وأمر له

(١) ما بين معقوفين من تاريخ بغداد ٣٨٦/٥ لأن مصنف التاريخ يروي الخبر عنه كما هو مثبت في سنده . انظر التاريخ (تراجم النساء) ص ٢٨٤ .

(٢) كذا الأصل ، وفي التاريخ (تراجم النساء) ص ٢٨٥ والحدائق العناء ص ١٣٥ : « خيبر » وهو أشبه بالصواب . وانظر طبقات ابن سعد ٣٨٩/٥ .

بعشرة دنانير ، وبعث إلى فاطمةَ بخمس مئة دينار وقال : استعيني بها على ما يعروك . وكتب إليها كتاباً يذكر فضلها وفَضْلَ أهلِ بيتها ، ويذكر ما أوجب اللهُ لهم من الحق ، ووصل إليها ذلك المال .

روى جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي ، عن أبيه عليّ بن الحسين قال :

لما قُتل الحسين عليه السلام جاء غُرابٌ فوقع في دمه وتمرَّغ ، ثم طار فوقع بالمدينة على جدار فاطمةَ بنتِ الحسين بن علي - وهي الصُغرى - ونعب ، فرفعت رأسها إليه ونظرَتْ إليه وبكَتْ بكاءً شديداً وأنشأت تقول : [من مجزوء الكامل]

نَعَب الغرابُ فقلتُ مَنْ	تنعاهُ وَيْلَكَ يا غُرَابْ ؟
قال : الإمامُ ، فقلتُ مَنْ ؟	قال : المُوَفَّقُ للصوابْ
قلتُ : الحسين ؟ فقال لي :	حقاً لقد سكن الترابْ
إنَّ الحسين بكَرْ بَلا	بين الأسنَّةِ والضِّرابْ
فابْكي الحسينَ بعَبْرَةٍ	تُرْضي الإلهَ مع الثوابْ
ثم استقلَّ به الجنا	حُ فلَمْ يُطِقْ ردَّ الجوابْ
فبكيتُ ممَّا حَلَّ بي	بعْدَ الوَصِيِّ المستجابْ

قال عليُّ بن الحسين : فنعَتْهُ لأهل المدينة فقالوا : قد جاءتنا بسحْر عبد المطلب . فما كان بأسرعَ من أنْ جاءهم الخبر بقتل الحسين عليه السلام .

قالوا : إسنادُ هذهِ الحكاية لا يَثْبُتْ . وقد ذُكر أنَّها كانَتْ مع عيالِ الحسين بكربلاء . والله أعلم .

[١٥٤/ب]

١٣٨ - فاطمة ست العَجَم

بنت سهل بن بشر بن أحمد الإسْفَرَاييني

المعروفة بالعالمة الصغيرة

كانت تعِظُ النساء في بعض المساجد ، وفي الأعزية .

وكان ابنُ مغيث زوجَ أختها ، فطلَّقها وتزوَّج بفاطمة قبل انقضاء عِدَّة أختها ، فأتَتْ

إلى القاضي أبي المفضل بن عساكر[1] تسأله عن قصتها فقال لها : مذهب الشافعي جواز نكاح الأخت في عِدَّة الأخت . فقالت : أنا شافعية وأقامَتْ على نكاحه ومضَتْ معه إلى مصر فماتت هناك .

١٣٩ - فاطمة بنت عبد الله بن مطيع

ابن الأسود بن حارثة بن نَضْلَة بن عوف القرشيَّةْ العدويَّة

زوجُ الوليد بن عبد الملك بن مروان

لما أُهديت فاطمة إلى الوليد ، وكان الوليد مِطْلاقاً قالت له : يا أمير المؤمنين ، أكرياؤنا[2] يريدون الشخوص فنحبِسُهم أو يذهبون ؟ فقال : قاتل الله بنت المنافق ماأظرفها ! ثم طلقها بعد ذلك .

وإنما نسب الوليدُ أباها إلى النفاق لأنه شهد الحَرَّة مع أهل المدينة ثم لحق بابن الزبير ؛ فقاتل معه حتى قُتل بمكَّة مع ابن الزبير وهو القائل : [من مشطور الرجز]

أنا الذي فررتُ يوم الحَرَّهْ

والشيخُ لا يفرُّ غيرَ مرَّهْ

لأجزينَّ كَرَّةً بفَرَّهْ

١٤٠ - فاطمة بنتُ عبد الله

زوج أبي الحسين زيد بن عبد الله البَلُّوطي

حدثتْ عن أبي إسحاق إبراهيم بن حاتم التُّسْتَري البَلُّوطي قالت : سمعته يقول : طويتُ ستين يوماً .

---

(١) أبو المفضل : هو يحيى بن علي بن عبد العزيز ، أبو والدة الحافظ ابن عساكر مصنف التاريخ . انظر ترجمته في طبقات الشافعية للسبكي ٣٢٤/٧ والكامل في التاريخ ٣٥/١١ والعبر ١٠٤/٤ والنجوم الزاهرة ٢٦٦/٥ . وأكثرهم يكنيه بأبي الفضل .

(٢) أكرياء : جمع كري ، وهو الذي يكري دابته . والشخوص : الرجوع . (اللسان) .

١٤١ ـ فاطمة بنت عبد العزيز

أبي الحسن القاضي ابن عبد الرحمن بن أحمد بن إبراهيم القزويني

أمُّ العزّ

روتْ عن أبي الحسين أحمد بن علي الجوهري المَوْصلي بسنده إلى أنس بن مالك قال :

خرج رسولُ الله ﷺ ومعاذٌ بالباب فقال : يا معاذ ، قال : لَبَّيكَ يا رسول الله ، قال : [١٥٥/آ] مَنْ ماتَ لا يُشْرِكُ بالله شيئاً دخل الجنَّة . فقال معاذ : يا رسولَ الله ! ألا أُخْبِرُ الناس ؟ قال : لا ، دَعْهُمْ فَلْينافسوا في الأعمال ، فإني أخافُ أنْ يتَّكِلُوا عليها .

١٤٢ ـ فاطمةُ بنتُ عبدِ الملك بن مروان

ابن الحكم بن أبي العاص بن أميَّة

زوج عمر بن عبد العزيز

وولدَتْ له إسحاق ويعقوب ابني عمر . ثم خلف عليها سليمان الأعور بن داود بن مروان ؛ فقال الناس : هذا الخلف الأعور .

قال عبد الملك بن مروان لعمر بن عبد العزيز : قد زوَّجك أميرُ المؤمنين فاطمةَ بنتَ عبد الملك ، فقال : وصلك اللهُ يا أمير المؤمنين فقد كَفَيْتَ المسألة وأجزلْتَ العطيَّة . فأُعجب به . فقال بعض ولدِ عبد الملك : هذا كلام تعلَّمه فأدَّاه ؛ فدخل على عبد الملك فقال : يا عمر كيف نفقتُك ؟ قال : بين البينيْن[1] ، قال : وما هما ؟ قال : قول الله : ﴿ والذين إذا أنْفقوا لَمْ يُسْرِفُوا ولم يَقْتُروا وكانَ بَيْنَ ذلِكَ قَوَاما ﴾[2] فقال عبد الملك : من علَّمه هذا ؟!

قال عمارة بن غَزِيّة :

حضرتُ عُرْسَ عمر بن عبد العزيز بفاطمةَ بنتِ عبد الملك ، فكانوا يُسْرِجون القناديل بالغالية مكانَ الزيت .

---

(١) كذا ضبط الأصل ، وفي التاريخ (تراجم النساء) : « السيِّئتين » .

(٢) سورة الفرقان ٦٧/٢٥

وقال : لما بنى عمر بها أَسْرَج في تلك الليلة في مسارجها الغالية . وكان على قُبَّتها مكتوباً : [من الكامل]

بنت الخليفةِ والخليفةُ جَدُّها		أخت الخلائفِ والخليفةُ بَعْلُها

قال خُلَيد بن عَجْلان :

كان عند فاطمة بنت عبد الملك جوهر ، فقال لها عمر : من أين صار إليك هذا ؟ قالت : أعطانيه أميرُ المؤمنين . قال : إمَّا أنْ تردّيه إلى بيت المال ، وإمَّا أنْ تأذني في فراقك ، فإني أكْرَهُ أنْ أكون أنا وأنت وهو في بيت . قالت : لا ، بَلْ أختارُكَ على أضعافه لو كان لي . فوضعَتْه في بيت المال ، فلما ولي يزيدُ بن عبد الملك قال لها : إنْ شئتِ ردَدْتُهُ عليك أو قيمته ، قالت : لاأريدُه ، طبتُ به نفساً في حياته وأرجع فيه بعد موته ! لا حاجةَ لي فيه . فقسمه يزيد بين أهله وولده .

[١٥٥/ب] كان عمر بن عبد العزيز عند سليمان بن عبد الملك بمنزله ، وكان سليمان يقول : ماهو إلاَّ أنْ يغيب عني هذا الرجل ، فما أجد أحداً يفقَهُ عني ! فقال له عمر بن عبد العزيز يوماً : ألا تدفع حقَّ هذه المرأةِ إليها ؟ قال : وأيُّ امرأة ؟ قال : فاطمة بنت عبد الملك ، فقال سليمان : أو ماعلمت وصيَّةَ أميرِ المؤمنين عبد الملك ؟ قُمْ يا فلان فأْتني بكتاب أميرِ المؤمنين ـ وكان كتب أنه ليس للبناتِ شيء ـ فقال له عمر : إلى المصحف أرسلته ؟! فقال ابنٌ لسليمان عنده : ما يزالُ رجالٌ يعيبون كُتُبَ الخلفاء وأمْرَهم حتى تُضربَ وجوههم . فقال عمر : إذا كان هذا الأمر إليك وإلى ضُرَبائك كان مايدخلُ على العامَّةِ من ضرر ذلك أشدَّ مِمَّا يدخل على ذلك الرجل من ضَرْبِ وجهه . فغضب عند ذلك سليمان ، فسبَّ ابنَهُ ذلك وقال : تستقبل أبا حفصٍ بهذا ! فقال عمر : إنْ كان عجِلَ علينا فقد استوفينا[1] .

وهذا الابن أيوب بن سليمان .

دخل عمر بن عبد العزيز على فاطمةَ امرأته في كنيسةٍ بالشام ، فطَرحَ عليها خَلَقَ

---

(١) انظر ١٢١/٥ من هذا الكتاب حيث ورد الخبر في ترجمة أيوب بن سليمان بن عبد الملك ، وفيه أن إنساناً لم يذكر اسمه جاء يطلب ميراثاً من بعض نساء الخلفاء بحضرة عمر .

ساجٍ[1] عليه ، ثم ضرب على فخذها فقال : يافاطمة ، لنحن ليالي دابق[2] أنعمُ منا اليوم . فذكَّرها ماكانت نسيَتْ من عيشها ؛ فضربت يدَهُ ضربةً فيها عُنْف تنحّيها عنها وقالت : لعمري لأنتَ اليوم أقْدَرُ منك يومئذ . فأكسعَتْهُ - أيْ عبَسَ وتحزَّنَ من ذلك - فقام يُريد آخر الكنيسة وهو يقول بصوتٍ حزين : يافاطمة ﴿ إني أخافُ إنْ عصيْتُ رَبّي عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾[3] فبكَتْ فاطمةُ وقالت : اللهمَّ أعِذْهُ من النار .

وعن المغيرة بن حكيم عن فاطمة بنت عبد الملك

أنَّ عمر بن عبد العزيز كان قد ضجِرَ على جاريةٍ من جواريها في مرضه الذي هلك فيه ، فكان لا يراها إلاَّ انتهرها وقال : أخرجوها . فلما كان يوم ....[4] ونزلنا بعض الشام ، قال : دخلَتْ علينا فانتهرها ثم قال : اخرجوا عني . ثم شخص ببصره إلى كَوَّةٍ في القَيْطُون[5] فقال : مرحباً وأهلاً ! والله إني لأرى وجوهاً ماهي بوَجْه[6] إنسٍ ولا جنّ ، فارتفعوا عني . وقال [١٥٦/آ] : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخرةُ نَجْعَلُها للذينَ لا يُريدُون عُلُوًّا في الأَرْضِ ولا فَسَادًا والعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِين ﴾[7] . قالت : فخرجنا فمكثنا مليًّا ، ثم قال مسلمة لي : ياأختَهْ ! قد طال مُكْثُنا عن أمير المؤمنين ، قالت : فدخلنا عليه فإذا هو مسجّى بثوبه كأنما حرفَهُ أهلُه جميعاً وقد استُقبل به القبلة ، والله ماكان على القبلة .

قالت فاطمة بنت عبد الملك امرأةُ عمرَ بنِ عبد العزيز :

كنت أسمعُ عمر في مرضه الذي مات فيه يقول اللهمَّ أخفِ عليهم موتي ولو ساعةً من نهار . فلما كان اليوم الذي قُبض فيه ، خرجتُ من عنده فجلستُ في بيتٍ آخر بيني وبينه باب وهو في قُبَّةٍ له ، فسمعتُه يقول : ﴿ تِلْكَ الدارُ الآخرةُ نَجْعَلُها للذينَ لا يريدونَ عُلُوّاً في

(١) الساج : الطيلسان الضخم الغليظ المقوَّر . والخَلَق : البالي . (اللسان) واللفظتان مهملتان في الأصل ، أعجمتها من « المعرفة والتاريخ » ٥٦٩/١ والتاريخ (تراجم النساء) ص ٢٩٤ .

(٢) دابق : قرية قرب حلب من أعمال عَزاز ، بينها وبين حلب أربعة فراسخ . انظر معجم البلدان ٤١٦/٢ .

(٣) سورة الأنعام ١٥/٦ وسورة يونس ١٥/١٠ وسورة الزمر ١٣/٣٩

(٤) في الأصل بياض بمقدار كلمة ، ولا وجود له في التاريخ (تراجم النساء) .

(٥) القيطون : المُخدَع ، وهو البيت الصغير داخل البيت الكبير . اللسان (قطن) .

(٦) في التاريخ (تراجم الساء) : « بوجوه » .

(٧) سورة القصص ٨٣/٢٨

الأرضِ ولا فَسَاداً والعاقِبَةُ للْمُتَّقِين ﴾[1] ثم هَدَأ ، فجعلتُ لاأسمع له حركـةً ولا كلامـاً فقلت لوصيفٍ كان يخدمه : وَيْحك ! انظُرْ أميرَ المؤمنين أنائمٌ هو ؟ فلمّا دخل عليه صـاح ، فوثبْتُ فدخلْتُ عليه فإذا هو ميت قـد استقبل القبلـة وأغمض نفسـه فوضع إحـدى يـديـه على فيـه والأخرى على عينيه .

١٤٣ ـ فاطمة بنت علي بن الحسين
ابن جَدَا ، أمُّ أبيها بنت أبي الحسن العُكْبَري

قدمَتْ دمشق في طلب ابنٍ لها كان يخدم العسكريَّة في سياسـةِ الـدواب ؛ وسمع عليهـا سنة ستٍّ وعشرين وخمس مئة .

حـدثتْ عن أبي جعفر محمد بن أحمد بن محمد بن المُسْلِمة بسنـده إلى أبي هريرة أنّ النبيّ ﷺ كان يقول :

وَيْلٌ للعرب من شرٍّ قـد اقترب ! فِتَنٌ كقِطْعِ الليلِ المظلم ، يُصبحُ الرجلُ فيهـا مؤمنـاً [ويمسي كافراً][2] ويمسي مـؤمنـاً ويصبـح كافراً ، يبيـعُ دينَـهُ بعَرَضٍ من الـدنيـا قليـل ، المتمسّكُ فيهم يومئذٍ على دينه كالقابض على خَبَطِ الشوك أو جَمْرِ الغَضَا .

١٤٤ ـ فاطمة بنت علي بن أبي طالب
ابن عبد المطلب ، الهاشميَّة

أمُّها أمُّ ولدٍ ، قُدم بها دمشق في عيال الحسين ـ بعد قتله ـ على يزيد .

[١٥٦/ب] قال موسى الجُهَني :

دخلتُ على فاطمةَ بنتِ عليّ ، فقـال لهـا رفيقي أبو مَهَلٍ[3] : كم لـك ؟ قـالتْ : ستٌّ

---

(١) سورة القصص ٨٣/٢٨

(٢) ما بين معقوفين ساقط من الأصل ، استدركته من التاريخ (تراجم النساء) ص ٢٩٧ ، وقد وضع المختصر حرف (ط) على الهامش تنبيهاً لاضطراب النص بهذا السقط .

(٣) أبو مَهَل : هو عروة بن عبد الله بن قشير الكوفي الذي ستأتي روايته ؛ روى عن ابن سيرين وفاطمة بنت علي ، وعنه الثوري . الإكمال ٣٠٥/٧ .

وثمانونَ سنة . قال : ماسمعتِ من أبيك شيئاً ؟ قالت : حدَّثَتْني أسماءُ بنتُ عُمَيس أنَّ رسولَ الله ﷺ قال لعليّ : أنت مني بمنزلةِ هارونَ من موسى إلاّ أنه ليس بَعْدي نبيّ .

وفي رواية :

إلاّ أنه لا نبيَّ بَعْدي .

قال عُرْوَة بن عبد الله بن قُشَير :

دخلتُ على فاطمة بنت عليٍّ بن أبي طالب فرأيتُ في عنقها خرزة ، ورأيتُ في يديها مَسَكتين[1] وهي عجوز كبيرة فقلت لها : ماهذا ؟ فقالت : إنه يُكْرَهُ للمرأة أنْ تتشبَّه بالرجال . ثم حدثتني أنَّ أسماء بنت عُمَيس حدثتْها أنَّ عليَّ بن أبي طالب دفع إلى نبيِّ الله ﷺ وقد أُوحي إليه فجلَّله بثوبه ، فلم يزَلْ كذلك حتى أدبرت الشمس - يقول غابت - قال : فلما سُرِّي عن النبيِّ ﷺ رفع رأسه فقال : صلَّيتَ ياعليُّ العصر ؟ قال : لا ، قال : فقال رسولُ الله ﷺ : اللهمَّ رُدَّها على علي . قالتْ أسماء : فوالله لنظرتُ إليها بيضاء على هذا الجبل حتى صلى ، فرأيتُها طلعَتْ حتى صارتْ في وسط المسجد .

قالت فاطمةُ بنتُ عليِّ بن أبي طالب :

شكوتُ إلى محمد بن علي كثرةَ السهر والفكر فقال : اجعلي سهرك وفكرك في ذكر الموت . قالت : ففعلتُ فذهب عني السهر والفكر .

قال عيسى بن عثمان :

كنتُ عند فاطمة بنت علي ، فجاء رجلٌ يثني على أبيها عندها ، فأخذَتْ رماداً فسَفَتْ في وجهه .

قال الطَّبَري[2] :

في سنة سبع عشرة ومئة ماتَتْ فاطمة ابنة علي وسكينة ابنة الحسين بن عليٍّ عليه السلام .

---

(١) المسكة ، بالتحريك : السوار من الذَّبْل ، وهي قرون الأوعال أو العاج . اللسان (مسك) .

(٢) في تاريخه ١٠٧/٧ .

١٤٥ ـ فاطمة بنت مُجْلي

امرأة صالحة .

قالت ستيت بنت الداراني

رأيتُ فاطمة بنت مُجْلي بعد ماماتت في النوم ، وإذا عليها ثيابُ حرير وأسْوِرةٌ من ذهب . قالت : فقلت لها : من أين لكِ هذا ؟ فقالت : أما تقرئين القرآن ؟ قلتُ : بلى ، قالت : أما تقرئينَ فيه : ﴿ يُحَلَّوْنَ فيها مِنْ أسَاوِرَ مِنْ [١٥٧/آ] ذهَبٍ ولُؤْلُؤاً ولباسُهُمْ فيها حَرِير ﴾[١] ؟ قالت : فقلت لها : فأختك كيف حالُها ؟ فقالت : أختي أرفع حالاً مني ، قالت : قلت : بماذا ؟ قالت : بصبرها على زوجها .

قال[٢] : وكانت فاطمةُ هذه تقاربني من النساء ، وكانت قد بانَتْ من الدنيا وزهدت فيها ، فكانت تصومُ النهار وتقوم الليل ، وتتقلّلُ من كلِّ شيء وتكثر الصدقة والصلةَ للأرحام ، وغير ذلك من المعروف حتى ماتت رحمها الله . وبقيَتْ أختها بعدها .

١٤٦ ـ فاطمة بنت مروان بن الحكم
ابن أبي العاص بن أمية ، أخت عبد الملك

قال نوفل بن الفرات :

كانت بنو أميَّة يُنزلون فلانة بنت مروان على أبواب القصور ، فلمَّا ولي عمر بن عبد العزيز قال : لا يلي إنزالَها أحدٌ غيري . فأدخلوها على دابَّتها إلى باب قُبَّته ، فأنزلها ، ثم طبّق لها وسادتين إحداهما على الأخرى برًّا ، ثم أنشأ يمازحها ـ ولم يكنْ من شأنها المزاح ـ قال : أما رأيتِ الحرس الذي على الباب ؟ قالت : بلى ، فربما رأيتُهم عند مَنْ هو خيرٌ منك ! فلمَّا رأى الغضب لا يتحلَّل عنها أخذ في الجِدّ وترك المزاح فقال : يا عمَّة ، إنَّ

---

(١) سورة الحج ٢٣/٢٢

(٢) القائل هو أبو الفرج محمد بن أحمد بن عثمان الزملكاني ، كما في سند ابن عساكر في التاريخ (تراجم النساء) ص ٣٠٢ . وقد سقط لفظ « قال » منه .

رسولَ الله ﷺ قُبض فترك النـاس على نهر مَـوْرود ، فـولي ذلـك النهر بعــده رجـل ، فلم يستنقص منـه شيئـاً ـ وفي روايـة : فلم يستخِصْ منـه بشيء ـ ثم ولي ذلـك النهر بعـد ذلـك الرجل رجل آخر فلم يستنقصْ منه شيئاً ، ثم ولي ذلـك النهر بعـد ذلـك الرجل رجل آخر ، فكرى منه ساقيةً ، ثم لم يزلِ الناسُ يكرون منه السواقي حتى تركوه يابساً ليس فيـه قطرة ؛ وايْمُ الله ، لئن أبقـاني الله لأسْكُرَنَّ تلـك السواقي حتى أعيـده إلى مَجْراهُ الأول . قـالت : فلا يُسبُّوا عندك إذاً ، قال : ومَنْ يسبُّهم ؟! إنما يرفعُ إليَّ الرجل مَظْلَمتَه فأردُّها عليهم .

١٤٧ ـ فاطمة بنت الوليد بن المغيرة

ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم

أخت خالد بن الوليد

كانت مع زوجها الحـارث بن هشـام [١٥٧/ب] يوم أُحُـد ، قبل أنْ تُسْلم ، ثم أسلمت ولهـا صحبـة ، وخرجت مع زوجهـا الحـارث إلى الشـام ، واستشـارهـا خـالـدٌ في بعضِ أمره [1]فأشارت عليه ، فقام فقبَّل [رأسها][1] وكانت فاطمةُ بنتُ الوليد بالشام تلبسُ الثيـاب من الجبـاب الخزّ ، ثم تتَّـزرُ ، فقيـل لهـا : أمـا يُغنيـكِ هـذا عن الإزار ؟! قـالت : فـإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يأمر بالإزار .

ولما كان يومُ الفتح أسلمَتْ فاطمة بنتُ الوليد وأتت رسولَ الله ﷺ فبايعَتْهُ .

قال محمد بن عمر :

في سنـةِ عشرين تـزوَّج عمر بن الخطـاب بنتَ الـوليـد بن المغيرة أمَّ عبــد الرحمن بن الحارث بن هشام .

(١ـ١) ما بينهما مستـدرك في هـامش الأصل في أعلى الصفحـة ، وهو سـاقـط من التـاريخ ، ومـا بين معقوفين ذاهب من اللوحة لانحراف عدسـة المصور نحو الأسفل ، واستـدركتـه من تـاريخ الطبري ٤٣٧/٣ . وفي روايـة أخرى في التاريخ عند ابن عساكر : « فقبَّل فها » .

١٤٨ ـ فُسَيْلَةُ بنت واثلة بن الأسقع[١]

حدثت فُسيلة أنها سمعتْ أباها يقول :

سألتُ رسولَ الله ﷺ فقلت : يا رسولَ الله ، أمِن العصَبيَّـةِ أنْ يُحِبَّ الرجلُ قَوْمَـه ؟ قال : لا ، ولكن من العصبيَّةِ أنْ يَنْصُرَ الرجلُ قومَهُ على الظُّلْم .

وفي رواية : قال : يا رسولَ الله ، الرجل يحِبُّ قَوْمَه ، أعصبيٌّ هو ؟ قال : لا . قلت : فَمنِ العصبيُّ يا رسولَ الله ؟ قال : الذي يعينُ قومَهُ على الظُّلْم .

والله أعلم .

« تمَّ الجزء العشرون من مختصر تاريخ دمشق
ويتلوه إنْ شاء الله عزَّ وجل
حرف القاف قابيل بن آدم

علَّقه عبد الله محمد بن الْمُكَرَّم أبي الحسن الأنصاري الكاتب ، عفا الله عنه
وفرغ منه في ليلـة الأحـد الثـاني والعشرين من المحرم المبـارك سنـة أربع وتسعين وست مئـة
والحمد لله رب العالمين كما هو أهله وصلواتُه على سيدنا محمد وآله وسلامه
حسبنا الله ونعم الوكيل

---

(١) قـال ابن حجر في تهـذيب التهـذيب ٤٠٦/١٢ : « جميلـة ويقـال خُصيلـه ، ويقـال فُسيلـه بنت واثلـة بن الأسقع » . وقد مرت ترجمة خُصيلة في ١٠٢/٨ من هذا الكتاب ولم يشر ابن منظور إلى ذلك .

الرموز المستخدمة في حواشي هذا الجزء :

التاريخ = تاريخ ابن عساكر

صل = مصورة المجمع من تاريخ ابن عساكر عن نسخة الأصل بخط القاسم ابن صاحب التاريخ

ب = مصورة المجمع من تاريخ ابن عساكر عن نسخة البرزالي

د = مصورة المجمع من تاريخ ابن عساكر عن نسخة أحمد الثالث

س = تاريخ ابن عساكر نسخة سليمان باشا المحفوظة في المكتبة الظاهرية

ك = مصورة المجمع من تاريخ ابن عساكر عن نسخة كامبردج

م = مصورة المجمع من تاريخ ابن عساكر (النسخة المغربية)

ط = طبعة

ص = صفحة

ح = حاشية

أ ، ب بعد الأرقام = « أ » وجه الورقة « ب » ظهر الورقة من المخطوط

والحديث عن نسخ التاريخ ومصوراته أفاض فيه الدكتور شكري فيصل في مقدمة جزء (عاصم - عايذ) من التاريخ .

وقد استخدمت هذه الرموز في الأجزاء (٥ و٨ و١٦ و ٢٠ و٢٥)

مراجع تحقيق الجزء العشرين

آكام المرجان في أحكام الجان للقاضي بدر الدين أبي عبد الله الشِّبْلي ، مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٦ هـ .

إحياء علوم الدين للإمام الغزالي وبذيله المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار لزين الدين العراقي ، طبعة مصورة ، دار المعرفة ، بيروت .

أخبار الدولة العباسية لمؤلف من القرن الثالث الهجري ، تحقيق الدكتور عبد العزيز الدوري ، الدكتور عبد الجبار المطلبي ، دار صادر ، بيروت ١٩٧١ م .

الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري ، تحقيق عبد المنعم عامر ، طبعة مصورة عن طبعة القاهرة ١٣٧٩ هـ / ١٩٥٩ م .

أخبار القضاة لوكيع محمد بن خلف بن حيان ، طبعة مصورة في عالم الكتب ، بيروت .

الأخبار الموفقيات للزبير بن بكار ، تحقيق الدكتور سامي مكي العاني ، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٧٢ م .

إرشاد الأريب = معجم الأدباء لياقوت الحموي .

أساس البلاغة للزمخشري أبي القاسم محمود بن عمر ، طبعة دار صادر ، بيروت .

الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار للمقدسي موفق الدين عبد الله بن قدامة ، تحقيق الأستاذ علي نويهض ، دار الفكر ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م .

الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر أبي عمر يوسف بن عبد الله ، تحقيق علي محمد البجاوي ، مطبعة نهضة مصر ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م .

الإصابة في تمييز الصحابة لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، وبهامشه الاستيعاب ، في أربعة مجلدات ، مطبعة السعادة ١٣٢٨ هـ .

الأغاني لأبي الفرج علي بن الحسين الأصبهاني ، طبعة دار الثقافة ، بيروت ١٩٥٨ م ، وطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٤٥ ـ ١٣٩٤ هـ / ١٩٢٧ ـ ١٩٧٤ م . وطبعة مصورة عن طبعة بولاق .

الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب للحافظ أبي نصر علي بن هبة الله الأمير ابن ماكولا ، بتحقيق المعلمي اليماني (١ ـ ٦) مطبعة مجلس دائرة المعارف بحيدر آباد الدكن ، الهند ، والجزء السابع بتحقيق نايف العباس ، بيروت .

الأمالي لأبي علي القالي إسماعيل بن القاسم البغدادي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، طبعة مصورة مع الذيل والنوادر .

أمالي المرتضى ، غرر الفوائد ودرر القلائد للشريف علي بن الحسين الموسوي ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م

إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العُكبري ، تحقيق إبراهيم عطوه عوض ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .
أنساب الأشراف للبلاذري أحمد بن يحيى بن جابر ، الجزء الخامس ، القدس ١٩٣٦ م . والجزء الأول ، القسم الرابع ، بيروت ١٤٠٠ هـ / ١٩٧٩ م .
بلدان الخلافة الشرقية لسترنج ، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، مطبعة الرابطة ، بغداد ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م .
البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، مصر ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .
تاج العروس من جواهر القاموس للسيد محمد مرتضى الزَّبيدي ، المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٦ هـ . وواحد وعشرون جزءاً ، مطبعة حكومة الكويت ١٩٦٥ ـ ١٩٨٤ م .
تاريخ البخاري = التاريخ الكبير
تاريخ بغداد لأبي بكر أحمد بن علي ، الخطيب البغدادي ، القاهرة ١٣٤٩ هـ / ١٩٣١ م .
تاريخ الرسل والملوك = تاريخ الطبري .
تاريخ الرقة ومن نزلها من أصحاب الرسول ﷺ والتابعين والفقهاء والمحدثين لمحمد بن سعيد بن عبد الرحمن القشيري الحراني ، تحقيق طاهر النعساني .
تاريخ أبي زرعة الدمشقي عبد الرحمن بن عبد الله ، المتوفى ٢٨١ هـ ، تحقيق شكر الله بن نعمة الله القوجاني ، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٠ م .
تاريخ الطبري لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ١٩٦٠ ـ ١٩٦٩ م .
تاريخ ابن عساكر = تاريخ مدينة دمشق لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر .
ـ المخطوط : مخطوطة الظاهرية (س) ونسخة كامبردج المصورة (ك) ، ونسخة أحمد الثالث المصورة (د) ونسخة البرزالي المصورة (ب) ، ونسخة القاسم المصورة (صل) ، والنسخة المغربية المصورة (م) . وهي من مقتنيات مجمع اللغة العربية بدمشق .
ـ المطبوع : الأول والثاني بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد
السيرة النبوية ، بتحقيق نشاط غزاوي (القسم الأول)
السابع ، بتحقيق عبد الغني الدقر ومراجعة مطاع الطرابيشي
المجلدة العاشرة بتحقيق محمد أحمد دهمان
جزء (عاصم ـ عايذ) بتحقيق الدكتور شكري فيصل
جزء (عبد الله بن جابر ـ عبد الله بن زيد) بتحقيق سكينة الشهابي ومطاع الطرابيشي
جزء (عبادة ـ عبد الله بن أوفى) بتحقيق الدكتور شكري فيصل وروحية النحاس ورياض مراد
جزء (عثمان بن عفان) بتحقيق سكينة الشهابي .
التاريخ الكبير للبخاري ، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ، الهند ١٣٨٠ هـ .

تبصير المنتبه بتحرير المشتبه لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق علي محمد البجاوي ، مراجعة محمد علي النجار ، القاهرة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م .

تراجم شهيرات النساء لعلي بن محمد بن جميل المعافري ، مصورة عن مخطوطة جستربتي بدبلن . وقفتني عليها الأستاذة سكينة الشهابي .

تفسير القرطبي المسمى الجامع لأحكام القرآن ، الطبعة الثالثة عن طبعة دار الكتب المصرية ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .

تهذيب التهذيب لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، مطبعة دائرة المعارف ، الهند ، حيدر آباد الدكن ١٣٢٥ هـ .

تهذيب الكمال للمزي ، مصورة عن نسخة دار الكتب المصرية ، دار المأمون للتراث ، دمشق ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

الجامع الصحيح لأبي عيسى الترمذي = سنن الترمذي .

الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي .

الجرح والتعديل لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ، مطبعة مجلس دائرة المعارف بحيدر آباد الدكن ، الهند ١٢٧١ هـ / ١٩٥٢ م طبعة مصورة .

الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي لأبي الفرج المعافى بن زكريا النهرواني ، تحقيق الدكتور محمد مرسي الخولي ، بيروت ١٩٨٣ م .

جمهرة الأنساب لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي ، تحقيق عبد السلام هارون ، طبعة دار المعارف الرابعة ١٩٧٧ م .

جمهرة المغنين تأليف خليل مردم بك ، من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م .

الحدائق الغناء في أخبار النساء لأبي الحسن علي بن محمد المعافري ، تحقيق الدكتورة عائدة الطيبي ، تونس ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، مطبعة السعادة بمصر ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .

حماسة أبي تمام = شرح ديوان الحماسة للمرزوقي

الحيوان لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، منشورات المجمع العلمي العربي الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٩ م .

خزانة الأدب للبغدادي عبد القادر بن عمر ، المطبعة الميرية ببولاق ١٢٩٩ هـ . وبتحقيق عبد السلام هارون (١ ـ ٤) دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٦٧ ـ ١٩٦٩ م . و(٥ ، ٦) الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٦ ـ ١٩٧٧ م .

الديارات للشابشتي ، تحقيق كوركيس عواد ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م .

ديوان الأحوص = شعر الأحوص .

ديوان الأخطل = شعر الأخطل .

ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس ، شرح وتعليق د . م محمد حسين ، القاهرة ١٩٥٠ م .
ديوان امرئ القيس ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ١٩٦٤ م .
ديوان البحتري ، تحقيق حسن كامل الصيرفي ، طبعة دار المعارف بمصر ، القاهرة ١٩٧٢ ـ ١٩٧٨ م .
ديوان بشار بن برد ، شرح محمد الطاهر بن عاشور ، القاهرة ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م .
ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب ، تحقيق الدكتور نعمان طه ، طبعة دار المعارف بمصر ١٩٦٩ م .
ديوان جميل ، شاعر الحب العذري ، جمع وتحقيق الدكتور حسين نصار ، القاهرة ١٩٦٧ م .
ديوان حاتم الطائي ، طبعة لندن ١٨٧٢ م .
ديوان ذي الرمة بشرح أحمد بن حاتم الباهلي ، تحقيق الدكتور عبد القدوس أبو صالح ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٢ ـ ١٩٧٤ م .
ديوان سحيم عبد بني الحسحاس ، تحقيق الأستاذ عبد العزيز الميمني ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب سنة ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م . القاهرة ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥ م .
ديوان طرفة بن العبد ، شرح الأعلم الشنتمري ، تحقيق درية الخطيب ، لطفي الصقال ، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .
ديوان عبد الله بن المبارك = شعر الإمام المجاهد عبد الله بن المبارك .
ديوان عدي بن زيد العبادي ، جمعه وحققه محمد جبار المعيبد ، بغداد ١٩٦٥ م .
ديوان عروة بن حزام = شعر عروة بن حزام .
ديوان عمر بن أبي ربيعة بشرح محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة بمصر ١٩٥٢ م . وطبعة ليبسك ١٣١٨ هـ .
ديوان الفرزدق ، شرح وتعليق إسماعيل الصاوي ، المطبعة التجارية بمصر ١٩٣٦ م .
ديوان القطامي ، تحقيق إبراهيم السامرائي وأحمد المطلوب ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٠ م .
ديوان كُثَيِّر عزّة ، جمع وشرح الدكتور إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .
ديوان مجنون ليلى ، جمع وتحقيق عبد الستار أحمد فراج ، دار مصر للطباعة .
ديوان النعمان بن بشير الأنصاري ، تحقيق يحيى الجُبُوري ، بغداد ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م .
ذيل الأمالي = الأمالي لأبي علي القالي
رغبة الآمل من كتاب الكامل ، تأليف سيد بن علي المرصفي ، بغداد ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .
الزهد لعبد الله بن المبارك المروزي المتوفى ١٨١ هـ ، تحقيق الأستاذ الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، طبعة مصورة .
سنن الترمذي أبي عيسى محمد بن عيسى بن سوره ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، طبعة دار الفكر ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .
سنن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار إحياء السنة النبوية ، طبعة مصورة .

سنن ابن ماجه أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .
سير أعلام النبلاء لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (١ ـ ٢٣) تحقيق طائفة من الأساتذة وإشراف شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠١ ـ ١٤٠٥ هـ / ١٩٨١ ـ ١٩٨٥ م .
السيرة النبوية لأبي محمد عبد الملك بن هشام ، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي ، مطبعة البابي الحلبي ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م .
سيرة ابن هشام = السيرة النبوية
شرح أبيات مغني اللبيب لعبد القادر بن عمر البغدادي ، دمشق ١٣٩٣ ـ ١٤٠١ هـ / ١٩٧٣ ـ ١٩٨١ م .
شرح ديوان الحماسة لأحمد بن محمد المرزوقي ، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون ، مطبعة لجنة التأليف والنشر ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م بالقاهرة .
شرح شافية ابن الحاجب لمحمد بن الحسن الاستراباذي النحوي ، بيروت ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .
شرح القاموس = تاج العروس
شرح الكافية لابن الحاجب = الكافية في النحو
شرح المفصل لابن يعيش ، يعيش بن علي بن يعيش النحوي ، طبعة مصورة ، عالم الكتب ، بيروت .
شرح المواهب للزرقاني محمد بن عبد الباقي المالكي على المواهب اللدنية للعلامة القسطلاني ، المطبعة الميرية المصرية ١٢٧٨ هـ .
شعر الأحوص الأنصاري ، جمع وتحقيق عادل سليمان جمال ، القاهرة ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .
شعر الأخطل ، صنعة السكري ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، دار الأصمعي بحلب ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .
شعر الإمام المجاهد عبد الله بن المبارك ، مجلة معهد المخطوطات ، المجلد ٢٧ الجزء الأول عام ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
شعر عروة بن حزام ، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب ، بغداد ١٩٦١ م ونشر في مجلة كلية الآداب جامعة بغداد ، العدد الرابع ، حزيران ١٩٦١ م .
الشعر والشعراء لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، جزءان في مجلد واحد ، طبعة دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٤ م .
صحيح البخاري ، طبعة دار الفكر ، وهي طبعة مصورة بالأفست عن طبعة دار الطباعة العامرة باستانبول .
صحيح الترمذي = سنن الترمذي
صحيح مسلم بشرح النووي ، المطبعة المصرية ومكتبتها .
صفة الصفوة لأبي الفرج بن الجوزي ، تحقيق محمود فاخوري ، حلب ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .
الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر للسيد محمود شكري الآلوسي ، طبعة مصورة في بيروت ، دار صعب .
طبقات الأولياء ، لابن الملقن أبي حفص عمر بن علي بن أحمد المصري ، تحقيق نور الدين شريبه ، القاهرة ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م .
طبقات ابن سعد = الطبقات الكبرى لابن سعد

طبقات ابن سلاّم الجمحي = طبقات فحول الشعراء
طبقات الشافعية الكبرى ، لتاج الدين السبكي ، تحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو ، الطبعة الأولى القاهرة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م .
طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السُّلَمي ، تحقيق نور الدين شريبه ، القاهرة ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٣ م .
طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي ، تحقيق محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ١٩٧٤ م .
الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ، تقديم إحسان عباس ، دار صادر بيروت ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م .
الطرائف الأدبية ، صححه وخرجه وعارضه على الأصول عبد العزيز الميمني الراجكوتي ، القاهرة ١٩٣٧ م .
العبر في خبر من غبر للذهبي محمد بن أحمد بن عثمان ، الكويت ١٩٦٠ ـ ١٩٦٦ م .
العقد الفريد لابن عبد ربه ، تحقيق أحمد أمين وجماعة ، القاهرة ١٣٦١ هـ / ١٩٤٢ م .
علوم الحديث لابن الصلاح أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري المسمى مقدمة ابن الصلاح ، تحقيق نور الدين عتر ، دار الفكر بدمشق ١٩٨٤ م .
عيون الأخبار لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، دار الكتب المصرية ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م .
غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي ، تحقيق محمد عظيم الدين ، حيدر آباد الدكن ، الهند ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م .
الفاخر لأبي طالب المفضل بن سلمة بن عاصم ، تحقيق عبد الحليم الطحاوي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤ م .
الفتوح لابن الأعثم ، أحمد بن أعثم الكوفي ، حيدر آباد الدكن ، الهند ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م ـ ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .
فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري ، تحقيق د . إحسان عباس وعبد المجيد عابدين ، مؤسسة الرسالة ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .
فوات الوفيات لمحمد شاكر الكتبي ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، طبعة دار صادر ، بيروت ١٩٧٣ م .
فيض القدير شرح الجامع الصغير لعبد الرؤوف المناوي ، بيروت ١٣٩١ هـ / ١٩٧٢ م طبعة مصورة .
الكافية في النحو ، تأليف أبي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب ، شرحه رضي الدين محمد بن الحسن الاسترابادي ، طبعة مصورة في بيروت عن طبعة (الشركة الصحافية العثمانية) ١٣١٠ هـ .
الكامل في التاريخ لابن الأثير أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري ، طبعة دار صادر ، دار بيروت ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .
الكامل في اللغة والأدب للمبرّد أبي العباس محمد بن يزيد ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاته ، القاهرة ١٩٥٦ م .
الكتاب لسيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، طبعة مصورة عن طبعة دار القلم بالقاهرة .
الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق محيي الدين رمضان ، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .
الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي أحمد بن علي بن ثابت ، حيدر آباد الدكن ، الهند ١٣٥٧ هـ .

الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية لعبد الرؤوف المناوي ، تحقيق محمود حسن ربيع ، مصر ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م .
اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري ، طبعة دار صادر المصورة .
لسان العرب لابن منظور محمد بن المكرم ، طبعة دار صادر ودار بيروت ١٣٨٤ هـ / ١٩٥٥ م .
ابن ماكولا = الإكمال في رفع الارتياب
مجالس ثعلب لأبي العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ، ط ثانية ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٦ م .
مجالس العلماء للزجاج ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، الجزء الخامس والأربعون عام ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .
مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري الميداني ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م .
المحاسن والأضداد للجاحظ عمرو بن بحر ، طبعة ليدن .
مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق شارل پلا ، بيروت ١٩٦٦ م - ١٩٧٤ م .
مستدرك دوزي على المعاجم العربية = ملحق دوزي على المعاجم العربية
المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري محمد بن عبد الله بن نعيم الضبي ، ويعرف بابن البَيِّع ، طبعة حيدر آباد الدكن ، الهند ، ١٣٣٤ هـ .
المستقصى في أمثال العرب لمحمود بن عمر الزمخشري ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .
مسند الإمام أحمد بن حنبل ، الطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣ هـ .
مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي ، المكتبة العقيقة ، دار التراث ١٣٣٣ هـ .
مشتبه النسبة ، وهو المشتبه في الرجال : أسمائهم وأنسابهم ، للذهبي محمد بن أحمد بن عثمان ، تحقيق محمد علي البجاوي ، القاهرة ١٩٦٢ م .
المصباح المنير لأحمد بن محمد بن علي المقري - الفيومي - دار الكتب العلمية ، بيروت ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .
معجم الأدباء لياقوت الحموي ، طبعة مصورة في بيروت عن طبعة دار المأمون المصرية ١٣٥٥ - ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م .
معجم البلدان لياقوت الحموي ، طبعة دار صادر ، بيروت ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م .
المعجم الذهبي ، تأليف الدكتور محمد التونجي ، بيروت ١٩٦٩ م .
معجم الشعراء للمرزباني أبي عبيد الله محمد بن عمران ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م ، طبعة مصورة .
المعجم الكبير ، الجزء الأول ، حرف الهمزة ، مطبعة دار الكتب ١٩٧٠ م ، إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تأليف أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي ، تحقبق مصطفى السقا ، بيروت ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

المعرفة والتاريخ لأبي يوسف يعقوب بن سفيان البسوي ، تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري ، مطبعة الإرشاد بغداد ١٩٧٤ م .

الْمُغْرب ، معجم لغوي لأبي الفتح ناصر الدين المطرّزي ، تحقيق محمود فاخوري ، عبد الحميد مختار ، حلب ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لجمال الدين ابن هشام الأنصاري ، تحقيق الدكتور مازن المبارك ، محمد علي حمد الله ، بيروت ١٩٧٢ م .

مقدمة ابن الصلاح = علوم الحديث

ملحق دوزي على المعاجم العربية ، بريل ١٩٢٧ م .

الملل والنحل لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، القاهرة ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .

الممتع في التصريف لابن عصفور الإشبيلي ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، حلب ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .

منال الطالب في شرح الطوال الغرائب لابن الأثير الجزري أبي السعادات المبارك بن محمد ، تحقيق الدكتور محمود الطناحي ، القاهرة ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

الموشح ، مآخذ العلماء على الشعراء للمرزباني أبي عبيد الله محمد بن عمران ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار نهضة مصر ١٩٦٥ م .

ميزان الاعتدال لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار المعرفة ، بيروت ١٩٦٣ م .

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ليوسف بن تغري بردي الأتابكي ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب .

النحو الوافي ، تأليف عباس حسن ، دار المعارف بمصر القاهرة ١٩٧٤ م - ١٩٧٦ م .

نهاية الأرب للنويري أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي ، القاهرة ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م .

نوادر المخطوطات ، وهو مجموعة من المخطوطات في جزأين حققها عبد السلام هارون ١٣٩٢ - ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٢ - ١٩٧٣ م .

وفيات الأعيان لابن خلّكان أحمد بن محمد بن إبراهيم ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ١٩٦٨ - ١٩٧٢ م .

وقعة صفين لنصر بن مزاحم المنقري ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ١٣٦٥ هـ .

فهرس تراجم الجزء العشرين

أسماء النساء على حرف العين المهملة

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
٥٣ـ	عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب ، أم البنين الأموية	١٦٩
٥٤ـ	عائشة بنت طلحة بن عُبيد الله بن عثمان ، أم عمران التيميَّة	١٧٠
٥٥ـ	عَبْدة بنت أحمد بن عطيَّة العَنْسيَّة ، أخت أبي سليمان الداراني	١٧٧
٥٦ـ	عَبْدة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، زوج هشام بن عبد الملك	١٧٨
٥٧ـ	عُتْبة المدنيَّة	١٨٠
٥٨ـ	عُرَيْب المأمونيَّة	١٨١
٥٩ـ	عَزَّة بنت حُميل بن حفص ، أم عمرو الضمرية ، صاحبة كثير	١٨٦
٦٠ـ	عَفْراء بنت عقال بن مُهَاصر العُذْريَّة ، صاحبة عروة بن حزام وابنة عمه	١٩١
٦١ـ	عمَّارة أخت الغريض	١٩٣
٦٢ـ	عَمْرة بنت النعمان بن بشير بن سعد الأنصارية الشاعرة	١٩٥

حرف الغين المعجمة

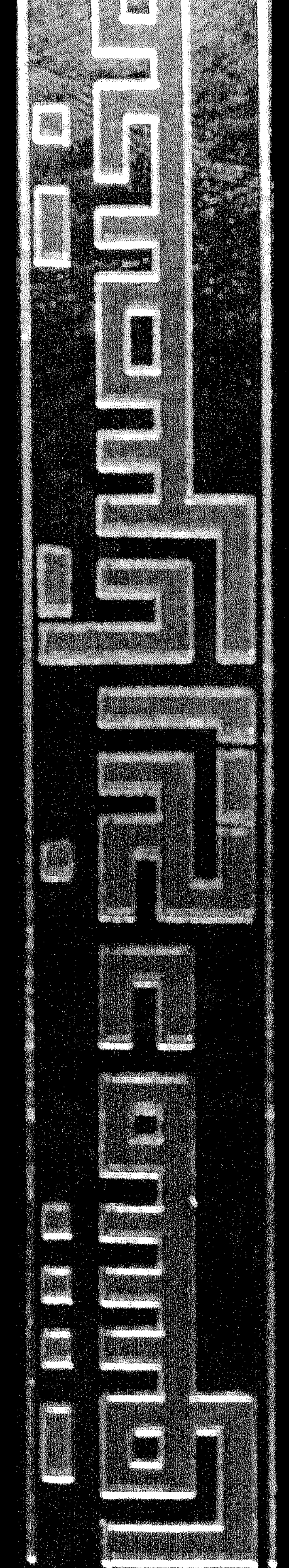
رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
٦٣ـ	غازي بن الحسن بن أحمد ، أبو الفضل الحارثي	١٩٨
٦٤ـ	الغاز بن ربيعة بن عمرو بن عوف الجُرَشي ثم الحميري	١٩٨
٦٥ـ	غازي بن محمد ، أبو الحسن الوشَّاء	١٩٨
٦٦ـ	غالب بن أحمد بن المسلم ، أبو نصر الأدمي المُصَبِّح	١٩٩
٦٧ـ	غالب بن شَعْوذ ، ويقال ابن عبد الله بن شعوذ الأزْدي	١٩٩
٦٨ـ	غالب بن غزوان الثقفي	١٩٩
٦٩ـ	غرير بن علي ، أبو القاسم البغدادي	٢٠٠
٧٠ـ	غَزْوان	٢٠٠
٧١ـ	غَضْبان بن القَبَعْثَرى	٢٠١
٧٢ـ	غَضَوَّر ، ويقال غَضْوَر بن عُتيق الكلبي الناجي	٢٠٤
٧٣ـ	غُضَيف بن الحارث بن زُنَيم ، أبو أسماء السَّكُوني ، ويقال الثمالي ، ويقال الكندي	٢٠٥
٧٤ـ	غَمْر بن يزيد بن عبد الملك بن مروان الأموي	٢٠٧
٧٥ـ	غَنَائم بن أحمد بن الخَضِر ، أبو القاسم الطائي	٢٠٨
٧٦ـ	غَنَائم بن أحمد بن عُبيد الله ، أبو القاسم الخياط المعروف ببُنَان	٢٠٩
٧٧ـ	غَنَائم بن أحمد بن مسلم بن الخَضِر ، أبو السرايا السلمي المعروف بابن أبي الوبر	٢٠٩
٧٨ـ	غوث بن أحمد بن حبان ، أبو عمرو الطائي العَكَّاوي	٢١٠
٧٩ـ	غوث بن سليمان بن زياد بن ربيعة ، أبو يحيى الحَضْرَمي الصُّوراني	٢١٠
٨٠ـ	غياث بن جميل ، أبو الخضر المقبري	٢١١

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
[illegible]	[illegible] بن قيس بن صُهيب بن الأصرم ، أبو محمد الأنصاري	٢٧٠
[illegible]	[illegible] ، أبو القاسم بن أبي محمد الأنصاري الكتّاني	٢٧٤
[illegible]	[illegible] بن محمد ، أبو العباس الجوزجاني المقرئ	٢٧٥
[illegible]	[illegible] بن أبي عاصم ، أبو القاسم التيمي المؤذن الطرائفي	٢٧٥
[illegible]	[illegible]	٢٧٥
[illegible]	[illegible] بن أحمد بن سعيد ، أبو المعالي بن أبي الفرج الإسفراييني	٢٧٦
[illegible]	[illegible] بن محمد بن أحمد ، أبو العباس المروزي الصفّار	٢٧٧
[illegible]	[illegible] بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم	٢٧٧
[illegible]	[illegible] بن عبد المطلب بن هاشم ، أبو عبد الله ، ويقال أبو العباس ، ابن عم سيدنا [illegible]	٢٧٧
[illegible]	[illegible] واسمه عبد العُزّى بن عبد المطلب بن عبد مناف [illegible]	٢٨١
[illegible]	[illegible] الحافظ المعروف بفضلك	٢٨٦
[illegible]	[illegible] ، أبو نعيم الجُرجاني المَخْلدي التيمي القاضي	٢٨٦
[illegible]	[illegible] الله أبو طاهر السوسي المعروف أبوه بلبل	٢٨٧
[illegible]	[illegible] بن محمد بن عبيد ، ويقال اسمه المفضل بن قدامة بن عبيد الله ، أبو [illegible]	٢٨٧
[illegible]	[illegible] ، أبو العباس الباهلي الأنطاكي العطّار الأحدب	٢٩٢
[illegible]	[illegible] بن موسى ، أبو محمد الشعراني البيهقي	٢٩٣
[illegible]	[illegible] الفقيه	٢٩٣
[illegible]	[illegible] الوزير	٢٩٤
[illegible]	[illegible] الخراساني المروزي الزاهد	٢٩٨
[illegible]	[illegible]	٣٣٢
[illegible]	[illegible] بن مخزوم	٣٣٤
[illegible]	[illegible] ، أبو محمد الكوفي النحاس	٣٣٤
[illegible]	[illegible] ، أبو الخير الأردني الإسكندري	٣٣٥
[illegible]	[illegible]	٣٣٥
[illegible]	[illegible] بن حمزة القاضي	٣٣٦
[illegible]	[illegible] بن الحريش ، أبو علي	٣٣٦
[illegible]	[illegible] أبو عبد الله ، ويقال أبو الضحاك الديلمي	٣٣٦
[illegible]	[illegible] بن محمد ، أبو الحارث التيمي الطَّرَسُوسي الأُولاسي	٣٤٤

أسماء النساء على حرف الفاء

تم طبع هذا الكتاب بتاريخ ١٩٨٦/٧/١٠م

عدد النسخ (١٥٠٠)



MUKTASAR TĀRĪK DIMAŠQ LI IBN'ASĀKIR

IBN MANĐŪR

DAR AL FIKR AL MOUASER
Beirut - Lebanon

DAR AL FIKR
Damascus - Syria